

ابراهيم هنداري



# مجلة

# اداب المنصورية

تصدرها كلية الآداب بالجامعة المنصورية

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

العدد الخامس عشر



الأستاذ الفاضل

## مجلة آداب المتنصرية

- ... بدأت بأسم (مجلة الجامعة المتنصرية) في السنة الدراسية ١٩٦٩ / ١٩٧٠ وصدر منها للاختصاصات كافة خمسة أعداد، وكانت تصدر عن رئاسة الجامعة.
- ... حلت اسمها الجديد (مجلة آداب المتنصرية) في العام الدراسي ١٩٧٥ / ١٩٧٦ وكانت تصدر عن كلية الآداب، وتم إصدار ١٤ عدد منها لحد الآن.
- ... ابتداء من العام الدراسي ١٩٨٢ / ١٩٨٣ أصبحت قطرية تنوب عن مجلات كليات الآداب في الجامعات العراقية استناداً الى قرار مجلس الوزراء المرقم (٥) باجتماعه الاعتيادي الثلاثين في ١٢ / ٨ / ١٩٨٣.
- ... تعمل هيئة تحرير المجلة على إصدار عددين سنوياً وقد يكون معدل الاصدار أكثر من ذلك مستقبلاً اذا استمرت بصفتها القطرية الممول بها حالياً.
- ... هيئة تحريرها في الوقت الحاضر على النحو الآتي : -

## لجنة المجلة

- ١ - الاستاذ المساعد حميد خلف أحمد. عميد كلية الآداب / الجامعة. رئيس هيئة التحرير الهيئي
- ٢ - الدكتور نزار عبداللطيف. عميد معهد الدراسات القومية والاشتراكية
- ٣ - الدكتور صباح محمود محمد. عميد معهد الدراسات الآسيوية والافريقية
- ٤ - الأستاذ عبدالرهاب الوكيل. استاذ مشارك / رئيس قسم اللغة الانكليزية
- ٥ - الدكتور سامي سكي اللاني. أستاذ / رئيس قسم اللغة العربية / عضو الجامعة المتنصرية
- ٦ - الدكتور عبدالله الجبوري. استاذ مساعد / الجامعة المتنصرية سكرتير التحرير

## كلمة المجلة

تحية طيبة وبعد :  
يسر هيئة تحرير المجلة صدور العدد الخامس عشر من دوريتها المتخصصة بالعلوم الانسانية في كليات الآداب ، ليكون في متناول الباحثين والمثقفين داخل القطر وخارجه ، وإننا إذ نقدر للزملاء المختصين من الاشقاء العرب في الجامعات العربية ، اهتمامهم بتابعة اعداد المجلة ، وابداء ملاحظاتهم في تبينها والتنبيه الى الوسائل المضافة لتطويرها ، نؤكد أن المجلة تعزز بهذه الملاحظات وتعتمدها في نزوعها نحو آفاق الاعناء والتجديد . وفي هذا السياق من الدأب المتواصل في التوجه نحو الافضل ، أخذت هيئة التحرير ، تيسير نشر البحوث التي ترددها من اساتذة الجامعات العربية الشقيقة ، بعد مرورها بالتقويم العلمي المشروع ، لتأكيد التوجه القومي في وحدة الفكر العربي ، وتطبيق مبدأ تبادل نشر البحوث العلمية في الدوريات التي تصدر من جامعات الوطن العربي ، وهو هدف يتصدر توصيات معظم المؤتمرات والندوات التي تعقدها الكليات المتناظرة في الجامعات العربية بعامة وجامعات دول الخليج العربي بخاصة ضمن الأنشطة الثقافية لاتحاد الجامعات العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب التربية العربي لدول الخليج .

إن هذا التصور يترجم التوجه القومي الذي تسعى اليه القيادة السياسية في قطرنا العراقي المناضل وتدعمه وتنفذه وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وجامعتنا المتباعدة ، الجامعة المستنصرية استهداءً بالفكر القومي النير الذي يقوده الرئيس القائد صدام حسين - حفظه الله ورعاه - وإنا متأكدون من أن البحث العلمي المتطور ، والحمق الثقافي الملتزم في الاوساط الجامعية العراقية والعربية . ، يصبان عطاءهما في اهداف امتنا المجيدة بالوحدة والحرية والاشتراكية ، ويدعمان اقتدار العراق العظيم في قادسية العرب الثانية ، لرد العدوان الفارسي الباغي من البوابة الشرقية للوطن العربي والله ولي التوفيق .

حميد مخلف الهيتي

عميد كلية الآداب

الجامعة المستنصرية

المحتويات

١٣	١ - انتصار اللغة العربية في مصر د . احمد نصيف الجنابي
٤١	٢ - المستدرك على مصححاتنا د . خليل بنيان الحسون
١٠٥	٣ - التحريرون والقراءات القرآنية زهير غازي زاهد
١٥٣	٤ - الجذور النظرية لمباحث علم المنافي د . عبدالرحمن شهاب احمد
١٧٩	٥ - قراءة في مقدمة ابن خلدون عن الادب ونقده علي حداد
٢٢٧	٦ - مفهوم المنى عند الجاحظ د . ماهر مهدي هلال
٢٥٢	٧ - دراسة في ديوان ابي بكر يحيى بن محمد الجزار السمرقسطي روضة الحاسن وعمدة الحاسن ونصول من كتابه « بادرة العصر وفائدة المصير » د . منجد مصطفى بهجت
٣٠٣	٨ - الله والانسان والعقل والقلب في ديوان شمس تبريز لشاعر الصوفية الاكبر « جلال الدين الرومي » نبيل عبدالعزيز عيد
٣١٧	٩ - التعليل في اللغة العربية د . هادي نهر
٣٤١	١٠ - النفس الشعري في القصيدة العربية د . يونس احمد السامرائي
٣٧٣	١١ - تقنين مقياس التفضيل الشخصي على ظلية المرحلة الجامعية في بغداد د . ابراهيم الكتاني / سهام سعيد فهدوم
٤٤٩	١٢ - خصائص السكان في محافظة ذي قار احسان صالح سودي

- ١٣ - جهود الخليفة العباسي المهدي في التصدي لسيطرة الترك  
( ٢٥٥ هـ - ٢٥٦ هـ )  
٤٨٥ د . خليل شاکر حسین
- ١٤ - اللجوء الاقليمي (دراسة في ضوء الواقع والقواعد  
الدولية)  
٥٠٩ سمود محمد حبيب / ضاري رشيد الياسين
- ١٥ - النواعير الاروائية ومحطاتها في اقليم اعالي الفرات في  
العراق  
شاهد جغرافي من التاريخ وللتاريخ  
٥٣٩ د . سعدي محمد صالح السعدي
- ١٦ - المرأة العراقية ومتطلبات المرحلة الراهنة  
في ضوء فكر الرئيس القائد  
٥٥٩ عبداللطيف عبدالحميد العاني
- ١٧ - نظام القيم لدى الطلبة في جامعة الموصل  
٥٩١ عبدالخضر ناصر السواد / فاضل محسن الازيرجاوي
- ١٨ - التسجيل المايكروفلمي « تطبيقات عملية »  
٦٠٩ ظافر عبدالقادر عبدالجبار / حسن النجار
- ١٩ - تقييم مناخ الاردن لغرض الاصطيف  
٦٣٧ د . عادل سعيد الراوي
- ٢٠ - الزمان في فكر البحث  
٦٥٥ محمد محمود الكبيسي
- ٢١ - البحث والتخطيط التربوي  
٦٩١ د . نوري عباس عبدالله الملواني
- ٢٢ - في ترجمة الشعر  
٧٠١ د . عبدالصاحب مهدي

١٤٢١ هـ  
ذو الحجة

١٥٥٠



١٠/٣/٢٩

احمد انك لوسه آموزشي و پژوهشي امام خميني سلكا نجاره انصيه تاريخ و فقه ١٢/٢/٧٩

# اللغة العربية وآدابها

١٤٢١ هـ

ذو الحجة

طابق ١٥٥

\_\_\_\_\_

١٠/٣/٢٩

اهدائك لؤمسة ابو زبيد و درویش امام خمینی کتابخانه شخصی - تاریخ وقف ١٢/٢/٧٩

# اللغة العربية وآدابها

مركز تحقيقات کامپيوتر علوم اسلامی



# مكتبتنا العربية



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامى

# انتصار اللغة العربية في مصر

د. احمد نصيف الجنابي

كلية الآداب / الجامعة المتنصرية

مرات تحقيق كاتبة عبد ربى  
بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل

قد تمر في حياة الأمم مراحل تبذل فيها جهود عظيمة ويكون لها دور خطير في تغيير مسار التاريخ، جهود تتعاون فيها أنماط كبيرة من الرجال، ثم يأتي من بعدهم أجيال، وأجيال، فيضي طول الأمد ما قام به الأسلاف من جهود عظيمة .

وهذا ما حدث بعد فتح العرب المسلمين لمصر.. لقد تغير مسار التاريخ بعد ذلك الفتح، وتغيرت السياسة وتغيرت الإدارة وتغيرت العقيدة، وتغيرت اللغة . ولم يحدث ذلك بعضا سحرية، بل بأعمال جليلة وتفصحيات عظيمة، وكان طلبتها اثنا عشر ألفا من المؤمنين المجاهدين. وكان منزه الفقهاء العاملون، والأداريون الماهرين، والقراء المتفنون، والمكروني الأثافي.

## مكتبتنا العربية

ولكل نمط من هؤلاء ، نمط من التأثير في «تعمير مصر» .  
فلمجاهدين فضل في تحرير الناس عسكرياً من المستعمر الكافر ، المتهن لكرامة الناس .  
ولفقهاء فضل في توجيه الناس الذين يدخلون في الاسلام ، الى ما يصلحهم ، وما يجب  
أن يعرفوه من مبادئ هذا الدين ، الذي جاء رحمة للعالمين .  
وللقراء الفضل في تعليم الناس طريقة أداء كتاب الله بالطريقة التي تنجم مع لغة  
الكتاب العزيز .

وللمفسرين الفضل في تعليم الناس مالا يعرفونه من معاني هذا الكتاب الكريم ، الذي  
جعله الله نوراً يهدي به من يشاء من عباده .

وكان يرافق كل نمط من هذه الأنماط ، لون من ألوان التعريب ، لانه لا بد للمسلم  
غير العربي من أن يتعلم العربية : لغة القرآن ، اذ لا تصح صلاته وأذانه واقامته الا باللغة  
العربية . ولا يستطيع أن يتعلم العلوم العربية المنبثقة عن القرآن إلا بتعلم اللغة العربية .  
وكان الساميون والاداريون يدفعون عجلة التعريب خطوات الى الامام بفضل القراءات  
الحكيمة التي فصلها البحث .

وكان الفقهاء والقراء والمفسرون قد كونوا مدارس فكرية ، تجمع حولها كثير من  
العرب ومن العربيين الذين دخلوا الاسلام ، ولهذا نجد كثيراً منهم يندفعون بحماس الى  
تعليم العربية ويتقنونها اتقاناً لافتاً للنظر ، كما حدث ولورشى القرى المصرية المشهور .  
والبحث بعالج العوامل المختلفة التي ادت الى عملية التعريب ، ويبين كل الجهود  
المبدولة في هذه السبيل ، ليجد للذاكرة التامة تلك الاعمال الجليلة التي غيرت تاريخ  
مصر ، وعقيدتها ولغتها ، وإن ذلك لكبير .. ولعل فيه ذكرى ....

وجعلته في أربعة باحث :

الأول : رواد التعريب في مصر .

الثاني : العوامل الحاسمة في عملية التعريب

الثالث : العوامل المعاعدة في عملية التعريب

الرابع : متى حدث الانقصار النهائي للغة العربية؟

وآمل أن أكون قد وقت .

والله يتولى الحق وهو يهدي السبيل

وهو حي ونعم الوكيل .

## المبحث الأول

### رواه الحبيب في مصر

كان الفتح الاسلامي او الفتح القرآني لمصر (سنة ٦٠ - ٥٦٥) إيذاناً ببداية عهد جديد:  
وبدت ملامح هؤلاء الفاتحين واضحة، منذ الابام الأولى للفتح. فقد كانوا يعملون  
بمبادئه واضحة لا أعرجاج فيها. قال ابن عبد الحكم: «أرسل القوقس الى صرور بن  
العاص: إنكم قد ولجتم في بلادنا والمحتم على قتالنا، وطال مقامكم في أرضنا، وأنتم  
عصبة بيعة، وقد أظلتكم الروم وجوزوا اليكم، ومعهم من العدة والسلاح وقد أحاط  
بكم هذا النيل، وأنا أنتم أمارى في أبدنا، فأرسلوا بنا رجالاً منكم نسع من كلامهم  
فلعله يأتي الامر فيما يتنا وبينكم على ماتحون ونحب، وتقطع منا وعكم هذا القتال  
قبل ان تنشاكم جرع الروم فلا يفضنا الكلام ولا تقدر عليه ولعلكم تظنون ان كان  
الامر مخالفاً لطلبكم ورجائكم، فأهت بنا رجالاً من أصحابكم نعاملكم على ماترضى  
نحن وهم (١).

فلما أتت رسل القوقس (صرور بن العاص) بصوم - ضده - يرمين ولبتين، ثم  
رد عليه مع رسله: أن ليس بيني وبينك إلا إحدى ثلاث خصال: إما أن دخلتم في الاسلام  
نكتم إخواننا، وكان لكم مالنا، وإن أيتم اعطينم الجزية من يد واتم صافرون،  
وإما أن نجاهدكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

فلما جاءت رسل القوقس إليه، قال: كيف رأيتهم؟ قالوا: رأينا قوماً للموت أحب  
اليهم من الحياة، والتواضع أحب من الرفعة، ليس لاحدكم في الدنيا رغبة ولا نفسة،  
وانما جلوسهم على التراب، وأكلهم حل وكبوم وأبهرهم كواحد منهم، ما يعرف  
رفيعهم من رضيعهم، ولا السيد فيهم من العبد. واذا حضرت الصلاة لم يتخلف منها  
منهم أحد، يفلون أطرافهم بالماء، ويخضرون في صلاتهم.

قال القوقس عند ذلك: (لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها، ولا يفرى على قتال  
هؤلاء أحد)

هذه حقيقة هؤلاء الفاتحين العرب المسلمين.....  
لقد حلوا نورة الايمان في قلوبهم...

وحملوا قوة الوحي التراتي في عقولهم...  
وحملوا السلاح للمادي بأيديهم...  
وهي عناصر القوة التي بها تزول الجبال، ويغير العالم...  
اجل.. وقد تغير العالم على أيديهم ولقد لفت نظر المؤرخين جيداً للبعيم وحديثهم  
ماصارت إليه مصر بعد الاسلام...  
فقد غيرت لغتنا.. نوابياً بعد حين ولأول مرة في التاريخ.. رفعت معها كمالها..  
وإن ذا لكبير!!

وأول ما نلاحظه - بعد انتهاء عملية التفتح توزيع الفاتحين في القسطنطينية والجزيرة  
والامكثونية وكان عددهم اثني عشر ألفاً وثلاثمائة (7) وهناك رواية اخرى تقول إنهم خمسة  
عشر ألفاً وخمسمائة (7).

والذي اصله ابي واروجه هو الرواية الاولى بدليل قول حمر بن الخطاب ونسي الله  
لحمرو بن العاص حين طلب منه المدد:

واعلم ان معك اثني عشر ألفاً ولا يطلب انما عشر ألفاً من كذا وكذا هم أدان التغيير  
والتبديل الحثيثة. والتمائل الاخرى جاءت مماثلة...

لقد أهمل جمهور المؤرخين الذين أواخر حياة اللغة العربية في مصر هذه الاداة الحثيثة  
التغيير وانقصوا كل أسباب هي تخون الحثيثة من اهل مصر وليست من اهل حثيثة.  
فاهملوا التفرقة الحسنة والتماثل من الاداة الصحابة الذين دخلوا مصر والفاطيين  
لم بأحسان وقد احصى السيوطي الصحابة منهم في كتابه وهو الصحابة يعني دخل مصر  
من الصحابة ثم ادرا كل ثلاثمائة - فناديك بالفاطيين منهم - وكان يوم تراءى الصحابة  
والفقهاء منهم في جميع مجالات الفكر الاسلامي. فتيقن التفتاة وفيهم الاداريون وفيهم  
القصور وفيهم القراء، وفيهم قادة الفكر، وفادد الجيوش.

وهي الامور المبرور من حمر بن الخطاب، الذي تحدث مصر في حركته التي رجع  
سياسة تعليمية أصبح تعليم الناس بتمسكها من واجبات لرفك الاثراد الحثيثة الذين  
كان يهتمون كل البلاد المنفرحة، بالانكاد الى الانحطاس الذين بكثرتهم ونحياً لتعليم  
الترك (1).

(7) التولاة والفتاة / 3.

(2) التولاة والفتاة / 1.

(1) ابن سعد 7/ 711 (3) بيروت (1977) 137.

## مكتبتنا العربية

وإن عمرو بن العاص الذي فتح مصر كان من القراء، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن (٥)، وكان له مصحف خاص. ولا غرابة في ذلك، فقد صحب النبي عليه الصلاة والسلام، ووعى عنه القرآن. وقد أقرأه النبي القرآن وعلمه ما فيه من سجديات (٦) وتنسب إليه قراءة (حامية) الواردة في قوله تعالى: (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة (٧) ويقرر الطبري أن قراءة (حامية) هي قراءة جماعة من قراء المدينة وعامة قراء الكوفة (٨).

وذكر الامام ابن مجاهد (ت ٥٣٢٤هـ) أنها قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وهم من القراء السبعة (٩)، المشهود لهم من الامة بالامانة والامامة في اختصاصهم. أما «عقبة بن عامر» (المتوفى ٥٥٨هـ) فقد كان من قواد الفتح، وصاحب مزايا كثيرة، جعلته مؤهلاً للقيادة الفكرية والعسكرية والادارية. فقد كان يقرأ ويكتب، فصيح اللسان، شاعراً، عالماً بالفقه والفرائض وكان مفتي مصر (١٠).

ولا غرابة في ذلك فقد اسلم مبكراً، وخدم النبي عليه الصلاة والسلام، فكان يرافقه في أسفاره، وكثيراً ما كان يجلس في مسجد الرسول يسمع القرآن من النبي الكريم. وأحياناً يسأله أن يقرئه إياه، كما يرجو أن يجيبه عن بعض الاسئلة التي تعن له عند القراءة (١١).

وكان له مصحفه الخاص الذي كتبه بخطه. ولشدة عناية المصريين به فقد بقي الى القرن الرابع الهجري. فقد رآه المؤرخ المصري «ابن يونس» ت ٣٤٧هـ، وسجل ملاحظاته

- 
- (٥) ابن الجزري : غاية النهاية ١/١٠١٠ .
  - (٦) فتوح مصر / ٤٧ ، ٢٤٩ .
  - (٧) سورة الكهف ، الآية ٨٦١ .
  - (٨) تفسير الطبري ١٦ / ١٠٩ .
  - (٩) كتاب السبعة في القراءات / ٣٩٨ .
  - (١٠) فتوح مصر / ٢٩٤ والولاة والقضاة / ٣٧ وتذكرة الحفاظ / ١ / ٤٢ - ٤٣ والاصابة / ٢٥٠ .
  - (١١) فتوح مصر / ٢٨٩ والولاة والقضاة / ٣٧ والنجوم الزاهرة / ١ / ١٢٨ .

## مكتبتنا العربية

عليه ، فقد رتب السور على غير ترتيب مصحف عثمان ، كما لفت نظر ابن يونس جودة خط «عقبة» فنصّ عليها (١٢) .

ولهذا عدّ من الصحابة القراء (١٣) .

فقد كان «عقبة بن عامر» صاحب مدرسة فكرية واسعة ، وكان له تلاميذه الكبار الذين نصت عليهم كتب طبقات الرجال المفكرين والعلماء (١٤) .

ومن الصحابة الذين دخلوا مصر وكانوا ذوي مكانة عالية في العلم والمعرفة ومن فوي الاقدام الراسخة في الدعوة ، عبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس :

فالأول شهد فتح مصر وأختطّ بها ، وبني فيها قصرأ على تربيعة الكعبة . كما أنّ لأهل مصر عنه أحاديث (١٥) .

أما «ابن عباس» (ت ٥٦٨هـ) ، فدخل مصر في خلافة عثمان (١٦) رضي الله عنه (٢٤-٣٥هـ) وهو على قدر كبير من فهم القرآن (١٧) . وهو من الصحابة الذين كان لهم مصحف خاص (١٨) وملاحمها واضحة في كتابيه . مسائل نافع بن الأزرق وكتاب اللغات في القرآن ، وصاحب مدرسة ذات منهج متميز في التفسير ، وقد احتفظ بشيء من تلك الملاحم تلاميذه وبقي كثير من آثار تلك المدرسة في كتاب «الناسخ والمنسوخ» لأبي جعفر النحاس ، اذ رواه الأخير عن استاذه «يموت بن المزرع» (١٩)

(١٢) ابن تغري بردي : أنجوم الزائرة ١٢٧/١ والاصابة ٢٥٠/٤ (وابن يونس : مؤرخ مصر) .

(١٣) تذكرة الحفاظ ٥٧/١ والاصابة ٢٥٠/٤ وحسن المحاضرة ٢٣٠/١ والطائف الاشارات ٥١/١ .

(١٤) تذكرة الحفاظ ٤٣/١ وحسن المحاضرة ٢٥٩/١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(١٥) فتوح مصر ٩٧/١ وحسن المحاضرة ٢١٤/١ .

(١٦) الذهبي : معرفة القراء الكبار ٤١/١ وتذكرة الحفاظ ٤٠/١ والاصابة ٩٣/٤

وغاية النهاية ٢٥٠/١ وحسن المحاضرة ٢١٤/١ .

(١٨) السجستاني : كتاب المصاحف ١٩ .

(١٩) النحاس في الناسخ والمنسوخ ، صفحات : ١٤٧ ، ١٧٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، الخ .

## مكتبتنا العربية

ومثل هؤلاء كثير من الصحابة الكرام (٢٠) ومن التابعين : عبد الله بن مالك اليحصبي «ت ٥٧٧هـ» (٢١) وعبد الرحمن بن جبير (٢٢) «ت ٥٩٧هـ» وعبد الرحمن بن هرمز «ت ١١٧هـ» ، وغيرهم كثيرون جداً.. فكان هؤلاء وتلامذتهم خلال الأيام أهم أسباب التحول الحقيقي ، يحملون بيدهم القرآن وبقلوبهم نوره يحدوهم دائماً قول النبي عليه الصلاة والسلام «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» هم رواد التعريب الحقيقيون. ولو أردنا أن نكتب عن تاريخ الدعوة على أيدي هؤلاء الرواد الأفذاذ لطلال بنا الحديث ولاحتجنا الى كتاب كامل. لكن الذي يهمنا - في هذا البحث - هي العوامل الحاسمة في عملية التعريب ، ونتناولها في المبحث الآتي:



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

- (٢٠) في الاصابة وتهذيب التهذيب لابن حجر وغاية النهاية وحسن المحاضرة شيء كثير .  
(٢١) تهذيب التهذيب ٣٧٩/٥ .  
(٢٢) تهذيب التهذيب ١٥٥/٦ .



## المبحث الثاني

### العوامل الحاسمة في عملية التعريب:

ولكن الذي نتحدث عنه هو موضوع اللغة العربية وأنتشارها في مصر ، وما هي العوامل الحاسمة في الأنتشار؟

ومهمة الباحث أن يبين الآراء المطروحة حول الموضوع ويناقشها مناقشة موضوعية وهي في الحقيقة آراء مختلفة تتباين الى درجة التناقض أحياناً. فما الآراء حول العوامل الحاسمة؟

يمكن تصنيف الآراء التي طرحت حول العوامل الحاسمة في انتشار اللغة العربية ، وانتصارها على اللغتين القبطية واليونانية، الى ما يأتي:

صنف جعلوا هجرة القبائل العربية – بعد الاسلام – سبباً في التعريب.

وصنف ربطوا ربطاً وثيقاً بين انتشار الاسلام والعربية.

وصنف لم يذكروا هذا الارتباط بأية صورة.. بل تجاهلوه .

وصنف وقعوا في تردد واضطراب بين اثبات هذا العامل ونفيه!!

ومن الفريق الثاني: الاستاذ «وولنر» . والدكتور شكري فيصل والمستشرق «أوليري»

والدكتور أحمد مختار عمر. مركز تحقيقات كميونر علوم إسلامي

فالاستاذ «وولنر» يقول في كتابه (مكانة اللغات في التاريخ والسياسة) «إن هذه اللغة التي حملها الفاتحون العرب لم تكن قوتهم تعتمد على السيف فحسب، بل على نار الايمان الذي يهب معتنقيه حماسة حادة ويبعد من طريقه العقائد القديمة والخرافات» .

ويقول في موضع آخر من كتابه المذكور : «ان الاسلام كان اكثر من عقيدة كان طريقة جديدة في الحياة وأصبح في التوظفراً للعلوم وحمل اللغة العربية لغة مقدسة ولغة علمية» .

ويبدو الاقرار بهذا الالتحام واضحاً في قول الدكتور شكري فيصل «فحيث انتشر الاسلام واستقرت قواعده كان انتشار العربية ولهج الناس بها، وأين استطاع الاسلام أن يعطي على للديانات السابقة حاولت العربية أن تعفي كذلك على اللغات السابقة. وفي

## مكتبتنا العربية

هذا التوازي وهذا الامتراج ، يتبدى أثر الفتح الاسلامية في اللغة العربية، فقد حملها الاسلام على جناحيه ونفحها من قدسيته فكانت تقترن في اذهان المؤمنين في هذه المناطق بهالة من التقديس والاكبار» .

وقد تحقق هذا لديّ عندما سافرت الى باكستان في صيف ١٩٨٠م (رمضان ١٤٠٠هـ) اذ وجدت المسلمين هناك يتشوقون الى تعلم اللغة العربية ويتساءل كثير منهم عن السبيل التي يتعلمون بها لغة القرآن ولغة محمد رسول الاسلام الذي يؤمنون به ، ويحبونه الى درجة أجدني عاجزاً عن وصفها ، وأجدني عاجزاً عن اللحاق بهم فيها .

ولما علموا أنني (عربيّ مسلم) ، تسابقوا الى معانقتي في المسجد ، ودعوني الى بيوتهم وقد وجدت منهم من الكرم ماجعلني احتقر بضاعتي واشعر أنني لم امارس الكرم فسي حياتي !! حتى قال لي أحد اخواني في الاسلام مادمت مسلماً تتكلم بلغة محمد ، فاترك الفندق وانزل في بيتي لأنك أخي !! فهل بعد هذا كرامة للعروبة المؤمنة ؟

اما المستشرق المعروف «أوليري» ( O'Leary ) الذي درس أثر الاسلام في اندحار اللغة القبطية فقال : « كان انتشار الاسلام - بلاشك - عاملاً من عوامل احلال اللغة العربية محل القبطية » . ووافقه الدكتور احمد مختار على ذلك (٢٤) !

ومن الفريق الأول الدكتور بهي الدين محمد زيان - وقد جاء رأيه مفصلاً في فقرتين من كتابه «حياة النثر في مصر» (٢٥) ، فقد قرروا:

(أ) أن مصير اللغة العربية بات بيد القبائل المهاجرة الى مصر وليس هناك من دراسات نحوية ولغوية مما أضعف نشاط الحياة اللغوية !! وفي ذلك يقول : «فإن البوادر تدل على أن اللغة العربية قد تركت للقبائل العربية التي نزلت بمصر ، وكان وجود بعض الرجال الذين يعرفون النحو والعربية من العهد الاول يعتبر من الظواهر اللافتة كما أن هذا الامر على ما يبدو - قد أطمع المشتغلين بهذه المادة في الرحلة الى مصر مثل مافعل عبدالرحمن ابن هرمز الذي رحل الى مصر وتوفي بالاسكندرية ، فقد ذكر أنه من أوائل من وضع العربية بالمدينة ولا نعرف عنه كثيراً ، غير أن رحلته الى مصر في هذا العهد - تعد امراً لافتاً في مجال الحياة اللغوية والدراسات النحوية .

(٢٤) تاريخ اللغة العربية في مصر / ٢١ .

(٢٥) حياة النثر في مصر . رسالة دكتوراه بأداب القاهرة (رقم ١٦٩ رسائل) .

## مكتبتنا العربية

على أن عدم وجود المواد اللغوية في حياة العرب في مصر ، وإن كان قد أضعف من نشاط الحياة اللغوية ، فإنه في الوقت نفسه قد دفع الى اتجاه آخر من حياة اللغة العربية ، وهو العناية بالجمع الادبي : جمع النصوص الادبية لغاية لغوية وأدبية . حقيقة أننا لم نسمع بهذا الجمع على صورة واسعة في العهد الاول ، غير أننا نعرف أن العرب قد اکتثروا من الوفادات الادبية ذات الشهرة ، كما عاش في وسطهم بعض العناصر اللغوية الفصيحة التي عرفت بامتياز لغوي مثل « بني هذيل » . وكان منهم في مصر من حل عهد عمر ابن الخطاب عدة شعراء عرفوا بهذه الفصاحة منهم : بندر بن عامر الهذلي وابو إيصال الهذلي .

(ب) والفقرة النانية التي تترتب على هذا أن لغة الكثرة الكاثرة من هذه القبائل ضعيفة ركيكة . وفي هذا يقول : « ان هذه اللغة في مصر ، قد بدت - احياناً - هزيلة ضعيفة لضعف القوة في أصحابها عن التعبير بها في مجالات مختلفة . ومن شواهد ذلك أنك تجد بعض شعر القبائل العربية الوافدة ضعيفاً او تجد تفككاً في العبارة او مخالفة في استعمال أدوات الربط فيها ، وكل هذا يوضح لنا ضعف هذه اللغة ، عند أصحابها ، فنجد شاعر يستعمل في شعره الفاظاً تدل على أنه لم يكن واجداً خبرها ، فيستعمل الشاذ او يميل الى التخفيف يقول بعض الشعراء :

وظلّت أنادي اللكماء قيسياً ليدخلني وقد حضر الغناء  
وهذاك التصير من تجيب ولو يستطيع ما نفص الخلاء

وقد نصت المعاجم اللغوية على ان استعمال « ظلت » شاذاً كما أنك واجد استعمال هذاك في اول البيت والتخفيف في « يستطيع » من الشطر الثاني مما يشعرك بضعف ، وان جاز هذا الاستعمال من الناحية اللغوية .

واذا بدت هذه اللغة ضعيفة في مثل هذا الشعر فاننا نقدر أن قوة هذه اللغة في حياة البيئة لم تكن بدرجة عالية ، وكل هذا يوضح الى حد كبير سير اللغة العربية في مصر ومبلغ قوتها في الحياة .

والمأخذ على هذا القول من ناحيتين :

- . الناحية الاولى : من جهة المنهج العام .
- . الناحية الاخرى : من جهة التفاصيل .

## مكتبتنا العربية

أما من ناحية «المنهج العام» فإن هذا البيت الشعري وحتى مجموعة من الايات لاتمثل بيئة لغوية في عصر من العصور .

فالمنهج السليم يقضي أن نجتمع النصوص ثم نستخلص منها النتائج المتعلقة بالظواهر اللغوية او النحوية .. لا ان نستدل بالبيت الواحد او بالايات القليلة على ظاهرة بعينها !! فالاستاذ «بهي الدين» قد عكس المنهج بشكل لاتصح معه النتائج .

اما من «جهة التفاصيل» ، فإن الكلمات الثلاث التي استدل بها على ضعف لغة الشاعر .. ومن ثم على ضعف اللغة العربية في مصر ، هي كلمات فصيحة كل الفصاحة ، واستعمالها هو استعمال عربي صميم تؤيده النصوص العربية الموثوق بصحتها وبفصاحتها .

فالفعل «ظلت» ليس شاذاً في الاستعمال كما ذهب ، معتمداً على نص في اللسان (١٣) / (٤٤١) (٢٦) ، بل هو استعمال جرى به القياس وجاء به القرآن الكريم . قال تعالى (٢٧) «وأنظر إلى إلهك الذي ظلمت عليه عاكفاً...» الآية . وهي قراءة مشهورة ومن القراءات السبع (٢٨) .

أما النص الذي جاء في اللسان فيؤيد ما ذهبنا إليه ومن العرب من يحذف لام ظللت ونحوها حيث يظهران ، فإن اهل الحجاز يكسرون الظاء على كسرة اللام التي القيت فيقولون فللنا وظلمت والمصدر الظلول والامر اظلل وظل . قال تعالى «ظلت عليه عاكفاً» وقرئء ظلت . قال ابن سيدة : *مررتحقيقا كابتور علوم رمدى*

قال سيبويه : أما ظلت فأصله ظلمت إلا أنهم حذفوا فالحقوا الحركة على الفاء كما قالوا : خفت . وهذا النحو شاذ . قال والاصل فيه عربي كثير أما ظلمت فأنها مشبهة بلسنت . فاستعمال (ظلمت) ، بفتح الظاء ليس شاذاً كما ذهب الباحث ، بل يعد استعماله فصيحاً ، لانه لغة القرآن وما جاء به القرآن من الاستعمال فهو أفصح مما جاء في غيره : قال ابن خالويه في شرح الفصح (٢٩) :

«قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة اذا وردت في القرآن فهي أفصح مما جاء في غير القرآن لا خلاف في ذلك» .

(٢٦) اللسان «ظلمت» ١٣ / ٤٤١ .

(٢٧) سورة «طه» الآية ٩٧ .

(٢٨) قرأ بها التراء السبعة كلهم أجمعون .

(٢٩) المزهر ١ / ٣١٣ .

## مكتبتنا العربية

اما الشاذ فهو استعمال «ظلت» بكسر الظاء على رأي سيبويه فيما نقل «ابن سيده» .  
أما «هذاك» فهي إن دلت على شيء فانما تدل على قوة لغة الشاعر وفصاحته فإنّ هذا  
الاستعمال ورد في شعر طرفة وفي معلقته قال (٣٠) :

رأيتُ بنِي الغبراء لا ينكرونني ولا أهل هَذَاكَ الطرافُ المعبّد  
أما الحكم على ضعف استعمال الفعل «يسطيع» مخففاً ، فهو حكم ضعيف بل واهٍ .  
لأنه قد جاء به التزليل ايضاً . قال تعالى (سورة الكهف)

«ذلك تأويلٌ ما لم تسطعْ عليه صبراً» ، بل هو استعمال يدل على ذوق دقيق وسموٍ  
في اللغة لأنّ التاء مقاربة للطاء في المخرج فاجتماعهما ثقيل وهو علة الحذف .

فإذا كانت اللغة العربية في مصر ضعيفة ... وإذا كانت لغة القبائل في جملتها غير  
فصيحة . فأی شيء أثر في تقدم اللغة العربية في نظر الاستاذ «بهي الدين» ؟

إنها الوفادات الأدبية ذات الشهرة وبعض العناصر اللغوية الفصيحة امثال بني هذيل (٣١)  
وهو يقول في ذلك :

«فإذا نظرنا إلى حياة هذه اللغة في العهد الاول مثلاً ، نجد أنها قد تأثرت بالوفادات  
الأدبية التي كانت تصل إلى مصر ، ونجد هذه اللغة تلقت بعض الاثار الادبية التي كانت  
تشيع في الجو العربيّ حول الولاة والامراء ، إلا أنّ مثل هذا الاثر كان ضعيفاً محدوداً ،  
والسبب في ذلك - حسبما يرى - أننا نجد بجانب هذه الوفادات «أن موقف العرب الذين  
استقروا في مصر - كان بالنسبة للولاة والادراء - موقفاً عدائياً في الغالب ، وبهذا فقد  
كانت الحركة الادبية ظاهرة على يد الوافدين من الشعراء والادباء . كما حدث هذا حول  
عبدالعزیز بن مروان ، ومن ثمة لم يكن كشعراء القبائل العربية صابة قوية بالوالي من الناحية  
الأدبية . وهذا الامر هو الذي جعلنا نلاحظ أنّ هؤلاء الشعراء لم يستفيدوا من شعراء الولاة  
استفادة كبيرة) .

إنه لرأي غريب بقدر ما هو بعيد عن الواقع الذي سارت فيه اللغة العربية ، في موكب  
انتصارها .

(٣٠) شرح القصائد التسع المشهورات لابي جعفر النحاس / ٢٠١ .

(٣١) حياة النثر في مصر / ١٢٥ .

## مكتبتنا العربية

فإذا كانت اللغة العربية ضعيفة على يد القبائل العربية النازلة في مصر ، وكان نشاط الحياة اللغوية ضعيفاً ...

فما الذي أدى إلى ذلك الانتصار الساحق للغة العربية على اللغة القبطية بعد ثلاثة قرون تقريباً ..؟! في حين حكم اليونان والرومان مصر قرناً متطاولاً ولم يستطيعوا أن يتسروا لغوياً وان انتصروا عسكرياً؟

أما الفريق الثالث فمنهم الدكتورة سيدة اسماعيل كاشف فهي (اولاً) تنفي اي أثر للمسلمين الفاتحين في انتشار الدين الاسلامي واللغة العربية وذلك أن « العرب الذين استقروا في مصر - ومعظمهم من اليمنية - كانوا يقيمون في الفسطاط او الجيزة او الاسكندرية ، وقد حرم عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه - الاشتغال بالزراعة او امتلاك الارض (ثانياً) فلم يكونوا يعنون بغير السياسة والحكم والحرب ، ولذا لم يختلط العرب بالمصريين في البداية ، ولم يكن لهم تأثير يذكر على القبط سواء أكان هذا التأثير من ناحية انتشار الدين الاسلامي او اللغة العربية » (٣٢) .

ثم تورد رأياً آخر مخالفاً للاول فتقول :

« تبع انتشار الدين الاسلامي انتشار اللغة العربية فيها فأصبحت لغة الكتابة ولغة التخاطب » (٣٣) .

وفي الصفحة نفسها تقول : « **انتشار اللغة العربية بمصر** كان ابطاً من انتشار الدين الاسلامي «لأن» احتلال العرب كان سبباً في إنعاش اللغة القبطية في اول الأمر». وبعد هذا بأسطر تُثبت ما كانت تنفيه ، لانها قالت :

اولاً « لا بُدَّ أن الذين اعتنقوا الدين الاسلامي كانوا يتعلمون اللغة العربية ، لغة القرآن » (٣٤) .

وثانياً : « ان هجرة القبائل العربية إلى مصر واستقرارها بها قد ساعد على جعل تلك اللغة لغة التخاطب (٣٥) ». هذا قولها بنصه !!

(٢٢) مصر في فجر الاسلام ، صفحات : ٢٤ - ٢٤٩ .

(٢٣) المرجع نفسه / ٢٥٩ .

(٣٤، ٣٥) مصر في فجر الاسلام / ٢٥٩ .

## مكتبتنا العربية

وخلاصة هذا الموضوع أن القبائل العربية التي اتخذت الاسلام ديناً هي العامل الفعّال في انتشار الإسلام وانتشار لغة القرآن . والا فكيف يمكن تصور انتشار اللغة العربية بدون العرب المسلمين المؤمنين بهذا القرآن – دون الكافرين . لان العرب المشركين قد انتشروا في مناطق واسعة من مصر ، قبل الاسلام : انتشروا في الصحراء والوادي والبر والبحر ، لكنهم لم يتركوا أثراً في لغة المصريين بل العكس هو الصحيح .

فالاسلام والعرب المسلمون ولغة القرآن معهم ، كانت اهم الاسباب في انتشار اللغة العربية في مصر – وغيرها – وانتشارها في كل انحاء مصر ، وانتصارها النهائي حتى هذه الساعة . والتلاحم الدقيق بين العروبة والاسلام تلاحم عضوي ، والعروبة بغير اسلام ضرب من الجاهلية ، والاسلام بغير عروبة نمط من الشعوبية .



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

## المبحث الثالث

### العوامل المساعدة في عملية التعريب

#### أولاً: العامل الاقتصادي :

يقرر اللغوي الفرنسي (فندريس) (٣٦) أثر هذا العامل في انتشار اللغة ، وانتصارها في ميدان الصراع اللغوي . ولاغرابة في ذلك ، فالمغلوب يرى في لغة الغالب نموذجاً يحتذى ، كما يقرر العلامة (ابن خلدون) ، لأنها - في جانب من جوانبها - تمثل عنده من بيده السلطة الاقتصادية ، وما أقواها من سلطة !!

واهتم العرب المسلمون ، منذ الايام الاولى للاستقرار بتنظيم اقتصاد مصر والرسائل المتبادلة بين امير المؤمنين : عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وعمرو بن العاص تكشف بوضوح عن نظرة عمر الثاقبة في استعمال العامل الاقتصادي بدقة (٣٧) .

وعندما وثق عمرو بن العاص من استتباب الامر في مصر ، ابتداء بتنظيم مالية الدولة (٣٨) والى سياسة قسم من الخلفاء الامويين والعباسيين يرجع الفضل - ايضاً - في استخدام هذا العامل وسيلة لانتشار الاسلام والعروبة في مصر .

ففي سنة (٥٦٥هـ) فرض (عبد العزيز بن مروان) : والي والده في مصر ، جزيةً على الرهبان قدرها دينار واحد عن كل فرد بحجة انه ليس من العدل أن تدفع الطبقات الفقيرة الضرائب ويعنى منها الرهبان والمطارنة والبطاركة الذين يملكون ثروات ضخمة (٣٩) . وكانوا - قبل ذلك - معضوين منها . وبذلك وجدت - تحت حكم العرب المسلمين - من اول التمتع ، طبقة ممتازة من المسيحيين ، لاتقع تحت طائلة الاعباء المالية .

وأستناداً الى ما ذكره المؤرخ القبطي (سويرس بن المقفع) ، فرض الاصبغ بن عبد العزيز المتوفى (سنة ٥٨٦هـ) ، ضرائب على الرهبان الاقباط وعلى أراضيهم ، وامر (الاصبغ) حكام المحافظات وموظفيها - في كثير من مدن مصر العليا والسفلى - ان يعتنقوا الاسلام او يغادروا وظائفهم ، فكان من نتائج هذه السياسة :

(٣٦) اللغة / ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٣٧) فتوح مصر / ١٥٨ - ١٥٩ وحسن المحاضرة ١/ ١٤٧ .

(٣٨) حسن المحاضرة ١/ ١٤٥ - ١٤٦ .

(٣٩) تاريخ اللغة العربية في مصر / ٣٥ .



## مكتبتنا العربية

أن دخل كثير من الأقباط في دين الإسلام : ومن هؤلاء (بيتر) حاكم الصعيد، وأخوه (تيودور) حاكم مريوط ، وعدد من القسس والرهبان .  
أما عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) فإنه امر برفع ضريبة الرؤوس عمن يعتنق الإسلام (٤٠) .

ولذلك رفض رأي من نصحوه باستمرار تحصيل الجزية (٤١)، وحثهم في ذلك ان سياسته تؤدي الى تناقص واردات الدولة بازدياد اعتناق الاسلام !! وقد رد عليهم بقوله الخالد : ( إن الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جابياً ) (٤٢) .

وقد ادت هذه السياسة الى اغراء الأقباط بالدخول في الاسلام .  
ثم جاء يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ) فأعاد الخراج الذي كان عمر بن عبد العزيز قد رفعه عن الكنائس وعن الأساقفة (٤٣) .

وسار هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٠٨ هـ) سيرة اخيه يزيد .  
ولكن في ولاية (حفص بن الوليد) الثالثة على مصر (سنة ١٢٧ هـ) حدث عوداً الى سياسة عمر بن عبد العزيز ، الرشيدة فاعلن (حفص) اعفاء كل من يسلم من الجزية ، فأعتنق الاسلام نحو اربعة وعشرين ألفاً من الأقباط (٤٤) .

مركز تحقيقات كميونر علوم إسلامي

---

(٤٠، ٤١) ينظر : كتاب الاموال ، لابي عبيد / ٤٩ وفتوح مصر / ١٥٤ والنجوم الزاهية

٢٤/١ وحسن المحاضرة / ١٤٥/١ .

(٤٢) فتوح مصر / ١٥٦ .

(٤٣) سير الآباء البطارقة / ٧٢ وفتح العرب لمصر / ٤٠٢ - ٤٠٣ .

(٤٤) سير الآباء البطارقة / ١١٦ - ١١٧ .

ثانيا : السياسة الادارية

ظل انتشار اللغة العربية في النصف الأول من القرن الأول الهجري بطيئاً، لأن المسلمين — في هذه الفترة لم يستقروا واستقراراً كاملاً كما أنهم لم يمتزجوا بالسكان الأصليين امتزاجاً تاماً ، ولذلك فإن انتشار الاسلام لم يكن واسعاً فأستمر استعمال اللغة اليونانية والقبطية في الادارة والشؤون الاخرى (٤٥)، حتى عام ٨٧ هـ عندما أصدر والي مصر «عبد الله بن عبد الملك بن مروان» ، أوامره باحلال العربية محل هاتين اللغتين (٤٦) ، وفي الحال عزل رئيس الديوان القبطي «اشناس» واحل محله «ابن يربوع الفزاري (٤٧) .

وتلك لعمرى خطوة إدارية إيجابية في تعريب الادارة والدواوين وفيها الاشارة من طرف خفي الى المثقفين الاقباط باعتناق الاسلام وتعلم العربية، اذا أرادوا الاحتفاظ بمراكز مرموقة في الدولة . ولاريب في أن (بعض النفوس) تركض وراء المنافع العاجلة ، فما دام تعلم العربية ، باعتناق الاسلام، يؤهلهم للسلطة ، والجاه فأهم يُقبلون عليه .

وليست النفوس سواء . فمنها من يعتنق العقيدة طواعيةً واقتناعاً، حباً في مرضاة الله. ومن الناس من يقبل العقيدة حباً في الدنيا وتحصيلاً للمنافع الذاتية العاجلة ... وكلا الامرين حدث لمن اعتنقوا الاسلام وتعلموا العربية في مصر ، لأن ذلك من طبيعة الامور .. «ولكل امريء مانوى» .

ولعلّ ماحدث في عهد النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام خير ما يؤيدنا . فان جماعة «المؤلفة قلوبهم» لم تفلح معهم الا المادة والمنفعة العاجلة ، لجذب قلوبهم نحو الاسلام والرسول مؤيداً بالوحي ... فكيف بمن انقطع عنه الوحي بعده ؟ ! .

(٤٦، ٤٥) يرى المؤرخون العرب المسلمون ان اللغة الرسمية كانت القبطية «انظر الولاة والقضاة ٥٨/ - ٥٩ ويرى الباحثون الغربيون ويؤيدهم الدكتور علي عبد الواحد وافي أن اللغة الرسمية كانت اليونانية «Kibt» Encyc of Islam ' ينظر :

«واللغة والمجتمع / ٨٥». ويرى الدكتور احمد مختار عمر أن كلتا اللغتين كانت مستعملة في الكتابة في ذلك الوقت اليونانية بوصفها اللغة الرسمية في الدواوين والمصالح الحكومية والقبطية لغة العامة وبها تكتب عقودهم ، وخطاباتهم ووثائقهم (انظر : تاريخ اللغة العربية في مصر / ٢٧) ، والى هذا اميل .

(٤٧) الولاة والقضاة / ٥٨ - ٥٩ (والخطوط / ٩٨/١) والنجوم الزاهرة / ٢١٠/١ .

## مكتبتنا العربية

واسننا وحدنا نرى هذا الرأي . فمن قبلنا علق الرجل القبطي المعروف «سويرس بن المقفع» على قرار الحاكم بأمر الله الفاطمي (٢٨٦-٤١١هـ) - حين جعل الاسلام شرطاً في تولي الوظائف - بقوله : (إن الحاكم تقدم في الحال باثبات سائر المسلمين والمتعطلين والمتصرفين من الكتاب الذين يصلحون للخدمة في دواوينه وأعماله ليتخذ منهم من يستبدل به عوض النصارى . وتبعهم خلق كثير من عوامهم واسلم أيضاً جماعة من اليهود . واسلم اكثرهم ، واقتدى بعضهم ببعض وتلاحقوا ، فلم يبق إلا نفرٌ يسير ...

والخطوة الثانية ، التي أكملت خطوة عبد الله بن عبد الملك بن مروان مافعله الخليفة عمر ابن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ). فقد كتب الى واليه بمصر . «أيوب بن شرحبيل» أن ينزع «موازيت» (٤٨) القبط عن الكو ويستعمل المسلمين عليها (٤٩) .

ويزعم الاستاذ «بكر» Becker في كتابه : دراسات تاريخية (وتؤيده سيدة اسماعيل الكاشف) (٥٠) أن عمر بن عبد العزيز لم يكتف بذلك بل حاول إحلال المسلمين محل المسيحيين حتى في الوظائف الصغيرة (٥١). ولكن القرائن التاريخية لا تؤيد هذا الزعم . ولو كان عمر فعل ذلك لقلنا «نعم» ... لكنه لم يفعل ...

والخطوة الثالثة : هي التي خطاها الخليفة العباسي المعتصم ، سنة ٢١٨هـ، حيث أمر باسقاط من في الديوان من العرب ، وقطع اعطياتهم ، فتم له ذلك (٥٢). فساعد هذا القرار على ازدياد التحام العرب بالاقباط . وانه وإن كان قد أدى الى تقليل النفوذ الرسمي للعرب في مصر، فهو في الوقت نفسه قد قوى مركزهم الاجتماعي ومركز اللغة العربية «فلقد كانت النتيجة الحتمية هي محاولة العرب الجدية البحث عن وظائف مدنية لهم ، او الاشتغال بالاعمال الحرة كالزراعة والتجارة ، والعمل على الاندماج في السكان الاصليين ، والسعي لاكتساب صداقتهم ، وإنشاء علاقات أسرية معهم (٥٣) .

غير ان السبب ان نشير الى ان الامتزاج الاجتماعي ابتدأ بين المسلمين والاقباط ، منذ القرن الاول الهجري . كما سنرى في الفقرة الآتية :

(٤٤) الموازيت : رؤساء القرى .

(٤٥) الرولة والقضاة / ٩٩ .

(٥٠) Becker : Historis che studies S 365

(٥١) مصر في فجر الاسلام / ٢٠٠ .

(٥٢) الرولة والقضاة / ١٩٣ .

(٥٣) تاريخ اللغة العربية في مصر / ٤٧ .

### ثالثاً : الامتزاز الاجتماعي

يظهر ان الامتزاز الاجتماعي - بين المسلمين والاقباط - ابتدأ من سنة ٢٠ بعد الهجرة ويبدو أن ذلك التخطيط كان في ذهن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو يوافق على عملية الفتح . فقد اشترط للمسلمين على المصريين أن «للمسلمين عليهم النزول لجماعتهم حيث نزلوا ، من نزل عليهم ضيف واحد من المسلمين او اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة ايام مفترضة عليهم» (٥٤) .

وهكذا كان للعرب الفاتحين أفراداً وجماعات الحق في أن يتزلوا ضيوفاً على المصريين لمدة اقصاها ثلاثة ايام يتمتعون خلالها بكل مايجب للضيف من حقوق . وقد نظمت هذه المسألة - فيما بعد - بحيث كانت القرية كلها تتحمل نفقات من يتزل عليها من الضيوف العرب . فعند تقدير الخراج المستحق على القرية كان يجتمع عرفاؤها ورؤساء أهلها ويتناظرون فيخرجون ريعها للانفاق على المرافق العامة ، ومنها «الضيافة للمسلمين» فلا بد أن هذا الشكل من أشكال الاتصال - وهو الضيافة - كان له أثره في تقارب العرب والمصريين (٥٥) .

ولاشك في ان الاتصالات اليومية التي تقتضيها مصلحة الطرفين الاجتماعية كانت ذات اثر فعال في تقريب مدة التعريب . وقد ساعد عملية الامتزاز الاجتماعي ، عملية أخرى كانت ترافقها وتزامنها ، تلك هي عملية امتزاز القبائل بعضها ببعض ، مما اقتضته ظروف الفتح نفسها ، فأدى ذلك الى زوال النعرة القبلية ، وبروز الجانب الاجتماعي الأنساني .

ويتضح هذا الذوبان في عمليات ثلاث هي ابرز العمليات التي حدثت .. :  
فالعملية الاولى : - هي التي حدثت لمجموعة من القبائل سُميت فيما بعد بجماعة «اهل الراية» . وهذه القبائل هي من : قریش والانصار وخزاعة واسلم وغفار ومزينة وأشجع وجُهينة وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وحرش من بني كنانة وليث بن بكر ، «وانما سموا أهل الراية ونسبت الخطة اليهم لأنهم جماعة لم يكن لكل بطن منهم من العدو ماينشرد بدعوة من الديوان ، فكره كل بطن أن يدعى بأسم قبيلة غير قبيلته فجعل

(٥٤) فتوح مصر / ١٥٢/ والنجوم ازاهرة ٧/ ٢١٥ - ٢١٦ .

(٥٥) القبائل العربية في مصر / ٥١ .

## مكتبتنا العربية

لهم عمرو بن العاص راية ولم ينسبها الى أحد . فقال : يكون موقفكم تحتها . فكانت لهم كالنسب الجامع » (٥٦) .

وهذه العبارة الاخيرة التي اوردها المقرئزي « فكانت لهم كالنسب الجامع » يفهم منها زوال النسبة الى القبيلة «فبدلاً» من أن تدعي كل قبيلة باسمها عند الجهاد يدعي التجمع باسم «أهل الراية».

وبذلك ذلل عمرو بن العاص بذكائه تلك المشكلة. فان هذه القبائل ،وقد كونت تجمعاً معيناً له اسسه ورابطته ومظهره الخاص ، كان من الطبيعي أن تتخذ خطة واحدة تقيم فيها معاً، وكانت تلك الخطة حول مسجد عمرو بن العاص نفسه، وكذلك كان من الطبيعي أن تسجل أسماءهم في الديوان على أساس هذا الوضع الجديد الذي نجم أصلاً عن مشكلة عديبة.

وقد ازدهرت خطة أهل الراية وعمرت بسبب وقوعها حول المسجد واصبحت مع الايام محلة عظيمة (٥٧)، فنتج عن ذلك أمران مهمان:

- ١ - ذوبان تلك القبائل بعضها في بعض وزوال النعرة القبلية .
  - ٢ - امتزاج افراد هذا التجمع بالتجمعات الاخرى وبالمصريين انفسهم لكون هذه المحلة من المحلات العظمى والمهمة، مما اعطاها مركزاً اجتماعياً يجذب اليه الناس ويدعوهم الى الاحتكاك بأفراده فعجل في عملية التعريب.
- والعملية الثانية هي التي حدثت لمجموعة من القبائل هي (٥٨) الازد من الحجر ومن غسان ومن شجاعة، يضاف اليهم نفرٌ من جذامه ولحمه وتنوخ .

فلما عاد المسلمون من فتح الاسكندرية، الى الفسطاط بينونها، أخبروا أن الاسطول البيزنطي في طريقه الى الاسكندرية، فأرسل عمرو بن العاص رجلاً من الازد ليأتيه بالخبر وبعد قليل ثارت في صدور بعض القبائل عاطفة هي مزيج من الحماسة والتدين فتعاقدوا على اللحاق بأخيهم عمرو بن العاص فلما ادركوه في الطريق نظر اليهم في دهشة واعجاب وقال لهم : (اللهم رأيت قوماً قد سدّوا الافق مثلكم وإنكم لكما قال الله سبحانه «فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم ليفياً» (٥٩).

(٥٦) فتوح مصر / ١١٧ والخطط ٧٦/١ - ٧٧ .

(٥٧) فتوح مصر / ١٢٧ والقبائل العربية في مصر / ٢١٩ .

(٥٨) ابن دقاق : الانتصار ٤/٣، ٤ والقبائل العربية في مصر / ٢١٨ .

(٥٩) سورة الاسراء ، الآية ١٠٤ .

## مكتبتنا العربية

وسرعان ما أطلق إسم «اللفيف» على هذه القبائل . ولما عادوا من الاسكندرية طلبوا من «عمرو بن العاص» أن يعدّهم جماعة واحدة ويفرد لهم دعوة مستقلة في الجيش والخطط والديوان، بهذا الاسم .  
والعملية الثالثة هي التي حدثت «للعتقاء» .

والعتقاء اسم أطلقه النبيّ الكريم على جماعة من العرب كانوا يهددون ويقطعون الطريق على كل من يذهب الى الرسول. فلما تمكن منهم ، عفا عنهم واعتقهم ، فأسلموا وسمّوا «العتقاء» .

وشهدوا فتح مصر وكانوا معدودين في أهل الراية وقد شهدوا فتح الاسكندرية مع عمرو ابن العاص، ولكنهم تأخروا في العودة الى «الفسطاط»، فلم يجدوا مكاناً ينزلون فيه، في خطة أهل الراية، فغضبوا وشكوا ذلك الى «عمرو» ولكن «معاوية بن حديج» أحد المشرفين على الخطط، قال لهم : «أرى أن تظهروا على هذه القبائل» فتنخذوا هذا المكان منزلاً وتسموه الظاهر فأعجبهم هذا الرأي فترلوا به .

وأصبح هذا الاسم علماً خاصاً بهم واليه ينسبون ومنهم الحارث بن سعيد المحدث وزبيد ابن الحارث عريف العتقاء (٦٠) .

ومن مواليهم : عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقيّ المصريّ (١٢٨ - ١٩١هـ) وهو راوية المسائل عن مالك (٦١) . وقد وصفه المحدث «ابن حبان» بصفات تنمّ عن قوة شخصيته وسعة علمه حين قال : «كان تخبراً فاضلاً ، تفقه على مذهب مالك وفرع على أصوله . وكان زاهداً صبوراً مجانباً للسلطان » (٦٢) .

ومنهم ابنه ابو الازهر عبد الصمد بن عبد الرحمن أشهر تلاميذ ورش . وملكه أبو الازهر ت ٢٣١هـ ، فقد اعتمد عليه الاندلسيون في قراءة ورش (٦٣) .

ومنهم أخو أبي الازهر : موسى بن عبد الرحمن الفقيه ت ٢٤٦هـ ، وكان معدوداً في فقهاء المالكية (٦٤) .

وبروز هؤلاء المصريين العتقيين ولاءً يدل على اندماج العتقاء بالمصريين اندماجاً قوياً ، والآ ما ظهرت منهم هذه الشخصيات الكبيرة من المنتسبين اليهم ولاءً .

(٦٠) فتوح مصر ص ١٢٠ والقبائل العربية في مصر / ٢١٩

(٦١) حسن المحاضرة ١ : ٣٠٣ .

(٦٢) حسن المحاضرة ١ / ٣٠٣ .

(٦٣) معرفة القراء الكبار : ١٨٧ وغاية النهاية ١ : ٣٨٩ وحسن المحاضرة ١ : ٤٨٦ .

(٦٤) حسن المحاضرة ١ / ٤٤٧ .

# مكتبتنا العربية

## المبحث الرابع

### متى حدث الانتصار النهائي للغة العربية ؟

اختلفت اراء المؤرخين والباحثين في تحديد الفترة الزمنية الي تم فيها الانتصار النهائي للغة العربية على اللغتين القبطية واليونانية.

فالمقريزي «ت ٥٨٤٥هـ» يرى أن انتشار الاسلام كان بعد المائة الاولى من الهجرة عندما أنزل عبيد الله بن الحبحاب (٦٥) قيساً بالحرف الشرقي ، فلما كانت المائة الثانية كثر انتشار المسلمين بقري مصر ونواحيها (٦٦).

والادلة التاريخية الثابتة تنقض قول المقريزي ، فانه من الثابت تأريخياً أن قيساً - ممثلة في «عدوان» و«فهم» - اشتركت في الفتح .

أما «عدوان» ، فقد اختطت بمصر ولها سويقة الفسطاط ، وهي السويقة التي عند زقاق المكي كما يقول ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ) . وكان مرتبها في بوصير» (٦٧) .

واما «فهم» فقد شهدت الفتح واختطت بالفسطاط (٦٨) وكانت تأخذ مرتبها في «أتويب وعين شمس ومنوف» (٦٩).

فقيس قد عاشت في مصر منذ الايام الاولى للفتح ممثلة في قبائلها وشاركت في الحياة المدنية لمصر طوال القرن الاول الهجري ، وظهر منها الوجوه والامراء وكبار الموظفين . امثال كعب بن يسار (ت ٢٠هـ) . وخالد بن قيس الفهمي (٢٠ - ٥٦٤هـ) . وحبيب بن اوس وغيرهم .

فقول المقريزي تنقصه الدقة التاريخية وتنقصه الوقائع الثابتة لذلك لا يمكن الاعتماد عليه .  
أما القس (رنودو) Renaudot - الذي نشر رأيه في كتاب : «أبحاث نقدية وتاريخية في اللغات المصرية وأدبها» سنة ١٨٠٨م ، فيحدد الفترة الزمنية التي حددها المقريزي فيرى أنه بعد فتح العرب لمصر بقرن تلاشت اللغة القبطية نهائياً

(٦٥) عبيد الله بن الحبحاب هو صاحب خراج مصر «من سنة ١٠٣ - ١١٦هـ» .

(٦٦) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب / ٥٠ .

(٦٧) فتوح مصر / ١١٧ ، ١١٨ ، ١٤١ والقبائل العربية في مصر / ١٠٩ .

(٦٨) فتوح مصر / ١١٨ .

(٦٩) فتوح مصر / ١٤٢ .

## مكتبتنا العربية

من معظم القطر المصري، ولم تعد تعرف إلا بين العلماء الذين كانوا يدرسون تلك اللغة دراسة خاصة (٧٠).

غير أن الأدلة التاريخية تنفي هذا الرأي. ومن ذلك ما ذكره الشماس يوحنا من أن موسى مطران «اوشيم» عندما مثل بين يدي مروان بن محمد حين لجأ إلى مصر سنة ١٣٢هـ، لم يستطع أن يفاهم معه أو مع أحد من جنده وكان محتاجاً إلى مترجم يترجم قوله (٧١). وما يذكره «المقريزي» عن زيارة المأمون لمصر سنة ٢١٦هـ، إذ يقول «وكان لا يمشي أبداً إلا والتراجمة بين يديه من كل جنس» (٧٢).

ويرى كل من «فييت» (٧٣) «Wiet» والاستاذ «كاله» (٧٤) Kahle أن اللغة القبطية فقدت أهميتها في القرن الرابع الهجري أو الخامس الهجري (القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين).

ويؤيدها من المصريين المحدثين «الدكتور جالك تاجر» (٧٥)، فيقول: لقد كَبَتَت اللغة العربية اللغة القبطية، رويداً رويداً، مثل النبات الذي حرم من الماء والشمس في ظل شجرة كبيرة لقد ظلت اللغة القبطية على قيد الحياة حتى القرن العاشر الميلادي بل ازدهرت في الأديرة، ولكنها منذ القرن الحادي عشر حرمت من العناية فذبلت بسرعة.

ويرى الاستاذ «آدم متر» أن القبط تركوا لغتهم في القرن الرابع «العاشر الميلادي» (٧٦). ويؤيد هذا الرأي الدكتور «علي عبد الواحد وافي» (٧٧).

أما المستشرق «برنس» فيرى (٧٨): في بحث له: أن الفترة الحرجة في تاريخ اللغة القبطية هي الفترة ما بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر الميلاديين (التاسع والحادي عشر

(٧٠) مصر في فجر الإسلام / ٢٥٩ .

(٧١) تاريخ اللغة العربية في مصر / ٤٤ .

(٧٢) الخطط ٣٨١/١ ط بولاق «

(٧٣) Ency clop – of Islam under « kibt »

(٧٤) تاريخ اللغة العربية في مصر / ٤٩

(٧٥) أقباط ومسلمون ، نقلا عن تاريخ اللغة العربية في مصر / ٤٩ - ٥٠ .

(٧٦) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري / ١ / ٨٩ .

(٧٧) اللغة والمجتمع / ٨٦ .

(٧٨) The Modern Pronunciation of copic



## مكتبتنا العربية

الهجريين) اذ بينهما اخذت اللغة القبطية تتلاشى لغةً خطاب. ويعزز دعواه بما نقله عن المقريري - الذي عاش في القرن التاسع الهجري - من أنه وجد نساء الاقباط واطفالهم في الصعيد في وقته يتكلمون اللغة القبطية غالباً .

غير ان هذا الرأي - بالاضافة الى مخالفته جميع القرائن التاريخية الثابتة - وهو أقرب الى قول من يزعم أن اللغة العبرية هي لغة التخاطب في الاتحاد السوفيتي لان اليهود يتكلمون بها هناك !!

وبعد استيفاء اهم الاراء في تحديد تاريخ انتصار اللغة العربية على اللغة القبطية ، نرى أنه يجب ان نفرق بين ثلاثة انواع من الانتصار او بين ثلاثة ميادين لهذا الانتصار (٧٩) الميدان الاول : هو الميدان الرسمي المتمثل في الوثائق الرسمية التي صدرت عن الولاة والحكام ، وهي لغة الدواوين ، حيث كانت اللغة اليونانية مهيمنة .  
الميدان الثاني : لغة التخاطب اليومي .

الميدان الثالث : لغة الاديرة والكنائس ، حيث كانت اللغة القبطية سائرة الانتصار في الميدان الاول : أما انتصار اللغة العربية في الميدان الرسمي فكان اسبق الميادين لانه يتعلق بالاوامر الادارية . ولا يحتاج الا الى خلفاء جادين حازمين وولاة منفذين مخلصين . وهذا ما حدث في ولاية «عبدالله بن عبدالملك بن مروان» سنة ٨٧ هـ ، وفي خلافة عمر ابن عبدالعزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) تلتها خطوات أخرى دعمته وقوته وثبتت مركزه ، وضمنت له الاستقرار والاستمرار .

وان وثائق البردي المصرية ، التي نشرتها دار الكتب المصرية وحققها عالم البرديات «أدولف جروهمان» (٨٠) تؤيد هذه الحقيقة . فمن حيث التاريخ تبدأ هذه الوثائق من القرن الاول الهجري . أما من حيث اللغة فمعظمها مكتوب باللغة العربية ونقل فيها الوثائق المكتوبة بغير العربية او الوثائق المكتوبة بلغتين .

الانتصار في الميدان الثاني : أما الانتصار في الميدان الثاني حيث اللغة العربية لغة التخاطب والثقافة العامة والحديث في المجالس العامة في المسجد والنادي حيث مجتمع القوم ، فقد حدث الانتصار في نهاية القرن الرابع الهجري واولئل القرن الخامس . ويؤيد ذلك اراء جمهرة من الباحثين قدمنا ذكرهم .

(٧٩) تاريخ اللغة العربية في مصر / ٥٠ .

A. Grohmann (٨٠)

## مكتبتنا العربية

ويتظا فر مع ذلك كون العلماء الاقباط أنفسهم ألفوا كتبهم في القرن الرابع باللفسة العربية . ومن هؤلاء «سعيد بن بطريق» الذي كتب «التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق» و «كتاب البرهان»

ولم يكتب «سويرس بن المقفع» (الرجل القبطي الذي شغل منصب أسقف في كنيسة اشمونين عام ٩٨٥م (القرن الرابع الهجري)

لم يكتب بكتابة مؤلفه «سير الاباء البطاركة» باللغة العربية ، بل صرح في مقدمته قائلاً : «فاستعنت بمن أعلم استحقاقهم من الاخوة المسيحيين وسألتهم فساعدوني على نقل ما وجدناه فيها — يعني سير الاباء البطاركة — بالقلم القبطي واليوناني الى القلم العربي الذي هو اليوم معروف عند أهل هذا الزمان باقليم ديار مصر لعدم اللسان القبطي واليوناني من اكثرهم» .

وهذا نص مهم جداً ...

فهو اولاً صادر عن رجل قبطي يهيمه كثيراً أن يحافظ على لغته حية . وهو — ثانياً — صريح بأن لغة الكتابة والثقافة في القرن الرابع الهجري هي اللغة العربية وأن الخط الذي يكتب به للمثقفين هو الخط العربي . ويثبت — ثالثاً — أن اللسان القبطي واللسان اليوناني قد زالا على ألسنة المسيحيين . ولم يعد يتحدث بهاتين اللغتين الا التزوير اليسير من الناس لعدم اللسان القبطي واليوناني من أكثرهم» .

الانتصار في الميدان الثالث : أما في الميدان الثالث ، فقد بقيت اللغة القبطية محتفظة ببقائها في قسم من الاديرة والكنائس ، ويتكلم بها بعض الاقباط . فالمقريري حين يتحدث في خطه عن «ديرموشة» يقول : أن الاغلب على نصارى هذه الاديرة معرفة القبطي الصعيدي .

والمقريري عاش في القرن التاسع الهجري او الخامس عشر الميلادي ولا شك في أن اللغة القبطية قد بدأت تأخذ دوراً ثانوياً قبل زمن المقريري لانه قد وحدث في عام ١٣٩٣م مخطوطات قبطية كتبت عليها تعليقات باللغة العربية ، مما يدل على أن اللغة العربية كانت في ذلك الوقت لغة سائدة وانها صار لها الاستعمال العام . كما يقول «برنس» في كتابه «النطق الحديث للغة القبطية» .

أما أن يتكلم اللغة القبطية بعض الاشخاص او مجموعة منهم فهذا يدل على انهزام هذه اللغة وانحسارها وبقائها على لسان هؤلاء فقط ، وحسب اللغة العربية انتصاراً في هذه الحال .

## مكتبتنا العربية

### الخلاصة... ونتائج البحث :

أن الرواد الاوائل أمثال : ابن عباس ، وابن عمر وعقبة بن عامر ، كان لهم تأثير كبير في ايجاد التربة الخصبة ، والارضية الصالحة لعملية التعريب ، لأنهم أسسوا مدارس فكرية وتدرس كل موادها بالعربية فأى فتح لغوي هذا ؟

وان القبائل العربية التي اتخذت الاسلام عقيدة ونظاماً ، هي العامل الفعال في عملية التعريب ، وانتشارها في كل المراكز الاساسية السكانية في مصر ، اوجد المناخ اللغوي الذي يؤثر في عملية التعريب ، لأن اللغة تلبين وطريقة ، قبل أن تكون قواعد ، كما يقرر العلامة ابن خلدون في «المقدمة» .

وهذا هو العامل الحاسم في عملية التعريب .

أما العوامل المساعدة فهي : العامل الاقتصادي ، والعامل الاداري ، والامتزاج الاجتماعي .

فالعامل الاقتصادي أثر في عملية التعريب لان من بيده مقاليد الامور استفاد مسنه في جلب جمهرة من الناس الى الاسلام ، فأدى ذلك الى تعريبهم ، وقد ابتداء أثر هذا العامل واضحاً منذ سنة ٥٦٥ هـ ،

أما السياسة الادارية فيبدأ أثرها منذ سنة ٥٨٧ هـ ، عندما أصدر «عبدالله بن عبدالمالك بن مروان» أوامره باحلال العربية ، في دوائر الدولة ، محل اليونانية. وهي خطوة حاسمة في عملية التعريب وهذا يظهر مدى ما أبدله الامويون في هذه العملية فهل آن لنا أن ننصفهم ؟ أما الامتزاج الاجتماعي ، فابتداء بعد الفتح ولكنه كان يتأثر بالعوامل السياسية صعوداً وهبوطاً .

أما الانتصار النهائي للغة العربية فيختلف تحديده تبعاً لثلاثة ميادين :

الميدان الاول : هو الميدان الرسمي ، وقد حدث الانتصار النهائي — هنا — في نهاية القرن الاول الهجري ، لأنه يتعلق بالوامر الادارية وتنفيذها ، ولا يحتاج الا الى رجال ذوي ارادة قوية ، وايمان راسخ ...

أما في أكمال عملية التعريب في الميدان الثاني حيث اللغة العربية لغة التخاطب ، فقد حدث في نهاية القرن الرابع الهجري .

أما في الميدان الثالث ، حيث انتشار اللغة العربية في لغة الاديرة والكنائس ، فلم يحدث إلا في القرن التاسع الهجري . كما فصل البحث .

والحمد لله في الاولى والاخرة .

وهو حسبي ونعم الوكيل .

المراجع

- ١ - الاصابة في تمييز الصحابة ، للحافظ ابن حجر (مطبعة السعادة في مصر ١٣٢٣هـ)
- ٢ - الانتصار لواسطة عقد الامصار ، لابن دقماق ، (ط . بولاق ١٢٥٨هـ)
- ٣ - كتاب الاموال ، لابي عبيد القاسم بن سلام (ط . مصر)
- ٤ - البيان والاعراب عما بارض مصر من الاعراب ، للمقريري (ط . مصر)
- ٥ - تاريخ اللغة العربية في مصر ، للدكتور أحمد مختار عمر ، (ط. القاهرة ١٩٧٠)
- ٦ - تهذيب التهذيب ، لابن حجر (ط . حيدر آباد الدكن ١٣٢٥هـ)
- ٧ - تذكرة الحفاظ ، للذهبي ، (ط . حيدر آباد الدكن - الهند ١٩٥٥ - ٥٦)
- ٨ - حسن المحاضرة للسيوطي (ط. القاهرة ١٩٦٧م)
- ٩ - حياة النثر في مصر ، للدكتور بهي الدين محمد زيان ، (رسالة دكتوراه بآداب القاهرة ، رقم ١٦٩ رسائل)
- ١٠ - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، للاستاذ آدم متس ، ترجمة الدكتور عبدالهادي ابو ريده (ط.مصر)
- ١١ - الخطط للمقريري (ط.بولاق)
- ١٢ - كتاب السبعة في القراءات ، لابن مجاهد (ط. مصر ١٩٧٢)
- ١٣ - طبقات ابن سعد (ط . بيروت ١٩٥٧)
- ١٤ - غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري (ط.مصر ١٣٥١هـ)
- ١٥ - فتوح مصر واخبارها لابن عبدالحكم ، (ط.ليدن ١٩٢٠)
- ١٦ - فتح العرب لمصر . تأليف : بتلر . تعريب محمد فريد أبو حديد (ط.مصر) .
- ١٧ - القبائل العربية في مصر ، للدكتور عبدالله خورشيد البري (ط.مصر ١٩٦٧)
- ١٨ - لسان العرب لابن منظور (ط. بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٧هـ)

## مكتبتنا العربية

- ١٩ - لطائف الاشارات لفنون القراءات ، للقسطلاني ، (ط. القاهرة ١٩٧٢)
- ٢٠ - اللغة ، للاستاذ : فندريس ، ترجمة الدواخلي والقصاص (ط. مصر ١٩٥٠) ،
- ٢١ - اللغة والمجتمع ، للدكتور علي عبدالواحد وافي (ط.مصر)
- ٢٢ - كتاب المصاحب ، للسجستاني (ط.مصر ١٣٥٥هـ)
- ٢٣ - معرفة القراء الكبار ، للذهبي (ط.مصر ١٩٦٧ - ١٩٦٩)
- ٢٤ - مصر في فجر الاسلام ، للدكتور سيدة اسماعيل الكاشف ، (ط. مصر)
- ٢٥ - المجتمعات الاسلامية في القرن الاول الهجري ، للدكتور شكري فيصل (ط. بيروت ١٩٦٦)
- ٢٦ - النسخ والمنسوخ في القرآن ، لابي جعفر النحاس ، (ط. مصر ١٣٢٣هـ)
- ٢٧ - النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي (ط. دار الكتب المصرية ١٩٢٩ وما بعدها).
- ٢٨ - الولاة والقضاة للكندي (ط. بيروت ١٩٠٨).



مركز تحقيقات كميونر علوم اسلامي



## المستدرك على معجماتنا

الدكتور خليل بنیان الحسون

كلية التربية / جامعة بغداد

أحيل بحث لي على عالم فاضل من علمائنا ليرى رأيه فيه، وقد كان مما أخذه عليّ استعمال «تبدّي» بمعنى بدأ، فهو يرى ان الفعل بهذا البناء لا يؤدي هذه الدلالة، وإنما يعني الاتصاف بالبداءة، والأقامة بالبادية.

ولقد كان مما أثار دهشتي أنني رأيت كل المعجمات التي بين أيدينا تقف مع هذا العالم الفاضل، فهي تشير الى ان الفعل «تبدّي» يعني سكن البادية واتصف بالبداءة، ولم يثبت اي منها ان هذا البناء للفعل قد يستعمل بمعنى أصله الثلاثي، على كثرة وورده على

## مكتبتنا العربية

ألسنة البلغاء ، وأقلام الأدباء المعروفين بسلامة اللغة، واستواء الأسلوب، ممن يقتدى بأساليبهم ، ويوتم بما يأتون، فضلا عن وروده في شواهد شعرية معتبرة .

وقد غرب عن البال أول وهلة ما كان قد علق فيه من استعمالات هذا البناء، ثم كان أول ماتبادر الى الذهن من ذلك قول عبد الرحمن الداخل المعروف حين طالعه نخلة، بعيداً عن موطن النخل.

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة

تئات بأرض الغرب عن بلد النخل(١)

ولئن كان هذا الخليفة قد نأى كثيراً عن موطن اللغة ومعدنها. مما قد لا ينشط على الاقرار له بهذا الاستعمال، فقد تهيأ لنا الوقوع بعد ذلك على طائفة من الشواهد الشعرية المعتبرة؟ جاد فيها هذا البناء مؤدياً المعنى الذي أردناه، كلها من الباب في مجال الاستشهاد ، ولها من الوثوق والاعتبار النصيب الأوفى ، لشعراء جاهليين واسلاميين وامويين من ذلك قول المرار بين منقذ ضمن قصيدة في المفضليات(٢)

لحسبت الشمس في جلبابها قد تبدت من غمام ميسفر  
وقول معن بن اوس المزني:

تبدت فتدنو ثم تنأى بوصلها لتبلغ مني او لتقتلني قتلا (٣)  
وقول زهير بن ابي سلمى:

قامت تبدت بذي ضال لتحزنني ولا محالة أن يشتا من عشقا (٤)  
وقول قيس بن الخطيم:

تبدت لنا كالشمس تحت غامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب(٥)  
وقوله:

تبدت لي لتقتلني فابتدت معاصم فخمة منها وجيدا(٦)

(١) نفع الطيب ٣ ص ٥٤

(٢) المفضليات ص ٩٢

(٣) ديوان معن بن اوس المزني ص ٥٨

(٤) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٣٤

(٥) ديوان قيس بن الخطيم ص ٧٩

(٦) ديوان قيس بن الخطيم ص ١٤٦

## مكتبتنا العربية

وقول عمرو بن معد يكرب:

وبدت لميس كأنها قمر الزمان اذا تبلى (١)  
وقوله:

أمن ليلى تبدى بعد هـء خيال هاج للقلب ادكار (٢)  
وقول العرجي:

أرقت بسلع إن ذا الشوق بأرق

لبرق تبدى آخر الليل يخفق (٣)

وقوله:

تبدت لنا يوم الرحيل كأنها احم المأقى في نعاج الربائب (٤)  
وقول ابن الدمينه ، وقد ذكر الفعل في شطري البيت:

تبدت لنا من بين استار قسيه كشمس تبدت حين زال سحابها (٥)  
وقول العجاج:

لما تبدت ملثا كالمغزل

فاترة الطرف من التدليل (٦)

ومما لاشك فيه أن اقحام أحرف الزيادة في بنية الأصول الثلاثية والرباعية انما هو أمر موكول الى السماع ، ولا يمكن الايغال فيه انسياقاً وراء القياس اعتماداً على النظائر ، إذ ان زيادة حرف او حرفين او ثلاثة على فعل لاتستلزم أن تبيح زيادة هذه الأحرف على فعل آخر يماثله في دلالته ، أو يقاربه في ذلك ، لأن أحرف الزيادة لاتؤدي دائماً مايناط بها من الدلالات عند إقحامها في بنية الفعل ، فقد تزداد أحرف التعدية ، ولا يحدث ثمّ تعدية ، أو يزداد الفعل بما يجعله من ابنية المطاوعة ، ولا نجد في المزيد شيئاً من دلالاته

(١) ديوان عمرو بن معد يكرب ص ٦٨

(٢) ديوان عمرو بن معد يكرب ص ٩٩

(٣) ديوان العرجي ص ٣٠

(٤) ديوان العرجي ص ١٤٦

(٥) ديوان ابن الدمينه ص ٢٠٤

(٦) ديوان العجاج ص ١٨١



## مكتبتنا العربية

المطاوعة ، وفضلا عن ذلك فقد نجد ان الفعل مع الزيادة لا يتعدى دلالته دونها ، بل قد يخرج الاصل بالزيادة عن دلالته المعروفة الى معنى شديد البعد عن معناه مجرداً منها . ومن اجل ذلك نجد ان المعجمات تعتمد عند تعرضها لأصل من الاصول الى ايراد كل ما يتحملة هذا الاصل من أحرف الزيادة مع الإشارة الى معناه معها ، سواء أغيرت دلالته أم لم تغيرها وفي خلال ذلك نجد أنها تقتصر على ما هو معروف ، فلا تورد كل احرف الزيادة مع كل أصل ، بل نجد أنها قد تنكر صوراً من صور الزيادة ، أو تنبه على عدم شيوعها .

فقد أنكرت معجماتنا زيادة الهمزة والنون على الفعل (دخل) إذ أورد ابن منظور هذا البناء وعقب عليه بقوله «وقد جاء في الشعر اندخل ، وليس بالفصيح ، قال الكميث : لا خلوتي تتعاطى غير موضعها ولا يدي في حميت السكن تندخل» (١) وقد وجدنا هذا البناء في شعر المتوكل الليثي ايضاً :

اذ يقول :

أنا الصقر الذي حدثت عنه عتاق الطير تندخل اندخالاً (٢)  
وأنكر الفراء انفعال من (جاب) فقد ذكر الزبيدي « وانجابت الناقة مدت عنقها للحلب كأنها أجابت حالبها ، قال الفراء لم نجد انفعال من أجاب » (٣) .  
وانكر الازهري هذا البناء من «جيسر» في «وحسر البحر عن العراق والساحل يحسر نضب عنه حتى بدا ماتحت الماء من الأرض قال الازهري ولا يقال انحسر البحر» (٤)  
لكن معجماتنا لم تعقب بشيء على انضرح وانسد وانصار وانقعر وانضاع وانسرق وانجفل وانجال وانقحم ، فأكتفت باثباتها وبيان معانيها .  
وقد انكر ابن منظور افتعل من نتج ، إذ يقول «وقد قال الكميث بيتاً فيه لفظ ليس بالمستفيض في كلام العرب ، وهو قوله :

ليستجوها فتنة بعد فتنة

والمعروف من الكلام لينتجوها» (٥)

- (١) لسان العرب ج٣ ص ٢٥٤
- (٢) شعر المتوكل الليثي ص ١٤٥
- (٣) تاج العروس ج٢ ص ٢٠٥ (الكويت)
- (٤) تاج العروس ج١ ص ١٨ (الكويت)
- (٥) لسان العرب ج٣ ص ١٩٦

## مكتبتنا العربية

كما انكر هذا البناء من (محا) ، ففي لسان « وامحى الشيء يمحي امحاءً انفعل ، وكذلك امتحى اذا ذهب أثره، وكره بعضهم امتحى والاجود امحى ، والاصل فيه انمحي واما امتحى فلغة رديئة » (١)

لكن معجماتنا لم تعقب بشيء على اخرج وامتنح ، واشتكر واقتشر واكتسر وامتسك واجتعل واقتال .

ومما انكره اللغويون من ابنية الزيادة أفعل من فتن ، ففي الجمهرة واختلف اهل اللغة في فنتت وافنتت ، فقال قوم لا يقال الا فنتت فهو مفتون ، وهي اللغة الكثيرة ، وقال آخرون افنتته فهو مفتن ، وأبى الاصمعي الا فنتت ولم يجز افنتت اصلاً ، وكان يطعن في بيت رؤبه :

ودعن من عهدك كل ديدن وانصن اخداناً لذاك الآخذن  
يعرضن اعراضاً لدين المفتن

ويقول هذا موضوع على رؤبه ، قال ابو حاتم فانشدته لاعشى همدان  
لئن فنتتني لسي بالامس افنتت سعيداً فامسى قد قلى كل مسلم  
قال هذا آخذ عن مخنث وليس بثبت» (٢)

كما أنكر الاصمعي أحذى : « وقال الاصمعي حذاني نعلا ولا يقال أحذاني » والجوهري يثبه « وقال الجوهري احذيته نعلا اعطيتيه نعلا» (٣). وهو ينكر أمحقه ، ففي الصحاح «ومحقه الله أي أذهب بركته ، وامحقه لغة رديئة» (٤)

وانكر الأزهري أهجم ، ففي تهذيب اللغة « قال الليث هجمنا على القوم هجوماً اذا انتهينا اليهم بغتة ، ويقال هجمنا على الخيل ، ولم أسمعهم يقولون أهجمنا » (٥)  
وانكر ابن سيده فاعل من طرح ، ففي تاج العروس « ومن المجاز مطارحة الكلام ، وهو معروف يقال طرح عليه المسألة اذا القاها ، قال ابن سيده وأراه مولداً» (٦) .

- (١) لسان العرب ٢٠٠ ص ١٣٩
- (٢) الجمهرة ٢ ص ٢٤-٢٥
- (٣) تاج العروس ١٠ ص ٨٥
- (٤) الصحاح ٤ ص ١٥٥٣
- (٥) تهذيب اللغة ٦ ص ٦٨
- (٦) تاج العروس ٦ ص ٥٧٥ (الكويت)

## مكتبتنا العربية

ولقد بلغ من حذر علماء اللغة في هذا الشأن أنهم حين يروون بناءً من ابنية الزيادة كانوا يبادرون الى نسبته الى راويه، نجد ذلك مبثوثاً بكثرة في معجماتنا الموسعة، وغير الموسعة، فني لسان العرب « وقطر الماء والدمع وغيرهما.. يقطر قطراً وقطوراً وقطراناً يقطر الأخيره عن ابي حنيفة، وتقاطر، انشد ابن جني:

كأنه تهتان يوم ماطر من الربيع دائم التقاطر» (١)

وفي تاج العروس «وقارب الفرس الخطو اذا دانه اقاله ابو زيد، وقارب الشيء دانه عن ابي سيدة» (٢)

وفيه ايضاً «وتراحفوا في القتال اذا تدانوا عن ابن دريد والزمخشري» (٣)  
وفي لسان العرب «وازدهد العطاء استقله، ابن السكيت يقولون فلان يزدهد عطاء من اعطاه أي يعده زهيداً قليلاً» (٤)

وفي تاج العروس «تهابطوا اجتمعوا وأصلحوا أمرهم، نقله الجوهري عن الفراء» (٥)  
وفيه ايضاً «ونقل الجوهري عن ابن السكيت التمظ الشيء أكله» (٦).

وفيه ايضاً «ومما يستدرك عليه تبلع الشيء تبلعاً جرعه عن ابن الاعرابي» (٧).  
وجاء في تاج العروس ايضاً «ونخات اختطف، يقال خاتمة العقاب نخوته اختطفته»  
ثم يقول «وتخوت الشيء اختطفه عن ابن الاعرابي» (٨)  
ومثل هذا كثير في معجماتنا:

ومما تجدر الاشارة اليه في هذا السياق أن البناء مع الزيادة قد يكون لغة لقوم دون غيرهم فقد ذكر الزبيدي «وفي حديث خزيمه» وذكر الستة، وغازت لها الدرّة اي نقص اللبن كانغاض لغة حجازية» (٩)

(١) لسان العرب ج٦ ص ٤١٨

(٢) تاج العروس ج٤ ص ١٧ (الكويت)

(٣) تاج العروس ج٦ ص ١٣٥

(٤) لسان العرب ج٤ ص ١٨٠

(٥) تاج العروس ج٢٠ ص ١٩٨ (الكويت)

(٦) تاج العروس ج٢٠ ص ٢٧٨ (الكويت)

(٧) تاج العروس ج٢٠ ص ٢٥٨ (الكويت)

(٨) تاج العروس ج٤ ص ٥١٥ (الكويت)

(٩) تاج العروس ج١٨ ص ٤٨١ (الكويت)

## مكتبتنا العربية

وذكر الزمخشري أن أغسق من غسق لغة لبني تميم «وأغسق عن تغلب، قال الزمخشري هي لغة بني تميم، ومثله دجا وادجى» (١)

وفي لسان العرب «قال الاصمعي استأورت الابل إذا ترابعت على نفار واحد، وقال ابو زيد اذا نفرت فصعدت الجبل، فاذا كان نفارها في السهل قيل استأورت، قال وهذا كلام بني عقيل» (٢)

وفي مقاييس اللغة «يقال ألفت الشيء آلفه إلفاً وأنا آلف، وآلفته وأنا مؤلف» ثم يقول «قال ابو زيد: أهل الحجاز يقولون آلفت المكان والقوم وآلفت غيري حملته على ان يآلف» (٣).

واورد ابن منظور «قال الجوهري وأحر النهار - لغة سمعها الكسائي» (٤). وذكر الزبيدي ذلك في التاج على هذا النحو، «وأحر النهار صار حاراً لغة في حر يومنا سمعه الكسائي، وحكاهما ابن القطاع في الافعال والابنية، والرجاج في فعلت وأفعلت» (٥). ونقل الزبيدي عن العباب «وفي العباب وفي لغة هذيل أن يوتر الرجل فلا يطلب ثأره يقال التعص» (٦)

ومما ذكر لغة لهذيل ايضاً «انحرد» ففي تاج العروس «والمنحرد المنفرد في لغة هذيل» (٧) وقد ذكر قبل ذلك «أحردة أفرده ونحاه عن الرجاج» فالذي في لغة هذيل هو بناء انفعال.

وفي تاج العروس «وقال الليث أخفيت الصوت فأنا أخفيه اخفاءً، وفعله اللازم اختفى وقال الازهري الاكثر استخفى لا اختفى، واختفى لغة ليست بالعامية، وقال في موضع آخر أما اختفى بمعنى خفي فهي لغة، وليست بالعامية ولا بالمنكرة» (٨)

- (١) تاج العروس > ٧ ص ٣٧
- (٢) لسان العرب > ٥ ص ٩٦
- (٣) مقاييس اللغة > ١ ص ١٣١
- (٤) لسان العرب > ٨ ص ٢٥٠
- (٥) تاج العروس > ١٠ ص ٥٨٩ (الكويت)
- (٦) تاج العروس > ١٨ ص ١٨٣
- (٧) تاج العروس > ٨ ص ٢١ (الكويت)
- (٨) تاج العروس > ١٠ ص ١١٦

## مكتبتنا العربية

وهذا كله يفسر لنا حرص معجماتنا على اثبات ما يتحمله الاصل من أحرف الزيادة ، سواءً غيرت المعنى ام لم تغيره كما يوضح لنا ما نلاحظه من انها لا يتساوى فيها ما تعرضه من الابنية لكل أصل ، فقد يكثر عدد الابنية لطائفة من الاصول حتى تكتمل لها كل صور الزيادة ، وقد تقل فلا يذكر لها الا بناء واحد او بناءان كما سترى ، مما ينبىء أن ما لم يذكر منها انما هو غير موجود ، أو أنه يفتقر الى ما يوثق اثباته ، كما يؤكد بجلاء ان الامر في هذه الابنية مرهون بالسماع وموكول اليه .

ولقد كان علماء اللغة حذرين في هذا الشأن الحذر الذي تعكسه نسبتهم البناء الى راويه او الى الناطقين به ان كان يمثل لغة ، وانهم لم يكونوا يرتجلون هذه الابنية ارتجالاً ، وان كان المعنى يغري بذلك .

وخير دليل على ذلك ما رأيناه بشأن الفعل «تبدى» اذ لولا الشواهد التي اوردناها لكانت الحجة الدافعة الى الاحجام عن استعماله بمعنى أصله المجرد أقوى مما يغري بذلك ، مادامت المعجمات كلها قد خلت من الاشارة الى اثباته بهذا المعنى .

ولقد حفزنا هذا على تتبع المظان المعروفة للشواهد المعتبرة ، وهي دواوين الشعراء الجاهليين والاسلاميين والامويين ، وكتب الاختيار وال نوادر ، وتسقط كل ما ساورنا الشك في وروده في معجماتنا ، ولقد اقتضانا ذلك جهداً كبيراً لكثرة دواوين الشعراء لهذه الفترات الثلاث ، ولكثرة مصادر شعرهم ، مع حرصنا على استيفاء كل ما يمكن استيفاؤه منها ، وصولاً الى ما استهدفناه ، فقد كان الكثير مما تراءى لنا أنه غير وارد في هذه المعجمات مذكوراً فيها ، كما كان الكثير من الدواوين التي نظرنا فيها لا يعطينا من هذا الذي استهدفناه شيئاً لاقتصار الشاعر على استعمال ما هو شائع معروف .

ولقد خلص لنا من هذه السياحة الطويلة في دواوين الشعراء الجاهليين والاسلاميين والامويين وغيرها من موارد الشواهد اللغوية ومصادر طايفة من الالفاظ ثبت لنا أن معجماتنا قد أخلت بها ، بلغت مائة واحدى واربعين لفظة ، منها مائة واربعة افعال مما جاء على ابنية الزيادة ، وسبعة وثلاثون مصدراً مما جاء على وزن تفعال .

وقد وجدنا في هذا كله كفاءً للجهد الذي بذلناه ، ولئن كنا نعد المعجمات السبيل الوحيد للاضطلاع الى ما يمكن استعماله مما يعنى على الخاطر من هذه الابنية ، وما لا يمكن استعماله من غيرها ، وأننا نسلم الفصل في هذا الصدد ، فان اثبات البناء المستدرک الموثق بالشاهد

## مكتبتنا العربية

المعتبر حقيق بأن يعدّ إضافة لاتخلو من فائدته، ويسدّ خله، وإن كانت هينة جداً بالقياس الى الجهود العظيمة لاسلافنا في هذا الشأن .

وقد تكشف لنا من خلال تتبعنا للابنية الي تراءى لنا أنها قد تكون غير واردة في معجماتنا أن نفرأ من المحققين لدواوين الشعراء ، أو جامعي شعرهم يعمدون الى تخطي بعض الغريب الوارد في النصوص التي يحققونها حين لاتسعفهم المعجمات للوصول الى معناه ضمن سياق النص، ولعل من اعتسف سبيل النظر في تراثنا الشعري المحقق قد عن له أمثلة كثيرة من ذلك ، ولعل هؤلاء لمحووا ان بعضاً من المحققين يعمدون الى تفسير معنى البين الواضح مما يرد في البيت او القصيدة ، مغضين النظر عما يقارنه او يقاربه من الغريب الذي يستلزم ذلك حين لاتسعفهم المعجمات للوصول الى معناه ضمن سياق النص وربما كانوا يتحاشون الاشارة الى انهم لم يقعوا على معناه فيما راجعوه من المعجمات، لانهم لا يريدون التنبية على ما قد يعدّ إخلالاً في جهودهم، كما وجدنا أن نفرأ من المحققين يقدمون على شرح اللفظ اعتماداً على ما يلحقونه من معنى أصله المجرد، مما يدخل في ظن القارئ أن المحقق قد استقى هذا الشرح من المعجم، في حين أنه أتى بمعناه مما تراءى له من معنى السياق، او معنى أصله المجرد، دون ان ينبه الى أنه مما أخلت به معجماتنا: من ذلك ما فعله محقق شعر عبيد بن الأبرص، فقد اورد قوله:

وكل مجتمع لابد مفترق ~~تور~~ وكل ذي عمر يوماً سيحتنط (١)  
وفسر احتنط في هامشه بأنها « من التحنيط » وهو معالجة جثة الميت وحشوها بالحنوط»  
وما فعله محقق ديوان النابغة الذبياني ، فقد اكتفى في سياق شرحه للغريب في هذا البيت :

واسمر مارن يلتاح فييه سنان مثل نبراس النهام (٢).  
بقوله « ويلتاح : يظهر » .

وما أورده محقق ديوان حميد بن ثور الهلالي في هامش البيت :

اذا خاف جوراً من عدو رمت به مخالبه والجانب المتواسع (٣) اذ جاء فيه « والمتواسع وصف من السعة » .

(١) ديوان عبيد بن الأبرص ص ٩٣

(٢) ديوان النابغة الذبياني ص ١١٣

(٣) ديوان حميد بن ثور ص ١٠٤

## مكتبتنا العربية

وما ذكره محقق شعر الاخطل ، فقد أورد قوله :

معي فتية ما يسالون بهالك اذا ماتناشوا اسبلوا سبل الازر (٤)  
وفسر تناشوا بـ « سكروا »

وما فعله محقق ديوان الطرماح ، فقد أورد قوله :

وهل استمعنَّ يُعيد وهن تهزج سمر جن اوعوان (٢)  
وذكر في هامشه « استسمع بمعنى سمع واستمع سواء »

ولقد كان الاجدى من هذا النحو من التفسير الذي لا يضيف إلى ماهو ظاهر من السياق أي شيء ، نقول كان الاجدى منه التنبيه على أن كلا من هذه الابنية هو مما أخلت به معجماتنا .

كما تكشف لنا أن نفرأ من المحققين لا يكلفون انفسهم عناء البحث عن معنى الغريب من ابنية للزيادة في المعاجم ؛ لانَّ فيما يلمحونه من معنى الاصل ، ومن دلالة السياق ما يغنيهم ويغني القاريء في ظنهم عن ذلك ، فيتبادر إلى الذهن انه بناء معروف ، في حين أن المعجمات لا تثنيه ، وفيما سنسوقه من هذه الابنية المستدركة امثلة على ذلك ، فان الكثير مما اثبتناه منها لم يستوقف الباحثين ، ولا تستثني منهم الا الدكتور عزة حسن في تحقيقه لديوان الطرماح بن حكيم ، وديوان ابن مقبل ، والدكتور احمد راتب النفاخ في تحقيقه لديوان ابن الدمينه ، والاستاذين احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون في تحقيقهما للمفضليات والاصمعيات ، فقد نبه هؤلاء على ما لم تذكره معجماتنا مما ورد في النصوص التي حققوها ، وان كانت قد فاتتهم الفاظ فسروها اعتمادا على ما يلمح من معنى الاصل مجرداً ، دون أن ينبهوا على عدم ورودها في معجماتنا ، وسنشير إلى ذلك في مواضعه .

كما يؤخذ عليهم انهم قد ينبهون على ابنية بانها غير واردة في المعجمات ، وهي مذكرة فيها .

من ذلك قول الدكتور عزة حسن في هامش بيت تميم ابن مقبل .

خلال سيوف الحي منها مسذرع بطعن ومنها عاتب متسيف (٣)  
« المتسيف : نرى انه الذي ضرب بالسيف ، وان لم تذكره كتب اللغة »

(١) شعر الاخطل ٢ ص ٧٢٠

(٢) ديوان الطرماح بن حكيم ص ٥٥٣

(٣) ديوان ابن مقبل ص ١٩٨

## مكتبتنا العربية

وفي تاج العروس « وتسايفوا وسايقوا واستافوا أي تضاربوا بالسيوف » « وجاء في موضع آخر منه « وتسيفه ضربه بالسيف » (١)  
والفعل الاخير يردُّ ما ذكره المحقق ، فالوصف مأخوذ منه .  
ومنه أيضاً قوله عقب ايراده بيت ابن مقبل .

يسوفان من قاع الهتي كدامة أدام بها شهر الخريف وسيلا (٢)  
يقول « أدام بها أي أمطرها ، من الديمة ، ولم تذكر كتب اللغة أدام » .

وفي اساس البلاغة « وديمت السماء وادامت » (٣)

وفي القاموس المحيط « وادامت السماء أمطرت » (٤)

وفي تاج العروس « وكذلك ادامت السماء أي أمطرت ديمة ، الاخيرة عن الزمخشري » (٥)  
ومنه أيضاً قوله في هامش بيت الطرماع

إذا غدت تمتحي معاجيل خيل إذا ما انتحت كؤوده  
« امتحى ها هنا بمعنى محا ، ولم أجدها بهذا المعنى في كتب اللغة » (٦) وفي تهذيب  
اللغة « وامحى الشيء يمحي المحاءات وكذلك امتحى إذا ذهب أثره والاجود امحى .. واما  
امتحى فلغة رديئة » (٧)

وفي مقاييس اللغة « وامحى الشيء : ذهب أثره كذلك امتحى » (٨) وفي لسان العرب  
« وامحى الشيء يمحي امحاءً اتفعل وكذلك امتحى إذا ذهب اثره وكره بعضهم امتحى  
والاجود امحى » (٩)

وفي تاج العروس « وامحى فادعى وامتحى لغة فيه قليلة ، وفي الصحاح ضعيفة » (١٠)

(١) تاج العروس ٦ ص ١٤٩ و ص ١٥٠

(٢) ديوان ابن مقبل ص ٢١٤

(٣) اساس البلاغة ص ٢٨٨

(٤) القاموس المحيط ٤ ص ١١٤

(٥) تاج العروس ٨ ص ٣٩٦

(٦) ديوان الطرماع بن حكيم ص ٢٢٢

(٧) تهذيب اللغة ٥ ص ٢٧٨

(٨) مقاييس اللغة ٥ ص ٣٠٢

(٩) لسان العرب ٢٠ ص ١٣٩

(١٠) تاج العروس ١٠ ص ٣٣٨



## مكتبتنا العربية

وبصرف النظر عن كون امتحني لغة قليلة اضعيفة فان المعجمات الموسعة قد ذكرتها خلافاً لما اثبتته الدكتور عزة حسن .

وقد وجدنا امتحني في بيت آخر ، وهو قول ذي الرمة  
وبعض الهوى بالهجر يمحي فيمتحي وحبك عندي يستجد ويربح (١)  
ومن ذلك ايضاً قول الدكتور أحمد راتب النفاخ في هامش بيت لابن الدمينه ، وهو  
ويرد ثناياها اذا ما تغورت نجوم يشف الواجدين غيوبها (٢)  
يقول « وتغورت النجوم : انحدرت للمغيب ، ولم اجد هذا الحرف بهذا المعنى في كتب اللغة ، الا أن الرمخشري أشار اليه في الاساس » .

ولسنا ندرى ما كتاب اساس البلاغة عند النفاخ ، ان لم يكن من كتب اللغة !! .  
وفي تاج العروس « وغار نجمك غياراً وتغور ، قال لييد :  
سريت بهم حتى تغور نجمهم وقال النعوس نور الصبح فاذهب (٣)  
وقد جاء تغور النجم في بيت للحارث بن خالد المخزومي ، وهو قوله :  
تسبي الضجيج اذا النجوم تغورت طوع الضجيج انيقة التوسم (٤)  
ومن ذلك ما ذكره محققا المفضليات في هامش قول محرز بن المكعب الضبي :  
دارت رحانا قليلاً ثم صيحهم ضرب يصبغ منه جلة الهام (٥)  
اذ يقولان « وتصيح هي تصوت ، وازاد بذلك صوت وقوع الضرب عليها ، ولم  
ترد بهذا المعنى في المعاجم » .  
وفي لسان العرب « وصيح صوت باقضى طاقته ، يكون ذلك في انفاس وغيرهم »  
وقد جاء ذلك في تاج العروس ايضاً (٦) .

- (١) ديوان ذي الرمة ص ٧٩
- (٢) ديوان ابي الدمينه ص ١٨٥
- (٣) تاج العروس ص ١٣٠ ص ٢٧٦
- (٤) شعر الحارث بن خالد المخزومي ص ٩٨
- (٥) المفضليات ص ٢٥٢
- (٦) لسان العرب ص ٣ ص ٣٥٣
- (٧) تاج العروس ص ٦٠ ص ٥٦٠ (الكويت)

## مكتبتنا العربية

- ومنه ايضاً ما ذكره في هامش قول المزددين ظرار الغطفاني  
ولا ص كظهر النون لا يستطيعها سنان ولا تلك الخطا والدواخل  
موشحة بيضاء دان حبيكها لها حلق بعد الانامل فاضل (١)  
يقول المحققان « موشحة فيها طرائف صفر، أي نحاس ، وهذا لم يذكر في المعاجم »  
وفي مقاييس اللغة « وشاة موشحة بجنيبها خطأت » (٢) وفي اللسان والتاج « والشحاء  
من المعز السوداء الموشحة ببياض اذا كان له خطتان كالوشاح » ، وثوب موشح وذلك  
لوشى فيه « (٣)  
وكل ذلك يشير إلى المعنى الذي تضمنه بيت المزد في وصف الدرع ، وليس ثم  
ما يشير إلى الطرائق الصفر في البيت .  
ومعه ايضاً ما ذكره المحققان في هامش قول الجميح  
فان تقرّي بنا عينا وتختفضي فينا وتنتظري كرى وتغري (٤)  
اذ جاء فيه « ولفظ اختفض مما اهلته المعاجم »  
وقد ورد هذا البناء في العين « وخفضت الشيء فانخفض واختفض » (٥)  
وفي الجيم لابي عمرو الشيباني « والتقمس اختفاض الضفادع في الماء وانغماسها (٦)  
وفي لسان العرب ، في مستهل المادة « وانخفض ضد الرفع خفضه يخفضه خفضاً ،  
فانخفض واختفض » (٧)  
وفي القاموس المحيط « واختفض انحط » (٨)  
وفي تاج العروس « واختفض انحط فانخفض ، نقله الصاغاني » (٩)

- 
- (١) المفضليات ص ٩٨
  - (٢) مقاييس اللغة ٦ ص ١١٤
  - (٣) لسان العرب ٧ ص ٢١٠ وتاج العروس ٣ ص ٢٧٣
  - (٤) المفضليات ص ٣٥
  - (٥) العين ٤ ص ١٧٨
  - (٦) الجيم ٣ ص ١١٢
  - (٧) لسان العرب ٩ ص ٤
  - (٨) القاموس المحيط ٢ ص ٣٢٠
  - (٩) تاج العروس ١٨ ص ٣٢١

## مكتبتنا العربية

ومنه ايضاً ما اورداه في هامش بيت المرقش الاكبر  
فيارب شلو تخطر منه كريم لدى مزحف أو مكر(١)  
فقد جاء فيه « تخطر منه استليته وجاوزنه وخلفته ، وهذا بالتعدية وبهذين المعنيين لم  
يذكر في المعاجم »

وفي مقاييس اللغة « ومن ذلك تخطف الشيء اذا جاوزه » (٢) وفي اللسان والتاج  
«تخطف الشيء اذا جاوزه وتعداه» (٣) .

ومنه ايضاً ما ذكره في هامش بيت لعبد المسيح بن عسلة العبدي ، وهو قوله .

تمكك اطراف العظام غدية ونجعلهن للانوف خواطما (٤)  
اذ قالوا « التمكك اخراج المخ من العظم بالشفيتين ، او مص جميع ما في الضرع ، وقيل  
التمكك شدة الاستقصاء عن العظم بالضرع ، وهذا المعنى ليس في المعاجم »

وفي مقاييس اللغة « يقولون تمككت العظم : أخرجت مخه .. والتمكك الاستقصاء» (٥)

وفي لسان العرب « وملك العظم مكاً وتمككه وتمككه امتص ما فيه من المخ ...

التهذيب : مككت المخ مكاً تمككته وتمخمخته اذا استخرجت مخه » (٦) .

وفي تاج العروس « مكه أي العظم يمكه مكاً وامتكه وتمككه ومككه مصه جميعه

مما فيه من المخ ، وكذلك الفصيل ما في ضرع امه ، والصببي اذا استقصى ثدي امه بالمص» (٧)

ومنه ايضاً ما أثبتته المحققان في هامش قول ربيعة مقروم الصبي :

ويوم جراد استلمت أسلكتنا يزيد ولم يمرر لنا قرن أعضب (٨)

اذ جاء فيه « ... استلحمته جعلته لحماً ، ولم يذكر هذا المعنى في المعاجم .

وفي لسان العرب « واستلحم روهق في القتال ، واستلحم اذا احتوشه العدو فسي

القتال » (٩)

- 
- (١) المفضليات ص ٢٣٦
  - (٢) مقاييس اللغة ص ٢٠٢
  - (٣) لسان العرب ص ١٠٠ ، وتاج العروس ص ٦٠٠
  - (٤) المفضليات ص ٣٠٤
  - (٥) مقاييس اللغة ص ٢٧٤
  - (٦) لسان العرب ص ١٢٠
  - (٧) تاج العروس ص ١٧٩
  - (٨) المفضليات ص ٣٠٤
  - (٩) لسان العرب ص ١٦٠

## مكتبتنا العربية

وذكر الزبيدي « ومن المجاز استلحم الرجل مجهولاً اذا روهق في القتال ، وفي الصحاح احتوشه العدو في القتال ، وفي الاساس استلحمه الخطب نشب فيه » (١) .

وكل ذلك يؤدي المعنى الذي أراده ابن مقروم .  
ومنه ايضاً ما ذكره في هامش قول عبده بن الطيب

كان غسلةً خطمي بمشغرها في الخدمتها وفي اللحين تلغيم (٢).  
اذ قالوا « التلغيم تفعيل من اللغام ، وهو زبد تخلطه خضرة مما رعت ، وهذا المشتق لم يذكر في المعاجم » .

وفي لسان العرب « وقال الكلبي الملاغم من كل شيء الفم والانف والاشداق ، وذلك انها تلغم بالطيب ، ومن الابل بالزبد » (٣)

ولئن كان المصدر شتقاً في مذهبهما ، فان ذلك ادعى للاقرار — بوجوده اعتماداً على نص اللسان ، بأية ورود فعله فيه .

ومنه ايضاً ما ذكره المحققان في الاصمعيات ، في هامش البيت الاخير من قصيدة للحكم الخضري ، وهو قوله

إذا استقبلتها الريح صدق بخططها قليلاً ، وحثت من نجا منحسب  
اذ جاء فيه « منحسب من قولهم نحسبنا سيرنا : دأبناه ، وهو في اللسان ، ولم يذكروا من هذا الوصف اسم المفعول ، بل قالوا سير منحسب بكسر السين المشددة أي سريع ، ولكن ما فعلناه عن اللسان يؤيد صحة الوصف بوزن المفعول والبيت شاهده » (٤) .

وليس ثمة أغرب من هذا الكلام ، فهو غير مذكور على الرغم من ورود فعله في المعاجم ، ثم هو محتمل الورد استناداً لذلك !

فاذا كان الفعل — مضعفاً — قد ذكر في المعاجم ، وإذا كان قد صيغ من هذا المضعف اسم الفاعل ، فما جدوى قولنا انهم لم يذكروا منه اسم المفعول ؟ ، ومعلوم أن المعجمات لا تسود كل المشتقات للاصل مجرداً او مزيداً .

(١) تاج العروس ج ٩ ص ٥٧

(٢) المفضليات ص ٣٩٩

(٣) لسان العرب ج ١٦ ص ١٩

(٤) الاصمعيات ص ٣٣

## مكتبتنا العربية

وفي اصلاح المنطق « وتقول : سرنا اليها ثلاث ليالٍ منجبات ، أي دائبات ، وقد نحبتنا سيرنا أي دأبنا » (١) .

وقد جاء في هامش «منجبات» : « كذا ضبط في (ب) مع لفظ معاً أي بالفتح والكسر »  
وفي اساس البلاغة « ونحب القوم في سيرهم ونحبوا » (٢)  
وفي تاج العروس « ونحب السفر فلانا إذا سار كثيراً وأجهده » (٣)  
فالسائر المُجتهِد منحِب كما يؤخذ من عبارة التاج .

ومنه ايضاً ما أوردها في هامش بيتٍ في قصيدة الحكم الخضري ذاتها :  
إذا غضبت أن يزجر العيس خلفها كست خطمها من كسوة لم تهدب (٤)  
اذ جاء فيه « لم تهدب من هدية الثوب ، وهي طرفه الذي لم ينسج ، ولم يذكر منه فعل في المعاجم »

وفي الصحاح « وهذبُ وهذَّبُ الثوب ما على أطرافه ، ودمقس مهدَّب ، أي ذو هذَّاب ، وهيدب السحاب ما تهدَّب منه اذا اراد الودق كأنه خيوط » (٥)

ومنه ايضاً ما اثبته المحققان في هامش قول سوار بن المضرب  
يقيسان الفلاة كما تغامى خليعا غاية يتبادران (٦)  
اذ قالوا « تغامى من المغلاة وهي المرأمة لينظر ايها ابعده غلوة وقد جعل المغلاة هنا لسباق الخيل ، وكلمة تغالى بهذا المعنى لم ترد في المعاجم المتداولة »  
وفي مقاييس اللغة « وغلا بسهمه غلوا إذا رمى به سهماً أقصى غايته .. وتغالى الرجلان تفاعلا من ذلك » (٧)

وفي اساس البلاغة « وتغالينا بالسهام وترامينا بالمغالي » (٨)  
وجاء في لسان العرب « وقد تستعمل الغلوة في سباق الخيل » (٩)

- 
- (١) اصلاح المنطق ص ٣٦٣
  - (٢) اساس البلاغة ص ٦٢٢
  - (٣) تاج العروس ص ٤٤٤ (الكويت)
  - (٤) المفضليات ص ٣٢
  - (٥) الصحاح ص ١٠٢٧ وانظر مقاييس اللغة ص ٦٤٤ ولسان العرب ص ٢٧٨
  - (٦) الأصمعيات ص ٢٤١
  - (٧) مقاييس اللغة ص ٣٨٨
  - (٨) اساس البلاغة ص ٤٥٤
  - (٩) لسان العرب ص ١٩٩

## مكتبتنا العربية

وعلى هذا فان «تغالى» لما كانت تعني المراماة ، وهو التسابق في الرمي ، ولما كانت «الغلو» قد تستعمل في سباق الخيل» كما ذكر ابن منظور ، فان ذلك كله يبيح استعمال «تغالى» في سباق الخيل مادام المتسابقان يرميان بانفسهما بأقصى الوسع في الشوط .  
ومهما يكن من أمر فان استعمال تغالى في سباق الخيل هو من قبيل المجاز مع الموسغ نفسه ، فلا يعد عدم ذكر المعاجم له إخلالاً

وقد عدَّ المحققان من هذا الضرب ما ليس منه ، فقد أوردا قول المرقش الاصغر  
تحلين ياقوتاً وشذراً وصيغنة وجزعاً ظفاريماً ودرراً توائماً (١)  
وذكرا في هامشه «تحلين» لبسن الحلي ، وهو متعد بدون الحرف ولم يذكر ذلك في المعاجم

ولا يدخل هذا في نطاق ما أدخلت به معجماتنا ، وانما هو من قبيل النصب على نزع الخافض ، ومن امثله قول جرير :

«كانت مجربةً ترووز بكفها كسر العبيد وتلعب المهزماما  
اراد وتلعب بالمهزمام» (٢)

وقول عمرو بن معد يكرب  
أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب (٣).  
ومثل هذا كثير في الشعر .

وقبل أن نورد مستدركاتنا نجد بنا أن نشير إلى أننا قد التزمنا بما يأتي :

١ - إن ما أثبتناه هو مما لم يرد في المعجمات التي بين ايدينا كلها ، وهي : العيسين  
الخليل بن احمد الفراهيدي ، والجيم لابن عمرو الشيباني ، والجمهرة لابن دريد ، وديوار  
الأدب للفاراي ، والبارع للقي ، وتهذيب اللغة للازهري ، والمحيط في اللغة للصاحب  
ابن عباد ، ومقاييس اللغة ، ومجمل اللغة لابن فارس ، والصحاح للجوهري ، والمحكم ،  
والمخصص لابن سيده ، واساس البلاغة للزمخشري ، والعباب ، والتكملة والذيل والصلة  
للصاغاني ، ولسان العرب لابن منظور ، والمصباح المنير للفيومي ، والقاموس المحيط  
للفيروزآبادي وتاج العروس للزبيدي

(١) المفضليات ص ٢٤٩

(٢) المحكم = ٤ ص ١٧٣

(٣) سيبويه = ١ ص ٣٧

## مكتبتنا العربية

- ٢ - اثبتنا في سياق ايرادنا لابنية الزيادة ما جاء من ابنية الزيادة الاخرى للأصل ، ولم نشر إلى معاني كل منها . لأن ما نتوخاه هو اثبات البناء المستدرك فقط .
- ٣ - اما المصادر التي استدركنها مما جاء على وزن «تفعال» فقد اثبتنا في سياق ايراد كل منها ما ذكر من مصادره الاخرى في معجماتنا ، كما اوردنا بجانبه ابنية الزيادة لفعله ، لأن وجود البناء إيذان بوجود مصدره .

### ما جاء على وزن فعل :

وهو بناء حرصت معجماتنا على ايراده ، حيثما ثبت وجوده في سياق عرضها لما يتحمله كل أصل من أحرف الزيادة .. كما انها انكرت ما جاء منه لبعض الاصول ، ففي اسان العرب ، «وبقل وجه الغلام ييقل بقلأً وبقولاً وأبقل وبقل خرج شعره ، وكره بعضهم التشديد ، وقال الجوهرى : لا تقل بقل بالتشديد» (١)

وأنكر ابن سيدة فعل من خطم ، ففي تاج العروس «وفرس مخطم كمعظم : اخذ البياض من خطمه إلى فكه الاسفل فصار كالخطام له ، قال ابن سيدة : ليس على الفعل لأننا لم نسمع خطمً ، وإنما توهموا ذلك» (٢)

وانكر بعضهم طين الحائط ، والصواب عنده طانته (٣) .

واللغويون متفقون على انكار : يعير بمعنى وزن والصواب عندهم عاير . ومن الجدير بالذكر أن صيغة «فعل» قد تكون لغة لقوم : فقد ذكر ابو بكر الانباري «وخبر وأخبر لغتان ومعناها واحد كما تقول مهمل وامهل ، ووصى واوصى» (٤)

وفي تاج العروس «ومما يستدرك عليه عضضه تعضيضاً لغة تميمية» (٥)

وفيه أيضاً «ومما يستدرك عليه وهع الراعي دَّهع تدهيعاً لغة في دهع» (٦)

- 
- (١) لسان العرب ١٣ ص ٦٤
  - (٢) تاج العروس ٨ ص ٢٨٣
  - (٣) ديوان الأدب ٣ ص ٤٣٨
  - (٤) شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٧٥
  - (٥) تاج العروس ١٨ ص ٤٤٣
  - (٦) تاج العروس ٢٠ ص ٥٧٠

## مكتبتنا العربية

وفي المصباح المنير «بَشَرَ بِكذا يَشْرَ مثل فرح وفرح وزناً ومعنى .. ويتعدى بالحركة فيقال بَشَرْتُهُ ابْشُرَ بَشْرًا من باب قتل في لغة تهامة وما والاها ، والتعدية بالتقتيل لغة عامة العرب ، وقرأ السبعة باللغتين» (١)

وقد نسب ابن حسنون المقرئ الاولي لكنانة ، والثانية لتميم (٢) .  
وترد صيغة فعل في مواضع كثيرة من مستدركات الزبيدي على صاحب القاموس (٣)  
ومما أخلت به معجماتنا مما جاء على هذا البناء : -

نَذَرَ

وقد جاء بصيغة المصدر في قول العجاج

فغادرت منه لمن لم يُحرم

ذكرو وتنديراً لأمر مبرم (٤)

ولم تذكر معجماتنا من ابنيته غير أنذر وانتذر وتناذر

غَبَشَ

لم تذكر معجماتنا من ابنية غَبَشَ مزيداً غير أغبش وتغبش ، وقد اكتفى أكثرها  
بذكر ثانيهما

وجاء غَبَشَ بصيغة المصدر في رجز لرؤبة

فرضى وما جمعت من خروشى

في وخط بيع ليس بالتغيش (٥)

مَشَشَ

ولم يرد فيها غير امشش وتمشش من مش وقد جاء في الارجوزة ذاتها :

اشكو اليك شدة المعيش

دهراً تنقى المخ بالتمشيش (٦)

(١) المصباح المنير - ص ١٤ ص ٤٩

(٢) اللغات في القرآن ص ٢٧

(٣) انظر مثلاً ما استدركه على المواد : كعب وذبح وبقر وستر وسجر وخذع وصدع وسال وكتل ونقل وختم ونام وهشم وهام ودهن .

(٤) ديوان العجاج ص ٢٩٦

(٥) ديوان رؤبة ص ٧٨

(٦) ديوان رؤبة ص ٧٨



## مكتبتنا العربية

آسف

ولم يرد فيها غير آسف وتأسف ، وقد جاء أسف في قول رؤبة ، بصيغة المصدر أيضاً :  
فقلت بين الحفض والتأسيف  
غير لون اللمة الحصيـف (١)

تلف

ولم يرد في معجماتنا من ابنية تلف غير أتلّف وقد جاء تلف بصيغة المصدر في الارجوزة  
ذاتها اذ يقول : -

باق بدائي القيد للرسوف  
او ناجلُ الاتلاف للتليـف (٢)

دلّف

جاء في معجماتنا من ابنية دلّف : أدلف واندلف وتدكّف  
وقد جاء دلّف في ارجوزة رؤبة ، بصيغة المصدر ايضاً :  
حفز الليالي أمّند التديـف  
والدهر إن أضعف ذو تضعيف (٣)

ذبّل

لم يرد في معجماتنا من ابنية ذبّل تحويراً : أذبّل وتذبّل  
وقد جاء ذبّل بصيغة المصدر في قول عبده ابن الطيب .  
خاظي الطريقة عريان قسوائمه  
قد شفّه من ركوب البرد تذبيل (٤)

وقد ذكر المحققان في هامشه «التذبيل التضمير من الذبول ولم يذكر في المعاجم»

قصل

وجاء فيها من ابنية قصل مزيداً : اقتصل وانتصل واقصال  
وقد ورد قصل في ارجوزة لرؤبة بصيغة المصدر ايضاً :

(١) ديوان رؤبة ص ١٠١

(٢) ديوان رؤبة ص ١٠١

(٣) ديوان رؤبة ص ١٠١

(٤) المفضليات ص ١٤٣

## مكتبتنا العربية

خردلها تفصيله ودقّتها  
يفرقن من قمر إذا تحنّتا (١)

حذّم  
اكتفت كل معجماتنا بذكر الاصل الثلاثي ، ولم تذكر من ابنيه الزيادة له أي شيء ،  
وقد ورد حذّم بصيغة المصدر في قول رؤبة :

تسمع للجن بها زيزيما  
ولالأداري بها تحذيما (٢)

ضيم  
لم يرد في معجماتنا من ابنية الزيادة للفعل ضام غير استضمام ، وقد اكتفى بذكر الاصل  
مجرداً

وقد جاء ضيم في قول العجاج  
يحمي حمياها بعز عروم  
يضم من شاء ولم يضم (٣)

شين  
لم تذكر معجماتنا من ابنية شان بمعنى عاب غير شين ، إذ جاء فيها «المشايين المعاييب  
القايح» (٤)

وذكرت معه «شين» إلا أنه جاء فيها بمعنى كتب حرف الشين ، ففي لسان العرب  
«وشين شيئاً عملها عن ثعلب ، التهذيب وقد شينت شيئاً حسنة» (٥) وذكر ذلك الفيروزآبادي  
والزبيدي أيضاً (٦) .

ولم يرد فيها شين بمعنى عاب ، وقد وجدناه بهذا المعنى في قول حسان بن ثابت  
تشيّنهم زعمت بغير شين ونفسك لو علمت بها تشين (٧)

- (١) ديوان رؤبة ص ١١٣ والتفصيل : القطع
- (٢) ديوان رؤبة ص ١٨٤ والتجذيم القطع
- (٣) ديوان العجاج ص ٣٠٢
- (٤) لسان العرب ص ١٧٠ والقاموس المحيط ص ٢٤١ وتاج العروس ص ٩ ص ٢٥٨
- (٥) لسان العرب ص ١٧ ص ٢٥٨
- (٦) القاموس المحيط ص ٢٤١ وتاج العروس ص ٩ ص ٢٥٨
- (٧) ديوان حسان بن ثابت ص ٢٥٥

ما جاء على وزن افتعل : -

اشتغ

في معجماتنا من ابنه الزيادة للفعل شغب :  
شغباً وشاغب وتشغب وتشاغب فقط  
وقد ورد اشتغب في قول رؤبسة  
في خالدهات رُسب ارسابها  
والحرب حين اشتغب اشتغابها. (١)

التاج

ذكرت معجماتنا التاج ، وقد جاء فيها بمعنى تغير من الشمس او من السفر وبمعنى عطش. ولم يرد فيها بمعنى لاح.

وقد وجدناه بهذا المعنى في قول النابغة الذبياني.

واسمر مارت يلتاح فيه  
سنانٌ مثل نبراس النهيم (٢)

وجاء فيها من ابنته الاخرى: الاح ولواح وتلواح واستلاح.

انتاح

جاء في معجماتنا من ابنة الزيادة للفعل:

تاح، تواح وتنوح وتناوح واستناح .

وقد اكتفى عدد منها بايراد تناوح فقط، ولم يذكر اي منها انتاح، وقد وجدناه في

قول الكميت ابن زيد:

والهيف رائحة لها ينتاحها

طفل العشى بسذي حناتم شرق (٣)

احترد

ذكرت معجماتنا من ابنة الزيادة للفعل حرد أحرد وحرّد وحارد وتحرّد واتحرد،

ولم تذكر احترد، وقد وجدناه بصيغة اسم الفاعل في قول الطرماح.

(١) ديوان رؤبة ص ٢٣

(٢) ديوان النابغة الذبياني ص ١١٣

(٣) شعر الكميت بن زيد ص ١٥ ص ٢٥٧

## مكتبتنا العربية

فنهى سُبْحَةَ اليقين ومــــا  
لاقي عطف الموت محترده (٢) انتقد

في معجماتنا من ابنية الفعل نقد : أنقذ ونقّذ وتنقذ واستنقذ فقط  
وقد وجدنا انتقد في قول الكردس بن زيد من شعراء الحماسية ، بصيغة اسم المكان :  
فقد كان لي عما أرى مترحزح  
ومنتقد من جانب الأرض واسع (٣)  
كما وجدناه في موضع آخر ، في وبيت لخفاف بن ندبة ، وهو قوله :  
فخرّ صريعاً وانتقدنا جواده  
وحالف بعد الاهل صماً دكادكا (٤)

اقتمس  
جاء في معجماتنا من ابنية قمس : أقمس وقمس وقامس وانقمس فقط  
وقد ورد اقتمس في قول العجاج بصيغة اسم الفاعل  
كلاهما مقتمس .  
يقول شارحه الاصمعي : «والمقتمس المتواري في الماء»  
احتنط

ذكرت معجماتنا من ابنية حنط مزيداً : أحنط وحنط وتحنط واستحنط فقط  
وقد وجدنا احتنط في قول عبيد بن الأبرص  
وكل مجتمع لابد مفتسرق  
وكل ذي عُمر يوماً سيحنط (٢)

- (١) ديوان الطرماح بن حكيم ص ٢٢١ ومحترده : قاصد
- (٢) ديوان الحماسة (لابي تمام) ص ٢٧٦
- (٣) شعر خفاف بن ندبة ص ٦٧
- (٤) ديوان العجاج ص ٤٠٧
- (٥) ديوان عبيد بن الأبرص ص ٩٣

## مكتبتنا العربية

امتزَع

انتصرت ، معجماتنا على ايراد مزَع وتمزَع من ابنية الزيادة الاصلية المجرد  
واكتفى عدد منها بايراد الثاني منهما وقد اوجدنا امتزَع في قول زهير  
كذلك تيك وقد جسد النجاد بها

والخيل تحت عجاج الروع تمتزَع (١)

يقول شارحة ثعلب : «يقال مريمزَع ويهزَع ويقزَع اذا مرَّ يُسْرَع» .

امتصع

ورد امتصع في قول تميم بن مقبل :

أنبي أنفَرَّ قاموص الظهيره وآل

يحرباءً فوق فروع الساق يمتصع (٢) :

وذكر محققه في هامشه «ويمتصع أي يحرك ذنبه ويضطرب ، ولم تذكره كتب اللغة» .  
وقد ورد «امتصع» في معجماتنا ، إلا أنه لم يأت بهذا المعنى ، ففي لسان العرب «ومصع  
الفرس يمصع مصعاً قرماً خفيفاً ، ومصع البعير مصعاً أسرع ، ومصع الرجل في الأرض

يمصع مصعاً وامتصع اذا ذهب فيها (٣)» غنوم ربي  
وفي القاموس المحيط «وامتصع الفرس ذهب (٤)» وفي تاج العروس «ومصع الفرس  
مصعياً ذهب ، والذي في الصحاح مصع الرجل في الارض كامتصع ذهب (٥)»

وقد وجدنا «امتصع ، بالمعنى الذي ذكره ابن مقبل في بيت آخر وهو قول الأخطل :

بازٌ تظل عناق الطير خاشعةً  
منه ، وتمتصع الكروان واللَّبْدُ (٦)

يقول شارحه السكري «الامتصاع : ضربها باذنانها من خوفه»

(١) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٢٤٥

(٢) ديوان ابن مقيل ص ١٧٨

(٣) لسان العرب ١٠٠ ص ٢١٤

(٤) القاموس المحيط ٣ ص ٨٥

(٥) تاج العروس ٥ ص ٥١٣

(٦) شعر الأخطل ٢ ص ٤٤١

## مكتبتنا العربية

وذكرت معجماتنا من ابنية مصع مزيداً ، أمصع ومصّع ، وماصع وانمصع وتماصع .  
امتسغ

جاء امتسغ في قول الاخطل :

تنقلت الديار بها فحلت بحزّة حيث يتمسغ البعير(١)

يقول شارحه السكري : والامتساغ ان يضرب البعير بخفه موضع لسع الذباب له»  
ولم يرد بهذا المعنى في معجماتنا

وقد جاء «امتسغ» في القاموس المحيط وتاج العروس بمعنى «تنحى» (٢) وذكر :

امتسغ بهذا المعنى ايضاً (٣) . ولم يرد الاصل «مسغ» إلا في عدد قليل من معجماتنا .  
احتاف

اقتصرت معجماتنا على ايراد : حَيّف وتحيّف من ابنية فعله المجرد : حاف يحيّف»  
وحوّف وتحوّف من ابنية : حاف يحوف .

وفي لسان العرب .. وتحيّف الشيء أخذ من جوانبه ونواحيه .. وتحيّف ماله نقصه  
واخذ من أطرافه مثل تحوّفته إذا تنقصته من حافات» (٤)

وقد ورد احتاف بصيغة المصدر في قول رؤبه :

وأنا عما عفت ذوا احتياف

وأنا في المنطق ذوا احتياف(٥)

اضطعف

جاء في معجماتنا من ابنية الزيادة للفعل ضعف : أضعف وطفّف وضاعف وتضعّف  
وتضاعف واستضعف .

(١) شعر الأخطل ١ ص ٢٦٩

(٢) القاموس المحيط ٣ ص ١١٣ ، تاج العروس ٦ ص ٣٠

(٣) الغياب (حرف الغين) ص ٧٦

(٤) لسان العرب ١٠ ص ٤٠٦ ، ٤٠٧

(٥) ديوان رؤبة ص ٩٩

## مكتبتنا العربية

ولم يرد في اي منها اصطعف ، وقد وجدناه في قول حسان بن ثابت :  
كنتم عبيداً لنا تخولكم  
من جاءنا والعبيد تضطعف (١)  
مفضل :

ذكرت معجماتنا من ابنية الزيادة للفعل فضل : افضل وفضل وفاضل وتفضل وتفاضل  
استفضل .

ولم يرد فيها افتضل ، وقد جاء بمعنى توشح بصيغة المصدر في قول النابغة الذبياني  
تلوث بعد افتضال البرد مترزها  
لوثا على مثل دعص الرملة الهاري (٢)  
وذكرت معجماتنا تفضل بهذا المعنى ، ففي العين « والتفضل التوشح .. وامرأة فضل  
ومتفضله وعليها ثوب فضل ، وهو ان تخالف بين طرفيه على عاتقها تتوشح به » (٣) .  
انترل

جاء في معجماتنا من ابنية نزل : أنزل ونزل ونازل وتزل وتنازل واستنزل .  
ولم يرد فيها انترل ، وقد وجدناه في قول حسان بن ثابت ، بصيغة اسم المكان :  
وسراميل حسان  
عن كمة أهلکوا في المتزل (٤)

اختزم  
أوردت معجماتنا من ابنية الزيادة للفعل خزم :  
خزم وخازم وتخزم وتخزم فقط .  
وقد جاء اختزم في قول النابغة الذبياني بصيغة اسم الفاعل  
واضحى ساطعاً يجبال حمسى  
دقاق الترب مختزم القتام (٥)

- 
- (١) ديوان حسان بن ثابت ص ١٦٤
  - (٢) ديوان النابغة الذبياني ص ٤٩
  - (٣) العين ص ٧٤ و ٤٤ وانظر لسان العرب ص ١٤٤ و القاموس المحيط ص ٣١ ، وتاج  
العروس ص ٨٣ .
  - (٤) ديوان حسان بن ثابت ص ١٧٥
  - (٥) ديوان النابغة الذبياني ص ١١٤

## مكتبتنا العربية

ختطم

اقتصرت معجماتنا على ايراد : أخطم وختطم ، واكتفى اكثرها بذكر الثاني منهما .  
وقد وجدنا اختطم في موضعين ، في قول مالك بن خالد الخناعي .  
كفت ثوبي لالوى على أحــــد

(١) إني شئت القين كالبكر يختطم (١)

وفي قول عامر المحاري من شعراء المفضليات

لنا العزة القعساء تختطم العدا

بها ثم تستعصي بها أن تخطمــــا (٢)

اختشى :

جاء من ابنية الزيادة للفعل خشى :

خشى وخاشى وتخشى فقط

وقد ورد اخشى بصيغة اسم الفاعل في قول الكميت بن زيد

ولي يهز قناتي غير مخشــــى

من وحده طلل يأدوا به طلل (٣)

وجاء في هامشه نقلاً عن المعاني الكبير (مخشىء : متهيب) فهو من الفعل خشى ، ويبدو

أن الشاعر همزه اضطراراً ، فلم يرد خشاً في معجماتنا .

انتسى :

ذكرت معجماتنا من ابنية الزيادة للفعل نسى :

أنسى ونسى وناسى وتناسى فقط

وقد وجدنا انتسى بصيغة اسم المفعول في قول الاخطل :

وأبوك ذو محنية وعبــــاءة

قمل كأجرب متسى مورود (٤)

يقول شارحه ابو سعيد السكري «والمتسى المفرد من الابل المباعد عنها»

(١) ديوان الهذليين القسم الثالث ص ١٣

(٢) المفضليات ص ٣٢٠

(٣) شعر الكميت بن زيد ص ٢٠

(٤) شعر الأخطل ١ ص ٥٢١



ما جاء على وزن انفعال

انشطب

ورد انشطب في معجماتنا بمعنى سال ففي تهذيب اللغة «ابو عبيدة : المنشطب السائل (١) ولم يرد فيها منشطب بمعنى مشطب ، وقد وجدناه بهذا المعنى في قول الاخطل : ومظلم تعلن الشكوى حوامله

مستفرغ بسجال العين منشطب (٢)

يقول شارحه السكري «المنشطب فيه شطب»

وقد ذكرت معجماتنا المشطب بهذا المعنى . ففي العين «وسيف مشطب : مشطوب ، فيه شطوب (٣)» وقد تردد ذلك في معجماتنا الاخرى ، ولم يرد فيها غير شطب وانشطب انطاح

جاء في معجماتنا من ابنية «طاح» مزيداً : أطاح وطوَّح وطاوَّح وتطوَّح وتطاوَّح . ولم يذكر اي منها انطاح ، وقد وجدناه في قول عبيد بن الابرص بصيغة اسم المفعول : فأصبح الروض والقيعان ممرعة من بين مرتفق فيه ومنطاح (٤)

انسمر :

في معجماتنا من ابنية الفعل سمر : أسمر وسمر وسامر واسمار . ولم يرد فيها انسمر ، وقد وجدناه في قول ذي الرمة :

وانسمرت أطلاله وألبدا

وهداً إذ آزار ثم هدهدا (٥)

ومن الجدير بالذكر أن معجماتنا لم تثبت تسمراً وتسامر .

انفتر :

ذكرت معجماتنا من ابنية فتر مزيداً : آفتر وفتر واستفتر فقط

(١) تهذيب اللغة ١١ ص ٣١٧

(٢) شعر الأخطل ١ ص ٢٤٠

(٣) العين ٦ ص ٢٣٩

(٤) ديوان عبيد بن الابرص ص ٥٤

(٥) ديوان ذي الرمة ص ١١٧

## مكتبتنا العربية

وقد ورد انقتر بصيغة المصدر في قول الاخطل :  
فلما أن تخلى الله منهم  
أغاروا إذ رأوا منا انفتارا (١).

انثوى

جاء في معجماتنا من ابنية ثوى : أنثوى وثوى وثوى فقط  
وقد وجدنا انثوى بصيغة اسم الفاعل في قول أوس بن حجر  
أحسّ ركز قنيس من بني أسد  
فانصاع مثويًا والخطو مقصور (٢)

ما جاء على وزن : تفعل

تجوب :

في معجماتنا من ابنية الفعل «جاب» أجاب وجوب وجأوب واجتاب وانجاب وتجاب  
واستجاب واستجوب

ولم يرد فيها تجوب ، وقد وجدناه في قول عبد الله بن الزبير  
ابى الليل في حوران ان يتجوبا

إذا غار نجم بت أرقب كوكبا (٣)

تنجب

ذكرت معجماتنا من ابنية نجب : أنجب ونجب وانجب فقط  
وقد جاء تنجب بصيغة اسم المفعول في قول القتال الكلاي :  
لقد ولدت عوف الطعان ومالكاً

وعمرو العلاء والحارث المتنجباً (٤)

تعلاج

ورد تعلاج في قول الكميت بن زيد :

إذا الصبوح هم اسار ماتركت

بعد العلاج وللنحساء في العلب (٥)

(١) شعر الأخطل ج ٢ ص ٧٢٢

(٢) ديوان أوس بن حجر ص ٤٢

(٣) نقائض جرير والأخطل ص ٢١

(٤) ديوان القتال الكلاي ص ٣٤

(٥) شعر الكميت بن زيد الاسدي ج ١ ص ١٢٨

## مكتبتنا العربية

وذكر المحقق في هامشه نقلاً عن المعاني الكبير « التعلج : الانتقاص بعد الامتلاء » .  
وقد ذكرت معجماتنا «تعلج» ، الا أنه لم يأت بهذا المعنى في أي منها .  
ففي تهذيب اللغة «علوج صدق وألوك صدق، وماتلوك بانوك ولا تعلجت بعلوج» (١)  
وفي المحكم «وتعلج الرمل اجتمع» (٢) وفي لسان العرب « وتعلجت الابل أصابت  
العلاجان » (٣) وهوتيت .  
وفي معجماتنا من ابنية علج الاخرى : عالج واعتلج واستعلج .  
تعضد

جاء في معجماتنا من ابنية الفعل عضد : أعضد وعضيد وعاضد واعتضد واستعضد .  
ولم يذكر أي منها تعضد وقد وجدناه في قول مالك بن نويرة  
أتاني بنفر الخير ما قد لقيته  
رزين وركب حوله متعضد (٤)

تحذر

ذكرت معجماتنا من ابنية حذر : حذر وحاذر واحتذر واحذاراً فقط .  
وقد ورد تحذر في قول عبد المسيح بن عسلة  
لا ينفع الوحش منه أن تحذره  
كأنه معلق منها بخطاف (٥)  
وذكر المحققان في هامشه «تحذره أصلها تتحذره مضارع تحذر ، وهذا الفعل ليس  
في المعاجم ، بل فيها حذر واحتذر»  
وقد وجدنا تحذر في موضع آخر ، اذ جاء بصيغة المصدر في قول رؤبة :  
والرقيق والتحذير والتحذر  
حتى تجلى شردهر منكر (٦)

- 
- (١) تهذيب اللغة ١ ص ٣٧٢
  - (٢) المحكم ١ ص ١٩٧
  - (٣) لسان العرب ٣ ص ١٥٢
  - (٤) الاصمعيات ص ٩
  - (٥) المفضليات ص ٢٨٠
  - (٦) ديوان رؤبة ص ٦١

## مكتبتنا العربية

تعبر

ورد في معجماتنا من ابنية عبر : أعبّر وعبّر واعتبر واستعبر فقط  
وقد جاء تعبر بصيغة المصدر في قول رؤبة

وهو دهي العلم والتعبر  
حتى استقامت بي على التيسير (١)

تعير

ذكرت معجماتنا من ابنية : عار : عير<sup>١</sup> واعير<sup>٢</sup> وتعير فقط .

وقد وجدنا تعير في قول عروة بن الورد  
وعيرني قومي شيبابي ولتبي

متى مايشا رهط امرىء يتعير (٢)

تفقر

لم يرد في معجماتنا ، تفقر بمعنى أصله المجرد وقد جاء فيها بمعنى آخر ، فقد ذكر  
الصاغاني في التكملة والذيل « وارض متفجرة فيها فقر كثيرة ، أي حفر » (٣)

وفي لسان العرب « وفي حديث القدر قبلنا ناس يتفكرون العلم ، قال ابن الاثير هكذا  
جاء في رواية بتقديم الفاء على القاف قال والمشهور بالعكس ، قال وقال بعض المتأخرين  
هي عندي أصح الروايات واليقها بالمعنى ، يعني أنهم يستخرجون غامضه ، ويفتحون  
مغلقه ، وأصله من فقرت البئر إذا حفرتها لاستخراج مائها » (٥)

وجاء في معجماتنا من ابنية فقر الاخرى :

أفقر وفقر وافتقر وتفاقر .

وقد ورد تفقر مصدراً بمعنى أصله الثلاثي في قول رؤبه

موتى واحياء بشر موقر

يشكون فقراً ليس بالتفقر (٥)

(١) ديوان رؤبة ص ٦١

(٢) ديوان عروة بن الورد ص ٤٠

(٣) التكملة والذيل ص ٣٠٥

(٤) لسان العرب ص ٦٧٠

(٥) ديوان رؤبة ص ٦٢

## مكتبتنا العربية

تعمس

في معجماتنا من ابنية عمس مزيداً : عمس وعامس وتعامس .  
ولم يرد فيها تعمس ، وقد وجدناه في قول العجاج  
أقره الناس وان تفججا  
وان اراد عمسه تعمساً (١)

تقنس

اقتصرت معجماتنا على ذكر : اقنس (٢) ؛ واكتفى قسم منها بذكر أصله المجرد .  
وقد وجدنا تقنس بصيغة اسم الفاعل في قول عبيد بن الأبرص :  
سلفاً لارعن ما يخف صباية  
متقنس بادي الحديد لهام (٣)

تقيظ

ورد هذا الفعل في قول الاخطل :  
لون غدوة حتى اذا ماتقيظت  
وتقيظت هنا بمعنى : اشد حميها  
وقد ذكرت معجماتنا هذا البناء الا انه لم يرد فيها بهذا المعنى ، ففي لسان العرب :  
«وقاظ بالمكان وتقيظ به اذا اقام به في الصيف» (٥)  
وذكرت معجماتنا من ابنيته الاخرى : قبيظ وقايظ واقتاظ  
تجخف

اقتصرت معجماتنا على ايراد اصله الثلاثي ولم يرد فيها اي بناء من ابنية الزيادة له .  
وقد وجدنا تجخف في قول الاخطل :  
بذي شق على الضبرات حتى  
يلين على التجخف والشحير (٦)

(١) ديوان العجاج ص ١٣٥

(٢) اقنس : ادعى الى قنس شريف وهو قسيس ، والقنس : الاصل

(٣) ديوان عبيد بن الأبرص ص ١٣١ . والمتقنس لا بس القوقس وهو اعل بيعة الحديد .

(٤) شعر الاخطل ج ٢ ص ٦٢٤

(٥) لسان العرب ج ٩ ص ٣٣٧ ، وانظر القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩٨

(٦) وتاج العروس ج ٢ ص ٢٦٣

(٦) شعر الأخطل ج ٢ ص ٤٨٢

## مكتبتنا العربية

يقول شارحه السكري « والتجخيف : الحخيف والشخير : التخير من الانف والجخيف من الصدر خاصة »

تسلف

ورد هذا البناء بمعنى مضى في قول ابن الرميثة :

هل الله عاف من ذنوب تسلفت

أم الله ان لم يعف عنها بعيدها

وقوله

الاهل من البين المفرق من يـد

وهل لليال قد تسلف من رد

وقد ذكرت معجماتنا « تسلف » الا انه لم يرد فيها بمعنى اصله المجرد ، وانما جاء

بمعنى اقترض ، ففي الصحاح واستسلفت منه دراهم وتسلفت وأسلفني « (١)

وفي تاج العروس « وتسلفت منه كذا اقترضت ، نقله الجوهري » (٢)

تعيف

اقتصرت معجماتنا على ذكر أعاف واعتاف من ابنية الفعل : عاف يعاف ويعيف .

وقد وجدنا « تعيف » في موضعين ، في قول عبيد بن الابرص :

ولقد جرى لهم فلم يتعيفوا

تيسن قعيد كالولية أعضب (٣)

وفي قول تميم بن مقبل :

له خديمون وأشأم ساحق

فأيهما ماشئتم فتعيفوا (٤)

وقد جاء فيهما بمعنى واحد ، وهو زجر الطير ، من العيافة

(١) الصحاح - ص ١٣٧٦

(٢) تاج العروس - ص ١٤٥

(٣) ديوان عبيد بن الابرص ص ٣١

(٤) ديوان تميم بن مقبل ص ١٩١

## مكتبتنا العربية

تنكف

جاء في معجماتنا من ابنية « نكف » مزيداً أنكف ونكف وانتكف وتناكف واستنكف فقط .

وقد ورد تنكف في قول ابي العباس الاعمى

المخزومي :

ولم أر كالحى الذين تحملوا

ولامثلنا عن مثلهم يستنكف (١)

تحقق

اقتصرت معجماتنا على ذكر احنق وحنق ، واكتفى اكثرها باثبات الاول منهما وقد جاء تحقيق في رجز لرؤية ، في موضعين اذ يقول في اولهما :

فرد لها تفصيله ودققا

يفرقن من قمر اذا تحنقا (٢)

ثم يقول

ان لنا قبضاً وجهداً مصلقا

في ارث يحد طالما تحنقا (٣)

تبخل

اقتصرت معجماتنا على ذكر أبخل وبخل فقط واكتفى عدد منها باثبات الثاني منهما

وقد ورد تبخل في قول العجاج ، بصيغة المصدر

حتى يدروها على التبخل

لهم بآكال الدسيح العدمل (٤)

ترغل

اكتفت معجماتنا باثبات أزغل فقط من

(١) نقائض جرير والاخلط ص ١٢

(٢) ، (٣) ديوان رؤية ص ١١٣

(٤) ديوان العجاج ص ٢١٤

## مكتبتنا العربية

أبنية الزيادة لأصله المجرد ، ولم يرد في أي منها غيره ، وقد وجدنا تزغل في قول العجاج بصيغة المصدر

ينتقن بالقوم من التزغـل  
وهزة المراح والتخيل (١)

تخضم

اقتصرت معجماتنا على اثبات اختضم فقط من ابنية خضم مزيداً  
واكتفى اكثرها بذكر أصله المجرد وقد وجدنا تخضم في قول قرداش بن حوط  
الضبي بصيغة اسم الفاعل :

غضا الوعيد مما اكون لموعدي

قنصاً ولا أكباله متخضداً (٢)

تشم

لم يرد في معجماتنا غير : شاتم وتشاتم ، من ابنية الزيادة للفعل « شتم »

وقد جاء تشتم في قول معبد بن علقمة أحد شعراء الحماسة ، بصيغة اسم الفاعل :

فقل لزهير ان شتمت سراتنا

فلسنا بشتامين للشتم (٣)

تضجم

ولم يرد فيها غير أضجم وتضجم ، واكتفى اكثرها باثبات ثانيهما

وقد وجدنا تضجم بصيغة اسم الفاعل في قول ابن حنيّ التغلبي . وهو شاعر جاهلي

وكنا اذا الجبار صعر خـده

اقمنا له من ميله المتضجم (٤)

تنهم

لم يرد في معجماتنا غيرناهم وانتهم من ابنية نهم ، واكتفى اكثرها بايراد الاصل

مجرداً .

(١) ديوان العجاج ص ١٩٩ ، والتزغل : النشاط

(٢) ديوان الحماسة (لابي تمام) ص ٦٥

(٣) ديوان الحماسة (لابي تمام) ص ١٧٦

(٤) ديوان العجاج ص ١٤٤ استشهد به شارحة الأصمعي ، والمتضجم : المعوج .



## مكتبتنا العربية

وقد جاء تنهم بصيغة المصدر في قول العجاج :  
فلم يلبث شيطان تنهمي  
صفعي وزدي بالقوافي الحتم (١)

تجوي

اكتفت معجماتنا بايراد اجوى واجتوى واستجوى فقط  
وقد وجدنا تجوى في قول ابن الرميثة وان لم ينازعي رفيقاي ذكرها  
تجويت من مطوي واجتوياتي (٢)  
ما جاء على وزن تفاعل

تكالاً

جاء في معجماتنا من ابنية كالأ مزيداً : أكلاً وكالاً ولاكتلاً وتكلاً واستكلاً فقط  
وقد وجدنا تكالاً في قول العرجي

ما أطعم النوم حتى الصباح اكلوه  
كما تكالاً حذار العورة الحرسق (٣)  
ولم يهزمه للضرورة .

تناساً

وجاء فيها من أبنية نسا : أنساً ونسأً ونسباً واستنسأً فقط  
وقد وجدنا تناساً في قول تميم بن مقبل  
تناساً عن شرب القريينة أهلها  
وعاد بها شاء العدو وجاعله (٤)

تهايب

وجاء فيها من أبنية هاب : أهاب وهيبَ واهتاب وتهيب فقط

- 
- (١) ديوان العجاج ص ٣٠٧ والتنهم : الزجر
  - (٢) ديوان ابن الرميثة ص ٣١ وتجوى واجتوى : كره
  - (٣) ديوان العرجي ص ١٥٠ وتكالاً الحرس : سهروا
  - (٤) ديوان ابن مقبل ص ٢٤٠ وتناساً : تباعد

## مكتبتنا العربية

وقد وجدنا تهايب في قول الاخطل بصيغة المصدر :  
وأبوكَ صاحب يومٍ أذرحَ أذ ابى الـ

محكممان غير تهايب وضرار (١)

تنازح

اكتفت معجماتنا بايراد انزح وانترح فقط  
وقد جاء تنازح بصيغة اسم الفاعل في قول حسان بن ثابت  
ليتيم دنى فاحش وابن فاحش ليتيم العروق أصله متنازح (٢)  
هاود

في معجماتنا : هود وهاود وتهود فقط  
وقد وجدنا هود بصيغة المصدر في قول رؤبة  
وقد ترى ييضاً بها خرائدا  
إذا مشين مشية هودا (٣)

تغامس

وجاء فيها من ابنة غمس : غمّس وغامس وانغمس واغتمس .  
ولم يرد فيها تغامس : وقد وجدناه في قول المرقرش الأكبر  
واعرض أعلام كان رؤوسها رؤوس جبال في خليج تغامس (٤)  
تناعص

اقتصرت معجماتنا على ذكر انتعص فقط  
وقد وجدنا تناعص في قول عبيد بن الابرص  
إذا قبضت عليه الكفُ حيناً تناعص تحتها أي انتعاص (٥)

(١) شعر الاخطل ص ٢ ص ٤١٥

(٢) ديوان حسان بن ثابت ص ٦٤

(٣) ديوان رؤبة ص ٥٤

(٤) المفضليات ص ٢٢٦ وتغامس أي تتغامس

(٥) ديوان عبيد بن الابرص ص ٨٦ ، وناعص : تحرك .

## مكتبتنا العربية

محارض

وجاء فيها من ابنية حرَض : أحرَض وحرَض ومحارَض فقط

وقد ورد تحارَض في قول سويد بن كاهل

وتحارَضتَا وقالوا انما ينصر الاقوام من كان صرع (١)

تظالع

اكتفت معجماتنا باثبات أظلع وتظلع فقط وقد وجدنا تظالع في قول زفر بن الحارث

علاك به قوم كأنك وسطهم إذا الحرب شبت ثعلب متظالع (٢)

تواسع

وجاء في معجماتنا : أوسع ووسع واتسع وتوسع واستوسع

ولم ير في توسع ، وقد وجدناه في قول حميد بن ثور

إذا خاف جوراً من عدو رمت به مخالبه والجانب المتواسع

تباذق

وجاء في معجماتنا من ابنية عنف : أعنف وعنف واعتنف فقط

وقد وجدنا تعانف في قول هدية بن الخشرم بصيغة اسم الفاعل :

رشاشاً كما انهلت شعيب استانها عنيف يحرز السير او متعانف (٣)

تباسق

وجاء فيها : ابسق وبسق وتبسق فقط

وقد ورد تباسق في قول الطرماح بن حكيم .

قوم لهم بعد شرق الارض مغربها إذا تباسق اهل الارض في كبد (٤)

تحالقت

ذكرت معجماتنا من ابنية حلق : احلق وحلق واحتلق وتحلق واستحلق

ولم يرد فيها تحالقت ، وقد وجدناه في موضعين ، في قول الاسود بن جعفر :

سنلق يوماً والركاب ذواقن بنعمان او نلقاك يوم التحالقت (٥)

(١) المفضليات ص ٢٠١ ، وتحارض : تفاعل من الحرَض وهو الهلاك

(٢) نقائض جرير والأخطل ص ١٩ والتظالع من الظلع وهو العرج .

(٣) شعر هدية بن الخشرم ص ١١٥

(٤) ديوان الطرماح بن حكيم ص ١٧١

(٥) ديوان الاسود بن جعفر ص ٥٤

## مكتبتنا العربية

وفي قول نصيب بن رباح  
لملت على ليلي بنفسي ميلاً\* ولو كان في يوم التحالق والنحر (١)  
تراهق

وجاء في معجماتنا من أبنية رهق مزيداً : ارهق ورهق وراهق فقط  
وقد ورد تراهق بصيغة المصدر في رجز للمليح بن حكيم الهذلي  
أمست خلاق الآلة السواحق  
أكدر يغضبي عجل التراهق (٢)

تخالق

وجاء فيها اهلوك واحلنكك واستحكك ولم يرد تخالق في اي من معجماتنا  
وقد وجدناه في قول طرفة بن العبد بصيغة اسم الفاعل  
ومن عامر بيض\* كأن وجوهنا مصايح لاحت في دجى متخالق (٣)  
تحاول

ذكرت معجماتنا أحال وحوّل وحاوّل واحتال واحتول وتحول وأحول واحوّل  
واحوال واستحال

ولم يرد فيها تحاول ، وقد وجدناه بصيغة المصدر في قول الاسود بن جعفر :  
حتى اذا كثر التحاول بينهم فصل الامور الحارث بن هشام (٤)  
تقاتل

جاء في معجماتنا من ابنية فتل مزيداً : أفتل وفتل وانفتل ونفتل فقط  
وقد وجدنا تقاتل بصيغة المصدر في قول المزرد بن ضرار الغطفاني :  
ليالي اذ تضيء الحليم يدها ومشى حزين الرجع فيه تقاتل (٥)

- 
- (١) شعر نصيب بن رباح ص ٩٧
  - (٢) التمام في تفسير اشعار هذيل ص ٢٢٣
  - (٣) ديوان طرفة بن العبد ص ٧٢
  - (٤) ديوان الاسود بن جعفر ص ٦١
  - (٥) المفضليات ص ٩٤ ، والتقاتل : البشي

## مكتبتنا العربية

تناجل لم يرد في معجماتنا تناجل بمعنى توالد او اختار النجل ، وانما اقتضرت على ايراد تنجل لهذا المعنى ، ففي لسان العرب «والانتجال اختيار النجل ، قال وانتجلوا من خبره فحل يتنجل » (١)

وقد ذكرت معجماتنا «تناجل» الا انه جاء فيها بمعنى تنازع ، ففي تهذيب اللغة

«وتناجل القوم بينهم اذا تنازعوا» (٢)

وقد وجدنا تناجل بمعنى توالد في موضعين ، في قول المرار بن منقذ :

بين انفساس تناجلن به الموجيات محاضير ضير (٣)

وفي قول عبيدة بن قحطان :

سليلة سابقين تناجلاها إذا نسبا يضمهما الكراع (٤)

وجاء في معجماتنا من ابنة نجل الاخرى : انجل واستنجل

تهازل

اكتفت معجماتنا باثبات : أهزل وهزل فقط

وقد وجدنا تهازل في قول الاخطل

فقد تهازلني المستقلات وقد يعتادي عند ذات الموتة الاثق (٥)

تهائل

ذكرت معجماتنا : أهال وهيل وانهاهل وتهيل

ولم يرد فيها تهائل ، وقد وجدناه في قول ابن الدمينه بصيغة اسم الفاعل

صافحتني بنواعم مخضوبة شبه النبات من النقا المتهايل (٦)

تساجم

لم يرد في معجماتنا من ابنية سجم غير أسجم وسجم وانسجم

وقد وجدنا تساجم في قول نصيب ابن رباح

بكت شجوها تحت الدجا فتساجمت اليها غروب الدمع في كل مسجم (٧)

(١) لسان العرب ١٤ ص ١٦٩

(٢) تهذيب اللغة ١١ ص ٨٢

(٣) المفضليات ص ٨٥

(٤) اسماء خيل العرب وفرسانها ص ٦٢

(٥) شعر الاخطل ٢ ص ٦٠٢

(٦) ديوان ابن الدمينه ص ٧٣

(٧) شعر نصيب بن رباح ص ١٣٠

## مكتبتنا العربية

تواسن

ولم تذكر معجماتنا من ابنية وسن غير أوسن وتوسن واستوسن فقط  
وقد وجدنا تواسن بصيغة اسم الفاعل في قول المعطل الهذلي  
سؤال الغني عن أجرة كـانـه بذكرته وسنان او متواسن (١)  
تخاطى

جاء في معجماتنا من ابنية خطأ : أخطى وخطى واختطى واختاط على القلب ،  
وتخطى .

ولم يرد في اي منها تخاطى ، وقد وجدناه في موضعين ، في قول التمر بن تولى .  
فان المثبة من يخشها تصادف تصادفه اينما  
وان تتخاطاك اسبابها فان قصارك ان تهرما (٢)  
وفي قول رؤبة :

قد كان بفتيه اختلاف الاعصر  
ومن تخاطاه المنايا يكبر (٣)  
وانت ترى انه جاء في الموضعين على ضرورة اشباع الحركة في موضع الجزم .

تشافى  
جاء في معجماتنا من ابنية شفى : أشفى وشفى واشتفى وتشفى واستشفى فقط  
وقد وجدنا تشا في صيغة المصدر في قول رؤبة  
لايصلها جاري ولا أضيافي  
ذاك التغاضي عنك والتشافي (٤)

تناشى

في معجماتنا من ابنية نشا : أنشى وانشى وتنشى واستنشى فقط  
وقد جاء تناشى في قول الاخطل  
معي فتية مايسألون بهالك إذا ماتناشوا اسبلوا سبل الازر

- (١) ديوان الهذليين القسم الثالث ص ٤٥
- (٢) مختارات ابن الشجري القسم الأول ص ١٧
- (٣) ديوان رؤبة ص ٥٨
- (٤) ديوان رؤبة ص ١٠١
- (٥) شعر الاخطل ص ٢٠ ص ٧٢٠

ما جاء على وزن استفعال

استخسأ

جاء في معجماتنا من ابنية خسأ مزيداً أخسأ وانخسأ وتخسأ فقط  
وقد وجدنا استخسأ في قول معن بن اوس المزني ، ولم يهمز له للضرورة :  
اولئك لا اتسن كانوا فسوارسي . . . . . كنت استخسي العدا وادافع (١)  
وليس هو هنا من خسا ، ففي لسان العرب :  
«وتخاسى الرجلان تلاعبا بالزوج والفرد ، يقال خسأ او زكأ اي فرد او زوج» (٢)  
والبيت يشير إلى انه من خسأ مهموزاً

استرجب

في معجماتنا من ابنية رجب : أرجب ورجب وترجب فقط  
وقد ورد استرجب في قول رؤبة  
وقلّد الجيد السفيا واسترجبا  
قرماً رآه في الضلال نكبا (٣)

استرغب

ذكرت معجماتنا من ابنية رغب : أرغب ورغب وارغب وتراغب فقط  
وقد وجدنا استرغب في موضعين ، في قول علقمة الفحل ، بصيغة اسم المكان :  
تسرى الفار عن مسترغب القدر لائحاً على جدد الصحراء من شدّ ملهب (٤)  
وفي قول عبده بن الطيب  
يغلو بهن ويشنى وهو مقتدر في كفتهن إذا استرغبن تعجيل (٥)

استغضب

في معجماتنا من ابنية غضب : أغضب وغضب وغازب وتغضب فقط  
وقد وجدنا استغضب في قول العجاج

- 
- (١) ديوان معن بن اوس المزني ص ١٠٧  
(٢) ديوان رؤبة ص ١٥٠ ، واسترغب : استعظم  
(٣) لسان العرب ١٨٠ ص ٢٢٩  
(٤) ديوان علقمة الفحل ص ٩٥  
(٥) شعر عبده بن الطيب ص ٧٨ واسترغب في البين بمعنى اتسع

## مكتبتنا العربية

دواره يدير عيصاً أشبها  
من حلية الجفنين حين استغصبا (١)

استلعب

لم يرد في معجماتنا استلعب بمعنى لعب وإنما جاء فيها لمعنى آخر ، ففي لسان العرب :  
«والاستلعب في النخل ان بنيت فيه شئ من اليسر بعد الصرام ، قال ابو سعيد :  
استلعبت النخلة إذا اطلعت طلعاً وفيه بقية من حملها الاول ، قال الطرماح

الحقت ما استلعبت بالذي قد أتى اذ حان وقت الصرام» (٢)  
ونردد ما جاء في لسان العرب في معجماتنا الاخرى ، وقد وجدنا استلعب بمعنى لعب في  
بيتين لكثير عزة ، اولهما قوله

كما استلعبت راد الصمي حميرية ضروب بكفيها الشراع سمود (٣)  
وثانيهما قوله

تتارب ييضاً إذا استلعبت كآدم الظباء تزق الكباثا (٤)  
استكت

في معجماتنا من ابنية الزيادة للفعل كت أكت واكتت وتكات وككت فقط .

وقد ورد استكت بصيغة اسم الفاعل في قول رؤبة  
لفتنا وتهزيعاً سواء اللسفت

وطامح النخوة مستكت (٥)

استرعد

ذكرت معجماتنا من ابنية رعد : أرعد وارتعد وترعد وترعد فقط  
وقد وجدنا استرعد في قول عامر بن الطفيل :

- 
- (١) ديوان العجاج ص ٩٨
  - (٢) لسان العرب ٢٠ ص ٢٣٨
  - (٣) ديوان كثير عزه ص ١٩٥
  - (٤) ديوان كثير عزه ص ٢١٠
  - (٥) ديوان رؤبة ص ٢٤ واستكت : استمع



## مكتبتنا العربية

وَأثَارَت عَجَاجَةً بَعْدَ نَقْعٍ وَصَهِيلِ مَسْتَرِدٍ فَكَفَهَرَتْ (١)  
استبطر

اقتصرت معجماتنا على ذكر ابطر فقط واكتفى قسم منها بإيراد الاصل مجرداً  
وقد وجدنا استبطر في قول رؤبة

واستبطرتك بالمليح الثمّل  
بأقبي معاني الغانيات الكحل (٢)

استصدر

جاء في معجماتنا من ابنية صدر : أصدر وصدّر وصادر وتصدّر فقط  
وقد ورد استصدر بصيغة اسم الفاعل في قول رؤبة .

هاد يشقُّ الطرق الدلائلا  
مستصدراً عن منهل او ناهلا (٣)

استكمش

في معجماتنا من ابنية كمش : أكش وكش وانكمش وتكمش فقط  
وقد وجدنا استكمش في قول ذي الرمة :

استكمش الورد عنها بعدما ضئيرت يحوي الحمام الى أسأرها زمرا (٤)  
استنكش

اقتصرت معجماتنا على اثبات انتكش فقط ، واكتفى أكثرها بذكر الاصل المجرد  
وقد وجدنا استنكش في قول الأخطل بصيغة اسم المفعول :

رقيع المنى لا يستقل بحمله سؤوم ولامستنكش البحر ناظب  
يقول شارحة السكري : المستنكش : المنزوح . (٥)

(١) ديوان عامر بن الطفيل ص ٣٤

(٢) ديوان رؤبة ص ١٢٨

(٣) ديوان رؤبة ص ١٢٦

(٤) ديوان ذي الرمة ١٩٠ .

(٥) شعر الأخطل ص ٢٨٩

استشخص

ذكرت معجماتنا من ابنية شخص : اشخص وشخص وتشاخص فقط  
وقد جاء استشخص في قول العجاج

اذا السرابُ استشخص الأجدالا  
وانتسجت رقارقاً أصحالا  
واطردت دياسقاً أسمالا  
واستشخص الآرام والتلالا

يقول شارحه الاصمعي : استشخصها رفعها فارتفعت (١)

استنشط

لم يرد في معجماتنا استنشط بمعنى نشط ، وانما جاء فيها لمعنى آخر ، ففي التكملة  
والذيل يقول الصاغاني «واستنشط الجلد انزوى وانضم» (٢) وتردد هذا الفعل بهذا المعنى  
فقط في معجماتنا الاخرى .

وقد وجدنا استنشط بمعنى نشط في قول المثقب العبدي ، بصيغة اسم الفاعل  
كالاجدل الطالب رهو القطبا مستنشطاً في العنق الاصيد (٣)

استسمع

في معجماتنا من ابنية سمع : استسمع وسمع وسامع واستمع وتسامع  
ولم يرد فيها استسمع ، وقد وجدناه في خمسة مواضع :  
في قول القتال الكلابي :

تسمع فيهم إذا استسمعت داعية  
عزف القيان وقولاً بالعرعار (٤)  
وفي قول طفيل الغنوي :

إذا ما دعاها استسمعت وتأنست  
بسحماء من دون الغلاصم شدقم (٥)

(١) ديوان العجاج ص ١٧٥

(٢) التكملة والذيل ص ٤ ص ١٨٣

(٣) شعر المثقب العبدي ص ٥٤

(٤) ديوان القتال الكلابي ص ٦٠

(٥) ديوان طفيل الغنوي ص ٧٨

## مكتبتنا العربية

وفي قول حسان بن ثابت

الا ابلغ المتسمعين بوقعة تخف لها شمط النساء التواعد (١)

وفي قول الطرماح بن حكيم

وهل استسمعن بعييد وهن تهزج سمر جن او عوان (٢)

وفي قول ابن ميادة

اعرتزمي مياد للقوافي

واستسمعيهن ولا تخافي (٣)

استجاف

ورد في معجماتنا هذا البناء ، الا انه جاء فيها بمعنى اتسع ، ففي لسان العرب «ووعاء مستجاف واسع ، واستجاف الشيء واستجوف اتسع قال ابو دواد

فهي شوءاء كالجوائق فوها مستجاف يضل فيه الشكيم واستجفت المكان وجدته اجوف» (٤)

ولم يرد في اي من معجماتنا بمعنى اصابه داء في جوفه ، وقد وجدناه بهذا المعنى في قول سحيم ، بصيغة اسم المفعول :

لية اذ طرقت موهنيا فاضحي بها دنفاً مستجافا (٥)

وجاء في معجماتنا من ابنية جاف الاخرى : اجاف واجتاف وتجوف

استمحق

ورد من ابنية الزيادة للفعل محق : أمحق ومحق وأمحق وامتحق وتمحق

ولم تذكر معجماتنا استمحق ، وقد وجدناه في قول رؤبه

زمزم نجمي أجمما وخذقنا

وشاعر اتساقه فاستمحقنا (٦)

(١) ديوان حسان بن ثابت ص ٦٧

(٢) ديوان الطرماح بن حكيم ص ٥٥٣

(٣) شعر ابن ميادة ص ٧٣

(٤) لسان العرب ج ١٠ ص ٣٧٨ ، وتاج العروس ج ٦ ص ٦٤

(٥) ديوان سحيم ص ١٩٥

(٦) ديوان رؤبة ص ١١٣

## مكتبتنا العربية

استنهق

لم يرد من ابنية الزيادة للفعل نهق غير تناهق ، واكتفى اكثرها بذكر اصله مجرداً  
وقد جاء استنهق في قول رؤبة :  
بصيغة اسم الفاعل

راح بها في هبوة مستنهقاً  
كأنما افتر نشوقاً منشقاً (١)

استجدل

ورد في معجماتنا هذا البناء ، الا انه جاء فيها بمعنى انتصب ، ففي اساس البلاغة  
«واستجدل إذا انتصب ، وبات فلان جاذلاً على ظهر دابته وبات يستجدل على ظهرها  
إذا نام منتصباً لا يضطرب» (٢)

وتردد هذا البناء بهذا المعنى في معجماتنا الاخرى ، ولم يرد فيها بمعنى أصله الثلاثي  
وقد وجدنا استجدل بمعنى جدل في قول كعب بن زهير بصيغة اسم الفاعل : (٣)  
فاصبح بالجنز مستجدلاً واصحح مجتمعات سكونا  
يقول شارحه ابو سعيد السكري «مستجدلاً فرحاً لأنه قد افلت من القناص ، ومما كان  
يخاف»

استشعل

في معجماتنا من ابنية يشعل : اشعل وشعل واشتعل واشعال وتشعل فقط  
وقد وجدنا استشعل في قول جرير

قد كان دوني من النيران مقتبس  
اخزيت قومك واستشعلت من ناري (٤)

استنفل

ذكرت معجماتنا من ابنية نفل : انفل وزنفل وانتفل وتنفل فقط.  
وقد وجدنا استنفل في قول رؤبة .:

- 
- (١) ديوان رؤبة ص ١١١
  - (٢) اساس البلاغة ص ١١٧
  - (٣) شرح ديوان كعب بن زهير ص ١١١
  - (٤) ديوان جرير ص ٣١٣

## مكتبتنا العربية

ان سليمان اذا تستنفله  
أهنا معطي ناملِ وأنوله (١)

استرام

في معجماتنا من ابنه رآم : آرآم وترآم وتراءم فقط  
وقد ورد استرام في قول العجاج:  
رواتم لو ترآم الاتنفي  
طلا الرماد استرتسم الطلي (٢)

استفتن

وفيها من ابنة فتن : أفتن وفتن وافتن فقط  
وقد جاء استفتن في قول جرير

لاوصل إذ صرقت هند ولو وقفست  
لاستفتنتني وذا السجين في القوس (٣)

### ما جاء على وزن تفعال

يأتي هذا البناء في اللغة على صورتين، فهو مصدر بفتح تائه، نحو: التشراب والتهطال والتعداد ووصف بكسرها، بقولهم: رجل تكذاب وتكلام وتلقام. ويؤخذ من دلالة فيهما أنه يأتي للتكثير، سواء أكان مصدراً أو وصفاً، ففي سيبويه «هذا باب ما تكثر فيه المصدر من فعّلت، فتلحق الزوائد وتبنيه بناءً آخر، كما أنك قلت في فعّلتُ فعّلتَ حين كثرت الفعل، وذلك قولك في الهذر: الهذار، وفي اللعب التلعاب وفي الصفق التصفاق وفي الرد الترداد، وفي الجولان التجوال والتقتال والتسيار. (٤). ويستشف من كلام سيبويه أنه يعد هذا البناء وزناً من اوزان مصادر الافعال الثلاثية وان كان يؤدي ما يؤديه بناء فعل المضعف العين الدال على .

(١) ديوان رؤبة ص ١٣٣

(٢) ديوان العجاج ص ٣١٢

(٣) ديوان جرير ص ٣٢١

(٤) سيبويه ح ٤ ص ٨٣-٨٤

## مكتبتنا العربية

والكوفيون يرون غير هذا الرأي، فهم يعدونه مصدراً يفعل حقيقةً لادلالة، ففي شرح السيرافي «اعلم ان سيويه يجعل التفعال تكثيراً للمصدر الذي هو للفعل الثلاثي، فتصير التهदार بمنزله المذر الكثير والتلعاب بمنزله قولك اللعب الكثير، وكان الفراء وغيره من الكوفيين يجعلون التفعال بمنزلة التفعيل والالف عوضاً من التاء» (١).

وإذا نظرنا الى معجماتنا في اثناء ايرادها لامثلة مما جاء على هذا البناء، فأنا نجد أن اللغويين مترددون بين مذهب سيويه، ومذهب الكوفيين، فهم يوردونه في احيان مصدراً للفعل الثلاثي، وفي احيان أخرى مصدراً للفعل الرباعي.

ففي لسان العرب « ونهق الحمار ينهق وينهق وينهق بالضم عن اللحياني نهقاً ونهية ونهاقاً ونهاقاً » (٢).

وفيه ايضاً «القتل معروف قتله يقتله قتلاً وتقتالاً» (٣).

فهو في الموضوعين مصدر للفعل الثلاثي، غير أنه يأتي به في مواضع أخرى مصيراً للرباعي من ذلك قوله

«قال طوَّفَ تطويفاً وتطوفاً» (٤).

قوله ايضاً «والتضليل تصيير الانسان الى الضلال والتضلال كالتضليل» (٥).

ونجد مثل هذا لدى الفيروزآبادي، ففي القاموس المحيط «طاب يطيب، طاباً وطيباً وطيبةً وتطيباً» (٦).

وفيه ايضاً «وخلق رأسه يحلقه حلقاً وتحلقاً» (٧) الا انه يعده في مواضع اخرى مصدراً للرباعي، نحو «وجول تجوالاً واجتال وانجال» (٨).

(١) سيويه - ٤ هامش ص ٨٤

(٢) لسان العرب - ١٢ ص ٢٣٩

(٣) لسان العرب - ١٤ ص ٦٤

(٤) لسان العرب - ١١ ص ١٣٠

(٥) لسان العرب - ١٣ ص ٤١٨

(٦) القاموس المحيط - ١ ص ٩٨

(٧) القاموس المحيط - ٢ ص ٢٢٢

(٨) القاموس المحيط - ٣ ص ٣٥٢

## مكتبتنا العربية

- ونحو « وسجمة تسجيماً وتسجاماً » (١) .
- ونجد مثل هذا ايضاً لدى الزبيدي ، ففي تاج العروس « ولح البرق والنجم لمعاً ، يلمحان لمعاً ولمحاناً محرّكة في الثاني ، وتلماحاً بالفتح تفعال من لمح البصر » (٢) .
- وفيه ايضاً « وكف البيت يكف وكفاً وكيفاً وتوكافاً قطر » (٣)
- إلا أنه يأتي به في مواضع اخرى مصدرراً للرباعي نحو قوله « وحمله الامر تحميلاً وحمالاً ككذاب فتحمله تحملاً وتحمالاً على تفعال كما هو مضبوط في المحكم » (٤) .
- ونحو قوله « ويقال ردّدهُ ترديداً وترداداً فهو مردد » (٥) .
- ومع أن المصدر في هذا البناء مفتوح التاء إلا أنه قد يأتي مكسورها في القليل النادر ، ففي المزهري « قال سلامة الانباري في شرح المقامات : كل ماورد عن العرب من المصادر على تفعال فهو بفتح التاء ، الالفظتين : وهما تبيان وتلقاء ، وقال ابو جعفر النحاس في شرح العلاقات ليس في كلام العرب اسم على تفعال الا أربعة اسماء ، وخامس مختلف فيه : يقال تبيان ، ويقال لقلادة المرأة تقصار وتعشار وتبراك موضعان والخامس تمساح (كذاب) وتمسح أكثر وأفصح » (٦) .
- وقد استدرك الزبيدي على الفيروزآبادي ماأخلّ به قاموسه المحيط من امثلة هذا البناء (٧) .
- وفيما يأتي الامثلة الي نستدركها على معجماتنا مما جاء من المصادر على هذا البناء التلجاء .
- لم يرد هذا المصدر في معجماتنا ، وما جاء فيها من مصادر لجأ لجأ ولُجُوء وملكج ، وتلجئة والاخير مصدر لجأ .
- وقد وجدنا هذا المصدر في قول الاخطل .

- 
- (١) القاموس المحيط = ٤ ص ١٢٧
  - (٢) تاج العروس = ٧ ص ١٠٠ (الكويت)
  - (٣) تاج العروس = ٦ ص ٢٧٠
  - (٤) تاج العروس = ٧ ص ٣٨٨
  - (٥) تاج العروس = ٨ ص ٩١
  - (٦) المزهري = ٢ ص ٩٢
  - (٧) تيعاث = ٥ ص ١٧٢ (الكويت) تعقاد = ٨ ص ٤٠٢ (الكويت)
- توماض = ٥ ص ١٩٨ تلماع = ٥ ص ٥٠٥ تنهاق = ٧ ص ٨٣ تهيام = ٩ ص ١١٣

## مكتبتنا العربية

وقد فككت عن الأسرى وثاقهم  
وليس يرجون تلجاء ولا دخلاً (١)  
وذكر من ابنية الزيادة على أصله الثلاثي فضلاً عن لجأ ، لجأً والتجأً وتلجأً فقط  
التجواب :-

لم يرد في معجماتنا غير « الجوب » مصدرًا للفعل جاب ، وقد « جابنا التجراب  
في قول عبيد ابن الأبرص .  
دنا منك تجواب الغلاة فقلّص

بما قد طبأك رعية وخفوض (٢)  
وجاء في معجماتنا من ابنية زيادته : أجاب وجوب وجاوب واجتاب وانجاب  
وتجاوب واستجاب واستجوب .  
التكذاب :

في معجماتنا : كذب كذباً وكذباً وكذباً وكذباً ، وكذباً ويكون صفة  
على المبالغة كوضاً وحُسان يقال كذب كذباً : أي متناهياً ، وكذباناً وكذباً .  
وقد جاء فيها تكذاب وهو من صيغ المبالغة غير القياسية ، وليس مصدرًا إذ يذكر  
في سياق الأوصاف ، ففي لسان العرب « ورجل كاذب وكذاب وتكذاب وكذوب  
وكذوبة وكذبة مثال هُمزَه وكذبان وكذبان وكذبان ومكذبان ومكذبانه .... » (٣)  
وذكرت معجماتنا « تكذباً » أيضاً ، وهو وصف كذلك ، ففي تاج العروس « وعن  
الليثاني رجل تكذاب وتكذاب بكسرتين وشد الثالث ، أي يكذب ويصدق » (٤)  
ولم يرد أي من معجماتنا التكذاب مصدر بفتح تائه ، وقد وجدناه في شعر رؤبة  
وفي أربعة مواضع ، منها قوله .

بل الباعمي بقول التكذاب  
أنا إذا ما عدت خيرا الانساب (٥)

(١) شعر الاخطل ١ ص ١٥٩ .

(٢) ديوان عبيد بن الأبرص ص ٨٩ .

(٣) لسان العرب ٢ ص ١٩٩ .

(٤) تاج العروس ٤ ص ١١٥ (الكويت) .

(٥) ديوان رؤبة ص ٨ .



## مكتبتنا العربية

وقوله

وقلتُ في تبيّنٍ واستيجاب  
شقّ ابو هزوان غير التّكذاب (١)

وقوله

كان علينا بالشبا عقابها  
وحسدٌ لم ينيكيا تكذابها (٢)

وقوله

إن الامور علمت أطباها  
وطاح عن مصدقنا تكذابها (٣)

وقد جاء هذا المصدر في شاهد معروف لدى النحاة لذي الرمة، وهو قوله .  
أطلق ابن طرقت عتية ذاهباً  
يعاديني تكذابه وجعائله (٤)

التنفّث

مصادر الفعل «نفث» التي ذكرتها معجماتنا

هي: النفث والنفث والنفثان فقط

وقد وجدنا التنفّث في قول رؤبة

تحيير جبتّر ليس بالتعلّث

ولايتنفّث الرقاة النّفث (٥)

ولم تذكر معجماتنا اي بناء من ابنية الزيادة لفعلة

التدرّاج

جاء في معجماتنا: درج درجاً ودروجاً ودروجاناً ودريجاً.

ولم يذكر اي منها التدرّاج، وقد وجدناه في قول الكميّ بن زيد الاسدي.

(١) ديوان رؤبة ص ١١ .

(٢) ديوان رؤبة ص ٢١ .

(٣) ديوان رؤبة ص ٢٣ .

(٤) معاني القرآن ١ ص ٤١٥ والاصول ١ ص ٢٢٣ .

(٥) ديوان رؤبة ص ٢٧ .

## مكتبتنا العربية

حتى اذا علم التدرج واتخذت  
رجلاه كالدرع آثاراً على الكتب (٤)  
وذكرت معجماتنا من ابنية الزيادة لفعله درج وادرج وتدرج واستدرج.  
التسحاج

اكتفت معجماتنا بذكر السحج مصدرًا للفعل سحج، ولم تذكر غيره .  
وقد وجدنا التسحاج في قول الاخطل (٢)  
غور طوى طوي الملاء بطونها  
ولوّجها تسحاجه وصلاصه  
وجاء منها من ابنية زيادته سحج وانسجح وتسجح فقط  
التذباح

ورد في معجماتنا الذبح والتذباح مصدرين للفعل ذبح، ولم يذكر فيها غيرهما  
وقد وجدنا التذباح في قول زيد الخيل (٣)  
ويوماً باليمامة قد ذبحنا  
حنيفة مثل تذباح النقاد  
وذكر من ابنية الزيادة فعلة: ذبج واذبح وتذابح فقط  
التفراح

اقتصرت معجماتنا على ذكر الفرح مصدرًا للفعل فرح، ولم تذكر غيره  
وقد وجدنا التفراح في قول ابن ميادة (٤):  
هاج البكاء وعاق منه صدوح  
خطباء باكية على التفراح  
وذكر من ابنية الزيادة لفعله: افرح وفرّح فقط

(١) شعر الكميث بن زيد ١٠ ص ١٣١ .

(٢) شعر الاخطل ١٠ ص ٣٤٤ .

(٣) ديوان زيد الخيل ص ٥٣ .

(٤) شعر ابن ميادة ص ٣٥ .

## مكتبتنا العربية

التمداح.

في معجماتنا مدحه مدحاً ومديحاً فقط ولم يرد فيها سواهما  
وقد وجدنا التمداح في قول الكميت بن زيد الاسدي (١).

فأنسى وتمداحي يزيد وخالداً  
خلاً لكالخاوي وليس له إبل

وذكر من ابنية الزيادة لفعله مدح ومدح وامتدح، وانمدح وتمدح وتمدح.

التسهاد

ذكرت معجماتنا السهد والسهد والسهد مصادر للفعل سهد ولم يرد فيها غير  
هذه المصادر الثلاثة.

وقد وجدنا التسهاد في قول حسان بن ثابت

ألم تذر العين تسهادها

وجرى الدموع وانفادها (٢).

ولم يذكر في ابنية الزيادة لفعله سوى أسهد وسهد

التسعار

في معجماتنا سَعَرَ النار والحريق سَعيراً أو قد هما وهيجهما، والسعير والسعر  
والسعار حر النار ولهبها.

ولم يرد في التسعار، وقد وجدناه في موضعين، في قول جرير

ونكف بهم ثم لا يشكرون

مراس الحروب وتسعارها (٣).

في قول الصفار المحاربي

وكيف وقد تقدمت النار فوقهم

فحرقهم تسعارها والتهابها (٤).

وذكر من ابنية الزيادة لفعله اسعر وسعر واستعر وتسعر.

(١) شعر الكميت بن زيد الاسدي ص ٢ ص ١١ .

(٢) زيوان حسان بن ثابت ص ٧٥ .

(٣) نقائض جرير والاختل ص ٤٦ .

(٤) شعر الاختل ص ١ ص ٣٧ .



## مكتبتنا العربية

وقد وجدنا التحلاف في قول رؤبة :

قولك اقوالا مع التحلاف

فيه ازدهاف ايما ازدهاف (١)

وذكر من ابنية الزيادة لفعله : احلف وحلف وحالف واحتلاف وتحالف واستحلف

التعزاف

ذكرت معجماتنا العزف والعزيف والعزوف مصادر للفعل عزف ، ولم يرد فيها غيرها.

وقد وجدنا التعزاف في قول المثقب العبدى (٢)

تسمع تعرافاً له رنة في باطن الارض وفي العرده

وذكر من ابنية الزيادة لفعله : اعزف وتعازف واعزوزف فقط

التخفاق

مصادر تخفق المذكورة في معجماتنا هي التخفق والتخفوق والتخفان فقط

وقد وجدنا التخفاق في قول مليح بن حكيم الهذلي (٣):

تراه كتخفاق الجناح ودونه من النير او جنبي ضربة منكب

وذكر من ابنية الزيادة لفعله : اخفق وخفق واختفق فقط

التشواق

اكتفت معجماتنا بذكر الشوق مصدراً للفعل شاق، ولم تذكر غيره

وقد وجدنا التشواق في قول رؤبة :

القيت من تشواقهن كامدا

محي اطلاقاً وقويماً لا بدا (٤)

التغساق

ذكرت معجماتنا الغسق والغسوق والغسقان مصادر للفعل غسق ، ولم يرد فيها التغساق

وقد وجدناه في قول الشماخ بن ضرار :

عجبت القلوص بها اسائل آيها والعين تذي دمة تغساقاً (٥)

(١) ديوان رؤبة ص ١٠٠ .

(٢) ديوان المثقب العبدى ص ٣٥ .

(٣) التمام في تفسير اشعار هذيل ص ٢٥٢ .

(٤) ديوان رؤبة ص ٤٤ .

(٥) ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني ص ٧٣ .

## مكتبتنا العربية

ولم تذكر من ابنية الزيادة لفعله غير أغسق وقيل أنها لغة تميم ، ففي تاج العروس :  
« وأغسق عن ثعلب ، قال الزمخشري هي لغة بني تميم ، ومثله دجا وأدجى » (١)

التعلاك

اقتصرت معجماتنا على ذكر التعلك مصدرأ للفعل علك ، ولم تذكر غيره  
وقد وجدنا التعلاك في قول طرفة بن العبد

وقنا جردٍ وخيلٍ ضمـــــ شربَ من طول تعلاك اللجم (٢)  
ولم يذكر من ابنية الزيادة لفعله غير علك واعتلك  
التأمال

لم يرد في معجماتنا غير الأمل والأمل مصدرين للفعل آمل .

وقد وجدنا التأمال في قول عبيد بن الأبرص

فاتركي مطّ حاجبيك وعيشي معنا بالرجاء والتأمال (٣)  
ولم يذكر من ابنية الزيادة لفعله غير أمل وتأمل  
التزوال

ذكرت معجماتنا : الزول والزوال والزويل والزولان والزؤول مصادر للفعل زال ،

ولم تذكر التزوال

وقد وجدناه في قول عمرو بن معد يكرب

الرمح لأملا كفي به واللبس لا تتبع تزواله (٤)  
وذكر من ابنية زيادته أزال وزولّ وزاول وازوال وازولّ وتزولّ وتزایل واستزال.  
التسجال

اقتصرت معجماتنا على ذكر السجل مصدرأ للفعل «سجل» ولم تذكر غيره

وقد وجدنا التسجال في قول الكميت بن زيد الاسدي (٥)

تحت الالاءة في نوعين من غُسل باتا عليه بتسجال وتقطار

(١) تاج العروس ٧٥ ص ٣٦ .

(٢) ديوان طرفة بن العبد ص ٩١ .

(٣) ديوان عبيد بن الأبرص ص ١١٣ .

(٤) ديوان عمرو بن معد يكرب ص ١٥٣ ، وينسب لابي زيابة التيمي ديوان الحماسة لابسي تمام

ص ٤٩ .

(٥) شعر الكميت بن زيد ١٥ ص ١٨٣ .

## مكتبتنا العربية

وذكر من ابنية الزيادة لفعله : أسجل وسجّل وساجل وانسجل وتساجل فقط  
التسهال

ذكر للفعل سهل في معجماتنا مصدران هما : سهولة وسهالة ، ولم يذكر غيرهما .  
وقد وجدنا التسهال في قول امرىء القيس (١)

كحقف النقا يمشي الوليدان فوقه بما احتسبا من لين مسس وتسعال  
وجاء من ابنية الزيادة لفعله : اسهل وسهل وساهل واستهل وتساهل واستسهل فقط  
التعادل

لم يرد في معجماتنا غير العذل والعذل مصدرين للفعل عذّل  
وقد وجدنا التعادل في قول امرىء القيس في معلقته  
الارب خصم فيك السوى رددنه نصيح على تعذاله غير مؤتل  
وورد من ابنية الزيادة لفعله : عذل واعتذل وتعذّل وتعاذل فقط  
التقوال :

في معجماتنا من مصادر الفعل (قال) القول والقيل والقال والقالة ولم يرد فيها التقوال .  
وقد وجدناه في ثلاثة مواضع ، في قول أمنون بن صريم التغلبي (٢) :  
ولا خير فيما يكذب المرء نفسه وتقواله للشيء بالبيت ذاليسا (٣)  
وفي قول زهير بن ابي سلمى تقيت كابتير علوم ردى  
اني شهدت كراماً من مواطنه لست بعيب ولا تقوال ذي هدر (٤)  
وفي قول العباس بن مرداس  
دعي عنك تقوال الضلال كفى بنا لكبش الوغى في اليوم والاسى ناطحاً (٥)  
وذكر من امثلة الزيادة لفعله : اقال وقول وقاول واقتال وتقول وتقاول .  
التهمال :

جاء في معجماتنا همل هملاً وهملاً وهملاً ولم يرد فيها غير هذه المصادر

- (١) ديوان امرىء القيس ص ١٤١ .
- (٢) ديوان امرىء القيس ص ٤٧ .
- (٣) الحماسة (للبيهقي) ص ١٦٤ .
- (٤) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٣١٩ .
- (٥) ديوان العباس بن مرداس ص ١١٤ .

## مكتبتنا العربية

وقد وجدنا التهمال في قول أوس بن حجر (١)  
عيني لا بد من سكب وتهمال على فضالة جل الرزد والعمالبي  
وذكر من ابنية الزيادة لفعله اهملّ واهتمل وانهمل واستهمل فقط.  
التبسام :

اكتفتُ معجماتنا بذكر البَسْم مصدر للفعل بَسَمَ ولم تذكر غيره.  
وقد وجدنا التبسام في قول ذي الرمة (٢) .  
وخالسن تبساماً الينا كأنما تصيب به حَبّ القلوب القوادعُ  
ولم يرد فيها غير ابتمس وتبسم من ابنية الزيادة لفعله  
التحوام

في معجماتنا حام حوماً وحياماً وحوماناً وحؤوماً ولم يرد فيها غيرها مصادر للفعل .  
وقد وجدنا في التحوام في قول جرير (٣)  
قلتن صدرت لتصدرن بحاجة ولئن سقيت لظال ذا تحواماً  
ولم يذكر من ابنية الزيادة لفعله غير حوم .  
التسام

جاء في معجماتنا تسّم سأمًا وسأمًا وتسامةً وسأمًا وسامةً . ولم يرد فيها التسام  
وقد وجدناه في قول الطرماح (٤)  
كأنه في القوم عب السرى بعدوى الخيل وتسأمهـا  
ولم يذكر غير : اسأم من ابنية الزيادة لفعله .  
التهمام

وذكر في معجماتنا الهم والهمومه والهمامة مصادر للفعل هم ، ولم يذكر فيها غيرها  
وقد وجدنا التهمام في ثلاثة مواضع ، في قول امرئ القيس

- (١) ديوان أوس بن حجر ص ١٠٢ .
- (٢) ديوان ذي الرمة ص ٣٣٨ .
- (٣) ديوان جرير ص ٥٤١ .
- (٤) ديوان الطرماح ص ٤٣٨ .



## مكتبتنا العربية

- أعني على التهمام والذكورات      يتن على ذي الهم معتكورات (١)  
 وفي مطلع قصيدة لابي داؤد الايادي.  
 منع النوم مأوى التهمام      وجدير بالهم من لاينمام (٢)  
 وفي قول الاحوص الانصاري  
 ملا النفس من تهمامها مستريحة      ولابالذي يأتي من الدهر تقنع (٣)  
 وجاء من ابنية الزيادة لفعله اهم واتهم واهتم وتهمم واستهم فقط.  
 التظمان :

- في معجماتنا ظعنَ ظعنًا وظعنًا وظعنًا ولم يرد فيها عن هذه المصادر الثلاثة .  
 وقد وجدنا التظمان في قول كثير عزة  
 وانى بذي دوران تلقى بك النوى      على بردي تظمانها فاحتمالها (٤)  
 ولم يرد فيه من ابنية الزيادة لفعله غير أظعن وإظعن.  
 التأساء :

- ذكرت معجماتنا أسا اسأً وأسوأ مصدرين للفعل، ولم تذكر غيرهما.  
 وقد وجدنا التأساء في قول أعرابي قتل أخوه ابناً له..  
 اقول للنفس تأساً وتعزية      احدى يدي أصابتنى ولم تسرد (٥)  
 وجاء في معجماتنا من ابنية الزيادة لفعله : أسى وآسى وواسى وائس وآسى وتأسى  
 وتواسى .  
 التحساء

- جاء في معجماتنا حسا حسواً وحسواً وحسساء وحساً . ولم يرد فيها التحساء  
 وقد وجدناه في قول الكميث بن زيد الاسدي في موضعين ، احدهما قوله :  
 اذا الصبوح لهم آسار ماتركت      بعد التعلج والتحساء فسي العلب (٦)

- (١) ديوان امرئ القيس ص ٨١ .  
 (٢) الاصعيات ص ١٨٥ .  
 (٣) شعر الاحوص ص ١٣٧ .  
 (٤) ديوان كثير عزة ص ٧٨ .  
 (٥) ديوان الحماسة (لابي تمام) ص ٦٥ .  
 (٦) شعر الكميث ص ٢٥ ص ١٢٨ .

## مكتبتنا العربية

والتعلاج مما اخلت به معجماتنا ايضاً ، وقد اثبتناه في موضعه ، والموضع الاخر قوله :  
فانني قد رأيت لكم صسدوداً وتحساء فعله مرتغيننا (١)  
وورد من ابنية الزيادة لفعله : احسى وحسى وحاس واحتس وتحس وتحاس  
الترجاء

في معجماتنا رجاءُ رجواً ورجاءً ورجاوة ورجاة ومرجاة ، ولم يرد فيها الترجاء  
وقد وجدناه في قول العجاج : (٢)

أجلى جلا منه الذي تفقدا  
من أملي اليوم وترجاتي غدا  
وجاء من ابنية الزيادة لفعله أرجى، ورجى وارتجى وترجى  
التسعاء :

ذكرت معجماتنا السعي والسعاية والسّعاة والمسعاة مصادر للفعل سعى، ولم تذكر غيرها

وقد وجدنا التسعاء في قول كعب بن زهير (٣)  
طليح من التسعاء حتى كأنه حديث تهجى أسارنها سلاههم  
وورد من ابنية الزيادة لفعله أسعى وساعى واستسعى فقط.  
التهذاء :

لم يرد في معجماتنا غير الهذّي والتهذيان <sup>مصدرين</sup> للفعل هذى

وقد وجدنا التهذاء في قول تميم بن مقبل : (٤)

مجهال رأو الصحى حتى توزعها كما توزع عن تهذاته الخرفا  
وجاء من ابنية الزيادة لفعله : اهذى وهاذى وتهاذى فقط.

(١) شعر الكميث ح ٢ ص ١٣١ .

(٢) ديوان العجاج ص ٣٤ .

(٣) شرح ديوان كعب بن زهير ص ٢٤٦ .

(٤) ديوان ابن مقبل ص ١٨٧ .

المصادر والمراجع

- اساس البلاغة، للزمخشري، القاهرة ١٩٦٠ .  
اسماء خيل العرب وفرسانها، لابن الاعرابي، ليدن ١٩٢٨ .  
اصلاح المنطق، لابن السكيت تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، مصر  
الاصمعيات ، تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، مصر .  
الاصول ، لابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي بغداد ١٩٧٣ .  
تاج العروس ، للزبيدي، مصر ١٣٠٦ وطبعة الكويت  
التكملة والذيل والصلة للصاغاني ، مصر ١٩٧٠ .  
التمام في تفسير أشعار هذيل لابن جني ، بغداد ١٩٦٢ .  
تهذيب اللغة للازهري مصر ١٩٦٤ - ١٩٦٧ .  
جمهرة اللغة لابن دريد  
الجيم لابي عمرو الشيباني تحقيق ابراهيم الاياري ١٩٧٤ - ١٩٧٥ .  
الحماسة للبحري ، بيروت ١٩٦٧ .  
ديوان ابن الدمينه تحقيق احمد راتب النفاخ مصر ١٩٦٠ .  
ديوان ابن مقبل تحقيق د عزة حسن ، دمشق ١٩٦٢ .  
ديوان الادب لاسحاق بن ابراهيم الفارابي - تحقيق احمد مختار عمر ، مصر .  
ديوان الأسود بن جعفر صنعه د. نوري حمودي القيسي ، بغداد ، ١٩٧٠ .  
ديوان امرئ القيس ، بيروت مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم راسدي  
ديوان اوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم، بيروت  
ديوان جرير، تحقيق محمد اسماعيل الصاوي ، مصر .  
ديوان حسان بن ثابت، بيروت  
ديوان الحماسة، لابي تمام، تحقيق د. عبد المنعم احمد صالح بغداد ١٩٨٠  
ديوان حميد بن ثور، تحقيق عبد العزيز الميمني، مصر ١٩٦٥ .  
ديوان رؤبة، تحقيق رحيم بن الورد، بيروت ١٩٧٩ .  
ديوان زيد الخيل، تحقيق د. نوري حمودي القيسي، النجف ١٩٧٠  
ديوان سحيم، تحقيق عبد العزيز الميمني، مصر ١٩٥٠  
ديوان شعر ذي الرمة، تحقيق كارليل هنري مكارنتي، كمبردج ١٩١٩ .  
ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني ، شرح الشنقيطي، مصر ١٣٢٧  
ديوان الطرماح بن حكيم، تحقيق د. عزة حسن، دمشق ١٩٦٨ .

## مكتبتنا العربية

- ديوان طفيل الغنوي ، تحقيق محمد عبد القادر احمد ، بيروت ١٩٦٨
- ديوان عامر بن الطفيل ، صنعة ثعلب ، تحقيق كرم البستاني ، بيروت ١٩٦٣
- ديوان العباس بن مرداس ، تحقيق د. يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٨
- ديوان عبيد بن الابرص ، تحقيق كرم البستاني ، بيروت ١٩٦٤
- ديوان العجاج ، رواية الأصمعي ، تحقيق د. عزة حسن ، بيروت
- ديوان العرجي ، تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي ، بغداد ١٩٥٦
- ديوان عروة بن الورد ، تحقيق كرم البستاني ، بيروت ١٩٥٣
- ديوان علقمة الفحل ، تحقيق لطفي الصقال ، حلب ١٩٦١
- ديوان عمرو بن معد يكرب ، تحقيق هاشم الطعان ، بغداد ١٩٧٠
- ديوان القتال الكلاي ، تحقيق احسان عباس ، بيروت
- ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق د. ناصر الدين الاسد ، بيروت ١٩٦٧
- ديوان كثير عزة ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٧٠
- ديوان معن بن اوس المزني ، تحقيق د. نوري حمودي القيسي وحاتم الصياد ، بغداد ١٩٧٧
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق كرم البستاني ، بيروت
- ديوان الهذليين ، مصر ١٩٦٥
- شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ، صنعة ثعلب ، مصر ١٩٦٤
- شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة السكروني ، مصر ١٩٥٠
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابي بكر الانباري ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر.
- شعر ابن ميادة ، تحقيق محمد نايف ، الموصل
- شعر الاحوص ، تحقيق عادل سلمان ، مصر ١٩٧٠
- شعر الاخطل ، صنعة السكروني ، تحقيق فخر الدين قباوة ، بيروت
- شعر الحارث بن خالد المخزومي ، تحقيق د. يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٧٢
- شعر خفاف بن ندية ، تحقيق د. نوري حمودي القيسي ، بغداد ١٩٦٧
- شعر عبيدة بن الطيب ، تحقيق د. يحيى الجبوري ، بيروت ١٩٧١
- شعر الكميث بن زيد ، جمع وتحقيق د. داود سلوم ، النجف ١٩٦٩
- شعر المتوكل الليثي ، تحقيق د. يحيى الجبوري ، بيروت

## مكتبتنا العربية

- شعر المثقب العيدي ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، بغداد ١٩٥٦
- شعر نصيب بن رباح ، تحقيق د. داود سلوم ، بغداد ١٩٦٨
- شعر هدية بن الخشرم ، جمعه وحققه د. يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٧٦
- الصحاح ، للجوهري ، تحقيق احمد عبد الغفور ، بيروت ١٩٧٩
- العباب الزاخر واللباب الفاخر ، للصاغاني ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، بغداد
- العين للخليل بن احمد الفراهيدي ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود ابراهيم السامرائي ، بغداد
- القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ، بيروت
- الكتاب ، لسيويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر
- لسان العرب ، لابن منظور ، مصر
- اللغات في القرآن ، لابن حسنون ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، بيروت ١٩٧٢
- المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيده ، مصر
- مختارات ابن الشجري ، بيروت
- المزهر ، للسيوطي ، مصر ١٩٥٨
- المصباح المنير ، للفيومي ، بيروت
- معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق احمد نجاتي محمد ، مصر
- المفضليات ، للضببي ، تحقيق محمد احمد شاكر وعبد السلام هارون ، مصر ١٩٧٦
- مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر
- نفتح الطيب ، للمقري ، تحقيق د. احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨
- نقائض جرير والأخطل ، لابي تمام ، بيروت ١٩٢٢

## النحويون والقراءات القرآنية

زهير غازي زاهد  
كلية الآداب / جامعة البصرة

### تقديم

هذا بحث حاولت فيه أن أقي الضوء على موقف النحويين من القراءات القرآنية. ولما كان هذا الموقف نابعاً من الخلاف المنهجي بين النحويين والقراء وضحت ما أمكنني الأسس التي يقوم عليها منهج كل من الفريقين لتتضح مواضع الخلاف وأسبابه. ولم يكن خافياً أن جماعة من النحويين كانوا قراءاً للقرآن الكريم أو رواة لقراءاته مثل أبي عمرو ابن العلاء والخليل بن أحمد والكسائي والقراء وابن خالويه وغيرهم إلا أن هؤلاء غلب عليهم طابع المنهج الذي التزموه وساروا على هديه، فمنهم من تردد بين المنهجين، مرة يميل إلى هذا وأخرى إلى ذلك فأثار المنهجين واضحة في علمه وما أثر عنه من آراء كالكسائي والقراء وابن خالويه ومنهم من كان يسير على وفق موضوع تصنيفه فان كان في النحو غلب عليه منهج النحويين وان كان في التفسير والقراءات اتضح لديه منهج القراء وذلك كالزمخشري في مواقفه من القراءات سواء كان في الكشف أو المفصل.

بعد ذلك عرضت مجموعة من القراءات التي كان للنحويين مواقف منها متشددة لاكثرهم ومتسامحة لبعضهم وهي مروية موثقة وقد جعلتها مجالا لتطبيق ماورد من ذكر الخلاف المنهجي بين النحويين والقراء. هذه القراءات تمثل فيها مجالات المائة الثلاثة، المجال الصوتي والصرفي والنحوي. هذا جهدي، راجياً من الله التوفيق.

\* \* \*

## الخلافا المنهجي بين القراء والنحوين :

يتبع موقف النحويين من القراءات القرآنية من الخلف المنهجي لكل من القراء والنحويين ، فكل فريق يتبع منهجه ويقف الموقف الذي يملكه عليه . ولتحديد صور موقف النحويين من القراء والقراءات ينبغي لنا أن نلقي الضوء على منهج كل من الفريقين .

### ١- منهج القراء :

اعتمد القراء في منهجهم على الأسس التالية :

أ- النقل والرواية . ب- الأداء والعرض .

### أ- النقل والرواية :

إن رواية القراءة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتوثيق هذه الرواية وضبطها وضبط سندها أساس التزم به القراء في قراءاتهم للقرآن الكريم . فسند الرواية واتصال هذا السند حتى يصل الى الرسول ثم تعديل رواية القراءة أصل مهم اعتمد عليه رواة القراءات . فجبل الصحابة أخذ القرآن عن الرسول مباشرة ثم روى جيل التابعين قراءاته عن الصحابة ثم أخذها جيل تابعي التابعين عن التابعين وهكذا . ولكل واحد من أصحاب القراءات أسانيده لما يرويه من القراءات بهكذا القراء السبعة (١) والعشرة وغيرهم . وكل له

(١) كان القراء ورواة القراءات بعد جيل الصحابة يروون القراءات دون تقسيمها أو تصنيفها

الى سبع أو عشر أو غير ذلك وإنما كانوا يروون القراءات عن الصحابة منسوبة الى الرسول

ومن اوائل المصنفات التي عرفت في هذا الموضوع كتاب «القراءات» لأبي عبيد القاسم بن

سلام وفيه جمع قراءة خمسة وعشرين قارئاً ، وقد توفي ٥٢٢٤ هـ ثم صنف بعده القاضي

أبو اسحاق المالكي صاحب قالون كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم

هؤلاء السبعة وتوفي ٥٢٨٢ هـ : ثم جاء بعده أبو جعفر الطبري فصنف كتاباً سماه «الجامع»

جمع فيه قراءة نيف وعشرين قارئاً وتوفي ٥٣١٠ هـ ، حتى جاء أبو بكر بن مجاهد المتوفي

٥٣٢٤ هـ فالف كتاب السبعة في «القراءات» اقتصر فيه على قراءات سبعة أئمة اعتبرهم يمثلون

القراءة في عصورهم وأمصارهم وهم :

١- نافع قارئ المدينة توفي ١٦٩ هـ ،

٢- ابن كثير قارئ مكة توفي ١٢٠ هـ

٣- أبو عمرو بن العلاء قارئ البصرة توفي ١٥٤ هـ =

## مكتبتنا العربية

شيوخه الذين روى عنهم وهؤلاء روى عن شيوخهم حتى يصل السند الى الرسول - ص -  
وقد عد رواية القراءات صحة سند القراءة شرطاً مهماً من شروط القراءة الصحيحة  
«التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها» (١) .

إنَّ اعتماد القراءِ الرواية أصلاً من أصولهم جعلهم لا يهتمون بالقياس الذي هو أساس  
من أسس منهج النحويين. فالقارىء ان صححت القراءة لديه بالرواية رواها ولا يهمله  
أخالفت القياس أم وافقته. فالقراءة سنة والسنة تصح بصحة النقل والاتباع في أداء  
النص، روي عن ابن مسعود قوله: «اتبعوا ولا تبدعوا فقد كفيتم» (٢) وروي عن  
الامام علي رضي الله عنه: «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تقرأوا كما  
علمتم» (٣)، وكان كثير من أئمة القراء كنافع وأبي عمرو يقول: «لولا أنه ليس لي أن

= ٤ - عاصم بن ابي النجود قارئ الكوفة توفي ١٢٧هـ

٥ - حمزة بن حبيب الزيات قارئ الكوفة توفي ١٥٦هـ

٦ - الكسائي قارئ الكوفة توفي ١٨٩هـ

٧ - ابن عامر قارئ الشام توفي ١١٨هـ

وقد اثبتت اسانيد كل واحد منهم ثم جاء ابن الجزري فالف النشر في القراءات العشر  
حيث أثبت أن القراءة الصحيحة لا تقتصر على هؤلاء السبعة وإنما أضاف اليهم ثلاثة  
آخرين هم:

١ - أبو جعفر يزيد بن القعقاع ت ١٣٠هـ - يعقوب بن اسحاق الحضرمي ت ٢٠٥هـ

٣ - خلف بن هشام ت ٢٢٩هـ .

وقد اقتصر عن كل امام بروايتين وعن كل راو بطريقتين وعن كل طريق بطريقتين.  
ثم جاء الينا اللمياطي فألف كتاب «اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر» مضيفاً  
أربعة قراء الى هؤلاء العشرة وهم:

١ - الحسن البصري ت ١١٠هـ ٢ - ابن محيصة محمد بن عبد الرحمن ت ١٦٣هـ

٣ - يحيى بن المبارك اليزيدي ت ٢٠٢هـ ٤ - أبو الفرج محمد بن احمد التستري ت ٣٢٨هـ

(انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤ - ١٠١، التيسير في القراءات السبع للذاني ٤ - ١٠١)

النشر في القراءات العشر ١/٣٤، ٥٤ - ١٦، غاية النهاية في طبقات القراء

لابن الجزري ايضاً، اتحاف فضلاء البشر لبنا اللمياطي).

(١) الابانة لمكي بن ابي طالب ١٨، النشر، ٩/١ .

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد ٤٦

(٣) السابق ٤٧



## مكتبتنا العربية

أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا وكذا، وحرف كذا وكذا» (١)، وروي عن زيد بن ثابت عن أبيه قال: «القراءة سنة» (٢) وروي أيضاً عن محمد بن المنكدر: «قراءة القرآن سنة يأخذها الآخر عن الأول» (٣). وروي عن الشعبي انه قال: «القراءة سنة فاقروا كما قرأ أولوكم» (٤) وكذا قال الداني: «أئمة القراءة لاتعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية اذا ثبتت عنهم لم يردّها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها» (٥)

كان منهج علم القراءات من حيث النقل والرواية أكثر دقة وأكثر ضبطاً من نقل النصوص اللغوية الأخرى وروايتها فهذه النصوص رويت وكثر الوضع والانتحال فيها لأنها كانت عرضة لأسباب الوضع والانتحال.

أما القراءات فقد نقلت عن الصحابة عن رسول الله -ص- وقد كان الرسول شديد الاحتياط في المحافظة على النص القرآني إذ كان دقيق المراقبة لكتاب الوحي فيما يكتبون من الوحي وقد منع كتابة غير الوحي لكي لا يختلط به (٦) منع حتى كتابة الحديث النبوي ليبقي على النص القرآني سليماً مروياً بقراءاته التي أجازها الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه تيسيراً للداخلين في الاسلام من قبائل العرب المختلفة اللهجات. فقد روي عنه الحديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه» (٧) فقد كانت رواية القراءات أكثر دقة وضبطاً من رواية الحديث النبوي نفسه؛ وذلك لأجازه رواية الحديث على المعنى وعدم اجازة قراءة القرآن وروايته على المعنى إلا في مجال التفسير، أما القراءات فهي ليست تفسيراً وإنما هي قراءة النص نفسه.

- (١) النشر ١٧/١
- (٢) السبعة ٥٠
- (٣) السابق ٥١، النشر ١٧/١
- (٤) السبعة ٥١
- (٥) النشر ١٠/١، ١١
- (٦) كتاب المصاحف لابي بكر السجستاني ٤
- (٧) انظر تفسير الاحرف السبعة في: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٦، تفسير الطبري ١١/١.. وما بعدها، النشر ١٩٠٨/١ - ٢٢ ..

(ب) العرض والأداء:

العرض والأداء اساس لمنهج القراءة ايضا وهو اساس هام في نقل النصوص اللغوية سليمة صحيحة بكل ظواهرها اللغوية. وكان هذا الاساس قد نهجه الرسول - صلى الله عليه وسلم - اذ كان شديد الدقة في تثبيت نصوص الوحي على السن أصحابه فهو يقرأ عليهم الوحي ثم يقرئهم ويستمع اليهم يؤدونه عليه بالفاظه . فكان يعلمهم قراءة نصوصه ثم يستمع الى كيفية ضبطهم هذه النصوص وأدائهم اياها أداء سليماً . فتلقوا القرآن منه - ص - «حرفاً حرفاً لم يهلوا منه حركة ولا سكوناً ولا اثباتاً ولا حذفاً ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم» (١) كان قد اتبع ذلك اضافة الى تدوين ما كان ينزل عليه من القرآن الكريم باشرافه ومتابعته لكتاب الوحي (٢) .

روي عن أبي بن كعب أنه قال : « عرض علي رسول الله - ص - القرآن وقال : أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن» (٣) ثم قيل للطفيل بن أبي : الى أي معنى ذهب أبوك في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقرأ القرآن عليك ؟ فقال : «ليقرأ علي فأخذوا الفاظه» (٤) وكان - ص - يستقرى أصحابه القرآن فيستمع اليهم يؤدونه. قال ابن مسعود : « قال لي النبي - ص - إقرأ علي . قلت : يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل . قال : نعم . فقرأت سورة النساء» (٥) وقد روي عن ابن مسعود قوله حين طلب اليه ترك ماخالف في قراءته نسخة المصحف التي كتبت في عهد الخليفة عثمان : « كيف تأمروني أن أقرأ علي قراءة زيد بن ثابت . وقد قرأت من في رسول الله - ص - بضعا وسبعين سورة وان زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان ..» (٦).

- (١) النشر ٦/١
- (٢) انظر مدى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم لكتاب الوحي كتاب: تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٥٣ .. وما بعدها.
- (٣) السبعة ٥٥
- (٤) كتاب السبعة ٥٥
- (٥) الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج ٢/١٩٥/١٩٦ ، صحيح البخاري ٤/٥٧ روي الحديث عن عمرو بن مرة «.. أقرأ عليك وعليك أنزل. قال. فاني أحب أن اسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء»
- (٦) المصاحف ١٦/١

## مكتبتنا العربية

وقد كان الرسول عليه السلام يعرض القرآن جميعاً على أصحابه كل سنة أي يقرؤه عليهم وهم يستمعون اليه وقد كتبت المصاحف في عهد عثمان «على اللفظ الذي استقره عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله كما صرح به غير واحد من السلف كمحمد بن سيرين وعبيدة السلماني وعامر الشعبي» (١) .

ظل العرض والأداء أساساً ثابتاً في منهج القراء بعد الرسول فكل من روى القراءات عن الصحابة رواها كما سمعها وكما أداها وضبطها عليهم كذا كان التابعون ومن جاء بعدهم من الأجيال (٢) .

فهم «لم يكتفوا بالسمع من لفظ الشيخ فقط وان اكتفوا في الحديث . قالوا لأن المقصود هنا كيفية الأداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء» (٣) .

لذا يمكن اعتبار القراءات القرآنية المرآة الصادقة للواقع اللغوي قبل نزول القرآن الكريم وهي مصدر مهم من مصادر دراسة العربية ولهجاتها المختلفة (٤) في ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية وذلك للأسباب التالية :

١ - اهتمام القراء في رواية القراءات بالمنهج العلمي في ضبط القراءة والتشدد في دقة روايتها؛ لأن ذلك يتصل بالعقيدة الدينية التي اعتقدوها وجهدوا للحفاظ عليها .

٢ - تحقيق القراء من سند القراءة وذلك باستخدام الجرح والتعديل لرجال السند حتى تصل الرواية الى المصدر الأول وهو الرسول . فما وثقوه وعدلوه نقلوه وما جرحوه ضعفوه أو أهملوه .

٣ - دقة رواية القراءة بالأداء وبيان ما فيها من ظواهر صوتية أو صرفية أو نحوية ونسبة هذه الظواهر اللغوية الى الناطقين بها من العرب .

٤ - كون القراء ورواة القراءات من الحفظة والفصحاء الذين عرفوا بذلك فضلاً عن أن كثيراً منهم من العلماء في العربية وقواعدها .

٥ - عدم تقييد القراء أنفسهم بقواعد مسبقة يخضعون للقراءات لمنطقها كما فعل النحويون وتحررهم حتى من لهجات بيئاتهم في روايتهم القراءة فالقارئ كان يؤدي ما يتلقاه من

(١) النشر ٨/١

(٢) انظر تفصيل ذلك في اسانيد القراء والناقلين عنهم في كتاب السبعة لابن مجاهد ، تيسير الداني ، النشر لابن الجزري غاية النهاية لابن الجزري .

(٣) اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الاربعة عشر: البنا الدمياطي ٤، ٣

(٤) اللهجات العربية في القراءات القرآنية: للدكتور عبده الراجحي ٨٣

## مكتبتنا العربية

القراءات عن شيخه كما هي دون اعتبار لما يشيع في بيئته اللغوية من ظواهر لهجية. فكان أبو عمرو بن العلاء وهو من القراء السبعة يميل إلى تسهيل الهمزة (١) بالرغم من أن بيئته التميمية تميل إلى تحقيقها.

وكان ابن كثير يميل إلى تحقيق الهمزة في قراءته (٢) بالرغم من أن بيئته الحجازية كانت تميل إلى تسهيلها بعامه. وكان عاصم من الكوفة يميل إلى الإظهار (٣) على الرغم من أن بيئة العراق تميل إلى ظاهرة الإدغام وكان هو وأبو عمرو بن العلاء البصري يفخمان في قراءتهما (٤) بالرغم من أن بيئة العراق تميل إلى ظاهرة الإمالة.

٦ - كثر الخلاف في القراءات بعد هجرة الرسول من مكة إلى المدينة حيث كثرت الداخلون في الإسلام من مختلف قبائل العرب لذا اهتم الرسول في تيسير قراءة القرآن عليهم فكان حديث الأحرف السبعة في المدينة. لذا فالقراءات المختلفة للنص القرآني هي المجال التطبيقي للهجات العرب ورصد الظواهر اللغوية في القراءات القرآنية هو رصد للظواهر اللهجية المختلفة التي كانت بها هذه القراءات.

### ٢ - منهج النحويين:

إن النحويين منذ نشأة النحو أقاموا منهجهم على أساسين هما:

(أ) السماع. (ب) القياس. مركز تحقيقات كميونر علوم إسلامي

(أ) السماع:

هذا الأساس هام في منهج الدراسات النحوية واللغوية وهو المقدم لأنه الأصل الذي تقوم عليه هذه الدراسات.

وقد اهتم جامعو اللغة منذ النصف الثاني من القرن الأول حين بدأ علماء المسلمين يفكرون في وضع الضوابط اللسانية لحفظها من اللحن ومن ثم الحفاظ على صورة النص القرآني وقراءته من الخطأ. فكان لعلماء العربية الأوائل كابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر والخليل وابن أحمد الفراهيدي والأصمعي وأبي عمرو بن العلاء والكسائي وغيرهم رحلات إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة (٥).

(١) انظر التيسير ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٣٧. (٢) السابق ٣٣، ٣٦.

(٣) السابق ٤٢، ٤٣. (٤) السابق ٤٦ - ٤٩.

(٥) نزهة الألباء ٥٩، انباه الرواة ٢٥٨/٢.

## مكتبتنا العربية

لمنافهة الأعراب والسماع منهم مباشرة ليتصلوا بمنابع اللغة وصفائها قبل اختلاطها. وهو أساس سليم للاتصال باللغة ونقلها . ولم يكتف علماء اللغة بالخروج الى البوادي لسماع الأعراب وانما كان لهم طريق آخر يتم ماسبق وهو اتصالهم بالأعراب الوافدين على الحواضر كالبصرة والكوفة وبغداد فهؤلاء الاعراب كانوا يمثلون لسان قبائلهم واساليبها في النطق. وكان لهم مقاييس للاتصال بهؤلاء الأعراب وأهمها انهم كانوا يسمعون ممن لم يشكوا بفصاحته فاذا اختلط لسان أحد هؤلاء الأعراب بهرجوه (١) وتركوه لأنه أطلال المكوث في المدينة ففسد لسانه (٢)، هؤلاء الأعراب طريق آخر لنقل اللغة وأساليبها فعنهم كان علماء اللغة يأخذون أشياء ويصححون أو يثوثقون من مسائل وأساليب للنطق في مجال اللفظ او الأعراب .

الى جانب السماع المباشر كانت الرواية سبيلا آخر اتخذه العلماء للاتصال باللغة ونقلها والرواية نشطت مع نشاط التدوين في الثلث الأول من القرن الثاني للهجرة وانصبت على الأشعار لعصر ما قبل الاسلام بخاصة، وكان رواة متخصصون لذلك منهم ابو عمرو بن العلاء وحماة وعجرد وخلف الأحمر والمفضل الضبي وغيرهم، وقد استعان اللغويون والنحويون بالشعر المروي للاستشهاد في دعم قواعدهم وتثبيت أحكامهم اللغوية في مجال الاستعمال أو الاشتقاق وغيرها..

وقد بذل اللغويون جهوداً مضيئة في ذلك واستطاعوا أن يبلغوا بالدرس اللغوي مراحل بعيدة إلا أن السؤال الذي يلح هنا هو: هل كان استقراء اللغة كاملاً شاملاً؟ نستطيع أن نتلمس الجواب فيما نقله السيوطي عن الفارابي في تحديد من أخذت عنهم اللغة اذ قال: «ان الذين عنهم نقلت العربية وبهم اقتدي عنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد فان هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم

(١) البيان والتبيين ١/١٦٢، ١٦٣ وانظر الفهرست لابن النديم ٤٣ - ٥٠ (اسمى فصحاء

الاعراب المشهورين) ، الخصائص ١/٣٨٤، ٢/٥٠٦، ٢٧٠٢٦.

(٢) كما فعل مثلاً ابو عمرو بن العلاء مع أبي خيرة الاعرابي حين سأله عن قولهم:

«استأصل الله عرقاتهم» فنصب ابو خيرة التاء من «عرقاتهم» فقال له هيهات يا أبا خيرة

لأن جلدك وذلك ان ابا عمرو استضعف النصب.

(الخصائص ١/٨٤م، نزهة الالباء ٣٢) .

## مكتبتنا العربية

اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين. ولم تؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ، فانه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري. فانه لم يؤخذ لا عن لحم ولا عن جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط ولا عن قضاة وغسان لمجاورتهم أهل الشام واكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية ولا عن تغلب واليمن..» (١) في هذا القول كان المعول عليهم من العرب ست قبائل في أخذ اللغة وأساليبها عنها واعتماد أهل اللغة عليها ، فإن لم نأخذ هذا القول على سبيل القطع وقلنا : ان فيه مبالغة في التحديد ، وجعلنا قول البصريين : « انما أخذنا اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وهؤلاء (اي الكوفيون) أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكوافح وأكلة الشواريز..» (٢) وغيره من الأقوال التي كان النحويون البصريون يسخرون بها من توسع الكوفيين في سماعتهم ولأخذ ممن ثبتت فصاحته وبنائهم القاعدة على المثال الواحد (٣) .. اذا جعلنا هذه الاقوال من قبيل الملاحاة في الرأي والخصومة في المذهب فاننا نذكر ثلاثة أمور لا يمكن ان تكون قابلة لأي تبرير إلا لتحديد، المجال الذي بنيت عليه قواعد النحو واهمال جوانب اخرى :

- ١ - تحديد زمن الاستشهاد وأن انصب الاستشهاد على الشعر بخاصة فقد وقف عند نهاية النصف الأول من القرن الثاني فابن هرمة الشاعر الذي أدرك الخليفة العباسي المنصور، آخر من يستشهد بشعره ، وهو من المولدين القيصحاء ومن ساقاة الشعراء على قول الأصمعي (٤)
- ٢ - عدم الأخذ ممن سكن المدن ولو من كبار الأدباء وموقف النحويين واللغويين من عدي بن زيد وذي الرمة يوضح ذلك (٥) وكذا اعتراض ابن ابي اسحاق وغيره على

(١) المزهري ٢١١/١ ، وقد ورد هذا التحديد للقبائل التي أخذت عنها اللغة في كتاب : (مقدمتان

في علوم القرآن ، تحقيق أرثر جفري)

(٢) أخبار النحويين البصريين للسيرا في ٦٨

(٣) همع الهوامع ٤٥/١

(٤) فحولة الشعراء ٣٢ ، ٥٣ ، الاقتراح ٢٧ خزانة الأدب ٢٥/١

(٥) كان الأصمعي يقول في عدي بن زيد : «انه لا فعل ولا أنشئ» وكان أبو عمرو بن العلاء

يقول فيه انه كسهيل في النجوم يعارضها ولا يدخل معها. (انظر : فحولة الشعراء) ،

الموشح للمرزباني ٦٥ .

اما ذو الرمة فقد كان الأصمعي يلحنه في أشياء من شعره وهو القائل فيه : «ذو الرمة طالما

أكل المالح والبقل من حوانيت البقالين» (الموشح ٥٥/٥ ، المزهري ٣٧٦/٢)

## مكتبتنا العربية

الفرزدق في أشياء من شعره (١) .

٣ - قلة الاهتمام بالحديث النبوي وقلة الاهتمام بالقراءات القرآنية .

لذلك اقيمت قواعد النحو وأحكامه على رقعة لغوية محدودة الزمان والمكان ، فما وافق من الأساليب العربية هذه القواعد والاحكام كان مقبولاً مستساغاً لدى النحويين ومالم يتفق أخضعوه للتأويل والتقدير أو حكموا عليه بالشذوذ أو الندرة أو القلة .

من هنا ينبع موقفهم من النصوص التي لا تتفق والقواعد الموضوعية وفق هذه الرقعة اللغوية المحدودة في مكانها وزمانها على الرغم من كون الاستقراء اللغوي لم يكن شاملاً ممتداً الى عصور التطور اللغوي كان خلط جامعي اللغة « بين المستويات اللغوية المختلفة التي كانوا يأخذون عنها ، فقد اعتبروا كل ما يسمعونه عربية ونسوا شيئاً هاماً وخطيراً الأثر هو أن ما يسمعونه ينتمي الى مستويات متعددة ينبغي التفرقة الحاسمة فيها بين مستويين مستوى اللغة الفصحى ثم مستوى اللهجات » (٢)

لقد ادّى هذا الخلط الى عدم الوقوف عند دراسة الخصائص ؛ الصوتية والتركيبية لما هو في مستوى الفصحى ولما هو في مستوى اللهجات وما وردت الا اشارات عابرة لهذه الفروق لا ترقى الى مستوى الاستيعاب والشمول .

### ب - (القياس) :

هو الاساس الثاني الذي يأتي بعد السماع والذي يتخذ من المسموعات مثلاً يحمله عليه مالم يسمع فيأخذ حكم المسموع . ونستطيع أن نحدد صورتين للقياس في هذا المجال .

الأولى: القياس اللغوي: هذه الصورة كانت لدى النحويين الأوائل منذ ابن أبي اسحاق الذي كان شديد التجريد للقياس (٣) وهو الذي فرع النحو وقاسه (٤)، حتى

(١) كان عبد الله بن أبي اسحاق والحسن البصري وابو عمرو بن العلاء.. يلحنون الفرزدق والكميت و«ذو الرمة» وأضرابهم في عدة أبيات أخذت عليهم ظاهراً وكانوا يعدونهم من المولدين، روي أن ابا عمرو بن العلاء كان يقول: «لقد احسن هذا المولد حتى هممت أن أمر صبيانا بروايته يعني بذلك شعر جرير والفرزدق.

(انظر: الشعراء والشعراء لابن قتيبة ٣٣ ، العمدة ١/٩٠)

(٢) اصول التفكير النحوي للدكتور أبو المكارم ٢٦/٢٧.

(٣) اخبار النحويين البصريين للسيرافي ٢٠، نزهة الألباء ٢٦

(٤) مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي ١٢

القرن الرابع للهجرة أي حتى تأثر القياس بالمنطق الشكلي. هذا القياس كان يعتمد على الاستقراء اللغوي ويتخذ من المسموعات أمثلة يعرض مايراد حمله عليها؛ ومثاله ما كان لدى الخليل وسيبويه والكسائي والفراء والمازني وغيرهم من النحويين واللغويين الذين كانوا قريبي عهد من السماع المباشر للفصاحة من أوطانها. هذه الصورة للقياس سليمة في أبعادها وضرورية للبحث اللغوي إذ هي الوسيلة الطبيعية التي يتخذها الدارس لاستنباط حكم لغوي أو نحوي (١). فهي تتخذ الظواهر الصوتية أو التركيبية الشائعة المطردة فتجعلها قاعدة ينبغي اتباعها وترفض ماخالفها واصطدم معها من النصوص مهما كان مصدر هذا النص واعتباره إما لهجة أو تركيباً شاذاً. كذا كان موقف ابن أبي اسحاق من الفرزدق في قوله:

وعضُّ زمان ياأبن مروان لم يسدع من المال الا مسحتا أو مجلّف (٢)...  
واعترض ابن أبي اسحاق على رفع (مجلّف). وكان يكثر الرد على الفرزدق والتعنت له (٣).

هذا الشائع المطرد يمكن قياس كل ما لم يعرف عليه إذا كان جارياً في مجراه وفي صورته التركيبية. فما قيس على كلام العرب فهو من الكلام العرب (٤) كما قال المازني و«انما النحو قياس يتبع» (٥) كما قال الكسائي أي اتباع كلام العرب في صورة التركيب وظواهرها.

ولقد شاعت مصطلحات لدى النحويين واللغويين ظلت مبهمة ولم نجد لها تحديداً علمياً وكانت تتردد وتتخذ أساساً للحكم ومعايير لرفض ظواهر لغوية، كالشائع والمطرّد والنادر والقليل والشاذ. وظلت هذه المصطلحات تستخدم دون تحديد إلا أنها كثيراً ما استخدمت بتعنت في تخطئة أو رفض الظواهر اللغوية. (٦)

(١) في النحو العربي للمخزومي ٢٠

(٢) نزهة الألباء ٢٧، ٢٨

(٣) أخبار النحويين البصريين ٢٠

(٤) الخصائص ١/٣٥٧

(٥) انباه الرواة ٢/٢٦٧

(٦) تكلم اللغوي ابن جني في الاطراد والشذوذ جاعلا الكلام فيها على أربعة أضرب:

١- مطرد في القياس والاستعمال. ٢- مطرد في القياس شاذ في الاستعمال.

٣- المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس.



## مكتبتنا العربية

الصورة الثانية : القياس المنطقي الشكلي : هذه الصورة للقياس تختلف عن سابقتها فهي أبعدت القياس عن مدلوله اللغوي الاستقرائي وادخلته في مجال الجدل المنطقي إذا أصبح القياس هنا له أطراف أربعة هي المقيس والمقيس عليه والعلة والحكم . فهو اذن «عملية شكلية يتم فيها الحاق امر بأمر آخر لما بينهما من شبه أو علة» (١) فقد قال فيه ابن الأنباري بأنه «عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل . وقيل : هو حمل فرع على أصل بعلة .. وهذه الحدود كلها متقاربة ، ولا بد لكل قياس من أربعة أشياء : أصل وفرع وعلة وحكم ...» (٢) هذا هو القياس المنطقي الذي بقي مسيطر بعلة وفروعه على النحو . ومن هنا أطال النحاة الذين أسرفوا في هذه الصورة من القياس الحديث عن العلة وفروعها «وغلوا في ذلك غلواً جعلهم يبعدون في فلسفة القياس وأنواعه النظرية» (٣) مما أضطروهم الى الوان من الفرضيات المنطقية وزيادة التأويل والتقدير على حساب النص العربي وأساليبه المختلفة وصورته المنطوقة مما زاد النحو تعقيداً وابهاماً أدى الى أن ينكر عالم مثل أبي علي الفارسي كلام أبي الحسن الرماني في النحو ، وكان الرماني يمزج كلامه بالمنطق ، قائلاً : « ان كان النحو مايقوله ابو الحسن الرماني فليس معنا منه شيء وان كان النحو مايقوله فليس معه منه شيء » (٤) وابو علي الفارسي نفسه كان موغلا في هذا الاتجاه القياسي وقد روي عنه قوله : « أخطيء في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطيء في واحدة من القياس » (٥) واتسع هذا الاتجاه في القياس بعد أبي علي الفارسي وسار به النحاة شوطا بعيدا حتى أفرغوه من مدلوله الاستقرائي في صورته السابقة وصار ذا مضمون منطقي كما حدده ابن الانباري في قوله : « واذا بطل أن يكون النحو رواية ونقلًا وجب أن يكون قياسا وعقلا » (٦) .

= ٤ - الشاذ في القياس والاستعمال جميعاً.

ثم ذكر بابا في جواز القياس على ما يقل ورفضه فيما هو اكثر.. إلا أن مصطلحات المطرد والشاذ والقليل والكثير في اللغة ظلت غير محددة تحديداً علمياً في مجال مستويات الأداء اللغوي.

- (١) اصول التفكير النحوي ١٣
- (٢) لمع الأدلة ٩٣
- (٣) في النحو العربي للمخزومي ٢٢
- (٤) نزاهة الألباء ٢٣٤
- (٥) السابق ٢٣٣
- (٦) لمع الأدلة ٩٩

«موازنة بين منهجي القراء والنحويين»

من خلال اطلاعنا على الأسس المنهجية لكل من القراء والنحويين نستطيع أن نخرج بما يلي :

١ - المادة المعتمدة: فمادة القراء هي النص القرآني وهو أبلغ نص وافصح وصل لنا عن العرب ولا خلاف في ذلك. وقد رأينا كيف كانت رعاية هذا النص منذ نزوله ومدى الحفاظ عليه ليظل سليماً من التحريف ثم العناية بتدوينه ابتداء من الرسول ومتابعته لكتاب الوحي ثم الصحابة الذين كانوا شديدي العناية بهذا النص الذي لم يكتفوا بتدوينه وإنما كانوا يحفظونه ويحملونه في صدورهم فهم كانوا يسمعون من الرسول يقرؤه ثم يقرؤنه عليه. وكان كثيراً ما يطلب منهم ذلك كما كان مع ابن مسعود وأبي وغيرهما من الصحابة. أما قراءاته فقد نقلت بأوثق طريق لنقل اللغة فقد اعتمدت النقل والرواية ثم العرض والأداء .

أما مادة النحويين فقوامها:

(أ) مسموعات النحويين واللغويين من العرب في بواديهم مشافهة أو سماعهم من الأعراب الرافدين الى الخواضر . والسماع وحده لا يكون كافياً في نقل الظواهر الصوتية والصرفية بصورة دقيقة احياناً .

(ب) مرويات النحويين واللغويين من الشعر والنثر وبخاصة نصوص العصر الجاهلي . فقد دونت هذه النصوص في وقت متأخر اي في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة. لذا فقد تعرضت للوضع والانتحال والنسيان، وانها تأثرت بظاهرة اخرى نتجت عن التدوين ذاته وهي ظاهرة التصحيف والتحريف التي وقع فيها كثير من اعلام اللغة والنحو كالخليل ابن احمد وابي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمرو وابي عبيدة معمر بن المشني وابي الحسن الأنخفش والاصمعي والكسائي والقراء والمبرد (١) .

وقد أثر شيوع هذه الظاهرة ثم وقوع كثير من النحاة واللغويين فيها الى الخطأ في تحليل بعض

(١) انظر كتاب شرح مايقع في التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري ص ٥٧ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، وكتاب التنبه على حدوث التصحيف لحمزة الاصفهاني ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٦ . والخصائص ...٢٨٢/٣

## مكتبتنا العربية

النصوص اللغوية نتيجة لما تصوره من وجود بعض الظواهر المروية التي دخلها التصحيف (١) إن ظاهرة التصحيف والتحريف كانت سبب ظهور المصنفات للتنبيه على ذلك (٢) ؛ وقد عقد بعض المصنفين أبواباً لبيان صواب ما وقع فيه العلماء من سقطات (٣) .

٢ - ناقل القراءات لا يتدخل في النص وإنما ينقله كما أخذه عن شيخه دون تغيير . والامانة احدى صفات رواة القراءات المعدلين كالامانة في نقل الحديث النبوي . فاذا طعن في امانة راوي القراءات تركت روايته .

اما النحويون فلاعتمادهم على التعقيد والقياس فقد كانوا يتدخلون في النص . فالتركيب اذا لم يخضع للقاعدة او الحكم او القياس لجأوا الى التقدير والتأويل ، فيكون حينئذ للنص صورتان بسبب هذا التدخل : إحداهما منطوقة كما تروى ، والاخرى ذهنية نحوية يتصورها النحوي . وهذه الصورة الذهنية التي يتخيلها النحويون للنص المنطوق قد تشوه النص احياناً كما يكون في ماسمّوه ببابي التنازع والاشتغال ، وقد تؤدي بالنص الى اسلوب مخالف كما يكون تقدير النحويين في باب النداء (٤) .

٣ - لم يُقَسَّرَ العرب على قراءة القرآن بلغة أو لهجة بعينها وإنما أعطيت الحرية للسان العربي ان يقرأ هذا النص شرط واحد هو ان تكون القراءة قد سمعت من رسول الله ؛ او قرئت عليه كما رأينا في حديث هشام بن حكيم بن حزام ، الذي رواه البخاري في صحيحه ، وبسببه قال النبي صلى الله عليه وسلم حديث «انزل القرآن على سبعة احرف ..» (٥) . تيسيراً في قراءة النص القرآني . لذا جاءت القراءات تضم مستويات الأداء اللغوي للعرب

- (١) أصول التفكير النحوي ٣٣
- (٢) من ذلك كتاب مايقع فيه التصحيف والتحريف وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف المذكوران وكتاب الموشح في ماخذ العلماء على الشعراء للمرزباني .
- (٣) لقد عقد ابن جني في الخصائص باباً عن سقطات العلماء ٢٨٢/٣ - ٣٠٩ .
- والزمخشري في كتاب ربيع الأبرار باب الجهل والنقص والخطأ والتصحيف والتحريف واللين وما اشبه ذلك» ٦١٨/١ . وما بعدها .
- (٤) انظر الرد على النحاة لابن وضاء القرطبي ص ٨٨ ، ٨٩ . وما بعدها أورد ذلك بشيء من التفصيل في موضوع الاعتراض على تقدير العوامل المحذوفة .
- (٥) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٦ - ٣١ ، الابانة لمكي بن أبي طالب ٤١ ، ٣٤ ، النشر ١٩/١ - ٢٤ .

## مكتبتنا العربية

دون حذف أو اهمال . وقد رويت كما قرئت وأديت فمجموعها يمثل اللسان العربي بلغته الفصيحة ولهجاته المختلفة (\*) .

أما المادة اللغوية التي اعتمدها النحويون فهي محدودة ذكرناها في موضوع السماع على الرغم من محدودية المادة اللغوية زمانا ومكانا كانوا قد خلطوا بين مستويات الأداء اللغوي فهم لم يحددوا مستوى الفصيحة ثم مستويات اللهجات ولم يكن لهم تحديد علمي لمصطلحات المطرد والشائع والكثير والقليل .... التي تردت في كتب اللغة والنحو . هذا الخلط أثر في وضع القواعد والاحكام على مختلف الصور التعبيرية وكان من آثاره التأويل والتقدير لما لم يستطيعوا رفضه وهو يخالف القاعدة الموضوعية . هذا الخلط بين مستويات الأداء اللغوي ثم محدودية المادة اللغوية التي اعتمدها في وضع القواعد انعكس على موقفهم من القراءات القرآنية فهي في نظرهم تخضع للقواعد والأحكام التي أقاموها على المادة اللغوية الأخرى . ومن الغريب أن قضية لغوية في قراءة قرآنية يلجأ النحوي أو اللغوي لإثباتها بييت شعر مروى قد لا يعرف قائله (١) . لذا قال بعض متأخري النحويين في الأخذ بالقراءات القرآنية واعتبارها مصدراً من مصادر النحو واللغة جاء في شرح التسهيل لأبي حيان : كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه (٢) كما قال السيوطي « كل ما ورد ان القرآن قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً » (٣) ٤ - موقف النحويين من الحديث النبوي وقلة الاعتماد عليه ضمن المادة اللغوية ثم الموقف نفسه من كثير من القراءات القرآنية اضعافاً كثيراً من الجهود في البحث عن العلل والتأويلات بالاضافة الى ضياع نصوص لغوية عربية ينبغي أن لا يهملها البحث اللغوي والنحوي .

(\*) وهذا كله قبل كتابة المصحف الامام في زمن الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه (الخبير :

الاستاذ الدكتور احمد نصيف الجنابي) .

- (١) لقد عجب الفخر الرازي من النحويين واعتراضهم على قراءة حمزة بخفض (الارحام) في الآية (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) (النساء - ١) اذ قال : « والعجيب من هؤلاء النحاة انهم يستحسنون اثبات هذه اللفظة بهذين البيتين المجهولين (يقصد البيتين اللذين استشهد بهما سيويه في الكتاب ٣٨٢/٢ ، ٣٨٣) ولا يستحسنون اثباتها بقراءة حمزة ومجاهد مع انهما كانا من اكابر علماء السلف في القرآن » ( التفسير الكبير للرازي ٦٤/٩ ، وانظر موضوع «عطف الظاهر على الضمير المخفوض» من هذا البحث
- (٢) الاقتراح ٧٧ ، ٧٨ (٣) السابق ١٤ ، ١٥ .

## مكتبتنا العربية

### «مواقف النحويين من القراءات القرآنية»

رأينا ما بين النحويين والقراء من خلاف منهجي. فالنحويون اصحاب تعقيد وقياس، فالروايات التي تخرج على قواعدهم وقياسهم كانوا يلجأون بها الى التأويل وتخريجها على التوهم. أما القراء فاصحاب تلق وعرض وأداء فبين الفريقين خلاف منهجي في قبول الروايات والحكم عليها. «ولقد كان أصحاب القراءات والمهتمون بها يدركون هذا الفرق بين منهجي النحو والقراءات ويرون ان منهجهم أوثق وأوضح من هذه الاصول والقواعد التي خضع لها النحاة وحاولوا ان يخضعوا لها العربية» (١).

وللنحويين أنفسهم مواقف مختلفة من القراءات كما اختلفت مواقفهم من المسائل اللغوية والنحوية وهذا الاختلاف قد يكون على مستوى المذهب النحوي بملامحه العامة أو قد يكون في مواقف فردية قد يخالف فيها النحوي جماعة مذهبه ويوافق مذهبها آخر أو قد ينفرد هو بالموقف دون ان يتفق مع أحد. والنحويون البصريون بخاصة كانوا يقفون من القراءات القرآنية موقفهم المتشدد من اللغة نفسها في القياس على الأشهر والأكثر وكان كثير من الخلط والتعسف في احكامهم ناتجاً من خلطهم بين مستويات الأداء اللغوي وتمسكهم بالاطراد في مجال القواعد ورفض أو تخطئة أو تشديد اللهجات التي لا تتفق وهذا الاطراد وقد انعكس ذلك على مواقفهم من القراءات القرآنية ايضاً باعتبارها نصوصاً لغوية لا بد أن تخضع للقواعد والمعايير التي وضعوها فهم لا يترددون في تضعيف أو رفض قراءات للسبعة وهي كما ذكرنا قراءات صحيحة متفق عليها (٢) وهم لا يترددون في اتهام القراء ورواة القراءات بالضعف والوهم والخطأ كما فعل ابو عثمان المازني وابو حاتم السجستاني والمبرد وابو علي الفارسي وغيرهم.

أما أصحاب المذهب الكوفي فقد اتسعت احكامهم (\*) وقبولهم لكثير من القراءات التي

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٨٦ .

(٢) اي القراءات التي توفرت فيها الشروط الثلاثة المطلوبة وهي

أ- صحة السند - موافقة العربية أو بوجه.

ج- موافقة الرسم العثماني

(\*) أنني اختلف الاستاذ الباحث في رأيه ، لأن الخليل وسيبويه بصريان ولم يرفضاً قسراً

ثابتة، والقراء والكسائي كوفيان وقد رفضاً كثيراً من القراءات الثابتة (الخبير: الاستاذ

الدكتور احمد نصيف الجنابي)

## مكتبتنا العربية

كان موقف البصريين منها الرفض. وهذا ناتج عن موقفهم من اللغة نفسها اذ توسعوا في القياس وقبلوا كثيرا مما كان البصريون يعدونه شاذا او مرفوضا حتى اتهموا بانهم قد أفسدوا اللغة والنحو بهذا التوسع والقبول. (١) واذا عرفنا ان الدراسات الفقهية والقرآنية والرواية كانت اساس ثقافة الكوفيين منذ الايام الأولى من تمصير الكوفة ثم ابتعادها عن التيارات الثقافية الأجنبية، عرفنا ان ذلك كان له هذه الآثار. لذا نرى أن ثلاثة من القراء السبعة من الكوفة هم: حمزة وعاصم والكسائي.

ونتيجة لذلك فقد عدّ الكوفيون القراءات القرآنية مصدرا من مصادرهم اللغوية (\*) وهو موقف لغوي سليم.

سنذكر فيما يأتي صورا لمواقف النحويين من القراءات في ظواهرها اللغوية المختلفة. الصوتية والصرفية والنحوية.

### أولاً: ظواهر صوتية:

يندرج كثير من الخلاف في القراءات تحت هذا العنوان لأنه يرجع الى قضايا صوتية. فالتغيير في الأصوات يجري في الكلمة أو الألفاظ المتجاورة نحو الانسجام بين أصواتها وجعلها خفيفة في النطق. وهو يكون في الأصوات المتجاورة المتماثلة أو المتقاربة ثم يكون في الأصوات التي يحدث في نطقها ثقل كالضممة يعقبها كسرة فينقلب الصوت، الأزل أو الثاني الى مثل لمجاوره واليك نماذج من هذه الظواهر في القراءات وموقف النحويين منها:

#### ١ - المماثلة الحركية:

الآية (الحمد لله رب العالمين). (٢ - الفاتحة)

قرأ الحسن البصري (الحمد لله) (٢) بكسر الدال. وقرأ ابن ابي عمير (الحمد لله) بضم لام الخفض في الله.

جاءت القراءتان على اوفق لهجتين عربيتين، فقراءة الكسر لهجة بني تميم، وقراءة الضم لبعض بني ربيعة (٤). وقد عللها الفراء تعليلاً صوتياً اذ قال: وأما من خفض الدال من (الحمد) فانه قال: «هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد،

(١) انظر ذلك مفصلاً في كتاب مدرسة الكوفة للمخزومي ٣٢ - ٥٠.

(\*) وكذلك فعل البصريون (الخبير: الاستاذ الدكتور احمد نصيف الجنابي).

(٢، ٣) مختصر ابن خالويه ١، المحتسب لابن جني ٣٧/١.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١٢٠/١

## مكتبتنا العربية

فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة أو كسرة بعدها ضمة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبل ، فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم . وأما الذين رفعوا اللام فأنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل الحُلم والعقب» (١) .

وعلى الرغم من أن القراءتين مرويتان . رواهما قراء موثوقون . فالنحويون البصريون لم يجزوهما (٢) . ووصفوهما بالشذوذ في الاستعمال والضعف في القياس (٣) . لم يجزوا كسر الدال لأنه يؤدي إلى إبطال الاعراب . أما اللام فممتنع لأن «الاتباع» لما كان في الكلمة الواحدة قليلاً ضعيفاً كان مع الكلمتين ممتنعاً البتة ، لأن المنفصل لا يلزم لزوم المتصل فإذا كان في المتصل ضعيفاً امتنع في المنفصل البتة ، لأنه ليس بعد الضعف إلا «امتناع الجواز» (٤) .

هذا القياس الذي احتج به ابن الأنباري للبصريين منطقي يختلف عما كان في كلام القراء . فمعيار القراء كان أقرب إلى اللغة وأساليب النطق فيها وهو بعامة شائع في مذهب الكوفيين لذا هم قبلوا القراءتين وبنوا عليهما حكماً في «ان الأصل في حركة همزة الوصل أن تتبع حركة عين الفعل فتكسر في «إضرب» اتباعاً لكسرة العين وتضم في «أدخل» اتباعاً لضمة العين» (٥) .

وإلى جانب القراءتين المذكورتين أخذوا بقراءة حمزة الزيات والكسائي (ملائمه الثالث) (٦) بكسر الهمزة (٧) . وهذه اللهجة حكاهما سيبويه (٨) وقال الكسائي هي لغة كثير من هوازن وهذيل (٩) .

- (١) معاني القرآن للقراء ٣/١ ، ٤ ، اعراب النحاس ١/١٢٠
- (٢) اعراب القرآن للنحاس ١/١٢٠
- (٣) الانصاف لابن الأنباري ، المسألة (١٠٧) ٢/٣٩٥ .
- (٤) السابق المسألة (١٠٧) ٢/٣٩٥ ، ٣٩٦ .
- (٥) الانصاف المسألة (١٠٧) ٢/٣٩٣ ، مدرسة الكوفة ٣٠٨
- (٦) الآية ١١ - النساء .
- (٧) الحجة لابن خالويه ٩٥ ، تيسير الداني ٩٤
- (٨) الكتاب ٤/١٤٦ .
- (٩) اعراب النحاس ١/٣٩٩

## مكتبتنا العربية

هذه القراءات ظاهرة صوتية هي المماثلة بين الحركات أو التوافق الحركي للمقاطع المتتابعة . فالاصوات المتجاورة يتأثر بعضها ببعض فينقلب الصوت حركة كان أم حرفاً إلى مثل أو قريب من الآخر ليكون بينهما توافق وانسجام (١) . ففي قراءة (الحمد لله) تجاور مقطعان هما : د+الضم ، ل+الكسر . وهنا ينقلب احد الصوتين القصيرين إلى شبيه للآخر للانسجام والتوافق بينهما . هذه الظاهرة الصوتية كانت في لهجات العسرب المذكورة .

### ٢ - المماثلة بين الحروف (الادغام) :

ادغام النون في اللام في قراءة الآية (وأنه أهلك عاداً الأولى)

(٥٠ - النجم)

قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (عاداً الأولى) منونة. وقرأ نافع وأبو عمرو (عاداً لولى) موصولة مدغمة (٢).

وقد وضحها الداني قائلاً: بضم اللام بحركة الهمزة وادغام النون فيها رأى قالون بعد ضمة اللام بهمزة ساكنة في موضع الواو.

والباقون يكسرون التنوين ويسكنون اللام ويحققون الهمزة بعدها» (٣)

وصف المبرد قراءة نافع وأبي عمرو باللحن (٤). وقد روى قوله في تلحير أبي عمرو: «ما علمت أن أبا عمرو بن العلاء لحن في صميم العربية في شيء من القرآن الا في (يؤده اليك) (٥) وفي (وانه اهلك عاداً لولى)». وتابعه محمد بن الوليد راوي قوله هذا قائلاً: «لا يجوز ادغام التنوين في هذه اللام لأن هذه اللام أصلها السكون والتنوين ساكن فكأنه جمع بين ساكنين» (٦) ووصف ابو جعفر النحاس هذا الادغام بالرداءة في العربية حين عرض لقراءة ابن معيصر

(١) الاصواب اللغوية للدكتور ابراهيم نيس ١٢٧، اللهجات العربية للراجعي ١٤٣ علم اللغة العربية للدكتور حجازي ٢٢٩ .

(٢) السبعة ٦١٥ .

(٣) تيسير الداني ٢٠٤. وكذا ابن خالويه في الحجة ٣١٠ قد احتج لقراءة الادغام -

(٤) اعراب القرآن للنحاس ٢٧٦/٣

(٥) الآية ٧٥ - آل عمران .

(٦) اعراب النحاس ٢٧٧/٣



## مكتبتنا العربية

(إنا اذن ملأاً ثمين) (١) قائلاً: «وهذا ردىء في العربية لأن اللام حكمها السكون وان حركت فانما الحركة للهزمة، ونظير هذا قراءة أبي عمرو ونافع (وانه اهلك عاد التولى).» (٢)

أما ابو اسحاق الزجاج فقد احتج لها بأنها لهجة من ثلاث لهجات في هذا الموضع هي (الأولى) بتخفيف الهزمة ثم تخفيفها تلغى حركتها على اللام فتقول (التولى) ولا تحذف الف الوصل والثالثة أن يقال: (لولى) فتحذف الف الوصل لأنها انما اجتلبت لسكون اللام فلما تحركت اللام حذفت . فعلى هذا قراءته (عاد لولى) أدغم التنوين في اللام» (٣) .

وقد ذكرها الفراء محتجاً لها قائلاً: «وهي قراءة أهل المدينة جزموا النون لما تحركت اللام. والعرب تقول قم لان، وقم الآن وصم الاثنين وصم لثنين» (٤) .

الادغام من الظواهر الصوتية وهو ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة اذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة فيختفي أحد الصوتين في الآخر. والذين يذهبون الى الادغام يذهبون اليه طلباً للتخفيف وتقريب الصوت من الصوت كما قال ابن جني (٥). والنون واللام صوتان متقاربان في المخرج وهما من الحروف التي بين الشديدة والرخوة (٦). وكان من مذهب أبي عمرو في القراءة ادغام النون في اللام اذا تحرك ما قبلها (٧) مثل (لن نؤمن لك) (٨) و (تبيين لكم) (٩) فان سكن ما قبلها لم يدغم مثل قوله تعالى (وتكون لكما) (١٠) .

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم ردىء

- (١) الآية ١٠٦ - المائة. انظر القراءة في مختصر ابن خالويه ٣٥
- (٢) اعراب النحاس ٥٢٦/١ .
- (٣) اعراب النحاس ٢٧٦/٣ ، ٢٧٧ .
- (٤) معاني الفراء ١٠٢/٣
- (٥) الخصائص ١٤٠/٢ ، الاصوات اللغوية ١٣٤ .
- (٦) انظر صناعة الاعراب ٦٩/١ ، علم اللغة العام - الاصوات د. كمال بشر ٨٩ .
- (٧) السبعة ١١٨
- (٨) الآية ٥٥ - البقرة .
- (٩) الآية ٤٥ - ابراهيم.
- (١٠) الآية ٧٨ - يونس .

٣ - التخفيف من حركة الاعراب:

في الآية (وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم ..) (٥٤ - البقرة)

قراءة السبعة غير أبي عمرو بكسر همزة « بارئكم » أما أبو عمرو فقد روى عنه اسكان همزتها اليزيدي وعباس بن الفضل (١) . وكان أبو عمرو يميل إلى التخفيف في قراءته كراهية لتوالي الحركات (٢) . وروى عنه تسكين لام الفعل في مواضع أخرى (٣) هي : (يأمركم) (٤) و (ينصركم) (٥) و (يلعنهم) (٦) و (يجمعكم) (٧) و (يعلمكم) (٨) وأشبه ذلك مما توالى فيه الحركات واستشهد لذلك بقول امرئ القيس :

فاليوم أشربٌ غير مستحقب إنما من الله ولا واغسل (٩)

بتسكين باء «أشرب» .

وللقراء تعليل صوتي للتخفيف من الحركة حين تتوالى الحركات ويثقل النطق بها إذ قال (١٠): « وقوله (انلزمكموها) (١١) العرب تسكن الميم التي من اللزوم فيقولون : أنلزمكموها ، وذلك أن الحركات قد توالى فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة فلو كانت منصوبة لم تستقل فتخفف . إنما يستقلون كسرة بعدها ضمة أو ضمة بعدها كسرة أو كسرتين متواليتين أو ضمتين متواليتين . فأما الضمتان فقوله (لايحزنهم) (١٢) جزموا النون لأن قبيلها ضمة فخففت كما قال : رُسُلٌ ، وأما الضمة والكسرة فمثل قول الشاعر :

- (١) السبعة ١٥٤ ، ١٥٦ ، الحجة لابن خالويه ٥٤ ، التيسير للداني ٧٣
- (٢) المصادر السابقة .
- (٣) انظر السبعة ١٥٥ ، ١٥٦ ، الحجة ٥٤
- (٤) الآية ٦٧ - البقرة
- (٥) الآية ١٦٠ - آل عمران
- (٦) ١٥٩ - البقرة
- (٧) ٢٦ - الجاثية
- (٨) ١٥١ - البقرة
- (٩) من شواهد سيويه ٢٠٤/٤ ، ديوان امرئ القيس ٢٥٨ «فاليوم فاشرب»
- (١٠) معاني الفراء ١٢/٢
- (١١) الآية ٢٨ - هود
- (١٢) الآية ١٠٣ - الأنبياء

## مكتبتنا العربية

وناع يخبرنا بمهلك سيد تقطع من وجد عليه الأنامل  
وقوله في الكسرتين :

« اذا اعوججن قلت صاحب قوم »

هذا التعليل اللغوي كان قد تميز به منهج الكوفيين في النحو لاعتداده بالقراءات  
واعتمادها مصدرا من مصادره اللغوية بصورة اوسع مما كان لدى المنهج البصري المتشدد .  
أما سيبويه فقد كان يرى في قراءة أبي عمرو (بارئكم) اختلاس الحركة (١) الا انه  
جوز تسكين الحرف المرفوع والمجرور في الشعر وروي الشواهد في ذلك (٢) . وكذا  
فعل الأخفش الأوسط فهو وصف التسكين بالغلط واتهم من رواه بالوهم ثم قال :  
«سمعت من العرب من يقول : جاءت رسلنا ، جزم اللام وذلك لكثرة الحركة » ثم روى  
الشواهد من الشعر على التسكين (٣) .

فسيبويه قال باختلاس الحركة في القراءة وجوز التخفيف من الحركة في حالتي الرفع  
والجر في الشعر دون غيره من الكلام مما يشير الى عدم قبوله برواية تسكين الهزمة في  
قراءة أبي عمرو ولا التسكين في الحروف الأخرى المذكورة .

أما من جاء بعده من النحويين فقد قالوا بتلحينها صراحة وممن لحنها ابو العباس المبرد اذ  
قال : «اند لحن لايجوز في كلام ولا شعر لانها حرف اعراب» (٤) . وكذا لحن قراءة الأعمش  
«حمزة للاية (ومكر السوء) (٥) ولا يتحقق المكر السوء الا بأهله (٦) ) بحذف الاعراب من  
«السوء» الأولى مرددا قوله السابق . وتبعه في تلحين هذه القراءة ابو اسحاق الزجاج قائلا:  
«هو لحن لايجوز» (٧) . وقد وافقهم النحاس على ذلك فقال بعد ذكره قول الزجاج :  
«وانما صار لحنا لأنه حذف الاعراب منه، وزعم محمد بن يزيد (المبرد) ان هذا لايجوز  
في كلام ولا شعر؛ لأن حركات الاعراب لايجوز حذفها لأنها دخلت للفروق بين المعاني» (٨) .

- (١) الكتاب ٢٠٢/٤
- (٢) السابق ٢٠٣/٤
- (٣) معاني القرآن للأخفش ٩٣/١ ، ٩٤
- (٤) اعراب النحاس ١٧٦/١ ، ٧٠٣/٢ (٥) السبعة ٥٣٥ وقرأ باقي السبعة بكسر الهزمة
- (٦) الآية ٤٣ - فاطر (٧) اعراب النحاس ٧٠٣/٢
- (٨) السابق

## مكتبتنا العربية

وقد كان المبرد أحياناً يبحث عن سبيل لرواية الشواهد بحيث يجعلها موافقة لما يذهب إليه من القاعدة أو الرأي . وقد ذكر الزجاج (١) ان المبرد أنشده قول الشاعر :

إذا اعوججن قلت صاح قوم

وانشده الآخر :

فاليوم فاشرب غير مستحقب...

وقد روى سيويه الأول « صاحب » بتسكين الباء وروى الثاني « فاليوم اشرب » دون فاء . وكذا رأينا القراء قد رواهما فيما سبق ذكره .

وكان بعض النحويين أحياناً يتخرجون من تلحين قارئ من السبعة أو غيرهم فيلجأ الى تعليل القراءة ثم يصف روايتها بالوهم كما اتهم ابن جني رواه قراءة ابي عمرو وامثالها بضعف الدراية وانحاز الى قول سيويه : اختلاس الحركة لاحذفها (٢) . كما علل بعض النحويين قراءة الأعمش المذكورة بأنه كان يقف عند « السياء » الاولى فيسكن فغلط من ادعى عليه حذف الحركة. (٣)

### ثانياً: ظواهر صرفية :

وقف النحويون مواقف حادة من القراءات التي خالفت القياس واطرادته في ظواهر صرفية . وقد مر بنا أن القراء لم يأخذوا بمنهيب القياس على الشائع في اللغة بل على الأثبت في الأثر الأصح في النقل والرواية فالقراءة عندهم سنة متبعة . (٤) أما النحويون فهم أهل قياس وتقعيد فالشائع الكثير هو المقيس المقبول لديهم وغيره مرفوض أو مضعف حتى في مجال القراءات القرآنية المروية رواية صحيحة .

وقد ترد هنا أيضاً بعض الظواهر الصوتية لصلة الظواهر اللغوية في القضية الواحدة أحياناً .

### ١- وزن مفاعل وفعائل:

الآية ( ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون ) (١٠- الأعراف) .

(١) السابق ٧٠٣/٢ ، ٧٠٤

(٢) الخصائص ٧٢/١ ، ٧٣

(٣) اعراب النحاس ٧٠٣/٢

(٤) انظر موضوع « النقل والرواية » في « منهج القراء » من هذا البحث ص ٢ .. وما بعدها .

## مكتبتنا العربية

قرأها السبعة (معايش) بالياء وقرأها الأعرج (١) ورواها خارجة بن مصعب عن نافع (٢) (معايش) بالهمز، وكذا نقلت عن ابن عامر وزيد بن علي والأعمش» (٣) .

وصف النحويون هذه القراءة بالرداءة والخطأ واللحن. قال الأخفش . «قد همزه بعض القراءة وهو ...» لأنها ليست بزائدة وإنما يهمز ما كان على مثال مفاعل اذا جاءت الياء زائدة في الواحد» (٤) . وقال الزجاج : «جميع نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأ» . (٥) قال المازني : «أصل هذه القراءة عن نافع ولم يكن يدري ما العربية، وكلام العرب التصحيح في نحو هذا» (٦) . وتابع النحاس شيخه الزجاج اذ قال : والهمز لحن لا يجوز لأن الواحد معيشة ...» (٧) . وقد يستغرب أن أبا بكر ابن مجاهد قال : هو غلط (٨) بعد ذكره اياها. عدّ النحويون هذه القراءة مخالفة للقياس في جمع هذه الكلمة فحرف العلة اذا كان اصلاً في المفرد ردّ الى اصله في الجمع ، فصيغة مفعله تجمّع على مفاعل مثل منارة ومناور ومقامه ومقاوم وكذا معيشة ومعايش . أما صيغة فعياله فتجمع على فعائل وحرف العلة فيها زائد مثل قبيلة قبائل ومدينة مدائن وعقيلة عقائل ..

وقف ابو حيان مدافعاً عن هذه القراءة راداً تهمة النحويين عنها وعن قارئها اذ قال : «ولسنا متعددين باقوال نحاة البصرة .. فوجب قبول ما نقلوه اليها (اي القراءة) ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا ، وأما قول المازني : أصل أخذ هذه القراءة عن نافع فليس بصحيح لأنها نقلت عن ابن عامر وعن الأعرج وزيد بن علي والأعمش» واما قوله : ان نافع لم يكن يدري ما العربية فشهادة علي النفي ، ولو فرضنا أنه لا يدري ما العربية وهي هذه الـ ناعة التي يتوصل بها الى التكلم بلسان العرب فهو لا يلزمه ذلك اذ هو فصيح متكلم ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء ، وكثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراء .» (٩) .

- (١) مختصر ابن خالويه ٤٢
- (٢) السبعة ٢٧٨ ، اعراب النحاس ٦٠٠/١
- (٣) البحر المحيط ٢٧١/٤
- (٤) معاني القرآن للاخفش ٢٩٣
- (٥) البحر ٢٧١/٤
- (٦) البحر ٢٧١/٤
- (٧) اعراب القرآن ٦٠٠/١ .
- (٨) السبعة ٢٧٨
- (٩) البحر المحيط ٢٧٢ ، ٢٧١/٤

## مكتبتنا العربية

أما الكوفيون فقد جوزوا هذه القراءة لتجوزهم الحمز في مثل هذا الموضع لوروده في كلام العرب . قال الفراء : « وربما همزت العرب هذا وشبهه يتوهمون أنها فعيلة لشبهها بوزنها في اللفظ وعدة الحروف .. وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة شبهت بفعلية لكثرتها في الكلام » (١) .

### ٢ - الضمائر :

#### (أ) الضمير المنفصل (أنا) :

في الآيتين (قال أنا أحيي وأميت) .. ٢٤٨ - من سورة البقرة .  
(و أنا أول المؤمنين) . ١٤٢ - من سورة الأعراف .

قراءة نافع وأبو جعفر إذا كان بعد «أنا» همزة مضمومة أو مفتوحة باثبات الألف في حالي الوقف والوصل وباقي السبعة بحذف الألف في الوصل ويشتمونها في الوقف . (٢)  
قراءة نافع من القراءات الصحيحة المتواترة وقد احتج ابن خالويه لاثبات الألف بأنها سليمة عربية (٣) . ثابتها في الوصل والحذف نسبة إلى بني تميم وحذنها إلى الحجاز (٤) . وكذا الأشموني فقد ذكر أن هذا الضمير فيه خمس ضجبات فصحاها اثبات الألف وقتاً وحذنها وصللاً والثانية اثباتها وصللاً ورفقاً وهي لغة تميم ... (٥) والمشهور عن تميم أنها قبيلة بادية تميل إلى السرعة في الكلام حتى نسب إليها حذف بعض الأصوات إلا أننا إذا نظرنا إلى الروايات التي تثبت الألف في «أنا» وحذفها وردت في قراءات بعدما همزة وتميم كانت من القبائل المشهورة بالهمزة ، فقد يكون إثبات الألف هنا في لهجتها توصلاً إلى تحقيق الهمز (٦) وقد وردت على هذه اللهجة شواهد تثبت الف أنا في الوصل دون أن يكون بعدما همزة وقد عد ذلك من ضرورات الشعر كقول الشاعر :

فكيف أنا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عسارا (٧)

- (١) معاني القرآن ١/٢٧٢ ، ٣٧٤ .
- (٢) السبعة ١٠١ ، التميمي ٨٧ ، الحجة ٤٧٥ ، ٧٩ .
- (٣) سليمة ٧٩ .
- (٤) البحر المحيط ١/٢٨٤ .
- (٥) حاشية التبيان ١/١١٤ .
- (٦) لهجات العربية للراجحي ١٦١ .
- (٧) البحر المحيط ٢/٢٨٨ قال أبو حيان : « والاحسن أن يجعل قراءة نافع على لغة بن تميم »

## مكتبتنا العربية

وبالرغم من ذلك فقد جعل النحاس اثبات الألف في قراءة نافع شاذاً في الشعر (١) وكرر وصفها بالشذوذ حين ذكرها في «الاعراف» قائلاً: «وقرأ نافع (وأنا أول المؤمنين) باثبات الألف في الإدراج والأولى حذفها في الإدراج واثباتها لغة شاذة خارجة عن القياس

لأن الألف انما جييء بها لبيان الفتحة وأنت اذا أدرجت لم تثبت فلا معنى للألف.» (٢) والنحاس نفسه في موضع آخر ردّ احتجاج أبي عبيد في اختياره قراءة أبي عمرو (ولا تفرحوا بما آتاكم) (٣) قياساً على ما قبله قائلاً: «لأن كتاب الله لا يحمل على المقاييس وانما يحمل بما يؤديه الجماعة عن الجماعة فاذا جاء رجل فقياس بعد أن يكون متبعاً...» (٤) ثم يوثق قراءة نافع ويؤكددها في قوله: «وانما تؤخذ القراءة كما قلنا أو كما قال نافع بن أبي نعيم: ما قرأت حرفاً حتى يجتمع عليه رجلان من الأئمة أو أكثر فقد صارت قراءة نافع من ثلاثة أو أكثر ولا نعلم أحداً قرأ بهذا الذي اختاره ابو عبيد إلا أبا عمرو...» (٥)

والنحاس نحوي مقيد بمنهج النحويين والقياس اساس من أسسه فما خرج على الأعم الأشهر ضعفه وشذذه أو رفضه كما يفعل النحويون البصريون بخاصة الا انه يتأثر أحياناً بشيوخه من الكوفيين الذين كانوا يتوسعون في قياسهم فيقبلون القراءات التي خرجت على قياس البصريين المتشدد ثم تأخذه آثار شيوخه من البصريين فيرجع الى تشدهم في موقفهم من القراءات كما رأينا في قوله السابقين ثم ما قال في قراءة ابن عباس الآية (ولم تجدوا كتاباً) (٦) مشدداً أياها: «هذه القراءة شاذة والعامّة على خلافها وقل ما يخرج عن قراءة العامة الا كان فيه مطعن نسق الكلام يدل على كاتب قال تعالى قبل هذا (وليكتب بينكم كاتب بالعدل) (٧).

\* \* \*

- (١) اعراب القرآن ٢٨٤/١ .
- (٢) اعراب القرآن للنحاس ٦٣٦/١ .
- (٣) الآية ٢٣ من سورة الحديد.
- (٤) اعراب القرآن ٣٦٦/٣ .
- (٥) الآية ٢٨٣ - من سورة البقرة .
- (٦) اعراب القرآن ٣٠٢/١ .

(ب) ياء المتكلم:

الآية ( ماأنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيّ ) إني كفرت بما اشركتمون من قبل (٢٢) إبراهيم )

حرك السبعة سوى حمزة ياء (بمصرخي) الى الفتح وحركها حمزة الزيات الى الكسر (١) وقرأها بالكسر أيضاً يحيى بن وثاب وسليمان ابن مهران الأعمش وجماعة من التابعين (٢) .

وصف النحويون قراءة حمزة هذه بالشذوذ والضعف والوهم بالرغم من كونها صحيحة متواترة لأنهم يرون في ياء المتكلم لغتين هما : «الفتح والتسكين اذ لم يكن قبلها ساكن فاذا كان قبلها ساكن فالفتح لاغير» (٣)

قال الأخفش سعيد فيها : «وهذه لحن لم نسمع بها من أحد من العرب ولا أهل النحو» (٤) فقد بنى حكمه في تلحينها على عدم سماعه هو . وقال الزجاج هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مردولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف (٥) . أما الفراء فقد جعلها مرة وهماً اذ قال : «ولعلها من وهم القراء من طبقة يحيى (بن وثاب) فانه قلّ من يسلم منهم من الوهم» (٦) وأخرى حاول أن يجد لها دليلاً مسموعاً اذ قال : وسمعت بعض العرب ينشد :

قال لها هل لك ياتافيّ  
فخفض الياء من «فيّ» فان يك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين فيخفض الآخر  
منهما وان كان له أصل الفتح .. فكذلك الياء من ( مصرخيّ ) خفضت ولها أصل في  
النصب « (٧) .

- 
- (١) السبعة ٣٦٢  
(٢) اعراب النحاس ١٨٢/٢ ، النشر ٢٩٨/٢ .  
(٣) اعراب النحاس ١٨٢/٢  
(٤) معاني القرآن ٣٧٥/٢ وكذا اتهم ابو حاتم السجستاني حمزة بالجهل بالعربية ووصف قراءته هذه باللحن . انظر مراتب النحويين ٢٧ .  
(٥) البحر ٤١٩/٥ .  
(٦) معاني القرآن ٧٥/٢ .  
(٧) السابق ٧٦ / ٢ .



## مكتبتنا العربية

وقال النحاس : ان الاجماع على عدم قبول كسر الياء في هذا الموضع سوى مارواه الفراء ثم عقب قائلاً : « ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله جمل وعز على الشذوذ » (١) . .  
ووقف مكّي بن أبي طالب موقف الفراء حائراً فقد قال : « وهي حسنة على الأصول لكن الأصل اذا طرح صار استعماله مكروها بعيداً وقد ذكر قطرب انها لغة في بني يربوع » (٢) .

قراءة حمزة هذه جاءت على لهجة فصيحة هي لهجة بني يربوع وهم من تميم « نص على ذلك قطرب واجازها هو والفراء وامام اللغة والنحو والقراءة أبو عمرو بن العلاء وقال ، القاسم بن معين النسوي هي صواب ولا غيرة بقول الزمخشري وغيره ممن ضعفها أو لحنها فانها قراءة صحيحة اجتمعت فيها الاركان الثلاثة ... وهذه اللغة باقية شائعة دائمة في افواه اكثر الناس إلى اليوم يقولون : مافيّ افعل كندا .. » واحتج لهذه القراءة ابن خالويه (٤) .

ودافع ابن الأنباري عن كسر الياء في هذا الموضع معللاً اياها تعليلاً صوتياً وفجعله من الأقوى لما فيه من التوافق مع همزة (إني) بعلمها إذ قال : « ان ياء الاضافة فيها لفتان : الفتح والاسكان وأما الكسر فقد قال النحويون انه ضعيف في القياس ، وليس كذلك ؛ لأن الأصل في التقاء الساكنين الكسر وانما لم يكسر لاستثقال الكسرة على الياء فعدلوا إلى الفتح ، الا أنه عدل ههنا إلى الأصل وهو الكسر ليكون مطابقاً لكسرة همزة ( إني كسرت بما اشركتمون ) لأنه أراد الوصل دون الوقف ، فلما أراد هذا المعنى كان كسر الياء أدلّ على هذا من فتحها وانما عاب من عاب هذه القراءة لأنه توهم كسرة الياء بالياء على أن كسرة ياء المتكلم لغة لبعض العرب حكاه ابو علي قطرب » (٥) .

- (١) اعراب القرآن ١٨٢/٢
- (٢) مشكل اعراب القرآن ٤٠٤
- (٣) النشر لا بن الجزري ٢/٦٩٨ ، ٦٩٩ .
- (٤) اطبعة ١٧٨
- (٥) البيان في غريب اعراب القرآن ٥٧/٢ .

(ج) اتصال الهاء بالفعل المجزوم :

اختلف القراء في اداء كناية الغائب الهاء المتصلة بالفعل المجزوم في قوله تعالى :  
 ( يؤده اليك ) (١) و ( نصله ) (٢) فمنهم من وقفها ومنهم من أشمها الكسرة أو الضمة  
 ومنهم من وصلها بياء أو واو (٣) . وقد وردت قراءات عن السبعة بتسكين الهاء المتصلة  
 بالفعل المجزوم ، وقراءاتهم متواترة صحيحة كما وردت عن غيرهم من الثقات كالاعشى (٤) .  
 لقد قرأ حمزة ( يؤده ) و ( نولّه .. ونصله ) (٥) و ( نؤته ) (٦) و ( ارجه ) (٧)  
 و ( فالقه ) (٨) باسكان الهاء (٩) .  
 وقرأ ابو عمرو برواية ( يؤده ) و ( نؤته ) و ( نولّه .. ونصله ) باسكان الهاء (١٠) .  
 وقرأ عاصم برواية ( نوده ) و ( نولّه ) و ( نصله ) و ( فالقه ) و ( يرضه ) و ( نؤته )  
 باسكان الهاء (١١) .

وصف اللغويون قراءة التسكين في الهاء بالخطأ واللعن إذا لم يجزوها . قال  
 الزجاج : « هذا الاسكان الذي روي عن هؤلاء غلط لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم وإذا لم  
 تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل » (١٢) . وقال القراء : « ان القوم ظنوا أن الجزم  
 في الهاء وانما هو فيما قبل الهاء . فهذا وان كان توهمًا ، خطأ » (١٣) .  
 ثم عاد فذكر مذمبا آخر في جواز تسكين الهاء قائلا : « ان من العرب من يجزم  
 الهاء اذا تحرك ما قبلها فيقول : ضربتته ضرباً شديداً ، او يترك الهاء اذ سكنها وأصلها

- (١) الاية ٧٥ - آل عمران  
 (٢) الاية ١١٥ - النساء  
 (٣) انظر تفصيل ذلك في كتاب السبعة ٢٠٧ - ٢١٢ .  
 (٤) انظر تفسير القرطبي ٤/١١٥ ، البحر المحيط ٢/١٩٩  
 (٥) ١١٥ - النساء .  
 (٦) ١٤٥ - آل عمران  
 (٧) ١١١ - الاعراف  
 (٨) ٢٨ - النمل  
 (٩) السابق ٢١٢ .  
 (١٠) السابق ٢١٠  
 (١١) السابق ٢١٠  
 (١٢) اعراب القرآن ومعانيه للزجاج ١/٣٨١ ، البحر ٢/٤٩٩  
 (١٣) معاني القرآن ١/٢٢٣ .

## مكتبتنا العربية

الرفع بمتزلة رأيتهم وانتم ..» (١) ثم عاد الفراء أيضاً في الآية ( ارجه واخاه ) (٢) مؤكدا ان تسكين الهاء لهجة للعرب قائلا : « وقد جزم الهاء حمزة والأعمش وهي لغة للعرب يقفون على الهاء المكني عنها في الوصل اذا تحرك ما قبلها » (٣) . ثم ذكر شواهد على ذلك . والفراء ينزع ، احياناً منازع أهل البصرة في موقفه من بعض القراءات ثم يعود إلى نزعته الكوفية (٤) .

وكذا لم يجوز النحاس قراءة التسكين قائلا : « فأما اسكان الهاء فلا يجوز الا في الشعر عند بعض النحويين وبعضهم لا يجيزه » (٥) وزاد على ذلك فاستبعد أن يكون ابو عمرو قرأ بالتسكين قائلا : « فأبو عمرو أجل من أن يجوز عليه مثل هذا والصحيح عنه انه كان يكسر . » (٦) .

وقد وقف أبو حيان مدافعاً عن قراءة أبي عمرو راداً من خطأها اذ قال : « وما ذهب إليه أبو اسحاق من أن الاسكان غلط ليس بشيء اذ هي قراءة في السبعة وهي متواترة وكفى انها منقولة عن امام البصريين أبي عمرو بن العلاء فانه عربي صريح وسامع لغة وامام في النحو ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا . وقد اجاز ذلك الفراء وهو امام في النحو واللغة وحكى ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع . وقد روى الكسائي ان لغة عقيل وكلاب انهم يختلسون الحركة في هذه الهاء اذا كانت بعد متحرك وانهم يسكنون ايضاً » (٧) فالكسائي والفراء اذن حكيا نقلا عن العرب ان اسكان الهاء لهجة كما مر وكذا روى ابن جني ان اسكان ضمير الغائب في لهجة أزد السراة (٨) .

وقد مر بنا مذهب أبي عمرو في اختلاس الحركة أو التسكين في مواضع الأسم أو الفعل غير المجزوم . وبهذا احتج ابن خالويه للتسكين في هذه القراءة (٩) .

(٢) ١١١ - الاعراب

(١) معاني القرآن ٢٢٣/١

(٣) معاني القرآن ٣٨٨/١ .

(٤) انظر الدفاع عن القرآن ٥٠ ، ابو زكريا الفراء للانصاري (مظاهر النزعة البصرية ص

(٣٧٧

(٧) البحر المحيط ٤٩٩/٢

(٦٠٥) اعراب القرآن ٣٤٥/١ ، ٦٣٠

(٩) الحجة ٨٦ وانظر ص ٣٥ وما بعدها من

(٨) المحتسب ٢٤٤/١

هذا البحث موضوع «التخفيف من حركة الاعراب»

ثالثاً: ظواهر نحوية:

وقف النحويون مما خالف القاعدة النحوية واطرادها من القراءات موقف الرفض: حيناً والتضعيف والتشديد أحياناً وما لم يستطيعوا رفضه منها لجأوا فيه الى التأويل والتقدير .. وأتهموا القراء بالخطأ او الضعف في العربية والوهم فقد مرت أتهم أبي حاتم حمزة بأنه لم يعرف كلام العرب والنحو وبانه يلحن في قراءته . (١) وسيأتي المزيد في صور القراءات : وقد وقف رواة القراءات ومفسرو القرآن الكريم مدافعين عن أمانة القراء في نقلهم وفصاحتهم ومعرفتهم العربية هذه المعرفة التي تبعدهم عن الخطأ واللحن فعاصم «جمع بين الفصاحة والاتقان والتحرير والتجويد» (٢) وحمزه «كان ثقة كبيراً حجة رصياً ، قيماً بكتاب الله ، مجوداً ، عارفاً بالفرائض والعربية» (٣) .

وقال ابن خالويه في القراءات السبع : «فاني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل واتقان الحفظ المأمونين على تأدية الرواية واللفظ ، فرأيت كلامهم قد ذهب في اعراب ما انفرد به من حرفة مذهباً من العربية لا يدفع ، وقصد من القياس وجهاً لا يمنع فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار» . (٤)

كما وقفوا ايضاً مدافعين عن منهج القراء المعتمد بالنقل والأداء والرواية غير ملتفتين الى منهج النحويين المعتمد على السماع المجلود نحن العرب ثم القياس على ذلك السماع قال أبو حيان : «ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون وانما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية» (٥) .

يتبين لنا بوضوح انه خلاف منهجي بين الفريقين كما مر بنا انعكس على أحكام كل منهما على الآخر . والنتيجة التي نخرج بها نعود فنؤكدها وهي ان منهج القراء كان أدق في نقل اللغة وأقوم في روايتها ثم ان القراءات كانت تمثل الواقع اللغوي للعرب قبل الاسلام وفي عصره اصدق تمثيل .

- (١) مراتب النحويين ٢٧ وانظر ص ٣٢ من هذا البحث «قراءة حمزة» ص ٣ .
- (٢) غاية النهاية ٣٤٧/١ .
- (٣) النشر ١٦٦/١ .
- (٤) الحجة ٣٧ .
- (٥) البحر المحيط ١٥٩/٣ ، ٢٧١/٤ .

١ - الفصل بين المضاف والمضاف اليه:

في قراءة ابن عامر الآية (وكذلك زينٌ لكثير من المشركين قتلُ أولادهم شركائهم) (١٣٧ - الانعام)

قرأ ابن عامر (زَيْنَ) برفع الزاي و(قتلُ) برفع اللام و(أولادهم) بنصب اللام (شركائهم) بياء وقرأ باقي السبعة (زَيْنَ) بنصب الزاي و(قتلُ) بنصب اللام و(أولادهم) في قراءة ابن عامر فصل بين المضاف (قتل) والمضاف اليه (شركائهم) او اطراد القاعدة خفض (شركائهم) رفعاً (١).

النحوية هو عدم الفصل بينهما بغير الظرف وحرف الجر لدى البصريين أما الكوفيون فقد أجازوا ذلك اعتماداً على هذه القراءة وغيرها من شواهد الشعر (٢).

وقف النحويون البصريون بخاصة من هذه القراءة بالرغم من أنها سبعة صحيحة موقوف الرنض فوصفوها بالتبجح في القرآن وجوزوا ذلك في الشعر . جعلها النحاس لحناً وذكر فيها أربع قراءات عدت قراءة السبعة غير ابن عامر أبينها وأصحها (٣) . ووصفها أبو علي النارسي بالتبجح وقلة الاستعمال (٤) وكذا أبو خاليد جملها قبحاً في القرآن وجائزة في الشعر (٥) والقراء من الكوفيين لم يستحسن هذه القراءة (٦) . وكذا الطبري من المفسرين وصف هذه القراءة بعدم الفصاحة (٧) والزمنشري وصفها بالسماجة (٨) أما ابن جني فلم يتهم هذه القراءة بشيء من ذلك وإنما وصف هذا الفصل في النشر بالصعوبة إذ أورد كثيراً من شواهد الفصل بين المتصايفين في الشعر وأقوال العرب ثم قال جني ذكر قراءة ابن عامر : «وهذا في النشر وحال السعة صعب جداً لاسيما والمفصول به مفعول لاظرف» ثم قال في موضع آخر : «والفصل بين المضاف والمضاف اليه كثير» (٩) .

- (١) كتاب السبعة ٧٧٠
- (٢) انظر في كتاب الانصاف المسألة (٩٠)
- (٣) اعراب القرآن ١/٥٨٢ ، ٥٨٢
- (٤) مجلة الادب ٥/٥٢٧ .
- (٥) الحجة ١٢٥
- (٦) معاني القرآن ١/٣٥٨
- (٧) تفسير الطبري ٨/٤٤٢ ، ٤٤٤
- (٨) الكشاف ٢/٥٤ .
- (٩) الخصائص ٢/٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩

## مكتبتنا العربية

لقد احتج النحويون بالاجماع «على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر . والقرآن ليس فيه ضرورة» (١) ثم صبغوا حججتهم هذه بشيء من المنطق كما يظهر في قول ابن الانباري «واذا وقع الاجماع على امتناع الفصل به بينهما في حال الاختيار سقط الاحتجاج بها على حال الاضطرار ، فبان انها لم يعبر ان تجعل حجة في النظر لم يجران تجعل حجة في التقيض» (٢) .

هذه القاعدة المدعومة بالاجماع على اطرافها ثم المنطق الذي كان يتميز به البصريون من النحويين جعلهم لا يبالون بما يتمسك به القراء من أسس في قبول هذه القراءة في أعلى مستوى للاداء . فهي لأحد السبعة وهي «المتواترة المنسوبة الى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القراءة عن عثمان بن عفان قبل ان يظهر اللحن في لسان العرب» (٣) وهي مروية كذلك عن كبار الصحابة من أمثال أبي الدرداء وفضالة بن عبيد (٤) .

كان النحويون في هذا الموقف ووصف هذه القراءة بالكراهة والقبح متأثرين سببوية واضح التاعدة في تولد : «ولا يجوز : ياسارق الليلة أهل الدار ، الا في شعر كرامسة أن يفصلوا بين الجار والمجرور» (٥) وكرر قببح هذا الفصل في موضع آخر (٦) .

وهذه القراءة ورد ما يشبهها في كلام العرب والشواهد المعتمدة غير قليل (٧) . فالقراءة لم تكن منقطعة وانما كانت تمثل مستوى عربياً ، ثم أن القراء وناقلي القراءات رووها وفق منهجهم في النقل والاداء ولم يتصرفوا في تحليلها أو عرضها على قاعدة أو قياس كما فعل النحويون .

\* \* \*

(١) الأنصاف المسألة (٩٠) ٢٢٧/١ .

(٢) السابق .

(٣) البحر المحيوط ٢٢٤/٣ .

(٤) الاتصاف ٢١٧ .

(٥) الكتاب ١٧٦/١ ، ٢٨٠/٢ .

(٦) انظر تفصيل ذلك في كتاب الخصائص ٤٠٤/٢ - ٤٠٩ خزانة الأدب ٤١٥/٤ - ٤٢٥

كتاب الدفاع عن القرآن ١٠٦ - ١٦٥

٢ - عطف الظاهر على الضمير المخفوض :

قرأ حمزة بن حبيب الآية ( واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ) (١) بخفض الارحام وقرأ باقي السبعة ( الارحام ) منصوبة (٢). والقراءة بخفض الارحام قرأ بها ايضاً ابن عباس وقتادة وابراهيم النخعي والاعمش والحسن البصري ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف (٣). وقراءة حمزة متواترة اتصلت بأكابر الصحابة الذين تلقوا القرآن من الرسول - ص - بغير واسطة كعلي وعثمان وابن مسعود وزيد بن ثابت (٤) .

وقف النحويون من هذه القراءة وامثالها (٥) مواقف مختلفة بحثا عن العلة لمخالفتها القاعدة النحوية . والقاعدة التي ثبتها سيبويه وتمسك بها من جاء بعده من النحويين وجعلوها معياراً للخطأ والصواب في التعبير هي انه لايجوز عطف الظاهر على المضمير المخفوض لأنه بمنزلة التنوين وسحبوا القاعدة على هذه القراءة .

قال سيبويه : « وما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمير المجرور وذلك قولك : مررت بك وزيد وهذا ابوك وعمرو ، كرهوا أن يشرك المظهر مضمراً داخلاً فيما قبله ؛ لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعت أنها لايتكلم بها الا معتمدة على ما قبلها وانها بدل من اللفظ بالتنوين ، فصارت عندهم بمنزلة التنوين ، فلما ضعفت عندهم

(١) آية ١ - النساء

(٢) السبعة في القراءات ٢٢٦ ، تيسير الداني ٩٣

(٣) اعراب النحاس ٣٩/١ ، الانصاف المسألة ٦٥ ، البحر المحيط ١٥٧/٣ ، تفسير القرطبي ٢/٥ .

(٤) البحر المحيط ١٥٧/٣ .

(٥) رد النحويون البصريون بخاصة قول من قال بالعطف على المضمير المخفوض في عطف

(المقيمين) على الهاء والميم في الآية (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما

انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة..) ١٦٢ - النساء قال المبرد: ومن اجاز

من غيرهم (البصريين) فعلى قبح كالضرورة والقرآن انما يحمل شرف المذاهب. (الكامل

لمبرد ٧٤٨ ، ٤٧٩) وكذا رد البصريون قول الكسائي والأخفش في العطف على المضمير

المرفوع دون توكيده في رفع (الصائبون) في الآية (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون

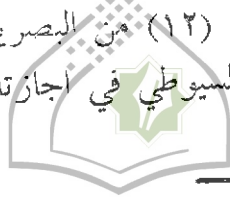
من آمن بالله واليوم الآخر..) (٦٩ - المائدة) انظر اعراب القرآن للنحاس ٤٧٠/١ -

٤٧٢ ، ٥٠٩ ، ٥١٠

## مكتبتنا العربية

كروهوا أن يتبعوها الأسم « (١). وكذا الأنخفش قال حين عرض للاية فاستحسن القراءة بالنصب « لأنك لاتجري الظاهر المجرور لاعلى المضمر المجرور » (٢).

ثم جاء النحويون فرددوا كلام سيويه رادين هذه القراءة فوصفوها باللحن لاتحل القراءة به كما روي عن المبرد (٣) ، كما وصفوها بالقبح الذي كالضرورة ، والقرآن انما يحتمل على أشرف المذاهب (٤) . وكذا ابو عثمان المازني شيخ المبرد تمسك بالقاعدة واحتج لها في رده هذه القراءة الا انه جوز ذلك في الشعر (٥) ، والزجاج ايضا ردّ القراءة بالخفض (٦) . وقد مال ابن الانباري إلى رد القراءة بالخفض خلال عرضه لآراء البصريين والكوفيين فيها (٧) . وكذا الزمخشري جعل الجر ليس بسديد (٨) وقبله الطبري جعله غير فصيح من الكلام عند العرب (٩) . أما القراء من الكوفيين فقد خالف أصحابه اذ جعل الخفض في هذه القراءة قبحا اذ قال : « لأن العرب لاترد مخفوضا على مخفوض قد كني عنه ... وانما يجوز هذا في الشعر لضيقه » (١٠) . وكان سائر الكوفيين يقبلها ويحتج بها ويدعم حجته بما ورد من آيات التنزيل من الشواهد العربية (١١) . وممن لم يرفضها أيضا يونس والأخنش (١٢) من البصريين ثم ابن مالك وابن عقيل (١٣) وأبو حيان (١٤) من المتأخرين وكذا السيوطي في اجازته الاحتجاج بالقراءات سواء كان متواترا أم أحادا ام شاذا (١٥) .



- (١) الكتاب ٣٨١/٢ .
- (٢) معاني القرآن ٢٢٤/١ مركز تحقيقات كاتبيوتر علوم إسلامي
- (٣) اعراب النحاس ٣٩٠/١ ، شرح المفصل ٧٨/٣
- (٤) الكامل للمبرد ٧٤٩
- (٥) اعراب النحاس ٣٩٠/١
- (٦) اعراب القرآن ومعانيه للزجاج ورقة ٤٥٥ ، اعراب النحاس ٣٩١/١
- (٧) الأنصاف المسألة (٦٥)
- (٨) الكشف ٤٩٣/٣
- (٩) تفسير الطبري ٢٢٦/٤ .
- (١٠) معاني القرآن ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ .
- (١١) انظر ذلك في كتاب الأنصاف المسألة ٦٥ ، مدرسة الكوفة ٣٨٥ ، الدفاع عن القرآن ١١٦١٥ وما بعدهما .
- (١٢) معاني القرآن للاخفش ٢٢٤/١ ، الهمع ١٣٩/٢ .
- (١٣) شرح ابن عقيل ٢٣٩/٢ ، ٢٤٠ .
- (١٤) البحر ١٥٧/٣ .
- (١٥) الاقتراح ١٤ ، ١٥



## مكتبتنا العربية

هذان موقفان للنحويين : احدهما رفض القراءة بالخفض أو تضعيفها وتشديدها والآخر قبولها والاحتجاج بها على انها اسلوب عربي يرقى إلى مستوى الفصاحة . وهناك موقف ثالث يبدو عليه الحيرة فهو لم يستطع رفض القراءة كما لم يستطع قبولها على أنها من المستوى الفصيح فاضطر إلى التأويل لتوافق القاعدة النحوية . فهذه القراءة لا ترد لأنها من القراءات السبع وهي متواترة صحيحة ، فحملوها على وجهين هما (١) :

الأول : ان قوله ( والأرحام) ليس مجرورا بالمعطف على الضمير المجرور وانما هو مجرور بالقسم . وقد رد الزجاج هذا التأويل وقد سبق أنه ردّ هذه القراءة (٢) .  
الثاني : ان قوله ( والارحام) مجرور بباء مقدره غير الملفوظ بها وتقديره وبالارحام فحذفت للدلالة الأولى عليها .

ذكر الرازي هذا الوجه مع ذكر استشهاد سيويه بشاهدين لهذه المسألة ثم عجب من موقف النحويين قائلا : « انهم يستحسنون اثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ولا يستحسنون اثباتها بقراءة حمزة ومجاهد مع انهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن » (٣) .

فالتأويل باب من أبواب عدم رفض الشاهد الذي يضطر فيه النحويون إلى التأويل .

مركز تحقيقات كميوتير علوم رمدى

(١) الانصاف المسألة (٦٥) ٢/٢٤٨ ، ٢٤٩ ، مدرسة الكوفة ٣٨٥ .

(٢) اعراب القرآن ومغانيه ورقة ٤٥٥ ، اعراب النحاس ٣٩١/١ .

(٣) تفسير الرازي ١٦٤/٩

٣ - وقوع المثني بالالف بعد «إن» :

في الآية ( ان هذان لساحران .. ) ( ٦٣ - طه ) ست قراءات (١) أربع منها للسبعة .  
قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ( إن ) مشددة النون ( هذان ) بألف ونون خفيفة (٢)  
وقرأ ابن كثير ( إن هذان ) بتشديد نون ( هذان ) وتخفيف نون ( إن ) . واختلف  
عن عاصم فروى أبو بكر عنه مثل قراءة حمزة والكسائي السابقة .. وروى حفص عنه  
( إن ) ساكنة النون و ( هذان ) خفيفة النون .

وقرأ أبو عمرو وحده ( ان ) مشددة النون ( هذين ) بالياء .

القراءات الأربع التي قرأ بها السبعة ذهب النحويون فيها مذاهب مختلفة .

فالأولى ( إن ) بتشديد النون و ( هذان ) بالألف ، رويت فيها للنحويين أقوال كلها يبحث  
عن العلة في وقوع المثني بعد ( إن ) بالألف لا بالياء ، والقاعدة النحوية هي : ان هذه  
الاداة يقع بعدها الأسم منصوبا ولما كان الواقع بعدها مشني كان ينبغي أن يأتي بالياء لأن  
علامة نصب المثني الياء . فلما قرأ بهذه القراءة خمسة من القراء السبعة فهي لا يمكن  
ردها ولا الاعتراض عليها فما للنحويين فيها إلا سبيلان : أحدهما الأخذ بهذه القراءة  
دون تأويل وهو ما فعله الأخفش الأوسط والكسائي والقراء اذ هي على لهجة عربية فصيحة  
وهي لهجة بني الحارث الذين يجعلون الإثنين بالألف رفعا ونصباً وخفضاً (٣) .  
وقد ذكر القراء وجهاً آخر في ذلك قائلاً : « وجدت الألف من هذا دعامة وليست بلام  
فعل ، فلما ثبتت زدت عليها نوناً ثم تركت الألف ثابتة على حالها لاتزول على كل حال  
كما قالت العرب : الذي ، ثم زادوا نوناً تدل على الجماع فقالوا : الذين في رفعهم  
ونصبهم وخفضهم » (٤) .

(١) انظر معاني الفراء ١٨٤/٢ ، السبعة ٤١٩ ، اعراب النحاس ٣٤٣/٢ .

(٢) وكذا قرأ بها من غير السبعة الأعمش وطلحة والشيبوزي (النشر ٣٢١/٧ ، البحر ٢٥٥/٦)  
وقرأ أبو سعيد الخدري على ذلك (فكان ابواه مؤمنان) (٨٠ الكهف) وأجاز ذلك سيويه  
على ان يضم في كان و «أبواه مؤمنان» ابتداء وخبر في موضع خبر كان وحكى الحديث  
النوري «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه ..» (الكتاب  
٣٩٣/٢ ، اعراب النحاس ٢٨٩/٢ ، ٢١٣)

(٣) معاني الأخفش ٤٠٨/٢ ، معاني الفراء ١٨٤/٢ ، اعراب النحاس ٣٤٥/٢ الحجة لابن  
خالويه ٢١٧ ، ٢١٨

(٤) معاني الفراء ١٨٤/٢ ، تفسير الطبري ١٨٠/١٦ ، ١٨١ .

## مكتبتنا العربية

أما السبيل الآخر فقد ذهبوا فيه مذهبين في التأويل :

١ - الاضمار بعد (إنّ) فيكون « هذان ساحران » جملة من مبتدأ وخبر خبراً لإنّ. وهو مذهب الخليل وسيبويه وقد أوردا شواهد من الشعر وأقوال العرب بوقوع المرفوع بعد إنّ وقالوا بالتأويل الا ان النصب بعدها اكثر في كلام العرب (١) . وتبع هذا القول أبو اسحاق الزجاج أيضاً .

٢ - كون إنّ بمعنى أجل . وقد ذهب سيبويه أيضاً إلى ذلك وان لم يذكر هذه الآية ، الا أنه استشهد بما أوحى إلى هذا التأويل اذ قال : « أما قول العرب في الجواب « إنّه » فهو بمنزلة « أجل » واذا وصلت قلت : « إنّ يافتى » وهي التي بمنزلة أجل . قال الشاعر :

بكبّر العواذل في الصبو ح يلعنني وألو مهنه  
ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنّه» (٢)

وذهب المبرد والزجاج هذا المذهب (٣) أما اللام في (لساحران) فهي لانكاد تقع ههنا وقد تكلم النحويون فيها ، فالوا انها ينوى بها التقديم قال ابو اسحاق الزجاج : « المعنى ان هذان لهما ساحران ، ثم حذف المبتدأ كما قال :

ام الحلّيس تعجوز شهر به» (٤)

أما قراءة أبي عمرو بن العلاء وهو من السبعة أيضاً (أنّ هذين لساحران) فهي لم تسلم من الغمز على الرغم من موافقتها للقاعدة النحوية فقد عدّها الفراء جرأة لمخالفتها الكتاب اذ قال : «ولست اجترىء على ذلك» (٥) وقال في موضع آخر : «وقرأ أبو عمرو (إنّ هذين

(١) الكتاب ١٣٤/٢ - ١٣٦

(٢) السابق ١٥١/٢

(٣) اعراب النحاس ٣٤٣/٢ ، الحجة لابن خالويه ٢١٨

(٤) اعراب النحاس ٢٤٦/٢

(٥) معاني القرآن ٢٩٣/٢ ، ٢٩٤ .

## مكتبتنا العربية

لساحران ) واحتج انه بلغه عن بعض اصحاب (١) محمد - ص - انه قال ان آفي المصحف لحناً ستقيمه العرب ، قال : ولست اشتهي على أن أخالف الكتاب» (٢) .

وذكر ابن خالويه هذه القراءة ضمن غيرها واحتج لها وفسر اللحن في قول عثمان حين رفع اليه المصحف (\*) : أرى فيه لحناً وستقيمه العرب بالسنتها مكملًا الكلام «فان قيل : فعثمان كان اولي بتغيير اللحن فقيل : ليس اللحن ههنا اخطاء الصواب وانما هو خروج من لغة قريش الى لغة غيرهم » (٣) .

أما القراءة بتخفيف «إن» فتوجيهها لدى النحويين هو كون ما بعدها مبتدأ وخبر واللام التي في الخبر يسمونها اللام الفارقة أي التي تفرق بين ان المخففة من الثقيلة والنافية ، وعلى تقدير الكوفيين فإن بمعنى «ما» واللام بمعنى «إلا» . (٤)

### ٤ - إعراب «أي» او بناؤها:

في الآية (ثم لنتزغن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) (٦٩ - مريم) عامة القراء على رفع (أيهم) وقرأها هارون القاري ومعاذ الهراء وطلحة بن مصرف ورواها يعقوب بنصب (أيهم) (٥) .

و اختلف النحويون في علة : ضمها فالخليل عدّ ضمها ضمة اعراب وهي مرفوعة على الحكاية وقد جعلها استفهاماً والمعنى عنده : ثم لنتزغن من كل شيعة الذي يقال من أجل عتوه : أيهم أشد على الرحمن عتيا (٦) ...

وذهب يونس إلى أن (لنتزغن) بمنزلة الأفعال التي تعلق وتلغى فرفع أيهم بالابتداء (٧) .

(١) يقصد ماروى عن عائشة ويحيى بن يعمر انه لما رفع المصحف الى عثمان قال: ان فيه لحنًا وستقيمه العرب بألسنتها» (انظر المصاحف للسجستاني ٣٢ ، ٣٣)

(٢) معاني القرآن ١٨٣/٢ .

(٣) الحجّة ٢١٩

(٤) انظر مشكل اعراب القرآن ٤٦٧ ، مغني اللبيب ٣٦ ، ٣٧ .

(\*) هذا قول لم يثبت عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، وقد روى رواية غير ثابتة ، وليس كل ما يروى صحيحاً ، لأن بعض الناس كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف لا يكذبون على من دونه :

(الخبير: الاستاذ الدكتور احمد نصيف الجنابي) .

(٥) اعراب النحاس ٣٢٢/٢ ، مختصر شواذ القراءات ٨٦ ، مشكل اعراب القرآن ٤٥٨

(٦، ٧) الكتاب ٣٩٩/٢ ، ٤٥٠ ، مشكل اعراب القرآن ٤٥٩ ، منازل الحروف للرماني ٦٥

## مكتبتنا العربية

جعل سيويه قول الخليل بعيداً اذ هو يجوز في شعر او اضطرار ، وكذا لم يجوز قول  
بون (١) .

وذهب سيويه إلى انّ (أيهم) مبني على الضم لأنها بمعنى الذي وقد حذف العائد . أما  
اذا ذكر العائد فهي معربة (٢) .

لقد اختار ابو اسحاق الزجاج قول الخليل في رفع «أيّ» على الحكاية ورد قول سيويه  
في بنائها على الضم إذ قال : وقد علمنا سيويه انه أعرب «أياً» وهي منفردة لأنها تضاف  
كثيف بينها وهي مضافة ؟ (٣) وقال النحاس في ذلك ايضاً : «وما علمت ان احداً من  
النحويين الا وقد خطأ سيويه في هذا» (٤) وقد بالغ الجرمي في اتهامه سماع سيويه في  
ما روي عن قوله : «خرجت من الخندق - يعني خندق البصرة - حتى صرت إلى مكة  
لم اسمع أحداً يقول : اضرب أيهم افضل» (٥) اي كلهم ينصبون . وقد روي عن المبرد  
قوله انها مرفوعة على الابتداء ايضاً (٦) .

بالرغم من هذه الأقوال التي خالفت سيويه أو خطأته من علماء البصرة فقد جعل ابن  
الانباري قول سيويه مذهب البصريين في بناء «أيّ» معتمداً على القياس فهي مبنية «كما  
بنيت» «منّ» و «ما» لذلك في كل حال الا انهم اعربوها حملاً على نظيرها وهو «بعض»  
وعلى «نقيضها» فهو «كل» وذلك على خلاف القياس فلما دخلها نقص بحذف العائد ضعفت  
فردت إلى أصلها من البناء على مقتضى القياس (٧) وابن الانباري هنا كعادته في المبالغة  
واستخدام المنطق وعقله في الاحتجاج للبصريين ، ولذا شذذ القراءة بالنصب لأنها على  
لغة شاذة (٨) .

- (١) الكتاب ٤٠١/٢ .
- (٢) السابق ٤٠٠/٢ ، مشكل اعراب القرآن ٤٥٩ .
- (٣) اعراب النحاس ٣٢٣/٢ .
- (٤) السابق .
- (٥) الانصاف المسألة ١٠٢ ٣٨٠/٢ .
- (٦) اعراب النحاس ٣٢٤/٢ ، مشكل اعراب القرآن ٤٦٠ .
- (٧) الانصاف المسألة ١٠٢ ٣٨٠/٢ .
- (٨) السابق .

أما الكسائي من الكوفيين فقد عدّ ضممتها ضمة اعراب على الابتداء قائلاً :  
«لنتزغن واقعة على المعنى كما تقول : لبست من الثياب .. ولم يقع على أيهم فينصبها» (١) .  
وكذا الفراء قال : معنى لنتزغن لنتادين فلم يعمل لأنه بمعنى النداء (٢) فهو قريب من رأي الكسائي في تعليل ضم «أي» وهما قريبان من تعليل الخليل ويونس والمبرد والجميع عللوا اعراباً على الابتداء .

\* \* \*

أما نصب «أي» فقد رواه سيويه عن هارون عن ناس من الكوفيين يقرؤونها (أيهم أشد) وهي لغة جيدة» (٣) .

نحن اذن لا نرى خلافاً كبيراً في هذه المسألة بين بصريين وكوفيين يرقى إلى ماعده ابن الأنباري مسألة خلافية احتدم فيها الجدل (٤) .

#### ٥ - الفعل «يحسب» في سياق النهي :

في الآية (لاتحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض..) (٥٧ -سورة النور) قراءة حمزة وابن عامر (لايحسبن) بالياء وباقي السبعة قرأه بالتاء (٥)

بالرغم من ان القراءة بالياء لاثنتين من السبعة فقد وقف النحويون مواقف مختلفة منها فمنهم من ردّها وعلل لذلك ومنهم من قبلها مؤولاً إياها وعلل لذلك أيضاً ٥

قال النحاس : «ما علمت أحداً من أهل العربية واللغة بصرياً ولا كوفياً الا وهو يحظر أن تقرأ هذه القراءة . فمنهم من يقول هي لحن لأنه لم يأت الابدعول واحد ليحسبن ومن قال هذا ابو حاتم وقال الفراء : (٦) هو ضعيف وأجازه على ضعفه على أنه يحذف المفعول الأول .. ورأيت ابا اسحاق (الزجاج) يذهب الى هذا القول « (٧) .

(١) اعراب النحاس ٣٢٣/٢ .

(٢) السابق ، مشكل اعراب القرآن ٤٦٠ .

(٣) الكتاب ٣٩٩/٢ .

(٤) انظر كتاب الخلاف النحوي ٢٦٧ - ٢٦٩ .

(٥) التيسير ١٦٣

(٦) معاني الفراء ٢٥٩/٢ .

(٧) اعراب القرآن ٤٥٢/٢ .

## مكتبتنا العربية

لحن ابو حاتم السجستاني في هذه القراءة لأنه لم يكن قد أولها بصورتها الصحيحة لذا علل تلحينه اياها في قوله : « لأنه لم يأت الابدفعول واحد ليحسبن » وكأن راوي القراءة هو الذي صاغ عبارتها . اما الفراء الذي ذهب الى قوله الزجاج فهو وان ضعف قراءة حمزة وابن عامر هذه ورجح القراءة بالتاء قد أول قراءة حمزة تأويلا سليما . وعلل القراءتين ثم رجح قراءة التاء لأنها أفصح في التركيب وأكثر على مارأى . علل تضعيفه لقراءة التاء بأن فعل الظن قليل أن يعطل من الوقوع على أن أو على اثنين سوى مرفوعة وقد جعل «الذي» في الآية فاعلاً ثم أول هذه القراءة قائلاً «وكأنه جعل «معجزين» اسماً وجعل (في الارض) خبراً لهم كما تقول : لا تحسبن الذين كفروا رجلاً في بيتك ، وهم يريدون أنفسهم . وهو ضعيف . والوجه ان تقرأ بالتاء (١) .

وقد قبل هذه القراءة مكى بن ابى طالب مؤولاً اياها تأويلاً موافقاً للمعنى والقاعدة النحوية اذ قال : «من قرأه بالياء أضمر الفاعل وهو النبي - ص - و «الذين» و «معجزين» مفعولاً حسب . ويجوز ان يكون «الذين» هم الفاعلون وتضمير المفعول الاول لحسب و «معجزين» الثاني والتقدير : لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين » (٢) .

وتكرر موقف الفراء من قراءة حمزة ايضاً الآية (ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم لا يعجزون ) (٣) وقد اجازها بتقدير «أن» قبل (سبقوا) فيكون المعنى : لا تحسبن الذين كفروا سابقين ثم قال : «وما أحبها لشذوذها» (٤) ففي الموقفين كان الفراء قد اجاز القراءة بالياء الا انه رجح القراءة بالتاء . رد البصريون قول الفراء هذا لانهم لم يجوزوا اضمار «أن» الا بعوض ومن أضمرها فقد أضمر بعض اسم (٥) .

لحن ابو حاتم قراءة حمزة وابن عامر هذه ايضاً فزعم «ان هذا لحن لا تحل القراءة به ولا يسمع لمن عرف الاعراب وعرفه» (٦) وقد عد النحاس هذا تحاملاً من أبى حاتم وقال : « القراءة تجوز ويكون المعنى ولا يحسبن من خلفهم الذين كفروا سبقوا فيكون الضمير يعود على ماتقدم الا ان القراءة بالتاء أبين» (٧) . والنحاس هنا وافق في قوله الفراء في قوله السابق .

(١) معاني الفراء ٢/٢٥٩ (٢) مشكل اعراب القرآن ٥١٣ .

(٢) ٥٩ - الانفال . وقرأ بالياء ايضاً حفص وابن عامر (التيسير ١١٧)

(٣) معاني الفراء ١/٤١٦ .

(٤) اعراب النحاس ٢/٦٨٤ ، الانصاف ، المسألة (٧٧) .

(٥) اعراب النحاس ١/٦٨٢ .

(٦) السابق ١/٦٨٢ ، ٦٨٣ .

## مكتبتنا العربية

وقرأ ابن عامر (أنهم لا يعجزون) بفتح الهمزة وقد استبعدها أبو حاتم وجوزها أبو عبيد على أن يكون المعنى ولا تحسبن الذين كفروا أنهم لا يعجزون وقد ردّ النحاس تجويز أبي عبيد هذا بحجة عدم جواز تقدير المصدر المؤول هنا بل هو محال (١) .

نظر النحويون في تركيب الآية وفقاً لمعاييرهم وقواعدهم التي اتفقوا عليها واختلفوا فيها أيضاً ، لذا رأينا مواقفهم من هذه القراءة مختلفة سواء كان الخلاف في العلة النحوية أم في التقدير الذي يضطر إليه النحوي لجعل الآية موافقة في تركيبها للقياس واطراد القاعدة . فتقدير القراء «أن» يرفضه البصريون لأن لهم معياراً آخر في التقدير : أما القراء فقد رووا القراء على أنها من القراءات السبع وهي قراءات صحيحة متواترة وفقاً لمنهجهم الذي سبق إيضاحه .

\* \*



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

---

(١) السابق ٦٨٣/١ .



مراجع البحث

القرآن الكريم

الابانة عن معاني القراءات - مكي بن أبي طالب ، تح د. شلبي ، مكتبة نهضة مصر -  
الفضالة .

ابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - د. الانصاري ، القاهرة ١٩٦٤ .

اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر - البنا الدمياطي ، القسطنطينية ١٢٨٥ هـ .

اخبار النحويين للبصريين - السيرافي ، تح الزيني ، خفاجي ط ١ ، ١٩٥٥ - القاهرة .

الاصوات اللغوية - د. ابراهيم انيس ، ط ٣ ، ١٩٦١ م ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

اصول التفكير النحوي - د. علي ابو المكارم ، منشورات الجامعة الليبية ١٩٧٣ م .

اعراب القرآن - ابو جعفر النحاس - تح د. زهير زاهد ، بغداد ، مطبعة العاني ١٩٧٧

- ١٩٨٠ م .

اعراب القرآن ومعانيه - ابو اسحاق الزجاج ، تح هدى قراة رسالة دكتوراه مطبوعة

على الالة الكاتبة - جامعة القاهرة .

الاعراب في جدل الاعراب ولمع الادلة في أصول النحو - ابن الانباري ، تح الافغاني ،

١٩٥٧ م ، مطبعة الجامعة السورية .

الاقتراح في علم اصول النحو <sup>تح محمد السيوطي</sup> ، تح حيدر آباد ١٣٥٩ هـ ، ط ٢ .

انباه الرواة على انباه النحاة - القفطي ، تح ابو الفضل ابراهيم - دار الكتب - القاهرة .

الانصاف في مسائل الخلاف - ابن الانباري ، تح محيي الدين عبد الحميد ط ٣ ، مطبعة

السعادة بمصر ١٩٥٥ م .

البيان في غريب اعراب القرآن - ابن الانباري ، تح د. طه عبد الحميد ، طبع الهيئة العامة

للتأليف والنشر - القاهرة ، ١٩٦٩ م .

البيان والتبيين - ابو عثمان الجاحظ ، تح عبدالسلام هارون ، ط ٢ نشر مكتبة الخانجي

بمصر ١٩٦٠ م .

تاريخ القرآن - د. عبدالصبور شاهين ، دار القلم ١٩٦٦ م ، القاهرة .

تأويل مشكل القرآن - ابن قتيبة ، تح احمد صقر ، ط ١ ، ١٩٥٤ م

تفسير البحر المحيط - ابو حيان الاندلسي ، مطبعة السعادة بمصر .

## مكتبتنا العربية

- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) - ابو جعفر الطبري ، ط ٢ ، ١٩٥٤ م .  
م مصطفى الباني الحلبي بمصر .
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبدالله محمد بن احمد القرطبي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ م .
- التفسير الكبير - الفخر الرازي ، ط ١ ، المطبعة البهية المصرية ، ١٩٣٨ م .
- التنبيه على حدوث التصحيف - حمزة الاصفهاني ، تح الشيخ آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٧ م .
- التيسير في القراءات السبع - ابو عمرو الداني ، تصحيح برتزل ، استانبول ١٩٣٠ م .
- الجامع الصحيح - لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت .
- الحجة في القراءات السبع - ابن خالويه ، تح عبد العال مكرم ، بيروت ١٩٧١ م .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني ... دار احياء الكتب العربية ، عيسى الباني الحلبي .
- خزانة الأدب - عبد القادر البغدادي ، تح عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٧ ...
- الخصائص - لابن جني ، تح محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٢ ...
- الخلاص النحوي - د. محمد خير الخلواني ، دار القلم بحلب ١٩٧٤ م
- الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين - د. احمد مكي الأنصاري ، توزيع دار المعارف بمصر ١٩٧٣ م .
- ديوان امرئ القيس - تح ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م
- ربيع الأبرار ونصوص الاخبار - محمود الزمخشري ، تح د. سليم النعيمي ، مطبعة العاني بغداد ١٩٧٦ ..
- الرد على النحاة - ابن مضاء القرطبي ، تح د. شوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٧ .
- سر صناعة الاعراب - ابن جني ، تح مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، تح محيي الدين عبد الحميد ط (١٤) مطبعة السعادة القاهرة ١٩٦٤ م

## مكتبتنا العربية

- شرح المفصل - ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبى ، القاهرة .  
الشعر والشعراء - ابن قتيبة ، دار الثقافة بيروت ١٩٦٤ م .  
صحيح البخاري ، مطابع الشعب ١٣٧٨ هـ .  
علم اللغة العام - الأصوات - د. كمال بشر ، دار المعارف بمصر ١٩٧٩ م .  
غاية النهاية في طبقات القراء - ابن الجوزي ، نشر برجستراسر ، السعادة  
فتح الباري بشرح صحيح البخاري - الحافظ ابن حجر العسقلاني ، المطبعة الخيرية بمصر  
١٣١٩ هـ .  
فجوة الشعراء - ابوسعيد الأصبعي ، تح خفاجي ، الزيني ، المطبعة المنيرية بالازهر  
في النحو العربي - نقد وتوجيه - د. مهدي المخزومي ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٦٤  
الفهرست - ابن النديم ، مكتبة خياط - بيروت ١٩٦٤ م  
كتاب السبعة في القراءات - ابن مجاهد ، تح. د. شوقي ضيف ، دار المعارف بالقاهرة  
١٩٧٢ م .  
الكامل في اللغة والأدب والنحو - لأبي العباس المبرد ، تح زكي مبارك ط ١ ، ١٩٣٦ م .  
كتاب سيويه ، تح عبد السلام هارون ، دار القلم بالقاهرة ١٩٦٦ م ..  
كتاب الاقتراح = الاقتراح  
كتاب المصاحف - ابو بكر ابن ابي داود السجستاني ، تح جفري ط (١) ١٩٣٦ م القاهرة  
كتاب منازل الحروف - ابو الحسن الرماني (رسائل في النحو واللغة) تح. د. مصطفى جواد  
ومسكوني ، نشر وزارة الاعلام العراقية ١٩٦٩ .  
الكشاف - جار الله الزمخشري ، دار المعرفة - بيروت  
اللهجات العربية في القراءات القرآنية - د. عبده الراجحي ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨  
المحكم في نقط المصاحف - ابو عمرو الداني ، تح عزة حسن ، دار الثقافة والارشاد  
بدمشق ١٩٦٠ م .  
مايقع فيه التصحيف والتحريف - ابو احمد الحسن بن عبد الله العسكري ، تح. د. السيد  
محمد يوسف مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .  
المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات - ابن جنى تح النجدي وآخرين ، القاهرة  
١٣٨٦ هـ .

## مكتبتنا العربية

- مختصر في شواذ القرآن - ابن خالويه ، نشر براجستراسر ، م الرحمانية بمصر ١٩٣٤م .  
مدخل الى علم اللغة - د. محمود حجازي ، دار الثقافة والنشر بالقاهرة ١٩٧٨م .  
مدرسة الكوفة - د. مهدي المخزومي ، مطبعة دار المعرفة - بغداد ١٩٥٥م .  
مراتب النحويين - ابو الطيب اللغوي ، تح ابو الفضل ابراهيم ، مكتبة النهضة مصر  
بالقاهرة .  
المزهر في علوم اللغة وانواعها - السيوطي - تح محمد احمد جاد المولى وآخرين .  
مشكل اعراب القرآن - مكّي بن ابي طالب ، تح د. حاتم الضامن ، منشورات وزارة  
الاعلام العراقية ١٩٧٥م  
معاني القرآن - لابي الحسن الاخفش سعيد بن مسعدة ، تح د. فائز فارس ١٩٧٩م .  
معاني القرآن - لابي زكريا القراء ، تح نجاتي والتجار ، مطبعة دارالكتب المصرية ١٩٥٥م .  
مغني اللبيب - ابن هشام ، تح مازن المبارك وآخرين ط(٣) دار الفكر ١٩٧٢ .  
المقتضب - ابو العباس المبرد ، تح عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣م .  
مقدمتان في علوم القرآن - تح ارثر جفري ، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٤م .  
منازل الحروف = كتاب منازل الحروف .  
الموشح - المرزباني ، تح محمد علي البجاوي ، نشر دار النهضة مصر ١٩٦٥م .  
النشر في القراءات العشر - ابن الجزري ، مطبعة مصطفى محمد بمصر .  
نزهة الالباء .. - ابن الانباري ، تح د. ابراهيم السامرائي ، نشر مكتبة الأندلس ، بغداد .  
همع الهوامع شرح جمع الجوامع - السيوطي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

مكتبتنا العربية



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم آس لاءى

# الجذور النظرية لمباحث علم المعاني



مركز تحقيقات كميبيوتر علوم سدي  
الدكتور عبد الرحمن شهاب أحمد  
كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

## مقدمة وجيزة حول مفهوم البلاغة:

مما هو مسلم به ان البلاغة العربية في اطوار نشأتها الأولى كانت ملاحظات مبثوثة في مصادر مختلفة تنهل من ينابيع شتى في الثقافة والفكر فهناك المتكلمون ، وكتاب الدواوين وهناك من فتن بالمنطق وبهر بالجدل وآخرون من المفسرين ممن اختلفت مذاهبهم الامر الذي ادى الى اختلاف تأويلاتهم تبعاً لذلك .

ولا يخفى ما للفكرة الاعجاز من اثر في البلاغة فقد كانت مدخلاً لدراستها وتشعباً لمفهوماتها حتى اشتمكت الأصول مع الفروع كما هي الحال في الكتب التي أفردت لدراسة الاعجاز كأعجاز القرآن للباقلاني وبيان اعجاز القرآن للخطابي والنكت في اعجاز القرآن

## مكتبتنا العربية

للرثماني ومعاني القرآن للفراء وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ودلائل الاعجاز للجرجاني ومثل الجمان في تشبيهات القرآن لابن نايقا وبديع القرآن لابن ابي اصيبع ومثل الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز للعلوي .

وقد أصطبغ المنهج البلاغي الذي ورثناه بمنهج المتكلمين واصحاب المنطق ذلك المنهج الذي يقوم على القياس والاستدلال والضبط العقلي كما سألين وان المتكلمين والمناطق مع براعتهم في صحة الاستنتاجات الذهنية التي تتسم بالتقرير والتقنين فأهم كانوا بعيدين في نظرتهم عن الاتجاه الفني في الدرس البلاغي وصلته الحميمة بالادب ولعل مفهوم البلاغة قد اعتراه نصيب كبير من الغموض الذي لانستشف منه قيمة فنية يقول الجاحظ « قيل للفارسي ! ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل من الوصل . وقيل لليوناني ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الاقسام واختيار الكلام . وقيل للرومي ، ما البلاغة ؟ قال : حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة . وقيل للهندي ما البلاغة ؟ قال : وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة (١) .

ان مثل هذه التعريفات ان صح وصفها كذلك لاتقدم مايكفي لتعزيز منحي تحليلي يبرز جماليات النص الادبي وثمة تحديدات لمصطلح البلاغة على هذه الشاكلة لاتغني في اضاءة مفهومها كقولهم على سبيل المثل « ما قرب طرفاه وبعدها منتهاه » ومثل « البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام » ، ومثل « اجابة المعنى والقصد الى الحجة » . والذي يبدو ان هذه العبارات ومثيلاتها لانستطيع ان نقف منها على مفهوم مكتمل ، ونمضي مع الجاحظ وهو يتتبع مفهوم البلاغة فينقل عن صحيفة هندية تتحدث عن معنى البلاغة ولاتقدم اكثر من شروط خاصة بالبليغ فقد نصت على ان : « أول البلاغ اجتماع الة البلاغة بأن يكون الخطيب متخير اللفظ ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل تدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ولا يصفىها كل التصفية ، ولا يهذبها كل التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً او فيلسوفاً عليمأ » (٢) .

وقد نقلها بعض البلاغيين عن الجاحظ فشرحوها وفسروها دون ان يناقشوا قيمتها كما فعل ابو هلال العسكري وابن قتيبة .

(١) البيان والتبيين ٨٨/١ .

(٢) البيان والتبيين ٩٢/١ .

## مكتبتنا العربية

ويظلُّ الجاحظُ باحثاً عما يشفي غُلتَه في تحصيل معنى شامل للبلاغة فيقول عن البيان «ان يكون الأسم يحيط بمعناه ، ويجلي عن مغزاه وتخرجه عن الشركة ولا تستعين غايته بالفكرة والذي لا بد منه اي يكون سليماً من التكلف بعيداً عن الصنعة بريئاً من التعقيد غنياً عن التأويل » (١) .

ومن تلك الشرائط التي سجلها المبرد معبراً عن ضرورة وجودها في قوليه :  
«ان حق البلاغة احاطة القول بالمعنى وأختيار الكلام وحسن النظم حتى تكون الكلمة ، مقاربه اختها ، ومعاوضة شكلها وان يقرب بها البعيد ويحذف بها الفضول » (٢) .

ويستمر الجدل بين البلاغيين والنقاد فيأخذ شكلاً لا يخدم فاعلية السياق في النسيج الفني . فعندما يقول العسكري مفرقاً بين الفصاحة والبلاغة : «الفصاحة تمام آلة البيان . فهي تتعلق باللفظ لان الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى والبلاغة انما هي انهاء المعنى الى القلب» (٣) يجره ذلك الى ان يدعي في اثناء حديثه عن بيتين ان اولهما فصيح وبلغ وثانيهما بليغ وليس بفصيح ، يقول ابو هلال العسكري : « قالوا واذا كان الكلام يجمع نعوت الجودة ولم يكن فيه فخامة وفضل جزالة سُمي بليغاً ولم يسم فصيحاً » .

أنشدنا : -

تمرُّ الصبا صفحاً بساكنه الفضا ويصدعُ قلبي ان يهبط هبوبها  
قريبة عهدٍ بالحبيب وان كنتي هوى كل نفسٍ حيث حل حبيبها  
ويعلق العسكري قائلاً : « فالبيت الأول فصيح وبلغ والبيت الثاني بليغ وليس بفصيح » وهكذا لا يستطيع ان تقف على مفهوم فني لمصطلح البلاغة وكان طبيعياً ان يتصدى المتكلمون والمنطقيون لمصطلح البلاغة فيفسرونه بما تضرعوا فيه من ثقافة في القياس والجدل والاستدلال .

واعلّ مدارس المعتزلة كانت أول الطريق الذي طبع البلاغة بطابع المتكلمين ، ومن الثابت ان أقدم نص فني لمفهوم البلاغة وصل اليها عن المعتزلة هو صحيفة بشر بن المعتمر التي اوردها الجاحظ حيث قال : « مرّ بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة وهو يعلم قتيانهم

(١) البيان والتبيين ١/ ١٠٦ .

(٢) البلاغة / ص ٥٨ .

(٣) الصناعتين / ص ١٤ .



## مكتبتنا العربية

الخطابة فوقف بشر فظن انه انما وقف ليستفيد او ليكون رجلاً من النظارة فقال بشر :  
اضربوا عما قال صفحاً وأطووا عنه كشحاً . ثم دفع اليهم صحيفة من تحبيره وتنميته وكان  
أول ذلك الكلام « خذ من نفسك » (١) .

وكانت نتيجة طبيعه ان تنمو البلاغة في كنف المتكلمين ويعول عليهم في الحجج  
التي تقوم على الاقناع الفكري الذي اخضعوا له الاداء الفني .  
وها هو ذا العتابي يقول في اشارته الى مصطلح البلاغة « ان كل من افهمك حاجته فهو بليغ »  
فالاداء الفني اذن هو في خدمة الافهام عند العتابي والجاحظ .

ويزداد الامر بعداً عن فنية المصطلح البلاغي عندما يقول العتابي في مفهوم البلاغة  
« انه الباسُ الباطل صورة الحق » فكأنها ضربٌ من المغالطات المنطقية .

ويعتد الجاحظ مفتخراً بمنهج المتكلمين حيث يقول مظهراً اعجابه « ولأن كبار المتكلمين  
ورؤساء النظارين كانوا فوق اكثر الخطباء وابلغ من كثير من البلغاء . وهم تخيروا تلك  
الالفاظ لتلك المعاني وهم أشفقوا من كلام العرب تلك الاسماء وهم أصطلحوا على  
تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم ، فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف قدوة لكل تابع ،  
ولذلك قالوا الغرض والجوهر وأيس وليس ، وذكروا الهوية والماهية واشباه ذلك » (٢) .

ولم يلتزم أبو هلال العسكري بما ذكره في مقدمة كتابه « الصناعتين » من انه :  
« ليس الغرض في هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين وإنما قصدتُ صنّاع الكلام من  
الشعراء والكتاب » (٣) .

فهو يؤكد مفهوم البلاغة مستندلاً بأقوال الحكماء فيقول : « ومما يؤكد ما قلناه من  
ان البلاغة انما هي ايضاح المعنى وتحسين اللفظ قول بعض الحكماء : البلاغة تصحيح  
الاقسام واختيار الكلام » (٤) .

بل ان العسكري يضع عنواناً لما جاء عن الحكماء في « حدود البلاغة » وتكون هذه الاقوال  
مجرد لقطات توحى اليك ان البلاغة مهارة لا تنفصل عن « الباس الباطل صورة الحق »  
فمن ذلك قوله ان البلاغة « وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة » ومثل « البلاغة دنو المأخذ  
وقرع الحجج » .

(١) البيان والتبيين / ١ / ١٣٥ .

(٢) البيان والتبيين / ١ / ص ١٣٩ .

(٣) الصناعتين / ص ١٤ .

(٤) الصناعتين / ص ٢٠ .

## مكتبتنا العربية

وينقل العسكري عن الجاحظ ان البلاغة « كشف ماغض من الحق وتصوير الحق في صورة الباطل ». ويهمننا تعليق العسكري على هذا الرأي حيث يقول : « والذي قاله امر صحيح لا يخفى موضع الصواب فيه على أحد من اهل التمييز والتحصيل وذلك ان الامر الظاهر الصحيح الثابت المكشوف ينادي على نفسه بالصحة ، ولا يحوج الى التكلف لصحته حتى يوجد المعنى فيه خطيئاً وانما الشأن في تحسين ما ليس بحسن ، وتصحيح ما ليس بصحيح بضرب من الاحتلال والتحليل ، ونوع من العلل والمعارض والمعاذير ليخفي موضع الاشارة ويغضض موضع التقصير .... فأعلى رتب البلاغة عند العسكري ان يحتاج للمذموم حتى يخرج في معرض المحمود ، وللمحمود حتى يصيره في صورة المذموم» (١).

وهكذا تصبح البلاغة عند العسكري مهارة منطقية ولايجدي حديث العسكري عن تحسين اللفظ نفعاً فان الجدل قائم حول اللفظ والمعنى في صورة منطقية ولايخلو رأي العسكري من القلق والاضطراب في ادراك علاقة الايصال فيسُميها « المعنى والمبنى » وذلك حين يقول « ومن الدليل على ان مدار البلاغة على تحسين اللفظ ان الخطب الرائعة والاشعار الرائقة ما عملت لافهام المعاني فقط لأن الرديء من الالفاظ يقوم مقام الجيد منها في الافهام ، وانما يدل حسن الكلام واحكام صنعته ورونق الفاظه وجودة مطالعة وحسن مقاطعة وبديع مباديه وغريب معانيه على فضل قائله وفهم منشئه . واكثر هذه الاوصاف

ترجع الى الالفاظ دون المعاني» (٢). *مركز بحوث ودراسات في علوم راسدي*

ومع ان ابن الاثير يجعل البلاغة شاملة للفظ والمعنى فانه متأثر بالخصوص والعموم نحو ذلك من القضايا حيث يفرق بين الفصاحة والبلاغة بمقتضى الخاص والعام فيقول : « والبلاغة شاملة للالفاظ والمعاني وهي اخص من الفصاحة كالانسان من الحيوان ، فكل انسان حيوان وليس كل حيوان انساناً وكذلك يقال كل كلام بليغ فصيح وليس كل كلام فصيح بليغاً ، ويفرق بينها وبين الفصاحة من وجه آخر غير الخاص ، وهو انها لاتكون الا في اللفظة والمعنى بشرط التركيب فان اللفظة الواحدة لا يطلق عليها ويطلق عليها اسم الفصاحة » (٣) .

(١) الصناعتين / ص ٥٩ .

(٢) الصناعتين / ص ٥٩ .

(٣) المثل السائر / القسم الاول ص ٤٨ .

## مكتبتنا العربية

ويضطرب الامر عند ابن سنان الذي لم تشف غلته التعريفات المتيسرة لمفهوم البلاغة حيث انه يعد الاستعارة من الفصاحة والتشبيه من البلاغة ، وهكذا يدور البلاغيون جميعاً حول الجملة والاسناد دون ان يمدوا بنظرهم الى ابعاد من ذلك ، فكلّ يصب في داخل الجملة ما نهله من ثقافة وماوتي من معرفه فهذا يتحدث في معاني النحو وذاك يشغل نفسه بقضايا السلب والعموم والنفي والاثبات ، ولا يشف على من ينظر في مباحث علم المعاني ان يلحظ ذلك ويجدر بنا في هذا العصر الذي تنوعت فيه فنون الادب ولزدهرت فيه الثقافة وانطلق فيه الفكر إلى آفاق حضارية خلاقة أقول يجدر بنا في العصر الحديث ان نتجاوز حدود الجملة الى دراسة اسلوبية متكاملة فالاسلوب كما هو معروف سمة متميزة لشخصية صاحبه يتحكم فيه الموقف والسياق والعاطفي. وطبيعي ان يمتاز كل عصر بخصائص اسلوبية معينة تبعاً للنمط الفكري والجو الثقافي والظروف الاجتماعية بل والطبائع النفسية بل وقد تكون للبيئة نفسها أثر في تمايز الاداء الفني ولعلّ من الاجدى ان ننظر الى العمل الفني برمتيه .

ونقف على منهج صاحبه فيه نتبين الدقة في التلاؤم والايقاع الصوتي ولون العاطفة فضلاً عن تآزر الجملة مع اختها واللفظة مع سياقها والصيغة مع مضمونها. ومن هنا قد يكون من الخطأ تطبيق منهج محدد مقسّم على جميع الاساليب فقد يصح الاخذ بقول الجاحظ «واحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه في ظاهره لفظه» في موقف معين ولكنه قد لا يصح في موقف آخر لأن الفنون الادبية تعددت كما تشعبت مناحي الثقافة التي أثرت في الاساليب لذا فقد يكون من العبث ان نطلّ «في حلقة مفرغة نترك اللفظ لنصل الى السلسلة ثم نغادر الدوران فننتقل من الجملة الى اللفظ» (١).

### بين النحوي والمنص:

يقرر ابن الاثير في معرض التمييز بين عمل النحوي والبلاغي انهما «يشتركان في ان النحوي ينظر في دلالة الالفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي : وتلك دلالة عامة وساحب البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة وهي دلالة خاصة والمراد بها ان تكون على هيئة مخصوصة من الحسن وذلك أمر وراء النحو والاعراب الاترى ان النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمثور ويعلم مواقع اعرابه ومع ذلك فانه لا يفهم مافيه من الفصاحة والبلاغة» (٢).

(١) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور / ص ١٥ .

(٢) المثل السائر / القسم الاول / ص ٣٩ .

## مكتبتنا العربية

وتلك نظره مهمة جديرة بالوقوف والتأمل ، ولكن لم تحدث هذه التفرقة بين النحوي والبلاغي وما الذي تسبب في هذه الحدية الصارمة ، واذا حاولنا ان نتبع الصلة بين البلاغة والنحو وجدناها حميمة منذ ان ألف سيبويه كتابه المشهور حيث يقول في «باب الفاعل الذي يتعدى الى مفعوله» وذلك كقوله : ضرب عبدالله زيداً ، فعبد الله ارتفع وشغلت ضرب به ، وانتصب زيداً لانه مفعول به تعدى اليه الفعل والفاعل ، وان قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الاول ، وذلك قولك : ضرب زيداً عبدالله ، لانك انما اردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً ، ولم ترد ان تشغل الفعل بأوله منه وان كان مؤخراً في اللفظ ، فمن ثم كان حد اللفظ فيه ان يكون الفاعل مقدماً وهو عربي جيد كثيراً ، كأنهم انما يقدمون الذي بيانه اهم لهم وهم بيانه اعنى ، وان كان جميعاً يهمانهم ويعنيانهم» (١)

ويقول عبد القاهر الجرجاني في مبحث «التقديم والتأخير» بعد ان ذكر امثلة سيبويه السابقة وقال صاحب الكتاب - يقصد سيبويه - : وكأنهم يقدمون الذي هم بيانه اهم لهم وهم بشأنه اعنى وان كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم ... وقال النحويون : - ان معنى ذلك انه قد يكون من اغراض الناس في فعل ما ان يقع بأنسان بعينه ولا يبالون من اوقعه كمثل ما يعلم من حالهم في حال الخارجي يخرج ويكثر به الاذي انهم يريدون قتله ولا يبالون من كان القتل منهم ولا يعنيه منه شيء ، فاذا قتل واراد مزيداً الاخبار بذلك فانه يقدم ذكر الخارجي فيقول : «قتل الخارجي زيد» ، ولا يقول «قتل زيد الخارجي» لانه يعلم ان ليس للناس ان يعلموا ان القاتل له زيد جدوى» (٢)

واذا حاولنا ان نمضي مع عبدالقاهر متتبعين دراسته في التقديم والتأخير وجدناه يعتمد على مباحث سيبويه بدرجة اساسية ففي حديث عبدالقاهر الذي يتصل بتقديم الفاعل على فعله يعني احد أمرين : -

١ - التخصيص أو كما يعبر ان يكون الفعل فعلاً قد اردت ان تنص فيه على واحد فنجعله له وترغم انه فاعله دون واحد آخر أو دون كل احد» ويمثل له بالمثل المعروف .  
اتعلمني بضرب أنا حرشته»

(١) الكتاب ١٤/١ .

(٢) دلائل الاعجاز/ ص ١٣٧ .

## مكتبتنا العربية

٢ - التأكيد أو كما يعبر « لا يكون القصد الى الفاعل على هذا المعنى اي التخصيص السابق - ولكن على انك اردت ان تحقق على السامع انه قد فعل وتمنعه من الشك ويمثل له بالبيت :-

هما يلبسان المسجد احسن لبسة شيمان ما اسطاعا عليه كلاهما .  
ويعلق عليه قائلاً : «ولا شبهة في انه لم يرد ان يقصر هذه عليها ، ولكن نبه لها قبل الحديث عنها» (١) .

ان عبدالقاهر يفيد في نظره هذه الى التخصيص والتوكيد من سيويه وربما تضعف القيمة الفنية في هذه التحليلات النحوية لان عبدالقاهر يأخذ مثالا تجريبياً لقاعدة نحوية ويحاول تطبيقها على البيت دون ان يلتفت الى طبيعة البناء الشعري وما تقتضيه من النظر الى جوانب اخرى يقول عبد القاهر : «وهذا الذي ذكرته من ان تقديم ذكر المحدث عنه يفيد التنبيه له قد ذكره صاحب الكتاب في اذا قدم فرغ بالابتداء وبنى الفعل الناصب له عليه وعدى الى ضميره فشغل به كقولنا في «ضربت عبدالله» : «عبدالله ضربته» فقال يقصد سيويه - وانما قلت عبدالله فنيته له ، ثم بيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء» (٢) .

ان تحليل عبد القاهر لتقديم الفاعل على فعله ينظر منه من الوجهه النحوية فحسب دون ان يضع في الحسبان اهمية التحليل المتكامل اذ لاشك ان الفرق كبير بين المثال النحوي والبيت الشعري ، فهو يرى ان قول الشاعر السابق «هما يلبسان المجد» ابلغ في جعلهما يلبسانه من ان يقال : يلبسان المجد ويظهر ان عبد القاهر يرجع الأمر الى مسألة العامل في النحو فيقول «فان ذلك من أجل ان لا يؤتى بالاسم معرى من جميع العوامل الا بالحديث قد نوى اسناده اليه» (٣) .

ثم يقارن بين البيت الشعري والمثال النحوي فيقول «فاذا قلت «عبدالله» فقد اشعرت قلبه بذلك انك قد أردت الحديث عنه فاذا جئت بالحديث فقلت مثلاً «قام» ، أو قلت : خرج فقد علم ماجئت به وقد وطأت وقدمت الاعلام فيه ، تدخل على القلب دخول المأنوس به» (٤) .

(١) دلائل الاعجاز / ص ١٥٦ .

(٢) دلائل الاعجاز / ص ١٥٩ .

(٣) دلائل الاعجاز / ص ١٥٩ .

(٤) نفس المصدر / ص ١٥٩ .

## مكتبتنا العربية

وفي حديث عبد القاهر عن الفروق بين الخبر فنراه يذهب الى ان «الخبر الأسمي» يقتضي ثبوت الصفة وحصولها من غير ان يكون هناك مزاولة ومعنى يحدث شيئاً فشيئاً وان «الخبر الفعلي» يقتضي مزاولة وتجدد الصفة في الوقت .

ويظهر ان عبد القادر يتابع ارسطو في هذا المفهوم الذي دونه ابن سينا في حديث ارسطو عن تحقيق الاسم «فالاسم لفظة مجردة من الزمان فهو لا يدل على الزمان كذلك المعنى من الازمنة الثلاثة المحصلة» (١) .

والحق ان ما اثبتته عبد القاهر من أمثلة تقتضي مراجعة علمية بقياس منطقي مقنن فزيد منطلق عند عبد القاهر تماثل ، زيد طويل اي مجرد اثبات صفة، وان قولك «زيدٌ ينطلقُ» فيه مزاولة وترجيح.

ويستشهد عبد القاهر معززاً وجهة نظره بهذين البيتين: -

لايألف الدرهم المضروب صرّتنا لكن يمر عليها وهو منطلقٌ  
لعمرى لقد لاحت عيون كئيبرة الى ضوءِ نارٍ مني يفاعٍ تحرقُ  
حيث يقرر عبد القاهر ان (منطلق) في البيت الاول مجرد اثبات صفة وحصولها فقط ولا يفيد - منطلق - «مزاولة» أو معنى يحدث شيئاً فشيئاً وعلى هذا فلو قيل «يمرُّ عليها وهو ينطلق» لم يحسن. ويرى عبد القاهر في البيت الثاني انك لو وضعت الاسم، وقلت نارٌ متحرقة لبنا عنه الطبع» ويجعل ذلك كقولك تماماً: الى ضوءِ نارٍ عظيمة». والذي يبدو ان هذا التمييز بين الاسم والفعل الذي تحدث عنه عبد القاهر لا يختص به الاسم او الفعل لذاته وانما يبرز من خلال تحليلنا للنص الادبي برمته حيث تعطينا التراكيب مثل هذه الدلالات التي نلاحظها في قول الشاعر: -

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إليّ عريفهم يتوسمُ  
ان عبد القاهر يحلله تحليلاً جيداً حيث يذكر ان المعنى على توسم وتأمل ونظر يتجدد من العريف هناك حالاً فحالاً وتصفح منه للوجوه واحداً بعد واحد ولوقيل: بعثوا إلي عريفهم متوسماً لم يفد ذلك حق الافادة» (٢).

ولعل ماعناه عبد القاهر لم يأت من دلالة الفعل وحده بل ان الالفاظ تعانقت في دلالاتها وتآزرت ضمن التراكيب الذي اكتسب في نهايته الفعل يتوسم دلالاته هذه. فدلالة «كلما»

(١) الشفاء / ص ٧ .

(٢) دلائل الاعجاز / ص ١٢٣ .

## مكتبتنا العربية

في أول البيت تنسجم في معناها اللغوي الذي يفيد التكرار مع مشاعر الاحساس بالضيق والسامة من تكرار معاناته فضلاً عن ارتباط «وردت» ب«بعثوا» في تلازم نغمي ومعنوي فكل ذلك يؤدي الى ان يكتسب الفعل «يتوسم» فنيته ودلالته التي اشار اليها عبد القاهر. ويمضي البلاغيون في جدلهم الذي يزج بمباحث علم المعاني في مسائل النحو وقضايا المنطق ويأخذ هذا الجدل صورة مضطربة عند ابن الاثير الذي اختلطت عنده البلاغة والنحو والمنطق في مبحث التقديم والتأخير فقد وهنت حجته واضطرب رأيه وهو ينظر الى عبد القاهر وللزمخشري وسيبويه. يرى ابن الاثير ان من انماط التقديم والتأخير ما يختص بدلالة الالفاظ على المعاني ولو آخر المقدم أو قدم المؤخر لتغير المعنى ومنه ما يختص بدرجة التقدم في الذكر لأختصاصه بما هو موجب له ذلك لو تأخر لما تغير المعنى غير انه لانزاع في ان اي تغيير في النسق سيؤدي الى تغيير في المعاني.

أما حديث ابن الاثير عن كون التقديم يرد للاختصاص فانه في غاية الغرابة والتناقض فمرة يرى انه للاختصاص في قوله تعالى «بل الله فأعبد» وكن من الشاكرين» (١). فيدعي انه قال «بل الله فأعبد» ولم يقل «بل اعبد الله» لانه اذا تقدم وجب اختصاص العبادة به دون غيره ومرة يعدّه مختصاً بنظم الكلام كما في قوله تعالى: «اياك نعبد واياك نستعين» (٢).

وهو يرفض مارآه الزمخشري بأن التقديم في هذا الموضع قصد به الأختصاص ويرى انه لم يقدم المفعول فيه على الفعل للاختصاص وانما قدم لمكان نظم الكلام ويعمل «ابن الاثير» بمنطق واه فيدعي انه «لو قال نعبدك واياك نستعين» وهكذا يضطرب الامر عند ابن الاثير بين الحس الفني الذي يجعل التقديم بمقتضاه سبباً في فاعليه السياق وجمال التنسيق والاداء وبين الحس الديني الذي تؤثر فيه التعليقات النحوية.

ومن التعليقات النحوي المجرد من كل قيمة فنية تعليق ابن الاثير على قوله تعالى «فأوجس في نفسه خيفة موسى» (٣).

(١) سورة الزمر / الآية ٦٦ .

(٢) سورة الفاتحة / الآية ٤ .

(٣) سورة طه / الآية ٦٧ .

## مكتبتنا العربية

اذ يقول : «انما قدم المفعول على الفاعل وفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول وبحرف الجر قصداً لتحسين النظم » (١).

وتظلُّ آراء سيويه النحوية الرافد الاساس الذي يستمدُّ منه عبد القاهر مادته وهو يدون مباحث علم المعاني ضمن نظريته في النظم ففي مبحث الحذف الذي ساقه عبد القاهر في دلائل الاعجاز نجد أصله عند سيويه حيث يقول «... هذا باب يحذف منه الفعل لكثرتة في كلامهم حتى صار ذلك بمنزلة المثل ، وذلك قولك : هذا ولا زعامتك : اي ولا أتوهم زعامتك وقال الشاعر :

اعتادَ قلبكَ من سلمى عوائدهُ      وهاج اهواءك المكنونه الطللُ  
ربع قواء اذاع المعطرات به      وكل حيران سارَ ماؤه خضلُ  
ويعلق سيويه قائلاً : كأنه اراد: ذلك ربعٌ او هو ربع رفعه على ذا وما اشبههُ سمعناه من يرويه عن العرب» (٢).

ويأخذ الامثلة نفسها عبد القاهر قائلاً - يقصد سيويه - أرادَ ذاك ربع قواء او هو ربع (٣). ثم يذكر هذين البيتين :

هل تعرف اليوم رسم الدار والطللا      كما عرفت بجفن الصيقل الخـللا  
دار ليه اذ أهلي وأهلهمُ      بالكناسيه ترعى اللهو والغـللا  
ويعلق عليها قائلاً : «ولم يحمل البيت الاول على ان الربع يدل من الطلل ، لأن الربع أكثر من الطلل . والشئ يبدل مما هو مثله أو أكثر منه فأما الشئ من أقل منه ففاسد لا يتصور وهذه طريقة مستمرة لهم اذا ذكروا الديار والمنازل» (٤).

ان المباحث النحوية كانت الرافد الاساس لعبد القاهر وهو ينظر لعلم المعاني فيها هو ذا ينقل مباشرة عن سيويه فيقول : «وضع صاحب الكتاب في ذلك باباً فقال : هذا باب ما يحسن عليه السكوت في الاحرف الخمسة لأضمارك ما يكون مستقراً لها ، وموضعا لو أظهرته ، وليس هذا المظهر بنفس المظهر وذلك مثل «ان مالا» وان ولد أو ان عدداً» . أي «ان لهم مالا» ، فالذي أضمرت هو «لهم» ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحد ،

(١) المثل السائر / القسم الثاني / ص ٢١٠ .

(٢) الكتاب : ١٤١/١ .

(٣) دلائل الاعجاز : ص ١٥٩ .

(٤) دلائل الاعجاز : ص ١٧٠ .



## مكتبتنا العربية

وان الناس اليه عليكم فيقول : ان زيدا ، وان عمراً : أي لساناً، ثم أوردَ شاهد سيويته وهو قول الاعشى : -

ان محلاً وان مرتحلاً وان في النفس ان مضراً مهلاً  
والحق ان هذا الذي ينقله عبد القاهر عن سيويه وغيره من النحويين ليس بحاجة الى جدل طويل لأنه لا يعني كثيراً بفتية الاداء وفاعلية السياق.

وفي حديث الجاحظ عن الكلام المحذوف يروي هذه القصة عن يونس بن حبيب «ان المهاجرين قال : يارسول الله ان الانصار قد فضلونا بأنهم أووا ونصروا وفعلوا وفعلوا قال النبي عليه السلام : أتعرفون ذلك لهم قالوا : نعم . قال «فان ذاك» ويعلق الجاحظ قائلاً : «ليس في الحديث غير هذا يريد ان ذاك شكر ومكافأة» (١).

ويظهر من كلام الجاحظ ان ذلك امر طبيعي في اسلوب العرب .  
ويؤكد العسكري ان الحذف امر طبيعي في الاداء العربي فيقول «وربما حذفوا الكلمة والكلمتين قال النمر :

فأن المنية من يخشها فسوف تصادفه اينما  
أي : اينما ذهب» (٢).

واذا نظرنا الى حديث عبد القاهر عن الفروق بين الحال وجدناه لا يختلف عما ساقه النحويون على الموضوع نفسه في كتبهم بل ان تلك الفروق الحالية من صميم مباحثهم وليس لها أي علاقة بأثر لغوي أو بلاغي ولا بتحليل فني .

يقول عبد القاهر : «أعلم ان اول فروق في الحال انها تجيء مفرداً أو جملة والقصد ها هنا الى الجملة وأول ما ينبغي ان يضبط من أمرها انها تجيء تارة مع الواو، وأخرى بغير الواو». ثم يستطرد الى تفصيلات نحوية صرفة كقوله : «فمثال مجيئها مع الواو قولك : أتأني وعليه ثوب ديباج.. ومثال مجيئها بغير واو «جاء في زيد يسعى غلامه بين يديه». ثم تستمر التفصيلات النحوية فيقول : «ان الجملة اذا كانت من مبتدأ وخبر فالغالب عليها ان تجيء مع الواو كقولك : جاء في زيد وعمرو امامه... فاذا كان المبتدأ من الجملة ضمير ذي الحال لم يصلح بغير الواو البتة، وذلك كقولك : «جاء زيد وهو راكب».

(١) البيان والتبيين ٢/ ٢٧٨ .

(٢) الصناعتين / ص ١٨٧ .

## مكتبتنا العربية

ولا يزال الحديث النحوي مستمراً فيقول: «فاذا كان الخبر في الجملة من المبتدأ والخبر ظرفاً ثم كان قد قدم على المبتدأ كقولنا: «عليه سيف وفي يده سوط» كثير فيها ان تجيء بغير الواو» ثم يستمر في حديثه عن «ترك الواو فيما ليس الخبر فيه كذلك وأمثله المستشهد بها من ابن السكيت في «اصلاح المنطق» ويستمر «الفصل» نحويّاً تماماً ولم يذكر كلمه واحده عن علاقة الحال بالبلاغة او التركيب الفني كما وعدنا. بل ينبهه بمناقشة نحوية صرفة بين مذهب الاخفش وبين مذهب سيويه حول مجيء الجملة من المبتدأ والخبر حالاً بغير واو فيقول: «ولا يجوز ان يكون ماجاء من ذلك انما جاء على ارادة الواو واعلم ان الوجه فيما كان مثل قول بشّار:

خرجت مع البازي بغير سواد .

«ان يؤخذ فيه بمذهب ابي الحسن الاخفش فيرفع «سواد» بالظرف دون الابتداء ، وذلك ان صاحب الكتاب - يقصد سيويه - يوافق ابا الحسن في هذا الموضوع» (١).

وإذا ما حاولنا ان نقف على آراء عبد القاهر في الاستناد والموازنة التي يسوقها بين التقديم والتأخير في الاثبات او النفي وجدناه يصول في ساحة الجدل المنطقي والمحاكاة النحوية دون ان نستشق من ذلك أثراً فنياً ولا تحليلاً بلاغياً .

يقول عبد القاهر: « واذا قلت ما فعلت كنت نفيت عنك فعلاً لم يثبت انه مفعول واذا قلت ما أنا فعلت كنت نفيت عنك فعلاً ثبت انه مفعول وهاهنا امران احدهما يصح لك ان تقول ما قلت هذا ولا قاله أحد من الناس وما ضربت زيداً ولا ضربه أحد سواي ولا يصح ذلك في الوجه الآخر، فلو قلت: ما أنا قلت أو لا قاله أحد من الناس كان خلفاً من القول وكان في التناقض بمنزله ان تقول لست الضارب زيداً أمس فتثبت انه قد ضرب ثم تقول بعده: وما ضربه أحد من الناس ولست القائل ذلك فتثبت انه قد قيل ثم تجيء فتقول وما قاله أحد من الناس والثاني من الامرين انك تقول ما ضربت الا زيداً فيكون كلامك مستقيماً ولو قلت ما أنا ضربت زيداً وتقدمك ضميرك وايلأوه حرف النفي ان تكون ضربته فهما يتدافعا فاعرفه» (٢).

أما مسألة أنشغال السكاكي بالجدل والمنطق فانها اصبحت من المسلمات التي لا يختلف فيها اثنان من الدارسين في العصر الحديث، ولكن الذي تجدر ملاحظته ان هذه القضية

(١) دلائل الاعجاز / ص ٢٢٨ . وانظر فلسفة البلاغة ص ٢٧ .

(٢) دلائل الاعجاز / ص ١٥٥ .

## مكتبتنا العربية

قديمه سبقت عصر السكاكي فان عبد القاهر كان بارع الدقة في اخفاء نزعتة المنطقية يعينه على ذلك اسلوبه الادبي الذي يتسم بالعذوبة في العبارة والدقة في العرض في مجمل افكاره البلاغية، ومن الادلة الساطعة الي لا تقبل الشك والتزاع على منحى عبد القاهر هذا معالجته المبحث بلاغي وكيف انه استعان فيها بأدواته المنطقية. يرى عبد القاهر وهو يعرض لبيت ابي النجم :

قد اصبحت ام الخيار تدعي عليّ ذنباً كله لم اصنع  
ان الرفع في «كل» أفضل من النصب وحجته في ذلك ان الشاعر لم يرد النصب لانه رأى النصب يمنعه ما يريد. اما هذا الذي يزيد الشاعر فهو انه اراد انها أم الخيار تدعي عليه ذنباً لم يصنع منه شيئاً البتة لاقليلاً ولا كثيراً ولا بعضاً ولا كلاً والنصب يمنع من هذا المعنى ويفتضي ان يكون قد أتى من الذنب الذي أدعته بعضه.

وقد أوحى لعبد القاهر سيبويه بهذا التحليل ولعلّ سيبويه لم ينجو من الاثر المنطقي واذ يقول سيبويه وهو يعرض للبيت نفسه فيقول «ولا يحسن في الكلام ان يجعل الفعل مبنياً على الاشمولاً يذكر علامة اضممار الاول حتى يخرج من لفظ الاعمال في الاول ومن حال بناء الاسم عليه، ويشغله بغير الاول، حتى يمنع من ان يكون يعمل فيه ولكنه قد يجوز في الشعر.

قال الشاعر وهو أبو النجم العجلي:

قد اصبحت أم الخيار تدعي عليّ ذنباً كله لم اصنع  
فهذا ضعيف لأن النصب لا يكسر البيت ولا يخلُ به ترك اظهار الهاء وكأنه قال . كله غير مصنوع» (١).

وهكذا يدخل عبد القاهر من النقل المباشر عن سيبويه الى صريح حجته المنطقية فيقول وقد حملة الجميع على أنه ادخل نفسه من رفع كل في شيء انما يجوز عند الضرورة من غير ان كانت به ضرورة قال .:

لانه لبس وفي نصب «كل» ما يكسر له وزناً او يمنعه معنى ارادة ثم يقول واذا تأملنا وجدنا اعمال الفعل في «كل» والفعل منفي لا يصلح ان يكون الا حيث يراد بعض لم يكن تقول لم ألق كل القوم ولم أخذ كل الدراهم فيكون المعنى انك لقيت بعضاً من القوم ولم تلق الجميع واخذت بعضاً من الدراهم وتركت الباقى» (٢).

(١) الكتاب ٨٥/١ .

(٢) دلائل الاعجاز / ص ١٤٢ .

## مكتبتنا العربية

ويعلل عبد القاهر افضليه النصب فيقول : «اذاتأملت وجدته يقصد الشاعر لم يرتكبه أي الرفع ولم يحمل نفسه عليه لا الحاجة له الى ذلك والا لأنه رأى النصب يمنعه مايريد وذلك أنه اراد انها تدعى عليه ذنباً لم يصنع منه شيئاً البتة والنصب يمنع من هذا المعنى ويقتضي ان يكون أتى من الذنب الذي ادّعت به بعضه» (١).

ويظهر ان عبد القاهر يدور حول القضية المنطقية «سلب العموم» و«عموم السلب» ويستشهد لهذه القضية بقول المتنبي :

ماكلُّ مايتمنى المرء يدركه —————  
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن  
اذ يحلله تحليلاً منطقياً صارماً قد يكون بعيداً عما قصده المتنبي فيقول : «واعلم انك ادخلت كلاً في حيز النفي وذلك بأن تقدم النفي عليه لفظاً أو تقديراً فالمعنى على نفي الشمول دون نفي الفعل والوصف نفسه واذا اخرجت كلاً من حيز النفي ولم تدخله فيه لالفاظاً ولا تقديراً كان المعنى على انك تتبعت الجملة فنفيت الفعل والوصف عنها واحداً واحداً والعلة في اذا كان كذلك انك اذا بدأت بكل . كنت قد بنيت النفي عليه وسلطت الكلية على انفي واعملتها فيه واعمال معنى الكلبة في النفي تقتضي الا يشد شيء عن النفي» (٢).

ويفتح عبد القاهر الطريق لمن جاء بعده للجدل المنطقي لا البلاغي حيث يقفون من آرائه موقفاً منطقياً مقابلاً في مناقشتها وتوجيهها طبقاً للضبط العقلي ،فها هو ذا الرازي يعترض على عبد القاهر في ان نفي العموم تقيضي خصوص الاثبات عندما يناقشه في تقديم السلب على صيغة العموم وتأخيرها عنها فيقول : فاذا قدمت صيغة العموم على السلب وقلت كل ذا لم افعله وفعلت بعضه تناقض.

واما اذا قدمت السلب على الكل فكان النفي نفياً للعموم وهو لاينافي في الاثبات الخاص فاذا قلت لم أفعل كل كذا بل بعضه استقام على هذا يظهر الفرق بين الرفع والنصب في البيت الآتي :-

وقد أصبحت أم الخيار تدعي عليّ ذنباً كله لم اصنع  
فلو رفعت كله ماكان النفي عاماً واستقام غرض الشاعر في تنزيه نفسه عن جملة الذنوب ولو نصبته كان النفي نفياً للعموم وهو لاينافي في اثباته لبعض الذنوب فلا يتم

(١) دلائل الاعجاز / ص ١٨٤ .

(٢) دلائل الاعجاز / ص ١٨٨ .

## مكتبتنا العربية

غرضه. واعلم ان الشيخ - يقصد عبد القاهر - جزم بأن نفي العموم يقتضي ان يكون فاعلاً لبعضه وليس الامر كذلك الا عند من يقول، دليل الخطاب بلى الحق نفي العموم كما لا يقتضي عموم النفي لا يقتضي خصوص الاثبات» (١).

وهكذا يمهد عبد القاهر الطريق للذين جاءوا بعده للامعان في مناقشة كثير من القضايا على ارضية منطقيه يتضح ذلك في حديث الخطيب القزويني عن القضية ذاتها حين يعرض لتقديم المسند اليه فيذكر « ان المسند اليه يقدم» لانه دال على العموم كما تقول :

«كل انسان لم يقيم» فيقدم ليفيد نفي القيام عن كل واحد من الناس لان الموجه المعدولة المهمله في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل واحد منها. فاذا سورت «بكل» وجب ان تكون لافادة العموم لا التأكيد نفي الحكم عن جملة الافراد، لان التأسيس خير من التأكيد، ولو لم تقدم فقلت: لم يقيم كل انسان كان نفياً للقيام عن جملة الافراد دون كل واحد، لان للسالبة المهمله قوة السالبة الكلية المقتضية سلب الحكم عن كل فرد لورود موضعهم في سياق المنفي، فاذا سورت بكل وجب ان تكون لافادة الحكم عن جملة الافراد في الصورة الاولى، أعني الموجهة المعدولة المهمله، كقولنا: انسان لم يقيم، وعن كل فرد في الصورة الثانية، أعني السالبة المهمله كقولنا: لم يقيم انسان وانما أفاد الاسناد الى انسان، فاذا اضيفت كل الى انسان وحول الاسناد اليه، فأفاد في الصورة الاولى نفي الحكم عن جملة الافراد، وفي الثانية نفيه عن كل فرد منها كان (كل تأسيساً لا توكيداً) (٢)

وترتبط الدلالة المنطقية بالدلالة النحوية ارتباطاً عميقاً عند بدر الدين الزركشي الذي يعرض لما اسماه بالمجازاة وانعقادها بين جملتين ويتحدث عن الآيات «فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام» و «الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة» و «فان استقر مكانه فسوف تراني» .

فيقول : فالأولى من جملة المجازاة تسمى شرطاً والثانية تسمى جزاء ويسمى المنطقة الاولى جملتين كان ، فان قيل فمن اي أنواع الكلام تكون هذه الجملة المنتظمة من الجملتين ؟

(١) نهاية الايجاز / ص ١٢٥ .

(٢) الايضاح / للقزويني/ ص ٤٩ .

## مكتبتنا العربية

قلنا : قال صاحب المستوفى «المستوفى في النحو لابي سعيد كمال الدين سعود الفرغاني انما العبرة في هذا بالتالي ، ان كان التالي قبل الانتظام جازماً كانت هذه الشرطية جازمة اعني خبراً محضاً ولذلك جاز ان توصل بها الموصولات كما في قوله تعالى «الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة واتوا الزكاة» وان لم يكن جازماً لم تكن جازمة بسبل ان كان التالي أمراً فهي في عداد الامر كقوله تعالى : «ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين» وان كانت رجاءً فهي في عداد الرجاء كقوله تعالى «فان استقر مكانه فسوف تراني» (١) .

والحق ان علم المنطق بمختلف مافيه من خبر وطلب واحتمالات الصدق والكذب والوصل والفضل والايجاز والاطناب والمساواة هذه التحديدات التي انحصر فيها علم المعاني ملخص في ثمانية ابواب : —

اولها : احوال الاسناد الخبري .

وثانيها : احوال المسنداليه

ثالثها : احوال المسند

رابعها : احوال متعلقات الفعل

خامسها : القصر

سادسها : الانشاء

سابعها : الفصل والوصل *مركز تحقيقات كميونر علوم إسلامي*

ثامنها : الايجاز والاطناب والمساواة

وهو يحدد منطقياً — دائراً في تلك «الجملة» اسباب الحصر بقوله «ووجه الحصران الكلام أما خبر أو انشاء ثم الخبر لا بد له من اسناد ومسند اليه ومسند وحوال هذه الثلاثة هي الابواب الثلاثة الاولى ثم المسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلاً او متصلاً به أو في معناه كاسم الفاعل ونحوه هذا هو الباب الرابع ثم الاسناد والتعلق كل واحد منها يكون أما بقصر او بغير قصر وهذا هو الباب الخامس والانشاء هو الباب السادس ثم الجملة اذا قربت بأخرى فتكون الثانية اما معطوفة على الاولى او غير معطوفة وهذا هو الباب السابع ولفظ الكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة أو لغير فائدة عليه وهذا هو الباب الثامن» (٢) .

(١) البرهان في علوم القرآن / ص ٣٥٢ .

(٢) الايضاح للقرويني / ص ١٢ .

## مكتبتنا العربية

ومن الجدير بالملاحظة ان الحياة الفكرية في تلك الحقبة طبعتها تقتضي الجدل والاحتجاج الامر الذي ادى الى ان تختلط المباحث المنطقية بالمباحث النحوية ثم حيث جزأ فآ في علم البلاغة الذي كان الاحرى به ان يكرس للاغراض الفنية والقيم الجمالية في الاساليب فوجدنا من الجمل الكلام اربعة «أمرٌ وخبرٌ واستخبارٌ ورغبةٌ» ثم ينقسم الى مايحتمل الصدق والكذب وهو الخبر وما لايحتمله وهو سواه ، بل ان «ثعلباً» يحدد قواعد الشعر فيجعلها : - امرأً ونهياً وخبراً واستخباراً» وتستمر التحديدات حتى تصل الاربعة الى عشرة فاذا هي «خبرواستخبار وامر ونهي ودعاء وطلب وعرض وتحضيض وتمن وتعجب.» ويدلو الاصوليون بدلوهم فيما وجدوه نصب اعينهم من مباحث مهد لهم طرقها المتكلمون فقد فسروا وأولوا من منابع ثقافتهم والامر ومفهومه والنهي ومسائله وكل ذلك يجري ضمن البلاغة وفنونها ولعل الجميع ينهلون مما قاله ارسطو في كتابه «الشعر» ومن المسائل التي تتصل بالعبارة مسألة اشكال العبارة فيما يتناوله معرفة ماالامر وما الدعاء وما الخبر وما الوعيد وما الاستفهام ؟ الى نحو ذلك فان الطلب لفعل شيء أو تركه هو امر» (١) .

وفي معالجة البلاغيين للاستفهام تتجلى قضية منطقية تعكس مدى استيعابهم لمفهوم التصور والتصديق فبعد القاهر يعرض للاستفهام بالهمزة مميزاً بين قولك «افعلت» وبين قولك «انت فعلت» في جدل طويل حصيلته النهائية هي ان الاول اذا كان الشك في الفعل نفسه والآخر اذا كان الشك في الفاعل فيقول عبد القاهر على سبيل المثال : «ومما يعلم به ضرورة انه لا تكون البداية بالفعل كالبداية بالأسم انك تقول : أقبلت شعراً قط أرأيت اليوم انساناً فيكون كلامك مستقيماً ولو قلت أنت قلت شعراً قط أنت رأيت انساناً اخطأت وذاك انه لامعنى للسؤال عن الفاعل من هو في مثل هذا لان ذلك انما يتصور اذا كانت الاشارة الى فعل مخصوص نحو ان تقول: من قال هذا الشعر ،ومن بنى هذه الدار ، ومن اتاك اليوم» (٢).

ويتضح من ذلك ان عبد القاهر يقوم بتطبيق مفهوم التصور والتصديق مع محاولة الافادة من تحديد ادوات الاستفهام من حيث حملها على دلالة التصور والتصديق مع محاولة

(١) كتاب الشعر / ارسطوطاليس - ت د. شكري عباد ص ١٠٨ .

(٢) الدلائل / ص ٨٥ .

## مكتبتنا العربية

الافادة من تحديد ادوات الاستفهام من حيث حملها على دلالة التصور او دلالة التصديق وهكذا يسير عبد القاهر في طريق المناطقة باحثاً عن استقامة أو فساد في حين ان الاستقامة او الفساد من الناحية الفنية قد تتناقض مع الدلالة المنطقية .

ثم يعرض عبد القاهر لدلالة التقرير في جدل منطقي فيذكر قوله تعالى : «أأنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم» فيقول : «ولا شبهة في انهم لم يقولوا ذلك له عليه السلام ، وهم يريدون ان يقرّ لهم بأن كسر الاصنام قد كان ، ولكن ان يقر بأنه منه كان وقد اشاروا له الى الفعل في قولهم : «أأنت فعلت هذا» وقال هو - يقصد ابراهيم - في الجواب «بل فعله كبيرهم هذا» ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت او لم تفعل» ثم يستمر في جدله المنطقي (فان قلت قلت) فان قلت أو ليس اذا قال «أفعلت» فهو يريد ايضاً ان يقره بان فعل كان منه الابأنه كان على الجملة فأى فرق بين الحالتين؟.. ويرد على المجادل الذي افترضه قائلاً ... فإنه اذا قال أفعلت فهو يقره بالفعل من غير أن يردده بينه وبين غيره وكان كلامه كلام من يوهم انه لا يدري ان ذلك الفعل كان على الحقيقة واذا قال «أأنت» كان قد تردد الفعل بينه وبين غيره ولم يكن منه في الفعل نفسه تردد ولم يكن كلامه كلام من يوهم انه لا يدري اكان للفعل ام لم يكن بدلالة انك تقول ذلك والفعل ظاهر موجود ومشار اليه كما رأيت في الآية» (1).

وقد أثر عبد القاهر في البلاغيين الذين جاءوا بعده اثراً عميقاً يتجلى في هذا الضرب من الجدل الذي يخضع لأقيسة المنطق فمنهم من يتابع في النتيجة المنطقية التي استخلصها بأن الاستفهام في الآية للتقرير كالكسكاكي ، ومنهم من يخالفه منطقياً فيرى أن الاستفهام في الآية على حقيقته ، ويسوق لذلك جدلاً فكرياً بعيداً كل البعد عن الاثر اللغوي الذي يستدعيه التحليل التابع من القيم الشعورية والجمالية كما فعل الخطيب النزويين . وهكذا يمضون جميعاً في جدلهم البلاغي والنحوي والمفسر مركزين على اسلوب الاستفهام دون ان ينتبهوا الى النص وما يوحي به من تأثير في فكر المتلقي واحساسه ، ولا يجد البعض حرجاً من استعمال كل ادواته المنطقية والعقلية فهذا الزركشي يقول «وانتقرر حملك المخاطب على الاقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده قال ابو الفتاح - يفصد ابن جني - ولا يستعمل ذلك بها وقال في قوله : جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط؟ و«هل» لاتقع تقريراً كما يقع غيرها مما هو للاستفهام وقال الكندي (ابو اليمن : زيد بن

(1) دلائل الاعجاز / ص 145 .



## مكتبتنا العربية

الحسن بن زيد الكندي أحد علماء اللغة والنحو ذهب كثير من العلماء في قوله تعالى : «هل يسمعونكم» الى ان «هل» تشارك الهزمة في معنى التقرير والتوبيخ الا أني رأيت ابا علي ابن ذلك هو معذور فان ذلك من قبيل الانكار ونقل الشيخ ابو حيان عن سيويه : ان استفهام التقرير لا يكون بـ(هل) وانما تستعمل فيه الهزمة ثم نقل عن بعضهم ان «هل» تأتي تقريراً في قوله تعالى : « وهل في ذلك قسم لذي حجر» والكلام مع التقرير موجب ولذلك يعطف عليه صريح الموجب « (١) .

ويتضح من هذا النص ان صاحبه يعمد الى ضبط الاسلوب الانشائي ضبطاً منطقياً دقيقاً ثم يصرح في النهاية بمعالجته المنطقية لهذا الاسلوب دون حرج فيذكر ان «هذه جمل في وجوه الاستدلال والقياس وعلى من اراد استيعاب ذلك نظر في الكتب الموضوعه «في المنطق» وكأن المسألة تحتاج الى مزيد من المنطق، فهو يدخل ما عرف بالاسلوب الانشائي تحت مدخل الدلالة والقياس ويهملنا فقط ان نشير الى ما المحنا اليه من قبل ان عبد القاهر يتبع الطريق نفسه وان كان يصرح بذلك، اما هؤلاء فلم يجدوا حرجاً من تسمية الاشياء بمسمياتها .

يقول الزركشي : «وانواع البحث والسؤال تسعة أنواع فأولها: البحث عن الوجود بـ«هل» تقول : هل كان كذا وكذا... فيقال نعم او لا. والثاني البحث عن أنواع الموجودات بـ«ما» تقول ما الانسان.. فيقال: الحي الناطق. والثالث: البحث عن الفصل بين الموجودات بـ«اي» تقول اي الاشكال المربع فيقال هو الذي يحيط به اربعة خطوط. والرابع: البحث عن احوال الموجودات بـ«كيف» تقول: كيف الانسان.. فيقال منتصب القامة. والخامس: البحث عن عدد الموجودات بـ«كم» تقول: كم مالك: فيقال عشرون درهماً. والسادس: البحث عن زمن الموجودات بـ«متى» تقول: متى كان هذا.. فيقال في زمن الرشيد. والسابع: البحث عن مكان الموجودات بـ«أين» تقول: أين زيد.. فيقال في الدور... والثامن: البحث عن اشخاص الموجودات بـ«من» تقول: من خرج.. فيقال زيد والتاسع: البحث عن علل الموجودات بـ«لم» (٢) .

ويظهر من ذلك ان البلاغيين قد ركزوا على الاداة دون اهتمام بسياقها الذي قد تكتسب فيه دلالة جديدة يستلزمها الموقف النفسي والشعوري. فضلا عن «ان التصور ليس بذاته

(١) البرهان في علوم القرآن / ٢/ ٣٣١ .

(٢) البرهان في علوم القرآن / ص ٢٢ .

## مكتبتنا العربية

حالة عقلية كاملة وانما يتحقق دائماً في سياق كيما يكون مفهوم المعنى تماماً وكذلك الحال في الأسم أو اللفظ المعبر عن التصور.. نشاهد انه لا يدل على معنى كامل مستقل بنفسه عن السياق الذي يجب ان يوجد فيه»(١).

والحق ان الاثر المنطقي والعناية بأسلوب الجدل والتقنين ليست وليدة العصر الذي برزت فيه اراء السكاكي ومباحث القزويني ولكنها قديمة فاذا ما استقصينا بدقه افكار عبد القاهر الي بثها في ثنايا كتابيه الشهيرين «الدلائل والاسرار» تلحظ اهتمامه بهذا الجانب من الدراسة غير ان عبد القاهر كان ذكياً بارعاً في الافادة من القياس والنسب والاستدلال بطريقة ليست مباشرة حيث كان يخفي ذلك الاثر في مناقشاته الجدلية المعروفة التي يقرب فيها الرأي على جميع وجوهه، والذي تجدر ملاحظته اننا حين نتحدث عن مباحث القزويني والسكاكي من هذه الوجهة لا يمكننا ان نغفل اثر الجرجاني فيهما ولنضرب مثلاً يعكس مدى افادة عبد القاهر من الدراسات الفلسفية والمنطقية وكيف انه يخفي ذلك بذكائه اللطاح يقول عبد القاهر «يؤتى المعنى من الجهة التي هي اصح لتأديته ويختار له اللفظ الذي هو اخص به وأكشف عنه.. واذا كان هذا كذلك فينبغي ان ينظر الى الكلمة قبل دخولها في التأليف وقبل ان تصير الى الصورة التي بها يكون الكلام اخباراً وأمرأً ونهياً واستخباراً وتعجباً وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل الى افادتها الا بضم كلمة الى كلمة وبناء لفظة على لفظة.. وهل يتصور ان يكون بين اللفظين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه ادل على معناها الذي وضعت له عن صاحبها على ماهي موسومة به حتى يقال ان «رجلا» ادل على معناه من «فرس» على ما سُمي به» (٢).

واذا ما عدنا الى ابن سينا وجدناه يقول «.. واما القول في اللفظ المؤلف وهو اللفظ الذي قد يدل جزؤه على الانفراد دلالة اللفظ اي اللفظة التامة.. فان قولنا : الانسان كاتب «قول» لان الانسان جزء من هذه الجملة ويدل والقول ايضاً حكمه حكم الالفاظ المفردة في انه لا يدل من حيث كونه قول الا بالتواطؤ الحاجة الى القول هي الدلالة على ما في النفس والدلالة أما ان تراد لذاتها وأما ان تراد لشيء آخر يتوقع من المخاطب ليكون منه والتي نراه لذاتها هي الاخبار وما على وجهها واما محرفه لتحريف التمني والتعجب وغير ذلك فانها كلها ترجع الى الاخبار والتي تراد لشيء يوجد من المخاطب فأما ان يكون ذلك ايضاً

(١) المنطق الصوري والرياضي / ص ٤٤ .

(٢) دلائل الاعجاز / ص ٨٨ .

## مكتبتنا العربية

دلائل أو فحاش غير الدلالة فإن أريدت الدلالة فتكون المخاطبة استعمالاً واستفهاماً وإن أريد  
عمل من أعماله فعل من الأفعال غير الدلالة فيقال أنه من المساويء التماس ومن  
الأسى امر ونهي ومن الأدنى تضرع» (١) .

وعندما يعرض عبد القاهر للاسم الموصول الذي يعالجه معالجه منطقية محضة مستمدة  
من ابن سينا حيث يضع عنواناً فيقول «فصل من الذي خصوصاً» ويوجز رأيه في «ان الذي...  
اجتلب ليكون معلوماً الى وصف المعاني بالجمل كما اجتلب «ذو» ليتوصل به الى الوصف  
بأسماء الاجتناس ، يعنون بذلك أنك تقول: مررت بزيد الذي ابوه منطلق . فنجدك  
قد توصلت بالذي الى ان اثبت زيداً من غيره بالجمله التي هي قولك: «ابوه منطلق»  
(ولولا) الذي لم تصل الى ذلك» (٢) .

ويقول ابن سينا: «والاقوال قد تتركب على سبيل تركيب الحدود والرسوم بأن تأتي  
بعضها منيدة لبعض وهي التي تصلح ان نورد بين اجزائها لفظة «والذي» كقولنا: الحيوان  
الناطق المائت فانه يصلح ان يقال فيه : الحيوان الذي هو الناطق الذي هو الميت» (٣) .

وقد دعا السكاكي وابن الاثير الى الذوق والطبع ولكن ما نصيب هذه الدعوة من التطبيق  
في كتاباتهم فملك الامر عند السكاكي «الذوق السليم والطبع المستقيم» ثم يغفل عن هذه  
الدعوة المرعاة حيث نرى الصرامة المنطقية في حصول ثبوت متصور وحصول انتقاء  
ومتصور ومثل الحصول ذهنياً وخارجياً ويدخل ساحة التصور والتصديق فيقول عن الطلب  
ان الطلب من غير تصور اجمالاً او تفصيلاً لا يصلح وانه يستدعي مطلوباً لا محالة ويستدعي  
فيما هو مطلوب. الا يكون حاصله وقت الطلب والطلب اذا تأملت نوعان : نوع  
لا يستدعي في مطلوبه امكان الحصول، ونوع يستدعي فيه امكان الحصول او المطلوب  
بالنظر الى ان لا واسطة بين الثبوت والانتفاء يستلزم انحصاره في قسمين حصول ثبوت  
متصور وحصول انتقاء متصور وبالنظر الى كون الحصول ذهنياً وخارجياً يستلزم  
انقساماً الى اربعة اقسام حصولين في الذهن وحصولين في الخارج ثم اذا لم يزد الحصول  
في الذهن على التصور أو التصديق لم يتجاوز أقسام المطلوب ستة: حصول تصور أو تصديق

(١) كتاب الشفاء / ص ٣١ .

(٢) دلائل الاعجاز / ص ٢١٣ .

(٣) الشفاء / ص ٣١ .

## مكتبتنا العربية

في الذهن وحصول انتقاء تصور أو تصديق فيه، حصول ثبوت تصور أو أنتفائه في الخارج وطلب حصول التصور في الذهن لا يرجع الا الى تفصيل مجمل او تفصيل مفصل بالنسبة ووجه ذلك، ان الانسان اذا صحّ منه الطلب بأن ادرك بالاجمال لشيء «ما» او بالتفصيل أو بالنسبة لشيء «ما» ثم طلب حصولاً لذلك في الذهن، وامتنع طلب الحاصل توجه الى غير حاصل، وهو تفصيل الجمل او تفصيل المفصل بالنسبة» .

ويحدثنا ابن الاثير عن براءته من الأثر المنطقي ولكننا سرعان ما ننظر في كتابه المثل السائر نلاحظ انه لم يكن بمأمن من الأنغماس في الجدل الذي لانحس فيه بأية قيمة فنية وفي معرض انكار ابن الاثير لتأثره بالفكر المنطقي المقتن يعترف من حيث لا يدري بسيطره ذلك الأثر على مباحثه التي لم تخل من الرغبة في المجادلة المنطقية اذ يقول «اعلم ان المعاني الخطائية قد حصرت اصولها واول من تكلم في ذلك حكماء اليونان غير ان ذلك الحصر كلي لاجزئي» ثم يتحدث عن «المعاني» التي أتى بها الشعراء المحدثون ويرد على معارضيه بطريقة (فان قلت.قلت) قائلاً «فأن قلت ان هؤلاء وقفوا على ما ذكره علماء اليونان وتعلموا منه قلت لك في الجواب . هذا شيء لم يكن ولا علم ابو نواس شيئاً منه ولا مسلم بن الوليد ولا ابو تمام ولا البحتري ولا ابو الطيب المتنبى وغيرهم ثم يقول في اندفاع تكنفه المغالطة « فاذا ادعيت ان هؤلاء تعلموا ذلك في كتب اليونان قلت لك هذا باطل بي أنا فاني لم اعلم شيئاً مما ذكره حكماء اليونان ولا عرفته ومع هذا فانظر الى كلامي !!»

ثم يعصي ابن الاثير في دفع الأثر المنطقي ونفيه عنه في تلك القصة التي يقول فيها «لقد فاضني بعض المتفلسفين في هذا واتساق الكلام الى ذكر شيء لابي علي ابن سينا في الخطابة والشعر وذكر ضرباً من ضروب الشعر اليوناني ... وقام فأحضر كتاب «الشفاء» لابي علي ، وقفني على ما ذكره فلما وقفت عليه استجهلتته « (١) .

واذا نظرنا الى كلامه كما دعانا وجدناه يتحدث عن استعمال العام في النفي والخاص في الاثبات فيقول مثلاً : «واعلم انه اذا كان الشيان احدهما خاص والاخر عام ... فان استعمال العام في حالة النفي ابلغ من استعماله في حالة الاثبات ومثال ذلك الانسانية والحيوانية فان اثبات الانسانية يوجب اثبات الحيوانية ولا يوجب نفيها نفي الحيوانية وكذلك نفي الحيوانية يوجب نفي الانسانية ولا يوجب اثباتها اثبات الانسانية « (٢) .

(١) المثل السائر / القسم الثاني / ص ٢٠٣ .

(٢) المثل السائر / القسم الاول / ص ٢٢٩ .

## مكتبتنا العربية

ثم يعبر ابن الاثير عن حدة انفعاله وهو يلقي رجلاً متفلسفاً يعارضه الحديث عن فصاحة القرآن فيرد عليه ابن الاثير قائلاً: « اعلم ان لاستعمال الالفاظ اسراراً لم تقف عليه انت ولا ائمتك مثل ابن سينا والفارابي ولا من اضلهم ارسطو طاليس وافلاطون » (١) .

ولعله في حديثه عن استعمال العام والخاص يتابع من اضلهم ارسطو طاليس وافلاطون كما يزعم فيذهب الى ان الصفتين الواردتين على شيء واحد اذ لزم من وجود احدهما وجود الاخرى النفي بها في الذكر ولم يحتج الى ذكر الاخرى لانها تجيء ضمناً وتبعاً او ان يبدأ بها في الذكر اولاً ثم تجيء الاخرى بعدها وأما الصفات المتعددة فإنه ينبغي أن يبدأ في الذكر بالادنى مرتبة ثم بعدها بما هو أعلى منها الى ان ينهي الى آخره هذا في مقام المدح فان كان في مقام الذم عكست القضية » (٢)

ويستمر ابن الاثير في متابعة اصحاب المنطق والقياس الذين حمل عليهم واتهمهم بالضلال فيقول « فاذا لم يتصرف الكاتب في استدراج الخصم الى القاء يده فليس بكاتب ولا شبيه له الا صاحب الجدل فكما ان ذلك يتصرف في المغالطات القياسية فكذلك هذا يتصرف في المغالطات الخاطبية » (٣)

ويلج حازم من الباب ذاته فيقول: « اعلم ان الانعطاف في الكلام من جهة الى اخرى أو غرض الى آخر لا يخلو من ان يكون مقصوداً اولاً فيذكر الغرض الاول لان يستدرج منه الى الثاني وتجعل مأخذ الكلام في الغرض الاول صالحة مهياً لان يقع بعدها الغرض الثاني موقعاً لطيفاً ويتقل من احدهما الى الاخر انتقالاً مستطرفاً » (٤) .

وهكذا يصطبغ المنهج البلاغي الذي ورثناه بمنهج المتكلمين واصحاب المنطق ، ذلك المنهج الذي يقوم على القياس ، والاستدلال والضبط العقلي ، ومن مكرور القول ان المتكلمين ، والمناطقه بعيدون في نظرتهم عن الروح الفني الذي يبعث الحس الجمالي في الاساليب الادبية ، اما عن النحوي والبلاغي فانهما يتعاملان مع البناء اللغوي ومن هنا فان العلاقة بينهما حميمة ولكن النحويين المتأخرين هم الذين تسببوا في هذا الخلاف الكبير الذي وقع بينهما والذي بلوره ابن الاثير - كما اسلفنا - حيث أنهم كانوا قد قضروا نظرتهم على ضبط اخر الكلمات دون النظر الى الجانب الفني في تحليل الظواهر النحوية.

(١) المثل السائر / القسم الثاني / ص ٢٠٣ .

(٢) المثل السائر / القسم الثاني / ص ٢٨ .

(٣) المثل السائر / القسم الثاني / ص ٢٥٠ .

(٤) المهذب / ص ٦٢ .

المصادر والمراجع

- ١ - الايضاح في علوم البلاغة - الخطيب القزويني . مطبعة السنة المحمدية . القاهرة .
- ٢ - البرهان في علوم القرآن - الزركشي . ط البابي الحلبي .
- ٣ - البلاغة - لابي العباس بن يزيد المبرد . ت د رمضان عبد التواب .
- ٤ - البيان والتبيين - الجاحظ . ت . عبد السلام محمد هارون - القاهرة ١٩٤٨ م .
- ٥ - دلائل الاعجاز - للجرجاني - الطبعة الخامسة . دار المنار ، القاهرة ١٣٧٢ هـ .
- ٦ - كتاب الشعر - ارسطو طاليس . ت . شكري عياد . دار الكتاب العربي ١٩٦٧ م .
- ٧ - كتاب الشفاء - لابن سينا . ت . د . ابراهيم مذكور . الهيئة المصرية العامة للكتاب
- ٨ - كتاب الصناعتين - لابي هلال العسكري . ت علي محمد البجاوي وابي الفضل ابراهيم ط ١ ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- ٩ - فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور - د . رجاء عيد ، مطبعة أطلس . القاهرة .
- ١٠ - الكتاب - لسيبويه . ت عبد السلام هارون . الهيئة المصرية العامة ١٩٧٧ م .
- ١١ - المثل السائر - لابن الاثير . ت . د . أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، ط نهضة مصر .
- ١٢ - المنطق الصوري والرياضي - د . عبد الرحمن بدوي . طبع الكويت ١٩٧٧ م .
- ١٣ - منهاج البلغاء - ابو الحسن حازم القرطاجني . ت محمد الحبيب بن الخوجة . تونس ١٩٦٦ م .
- ١٤ - نهاية الايجاز - فخر الدين الرازي . مطبعة الآداب - القاهرة ١٣١٧ هـ

مكتبتنا العربية



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامى

## قراءة في مقدمة ابن خلدون عن الأدب ونفقه



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم رمدى

علي حداد

كلية التربية / جامعة بغداد

تقديم :

تقرأ في كتاب من كتب رجالات الفكر والمعارف من أجدادنا الخالدين فتجد نفسك محاطاً بدهشة لا تشوبها ريبة، ومنشغلاً بملاحقة سؤال تتزاحم علاماته أمامك كلما قرأت صفحة جديدة من صفحاته، وتتسع حدقتك بالتعاطف الحميم والانشداد اليهم. فكل كتاب من كتبهم ملتقى لمعارف شتى، وافق غني بعطاء العقول وخلجات الأنفس وجهد المجتهدين. ولا تسأل من أين لهم هذا؟

فقد كان العلم دينهم، والاخلاص لقضية المعرفة وكدهم الذي لا يكلون في مساره، ومركبهم الذي يمخرون به عباب العلوم والآداب، ليعودوا في كل مرة محملين بلائه، ومزدهين بأثواب الكبرياء التي وهبها لهم حب العلم والزهد بما سواه، والاعتكاف في محاربه بلائمة او شكوى. هل احداثك عن ابن سلام أم الجاحظ، أم ابن قتيبة، أم



## مكتبتنا العربية

الأصفهاني، أم التوحيدي.. أم.. أم؟ وكل واحد منهم موسوعة، بما تراها تحتويه هذه الكلمة، وحين تقف لتعد السنين التي عاشوها، وتنظر الى جهد كل منهم وما قدمه، وتقسّم الأول على الآخر تجد أن عقد السنين ينفرط امام ناظريك، والارقام تتسرب من بين يديك. لأن من يشغلونك هم اكبر من الارقام، بالعزم والاجتهاد والانعقاد من ربة الهم اليومي ومتاعبه الى مساحات الزمن الخالد.

اما كتبهم فهي زاد للروح حاو لكل صنوف المعرفة، ومن أيما جهة جئتها عدت وقد امتلأت واغتنت بما تشاء وما لاتشاء. اقرأ طبقات الشعراء، وقرأ الحيوان والبيان والتبيين، وقرأ الشعر والشعراء، وقرأ الأغاني، وقرأ الامتاع والمؤانسة والاشارات الالهية، وقرأ.. وقرأ. وستقول معي: إن لي ولك اجداداً، كانوا كباراً، وكان كل جانب من حياتهم وعطائهم كبيراً، وكبيراً لدرجة أن كل مسألة تثار تصلح موضوعاً وقضية يدار حولها ومنها وفيها النقاش الذي لايتتهي الا مع بدء قضية توثق وشائجها باختها السابقة. وابن خلدون واحد من أولئك الاجداد الكبار في عطائهم وفي قاماتهم التي تتناول متخطية عصرها لتخاطبنا نحن، أهل هذا العصر بما نتمنى أن نسمعه. انهم كبار، ودع عنك تفصيلات حياتهم التي ستجد فيها ما يوقضك في دائرة الارتباك والتردد، تبعاً للذات وخصائص ماتشتهيه عند كل منهم، وللعصر وما يدعو اليه وما يفرضه. فلا تشغل نفسك بما تراه عندهم احياناً من رغبات هي عند البشر أجمعين. ولا يعلو عليها الا العبقري.. الذي يرفعه حب آخر يستنزف وقته (١).

وابن خلدون اسم كبير أمام ابصار غيرنا، ودع عنك إنما نراه نحن العرب أهله بعين الفخر والتبجيل، فاسمه واحد من الاسماء الكبيرة في قوائم الانسانية. أليس هو من أوائل العلماء الذين انشأوا علماً استقرت اركانه وتوطد بنيانه بعدهم بقرون ذلك هو علم الاجتماع؟

ولسنا هنا بصدد اطناب الحديث عن مكانة هذا الرجل العلمية، والعلماء والباحثون والناس يشهدون له بعلو المكانة. ولن نلاحق هنا كل ما قدمه من عطاء بل سيستغرقنا تتبع لجانب واحد منه. فاذا كان ابن خلدون عالماً اجتماعياً وباحثاً تاريخياً في الحضارة العربية

(١) قادنا إلى هذه الانعطافة في الحديث ما وجدناه في حياة ابن خلدون من مواقف وسلوكيات للسياسة واساليبها والمطامح والمطامح واندفاعاتها دور كبير في مسيرته لها. انظر كتابه (التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً)، الصفحات ٥٥، ٦٦، ٦٨، ١٠٠، ١٣٥، ٣٣٥، ٣٣٦.

## مكتبتنا العربية

الاسلامية، وفقهياً، ورجل دين وقضاء.. واذا كان رجل سياسة، شغل من مناصبها الرسمية وغير الرسمية ماشغل، فأن واحداً من آفاق شخصيته هذه هو الذي نتبعه فيه. ذلك هو اهتمامه بالادب ونقده وملاحظاته واراؤه فيه.

لقد كان ابن خلدون شاعراً له في هذا النمط من الابداع قصائد ترتفع في الجودة الى مصاف الجودة في الشعر، وتنخفض الى مصاف شعر العصور المتأخرة، في الأغراق بشؤون هذا الفن الصغيرة. ولقد كان ابن خلدون رجلاً موسوعياً نظراً الى الحياة وامتدادات شؤونها عن بعد يستوعب مساحة بقدر ما يتسع له العقل ومداركه. وطبيعي أن ترصد عينه الذكية حالة الابداع العظيم التي يشملها العطاء الأدبي ليكون له فيه حديث واراؤه. واذا كان لابن خلدون اكثر من كتاب فان اهتمامنا منصب هنا على مقدمته الاكثر شهرة لكتابه الشهير « العبر وديوان المبتدأ او الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر». إذ نعاود النظر هنا في فصول منها خص بها ابن خلدون علوم اللسان العربي وهي عنده أربعة: النحو، الذي به «تبين أصول المقاصد بالدلالة» (١). وعلم اللغة، وهو بيان الموضوعات اللغوية (٢). وعلم البيان، وهو عنده علم «متعلق بالالفاظ وما تفيده ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني» (٣). ثم علم الادب الذي سيقف عنده سعي بحثنا، لنتتبع ما فاض به ابن خلدون من كلام فيه.

مركز تحقيقات كميونر علوم إسلامي

- 
- (١) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٠٥٥.
  - (٢) المصدر نفسه، ص ١٠٥٩.
  - (٣) المصدر نفسه، ص ١٠٦٤.

## الفصل الأول

### عن ابن خلدون .. تفصيلات خاصة

تقول الكتب التي ترجمت له انه : ولي الدين ابو زيد ، وذلك لقباً وكنية ، فهو (ولي الدين) ، واكتسب هذا اللقب بعد توليه القضاء بمصر . وهو ابو زيد من اسم ابنه الاكبر . اما اسمه فهو : عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون (١) ، لينتهي نسبه الى وائل بن حجر ، احد صحابة الرسول محمد (ص) الذي اسلم مع جمع من ابناء قبيلته كندة ، وهي من اليمن ، وقد انتقل احد اجداد ابن خلدون ، وهو خالد بن عثمان - وقد أصبح اسمه ( خلدون ) تبعاً لعاده اهل الاندلس والمغرب في تعظيم الاسماء فخالد ( خلدون ) (وزيد) (زيدون) وعبد (عبدون) (٢) - الى الأندلس فنزل قرمونة اوائل القرن الثالث الهجري لينتقل بعدها الى اشبيلية - وخلدون هذا هو جد الذي علقت ابوته به وبآبائه واعمامه قبله فصار اسمه عبد الرحمن بن خلدون - وقد طابت الإقامة لاجداده في الأندلس حتى اواسط القرن السابع الهجري ، حيث نزحت هذه العائلة الى تونس ، التي ولد فيها عبد الرحمن في غرة رمضان من سنة ٧٣٢ هـ (٣) .

فهو اذن - ودع عنك ذلك الذي اثاره طه حسين من شك بنسبه - (٤) سليل اسيرة

- (١) ينظر : التعريف ، ص ١ . وللاستزادة عن اختبار عائلته ينظر : ابن حزم ، جوهرة انساب العرب ، ص ٤٦٠ .
- (٢) يقول مصطفى جواد في كتابه «تل ولا تفل ، الجزء الأول ص ٢١ : «أما زيدون وخلدون وحمادون وأمناهن فهي مفتوحة الأوائل سماعاً ، لأن الوزن مقتبس وليس أصيلاً» .
- (٣) التعريف ، ص ١٥ .
- (٤) يشك طه حسين في صحة نسب ابن خلدون معتمداً على قول ابن خلدون نفسه : «لا أذكر من نسبي إلى خلدون غير هؤلاء العشرة ، ويقلب على الظن أنهم أكثر ، وانه سقط مثلهما عدد لأن خلدون هذا هو الداخل إلى الأندلس ، فإن كان أول الفتح فالمدة لهذا العهد سبعمائة سنة ، فيكونون زهاء العشرين ثلاثة لكل مائة سنة» التعريف ، ص ١ . فيرى طه حسين أن المؤلف نفسه يشك في صحة نسبه . «وإذا كان المؤلف يشك في صحة ذلك النسب فأولى لنا نحن أن نشك في انتساب أول خلدون إلى وائل»

## مكتبتنا العربية

عربية نابهة وبيت علم ورياسة ، إذ كان لبني خلدون نشاط سياسي يمتد الى أيام الثورات التي قامت ضد سلطان بني أمية في القرن الثالث الهجري (١) .

واذن فقد نشأ ابن خلدون في كنف عائلة موفورة الحظ من الحياة والشهرة فدرج ليتلقى معارف الطفولة والصبا على يد والده ، معلمه الأول - وكلما اضيفت الى عمره سنوات اضيف الى مايتقنه معارف وعلوم (٢) . ويبدو ان توجهه المعرفي سار باتجاه المعارف الدينية والفقهية ، إذ قرأ القرآن وحفظه وتفقه في القراءات ودرس شيئاً من التفسير والحديث النبوي . وبديهي أن تتساقق مع ذلك دراسة للنحو العربي وعلوم اللغة ، ثم الشعر ، الذي حفظ منه ماساهم في تفتح موهبته الشعرية لاحقاً (٣) .

وإذا شئت ان تتابع تفصيلات حياته ومآمر به وأنت قادر على وضع ذلك في مراحل عدة ، أولها مرحلة الولادة والنشأة التي مر ذكرها . تليها مرحلة تمتد من بلوغه سن الثامنة عشرة ، حيث تجاوز مرحلة الدراسة والتثقيف ، لتبدأ مرحلة العمل والانشغال بالوظائف الرسمية . فقد أصبح كاتباً للسر والأمناء لسلطان تونس سنة ٧٦٠هـ . لينهج في كتابه

(طه حسين ، الاعمال الكاملة ، المجلد ٨ ، ص ١٤) ثم يبرر شكه هذا فيقول : «فإن العرب منذ عهد النبي إلى فتح اسبانيا لم يستعملوا الكتابة الا نادراً ، وليس لدينا ما يؤيد أن ذلك النسب قد وصل كتابة إلى أسرة خلدون أو إلى النسابة ابن حزم (ت ٩٩٥هـ) الذي كان أول من تكلم عنه . وليس بوسعنا أن نصدق كل ما نسطره لنا كتب الانساب : أولاً ، لأنها كتبت في عهد متأخر ، وثانياً لأنها لا تستند إلى أساس تاريخي ، واخيراً لأنه يمكن الاعتقاد أن الانساب العربية كباقي التقاليد العريقة قد نسخت في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، أما لأسباب سياسية ، او ملفاً لكبار الأغنياء» (طه حسين ، ص ١٤) .

غير أن ما يلاحظ أن طه حسين يعود في أماكن أخرى من بحثه ليعتمد هذا النسب في تقرير بعض ما يتعلق بشخصية ابن خلدون وحياته . يقول مثلاً : «ولكن صدقنا نسبها - يقصد عائلة ابن خلدون - الذي يرجعها إلى قبيلة كنده ، فأنا نميل إلى الاعتقاد أن للوراثة دخلاً كبيراً في المعارك السياسية التي خاض مؤلفنا غمارها (طه حسين ، ص ١٤) . ويقول في مكان آخر وهو يبرر بعض تفصيلات حياة ابن خلدون منذ مقتبل شبابه : «ومن ذلك الحين ثارت في نفس الفتى شهوة الصراع والدمس التي عرفت بها أسرته منذ قرون ، إذا جاز لنا أن نصدق رواية أفتسامها لقبيلة كنده اليمينية» (طه حسين ، ص ١٦) .

(١) التعريف ، ص ٣ . وابن حزم ، ص ٤٦٠ .

(٢) التعريف ، ص ١٥ .

(٣) المصدر نفسه ، وينظر : السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٤٥/٤ .

## مكتبتنا العربية

سبلاً جديدة ، محرراً الرسائل - كما يقول - من قيود السجع التي كانت قاعدة الكتابة يومذاك ، وعدل عنها الى الأسلوب السهل المرسل (١) . وفي هذه المرحلة برزت خصائص شاعريته فنظم شعراً كثيراً يقول عنه انه « توسط بين الاجادة والقصور » (٢) وفي هذه المرحلة حقق لنفسه شهرة بيّنة في المغرب والأندلس . وبعد سنتين من اشغاله منصبه هذا تولى خطة المظالم (القضاء) ليمضي فيها بضع سنين ، شعر بعدها بفتور في اهتمام السلطان به ، ثم جفوة اخذت تزداد سعة ، مما دفعه الى التفكير بالانتقال الى الأندلس ، وقد فعل ذلك ، بعد ان صرف زوجته واولاده - وكان قد تزوج وانجب - الى اخوالهم في قسنطينة ، بالجزائر ، ووجه وجهته نحو الأندلس ، فوصل غرناطة وحظي بعناية اميرها واحتفاء أدبائها وعلماؤها ، إذ كانت شهرته قد سبقته اليها (٣) . غير أن الإقامة في غرناطة لم تطب له اكثر من سنتين غادرها بعدها .

وحدث حادث في غرناطة هزّ كيانه واثّر به حد الالم ، ذلك ما نكب به صديقه الأديب والشاعر والوزير لسان الدين بن الخطيب ، صاحب كتاب (الاحاطة في تاريخ غرناطة) ، إذ آهم بالزندقة ، وافتي بعض الفقهاء بتكفيره ، فاحرقت جثته بعد ان قتل خنقاً سنة ٥٧٧٦هـ (٤) . واذ رأى ابن خلدون ذلك انتابته مشاعر دفعته الى البحث عن العزلة والانتقاع الى العلم بعيداً عن الحياة الرسمية ومشاغليها ومؤامراتها ، وما يلحق العالم والأديب منها . فكأن ما حدث لصاحبه يد هزت كيانه هزة عنيفة جعلته يبصر ماحوله . وهكذا غسل يده - ولو الى حين - عن مطامع السياسة ومناصبها ، وغادر الأندلس ليستقر في احدى مناطق تونس المنعزلة منقطعاً للعلم والدرس والقراءة (٥) . وفي هذه الفترة - وهي مرحلة ثالثة في حياته - بدأ بكتابة مؤلفه الضخم (العبر) ، وكان قد بلغ الخامسة والأربعين من العمر . وبعد ان قضى ربع قرن بكاملة يخوض معترك السياسة وغمارها .

لم يدم هذا الأمر الا لسنتين معدودة ، تحركت بعدها نوازعه للرياسة واحتلال المناصب ولكن الأمور لم تعد تجري كما تشتهي سفن ابن خلدون ، مما جعله قلقاً من الإقامة في تونس ،

(١) يقول : « وكان أكثرها يصدر عني بالكلام المرسل ، أن يشاركني أحد من ينتحل الكتابة في الاسماع لضعف انتحالها ، وخفاء العالي منها على أكثر الناس بخلاف المرسل ، فانفردت به يومئذ » (التعريف ، ص ٧٠) .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

(٤) المقري ، نفح الطيب ، ١١١/٥ .

(٥) التعريف . ص ٢٣٠ .

## مكتبتنا العربية

ودعاه الى التماس وسيلة يغادرها فيها. وهذا ما فعله، إذ قصد المشرق سنة ٥٧٨٤هـ، فوصل الأسكندرية في طريقه الى اداء فريضة الحج، كما ادعى. ولم يفعل ذلك، إذ قصد القاهرة ليحظى بتكريم أهلها وسلطانها، وليقيم فيها مدرساً للفقهِ والحديث في الجامع الأزهر وفق المذهب المالكي. واحتفى به السلطان برقوق سلطان مصر آنذاك، فعينه قاضياً لقضاء المالكيه، ثم قاضياً لقضاء مصر كلها. واتيح له في هذه المرحلة أن يذهب الى بلاد الشام ويقيم في حلب فترة. وشاءت له ظروفه أن يلتقي القائد المغولي (تيمورلنك) ويكون له معه ما ذكره في كتابه التعريف (١).

وطابت الاقامة لابن خلدون في مصر قاضياً ومدرساً في الازهر، وعالمياً يشرح آراءه في العمران وأسس الملك ونشأة الدول، فكانت اقامته في مصر مدة ثلاث وعشرين سنة، حتى وفاته في السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٨٠٨هـ (٢) وقد بلغ السادسة والسبعين، ودفن فيها (٣).

ابن خلدون، ثقافته، كتبه، أدبه، مقدمته :

(١)

تعددت مؤلفات ابن خلدون كما ذكرها الأدباء والمؤرخون.. ووراء هذا التعدد في المؤلفات ثقافة خاصة اتسعت آفاقها وتنوعت مصادرها لتتجسد في شخصية امتاكت سمات وسمت بها، وعقلية فذة استوعبت اكثر ما امتدت اليه يد من الماديات، ابتدع في مجالات تكاد تكون أول من وطأها، معبرة في ذلك عن بنية فكرية ناضجة تنطت عصرها في خصائص كثيرة لتستشرف العصور التالية التي وقفت مبهورة أمام ما قدمه ابن خلدون. وهنا يزدحم الذهن بتساؤل ملح، فما الذي جعل ابن خلدون دون سواه عقلية كبيرة تمتاز بما انمازت به؟ وما الذي اتيح له دون غيره من العلماء والفقهاء والمؤرخين ليكون اماماً في معارف طريفة اهتدى اليها وحده؟

ونقول: نعم لقد التقت عدة خيوط نسجت منها عقلية ابن خلدون بنسيج خاص به. صحيح ان ثقافته (تربيته) العامة التي تلقاها في نشأته، وكما يقول طه حسين: «لم تكن خارقة» (٤)

(١) المصدر نفسه. ص ٣٦٦.

(٢) كان ابن خلدون قد استدعى عائلته من تونس. ولكنهم غرقوا قبل وصولهم مصر. ويبدو أن هذه الحادثة، وكبر سنه اثرأ في موته فجأة.

(٣) ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٤٦/٤.

(٤) طه حسين، الاعمال الكاملة، ١٥/٨ - ١٦.

## مكتبتنا العربية

بمقياس عصرنا ، غير أنها وكما يقول طه حسين أيضا « كانت عظيمة جدا بالقياس الى مستوى التربية في وطنه » (١) وسواء أكانت تربيته قد اختلفت بكثير او قليل عما تلقاه سواه من أهل عصره ، أو من سبقه من أهل العلم والمعرفة أم لم تختلف ، فإن هذه المعارف الأولية وحدها ليست هي كل شيء . يمكن القول أنها تحدد للرجل منهم مساره وانماط اهتمامه ، ولكنها بحاجة الى ما يكملها ، وما يكملها عند ابن خلدون عقلية راجحة لها من الحساسية بمستجدات الواقع ومتغيراته وظروفه وملابساته ما يجعلها نسيج وحدها بالتوجه الذكي والعين السريعة والذهن المرتب القادر على تصوير الأمور وتبريرها . تلحق بها حياة خاصة بانعطافاتها وتداخل اوضاعها وازدحامها بالاحداث ، وما عاشه الرجل من ظروف السياسة ومشكلاتها ، وما تولاه من مناصب في البلدان العديدة ، ورحلاته وتنقلاته النشطة دوماً ، وتلك الروح الطماحة الى تبوء من المناصب أهمها وأبرزها ، ومخاطبته لأنماط من الأمم والشعوب والدول والممالك ، وأصناف من الرجال ، الملوك والسلاطين والحكام والعلماء ، ومن اليهم من البارزين . ولاتنس واذت تخصص أن وجود ابن خلدون في عصر تكاملت عند حده المعارف والعلوم العربية الاسلامية في صنوف العلوم والآداب ثم اندفعت نحو التدهور والانحسار ، متساوقة مع ما أصاب حياة الأمة وحضارتها وانهايار انظمتها السياسية ، ولا سيما نظام الخلافة ، وتعددت الدويلات والسلاطين ، ومطامع الأقوام الأخرى الى قيادة الحكم ، وتراجع دور العرب وانحسار مداهم الحضاري . كل ذلك وضع في ذهن ابن خلدون اسئلة تلاحقها اسئلة ، عن قيام الدول ونشوء الحضارات ومساراتها ونهوضها وانعطافاتها ، ثم اضمتحلها ، لتترك المجال لغيرها ، تبدأ ذات المسيرة . ومما تهيأ له من ثقافة واخلاص لقضية المعرفة واهتمام ذكي بالظرف وما يحوطه ، راح يقرأ تاريخ العرب ، نشوء حضارياً وتأثيراً انسانياً . وراح يؤشر ملاحظاته عليه . ثم نظر الى التاريخ ، فجمع وبوب واستخلص ولاعم وساق الحالة الى اختها وأجاب عن السؤال بقريئة تؤيد الجواب ، عن وجود البشر وانتقالات الدول وأطوارها ، وفق دراسة « أدت به الى الرؤية الواضحة والهيمنة على تفكك هذا التاريخ الواقعي ، عن طريق تعميم وقائع تتكرر ، واقامة العلاقات المتبادلة بين مختلف انواع الأحداث . وهذه المسيرة قادته الى مفهوم شامل للتاريخ ، والى تحليل للبنى الاجتماعية والسياسية وتفسير تطورها » (٢) . ليصوغ بعد ذلك كله قوانينه التي حملها كتابه الكبير (العبر) في مقدمته . تلك القوانين التي مثلت فتحاً انسانياً جديداً في مهاد المعرفة ، لواتيح لها من العلماء والباحثين العرب في

(١) نفس المصدر السابق

(٢) ايف لأكوست ، العلامة ابن خلدون ، ص ٧٧ .

## مكتبتنا العربية

عصر ابن خلدون او بعده من واصل المسيرة بذات النهج الذي ابتدعه ابن خلدون لقدموا  
للأنسانية مدرسة عربية متطورة في الفكر الاجتماعي . وليت اللاحقين له وعوا قوله في  
خاتمة المقدمة : « هذا الكتاب الأول الذي هو طبيعة العمران وما يعرض فيه ، وقد استوفينا  
من مسائله ما حسبناه كفاية ، ولعل من يأتي بعدنا ممن يؤيده الله بفكر صحيح وعلم مبين  
يغوض من مسائله على اكثر مما كتبنا ، فليس على مستنبط الفن احصاء مسائله ، وانما  
عليه تعيين موضع العلم وتنويع فصوله وما يتكلم فيه . والمتأخرون يلحقون المسائل من  
بعده شيئاً فشيئاً الى ان يكمل » (١) . ولكن ذلك لم يحدث حتى القرون الحديثة ، حين  
ابتدع الغرب هذا الاتجاه العلمي اوداعاه .

### (٢)

حفظ لنا الزمان - فيما يتعلق بكتبه - بعضاً منها ، ولم يخلد البعض الآخر الا في  
الكتب التي اشارت الى اسمائها وشيء مما تضمنته . فما وصلنا كاملاً كتابه الكبير او تاريخه  
(العبر) وهو في سبعة مجلدات ، تضمن الدراسة التاريخية التي شملت ، أغلبها ، تاريخ الكتاب  
فيما يتعلق بتاريخ العرب وغيرهم من الاقوام ، اذ تتبع مسيرة البشرية من ابد الخليفة  
الى نهاية القرن الثامن ، سالكا في ذلك نهجاً جديداً خالف به من تقدم من المؤرخين ، حين  
أهمل الترتيب الزمني (السنوي) للاحداث وقسمها على فصول . وفضلاً عن الدراسة  
التاريخية هذه ، فقد شمل مؤلفه كتابين آخرين هما : المقدمة ، او ماسمي (مقدمة ابن خلدون) (٢) ،  
وهو أخطر مؤلفات هذا الرجل ، ففيه طرح البعد النظري لدراسته التاريخية تلك ،  
وما استقر في ذهنه من آراء ونظريات وقواعد في تفسير فلسفة التاريخ والاجتماع . اما  
الكتاب الآخر فهو كتابه (التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً) ، وقد لحقه ذيلاً  
لتأريخه (٣) وقد تطرق فيه الى ما يخص عائلته ونشأته وتفصيلات حياته واحداثها .  
وفيه اورد اشعاره ورسائله الأخوانية - ويبدو ابن خلدون مبدعاً في كتبه الثلاثة هذه  
بشكل او آخر . ففي المقدمة كانت نظرياته الجديدة . وفي تأريخه كان اسلوبه الجديد  
في ترتيب الاحداث وما اوردته من المعلومات عن الاقوام من غير العرب لاسيما البربر (٤)  
اما في التعريف فعمله من اوائل المؤرخين العرب الذين كتبوا مذكراً تهتم الشخصية . ومن

(١) المقدمة ، ص ١١٦٩ .

(٢) ينظر عبدالرحمن بدوي ، مؤلفات ابن خلدون ص ٢٩ وما بعدها .

(٣) طبع مستقلاً في القاهرة عام ١٩٥١ ، وحققه محمد بن تاويت الطنجي .

(٤) ينظر : العبر ، الاجزاء الخاصة بدراسته للبربر .



## مكتبتنا العربية

كتبه المطبوعة الاخرى كتابه (شفاء المسائل لتهديب المسائل) (١) . اما كتبه التي ذكرت ولم تصلنا فهي : شرحه للبردة وكتاب في الحساب ورسائل في المنطق ورسائل في اختصار فلسفة ابن رشد واختصار لفلسفة ابن عربي وغيرها من الكتب التي ذكرها له ابن الخطيب في كتابه الاحاطة (٢) .

### (٣)

ولأبن خلدون وجه آخر غير وجه العالم والمؤرخ والفيلسوف الاجتماعي ، إنه وجه الأديب الكاتب والشاعر ، فلقد سعى أن يكون اسلوبه مظهرًا جديدًا في الكتابة الرسمية والأدبية في عصره . وبمقدار ما ناله من الحظ في مؤلفه الذي اقامه على اسلوب منطقي وتعبير سائق واضح ، فإن القارئ المتمعن لطريقته لن يجد له خصائص معينة تجعله صاحب أسلوب خاص في الكتابة كالجاحظ وابي حيان مثلاً ، إذ «لم يكن لديه من قوة التعبير ما يتفق وقوة التفكير» كما يقول طه حسين (٣) ، «فقد أفلح في التعبير عن مذهب فلسفي كامل ، ولكنه لم يستطع أن يسبغ على فلسفته لغة خاصة به فأنا نجد في مؤلفه لغة الفقهاء والنحويين وعلماء المنطق» (٤) .

وكان لابن خلدون رسائل اخوانية (٥) ، يمكن عدّها قطعاً انشائية تمثل بعضاً من عنايته بأسلوب كتابته . ويصف ابن الخطيب أدبه بأنه «خلع بلاغة ورياض فنون ومعادن ابداع يفرغ عنها براعة الجريء ، شبيهة بالدعاءات بالخواتم في نداوة الحروف وقرب العهد بحرية المداد ونفوذ امر القريحة واسترسال الطبع» (٦) .

وكان له شعر ، إذ «لم يكن ابن خلدون عقلاني التفكير وحسب ، ولكنه كان كذلك مرهف الحس رقيق الشعور» (٧) . وقد لاحظ بعضهم أن شعرة «تبدو عليه مسحة من التصوف ، وانه ينحو في كثير من قصائده منحى الشعراء الصوفيين في صوغ الغزل الروحي ،

(١) حققه محمد بن تاويت الطنجي ونشر عن مطبعة عثمان يالسن باستنبول عام ١٩٥٨ .

(٢) ينظر : المقري ، نفح الطيب ١١١/٥ .

(٣) طه حسين ، الاعمال الكاملة ، ٣٢/٨ . وعبدالرحمن بدوي ، مؤلفات ابن خلدون ص ٢٩ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) أورد كثيراً منها في كتابه «التعريف» .

(٦) المقري ، ٤١٤/٤ .

(٧) موافي ، ابن خلدون ناقد التاريخ والأدب ، ص ٢٩ .

## مكتبتنا العربية

وقد كان ابن خلدون على ما يظهر يعجش بتزعة صوفية « (١) . ومما يغلب على اغراض شعره اقتصار معظمه على قصائد المناسبات من تهان ومديح وتذكير بالصحة والصدقة وما الى ذلك من أمور ذاتية . ويغلب عليه فنياً أنه شعر ذهني يهتم بالفكرة ، ويقوم على أساس البناء المنطقي ، اذ تقل فيه أهمية الصورة ويغلب على بعضه انه شعر تقليدي لما شاع في تلك المراحل من شعر (٢) .

### (٤)

والمقدمة هي أشهر مؤلفاته واطرها، ففيها طرح البعد النظري لدراسته التاريخية اللاحقة وما استقر في ذهنه من آراء ونظريات وقواعد في فلسفة التاريخ والاجتماع واصفاً تطور الامم وانتقالاتها في أدوار الحضارة، مبيناً عوامل ذلك والمؤثرات التي تطبعه سيمائها وانعكاس تلك الاحوال في الاجتماع والسياسة والدين والعلوم والآداب وأضراب الفنون. وبمقدمته هذه يرجع الفضل اليه في «أن الآداب العربية تستطيع أن تفخر بأنها كانت الأولى في وضع الفلسفة الاجتماعية في قالب علمي» (٣).

اما فلسفته فكان فيها «من فلاسفة التاريخ وفلاسفة المعرفة والعلم، وباحثاً اجتماعياً ملماً بكثير من مظاهر الحياة الاجتماعية محاولاً أن يتوصل الى تفسيرات علمية لها» (٤) وتتكون المقدمة من خطبة الكتاب العامة، وتستغرق عدة صفحات منها، تحدث فيها عن التاريخ وأهميته، ونظرتة له، ومنهج في دراسته (٥) . ثم تأتي مقدمتها التي اسهب في الحديث فيها عن فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والامح الى ما يعرض للمؤرخين من الخطأ او السهو (٦).

وبعد الخطبة والمقدمة بدأت مادة الكتاب الرئيسة . وقد قسمها الى أبواب ستة، لكل باب فصول متعددة تختلف في مادتها وحجمها. وأدار موضوعات الابواب الخمسة الأولى في العمران والمجتمع والسياسة واحداث التاريخ واصنافها، والتعليم وطرقه وسائر وجوهه.

- (١) عنان ، ابن خلدون حياته وتراثه الفكري ، ص ٣٤ .
- (٢) للاطلاع على نماذج من شعره ينظر كتابه (التعريف) ، الصفحات ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٣٣١ .
- (٣) طه حسين ، الاعمال الكاملة ، ٢٩/٨ .
- (٤) مهيل عثمان ، من مقدمة ابن خلدون ، ص ٧ .
- (٥) المقدمة ، ص ٢ وما بعدها .
- (٦) المقدمة ، ص ١٢ وما بعدها .

## مكتبتنا العربية

ثم يتناول في فصول عدة تضمنها الباب السادس العلوم الموجودة في عصره، من علوم القرآن، والحديث النبوي والفقہ والفرائض، والعلوم الطبيعية من طب وحساب وجبر وهندسة وكيمياء ثم التصوف والعلوم الآلهية، حتى اذا انتهى الى العلوم اللسانية بدأ بالحديث عن ما يختص باللسان العربي منها، من نحو ولغة وأدب.



مركز تحقيقات كافيور علوم إسلامي

## الفصل الثاني

### في مفهوم الأدب ونقده :

(١)

يرى ابن خلدون إن الأدب علم «لاموضوع له ينظر في اثبات عوارضه أو نفيها» (١). فإذا كان لكل علم موضوع يفهم من خلاله، وينظر إليه على أنه دليله الذي يتقصى ما يقع فيه، فيفسره ويقرب مناحيه، فإنه لا يرى الأدب كذلك، لأنه يراه مقصوداً لذاته «وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الأجادة في فني المنظوم والمثور على أساليب العرب» (٢).

حتى إذا وقفنا على حد هذا العلم وجدناه يرتضي ما قاله من سبقه كونه: «حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف» (٣).

وهذا المفهوم يبدو أوسع مما وقفت عنده كلمة أدب حين اقتضرت على ذلك النوع من الإبداع القائم على استخدام الكلمة على نحو خاص يخلق منها عملاً فنياً معبراً - غير أنك حين تنظر إلى ما ارتضاه ابن خلدون تجده لا يقف عند ذلك لأنه يجعله شاملاً لما هو غير الشعر والنثر، والأخذ من كل علم بطرف يجعله أقرب إلى مفهوم الثقافة ومستلزماتها ولكن ما يجعل ابن خلدون على ادراك واع لخاصية مفهوم الأدب ذلك الأهتمام الجاد الذي يولييه للغة حين يعلي مكانها في البناء الأدبي. فهو يراها ملكة أساس ينبغي العناية بها كلياً لا يبدع عمل أدبي مهم. وهو يرى أن الملكة اللغوية هذه لا تحصل «بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب»، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصودة للسامع» (٤).

وعلى هذا الأساس فإن على من أراد الاجادة في أحد فني الأدب أن يجمع «من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة من شعر عالي الطبقة، وسجع متساو في الأجادة ومسائل

(١) المقدمة، ص ١٠٦٩.

(٢) و(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٥٤.

## مكتبتنا العربية

من اللغة والنحو مبثوثة اثناء ذلك متفرقة، يستقرىء منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به مايقع في اشعارهم منها، وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة» (١) .

وحين تبحث عن المصادر التي تكون دليلك في ادراك طبيعة هذا الفن عند العرب، يرشدك ابن خلدون الى «أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي التتالي النابادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها» (٢) . حتى اذا وجد أنه بلغ الغاية في تحديد مفهوم الأدب ومسائله اخذ بالحديث عن اقسام الفن القولي (اللفظي) حيث وضعه في ثلاثة أقسام حد لكل منها حدوده ورتب له مواصفاته وهي عنده : الشعر والنثر، والقرآن، فالشعر «هو الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على نوني واحد وهو القافية» (٣) والنثر: «وهو الكلام غير الموزون» (٤) . اما القرآن فهو وان كان من المنشور فانه «خارج عن الوصفين وليس يسمى مرسلًا مطلقاً ولا مسجعاً بل تفصيل آيات ينتهي الى مقاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها» (٥) . ثم سعى الى تحديد سمات كل نوع منها إذ إن «لكل واحد من هذه الفنون أساليب تختص به عند اهله لاتصلح للفن الآخر ولا تستعمل فيه» (٦) . فالشعر يختص بأساليب لاتعني من يهتم بالنثر كلياً، كالوزن مثلاً. كذلك تتميز الفنون القولية هذه بالاغراض «مثل النسيب المختص بالشعر» (٧)

اما النثر «فمنه السجع الذي يؤتى به قطعاً، ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة.. ومنه المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام اطلاقاً ولا يقطع اجزاءً، بل يرسل ارسالاً من غير تقييد بقافية ولا غيرها، ويستعمل في الخطب والدعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم» (٨) . أما القرآن فقد نظر اليه على أنه اسلوب خاص قائم بذاته في القول الأدبي وهذه المسألة كما نرى تقييم خاص لأسلوب الصياغة القرآنية قائم على أساس تقديس كونه كتاباً منزلاً

- (١) المصدر نفسه ، ص ٥٥٣ .
- (٢) المصدر نفسه . وهذه الكتب التي ذكرها تسير في ذات الاتجاه الذي ارتضاه لمفهوم الأدب في اطار واسع يشمل آفاقاً متعددة من العلوم والمعارف ، امتلأت بها صفحات هذه الكتب .
- (٣) و(٤) و(٥) و(٦) ، المقدمة ص ١٠٩٣ .
- (٧) المقدمة ، ص ١٠٩٣ .
- (٨) المصدر نفسه .

## مكتبتنا العربية

من الخالق. ولهذا الرأي الذي تبناه كثير من الفقهاء والعلماء - وابن خلدون احدهم- امتداداً تاريخي لعنا نرى بدايته منذ البعثة النبوية ، فقد حير القرآن بأسلوبه وصياغة الفاظه رجالات قريش وساداتها ومتكلميها ، حين سمعوه ، وكذلك وصفوه بأنه ليس من الشعر ولا هو من سجع الكهان أو أساليب الاستخدام اللفظي السائدة عندهم (١) . وقد تعمقت هذه النظرة لاحقاً عند الدارسين ، لمسألة الاعجاز القرآني ، اذ كانت واحداً من وجوه هذا الاعجاز عندهم وقبل ابن خلدون قال الباقلاني «إن نظم القرآن جنس متميز وقبيل عن النظم متخلص» (٢) .

(٢)

وحين ينظر ابن خلدون الى أدب عصره محاولاً تطبيق أفكاره التي قالها في تثبيت حدود كل فن ادبي وما يمتاز به لايفوته أن يتطرق الى مسألة التداخل بين فني القول، الشعر والنثر ، فقد «استعمل المتأخرون اساليب الشعر وموازينه في المنشور من كثرة الاسجاع والتزام القافية وتقديم النسيب بين يدي الاغراض ، وصار هذا المنشور اذا تأملته من باب الشعر وفنه ، ولم يفترباً إلا في الوزن» (٣) .

وإذا كان جائزاً مستساغاً في الكتابة الأدبية عند التراسل بين الأصدقاء، وفي الاخوانيات فان ابن خلدون يرى ان ذلك مذموم في المخاطبات السلطانية والكتابة للملوك «والمحمود في المخاطبات السلطانية الترسل وهو اطلاق الكلام وارساله من غير تسجيع الا في الأقل النادر ، وحيث ترسله الملكة ارسالا من غير تكلف» (٤) وسبب ذلك كما يراه أن «أساليب الشعر تباح فيها اللوذية وخلط الجد بالهزل والاطناب في الأوصاف وضرب

(١) ذكرت الكتب التي عرضت هذه المسألة أن قريشاً بعثت عتبة بن ربيعة إلى النبي محمد (ص) ليكلمه ويسمع منه ، وكان من أهل الفصاحة وبلغ الكلام . وقد سمع من الرسول بعض آيات القرآن . وحين عاد إلى قومه ، قال لهم أن ما سمعته ليس من جنس كلامهم ، ولو كان كذلك لم يخف عليه وجه الاحتجاج والرد عليه . وثال الوليد بن المغيرة عن القرآن الكريم : « والله إن له حلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وما تقول ذلك بشر» . وللمزيد يمكن مراجعة الكتب التي تطرقت إلى قضية اعجاز القرآن .

(٢) الباقلاني ، اعجاز القرآن ، ص ١٥٩ .

(٣) المقدمة ، ص ١٠٩٤ .

(٤) المقدمة ، ص ١٠٩٥ .

## مكتبتنا العربية

الامثال وكثرة التشبيهات والاستعارات» (١).. وما حمل أهل عصره على ذلك «الا إستيلاء العجمة على السنتهم، وقصورهم لذلك عن اعطاء الكلام حقه في مطابقته لمقتضى الحال فعجزوا عن الكلام المرسل لبعده أمداء في البلاغة وانفساح خطوته وولعوا بهذا المسجع ، يلفقون به ما ينقصهم من تطبيق الكلام على المقصود» (٢) . ولا يفوته القول أن هذه الظاهرة واضحة في أدب المشرق: «وأكثر من أخذ بهذا الفن وبالغ فيه في سائر أنحاء الكلام كتاب المشرق وشعراؤه لهذا العهد، حتى إنهم ليخلون بالاعراب في الكلمات والتصريف اذا دخلت لهم في تجنيس او مطابقة لا يجتمعان معها فيدمجون ذلك الصنف من التجنيس ، ويدعون الاعراب ويفسدون بنية الكلمة عساها تصادف التجنيس» (٣).

وإذا عاد ابن خلدون الى مسألة الابداع في فني القول (الشعر والنثر) ، فإنه يرى أن القدرة الابداعية فيهما معاً لا تجتمع في شخص واحد الا نادراً، إذ إن الاجادة في صناعة ما انما هي ملكة، والصناعة وملكاتها «لا تزدهم وان من سبقت له اجادة في صناعة فقل أن يجيد اخرى او يستولي فيها على الغاية» (٤) . وقياساً على ذلك فان عدم الاجادة في الفنين معاً «ملكة في اللسان، فاذا سبقت الى محله ملكة اخرى قصرت بالمحل عن تمام الملكة اللاحقة» (٥) .

ويبدو هذا الرأي غير بعيد عن رأي قال به الجاحظ عند تطرقه الى المسألة ذاتها ، إذ يقول - وقد خصص حين عالج مسألة الاجادة في فن الشعر ، فهو يلاحظ أن هناك تفاوتاً بين الشعراء في الاجادة لبعض اغراض الشعر دون غيرها ، فمنهم من يحسن المديح ويحجز في الاسجاع ، ومنهم المجيد في الغزل دون سواه ، وهي مسألة لا تتعدى طبيعة الانسان، وهي عند الجاحظ طبيعة وعند ابن خلدون ملكة ، ونرى انهما لفظتان لمسمى واحد - « وقد يكون الرجل له طبيعة في الحساب وليس له طبيعة في الكلام وتكون له طبيعة في التجارة وليست له طبيعة في الفلاحة ، وتكون له طبيعة في الحدااء او في التغيير او في القراءة بالاختان وليست له طبيعة في الغناء ..... ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والاسجاع ولا يكون له طبع في قرض بيت شعر » (٦) .

(١) و(٢) المصدر نفسه .

(٣) المقدمة ، ص ١٠٩٦ .

(٤) و(٥) المصدر نفسه .

(٦) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢٠٨/١ . وينظر : علي حدااء ، الشعر والشعراء في كتاب

البيان والتبيين للجاحظ ، بحث في مجلة الطليعة الأدبية . العدد ١٧ كانون الأول ١٩٨١ ،

## مكتبتنا العربية

ولا تقتصر المسألة عند ابن خلدون على اتقان واحد من نوعي الأدب والابجادة فيه وإنما يجعلها قضية أساسية تشمل مختلف صنوف الصنائع والملكات . لا سيما اللغة التي يخصها بالحديث «فالأعجمي الذي سبقت له اللغة الفارسية لا يستولي على ملكة اللسان العربي ، ولا يزال قاصراً فيه ولو تعلمه وعلمه» (١) .

(٢)

لم يترك ابن خلدون قضية اللفظ والمعنى تمر دون أن يدلوا بدلوهم فيها ويحدد موقفه منها . وقضية اللفظ والمعنى ليست بالقضية المستجدة في عصر ابن خلدون ، فقد دار حركتها الحديث منذ المراحل الأولى لقيام ملامح حركة نقدية عربية ، إذ انقسم النقاد القدامى بين مرجح للفظ على المعنى أو مرجح للمعنى على اللفظ . وقد برزت أول ما برزت في ملاحظات وردت في صحيفة بشر بن المعتز (ت. ٤٢١٠هـ) (٢) . واتخذت جانباً من اهتمام الجاحظ (ت. ٤٥٥هـ) الذي أعطى اللفظ حتماً يفوق حق المعنى (٣) . أما قدامة بن جعفر (٤٣٣٧هـ) فرأى «أن المعاني كإياها معروضة للشاعر ، وله أن يتكلم منها فيما أحب وأثر ، من غير أن يحتظر عليه معنى يروم الكلام به» (٤) . حتى إذا وصلنا زمن عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) وجدناه قد ثار على هذه الثنائية ، وأحل محلها نظرية النظم أو التأليف ، إذ يرى أن «الالفاظ لا تتفاضل من حيث هي الفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كالم مفردة - وإن الالفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى الالفاظ المعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ . وما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر» (٥) .

(١) المفاتيح ، ص ١٥٩٦ .

(٢) أووهنا الجاحظ في البيان والتبيين ، ١/١٣٦ وفيها يقول ابن المعتز : «ومن أراخ معنى كزيراً فليستس لها نقماً كريماً ، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما» . وعن المعنى يقول : «والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الضاعف ، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني انعامه ، وإنما مدار الشرف على الصواب وإسراؤ المعنىة مع مرافقة الحال ، وما يجب لكل مقام من المقامات» .

(٣) يقول الجاحظ : «المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقسروي والمدني ، وإنما الشأن في انعام الوزن وتيسير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء ، وفي صفة الطبع وجودة المسلك» «أخيوان» ، ٣/١٢١ .

(٤) قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ص ٦٥ .

(٥) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٩٠ .



## مكتبتنا العربية

وتعود المسألة الى سابق عهدها عند ابن الاثير (٥٦٣٧هـ) الذي يفصل بين اللفظ والمعنى ، ويجعل الالفاظ في خدمة المعاني : « فاذا رأيت العرب قد أصاحوا الفاظهم ، وحسنوها ورققوا حواشيها وصقلوا أطرافها ، فلا تظننّ أن العناية إذ ذاك إنما هي بالالفاظ فقط ، بل هي خدمة منهم للمعاني » (١) . حتى اذا وصلنا زمن حازم القرطاجني (٥٦٨٤هـ) وجدناه قد قال الحكم الفصل حين عاد بالقضية الى ما أقره الجرجاني فأمن بالوحدة العضوية داعياً الى الترابط بين الالفاظ والمعاني ، موسعاً مفهوم ذلك (٢) .

وحين نعود الى مارآه ابن خلدون في هذه المسألة نجد قد محض الالفاظ عنايته . فمخ أنه كان يرى أن الكلام «الذي هو العبارة والخطاب إنما سره وروحه في افادة المعنى » (٣) اذ ليس للفظ المفرد المجرد فائدة إن لم يعط معنى ، فأن ذلك لا يقوده الى تقديم المعنى على اللفظ في البناء الابداعي ، فهو يقول : « اعلم إن صناعة الكلام نظاماً ونثراً إنما هي في الالفاظ لاني المعاني ، وإنما المعاني تبع لها وهي أصل » (٤) . فالبناء الابداعي عنده ليس ذاته البناء اللفظي الذي نفصح به عن دواخلنا في الكلام العادي الذي يكون الغاية منه المعنى ، وإنما هو صناعة واتقان لا يقع الا للمبدع إذ «إن اللسان ملكة من الملكات في النطق يحاول تحصيلها بتكرارها على اللسان حتى تحصل شأن الملكات ... والذي في اللسان والنطق إنما هو الالفاظ ، وأما المعاني فهي في الضمائر ، وايضاً فالمعاني موجودة عند كل واحد ... فلا تحتاج الى تكلف صناعة في تأليفها . (٥) ويشبه المعنى بالماء واللفظ بالاناء الذي يحمله ، « فكما أن الأواني التي يتغيرف بها الماء من البحر منها آية الذهب والفضة والصدف والزجاج والخزف ، والماء واحد في نفسه ، وتختلف الجودة في الأواني المملوءة بالماء باختلاف جنسها لاختلاف الماء ، كذلك جودة اللغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد ، والمعاني واحدة في نفسها » (٦)

(١) ابن الاثير ، المثل السائر ، ٦٦/٣ .

(٢) حازم القرطاجني ، منهاج البلاغ ، ص ٣٦٤ . حيث دعا إلى ترابط المبنى بالمعنى المساق اليه واتصالهما ببعضهما ، وإلى الربط بينهما والحالة الشعورية التي تتفجر في العمل الابداعي ، فالغزل غير الفخر أو المديح . واطلق على ذلك تسمية (المنازع الشعرية) التي يقول عنها ، ص ٣٦٥ «إن المنازع هي الهيئات الحاصلة عن كيفيات مأخذ الشعراء في أغراضهم ، وانحاء اعتماداتهم فيها ، وما يميلون بالكلام نحوه ... حتى يحصل بذلك للكلام صورة تقبلها النفس او تمتنع من قبولها» .

(٣) المقدمة ، ص ١٠٩٦ .

(٤) المقدمة ، ص ١١١٠ .

(٥) و(٦) المصدر نفسه .

## مكتبتنا العربية

على أنه ينبغي الايغيب عن البال أن ابن خلدون لا يقصد باللفظ هنا الكلمة المفردة بل نظم الكلام أو الأسلوب الذي يقول عنه انه «المنوال الذي تسبح فيه التراكيب او القالب الذي يفرغ فيه . ولا يرجع الى الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى الذي هو وظيفة الاعراب ، ولا باعتبار افادته أصل المعنى من خواص التركيب ، الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه ، الذي هو وظيفة العروض ... وإنما ترجع الى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص وتلك الصورة التي ينتزعها الذهن من اعيان التراكيب واشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب او المنوال ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب ، باعتبار الاعراب والبيان فيرصها فيه رصاً ، كما يفعله البناء في القالب او النساج في المنوال ، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه » (١)

ويدعو ابن خلدون رائداً في تحديد مصطلح الأسلوب ودلالته في الاستخدام النقدي اذ لم يرد قبله بالدلالة ذاتها التي وردت عنده والتي تلتقي مع ما يدل عليه هذا المصطلح اليوم (٢) . وكعادته فقد سعى الى صياغة علمية لنظرية محددة في الأسلوب ، مشروطاً ان يجري على انماط الصياغة العربية واصولها ، ولقد استطاع أن يفرق بين العوامل المشتركة في التعبير في علوم اللسان العربي (من نحو وصرف وبلاغة وعروض) وصياغة هذه التراكيب اللفظية صياغة خاصة تتمثل في صورة ذهنية متفردة منتزعة من اعيان التراكيب يخرجها خيال المنشئ كالقالب أو المنوال ، وان ينتقي التراكيب الصحيحة باعتبار الاعراب والبيان ويرصها في ذلك القالب .

(١) المقدمة ، ص ٢٠٩٩ .

(٢) يعرف الاسلوب بأنه «طريقة يستعملها الكاتب في التعبير عن موقفه والأبانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها ، ولا سيما في اختيار المفردات وصياغة العبارات والتشبيه والايقاع» جبور عبدالنور ، المعجم الأدبي ، ص ٢٠ .

## الفصل الثالث

### في دراسة الشعر العربي ومذاهبه

اهتم ابن خلدون بايجاد تعريف شامل للشعر على نحو دقيق . فاذا كان التعريف الذي ساد واشتهر ، أن الشعر كلام موزون دأفى دال على معنى (١) ، فان ابن خلدون لا يرى في ذلك رسداً دقيقاً لتعريف الشعر . ويبدو له ان هذا التحديد كان من وضع العروضيين «وصناعتهم إنما تنظر في الشعر من حيث اتفاق أبياته في عدد المتحركات والسواكن على التوالي ، ومماثلة عروض أبيات الشعر لضربها ، وذلك، نظر في وزن مجرد عن اللفاظ ودلالاتها» (٢) . ويرى ابن خلدون ان هذا لا يصلح لاعطائنا تصور شامل لحذ الشعر ، لأننا «نظر في الشعر باعتبار ما فيه من الاعراب والبلاغة والوزن والقوالب الخاصة» (٣) . واذا انتهى الى هذا الموقف فإنه يرتضي التعريف التالي ، لمفهوم الشعر ومعناه . فهو عنده «الكلام البليغ المبني على الاستمارة والأوصاف ، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده الجاري على أساليب العرب المخصوصة» (٤) .

ويبدو أنه رأى في تعريفه هذا ما ينبغي توضيحه ، فراح يفصل فيه قائلاً : «فتولنا : الكلام البليغ جنس ، وتولنا : المبني على الاستمارة والأوصاف فصل له عما يدخل مسن هذه ، فانه في النال ليس بشعر وتولنا : المفصل بأجزاء متفقة الوزن والروي فصل له عن الكلام المنثور الذي ليس بشعر عند الكل . وتولنا مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده بيان للحقيقة لأن الشعر لا تكون أبياته الا كذلك ، ولم يفصل به شيء . وتولنا الجاري على الأساليب المخصوصة به ، فصل له عما لم يجر منه على أساليب الشعر المعروفة ، فانه حيث لا يكون شعراً ، إنما هو كلام منظوم (٥) ، لان الشعر له أساليب تخصه ، لا تكون للمنثور .

ولا يشارك ابن خلدون الجاحظ رأيه في كون الابداع في الشعر مقصور على العرب وحدهم ، فالشعر عند الجاحظ ما قالته العرب دون سواهم ، لأن البديهة مقصورة عليهم دون الأمم الاخرى ، فهم أفهم وأنطق الخلق ، ولغتهم أوسع وألفاظهم إديق ، أذ « أن

(١) لعل قدامة بن جعفر أول من قال بهذا . ينظر : نقد الشعر ، ص ١٥ .

(٢) و(٣) المقدمة ، ص ١١٠٤ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المقدمة ، ص ١١٠٥ .

## مكتبتنا العربية

العرب أنطلق وأن لغتها أوسع ، وأن الفظها أدلُّ ، وأن أقسام تأليف كلامها أكثر ، والامثال التي ضربت فيها أجود وأسير . والدليل على أن البديهة مقصورة عليها والارتجال والاقتضاب خاص فيها» (١) .

وإذا كان الجاحظ لا يقطع نهائياً بما يحرم الأمم الأخرى من ملكة الشعر فإنه يرى أن ما تملك الأقرام منه لا يرقى إلى ما للعرب من عطاء فيه : «وما الفرق بين أشعارهم وبين الكلام الذي تسميه الروم والفرس شعراً، وكيف صار النسيب في أشعارهم وفي كلامهم الذي أدخلوه في غنائهم وفي الحانهم إنما يقال على السنة نسائهم . وهذا لا يصاب في العرب إلا القليل اليسير . وكيف صارت العرب تقطع الإلحان الموزونة على الأشعار الموزونة فتضع موزوناً على موزون . والعجم تمطط الألفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل في وزن اللحن فتضع موزوناً على غير موزون» (٢) .

أما ابن خلدون فله في هذه المسألة رأي آخر . يقول «إعلم أن الشعر لا يختص باللسان العربي فقط ، بل هو موجود في كل لغة سواء كانت عربية أو عجمية ، وقد كان في الفرس شعراء وفي اليونان كذلك» (٣) . وحين يعلل ابن خلدون هذا الأمر يقول : « كان الشعر موجوداً بالطبع في أهل كل لسان لان الموازين على نسبة واحدة في أعداد المتحركات والسواكن وتقابلها موجودة في طباع البشر» (٤) .

وهو يتابع الرأي القائل بأن الشعر العربي قائم على وحدة البيت ، فعنده أن هذا الشعر «ينفرد كل بيت منه بأفادته في تراكيبه حتى كأنه كلام وحده مستقل عما قبله وما بعده وإذا أفرد كان تاماً في بابيه في مدح أو نسيب أو رثاء . فيحرص الشاعر على إعطاء ذلك البيت وما يستقل في أفادته ثم يستأنف في البيت الآخر كلاماً آخر كذلك» (٥) .

وفيما يتعلق بالوزن يرى ابن خلدون أن أوزان الشعر العربي - وهي عنده خمسة عشر بحراً ، فكأنه لم يشر إلى المتدارك الذي أضافه الاخفش الاوسط (٤٢١هـ) - إنما هي ما يسائر الطبع العربي ، إذ «ليس كل وزن يتفق في الطبع استعملته العرب في هذا الفن وإنما هي أوزان مخصوصة يسميها أهل تلك الصناعة البحور . وقد حصروها في خمسة

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢٨٤/١ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣٨٥/١ .

(٣) و(٤) المقدمة ، ص ١١٢٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٩٨ .

(٥) المصدر نفسه . وينظر أيضاً : عبدالحسيد الراضي ، شرح تحفة الخليل ، ص ١٧ .

## مكتبتنا العربية

عشر بحراً ، بمعنى أنهم لم يجدوا للعرب في غيرها من الموازين الطبيعية نظاماً» (١). وعن لغة الشعر يرى ضرورة أن تكون فصيحة واضحة الدلالة خالية من التعقيدات اللفظية والمعنوية . وعلى الشاعر أن يتجنب «الحواشي من الالفاظ والمقعر وكذلك السوقي المتبدل بالتداول والاستعمال ، فانه ينزل بالكلام عن طبقة البلاغة أيضاً ، فيصير مبتدلاً ويقرب من عدم الافادة» (٢).

ويعالج ابن خلدون مسألة طريفة يبدو ان لموهبته الشعرية أثراً في إثارة تساؤلاته عنها تلك هي : كيف يصنع الشاعر قصيدته . وقبلها يحاول الاجابة عن السؤال الذي يقول كيف يصبح المرء شاعراً .

إن الوصول الى الشاعرية تبدأ كما يراها من الاهتمام بحفظ الشعر ، الجيد منه خاصة «وعلى مقدار جودة المحفوظ او المسموع ، تكون جودة الاستعمال من بعده ، ثم إجادة الملكة من بعدهما فبأرتقاء المحفوظ في طبقتة من الكلام ترتقي الملكة الحاصلة ، لأن الطبع إنما ينسج على منوالها» (٣) .

ويرى أن حصول الملكة بالحفظ لا يقتصر على الشعر وحده بل يشمل الجوانب الابداعية كلها «فالملكة الشعرية تنشأ بحفظ الشعر ، وملكة الكتابة بحفظ الاسجاع والترسل والعلمية بمخالطة العلوم والادراكات والابحاث والانظار ، والفقهية بمخالطة الفقه وتنظير المسائل وتفريعاتها» (٤)

ولا شك عنده في أن نوعية هذا المحفوظ وتطبيعته هي التي تحدد مسار الملكة التي يحملها الأديب مستقبلاً : «فملكة البلاغة العالية الطبقة في جنسها إنما تحصل بحفظ العالي في طبقتة من الكلام . ولهذا كان الفقهاء وأهل العلوم كلهم قاصرين في البلاغة ، وما ذلك الا لما يسبق الى محفوظهم ويمتلئ به من القوانين العلمية والعبارات الفقهية» (٥) . وماذا يحفظ من يتبغي أن يصبح شاعراً ؟

(١) المقدمة ، ص ١٠٩٨ . وكان ابن خلدون يشير هنا على نحو غير مباشر إلى البحور الملهمة التي تذكرها كتب العروض ، فيما ترسمه للعروض العربي من دوائر وزينة موسيقية . ينظر : شرح تحفة الخليل مثلاً .

(٢) و (٣) و (٤) و (٥) المقدمة ، ص ١١١٢ - ١١١٣ .

## مكتبتنا العربية

يجيب ابن خلدون : أنه يحتاج الى حفظ كثير من جيد الشعر ، «وهذا المحفوظ المختار أقل ما يكفي منه شعر شاعر من الفحول الإسلاميين ، مثل ابن أبي ربيعة وكثير وذي الرمة وجرير وابي نواس وحييب والبحري والرضي وابي فراس» (١) .

وبعد أن يحفظ الأديب كثيراً من الشعر عالي النوعية تبدأ مرحلة لاحقة يراها ابن خلدون ضرورية — اذ عليه «نسيان ذلك المحفوظ ، لتمحى رسومه الحرفية الظاهرة ، اذ هي صادرة عن استعمالها بعينها فاذا نسيها وقد تكيفت النفس بها انتعش الأسلوب فيها ، كأنه منوال يأخذ بالنسيج عليه بامثالها» (٢) .

ولاتظن أن ابن خلدون قد نسي دور الموهبة في هذا السياق . غير أنه يجعل الاجادة منوطة بالحفظ الكثير ، اذ لا تكفي الموهبة والقابلية وحدها : «ومن كان خالياً من المحفوظ فنظمه قاصر رديء ولا يعطيه الرونق والحلاوة الاكثر الحفظ ، فمن قل حفظه أو عدم لم يكن له شعر ، وانما هو نظم ساقط . واجتناب الشعر أولى بمن لم يكن له محفوظ» (٣) .

ويضع شرطاً رابعاً بعد الموهبة والحفظ ونسيان المحفوظ ، وذلك هو «الخلوة واستجادة المكان المنظور فيه من المياه والازهار ، وكذا من المسموع لاستثارة القريحة باستجماعها وتنشيطها بملاذ السرور» (٤)

وعن أي الاوقات أصلح للنظم يقول : إن «خير الاوقات لذلك أوقات البكر : عند الهبوب من النوم وفراغ المعدة ونشاط الفكر» (٥) .

(١) المقدمة ، ص ١١١٣ . وفيما يذكره ابن خلدون من أسماء يلاحظ أنه يهمل ذكر شعراء ما قبل الإسلام . كما يسقط اسمي شاعرين كبيرين هما المتنبي والمعري . وسوف نرى مبررات ذلك في صفحات لاحقة .

(٢) المقدمة ، ص ١١٠٥ . سبقه إلى ذلك بشر بن المعتمر في صحيفته حيث يقول : «فإن ابتليت بأن تتكلف القول وتتعاطى الصنعة ، ولم تسمع لك الطباع في أول وهلة ، وتعاصى عليك بعد إجماله الفكر ، فلا تعجل ولا تفسح ، ودعه بياض يومك وسواد ليلتك ، وعساوده عند نشاطك وفراغ بالذك ، فانك لا تعدم الاجابة والمواتاة» تنظر : صحيفه بشر بن المعتمر في البيان والتبيين لأجاحظ ، ١٣٨/١ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المقدمة ، ص ١١٠٦ .

(٥) المصدر نفسه . ولم يكن ابن خلدون سابقاً في ذلك ، فقد مر على هذه المسألة أكثر من نافع وشاعر عربي قديم ، فنجد لها ذكر في صحيفه بشر بن المعتمر ، وكذلك في وصية ابي تمام البحري

## مكتبتنا العربية

وحين يبدأ الاديب الشاعر كتابة قصيدته ، وليس أمامه غير اللغة أداة يصنع منها أدبه ينصحه ابن خلدون ، فيقول : «ليجتنب الشاعر أيضاً الحواشي من الالفاظ والمقعر ، وكذلك السوقي المتبذل بالتداول والاستعمال ، فإنه ينزل بالكلام عن طبقة البلاغة . وكذلك المعاني المتبذلة بالشهرة ، فان الكلام ينزل بها عن طبقة البلاغة فيصير مبتذلاً ويقرب من عدم الافادة ، كقولهم : النار حارة والسماء فوقنا (١) .

وماذا اذا لم يدن غصن الشعر باثماره لصاحبه فيتطف منها ؟

يقول ابن خلدون : «واذا تعذر الشعر بعد هذا كله فليراوضه ويعاوده ، فان القريحة مثل الضرع يدر بالامتداد ويغرر بالترك والاهمال» (٢) .



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

---

(١) و (٢) المصدر نفسه .

الفصل الرابع

الشعر العربي عبر عصوره التاريخية

بعد أن تحدث ابن خلدون عن الشعر باطار نظري مال الى تتبع تطبيقي يستقصي مضامينه ضمن رؤية فيها شيء من خصوصية نظراته للشعر العربي عبر مراحلہ وعصوره المختلفة ملاحظاً ذلك ضمن أدواره التاريخية .

في البدء نظر ابن خلدون الى الشعر العربي ومكانته عند أهله العرب ، فرآه محط اهتمامهم وموطن عنايتهم ، فقد كان الشعر «ديواناً للعرب فيه علومهم واخبارهم وحكمهم (١)» . وكان الشعر «شريفاً عند العرب ، ولذلك جعلوه ديوان علومهم واخبارهم وشاهد صوابهم وخطئهم ، وأصلاً يرجعون اليه في الكثير من علومهم وحكمهم (٢)» . واذ انتهى الى ذلك رأى أنه من الضروري أن يحدد للشعر العربي ما يراه فيه من سمات وخصائص دالة رآها هو . فالشعر «في لسان العرب غريب النزعة عزيز المنحى (٣)» .

وعين ينظر الى بنائه يراه «كلام مفصل قطعاً قطعاً متساوية في الوزن متحدة في الحرف الأخير .. وكل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتاً (٤)» .

وبعد أن قرر قيامه على وحدة البيت يرى أنه «ما إذا أفرده كان تاماً في بابه في مدح أو نسيب أو رثاء ، فيحرص الشاعر على إعطاء ذلك البيت ما يستعمل في افادته ، ثم يستأنف في البيت الآخر كلاماً آخر كذلك ، ويستطرد للخروج من فن الى فن ومن مقمء الى مقصود بأن يوطي المقصود الأول ومعانيه الى أن يناسب المقصود الثاني ، ويبعد الكلام عن التنافر ، كما يستطرد من النسيب الى المدح ومن وصف البيداء والطلول الى وصف الركاب او الخيل او العليف ، ومن وصف الممدوح الى وصف قومه (٥)» .

(١) المقدمة ، ص ١١٧٢ .

(٢) المقدمة ، ص ١٠٩٨ .

(٣) المقدمة ، ص ١٠٩٧ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٩٨ .



## مكتبتنا العربية

والشعر عند العرب بناء خاص وطبع وسليقة ، إذ «كانت ملكته مستحكمة فيهم» (١) ومن أراد أن يعرف خصائص هذا الفن عندهم ، وسعى الى اتقانه مثلهم سيجده «من بين الكلام صعب المآخذ على من يريد اكتساب ملكته بالصناعة من المتأخرين لاستقلال كل بيت منه بأنه كلام تام في مقصوده ، ويصلح أن ينفرد دونما سواه ، فيحتاج من أجسَل ذلك الى نوع تَلطف في تلك الملكة حتى يفرغ الكلام الشعري في قوالبه التي عرفت له في ذلك المنحى من شعر العرب» (٢) .

ويرى ابن خلدون أن العرب لم يستعملوا في اشعارهم من الكلام كل ما يصح في قياس كلامهم وقوانينه العلمية ، «وانما المستعمل عندهم من ذلك أنحاء معروفة يطلع عليها الحافظون لكلامهم ، تدرج صورتها تحت تلك القوانين القياسية . فاذا نظر في شعر العرب على هذا النحو وبهذه الأساليب الذهنية التي تصير كالقوالب كان نظراً في المستعمل من تراكيبيهم لا فيما يقتضيه القياس . ولهذا قلنا ان المحصل لهذه القوالب في الذهن إنما هو حفظ أشعار العرب وكلامهم (٣)» .

(١)

وعند انتقال ابن خلدون الى الحديث عن مراحل الشعر العربي ابتداءً بشعر ما قبل الاسلام (العصر الجاهلي) ، فحدد مكانته ومدى ما حصل عليه شاعره من رفعة المتزلة عند أهل عصره ، حاصلًا على تلك المكانة من قيمة الشعر ذاته عندهم ، إذ كان مهمماً مبعجلاً ، «وكان رؤساء العرب متنافسين فيه ، وكانوا يقفون بسوق عكاظ لأنشاده .. وعرض كل واحد منهم ديباجته على فحول الشأن وأهل البصر ، لتمييز حوكه . حتى انتهوا الى المناخاة في تعليق اشعارهم بأركان البيت الحرام ، موضع حجهم ، وبيت أبيهم ابراهيم (٤)» .

وعند الحديث عن المعلقات ، وهي ابرز قصائد ذلك العصر واروعها ، كرر ابن خلدون ما اورده من سبقه من الأدباء عن سبب تسميتها وتابع من قال إنها سبع لاعشر (٥)

- (١) المصدر نفسه .
- (٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٩٩ .
- (٣) المصدر نفسه .
- (٤) المقدمة ، ص ١١٢٢ .
- (٥) المصدر نفسه ، وفيما يخص المعلقات ينظر : الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، حيث ذكر الزوزني سبع معلقات ، و اضاف اليها التبريزي ثلاث اخرى .

## مكتبتنا العربية

غير أن ما يذكره من أسماء لأصحاب هذه القصائد يبدو مشوباً بالاضطراب ، فهو حين قال في مسألة تعليقها باستار الكعبة أردف ذلك بقوله : « كما فعل أمرؤ القيس بن حجر ، والنابعة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى ، وعنترة بن شداد ، وطرفة بن العبد ، وعلقمة ابن عبدة ، والأعشى ، وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع » (١) .

ويبدو الاضطراب في جملة مسائل تضمنها هذا النص ، فاذا كان ابن خلدون قد تابع من قال ان المعلقات سبع قصائد فانه لا يتفق في أسماء شعرائها مع غيره إذ يضيف أسماء ، ويحذف أخرى ، ويستبعد من أصحاب المعلقات عمرو بن كلثوم التغلبي ، وليد بن ربيعة العامري ، والحارث بن حلزة اليشكري ، وعبيد بن الأبرص ، ليدخل علقمة بن عبدة (علقمة الفحل) . ثم يضعنا في لجة الاضطراب حين ينهي قوله بعبارة « وغيرهم ممن أصحاب المعلقات » ، فهل يذكر هذه الأسماء لمجرد التمثيل دون القصد بالجزم إن هؤلاء هم أصحاب المعلقات ؟ أم انه يرى أن أصحاب المعلقات هم معظم شعراء الجاهلية المجيدين الذين كانوا يحصلون على هذا الامتياز ، فتعلق قصائدهم باستار الكعبة ؟ والا فما علاقة علقمة بن عبدة بقضية المعلقات ؟

(٢)

و حين وصل الى مرحلة الشعر الإسلامي عده أفضل من شعر المرحلة السابقة (الشعر الجاهلي) لاسباب تطرق اليها . وشغلته قضية طالما اهتم بها من سبقه ، تلك هي موقف الدين الجديد من الشعر .

بدأ الحديث عن انصراف أهل هذا العصر عن العناية بالشعر ونظمه . يقول : « ثم انصرف العرب عن ذلك أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه . فأخرسوا عن ذلك ، وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً ، ثم استقر ذلك ، وأونس الرشد من الملة ، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره ، وسمعه النبي (ص) وأثاب عليه ، فرجعوا حينئذ الى دينهم منه (٢) .

وإذا عدنا الى مسألة تفضيله للإسلاميين على الجاهليين وجدناه يصنع لها أسبابها . غير اننا ننبه الى أنه لم يقصد بالاسلاميين شعراء الإسلام أو حدهم ، جرياً على التقسيم

(١) المقدمة ، ص ١١٢٢ .

(٢) المصدر نفسه .

## مكتبتنا العربية

السائد . انه يجعل هذه التسمية تتسع لتشمل الشعراء الذين وجدوا في صدر الإسلام والدولة الأموية حتى اوائل أيام الدولة العباسية (١) .

يقول ابن خلدون في مسألة المفاضلة هذه : «فأنا نجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة وجريير والفرزدق ونصيب وغيلان ذي الرمة والأحوص وبشار ... أرفع طبقة في البلاغة بكثير من شعر النابغة وعترة وابن كلثوم وزهير وعلقمة بن عبدة وطرفة بن العبد (٢) .

ويرجع ذلك عنده - كما عند غيره من الباحثين والمؤرخين - الى ما جاء به الإسلام من افكار دينية واخلاقية وروحية وما حمله القرآن من بليغ الكلام وفصيحة الذي كان له تأثيره في نفوسهم ، اذ «إن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن والحديث ، اللذين عجز البشر عن الاتيان بمثليهما ، لكونها ولجت في قلوبهم ، ونشأت على اساليبها نفوسهم ، فنهضت طباعهم ، وارتقت ملكاتهم في البلاغة عن ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية ، ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها ، فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة وأصفى رونقاً من اولئك وأرصف مبنى واعدل تثقيفاً بما استفادوه من الكلام العالي الطبقة» (٣) .

(٣)

حين عطف ابن خلدون القول على الشعر العباسي ابتداء بالحديث عن العصر واهتمام خلفاء بني العباس به ، ضارباً مثلاً بالخليفة هرون الرشيد مشيداً بما كان عليه من المعرفة والرسوخ بفنون الشعر «والغناية بانتحالها والتبصر بجيد الكلام ورديته وكثرة محفوظه» (٤) «وانظر ما نقله صاحب العقد - يقصد العقد الفريد - في مسامرة الرشيد للأصمعي في باب الشعر والشعراء تجد ما كان عليه الرشيد من المعرفة بذلك» (٥) .

وقد جعلته دراسته للشعر العباسي يهتم بقضية وجددها ذات مكانة مهمة في شعر هذا العصر ، آثارها شعراؤه بأساليبهم الجديدة وموقفهم من اللغة واستعمالاتها والبلاغة وفنونها . تلك هي قضية (المطبوع والمصنوع)

(١) المقدمة ، ص ١١٢٣ .

(٢) المقدمة ، ص ١١٢٣ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المقدمة ، ص ١١٢٣ .

(٥) المصدر نفسه .

## مكتبتنا العربية

وإذا كان سر الكلام وروحه في افادة المعنى ، فان كمال هذه الافادة في البلاغة . والبلاغة عند ابن خلدون - واخذ ذلك من أهلها - كما يقول «مطابقة الكلام لمقتضى الحال (١)» والبلاغة شروطها التي استقرت من كلام العرب . وحددت علومها بثلاثة : علم للمعاني وآخر للبيان وثالث للبديح . وهذه العلوم ذات آثار خطيرة في بناء الجملة العربية وتحديد صورتها في عمق دلالتها المعنوية وابداع صياغتها اللفظية .

فاذا كان علم المعاني كما يراه ابن خلدون ، مهتماً بالعلاقات اللفظية (الدلالية) التي تربط بين الالفاظ والتراكيب : «واحوال هذه التراكيب من تقديم وتأخير ، وتعريف وتنكير واضمار واظهار ، وتقييد واطلاق وغيرها ، يفيد الاحكام المكتشفة من خارج بالاسناد وبالمتخاطبين حال التخاطب ، شروط واحكام هي قوانين لفن يسمونه علم المعاني (٢)» وغاية ذلك العلم افادة الدلالة وكاملها اللفظي المنطقي ، فان ما يحصل في الكلام ويتبع هذه الافادة يقتضى الحال «التفنن في انتقال التركيب بين المعاني باصناف الدلالات ، لأن التركيب يدل بالوضع على معنى ، ثم ينتقل الذهن الى لازمه أو ملزومه أو شبهه فيكون فيها مجازاً : إما باستعارة أو كناية كما هو مقرر في موضعه (٣) ، ليكون ذلك علم البيان .» ثم يتبع تراكيب الكلام في هذه السجية التي له بالأصالة ضروب من التحسين والتزيين ، بعد كمال الافادة وكأنها تعطى رونق الفصاحة من تنميق الأسجاع والموازنة بين جمل الكلام وتقسيمه بالاقسام المختلفة بالاحكام والتورية باللفظ المشترك عن الخفي من معانيه ، والمطابقة بين المتضادات (٤) ، وذلك هو علم البديح .

وللبلاغة وهي عنده «أصل الكلام العربي وسجيته وروحه وطبيعته» (٥) ، بعلومها أهمية في توسع دلالة المعاني واثراء اللغة بما تمنحه لالفاظها من سعة الدلالة وجمالية التركيب ، وذلك يقودنا - مع ابن خلدون - الى قضية المطبوع من الكلام والمصنوع منه في جنس الكلام ونوعه . فالمطبوع «يعنون به الكلام الذي كملت طبيعته وسجيته من افادة مدلوله المقصود منه ، لأنه عبارة وخطاب ، ليس المقصود منه النطق فقط ، بل المتكلم يقصد به أن يفيد سامعه ما في ضميره إفادة تامة ، ويدل به عليه دلالة وثيقة (٦) . وما فيه من

(١) المقدمة ، ص ١١١٧ . يعرف السكاكي البلاغة فيقول : « هي بلوغ المتكلم في تأدية

المعنى حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب وحقها وإيراد انواع التشبيه والمجاز

والكتابة على وجهها » ، مفتاح العلوم ، ص ١٩٦ .

(٢) المقدمة ، ص ١١١٧ .

(٣) و(٤) و(٥) المصدر نفسه .

(٦) المقدمة ، ص ١١١٨ .

## مكتبتنا العربية

فنون البلاغة إنما هي محاولة «ليقع التجانس بين الالفاظ والمعاني ، فيحصل للكلام رونق ولذة في الاسماع وحلاوة وجمال كلها زائدة على الافادة (١) . وهو ما يجده فسي كلام العرب قبل هذا العصر - العصر العباسي - «لكن عفواً من غير قصد ولا تعمد (٢)» . اما المصنوع من الكلام فهو ما اغرق صاحبه أدبه (شعراً ام نثراً) بملاحقة فنون البلاغة التي تزين الكلام قصداً وتكلفاً «لأنها اذا برئت من التكلف سلم الكلام من عيب الاستهجان لأن تكلفها ومعاناتها يصير الى الغفلة عن التراكيب الأصلية للكلام ، فتخل بالأفادة من أصلها ، وتذهب بالبلاغة رأساً ، ولا يبقى في الكلام الا تلك التحسينات (٣) .

وإذا كانت فنون البلاغة حلية تمنح الكلام رونقها وزينتها ، ومن ثم تصبح فاصلاً بين مصنوع الكلام ومطبوعه ، فان لها شروطاً في الاستخدام ، يراها ابن خلدون ، اهمها عنده «الفلال منها ... فتكفي في زينة الشعر ورونقه والاكثار منها عيب (٤) ، يستوي في ذلك عنده الشعر والنثر (٥) .

ورأى ابن خلدون أن ما ساد الشعر العربي منذ العصر العباسي الأول حتى عصره ، ذلك الاغراق في استخدام هذه المحسنات . فيعد أن كانت تقع عندهم عفواً ، أصبحت مقصودة لذاتها ، بدء ببيشار بن برد وابن هرمة - اخر شاعرين يرى علماء اللغة ورواة الشعر التقدماء جواز الاستشهاد بشعرهما في مسائل النحو واللغة ، مع ما في ذلك من خلاف بينهم (٦) - مروراً بمسلم بن الوليد وابي نواس وحتى شعر ابي تمام والبحثري وابن المعتز الذي على يديه اكتملت الصنعة وختم البديع والصناعة اجمع (٧) .

(١) (٢) (٣) (٤) المصدر نفسه ص ١١٩ - ١١٢٠ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) بدأت مع اوائل القرن الثالث الهجري تظهر ملامح الحركة النقدية التي استتبت قواعدها في القرن التالي . ونعل ابرز ما يلاحظ على نقد القرن الثالث الهجري مسيطرة علماء اللغة على سوق النقد ، وهم بطبيعتهم المحافظة واهتمامهم بعلوم اللغة من نحو وفتنة فقد حصروا جل اهتمامهم بالشعر القديم ( لاسيما الجاهلي ) وجعلوه موضع استشاداتهم في مسائل اللغة وعلومها . ومن هذه النظرة فقد عدوا الشعر الذي يصح الاستشهاد به - ضمن منظار النصيحة وسلامة اللغة - هو الشعر الذي سبق قيام الدولة العباسية . ينظر : طه احمد ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ٤١٥ .

(٧) المقدمة ، ص ١١٩ .

## مكتبتنا العربية

ويتنبه الى مسألة مهمة تقع في مضمار نظراته الى القيم الاجتماعية وتبدلها وانعكاس ذلك في ميادين الصنائع والمعارف والفنون ، وتلك هي نظرة المجتمع الى الشعر . فبعد ان كان هذا الفن ، ومنذ العصر الجاهلي «ديواناً للعرب فيه علومهم واخبارهم وحكمهم ، وكان رؤساء العرب منافسين فيه» (١) اصبحت حالته ، لاسيما اواخر العصر العباسي ، غير ذلك ، إذ «أنف منه لذلك أهل الهمم والمراتب من المتأخرين ، وتغير الحال فيه ، واصبح تعاطيه هجته في الرئاسة ومذمة لأهل المناصب الكبيرة» (٢) واذا بحثت عن علة ذلك يجيبك ابن خلدون ، واصلاً الأمر بالتغيير الذي حصل في بنية الفئة التي اصبحت متنفذة في شؤون الامة وسلطانها. فقد جاء الى مراتب السلطة أناس من غير العرب، ونهض شعراء العصر يمدحون اولئك المتنفذين من أمراء الترك والعجم «الذين ليس اللسان لهم طالبين معروفهم فقط ، لاسوى ذلك من الاغراض ... فصار غرض الشعر في الغالب إنما هو للكدية والاستجداء ، لذهاب لمنافع التي كانت فيه للأولين (٣) .

ولعلنا نجافي الحقيقة اذا ما اخذنا برأي ابن خلدون هذا كلياً . صحيح أن تغييراً في ملكة اللسان قد حصل لأهل هذا العصر ، نتيجة لاختلاط العرب بغيرهم من الاقوام التي استفحل أمرها ، لاسيما الفرس والأتراك . في شؤون الدولة العباسية وصارت لهم سطوة ، وجاء شعر هذا العصر على السنة شعراء مع عظمة عطائهم الأبداعي فيه ، فان اتقائهم اللسان العربي لم يكن طبعاً وسليفاً كما هو الحال عند العرب السابقين ، «انما تعلموه صناعة» (٤) . ولكن ذلك لم يغض من أمر الشعر بشيء ، ولم يدل بدولته ، بل ان ما حصل كان تطوراً مدهشاً اذ استوى عود الشعر شامخاً ، وتناولت معالم القصيدة العربية راسخة ، تساق ذلك حركة نقدية مثيرة . وتناولت على مدى العصور اللاحقة قامات شعراء هذا العصر ، وهم من أعظم شعراء العربية الخالدين . وازدهرت اغراض الشعر العربي ، ليس المديح والكدية وحدهما ، كما رأى ذلك ابن خلدون ، بل وفي اغراضه كلها . بما في ذلك الجديد الذي قدمه جديد الحضارة العربية الإسلامية . ولا ندري كيف ذهب الأمر بابن خلدون الى القول أن شعراء هذا العصر أمثال أبي تمام والبحري والمتنبي وغيرهم كان همهم الحصول على هبات الملوك والحكام وعظاياهم (٥) . وكيف غض بصره عن روائع شعرهم في مضامينه الخالدة والانسانية .

(١) المقدمة ، ص ١١٢٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المقدمة ، ص ١١٥٤ .

## مكتبتنا العربية

وإذا كان ابن خلدون قد رأى رأيه هذا في الشعر العباسي ، فإن مايلفت النظر فيه موقفه من شعر أبي الطيب المتنبي وأبي العلاء المعري ، يقول : « كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية يرون أن نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شيء لانهما لم يجريا على أساليب العرب » (١) . ويضيف قوله : « كان شعرهما كلاماً منظوماً نازلاً عن طبقة الشعر » (٢) .

وإذا عاودت التبصر فيما قاله عن هذين الشاعرين محاولاً اختيار السبل المناسبة لتوجيه رأيه فيها ستجد أمامك أكثر من تساؤل . فإذا كان الذي قاده إليه نظره الى البناء الفني لشعرهما من خلال رؤية نقديه تعتمد مقياساً فنياً مستنبطاً من استقراء لخصائص القصيدة العربية في عصور سيادة الملكة والطبع العربيين ، تأثراً بأراء بعض من سبقه من النقاد القدامى الذين كانوا يطالبون الشعراء بالتمسك بما أسموه عمود الشعر الذي وضعوا له قوانين وسمات وحدود ، ذكرها المرزوقي في مقدمته لشرح حماسة أبي تمام (٣) ، ولذلك قال ابن خلدون أن شعرهما لم يجر على أساليب العرب فكان الذي دعاه الى هذا الموقف مارأه من خروج شعرهما على عمود الشعر ، وكانت غاية ابن خلدون الدفاع عن هذا العمود والالتزام بخصائصه ، فلم لم يقل ما قاله في شعر المتنبي وأبي العلاء عن شعر أبي تمام ، وأبو تمام فيما نظمه من شعر هو الذي أثار هذه القضية وترك النقاد يغلون ضجتهم فيها ؟ ومن هنا نرى ان هذه القضية ليست دافعه الى ما قاله .

لعل ما وجده في مضامين شعرهما من اهتمام بالمعنى الحكيم والفكره المعبرة عن رؤيه فلسفيه ، تجدد للأمر مسبباتها وللأفكار منطقها ، فأهما حكيمين أو فيلسوفين أكثر منهما شاعرين ، وقال عن شعرهما انه كلام منظوم ، وهما ليس كذلك . ولو قال هذا عن شعر أبي العتاهيد لكنا معه . ولو أنه قاله عن شعراء الزهد والحكمة ، وهم كثر في العصر العباسي لما عارضه أحد . واذن فليس ذلك ما دعاه الى أن يرى شعرهما كما رآه .

(١) المقدمة ، ص ١١٠٤ .

(٢) المقدمة ، ص ١١٠٧ .

(٣) المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، ١/٩ حيث حددها بشروط سبعة فقال :

« إنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والاصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه الاسباب الثلاثة كثرت سواء الامثال وشوارد الابيات - والمقاربية في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتأمها على تخير من لذيد الوزن ، ومناسبة المستعار للمستعار له ، ومشاركة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لامناقرة بينهما . فهذه سبعة ابواب هي عمود الشعر » .

## مكتبتنا العربية

إن عودة الى قضية اللفظ والمعنى ، التي رأينا فيها ابن خلدون بجانب اللفظ اكثر مما هو الى جانب المعنى ، تقدم - كما يبدو لنا - ايضاحاً لموقفه هذا من شعر المتنبي وابي العلاء . فحرصه على نمط معين من الاستخدام اللفظي ، يعطي للعبارة وصياغتها ، وقيمها على تصور خاص لمفهوم البلاغة والصياغة والأسلوب ، مما يهب اللفظ أهمية عالية تترك المعنى لاحقاً به . كل ذلك هو مادفع ابن خلدون الى أن يكون في الصف الذي لا يرى هذين الشاعرين الكبيرين كما هما عليه .

### (٤)

حين وصل الأمر بابن خلدون الى المتأخر من عصور الشعر العربي حتى عصره ، نجده لا يكاد يتحدث عن شعر الشطرين (١) . بل يكاد يقصر الأمر على ما استجد في الشعر العربي من فنون ، بادئاً بما حصل في الاندلس من استحداث لانماط شعرية طريفة ، للبيئة الجديدة التي ازدهت فيها حضارة عربية باهرة أثر في شيوعها بما حملته هذه الحضارة من متغيرات في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعمرائية ، وعظاها السلوك واشكال العلاقات التي تربط بين فئات المجتمع الاندلسي وازدهار الحياة الثقافية ، والنشاط المبدع في آفاق المعارف والعلوم ، والبحث الدائب لانسان هذه الحضارة عن الحديد والعصري ، فأهل الاندلس «لما كثر الشعر في قطرهم وتهدبت مناخيه وفنونه ، وبلغ التميمق فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فناً سموه بالتوشيح ، ينظمونه أسماًطاً أسماًطاً واغصاناً اغصاناً ، يكثرون منها ومن أعاريضها المختلفة» (٢) .

وهذا الشعر ليس بديلاً عن الشعر العربي الخالد ، بل جاء وليداً عذباً ورقيقاً ، نشأ في احضان الشعر الموروث بكل عصوره وآفاقه الضاجة بالعطاء الفني الراسخ الجذور .

- (١) اخترنا تسمية ( شعر الشطرين ) مكان الشعر العمودي أو الشعر التقليدي . فالعمودي يقودنا الى قضية عمود الشعر وشروطه التي تدارسها المزوقي ، والتقليدي يأخذ بنا الى قضية التقليد في هذا الشعر وسماته . والتقليد ليست بالاسمة الخاصة بشعر الشطرين وحده .
- (٢) المقدمة ، ص ١١٣٧ . وينكر عليه هذا الرأي الدكتور مصطفى عوض الكريم ، فيرى أن الذين اخترعوا الموشحات ليسوا ممن يصح أن يطلق عليهم ( المتأخرون ) فابن عبدربه ونظراؤه من قدامى شعراء الاندلس ، عاشوا فيها قبل أن يبلغ الشعر الاندلسي درجة كبيرة من التميمق وتهديب المناخي . ويرى أن الشعر المشرقي قد بلغ درجة من التميمق لم يصلها الشعر الاندلسي في أي عصر من عصوره ، ومع ذلك فان المشاركة لم يخترعوا الموشحات ، فن التوشيح ص ٩٩ .



## مكتبتنا العربية

ولذا فقد نشأ الموشح واستقام فناً شعرياً غير بعيد عن سمات ذلك الشعر وخصائصه ، لم يتجاوز اصحابه ما في شعر الشطرين من خصائص الا القليل ، هذا في البناء «(١) . اما في الأغراض فأنهم قد استخدموه لذات الغايات التي استخدموا فيها شعر الشطرين ، فهم «ينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد (٢)» . واذا سألت لماذا اشتهر الموشح ذلك الاشتهار في بيئة الاندلس ، وما اسباب ذلك فضلاً عن مؤثرات البيئة ومستجداتها ؟ يجيبك ابن خلدون : إن هذا الفن قد استظرفه الخاصة والكافة لما فيه من خصائص يراها في سهولة الفاظه ، ولسلاسته وتنميق كلامه (٣) . وفي نظرة تاريخية لنشوء هذا الفن يقول ابن خلدون : «وكان المخترع لها - يقصد الموشحات - بجزيرة الاندلس مقدم بن معافر القبريري (٤) من شعراء الامير عبدالله بن محمد المرواني ، واخذ ذلك عنه أبو عبدالله أحمد بن عبد ربه ، صاحب كتاب العقد - العقد الفريد - ولم يظهر لهما مع المتأخرين ذكر ، وكسدت موشحاتهما فكان أول من برع في هذا الشأن بعدهما عبادة القرّاز ، شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المريّة (٥)» .

ومثلما كان الموشح وليد مظهرين : أحدهما حضاري يتمثل في رقي هذه البلاد وتطور مسارات الحياة فيها ، واخر : فني يمتد طرفاه ليكون احدهما لصيق بالموروث ويكون (١) يقول طه حسين : «حاول الموشحون ان يحطوا الأطار القديم الذي كان يحيط بالقصيدة ... ولكن فنههم لم يستطيع أن يدوم طويلاً» ، ففني في الزجل ، وأصبح لوناً من الوانه

الأدب العامي» ، ( الوان تحقيق ص ١٥) د. محمد ربي

(٢) المقدمة ، ص ١١٣٨ .

(٣) المقدمة ، ص ١١٥٣ .

(٤) المقدمة ، ص ١١٣٨ . ولم يتفق المؤرخون والأدباء في كون الموشح اندلسياً ام مشرقياً ، والرأي الغالب انه نشأ في أواخر القرن الثالث الهجري في الاندلس . اما من قال أنه مشرقي فاعتمد على موشحة تنسب لأبن المعتز . واختلف الذين قالوا باندلسيته ، هل هو مقدم بن معافر أخذه عن ابن عبد ربه ، كما عند المقرئ وابن خلدون ، او غيره كما رآه ابن بسام . ولمزيد من الاطلاع على ما يتعلق بالموشح ينظر :

ابن سناء الملك ، دار الطراز ، تحقيق جودة التركاوي ، دمشق ١٩٤٩ .

صلاح الدين الصفدي ، توشيح التوشيح ، تحقيق البير حبيب مطلق ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٦ .

مصطفى عوض الكريم ، فن التوشيح . وقد كتب مقدمته شوقي ضيف ، ص ٨ .

انخل جنثالث بالنشيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ١٤٢ وما بعدها .

(٥) المقدمة ، ص ١١٥٣ .

## مكتبتنا العربية

الطرف الآخر متسع الأفق لما يتطلبه الواقع الجديد ، فقد نما لون أدبي له ظروف الموشح ذاتها ، غير أنه فرع منه ، إذ «لما شاع فن التوشيح في أهل الأندلس واخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وترصيع أجزائه ، نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيها إعراباً ، واستحدثوا فناً سموه بالزجل ... وأول من أبدع في هذه الطريقة الزجلية أبو بكر بن قزمان . وان كانت قيلت قبله بالأندلس» (١) .

وإذا كانت تلك الفنون المستحدثة وليدة بيئة الأندلس فإن لأهل المغرب فناً آخر يلحق بها ، إذ «استحدث أهل الأمصار بالمغرب فناً آخراً من الشعر في اعراب مزدوجة كالموشح ، نظموا فيه بلغتهم الحضرية أيضاً ، وسموه عروض البلد» (٢) أما في المشرق فإن فناً جديداً ، تبعد كثيراً عن الموشح في مقدار صلتها بالموروث الشعري . وهي وليدة بيئة هجينة ، لاتقدر على أن تستوعب كلياً الشعر الموروث في لغته وصوره وأساليبه لما أصاب المجتمع العربي من تدهور ، وما فرضته الأقوام الأخرى في اختلاطها بالعرب من أساليب كلام وطرائق تعبير ، وهكذا «كان لعامة بغداد فن من الشعر يسمونه المواليا وتحتته فنون كثيرة يسمون منها: القوما، وكان كان ، ومنه مفرد ، ومنه في بيتين ، ويسمونه دوبيت» (٣) .

(١) تنظر ترجمة ابن قزمان في نفع الطيب ، ٢٣/٤ . وتنظر المقدمة ، ص ١١٥٣ . ولمزيد من الاطلاع على هذا الفن الشعري ونشأته ينظر: صفى الدين الحلي الكتاب العاطل الحلي والمرخص الغالي ، ص ٩ ، ورضا القرشي ، الفنون الشعرية غير المعربة ، ١١/٢ وما بعدها . وقد أخذ القرشي على ابن خلدون أنه لم يهتم تاريخياً بهذا الفن إذ لم يشر إلى نشأته وأول من نظم فيه .

(٢) المقدمة ، ص ١١٦٠ .

(٣) المقدمة ، ص ١١٦٦ . ويرى الدكتور القرشي أن ابن خلدون كان بعيداً عن الواقع حين وضع القوما وكان كان تابعة لفن المواليا ، في حين أنها فنون قائمة بذاتها فالكان كان فن «مستقل منفرد بخصائصه بعيد عن المواليا في مادته اللغوية وحتى في عروضه ، فالمواليا برزخ بين الفنون الشعرية المعربة وغير المعربة . أي يمكن أن ينظم من المواليا في اللغتين الفصحى والعامية . أما النكان كان فإنه أحد الفنون الشعرية غير المعربة . ولايجوز الاعراب فيه . وعلى هذا فإن ماذهب اليه ابن خلدون كان تسجيلاً تاريخياً ناقصاً من حيث الفحوى والمحتوى لأنه لم يهتم به كغيره من الفنون الشعرية الأخرى ، ولم يورد له أمثلة تذكر ( الفنون الشعرية غير المعربة ) ١٣/٣ . ومثل هذا كان رأي القرشي في مقاله عن فن القوما ، ١١٠/٣ .

## مكتبتنا العربية

وينقل ابن خلدون عن صفى الدين الحلبي قوله في ديوانه (١) : «إن المواليا من بحر البسيط ، وهو ذو أربعة أغصان وأربع قواف ، ويسمى صوتاً وبيتين . وإنه من مخترعات أهل واسط . وإن كان وكان فهو قافية واحدة وأوزان مختلفة في أشطاره ، الشطر الأول من البيت أطول من الشطر الثاني ، ولا تكون قافيته إلا مردفة بحرف العلة ، وإنه من مخترعات البغداديين» (٢) .

وإذا لم يكن ابن خلدون قد أضاف جديداً من حيث القيمة الفنية أو التاريخية للحديث عن هذه الفنون الشعرية فإن أهمية ماقدمه تنأتى من الرؤية الخاصة التي انطلق منها في نظره إليها ، إذ خصها بالاهتمام في ضوء ماقرره من أن الشعر ليس مقصوراً على لغة دون لغة ، ولا أمة دون أمة ، وإنما هو فطرة في طباع البشر وما قرره من أن البلاغة لا تدخل لها بالاعراب إذ أنها مطابقة الكلام للمقصود ، فاللغة العامية تتساوى مع اللغة المضربة عنده — فيما يتصل بالقبرة البلاغية وأصحاب العامية ممن رسخت فيهم ملكتها قادرين على أن ينتجوا فيها شعراً بليغاً عند من يفهم تلك العامية ويدرك مصطلحاتها ويعرف دلالة الفاظها ونظم كلامها (٣) وهذا موقف «يسجل لابن خلدون فهو دليل على أنه يرجع في احكامه إلى أصول عقلية يجعلها ميزاناً وحكماً فيما يعرض له من مسائل ، مختلفاً بذلك عن كثير ممن سبقوه ، ممن اعتمدوا على الاستحسان والاستقباح النوقى وحده» (٤).

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم رمدى

- (١) لم يرد ذلك في ديوانه بل في كتابه العاقل الحلبي ، ص ١٣٢ . ونص قوله : « له وزن واحد وأربع قواف على روي واحد ، ومخترعوه أهل واسط ، من بحر البسيط اقتطعوا منه بيتين وقفوا شطر كل بيت منها بقافية وسموا الأربعة صوتاً » .
- وعن الكان كان قال الحلبي : « له وزن واحد وقافية واحدة . ولكن الشطر الأول من البيت أطول من الشطر الثاني ، ولا تكون قافيته إلا مرادفة قبل حرف الروي بأحد حروف العلة ، ومخترعوه البغداديون ثم تداوله الناس في البلاد ، ص ١٤٨ .
- (٢) المقدمة ، ص ١١٦٦ .
- (٣) المقدمة ، ص ١١٦٩ .
- (٤) عبدالعزيز الأهواني ، ابن خلدون وتاريخ فني التوشيح والزجل ، ضمن أعمال مهرجان ابن خلدون ، المنعقد في القاهرة من ٢ إلى ٦ يناير ١٩٦٢ ، ص ٤٧٣ .

الخلاصة من نقد ابن خلدون :

لم تغلب على ابن خلدون صفة الناقد الأدبي ، فهو مؤرخ وفيلسوف اجتماعي ، وعلامة من الصفات والالقب العلمية مايناسبه والنقد واحد من وجوهه التي لم تكن خالصة من تأثيرات الجوانب الاخرى في شخصه ، أليس معالجة أحداث التاريخ والتثبت منها ودراستها ، وترتيب موضوعاتها ، واستخلاص النتائج وتحديد المسببات للأسباب مسألة نقدية مارسها ابن خلدون في تعامله مع التاريخ ؟ واذا كان كذلك ، فما الذي يمنع أن يكون في الأدب مثل ماله في التاريخ من آراء وتنظيرات ونقدات وخطرات ؟

فما دام التاريخ في حقيقته «خبر عن الاجتماع الانساني» (١) فإنه انما يتبع الشؤون الانسانية وتحركها ضمن الامتداد الزمني الذي يكتمل بالحدث وبصورته المتحركة من خلال الفعل الاجتماعي ، الذي يسلك انتقالات ومسارات ، ويتناول علوماً ومعارف تعبر عن الجهد الانساني «وما يتحلله البشر باعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران» (٢) . والأدب واحد من وجوه الفعل البشري التي لا بد من توظيفها في اتجاه تكتمل به الصورة التاريخية ، وتتجسد تعبيراتها على نحو بين . ومن هنا — على ما نراه — تتجلى حقيقة اهتمام ابن خلدون بالأدب .

غير أنك ، وبين الأدب والتاريخ ، ستجد للرجل موقفين واضحين في خصوصية كل منهما تبعاً لتأثيرهما في شخصه ، وتأثير شخصه في نظره اليهما — وشخصه هذا ثقافته ومعرفته واهتماماته وتجاربه .

وليس بين التاريخ والأدب فاصلة موضوعية نائية البعد ، «فأذا قلنا أن التاريخ خبر عن الاجتماع الانساني فيجب أن نقول قياساً على ذلك : إن الأدب تصوير للاجتماع الانساني ... فالادب والتاريخ يصوران الواقع» (٣) .

ولكنهما عند ابن خلدون متباعدان ، ليس في الرؤية إذ أن «رؤية المؤرخ للواقع تختلف عن رؤية الأديب له ، فالمؤرخ ينقل الواقع كما هو ، أما الأديب فينقله من خلال مشاعره واحاسيسه» (٤) ، بل هما متباعدان في القيمة التي تستخلص من كل منهما ، وفي الغاية

(١) المقدمة ، ص ٥٧ .

(٢) المصدر نفسه ..

(٣) موافي ، ص ٤٦ .

(٤) المصدر نفسه .

## مكتبتنا العربية

من دراستهما ومحضهما الاهتمام . وفهو لم ينظر الى الأدب بذات العين التي نظر بها الى التاريخ ، فالأدب عنده : «علم لاموضوع له ينظر في اثبات عوارضه او نفيها» (أ) وهو انما يضعه في درجة لايعتمد فيها عليه كونه علماً بيناً في خصائصه ، فيجرده عن أن يكون محمداً بحدود العلوم ، ليضعه في حالة خاصة به لاتتعدى أتخاذة مثالا يحتذى به لاحقاً ، فهو ليس غاية لذاته ، «وانما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الاجادة في فني المنظوم او المنثور على أساليب العرب ومناحيهم ، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة من شعر عالي الطبقة وسجع متساو في الاجادة ومساوئ مسن اللغة والنحو مبنوثة أثناء ذلك» (ب) .

ونتساءل : اين موقفه هذا من التاريخ ، العلم الذي انفق جهده الجهد في تتبع شؤونه حتى نال شهرته فيه ؟

انه يعرفه فيقول : «إن فن التاريخ - وهو يكرر كلمة فن في وصف له (ج) - فن عزيز المذهب جم الفوائد ، شريف الغاية ، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الامم في اخلاقهم ، والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياستهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك» (د) .

فهو يعطيه أهمية تجعله يعيد التأثير في آفاق الوجود البشري ، لأنه يعده من الفنون التي «تداولها الأمم والاجيال ، وتشكك اليه الركائب والرحال» وتسمو الى معرفته السوقة والاغفال ، وتتنافس فيه الملوك والاقبال (هـ) .

ومن يريد التبحر فيه فهو «محتاج الى مأخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق ، وينكبان به عن المزلات والمغالط لأن الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال في الاجتماع الانساني .. فربما لم يؤمن فيها من العثور ، ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق وكثيراً ما وقع للمؤرخين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع» (و) .

(١) و (٢) المقدمة ، ص ١٠٦٩ .

(٣) تنظر : المقدمة ، الصفحات ٢ ، ١٢ ، ٤٥ .

(٤) المقدمة ، ص ١٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

## مكتبتنا العربية

وإذا تسألت : لماذا تكون للتأريخ هذه المكانة ؟

يجيبك ابن خلدون : لأن التأريخ «خبر عن الأجماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض ، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها ، وما ينتحله البشر باعمالهم ومسايعهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع ، وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال (١)» .

وإذا عاودت النظر في موقفه من هذين المجالين من مجالات المعرفة ستجده وقد نظر إلى التأريخ على أنه علم عظيم الأهمية في ذاته وغايته وما يلحق بهذه الذات وما يتداركه من مسائل ، منطلقاً في ذلك من موقف عقلي بين العلمية . في حين أن نظريته إلى الأدب، تءى عن ذلك .

وهذا يتضح في قضيتين الأولى منهما ، يبرزها المنظار النقدي الذي اتبعه في كل من هذين المجالين وما ارتضاه من مقاييس نقدية ، «فبينما غلب عليه المقياس العقلي المنطقي في نقده للتأريخ ، غلب عليه المقياس الذوقي الوجداني في نقده للأدب» (٢) .

واعل الذي قاده الى ذلك اختلاف نظريته الى الموروث الذي وصله عن سابقه مسن الدارسين والعلماء والمؤرخين من أصحاب هذين العلميين .

فبينما رأيناه يقف الموقف المتشدد في نقده لمن سبقه من المؤرخين وما اتبعوه من مناهج واساليب في تقصي شؤون هذا العلم (٣) . نراه يسلك غير ذلك فيما يخص الأدب ونقده حيث انطلق من نظرة موروثه تقول : ان الأدب «هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف ، يريدون من علوم اللسان والعلوم الشرعية ، من حيث متونها فقط» (٤) .

فهو يرى فيه - اي الأدب «علماً لا ينظر الى موضوعه ولكن الى فائدته ، وفائدته تنحصر في الشكل أو في الصياغة لا في المضمون (٥)» ، متجاهلاً بذلك قيمة الأدب في

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

(٢) موافى ، ص ٤٥ .

(٣) تنظر المقدمة ، ص ١٣ وما بعدها .

(٤) المقدمة ، ص ١٠٦٩ .

(٥) المصدر نفسه .

## مكتبتنا العربية

تصوير الواقع الانساني وفق المؤثرات الشعورية لصاحبه، الفنان الذي ابدعه وبهذا كانت نظرة ابن خلدون الى الأدب وهي القائمة على الذوق وما يمثله الأدب من قيمة خاصة، نظرة مجتزأة ، لم تفتن لما يمكن أن يستتر وراء هذا المقياس الذوقي من مؤثرات الواقع الاجتماعي في الأدب ، الذي يمثل مرحلته وعصره بمقدار ما يمكن أن يمثل فيه الخصائص الخاصة لشخصية مبدعة . وبذلك يمكن عده حالة تفسر التأريخ وفق رؤية ذاتية ، يمكن عدها مصدراً مهماً في كشف الواقعة التاريخية واستجلاء غوامضها .

اما القضية الاخرى التي يظهرها اختلاف موقفه من هذين العلمين فتبدو في غاية البحث والتنقيب وتدارس كل منهما ، إذ كانت الغاية من الأدب «الاجادة في فني المنظوم والمثور ... فيجمعون لذلك ما عساه تحصل به الملكة» (١) وليس لغرض دراسته لذاته، واستنباط اساليبه وتطورها ، ومذاهبه وما يستجد فيه وما يمكن أن يدخل اليه ويخرج عنه من اغراض وفنون ومظاهر لغوية وخصائص موسيقية وبنائية ، معبرة عن تغيرات العصر ومستجدات البيئة . وتلك غاية غير الغاية التي رآها ابن خلدون للتأريخ الذي يرى انه «يوقفنا على أحوال الماضين من الامم ... حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك (١٧)» ومن هذا التحديد النظري لقيمة كل من هذين العلمين تجد فرقا في شخصية ابن خلدون الأدبية عن شخصيته التاريخية ، سواء أكان ذلك في طريقة التناول أو اسلوب المناقشة أو منهج البحث ومسار القضية المطروحة ، والنتائج التي ينتهي عندها ومن هذا الأمر نصل الى حقيقة اشتهار مكانة الرجل عالماً تأريخياً وفيلسوفاً اجتماعياً على مكانته ناقداً أدبياً واديباً ناقداً . فليس هو في المكانة الأولى كما هو في الثانية ، لأنه في التأريخ قد سن منهجاً وقرن افكاراً ورتب مسائل . اما في الأدب فقد أبدى آراءً ذاتية عبرت عن شخصيته وقناعاته الفنية اكثر مما عبرت عن مواقف موضوعية ثابتة .

ويبدو لك الأمر جلياً عند معاودتك النظر فيما عاجله من مسائل في الأدب ونقده ، تطرقنا اليها في بحثنا هذا . فأنت واجد تفاوتاً واضحاً بينها ، يعيدك الى مقارنة ذلك بما فعله في دراساته التاريخية . فحين كان ابن خلدون جريئاً ثاقب النظر ، ومحدداً لموقف يترك في أحيائنا كثيرة فجوة واضحة بين ما يراه هو وما رآه غيره ، من المؤرخين الذين سبقوه ، تجده في نقده الأدبي أقرب ما يكون إلى التقليد والاتباع لما قد ساد ، وما قيل من افكار وآراء تخطاها النقد العربي التدمم قبله .

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

## مكتبتنا العربية

فهو يكرر كثيراً من القضايا التي عالجها النقد قبله، سواء في تعريفه للادب وتقسيمه لفنونه، وسواء في موقفه من قضية المطبوع والمصنوع وقضية المبنى والمعنى، وسواء في نظرتة الى الشعر وفنونه ومراحله.

وتجده يمر على قضايا نقدية خطيرة مروراً سريعاً، ناظراً اليها نظراً خاطفاً، غير مانحاً اياها ما وجدناه عنده من اعتماد على التحليل والدراسة والمناقشة، كالذي فعله مع حوادث تاريخية رأى أن ما اورده من سبقه عنها، يشذ عن القناعة ويجافي المنطق العقلاني (١). فهو مثلاً يضع للفنون القولية التي يكتنفها الأدب ثلاثة انواع، إذ جعل الأسلوب القرآني نوعاً ثالثاً لاحقاً للنثر والشعر. ولكنه لم يشر الى مبررات هذا التقسيم والأسس التي قام عليها ومن قال به. ومثل ذلك ستجده في ادعائه أن الشعر العربي قائم على وحدة البيت، وكذلك في ما رآه في شعر المتنبي والمعري.. ومثل ذلك أمور ومسائل مر ذكرها في ثنايا دراستنا. ولكن هل يلغي ذلك شخصية ابن خلدون النقدي؟

ونجيب: إن النقد الأدبي في حقيقته منهج للدراسة وصولاً الى قناعات فيها من الثبوت ما يوصل الى تحديد مسارات يمكن الركون اليها عند دراسته الأدب، الذي يشكل النقد الأدبي حالة عقلانية تلاحقه وتتبع شؤونه وترسي مواصفاته وقد تسبقه لتحديد له آفاق التوجه اللاحقة ولا شك في أن هذا المنهج قد حدد لنفسه المجالات التي يمضي في تفصيلها مثلما حدد لنفسه تفرعات هذه المجالات التي يتابعها في كل زمان وعصر، لتمثل الخطوط العريضة والأطار العام الذي يسير فيه النقد، فيما تتحدد الخصوصيات فيما يطرحه الواقع الثقافي وتفرضه مستجدات الحياة.

وعند ابن خلدون - وفقاً لهذا الرأي - تجد المسائل النقدية التي هي الأطار العام والهيكل الرئيس الذي اقيم عليه النقد العربي القديم. والناقد - أي ناقد - امام خيارين، اما موافقة ما قد قال به هذا الاتجاه او التيار النقدي او رفضه واتباع ما قال به التيار الآخر.

(١) المقدمة، ص ١٣. يقول - قبل أن يورد بعض المواقف والاحداث التي درج على ذكرها المؤرخين القدامى، والتي رآها لاتتنفق ومنطق العقل: ان التأريخ محتاج « إلى مأخذ متعددة ومعارف متنوعة، وحسن نظر وثبت يفرضان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط، لأن الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل... فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق ». ثم يناقش ما وقع للمسعودي وغيره عن عدد بني اسرائيل مع موسى حين عبر التيه. وعن عاد ومدينة ارم. وعن نكبة الرشيد للبرامكة واسبابها. وغير ذلك من الاخبار، (الصفحات ١٣ وما بعدها).



## مكتبتنا العربية

فأين تبرز شخصية الناقد اذن؟ سترها في القضايا التي يستنبطها او يدعها . او في اكتشاف تحليل جديد لرأي مطروح ، او في قول فصل في قضية لم يكن قد بت فيها نهائياً . وانك لتجد عند ابن خلدون من ذلك ماتطمئن اليه نفسك، لعل ابرزها مسائل طريفة لسه فيها رأي راسخ كقضية الأسلوب في الأدب التي انتهت عنده الى ما انتهت اليه في العصر الحديث من توجيه واضح . وكقضية البلاغة وعلومها وأثرها في الملكة الأدبية . وموقفه من الشعر ومدى شيوعه عند سائر البشر .

ولعل اهتمامه بشعر عصره ، لاسيما الجديد فيه ، الذي تمثل بفنون ، للبيئة وتأثيراتها يد في شيوعها مما يعبر عن جدية هذا الرجل في تعامله مع الظواهر الادبية . على إننا نرى في اهتمامه بهذه الفنون ما يستدل به على عقلية المؤرخ اكثر مما يستدل به على عقلية الناقد الأدبي . فعنايته بالموشح والرجل وكل الفنون الشعرية التي انتشرت في بيئة الاندلس والمغرب ، وهي فنون ذات سمة شعبية، انما كان اقتداء برأيه في المجتمع وعمران المدق وتطور البيئات ، وما يتركه انتقالها من مرحلة الى أخرى من مظاهر ومؤثرات، تنعكس في صناعاتها وفنونها وانماط عيش أهلها. يقول: «إعلم أن الدولة تنتقل في أطوار مختلفة وحالات متجددة، ويكتسب القائمون بها في كل طور خلقاً من أحوال ذلك الطور لا يكون مثله في الطور الآخر، لأن الخلق تابع بالطبع لمزاج الحال الذي هو فيه» (١) .

واذا تدبرت النظر في نقده التطبيقي تلاحظ قلة النماذج الشعرية التي استعان بها . واهتمامه بالموضوع الذي يتطرق اليه أكثر من اهتمامه بما يسنده من شواهد شعرية توضحه وتدلل عليه . اما ما أورده من شواهد فمعظمها من الشعر الإسلامي ، وهي غالباً ماتكون ذات الابيات التي اشتهرت واشتهر بها اصحابها وتداولتها كتب النقد وتاريخ الأدب . وأخيراً لا بد ان نتساءل عن قيمة نقد هذا الرجل وأهميته لنا اليوم وله في وقته . فأبن خلدون لم يكن رجلاً نظرياً ، كما أوردنا ذلك مراراً . فهو وكما علمت شاعر له من الشعر ما يجعله كذلك .

ولكن لتساءل — ليس غير — ما الذي استفاده من نقده في شعره ؟ يبدو أن الكلام لا يتساق مع فعل مماثل في كل الأحيان ، إن كان قد ساوقه اجيائاً وتلك بديهة ليس بحاجة الى إطالة في القول .

(١) المقدمة ، ص ٣١٠ .

## مكتبتنا العربية

وشعر صاحبنا لا يكاد يأخذ بيدك الى اليقين بأن صاحبه ناقد له في ذلك مالاتشك فيه، من تدارس مسائل الشعر واسراء في آفاقه ، إذ أنك لن تحظى بما يجعلك تثق أن شمره تطبيق فعلي لما يقوله. وكن مطمئناً اخيراً ، وأنت تضع لابن خلدون شخصية ثالثة بجانب شخصية المؤرخ الاجتماعي ، وشخصية الناقد تلك هي شخصية الشاعر، وبين كل واحدة من هذه الشخصيات ستجد فرقاً وتفاوتاً فيما تهتم به وتبناه .



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

مصادر البحث

- \* ابن الأثير ، ضياء الدين ابو الفتح  
— المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق احمد الحوفي وبدوي طبانة  
دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة د. ت.
- \* الأهواني ، عبد العزيز  
— ابن خلدون وتأريخ فني التوشيح والزجل ، ضمن اعمال مهرجان ابن خلدون  
المنعقد في القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية ، القاهرة ١٩٦٢ .
- \* ايف لاكوست  
— الألامة ابن خلدون ، ترجمة ميشال سليمان ، دار ابن خلدون ، بيروت  
١٩٦٢ .
- \* الباقلائي ، ابو بكر محمد بن الطيب  
— اعجاز القرآن ، تحقيق احمد صقر ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٥٥ .
- \* باثيا ، انظر جنثالث  
— تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ،  
القاهرة ١٩٥٥ .
- \* الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر  
— البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هرون ، منشورات الخانجي القاهرة د. ت.  
— الحيوان ، تحقيق عبد السلام هرون ، منشورات الخانجي ، القاهرة ١٩٦٥ .
- \* جبور عبد النور  
— المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩ .
- \* الجرجاني ، عبد القاهر ، ابو بكر  
— دلائل الاعجاز ، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ،  
قاهرة ١٩٦٩ .

## مكتبتنا العربية

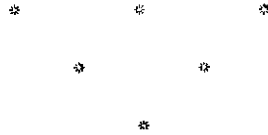
- \* ابن حزم  
— جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هرون ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢ .
- \* ابن خلدون ، عبد الرحمن  
— التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥١ .  
— العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، دار الكتاب ، بيروت ١٩٦١ .  
— مقدمة ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٧ .
- \* الراضي ، عبد الحميد  
— شرح تحفة الخليل في العروض والقافية ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٨ .
- \* الزركلي ، خير الدين  
— الأعلام ، دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة ، بيروت ١٩٧٩ .
- \* الزوزني ، الحسين بن أحمد ، شرح المعلقات السبع ، مطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة ١٩٦٨ .
- \* السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن .  
— الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت د. ت.
- \* السكاكي ، ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر .  
— مفتاح العلوم ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٣٧ .
- \* ابن سناء الملك ، هبة الله بن جعفر  
— دار الطراز في عمل الموشحات ، تحقيق جودة الركابي ، دمشق .
- \* سهيل عثمان ومحمد دروب  
— من مقدمة ابن خلدون ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٧٨ .

## مكتبتنا العربية

- \* صفى الدين الخلي ، عبد العزيز بن سرايا  
– الكتاب العاقل والحالي والمرخص الغالي ، تصحيح ولهم هونرباخ ، ويسبادن  
المانيا ١٩٥٥ .
- \* طه أحمد ابراهيم ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، منشورات الحكمة ، دمشق  
١٩٧٤ .
- \* طه حسين :  
– الوان ، دار المعارف بمصر .  
القاهرة ١٩٥٨ .
- المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين ، دار الكتاب ، اللباني الطبعة  
الأولى ، بيروت ١٩٧٣ .
- \* عبد الرحمن بدري ، مؤلفات ابن خلدون ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٢ .
- \* علي حداد  
– أثر التراث في الشعر العراقي الحديث ، اطروحة ماجستير على الأله الكاتبة  
كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٨٤ .
- الشعر والشعراء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، بحث في مجلة الطليعة  
الأدبية ، العدد ١٢ ، السنة السابعة ، كانون الأول ١٩٨١ .
- \* عنان ، محمد عبد الله  
– ابن خلدون حياته وتراثه الفكري ، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٥٣ .
- \* الفاخوري ، حنا  
– تاريخ الأدب العربي ، المكتبة البوليسية ، الطبعة السادسة بيروت د. ت.
- \* قدامة بن جعفر:  
نقد الشعر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت د. ت.
- \* القم طاجني ، حازم ابو الحسن:  
منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم وتعليق محمد الحبيب ، دار الكتب الشرقية  
تونس د. ت.

## مكتبتنا العربية

- \* القريشي ، رضا :  
– الفنون الشعرية غير المعربة ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، بغداد ١٩٧٧ .
- \* الكريم ، مصطفى عوض  
– فن التوشيح ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٩ .
- \* المرزوقي ، ابو علي أحمد بن محمد  
– شرح ديوان الحماسة ، نشره احمد أمين وعبد السلام هرون ، لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة
- \* مصطفى جواد ، قل ولا تقل ، مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٧٠ .
- \* المقري ، احمد بن محمد :  
– نفتح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ .
- \* موافي ، عثمان  
– ابن خلدون ناقد التاريخ والأدب ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٧٦
- \* وافي ، علي عبد الله  
– عبقریات ابن خلدون ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٣ .



# مكتبتنا العربية



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامی

# مفهوم المعنى عند الجاحظ

الدكتور ماهر مهدي هلال  
كلية الآداب / جامعة بغداد

يعد البحث عن قيم المعنى في العبارة الأدبية، أصلاً من أصول النقد البلاغي المهمة، (١) وعنصراً فاعلاً في سياق العملية النقدية ساعد على بلورة المفاهيم النظرية وتقرير مصطلحاتها التطبيقية ، لأن المعنى اول خطرات الشعر (٢) ، بل ( هو مناط البنية الأدبية وهو يتصل اساساً بالأجناس الأدبية وخواصها القائمة والمحتملة (٣) اي ان المعنى يشكل موضع المدلول في تقابله مع الألفاظ الدالة ، ودلالة الشعر على معناه : ( موجودة فيه كما يوجد في كل محدود ، معاني حدّة . (٤) .

(١) نصوص النظرية النقدية /٢٢/

تنظر المقدمة التي كتبها الدكتور داود سلوم ، وقد ذكر أن قضية (اللفظ والمعنى) مسن أصول بحث (النقد البلاغي) وأشار الى الجاحظ بقوله (وكتاب البيان والتبيين ، للجاحظ يخص بالأمثلة والنوادير التي تدور حول هذه النقطة بالذات) .

(٢) كتاب الصناعتين /١٣٩/ وفيه يقول ابو هلال : (اذا أردت أن تصنع كلاماً فساخطر معانيه بيالك). وينظر في ذلك /عيار الشعر / ٥٥

(٣) نظرية البنائية في النقد الأدبي /صلاح فضل/٣٠٠/

(٤) نقد الشعر /قدامة بن جعفر/٦٨/



## مكتبتنا العربية

وتتأتى اهمية دراسة المعنى من تباين الرؤية النقدية في صيرورة المعنى الأدبية ، لان فعل الدلالات اللغوية في أساليب التعبير المختلفة ، يحمل ابعاداً ذهنية متفاوتة لتكوين قيم المعنى المعيارية (نظراً لتعدد المداخل الى النظرية النقدية من مختلف مجالات العلوم الإنسانية والفلسفية مما أدى الى تراكم المبادئ والأسس النظرية ) (١) .

وعلى هذا الأساس فليس من المركز في طباع النقاد اجتزاء الحكم من خلال استقراء تلقائي لمفردات اللغة المجردة دون التبصر بما تختزنه هذه المفردات من طاقة معنوية (لأن الشعر مفعم بالمعاني) (٢) وان المثل الأعلى لدى الناقد في تحليله (ان يتبين هوية كل عنصر من عناصر المعنى في المجموع الكلي المركب) (٣) لأن الصياغة الشعرية تصهر التركيب اللغوي بطريقة تحمل الألفاظ دلالة معنوية تتعدى التفسير المعجمي للغة ، وتولد في الألفاظ قدرة على المطاوعة والتأويل (تجعل هدف التحليل البنائي للأدب انما هو اكتشاف معاني الآثار الأدبية ) (٤) .

وقد تبنى البلاغيون والنقاد العرب - ومنذ وقت مبكر - في بحثهم عن معادل نظري موصوف قادر على استكناه العبارة الأدبية - نظرة تجريدية صمرت العبارة الأدبية بناء ثنائياً عنصراه اللفظ والمعنى - واحتواء هذين البعدين بمقولة تنظيرية هي : اللفظ جسم روحه المعنى - وعلل ابو هلال العسكري هذه الرؤية بقوله : ( لأن المعاني تحل من الكلام محلّ الأبدان والألفاظ تجري معها مجرى الكسوة ) (٥) . وليس من شك أن القدماء كانوا يميلون في اقرارهم هذه المعادلة بين اللفظ والمعنى - قول العتاني : ( الألفاظ أجساد والمعاني أرواح - وانما تراها بعيون القلوب فاذا قدمت منها مؤخرراً او أخرت منها مقدماً افسدت الصورة وغيرت المعنى ) (٦) .

ولعل ابتداء الجاحظ باب البيان بقوله : ( قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني ) (٧) قد رسخ في اذهان النقاد هذه الثنائية المجردة في بناء العبارة الأدبية - فقسّموا الشعر الى

(١) قضايا النقد الأدبي المعاصر/د. سير حجازي/٣٣/

(٢) فنون الأدب /ب.ب-تشارلتن/ت/ زكي نجيب محمود /١٠/

(٣) مناهج النقد الأدبي /ديفيد ديتش/ت/ محمد يوسف نجم /٢٤٠/

(٤) نظرية البنائية في النقد الأدبي /٢٩٩/

(٥) كتاب الصناعتين /١٧٥/

(٦) المصدر نفسه /١٦٧/

(٧) البيان والتبيين /الجاحظ/ ١٥/٧٥/

## مكتبتنا العربية

أضرب متباينة ، تبعاً لتباين أوصاف اللفظ والمعنى ، وأقدم من ذهب هذا المذهب (أبن قتيبة ٢٧٦هـ) (١) وقد نسج على منواله من جاء بعده من البلاغيين والنقاد .

وتعد مقولات الجاحظ في هذا المجال من بواكير المقولات النقدية التي سجلت أشارات واضحة الى امكانية التعامل مع جزئي مصطلح اللفظ والمعنى تعاملًا وصفيًا حسب مستويات التعبير البياني.

لذلك حظي ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) بعناية الباحثين، واحتل مكان الريادة في دراسة البيان العربي، وقد أسهمت الدراسات الوصفية والتأريخية باطرائه وتجليله جهوده ومعارفه في مختلف مجالات البحث العلمي ، وأخص تلك الدراسات سعةً وشمولاً هي التي تناولت جهوده في مجال البلاغة والنقد (٢) . كما حاول بعض الباحثين دراسة حيثيات الجاحظ البيانية في ضوء المناهج والنظريات النقدية الحديثة - ولا بد لنا في ضوء الكثير من مستجدات البحث النظرية من اجراءات تجريبية لنقل بعض المفاهيم والتصورات التي تمكنا من تحديد المصطلحات والارتقاء بها لجعلها فاعلة في ميدان التطبيق والتوجيه الأدبي - وهذا يعني الأخذ بمبدأ تجزئة التشكيلات المكثفة للمصطلحات، التي ترابطت بفعل التقادم الزمني وبفعل التلقائية والمباشرة في النقل. ولعل من أشد المصطلحات حاجة الى هذه التجزئة المصطلح التركيبي (اللفظ والمعنى) -

ومحاولة تحديد قيمة عنصر من عناصر النص ووضعها في منظور نقدي لايعني بسطبيعة الحال ان عناصر النص تعمل منعزلة، وانما هي محاولة للوصول الى ادراك كيفية عمل العناصر وعلاقتها داخل النص، وعملية توصيف المعنى كمحور عقلي يعمل في عمق النص

- 
- (١) الشعر والشعراء / ابن قتيبة / ١٤ / ٦٤ / وينظر / الكامل للمبرد / ١٤ / ٢٠ - ٢٩ / وعيار الشعر لابن طباطبا / ص ٨٣ وكتاب الصناعتين لابي هلال العسكري / ص ٦٥ وما بعدها الى ٧٤ .
- (٢) يقول الدكتور فاه حسين : فالعرب لم يخطئوا حين عدوا الجاحظ مؤسس البيان العربي) مقدمة نقد الشعر - ٣ / وينظر في مكانة الجاحظ البلاغية / البلاغة في دور نشأتها / د. صيد نوفل / ١٧٠ / والبيان العربي / بدوي طبانة / ٦٢ / والنقد النهجي عند الجاحظ / د. داود سلوم / ٨٨ / ومن الدراسات الحديثة التي عنيت بالجاحظ / التفكير البلاغي عند العرب / حمادي حمود / ص ١٥٨ وما بعدها - ودراسة ادريس بليمح / ١ / رؤية البيانية عند الجاحظ / ودراسة عبد السلام المسدي / المقاييس الاسلامية في النقد الأدبي من خلال (البيان والتبيين) للجاحظ / مجلة الأقاليم / العدد / ١١ / ٢٢٣

## مكتبتنا العربية

هي وسيلة لنقل المعقول الى المحسوس : (لأن المعاني لها خصائص موجودة في الاعيان ولها صورة موجودة في الأذهان ولها من جهة مايدل على تلك الصور من الألفاظ وجود في الافهام) (١) .

وهذا امر أدركه النقاد الذين أخذوا بمقولة (اللفظ جسم روحه المعنى) ويدل على ذلك قول ابن رشيق القيرواني: (لأنا لانجد روحاً في غير جسم) (٢) وهذا يعني أن وحدة النص وفهمه لايتحققان الا بترايط الحسيات العينية والتصورات الذهنية، ومعلوم (ان استجابتنا العقلية والانفعالية ازاء الصورة تعتمد على كونها تمثل الاحساس) (٣) فالمبالغة بتشخيص عناصر العبارة الأدبية ومقارنتها بالصور هو جزء من مستلزمات العملية النقدية لتقريب الصورة من النصور وللأمور كما يقول الجاحظ حكمان (حكّم ظاهر للحواس، وحكّم باطن للعقول؛ والعقل هو الحججة) (٤).

ومن هذا المنطلق تعامل الجاحظ مع المعنى كقيمة موصوفة بظاهر الحواس، ومنتصورة بالأدراك العقلي، ويتجلى ذلك في مقولته الأثرية عند النقاد، والتي ساقها تعليقاً على استحسان ابي عمرو الشيباني لقول الشاعر:

لاتحسبن الموت موت البلبي  
كلاهما موت ولكن ذا افظح من ذاك لسؤال السؤل

قال: وذهب الشيخ الى استحسان المعنى، والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي والمدني وانما الشأن في اقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فانما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير) (٥).

فوضع المعنى مع صياغة المعنى موضعاً تقابلياً، ولا يعني قوله هذا بأنه يتعامل مع الشكل تعاملًا ايجابياً ويسقط السلبية على المعنى، فقراءة النص بامعان توصل الى دلالات يقينية بأن الجاحظ عندما عرض بموقف ابي عمرو الشيباني من استحسان المعنى، لم يكن في

(١) منهج البلاغ / حازم القرطاجني / ١٩ /

(٢) العمدة / ابن رشيق القيرواني / ١٥ / ١٢٤ /

(٣) مبادئ النقد الأدبي / ا. / رتشاردز / ت / مصطفى بدوي / ١٧٢ /

(٤) الحيوان / ١٥ / ٢٠٧ /

(٥) كتاب الحيوان / ٣٥ / ١٣١ / ١٣٢ /

## مكتبتنا العربية

حسابه القول بأن الاستحسان يجب ان يكون للفظ فهذا التأويل بسيط والوصول اليه سهل (١) ولكن الذي عناه الجاحظ ابعده من هذا ولتفسير ارادته النقدية لابد من الاستدلال بأقواله التي تصف المعنى وتحدد كينونته البيانية ، وبوسائله الدلالية الكاشفة عن انماط تلك المعاني ، قال :

(المعاني القائمة في صدور الناس ، المتصورة في أذهانهم ، والمتخلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم ، والحادثة عن فكرهم ، مستورة خفية ، وبعيدة وحشية ، ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة .. وانما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها ، واخبارهم عنها ، واستعمالهم إياها ، وهذه الخصال هي التي تقرّبها من الفهم وتجلبها للعقل ) (٢) فالمعاني كمادة اولية لصناعة الكلام ، قائمة في صدور الناس جميعاً ، تجول في أذهانهم ، تنهى لعامتهم وخاصتهم بالتلقائية والمباشرة ، كالأمثال الدارجة وكلم العامة ، وقيمة مثل هذه المعاني في معيار الجاحظ النقدي صفر ، لأنها مطروحة في الطريق ، تقابلها معان حية صنعها الإنسان بالشعر . وأخرجها من مكنونها لتؤدي وظيفتها التصويرية بلغة مختارة قادرة على استكناه تلك المعاني والايحاء بها . فاصبحت ذات قيمة أدبية . ولكن تلك التقييم تتفاوت حسب قدرة الوسيلة على التعبير الذي يحليها للعقل ، فالتقابل اذن بين معنى ومعنى والألفاظ المتخيرة ، لميسر الاوسيلة تحيي المعنى ، وتكشف مستوره فهي معيار المعنى لأنها حاملة له ، تؤثر في عملية توصيله وتصويره ، فعول الجاحظ في تشخيص قيمها بأن جعل نسجها أضرباً وتصويرها اجناساً ، تتباين كتباين القيم الجمالية في ذات النسج والتصوير المادي . وقد عبر الجاحظ عن تصوره لكيفية احتواء الألفاظ للمعاني ، وصيغتها التي تحقق الفهم والتجلي ، بقوله : (من علم حق المعنى ان يكون الأسم له لافاضلاً ولامفضولاً ولامقصراً ، ولامشتركاً ولامضمناً ) (٣) .

لأن الأشتراك والتضمين يشتم المعنى في الألفاظ الدالة لتعدد المدلولات ، فيختل فهمها وادراكها . ولذلك خصص انماط المعاني المتباينة بقرائن وصفية تميزها في الأداء ، قال :

- (١) ينظر في ذلك / البلاغة تطور وتاريخ / شوقي ضيف / ٥٢ / وقضايا النقد الأدبي / محمد زكي عشاوي / ٢٧٢ /
- (٢) البيان والتبيين / ١٥ / ٧٥ /
- (٣) البيان والتبيين / ١٥ / ٩٢ / ٩٣ /

## مكتبتنا العربية

(ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء ، فالسخيف للسخيف والخفيف للخفيف والجزل للجزل ) (١).

ولا يعني هذا بطبيعة الحال ان المعنى لا يتحرر من قيد التسمية في صيغ المجاز ، فتلك حالة أخرى يمكن فيها ايراد المعنى بروافد بيانية مختلفة ، ولكن بدلالة القرائن والحالات. وباب المجاز كما يقول الجاحظ (هو مفخر العرب في لغتهم - وبأشباهه اتسعت ) (٢). واستدل على ذلك بقوله: وقد جاء في كلام العرب ان يقولوا: جاءت السماء اليوم وقد قال الشاعر:

اذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا  
فزعموا انهم يرعون السماء، وان السماء تسقط).

وقد عبر الجاحظ عن وعيه لأهمية المجاز في توسيع دلالات الالفاظ، ونقل هذا الوعي الى حيز العملية النقدية في تعليقه على قول الشاعر:

والاثم من شر ماتصول به والبر كالغيث نبتته أمر.  
قال: ولو شاء أن يقول: والبر كالماء نبتته أمر، استقام الشعر، ولكن لا يكون له معنى، وانما أراد أن النبات يكون على الغيث أجود) (٣).

واشار الى ان العدول عن معاني الالفاظ الأصلية الى معان مجازية يسوغه ترابط المعاني بسبب من الأسباب، قال: (ويقولون: وجاءتنا السماء بأمر عظيم، والسماء في مكانها وقد يقولون ايضاً، جاءتنا السماء، وهم انما يريدون الغيم الذي يكون به المطر من شق السماء وناحتها ووجهها) (٤).

فالمعنى البلاغي عند الجاحظ ليس رهين الدلالة اللغوية المباشرة ولا رهين الفاظ بعينها (وشر البلغاء من هيا رسم المعنى قبل ان يهيه المعنى؛ عشقاً لذلك اللفظ وشغفاً بذلك الاسم حتى صار يجر اليه المعنى جراً ويلزقه به الزاقاً) (٥).

(١) كتاب الحيوان / ٣٩/٣٥

(٢) المصدر نفسه / ٤٢٦/٥٥

(٣) المصدر نفسه، / ٢٤٥/٥٥ وينظر / ٤٧٦/٣٥

(٤) رسائل الجاحظ / ١٦/٤٥ رسالة الرد على المشبهة

(٥) المصدر نفسه / ٤٠/٣٥ رسالة المعلمين / .

## مكتبتنا العربية

ولكن المعنى رهين بدوران الكلمة وتقلباتها في سياق التركيب اللغوي، بأعتبار الكلمة حاملة للمعنى ومصورة له بتقابل الحالات وتلاقي الأسباب، قال: (ورب كلمة لا توضع الا على معناها الذي جعلت حظه وصارت هي حقه، والدالة عليه دون غيره ورب كلمة تدور مع واصلتها وتقلب مع جارتها، وإزاء صاحبها وعلى قدر ما تقابل من الحالات وتلاقي من الأسباب) (١).

فالمعنى في كل هذه الحثيات التي ساقها الجاحظ يمثل الجوهر او الماهية الروحية للتعبير اللغوي (وان جوهر الأشياء لا ينفصل عن تحققها المادي - ولذلك نجد ان هناك رابطة بين المدرك الحسي والأفكار). (٢) وان المعاني كما حدّتها حازم القرطاجني : (هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان) (٣) وعلى هذا فإن عملية استكشاف المعاني وتعلق الألفاظ بها هو تخصيص لوظيفة اللغة (لأن اسبقية المعاني امر نسبي اذ هي قبل أن تتشكل وتلبس لبوس العلامة (موجودة بمعنى معدومة) ومن هذه المنزلة بين المنزلتين الكون الصريح والعدم الصريح وجدت الألفاظ سبيلاً الى المعاني وتعلقت بها على هيئة ما وتحددت وظيفتها أي - اللغة - باستكشاف عالم المعاني وإحيائه - (٤) وهذا ما كان يعبر عنه الجاحظ ، فقد كان مدركاً ان المجال الذي يحقق للمعاني قيمها الشعرية ، هو تجاوز كينونتها الفكرية الأولى (موجودة بمعنى معدومة) الى تحقيق تودها وصيرورتها لغة مختارة تؤدي وظيفتها التعبيرية ، بتوصيل المعنى وتصويره ، فتختسب خاصيتها الشعرية والأدبية في الحكم التقديري .

وأحسب أن قدامة بن جعفر (٥٣٢٧هـ) كان اكثر القداماء وعياً وادراكاً لارادة الجاحظ وتصوره هذا حيث قال :

(ان المعاني كلها معرضة للشاعر ، وله ان يتكلم منها فيما أحب وائثر ، من غير أن يخطئ عليه معنى يروم الكلام فيه ، اذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية والشعر فيها كالصورة - كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير

(١) رسائل الجاحظ / ٤٣ / الجذ والهزل / ٨٦ / ٨٧

(٢) نظرية المعنى / مصطفى ناصف / ٧١

(٣) منهاج البلغاء / ٨

(٤) التفكير البلاغي عند العرب / ١٧٠

## مكتبتنا العربية

الصور فيها ... وعلى الشاعر اذا شرع في اي معنى كان ان يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك الى الغاية المطلوبة ( ١ ) .

والتجويد عند قدامة: أن يكون احتواء الألفاظ للمعنى في السياق المنظومة فيه - موحياً بالصورة المتكاملة ، وان لا يعلق الشاعر معانيه في سياق لا يتحدد فيه دلالاتها. ولذلك جعل للمعاني نوعاً تخصصها، تتباين تبين مستويات التعبير في الجودة والرداءة - وإصابة الغرض. وحتى يبلغ الشاعر الغاية المطلوبة في التجويد عليه (أن يذكر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل معها جودته شيئاً إلا أتى به) (٢) كقول طرفه:

فسقى ديارك غير مُفسدها صوب الربيع وديمة تهمني  
فقوله (غير مفسدها) اتمام لجودة ماقاله ، لأنه لو لم يقل ذلك لعب كما عيب ذو الرمة في قوله:

ألا يا أسلمي يادار مي على السبلى ولا زال منهملا بجرعائه القطر  
لأنه اطلق دعاءه ولم يقيده، كما قيده طرفه بقوله (غير مفسدها) فتحولت دلالة السياق في بيت ذي الرمة الى معنى (أفسد الدار التي دعا لها بكثرة المطر) فقصرت لغته عن اداء وظيفتها وتشوهت الصورة .

وهذا ماسماه ابو هلال العسكري (أود النظم والتأليف) (٣) وردد ابن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ) قول الجاحظ مثيراً (إن المعاني موجودة في طباع الناس، يستوي الجاهل فيها والخاذق، ولكن العمل على جودة الالفاظ وحسن السبك وصحة التأليف (٤) ومن الأهمية بمكان ان نذكر إقرار عبد القاهر الجرجاني موقف الجاحظ من المعنى ، لأن الوهم الذي غلبته الدراسات الوصفية انهما متناقضان في فهمهما للمعنى ، ولكن واقع الحال في حيثيات عبد القاهر النقدية يقول غير ذلك : ( واعلم أنهم لم يعيخوا تقديم الكلام بمعناه من حيث جهلوا ان المعنى اذا كان ادباً ، وحكمه ، وكان غريباً نادراً . فهو اشرف مما ليس كذلك ... ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ، وان سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه . كالفضة والذهب

(١) نقد الشعر / ٦٥/ ٦٦

(٢) المصدر نفسه / ١٤٤

(٣) كتاب الصنائع / ٦٤

(٤) العمدة / ١٢٨/ ١٣

## مكتبتنا العربية

يصاغ منهما خاتم أو سوار فكما ان محالا اذ أنت أردت النظر في صوغ العلقم وفي جودة العمل وردائه ، ان تنظر الى الفضة الحاملة لتلك الصورة او الذهب الذي وقع فيه العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال اذ اردت ان تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر في مجرد معناه . (١)

ومراد عبد القاهر هنا واضح لايحتمل التأويل ، فهو انما يُقر فاعلية اجراء الجاحظ النقدي بالرد على ابي عمرو الشيباني لأن الجاحظ لايجهل ان معاني الحكمة في الشعر هي اشرف مما ليس كذلك ، بدليل انه وضع (بيتي الشعر آنفة الذكر) ؟ في مختاراته عندما وجد ان المقام يقتضي المقال (٢).

واستطرد عبد القاهر في دفاعه عن موقف الجاحظ ، عندما وجد ان ذلك يرسخ مزية النظم التي طرحها بديلاً لثنائية اللفظ والمعنى قال : « اذا كان العمل على ما قد يذهبون اليه من لايجب فضل ومزية الا من جانب المعنى ، وحتى يكون قد قال حكمة وادباً واستخرج معنى غريباً او تشبيهاً نادراً ، فقد رجب اطراح جميع ماقاله الناس في الفصاحة والبلاغة ، وفي شأن النظم والتأليف ، وبطل ان يجب بالنظم فضل وان تدخله المزية ، وان تتفاوت فيه المنازل (٣) » .

والمعنى في النظم الذي يعنيه عبد القاهر هنا هو الغرض الذي تحمله صيغة القصيدة الكلية ليس المعنى اللغوي المباشر في جزئيات الألفاظ (إن قولنا المعنى في مثل هذا يراد به الغرض) (٤) وقال : (٤) وليس الغرض بنظم الكلم ان توالى الفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل .) وعليه فقد عدّ عبد القاهر تقديم المعنى لذاته في النقد داءً دويماً - قال : (واعلم ان الداء الدوي الذي أعني أمره في هذا الباب غلط من قدم الشعر بمنه، وأقل الاحتفال باللفظ - وجعل يعطيه من المزية ان هو اعطى الا ما فصل عن المعنى) (٥) وليس من شك بأنه يقول هذا موافقاً قول الجاحظ ومقراً صلاح رأيه ؛ (واعلم انك لست تنظر في كتاب صنف في شأن

(١) دلائل الاعجاز /١٩٦/

(٢) البيان والتبيين /١٧١/٢٥

(٣) دلائل الاعجاز /١٩٨/

(٤) المصدر نفسه /٤١/١٩٩

(٥) المصدر نفسه /١٩٧/١٩٨



## مكتبتنا العربية

البلاغة، وكلام جاء عن القدماء، الا وجدته يدل على فساد هذا المذهب، ورأيهم يتشددون في انكاره وعيبه،.. واذا نظرت في كتب الجاحظ وجدته يبلغ في ذلك كل مبلغ - ويتشدد غاية التشدد - وقد انتهى في ذلك الى أن جعل العلم بالمعاني مشتركاً وسوى فيه بين الخاصة والعامة فقال: ورأيت ناساً يبهرجون اشعار المولدين ويتسقطون من وراءها ولم أر ذلك قط إلا في رواية غير بصبر بجوهر مايروى ، ولو كان له بصر لعرف موضع الجيد ممن كان وفي اي زمان كان..) ثم اورد عبد القاهر بعد ذلك نص الجاحظ الذي عترض فيه بموقف ابي عمرو الشيباني ، مصرحاً بأنهم لم يبلغوا في انكار هذا المذهب ما بلغوه (إلا لأن الخطأ فيه عظيم وانه يفضي بصاحبه الى ان ينكر الاعجاز) (١).

وقد وجه عبد القاهر مفهوم الصياغة الشعرية عند الجاحظ توجيهاً يخدم فكرة الاعجاز والنظم عنده - وعبر عن ذلك بقوله: (وجملة الأمر انه لا يكون ترتيب في شيء حتى يكون هناك قصد الى صورة وصنعة) (٢) وهذا الترتيب والتصد خاصة حادثة في المعنى تصورها الألفاظ المنظومة (ولكن جعلوا كالمواضعة فيما بينهم ان يقولوا اللفظ، وهم يريدون الصورة التي تحدث في المعنى، والخاصة التي حدثت فيه ويعنون السدي عناه الجاحظ حيث قال :

(والمعاني مطروحة وسط الطريق، وانما الشعر صياغة وضرب من التصوير) (٣). وهذا يعني ان الجاحظ في رأي عبد القاهر قد تجاوز في نظره النقدية حدّي اللفظ والمعنى ، واعطى القيمة لخصوصيته التصويرية الحادثة في النظم ، قال - (وكذلك كان عندهم - اي النظم - نظيراً للنسج والتأليف والصياغة والبناء... وما أشبه ذلك) (٤) وعلى هذا فقد ردّ عبد القاهر على اولئك الذين جهلوا مراد الجاحظ وتصوروا انه منحاز للفظ في موقفه قال :

(لما جهلوا شأن الصورة وضعوا لأنفسهم اساساً وبنوا على قاعدة ، فقالوا : انه ليس إلا المعنى واللفظ ولا ثالث ، وانه إذا كان كذلك وجب اذا كان لأحد الكلامين فضيلة لا تكون للآخر ثم كان الغرض من احدهما هو الغرض من صاحبه ، ان يكون مرجع تلك الفضيلة الى اللفظ خاصة وان لا يكون لها مرجع الى المعنى من حيث ان ذلك زعموا

(١) المصدر نفسه /١٩٧/١٩٨/

(٢) دلائل الاعجاز /٢٧٨/

(٣) المصدر نفسه /٣٦٨/

(٤) المصدر نفسه /٤٠/

## مكتبتنا العربية

يؤدي الى التناقض ، وان يكون معناهما متغايراً وغير متغاير معاً ، ولما اقرؤا هذا في نفوسهم حملوا كلام العلماء في كل مانسبوا فيه الفضيلة الى اللفظ على ظاهره ( ١ ) .

وانطلاقاً من هذا المفهوم فان الجاحظ لم ينظر الى القيمة الشعرية على انها لفظ ومعنى ، وانما نظر الى الصياغة التي تصهر المعنى فتحدث في اللفظ صورة تعبيرية ترقى الى حد الصور الجمالية المتحققة الصناعات ، وان صياغة المعنى في الشعر تتباين مستوياتها في التعبير كتابين القيم الجمالية في الصناعة والنسج والتصوير ، وقد عبر عبد القاهر عن ذلك بقوله : ( واعلم ان قولنا الصورة انما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا ، فكما رأينا البيوت بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة ... بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك ، وكذلك كان الأمر في المصنوعات ... ثم وجدنا بين المعنى في احد البيتين وبينه في الآخر بينوتة في عقولنا وفرقاً عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البيوت بأن قلنا : للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك : وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئاً نحن ابتدأناه فينكره منكراً بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء ويكفيك قول الجاحظ : وانما الشعر صناعة وضرب من التصوير ) ( ٢ ) .

ورغم ان اهمية المقايسة الظاهرية بين صياغة المعنى في الشعر والصياغات المادية المحسوسة في بناء الموقف النقدي ، فان المعنى الشعري لا يكون في ظاهر اللفظ دائماً ، لأن تشكيل الصورة في المعنى في صيغ البلاغة المختلفة يحكمها السياق الدلالي اكثر مما يحكمها المعنى الوصفي المباشر ، ولعل الجاحظ كان مدركاً هذا تمام الادراك ، لذلك حاول أن يتجاوز موقفه الوصفي هذا والذي اعتمد فيه المقايسة الظاهرية في حكمه النقدي ، الى الحديث عن المعنى كدلول ادبي مخصوص ، بالبيان ، وقد عبر بوضوح عن ذلك بتوزيع روافد المعنى الدلالية ، وبتعدد وسائل البيان في الكشف عن المعنى ، ونلاحظ اصول هذا الاتجاه في كتابة (البيان والتبيين) حيث وضع (البيان والمعنى) موضعاً استبدالياً يجعل الاستدلال الاصطلاحي بهما واحداً في الغاية التي يجري اليها القائل والسامع وهي الادراك والفهم ... قال : (البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يفضي السامع الى حقيقته ... لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع

(١) المصدر نفسه / ٣٦٨ /

(٢) المصدر نفسه / ٣٨٩ /

## مكتبتنا العربية

انما هو الفهم والافهام ؛ فبأي شيء بلغت الإفهام ، واوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع ( ١ ) .

فالبيان كشف عن قناع المعنى (والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان) وعلى قدر وضوح الدلالة البيانية ودقة الاشارة في التعبير البياني (يكون اظهار المعنى) فالبيان عام في استغراق المعنى ، والمعنى حدث مخصوص تحدده الدلالة البيانية ، لأن الدلالة انواع تتفاوت قدرتها في احتواء المعنى وايصاله . قال : (وجميع اصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لاتنقص ولا تزيد: اولها اللفظ ، ثم الاشارة ، ثم العقدة ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نصبه ، .. ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة عن صورة صاحبته ، وحلية مخالفة لحلية اختها ، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير .) (٢) .

وتنوع الدلالة عند الجاحظ يعود الى طبيعة المعاني ذاتها (لأن المعاني مبسطة الى غير غاية وممتدة الى غير نهاية واسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة .) (٣) ولذلك وجد الجاحظ (ان اختلاف المعاني وتنزلها في مراتب وطبقات لا يتم ادراكها بنفس الصورة فتتفاوت قدرتها في التعبير عنها.) (٤) .

وتشير بعض الدراسات الحديثة الى أن تفكير الجاحظ في قضية الدلالات المعنوية يتأسس على نظرة شمولية للعالم والكون تنزل بموجبها المخلوقات منزلة الدوال المدلول يهتدي اليه بالتعقل (ثم جعل للمستند سبب يدل به على وجوه استدلاله ، ووجوه مانتج له الاستدلال وسموا ذلك بياناً.) (٥) (لذلك ربط مفهوم البيان بتعامل حي مع حاجات الانسان الحسية وبقدرة الاستدلال والبيان تنكشف تلك الحاجات وينتهي اليها معاملته ومعاشه ، فيتم التعاون والتآزر وتنعقد بينها الأسباب .. ومن هنا أرتبط مفهوم البيان في مرحلة أولى بغاية التعبير عن خفايا الحاجات والمعاني.) (٦) .

(١) البيان والتبيين / ١٥٠ / ٧٦ / ٧٥

(٢) المصدر نفسه / ٧٦

(٣) المصدر نفسه / ٧٦

(٤) التفكير البلاغي عند النرب / حمادي حمود / ١٧٠

(٥) البيان / ٣٣ / ١٥

(٦) التفكير البلاغي عند العرب / ١٥٩

## مكتبتنا العربية

وقد عبر الجاحظ عن رؤياه البيانية. من خلال ماتحملة ظواهر العالم من حوله من معان تدل عليها او يستدل الإنسان لها.. قال:

(ووجدنا كون العالم بما فيه حكمة، ووجدنا الحكمة على ضربين.

شيء جعل حكمة وهو لا يعقل الحكمة، ولا عاقبة الحكمة، و شيء جعل حكمة، وهو يعقل الحكمة، فاستوى بذلك الشيء العاقل وغير العاقل في جهة الدلالة على أنه حكمة وأختلفا من جهة أن احدهما دليل لا يستدل والآخر دليل يستدل.. واجتمع للانسان أن كان دليلاً مستدلاً. (١) فجاءت الدلالات انواعاً ومراتب اما الأنواع فمن جهة ان الانسان بين عن مراده بوسائل شتى لانتحصر بالضرورة في اللغة، واما المراتب فمرتبة برأي الجاحظ في اقسام المخلوقات وافتراقها في مناهج الدلالة من جهة الاطراف التي يتم بينها التواصل؛ والبيان من جهة ثانية) (٢).

وعلى الجاحظ توزيع وسائل الدلالة البيانية باسبابها الاستدلالية حية وجامدة - وهو تليل مستمد من طبيعة الشواهد التي تأملها في الحياة ذاتها قال: (وجعل بيان الدليل الذي لا يستدل تمكينه المستدل من نفسه، واقتياده كل من فكر فيه الى معرفة ما استخزن من البرهان وحشي من الدلالة وادع من عجب الحكمة، فالأجسام الخرس الصامتة ناطقة من جهة الدلالة ومعربة من جهة صحة الشهادة على أن الذي فيها من التدبير والحكمة مخبر لمن استخبره، وناطق لمن استنطقه كما تخبر الهزال وكسوف اللون عن سوء الحال وكما ينطق السمن وحسن النظرة عن حسن الحال وقد قال الشاعر وهو نصيب:

فعاجوا فاثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقايب  
قال الفضل بن عيسى: سل الأرض: من شق أنهارك، وغرس أشجارك وجنى ثمارك، فان لم تجيبك حواراً. اجابتك اعتباراً) (٣).

فالدلالات في هذا السياق تتخذ شكل بنية ونسق تجعل الكون وحدةً يمثّلها الإنسان من خلال حركة جزئياتها الدالة على معانيها (وربما امكن القول بأن جميع ما قاله الجاحظ عن البيان يرجع في اصله الى تصوره العام للعالم تصوراً بيانياً... اي انه يرى بأن الكون

(١) كتاب الحيوان / ٣٣/١٥

(٢) التفكير البلاغي / ١٥٩

(٣) كتاب الحيوان / ٣٥/٣٤/١٥

## مكتبتنا العربية

والطبيعة والحيوان والإنسان تعبر عن نفسها بأشكال اشارية مختلفة . (١) وهذا يعني أن البيان بهذا المفهوم العام (ليس رهين جنس الدليل ونوع العلامة ، والمهم هو الانتقال بالمعنى من حال الاختزان وأبرهان الصامت الى حال تفضي بالمستدل الى حقيقتها وتمثلها بفكره .) (٢)

ومن هذا المنظور انزل الجاحظ دلالاته البيانية حسب فاعليتها في بث المعنى وتوصيله وحسب قدرتها الخاصة في ابلاغ السامع درجة الإفهام (فبأي شيء بلغت الإفهام واوضحت عن المعنى فذلك هو البيان .) (٣)

فبدأ باللفظ الذي هو اهم مثير للمعنى عند الإنسان ، وهو الأصل في التعبير البياني (لأن . ار الأمر على البيان والتبيين ، وعلى الإفهام والتفهم ، وكلما كان اللسان أبين كان احمد .) (٤) ويعني باللسان اللغة ومكان اللغة متميز عند الجاحظ (ومرد هذا في نظرة الى ما تتميز به اللغة من وضوح الدلالة والقدرة الفائقة على التعبير عن المعاني المختلفة ) (٥) .

ويتحدد المعنى في هذا المفهوم (بانه مدلول الكلمة من الأشياء والأفكار والمشاعر وان اللفظ هو الدلالة الاسمية لذلك المدلول والأشارة الكلامية المستخدمة لبيانه وظهوره) . (٦) وبيان اللسان او المنطق كما يسميه الجاحظ اهم وسيلة بيانية عند الإنسان لإيصال المعنى بل هو الأصل الذي تحمل عليه الوسائل الأخرى وتشبهه به قال : (قد قلنا في الخطوط .. وقلنا في العقد وفي الأشارة ولم شبهوا جميع ذلك ببيان اللسان حتى سموه بالبيان، وقد قلنا في الحاجة الى المنطق وعموم نفعه وشدة الحاجة اليه، وكيف صار اعم نفعاً ولجميع الاشكال اصلاً. وهو المشتق منه والمحمول عليه). (٧) ولأن الألفاظ هي وسيلة هذا البيان لأداء المعنى فقد تحدث الجاحظ عن الجوانب الصوتية وعدّها جوهر اللفظ، فذكر التنافر والتلاؤم في مفردات اللغة وتراكيبها وشخص الكثير من العيوب التي تعترى اللسان

- (١) الرؤية البيانية عند الجاحظ /٤٧/
- (٢) التفكير البلاغي عند العرب /١٦٠/
- (٣) البيان والتبيين /٧٦/١٣
- (٤) المصدر نفسه /١١/١٣
- (٥) الرؤية البيانية عند الجاحظ /١٣٤/
- (٦) مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ /ميشال عاصي /١٦٦/
- (٧) كتاب الحيوان /٥/٦٣

## مكتبتنا العربية

في نطق الحروف وقد جعل حديثه عن الأصوات مقدمة لباب البيان ، وهو إنما فعل ذلك عن وعي بأهمية المستوى الصوتي في دراسة النص البياني ( لأن البيان يحتاج الى تمييز وسياسة. والى ترتيب ورياضة والى تمام الآلة وإحكام الصنعة. والى سهولة المخرج ومهارة المنطق - وتكميل الحروف واقامة الوزن، وان حاجة المنطق الى الخلاوة والطلاوة، كحاجته الى الجزالة والفخامة، وان ذلك من اكثر ماتستمال به القلوب وتثنى به الأعناق، وتُزَيَّن به المعاني (١) .

وفي ضوء هذا السياق الوصفي لاشكال التعبير البياني عند الجاحظ يفرز أحد الباحثين (٢) مستويين من التعبير الدلالي المنطقي للفهم: احدهما: استعمال عادي مألوف يخلو من كل سمة اسلوبية نوعية، وهو المستوي الذي يترننه بطبقة معينة من المجتمع يسميها العامة حيناً والناس حيناً آخر، وتقتصر فيه وظيفة الاستعمال على مجرد افهام الحاجة دون سياسة في الأداء، وهذا ماوصفه بمستوى الصغر من الدلالة.

والثاني : هو استعمال اللغة المطبوع بسمة فنية خاصة ، وينص الجاحظ على أن هذا المستوى لتصريف الظاهرة اللغوية يقتضي (السياسة والترتيب والرياضة واحكام الصنعة) مما يجعل الكلام ذا طابع مميز يحول الظاهرة اللغوية من مجرد الإبانة الى مجرى البيان الفصيح (٣) ويمكن الاستدلال الى اصول هذين المستويين في قول الجاحظ : ( فمن زعم ان يكون السامع يفهم معنى القائل ، جعل الفصاحة واللكنة - والخطأ والصواب كله سواء ، وكله بياناً ، وكيف يكون ذلك كله بياناً . ) (٤) وقوله : ( وان كنت ذا بيان واحسست من نفسك بالنفوذ في الخطابة والبلاغة... فلا تقصر في التماس اعلاها سورة ) (٥) . ومن هذا المنطلق استخلص الدكتور المسدي اول مقياس انبت عليه نظرية الجاحظ في تحديد الأسلوب وهو مبدأ (الأختيار) ويعني به ان تكون بنية الألفاظ الصوتية سليمة من التكلف مؤتلفة المخارج ليكون هذا اللفظ موصوفاً بالبلاغة في قدرته على ايصال المعني على مجاري العرب الفصحاء ، ومبدأ الأختيار هذا يتطابق مع قول الجاحظ :

(١) البيان والتبيين / ١٤/١٥

(٢) هو الدكتور عبدالسلام المسدي في بحثه عن الجاحظ في مجلة الأعلام العدد / ١١/ ١٩٨٠

(٣) المتقايس الأسلوبية ... (من خلال البيان والتبيين) مجلة الأعلام / ٢٢٩

(٤) البيان والتبيين / ١٦٢/١٥

(٥) المصدر نفسه / ٢٠٠/١٥

## مكتبتنا العربية

لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه ، فلا يكون ، لفظه الى سمعك اسبق من معناه الى قلبك .. (١) وردد هذا القول في وصف كلام ثمامة بن اشرس ، فقال : ( معاني ثمامة الظاهرة في الفاظه الواضحة في مخارج كلامه ... وكان لفظه في وزن اشارته ومعناه في طبقة لفظه ولم يكن لفظه الى سمعك بأسرع من معناه الى قلبك . » (٢)

فبدلالة هذه النصوص يمكن القول بان مبدأ الاختيار البياني : ( يجعل التطابق الآلي بين البنية الخارجية للفظ - وهي البنية الألسنية الصوتية وبنية الداخلية - اي الألسنية الدلالية - بحيث يكون اقتران الدال بمدلوله اقتراناً آلياً لا يُفضي الى اي انزياح زمني او قطيعية دلالية ويطلق الأسلوبيون اليوم على هذه الظاهرة الانتظام النوعي في صلب اجزاء الأثر مما يطبعه بالإتلاف بين هياكل الدوال وهياكل الدلالات . ) (٣) ويعني بذلك ان حضور المعنى عند الجاحظ مقيد بقدرة اللفظ على الإيحاء بالمعنى ، ويؤكد (المسدي) اعتماد الجاحظ على الطاقة الإيحائية في الظاهرة اللغوية اكثر من اعتماده على طاقاتها التصريحية باعتبار ذلك من مميزات لغة الخلق الفني وبالتالي لغة الأسلوب الأدبي ، وتحدد تجليات هذا الضرب من ضروب الإيحاء في توظيف الجاحظ للدلالة الاشتقاقية والتشبيه في توليد المعنى : قال : ويدل على أنهم يشتقون من اسم الشيء الذي يعاينون ويسمعون قول سوار بن المضرب :

تغنى الطائيران ببين ليلتي <sup>من تحقيق كابتور عدم مسدي</sup> على غصنين من غرب وبنان  
فكان البان ان بانيت سليمي وفي الغرب اغتراب غير دان  
فاشتق كما ترى الاغتراب من الغرب ، والبينونة من البان وقال جران العود :

جرى يوم رحنا بالجمال نرفها عقاب وشجاج من اليسن يبرح  
فأما العقاب فهي منها عقوبة واما الغراب فالغريب المطوح  
فلم يجد في العقاب الا العقوبة ، وجعل الشجاج هو الغراب البارح وصاحب البين ،  
واشتق منه الغريب المطوح .. » (٤) .

(١) المصدر نفسه / ١١٥ / ١٥

(٢) المصدر نفسه / ١١١ / ١٥

(٣) المقاييس الأسلوبية ... (من خلال البيان والتبيين) مجلة الأقلام / ١١ / ٢٢٩

(٤) كتاب الحيوان / ٣٥ / ٤٤٠ - ٤٤١

## مكتبتنا العربية

ومن ذلك أنهم كانوا يشربون على العروس البناء كالكعبة والخيمة فيقال بنى عليها اشتقاقاً من البناء، ولا يقال ذلك اليوم ( ١ ) .

فالدلالة الاشتقاقية عند الجاحظ تعتمد قدرة اللغة الذاتية على توليد المفردات ، وتمكينها من مواجهة امتداد المعاني اللامتناهي قال : ( واسماء حدثت ولم تكن - وإنما اشتقت لهم من أسماء متقدمة ، على التشبيه ، مثل قولهم لمن ادرك الجاهلية والاسلام مخضرم ... ويدل على ان هذا الأسم أحدث في الاسلام ، أنهم في الجاهلية لم يكونوا يعلمون ان اناساً يسلمون وقد ادركوا الجاهلية ، ولا كانوا يعلمون ان الاسلام يكون ... ومن ذلك قولهم « من أشبه أباه فما ظلم » يقول فقد وضع الشبه في موضعه ... وكذلك عادتهم وصنيعهم في الشيء اذا طالت صحبتهم وملاستهم له ) ( ٢ ) والشيء يذكر لنظيره كما يقول ابن جنبي ( : فإن المعاني وإن اختلفت معانيها ... أخذ بعضها برفاق بعض ) ( ٣ ) .

ويرى الجاحظ ان المجاز بصيغة المختلفة يعمل الى جانب الاشتقاق في توزيع طاقة اللغة المعنوية ، بتل المسمى الحقيقي الى معان دلالة مختلفة بحكم الصلة والمناسبة السياقية بين الألفاظ والتي اصطاح البلاغيون على نسبتها بعلاقات المجاز ، قال : ( وللعرب اقدم على الكلام ثقة بفهم اصحابهم عنهم ... وكما جوزوا لقولهم أكل وانما عض ، وأكل وانما افنى ، جوزوا ايضاً ان يقولوا : ذقت لما ليس بطعم ، ثم قالوا : طعمت لغير الطعام .. قال العرجي :

وان شئت حرمت النساء سراكم وان شئت لم أطعم نقاحاً ولا برداً  
وقال الله تعالى : ( ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني ) ( ٤ ) .

وعلاقات المجاز - المسوغة للنقل - بالمعاني الحقيقية ، علاقات متعددة ومتنوعة بين الجاحظ بعضها في معرض حديثه العام عن المجاز دوج تخصيص نوع العلاقة ، ومن تلك الصيغ التي ذكرها ما علاقته ( المجاورة ) ( ٥ ) في المفهوم الاصطلاحي ، قال :

( ١ ) المصدر نفسه / ١٥ / ٣٣٤

( ٢ ) كتاب الحيوان / ١٥ / ٣٣٠ - ٣٣٧

( ٣ ) الخصائص / ٢٥ / ١٣٩

( ٤ ) كتاب الحيوان / ٥٥ / ٣٢

( ٥ ) فنون بلاغية / احمد مطلوب / ١١٤



## مكتبتنا العربية

( ومن هذا الشكل الراوية ، والراوية هو الجمل نفسه ، وهو حامل المزايدة ولهذا المعنى سموا حامل الشعر والحديث راوية ) ( ١ ) .

من العلاقات الموسوعة النقل المعنى ، التي عرض لها الجاحظ ما سمي اصطلاحاً في علاقات المجاز المرسل ( بالاستعدادا ) او ( اعتبار ما سيكون ) ( ٢ ) قال في تأويل الآية الكريمة ( يخرج من بطونها شراب ) فالعسل ليس بشراب - وانما هو شيء يحول بالماء شراباً أو بالماء نبيذا فسماه كما ترى شراباً اذ كان يحيي منه الشراب ) ( ٣ ) اي ان العسل سمي شراباً لاعتبار ما يكون .

واشار الجاحظ ايضاً إلى ما اصطلح عليه البلاغيون بالعلاقة ( المحلية ) وهي ( ذكر لفظ المحل واريد به الحال فيه ) قال : ومن هذا الباب الملة - والملة موضع الخبزة فسموا الخبزة باسم موضعها ) ( ٤ ) .

ولعل من اوضح صيغ العلاقات المجازية التي عرض لها الجاحظ : علاقة المشابهة قال في مناقلة معنى العسل : ( هو المثل في الأمور المرتفعة - فيقولون : ماء كالعسل ويصفون كل شيء حلو ، فيقولون : كأنه العسل : ويقال : هو مسعول اللسان ، وقال الشاعر :  
لسانك مسعول ونفسك شحونة

ودون الثريا من صديقك مالكا ( ٥ )

وعلى هذا جاء قوله : ( ان العرب قد تسمى المتعامي اعمى والمتصامم أصم ، ويقولون لمن عمل من لا يعقل : لا يعقل وانما الكلام محمول على كلام . وذلك أن المتعامي اذا تعامى صار في الجهل كالأعمى ، فلما أشبهه من وجه سمي باسمه ) ( ٦ ) فخلص بقوله ( سمي باسمه ) الى حد مفهوم مجاز الاستعارة . الذي قرره بعد ذلك في قول الشاعر :

وظفقت سحابة تغشاها  
تبكي على عراصها عيناها

( ١ ) كتاب الحيوان / ٣٣٤ / ١٥

( ٢ ) البرهان في وجوه البيان / الزركشي / ٢٧٨ / ٢٥ وتسمى هذه العلاقة ايضاً ( المستقبلية ) / ينظر /

البلاغة العربية في ثوبها الجديد / بكري شيخ أمين / ١٠٣ / وفنون بلاغية / ١١٣ /

( ٣ ) كتاب الحيوان / ٤٢٥ / ٥

( ٤ ) المصدر نفسه / ٣٣٣ / ١٥ وينظر فنون بلاغية / ١١٣ / والرؤية البيانية عند الجاحظ / ١٩٧ /

( ٥ ) كتاب الحيوان / ٤٣٠ / ٥

( ٦ ) رسائل الجاحظ / ١٤ / ٤

## مكتبتنا العربية

قال: (تبكي على عراضها عيناها، عيناها ههنا للسحاب، وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة، وتسمية الشيء بأسم غيره اذا قام مقامه.) (١) .  
وبذلك أظهر الجاحظ خصوصية المجاز في الاستدلال على المعنى الواحد بطرق مختلفة (وهذا الباب مفخر العرب في لغتهم وبأشباهه اتسعت (٢) وهذا التصور لأهمية الاشتقاق والمجاز أعطى اللغة زخماً كبيراً في التعبير، وهي حالة تنفرد بها اللغة بين سائر وسائل البيان الأخرى وعلى هذا أمكن لأحد الباحثين القول: ( اذا كانت هذه الأهمية التي تتميز بها اللغة هي التي جعلت علماء السيميائية المعاصرين يولونها أكبر جهدهم وعنايتهم ويفهمون مجالات الانظمة الاشارية الأخرى ويدرسونها على ضوء مايتوصل اليه علماء اللغة من قواعد وقوانين ، فان الجاحظ قد أدرك ذلك بوعي علمي دقيق فخص اللغة بما لم يخص به غيرها من وسائل البيان (٣) .

والاشارة هي الدلالة البيانية الثانية عند الجاحظ، وهي دلالة ظاهرة ترمز الى معان تدرك بالنظر والتأويل: ( والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان) (٤) .

وفاعلية الاشارة في بيان المعنى الخفي، تعتمد انعكاس الحركة الاشارية وتمكنها في نفس المتلقي قال: ( فأما الاشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب والمنكب اذا تباعد الشخصان وبالثوب وبالسيف، وقد يتهدد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجراً ومانعاً رادعاً، ويكون وعيداً وتجيديراً... وبعد فهل تعدو الاشارة أن تكون ذات صورة معروفة، وحلية موصوفة، على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها، وفي الاشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير... ولولا الاشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة... وقد قال الشاعر في دلالات الاشارة: .

اشارت بطرف العين خيفة أهلها

إشارة مذعور ولم تتكلم

فايقنت أن الطرف قد قال مرحباً

وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

(١) البيان والتبيين /١٥٢/١٥٣-

(٢) كتاب الحيوان /٥٥/ ٤٢٥

(٣) الرؤية البيانية عند الجاحظ /١٣٥/

(٤) البيان والتبيين /٧٥/١٥٠

## مكتبتنا العربية

فجعل الإشارة موحية وناطقة - تشارك اللفظ في نقل المعنى من حال الاختزان الصامت الى حال تفضي بالمستدل الى الحقيقة، قال: (والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له - ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ماتنوب عن اللفظ). (١).

فالإشارة عند الجاحظ تحقق مفهومها الدلالي في حالتين: الأولى تكون الإشارة شريكة للفظ وعوناً له لترجم معانيه وتوصلها الى المتلقي:

قال: (ومن شأن المتكلمين أن يشيروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم) والثانية: إشارة دالة بمفهومها العرفي الذي قرّ في أذهان الناس، فيعرف معنى الإشارة بصورتها الحركية لطول ترددها ورسوخ مؤداها، قال: (والآخرس يرى الناس يصفقون بأيديهم عند دعاء انسان او عند الغضب والجد، فيعرف صورة تلك الحركة لطول ترددها على عينيه، كما يعرف سائر الاشارات، واذا تعجب ضرب يديه كما يضربون). (٢).

فالجاحظ بهذا المفهوم (يجعل من الإشارة لغة طبيعية ثانية تنفصل تمام الانفصال عن اللغة الطبيعية التي تتخذ من الصورة الصوتية وحداتها المكونة). (٣).

أي أنه يرى في دلالة الإشارة فاعلية خاصة واستقلالاً في التعبير تعين المتكلم على تشخيص المعاني القائمة في الوسط الفكري الذي لا تحيط به اللغة وهي المعاني التي عبر عنها الجاحظ (بخاص الخاص) قال: فما لا أسم له خاص الخاص والخصائيات كلها ليست لها سماء قائمة. (٤).

وهنا تأتي أهمية الإشارة في التعبير عن تلك الخصائيات بأدائها الحركي للمعنى، قال: (ولولا الإشارة لما فهموا عنك خاص الخاص....)

وليس يكتفي خاص الخاص باللفظ عما أداه. (٥).

وتتشارك الإشارة و(العقد) في الدلالة باليد، وفي هذا يقول الجاحظ (فمن ذلك حظها وقسطها - أي اليد - من منافع الإشارة ثم.. حظها في العقد). (٦).

(١) المصدر نفسه /٧٨-٧٧/١٣٠

(٢) كتاب الحيوان /٤٠١/٤٣٠ ، /١١٦/٣٠

(٣) الرؤية البيانية عند الجاحظ /١٢٦/

(٤) كتاب الحيوان /٢٠١/٥٣

(٥) المصدر نفسه /٥٠/١٣

(٦) المصدر نفسه /٤٩/١٣

## مكتبتنا العربية

الا أن وظيفة العقد الدلالية مخصوصة في بيان القيم الحسائية قال الجاحظ : ( وأما القول في العقد ، وهو الحساب دون اللفظ والخط . ) (١)

فدلالة العقد المعنوية محدودة ( بعقد الحساب للأصابع ) (٢) ودلالة الاشارة ، دلالة عامة ، تكون باليد وبغير اليد من جوارح الانسان ، ورغم اشتمال الحساب على معان كثيرة ومنافع جليلة كما يقول الجاحظ - الا أنها لا ترقى إلى حدّ اللفظ والاشارة في بلاغة التعبير . على أن الجاحظ يرى ان اللفظ والاشارة والعقد ، دلالات مباشرة في إيصال المعنى ، اي ان فاعليتها تنتهي بانتهاء ادائها .

أما الخط ؛ الدلالة البيانية الرابعة عندالجاحظ ، فهو وسيلة تختزن الدلالة وتوصلها إلى أزمان تالية ، وفاعلية الخط عنده تتعدى الزمان والمكان قال :

( اللسان مقصور على القريب الحاضر ، والقلم مطلق في الشاهد والغائب .... والكتاب يقرأ بكل مكان ، ويدرس في كل زمان ؛ واللسان لا يعدو سامعه ، ولا يتجاوز إلى غيره . ) (٣) ولا تنحصر دلالة الخط عند الجاحظ على الكتابة فقط بل تشمل كل الرموز التسميائية التي اصطنعها الانسان وصورها وكل التشكيلات الرمزية المعبرة عن معان مدركة . قال : ( وضروب من الخطوط بعد ذلك تدل على قدر منفعة الخط ... وخط آخر وهو خط الحائري والعراف والزاجر ... وخطوط آخر تكون مستراحاً للأسير والمهموم والمفكر وفي خط الحزين في الأرض يقول ذي الرمة :

عشية ما لي حيلة غير انتي  
عند بلقط الحصى والخط في الدار مولع  
أخط وامحو الخط ثم أعيدته بكفي والغربان في الدار وقع . (٤) .

فدلالة الخط البيانية تتوزع بين حالات مختلفة لاتعتمد الحروف الكتابية في تأدية المعنى دائماً ، فخط الحزين في الديار المقفرة له دلالة رمزية ، يعبر الانسان بها عن معان مكبوتة لتخفيف حدة الانكسار النفسي الذي يعانیه ، وقد لاتكون تلك الخطوط ذات معنى دلالي مباشر بالقياس الى الناظر ، الا انها ذات فاعلية نفسية ، تحوّل اتجاه الضغط الذاتي الى حركة يدوية ، تخط ، وتمحو الخط ، وعلى هذا تستوي كل التشكيلات المخطوطة في أدائها البياني عند الجاحظ ، قال : (وليس بين الرقوم والخطوط فرق ... ولا بين العقود والرقوم فرق ، وكلها خطوط ، وكلها كتاب او في معنى الخط والكتاب

(١) البيان والتبيين / ١٥٠ / ٨٠

(٢) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن / الزملكاني / ٨٣

(٣) البيان والتبيين / ١٥٠ / ٨٠

(٤) كتاب الحيوان / ١٥٠ / ٦٣

## مكتبتنا العربية

وكلها صور وعلامات وخلق مواثيل ودلالات ... كما استدلوا بالضحك على السرور ، وبالبكاء على الألم ، وعلى مثل ذلك عرفوا معاني الصوت وضروب صور الاشارات ، وصور جميع الهيئات (١) .

لقد عبر الجاحظ بذلك عن وعيه لأهمية الكتابة والخطوط التشكيلية بمختلف صورها باعتبارها وسيلة تواصل اصطنعها الانسان ليجتاز بها حاجز الزمان والمكان (ان الكتابة او الخط عند الجاحظ تعتبر لغة) (٢) لتمثيل الجزئيات المكونه للغة المنطوقة والمكتوبة وهي الحروف .

ولا فرق عنده (بين الحروف المجموعة والمصورة من الصوت المقطع في الهواء ، ومن الحروف المصورة من السواد في القرطاس ... واللسان يصنع في جوبة الفم وهوائه الذي في جوف الفم وفي خارجه ، وفي لهاته ، وباطن اسنانه مثل ما يصنع القلم في المداد والليقة والهواء والقرطاس ... فيعرف منها ما كان في تلك الصور لكثرة تردادها على الأسماع ، ويعرف منها ما كان مصوراً من تلك الألوان لطول تكرارها على الأبصار وعلى مثل ذلك عرفوا معاني الصوت ، وضروب صوت الإشارات ، وصور جميع الهيئات (٣) أي أن الخطوط بمختلف اشكالها وسيلة تمتلك الاستدلال على المعنى - باستقراء الحروف التي تتركب منها المفردات اللفظية والكتابية ، ولا فرق عند الجاحظ بين صوتية الحروف ، وصورها في أفعال المعنى ، فالصوت تدركه الاسماع ، والصورة تدركها الأبصار .

اما الهيئة الدالة على نفسها من غير وسيلة استدلال فقد وسمها الجاحظ (بالنصبية) وجعلها الدلالة الخامسة من دلالات البيان قال : (والنصبية هي الحال الدالة ، التي تقوم مقام تلك الأصناف ، ولا تقصر عن تلك الدلالات) فهي كائنة في ظاهر الهيئات غير الدالة بوسيلة من وسائل البيان الأربعة الأخرى ، قال : (وأما النصبية فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشييرة بغير اليد) (٤) .

(١) المصدر نفسه /٧٠/١٣

(٢) الرؤية البيانية عند الجاحظ /١٣٢/

(٣) كتاب الحيوان /٧٠/١٣ (واجبوبة) الفجوة /اللسان : مادة -جوب - /وينظر / الرؤية البيانية /١٣٢/

(٤) البيان والتبيين /٨١/١٣ ، /٧٦/

## مكتبتنا العربية

ويمكن القول ان دلالة النصبة مبنية على نظرة تأملية تسترجع شواهد الكون وتربطها بالحكمة المودعة فيها ، لتصل الى معانٍ اعتبارية تدخل اليقين بالبرهان ، وتقر اعتباراً تلك المعاني بشواهد العيان . (وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض ، وفي كل صامت وناطق ، وجامد ، ونام ... فالدلالة في الموات الجامد ، كالدلالة التي في الحيوان الناطق فالصامت ناطق من جهة الدلالة ، والعجماء معربة من جهة البرهان ، ولذلك قال الأول (سل الأرض فقل : من شق انهارك ، وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجلسك حواراً أجابتك اعتباراً) (١) .

وبهذا يقرر الجاحظ امكانية الاستدلال على المعنى بدلالات حيّة وجامدة ، ومتمى دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه ، وان كان صامتاً ، وأشار اليه وان كان ساكناً) (٢) . فاعطى المعنى بُعداً عقلياً تجاوز فيه مفهوم (ابي عمرو الشيباني) التفسيري، ويرى (المسدي) في مفهوم الجاحظ الدلالي هذا بعض العناصر المبدئية لنظرية الأسلوب لأن (كل نظرية في الاسلوب تنطلق اساساً من فرضية منهجية قوامها أن المدلول الواحد يمكن بثه بواسطة دوال مختلفة ، وهو ما يؤول بتعدد الأشكال التعبيرية) (٣) وقد جعل الجاحظ «الفهم» قيداً لإدراك المعنى في الأشكال التعبيرية : (فيأي شيء بلغت الافهام ووضحت عن المعنى فذلك هو البيان) ، (٤) والبيان عنده في هذا السياق (ليس رهين جنس الدليل ، ونوع العلاقة ، والمهم هو الانتقال بالمعنى من حال الاختزان والبرهان الصامت الى حال تفضي بالمستدل الى حقيقتها وتمثلها بفكرة) (٥) يوم ربي

وعليه فكل دلالة لا تحقق هذا (الفهم والافهام) لا يتحقق وجودها في التصور ، أي أن معانيها تبقى في وسطها العائم (موجودة بمعنى معدومة) وهذا يقتضي أن تشترك الدلالات مع بعضها في تقريب المعنى من التصور ، لان الجاحظ كان مدركاً ان المعاني ممثلة الى غير نهاية ، وانه ليس في قدرة اللغة الاحاطة بهذا الامتداد اللامتناهي : (لأن المعاني تفصل الاسماء والحاجات تجوز مقادير السمات ، وتفوق ذرع العلامات) (٦) وهذا ما دعا الجاحظ الى تعدد وسائل الدلالة للتعبير عن تلك المعاني ، بأساليب مختلفة تبعاً لوضوحها وغموضها في ذهن المتلقي قال : (فإن بعض الأمور اكثر اعجوبة ، وأظهر علامة

(١) المصدر نفسه / ٨١/١٥

(٢) المصدر نفسه / ٨٣/١٥

(٣) المقاييس الاسلوبية من خلال البيان والتبيين / مجلة الاقلام / ٢٢٨/١١

(٤) البيان والتبيين / ٧٦/١٥

(٥) التفكير البلاغي عند العرب / ١٥٥- / ١٥

(٦) الحيوان / ٢٠١/٥٥

## مكتبتنا العربية

وكما تختلف برهاناتها في الغموض والظهور، فكذلك تختلف في طبقات الكثرة (١).  
وإذا كان الجاحظ قد أسس منظوره الجدلي على مقولة :

( ان الألفاظ على اقدار المعاني) (٢) فقد وجدناه بالنتيجة قد انتهى الى تجزئة هذه الثنائية لأن من المعاني ما هو خاص يقتضي مستوى في التعبير لا يخضع لسלטان التسميات الوضعية (والخاصيات كلها ليست لها اسماء قائمة) (٣) وعلى هذا حدد انماط المعاني بقوله: (والمعاني المفردة البائنة بصورها وجهاتها تحتاج من الألفاظ أقل مما تحتاج اليه المعاني المشتركة والجهات المتبسة - ، - ولو جهّد جميع أهل البلاغة أن يخبروا مَنْ دونهم عن هذه المعاني بكلام وجيز يُفني عن التفسير باللسان والاشارة باليد والرأس ، لما قدروا عليه ... وليس ينبغي للعاقل أن يسوم اللغات مالميس في طاقتها ، ويسوم النفوس مالميس في جبلتها ، ولذلك صار يحتاج صاحب كتاب المنطق الى أن يُفسره لمن طلب من قبله علم المنطق وأن كان المتكلم رقيق اللسان - حسن البيان) (٤) اي انه وجد أن أقدار الألفاظ لا تطرد مع اقدار المعاني في الميزان البلاغي ، لأن المعاني كما استقرت في مفهوم الجاحظ انماط مختلفة الأقدار :

(معان مفردة) بائنة بصورها وجهاتها الوضعية ، (ومعان مشتركة) (وجهات ملتبسة) تقتضي التفسير والتأويل لتحديد خصوصيتها بدلالة القرائن السياقية والعلاقات المجازية (اذ لولا الاستدلال بالأدلة لما كان لوضع الدلالة معنى) (٥) .  
وقد أرتبطت أساليب التعبير عن هذه المعاني والأستدلال عليها - بصيغة التشبيه والاستعارة والكناية ، تلك الصيغ التي شكلت موضوعية البيان الاصطلاحي في البحث البلاغي عند المتأخرين (٦) .

- (١) المصدر نفسه /١٠/٦٦
- (٢) المصدر نفسه /٨/٦٣
- (٣) المصدر نفسه /٢٠١/٥٥
- (٤) المصدر نفسه /٨/٦٣
- (٥) كتاب الحيوان /١١٥/٢٣
- (٦) عرفه السكاكي بقوله : (وأما علم البيان : فهو معرفة ايراد المعنى الواحد في طسرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالانقصان) وقال : (وإذا عرفت ان ايسراد المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتى إلا في الدلالات العقلية ، وهي الانتقال من معنى الى معنى بسبب علاقة بينهما كسلزوم احدهما الآخر بوجه من الوجوه ظهر لك ان علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني) .  
ينظر مفتاح العلوم /٧٧، ١٥٧، والايضاح /٢٣/٢١٢ ومصطلحات بلاغية /٧٣ وما بعدها.

# مكتبتنا العربية

## مصادر البحث ومراجعته

- ١ - الايضاح في علوم البلاغة - الخطيب القزويني - ت/ لجنة من اساتذة الازهر / اعدت طبعه بالاوفست مكتبة المثني / بغداد/
- ٢ - البرهان في علوم القرآن / بدر الدين الزركشي ( ت/ محمد ابو الفضل ابراهيم دار احياء التراث العربي / مصر/ ط١ / ١٩٥٧
- ٣ - البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن / كمال الدين الزملكاني / ت / د. احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي / مطبعة العاني / بغداد / ١٩٧٤ .
- ٤ - البلاغة تطور وتاريخ / د. شوقي ضيف / ط٢ / دار المعارف / مصر
- ٥ - البلاغة العربية في ثوبها الجديد / د. بكرى شيخ أمين / دار العلم للملايين ، بيروت ط ١ / ١٩٨٢ /
- ٦ - البلاغة العربية في دور نشأتها / د. سيد نوفل / مكتبة النهضة المصرية، القاهرة / ١٩٤٨
- ٧ - البيان والتبيين / الجاحظ / ت / عبدالسلام هرون / ط٣ / مؤسسة الخانجي، القاهرة مطبعة السعادة .
- ٨ - البيان العربي / بدوي طبانة / دار العودة / بيروت / ط٥ / ١٩٧٢ /
- ٩ - التفكير البلاغي عند العرب / استسه وتطوره الى القرن السادس / حمادي مسودا منشورات الجامعة التونسية / تونس / ١٩٨١ /
- ١٠ - الحيوان / الجاحظ / ت / عبدالسلام هرون / مطبعة الحلبي ط١ / ١٩٥٠ / مصر
- ١١ - الخصائص / ابن جنى / ت / محمد علي النجار / ط٢ / دار الهدى / بيروت /
- ١٢ - دلائل الاعجاز / عبد القاهر الجرجاني / تعليق / محمد رشيد رضا / دار المعرفة بيروت / لبنان / ١٩٧٨ /
- ١٣ - الرؤية البيانية عند الجاحظ / اندريس بلمليح / دار الثقافة / الدار البيضاء / المغرب ط ١ / ١٩٨٤ /
- ١٤ - رسائل الجاحظ / ت / عبدالسلام هرون / مكتبة الخانجي / مصر ط ١ / ١٩٧٩ /
- ١٥ - الشعر والشعراء / ابن قتيبة / ت / أحمد محمد شاكر / دار المعارف / ١٩٦٦ /
- ١٦ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده / ابن رشيق القيرواني / ت / محمد محي الدين عبد الحميد / مطبعة السعادة / مصر / ط٣ / ١٩٦٣ /
- ١٧ - عيار الشعر / ابن طباطبا العلوي / ت / د. طه الحاجري ومحمد زغلول سلام شركة فن الطباعة / القاهرة / ١٩٦٥ .



## مكتبتنا العربية

- ١٨ - فنون الأدب / ه.ب. تشارلتن / تعريب وشرح زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر / ط ١٩٥٩/٢
- ١٩ - فنون بلاغية / د. احمد مطلوب / دار البحوث العلمية / الكويت ط ١/١٩٧٥
- ٢٠ - قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث / د. محمد زكي عشاوي / دار النهضة العربية بيروت / ١٩٧٩ .
- ٢١ - قضايا النقد الأدبي المعاصر / د. سمير حجازي / ج ١ / شركة الطبع والنشر، الدار البيضاء / المغرب / ١٩٨٣
- ٢٢ - كتاب الصناعتين / ابو هلال العسكري / ت / علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم / مطبعة البابي الحلبي / مصر / ١٩٧١
- ٢٣ - مبادئ النقد الأدبي / أ.أ. رتشاردز / ت / مصطفى بدوي، مطبعة مصر / ١٩٦٣ /
- ٢٤ - مصطلحات بلاغية / د. احمد مطلوب / ط ١ ، بغداد / ١٩٧٢ .
- ٢٥ - مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ / د. ميشال عاصي، مؤسسة نوفل / بيروت / ١٩٨١
- ٢٦ - مفتاح العلوم / السكاتي / مطبعة البابي الحلبي / مصر ط ١/١٩٣٧
- ٢٧ - المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال البيان والتبيين ، مجلة الأقلام / عدد خاص / ١١/١٩٨٠ - بغداد .
- ٢٨ - مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق / ديفد ديتشس / ترجمة محمد يوسف نجم دار صادر - بيروت / ١٩٦٧
- ٢٩ - مناهج البلغاء / حازم القرطاجني / ت / محمد الحبيب بن الخوجة ط ٢ / بيروت / ١٩٨١
- ٣٠ - نظرية البنائية في النقد الأدبي / د. صلاح فضل / مكتبة الانجلو المصرية / ١٩٨٠ /
- ٣١ - نظرية المعنى في النقد العربي / د. مصطفى ناصف / دار القلم ١٩٦٥ .
- ٣٢ - نصوص النظرية النقدية في القرنين الثالث والرابع للهجرة . جمع وتبويب وتقديم د. جميل سعيد ، د. داود سلوم ، مكتبة الاندلس ، بغداد / ١٩٧١
- ٣٣ - نقد الشعر / قدامة بن جعفر / ت / محمد عبدالمنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان
- ٣٤ - النقد المنهجي عند الجاحظ / د. داود سلوم / مطبعة المعارف ، بغداد / ١٩٦٠ .
- ٣٥ - نقد النثر / منسوب خطأ إلى قدامة بن جعفر / ت / الدكتور طه حسين / وعبدالحميد العبادي / القاهرة / ١٩٣٨ /

دراسة في :

ديوان أبي بكر يحيى بن محمد الجزار السرقسطي

روضنة الحاسن وعجزة الحاسن

وفصول من كتابه :

بادرة العصر وفائدة المصّر



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم الدكتور . منجد مصطفى بهجت

كلية الآداب - جامعة الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

كان من توفيق الله عليّ ، أن أعاني على تحقيق كتاب « روضة المحاسن وعمدة المحاسن » الذي هو ديوان أبي بكر يحيى بن محمد الجزار السرقسطي من شعراء القرن الخامس الهجري وقد اعتمدت في ذلك على مخطوطة فريدة ، تضمنت فصولاً من كتابه «بادرة العصر وفائدة المصّر» والديوان والكتاب يعدّان من المصادر المهمة في دراسة الشعر والنثر في عصر الطوائف والمرابطين .

وحيث قدّمت الكتاب للطبع (١) لم يكن الوقت مواتياً لكتابة دراسة عنه ، فأجلت ذلك الى فرصة تالية .. وهاهي ذي الفرصة تسنح ، حيث أقدم تعريفاً بكتاب «بادرة

(١) الكتاب لما يزل معداً للطبع .

## مكتبتنا العربية

العصر» وديوان الجزار السرقسطي ، ممهداً لهما بالوقوف عند وصف موجز لمخطوطة الديوان وقيمتها ، والحديث عن جامع الديوان ومنهجه ، وبعد ذلك لمحة سريعة عن حياة الشاعر .

وقد تناولت الدراسة التعريف بكتاب بادرة العصر ، وأسباب تأليفه وصلته بالديوان ومنهج الجزار وأسلوبه فيه .

وأما دراسة الديوان فقد توقفت عند أبرز موضوعات شعره ، وكانت : الهجاء والانتقاد ، والمدح ، والشعر الاجتماعي ، وموضوعات أخرى ، وختمت الحديث بالميزات المميزة لشعره ، والمصادر التي اعتمدت في الدراسة ، والله أسأل أن يسدّد خطانا ، ويهدينا سواء السبيل .

### وصف المخطوطة الديوان وقيمتها :

المخطوطة التي اعتمدها هي نسخة فريدة في الخزانة العامة بالرباط تحمل رقم ٢٦٧٩ / ١ ك ، وفي الورقة الأولى لمصورة المخطوطة التي بين أيدينا ، وصف للمخطوطة لمفهرس الخزانة ، أو لعله لمفهرس معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، الذي صورنا نسختنا عن طريقه على النحو الآتي :

ديوان ابي بكر يحيى بن محمد الجزار السرقسطي

اوله : الحمد لله الذي برأ الانسان وخلق ، وأجرى اللسان بالبيان وأطلق ،  
وآخره : مبتور ينتهي بأثناء قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين ابا الاصبع بن الامام وآخره  
بيت موجود .

تقاسي ساعة فيها كيوم ومن طول السرى شهراً كعام  
نسب بقلم أنداسي حديث ، ضمن مجموعة ، وتقع في اولها حوالي ٦٠ ورقة ١٠ أسطر  
١٧ × ٢٢ سم

ويتفق أول ما بين أيدينا من الديوان ، وآخره ، مع أول ما ذكره المفهرس وآخره  
وفي فهرس معهد المخطوطات فضلاً عما تقدم (١) .  
« كتبها أبو عبدالله محمد المفضل نمرط ، ضمن مجموعة من ورقة ١ - ٦٠ ، يلي الديوان  
مجموعة كبيرة من القضايد لشعراء مختلفين منهم ابن عبدون ، وابن التعاويذي وغيرهم  
والمجموعة تتألف من ٨٤ ورقة»

(١) فهرس المخطوطات المصورة ١٦٦/٢ - ١٦٧ .

## مكتبتنا العربية

ومن دراستنا للمخطوطة ، تبين لنا أنها كتبت بخط مغربي مشكول ، وتضمنت تعليقات نفيسة في هوامشها لتفسير الكلمات الغامضة ، وذكر روايات لأبيات الديوان وقد كان الشارح يذيل أكثر شروحاته بعلامتين .

الأولى : (ف) القاف المغربية ، ذات النقطة الواحدة من فوق ، وهو بذلك يميل الى القاموس المحيط للفيروز آبادي - كما تبين لنا - إذ تأتي شروحه مطابقة لشروح تلك المادة في القاموس المذكور .

والثانية : (ط) ونرجح أن تكون رمزاً لاسم ناسخ الديوان الوزير أبي عبدالله محمد المفضل نمريط ، كما تقدم في وصف المخطوطة .

ومن أحد هذه التعليقات نبيين ثقافة الشارح الناسخ ، إذ يخطيء في النقل من النسخة التي ينسخ عنها ، فيقول : «ويمكن أن يقال : إن هذا غلط من الناسخ ، وأن نسخة المؤلف فيها..(١)» .

لقد وصفت عملي في التحقيق في مقدمة الكتاب الذي أعدته للطبع ، وتعد المخطوطة نسخة فريدة في العالم ، وذلك من خلال مراجعتنا لفهارس المخطوطات التي توفرت بين أيدينا ، والمصادر التي وقفت عند الشاعر وعصره .

تكمن قيمة المخطوطة ، في الصورة التي وصلت إلينا فيها ، حيث جاءت الأبيات مشكولة قليلة التصحيف والتحرير <sup>تعمل على نسخة المؤلف (٢)</sup> .

ومما يؤسف له ، أن الديوان الذي بين أيدينا ، غير كامل ، إلا أن النقص فيه قليل - كما يبدو - إذ آخر ورقة منه تنتهي بالقصيدة الميمية ، وهي في خمسين بيتاً ، ذكرنا آخر بيت في وصف المخطوطة آنفاً ، ولا نستطيع تقدير الأبيات التي سقطت ، ولكن مايلي آخر ورقة هو من الديوان ، بقربنة الكلمة التي ذيلت بها الصفحة الأخيرة ، «وتنصب» وهي تصلح أن تكون في أول البيت ، من القصيدة الميمية التي جاءت على وزن الوافر .

ومما يؤكد كذلك نقص الديوان ، أن صانع الديوان - ابن مطروح - يشير معتذراً الى أنه أثبت أشعاراً لابن الجزائر في المجون والخمريات ، ليطلع على ماله من باع في الفصاحة والبلاغة ولكن واقع الديوان الذي بين أيدينا لايشتمل الا على نزر يسير في الموضوعين السابقين (٣) .

(١) الديوان ورقة ١/٢ الحاشية .

(٢) ينظر : الديوان ص ٤٥٤ .

(٣) تنظر القصائد / ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ .

## مكتبتنا العربية

وفضلاً عما تقدم ، إن وقوفنا على قصائد أخرى للشاعر في المصادر الأندلسية - هو الآخر - دليل على نقص الديوان كذلك .

إن ما رسل من ديوان ، احتجن عدداً لا بأس به من قصائده ، يبلغ اثنين وخمسين قصيدة ، اجتمع فيها سبعمائة وخمسة وسبعون بيتاً ، لم يرد منها في المصادر الأندلسية ربي غيرها ، إلا خمسة عشر بيتاً من قصيدته البائية التي مطلعها :

سب على مألوف القصابه ومن لم يدر قدر الشيء عابته

كما يصح أن تستتج معه أن ديوان الشاعر ظل قليل التداول بين أيدي الناس ، محجوباً عن الأدباء ، والنقاد الأندلسيين والمشاركة ولذلك لم ترد فيها أشعار ديوانه ، وما نقلته المصادر - مما لم يرد في الديوان - يبلغ حوالي خمسين بيتاً فقط تفرقت على ستة مصادر (١) ألحقها مستدرك الديوان استكمالاً له .

إن نسخة المخطوطة ، زيادة على ماتقدم من عناصر أهميتها ، احتوت على فصول من كتاب للشاعر ، مفقود سماه : «بادرة العصر» ، وفائدة المصير « ولم أقف على ذكره فيما توفر بين يدي من مصادر ، كما لم يرد ذكره في كتب فهرس المخطوطات .

### جامع الديوان ومنهجه :

لم ترد أية إشارة في النسخة المخطوطة الى أسم جامع الديوان وصانعه ، ولكن المخطوطة ذاتها قدمت معلومات عنه ، من خلال حديثه عن الشاعر في مقدمة الديوان ، ولدى البحث ودراسة الديوان وقفت على اشارتين توثقان نسبة جمع شعره اليه .

الأولى : في كتاب التكملة لكتاب الصلة : لابن الأبار البلنسي (ت ٦٥٩هـ) ، والثانية في مخطوطة لمح السحر من روح الشعر ودوح الشجر ، لابن ليون التجيبي (ت ٧٥٠هـ) أما أولى الاشارتين فتتضمن على أنه : «محمد بن عبدالله بن يحيى بن محمد بن مطروح التجيبي» من أهل بلنسية ، وأهله من سرقسطة يكنى أبا عبدالله ، كان ورّاقاً يبيع الكتب ، اخبارياً أديباً ، حلو النادرة ، فكيفاً ، جمع شعر أبي بكر يحيى بن محمد الحزار السرقسطي وسمّاه : «روضة المحاسن وعمدة المحاسن» ثم يذكر ابن الأبار شيوخه وتلامذته ويقول : «توفي سنة ست وستمائة ، ومولده لأربعين وخمسمائة» (٢) .

(١) تنظر هذه المصادر في مواضعها من مستدرك الديوان .

(٢) التكملة ٥٧٩/٢ رقم ١٥٤٦ .

## مكتبتنا العربية

وثانية الإشارتين ترد في سياق بيتين له في زلل اللسان بروي العين (١) ، وردا فسي مخطوطة «لمح السحر» يستهلها ابن ليون بقوله : «ولأبي بكر يحيى بن محمد الجزائر السرقسطي ، وجمع شعره أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مطروح السرقسطي» (٢) .  
ونعلم من كتب التراجم أن ابن مطروح أنجب ابناً أصبح عالماً ، صاحب مؤلفات هو عبدالله بن محمد (ت سنة ٥٦٣٥هـ) (٣) .

جرى ابن مطروح في جمعه الديوان ، مجرى المصنفين الأندلسيين أمثال ابن بسام (ت ٤٥٦هـ) والشقندي (ت ٦٢٩هـ) وابن سعيد (ت ٦٨٥هـ) وغيرهم ، الذين كانوا يسعون لاثبات شخصية الأندلس ، في الفنون والآداب ، واطهار محاسنهم وتفوقهم على أدباء المشرق « منتهجاً بمحاسن مصره على سائر الأمصار (٤) » .

ولقد بذل في جمع أبيات الديوان جهداً ووقتاً ، وتحرياً في ذلك الدقة ، مما يجعل الديوان على درجة من التوثيق العلمي ، فهو يذكر أنه جمع أشعار الجزائر عن رجال ثقاة ، وبذل في ذلك مَدَدًا وأوقافاً ، حتى اجتمع لديه هذا العدد الكبير من أشعار الشعاعر ، مما جعله ينكر على ابن بسام أن يجعله من المقلين في ذخيرته (٥) . ووجد في ذلك غلطاً وشططاً ، ثم عاد فاعتذر عن حكم ابن بسام في الشاعر — على سبيل الاحتياط وتواضع العلماء — بأدب جم فقال : «ولعل ابن بسام لم يبلغه من شعره إلا ما أورد (٦)» وربما كان سبب قلة ما وصل من أشعار الشاعر عند ابن بسام أنه ألف ذخيرته في وقت مبكر من حياته ، وانتهى منه بعد عام ٥١٠هـ (٧) ، ولم يتح له الاطلاع على أشعاره .  
ولكن متى جمع ابن مطروح ديوان الشاعر ؟

ليست لدينا إشارة واضحة الى ذلك ، وفي الديوان دلالة عامة على أن الجمع حصل بعد وفاة الجزائر ، وليس في حياته وذلك من عبارات الترحم التي يعطفها على اسمه من قوله : «رحمه الله» و «عفا الله عنه» ، ولكن وفاة الجزائر ذاتها مجهولة لدينا !

- (١) المستدرك على الديوان رقم (٤)
- (٢) لمح السحر (مخطوط) ورقة ٢٣/ب .
- (٣) صلاة الصلوة (مخطوط) ٧٢ ، شجرة النور الزكية رقم ٥٨٩ .
- (٤) السديوان ٢/ب .
- (٥) مقدمة الديوان ورقة ٢/أ .
- (٦) نفسه ٢/أ .
- (٧) ابن بسام الشتريني ص ٦٧ .

## مكتبتنا العربية

وبإمكاننا أن نقدر بأن ابن مطروح جمع الديوان بعد سنة ٥٧٠ هـ ، وذلك مما نجده من آراء نقدية تنم عن نضج وعمق لا يدركهما قبل بلوغ الثلاثين من عمره في تقديرنا ، وقد تقدمت الإشارة الى أنه ولد سنة ٥٤٠ هـ .

إن جامع الديوان أديب ناقد ، له ذوقه في الانتقاء ، ومذهبه في جمع الديوان يقوم على أساس اختيار محاسن أشعاره في البلاغة والفصاحة ، ولم يبال لموضوعات الشعر ، أن يقع تحت طائلة إيراد أشعار خميرية ماجنة ، لأنه يذهب في ذلك مذهب الحساكي ، دون أن تكون لديه رغبة في تلك الموضوعات من شعره ، ومع أن ذلك جائز عند المتأخرين من الأدباء ، فإنه يشعر بخطورته ، فيسأل الله الغفران في ذلك (١) .

إن ابن مطروح ، يجمع في ذلك الى الأدب والفكاهة شيئاً من الأناة والاتزان ، هما من أخلاق العلماء المسلمين الى عهد قريب . وواقع الديوان يدل على أنه لم يخض في ذلك وكل مساقه من تلك الأشعار كان قليلاً جداً ، كما تقدم آنفاً .

ونلاحظ أنه في انتقائه من كتاب الجزار «بادرة العصر...» الذي تضمن أشعاره في الهجاء يتجنب الشعر الفاضح ففي قصيدة يقول : «أوردت منها ماغدا من الدم القبيح عارياً وأضحى على طريق العتاب جارياً (٢)» ويصرح في موضع آخر ، بأنه طرح كثيراً من أشعاره ، لقبائح ذكرها فيه ، وضمنها في أكثر قوافيه (٣) .

### حياة الشاعر :

وردت إشارات سريعة ، عن حياة الشاعر ، تناثرت في المصادر الأندلسية ، نخلص منها الى أنه : ابو بكر يحيى بن محمد الجزار السرقسطي (٤) ، وهو تارة يلقب بالجزار (٥) وأخرى بابن الجزار (٦) ، والراجح أن يكون اللقب له لا لأبيه ، لما صح من أنه كانت مهنته الجزارة فانتسب لها (٧) .

- (١) نفسه ٢/أ
- (٢) مقدمة القصيدة رقم (٣٤) .
- (٣) الديوان ورقة ٤١/أ .
- (٤) التكملة ٥٧٩/٢ رقم ١٥٤٦ ، ملح السحر ورقة ٢٣/ب
- (٥) الذخيرة ٩٠٥/٢/٣ ، النسخ ٤٠٤/٣ .
- (٦) النسخ ٤٦٤/٣ ، ٥٩٨ .
- (٧) ينظر قصيدته رقم ٣٦ ، المستدرك (٦) .

## مكتبتنا العربية

لم نجد معلومات عن حياته الأولى ، ونشأته وأسرتة (١) ، فنحن نجهل تاريخ ولادته ، فضلاً عن وفاته ، وقد اكتفى ابن سعيد بأن جعله من شعراء المائة الخامسة للهجرة (٢) . إن ورود أشعاره في «الذخيرة» يؤكد أنه من شعراء القرن الخامس الهجري لأن ابن بسام (ت ٥٥٤٢هـ) اشترط أن لا يورد أشعاراً لغير شعراء عصره .

ونستطيع أن نقول أن أباه كان فلاحاً ، مغموراً ، فقير الحال ففي الأخبار التي أوردها ابن بسام مقترنة بشعر الجزائر ، أن والده تقبل أرضاً للأحباس ، فضاع واجتمع عليه خراج الأرض ، فكتب الجزائر الى العامل أحياناً يستشفع فيها لأبيه ، وفيها يعتذر عن تقصيره ، وكتب أن الحظ لم يحالفه فيها ، وفيها إشارة إلا أنه ورث عن ابيه سوء الطالع ومن أبياتها قوله (٣) :

ياأبا جعفر لعا من عشار (\*) وغياثاً فما يقرُّ قراري  
كان لي والدٌ وكان لعمري من بني العصر بالفلاحة داري  
إكترها ولم يكن مُستخيراً وقت شؤم بطالع ادبار  
ولا نعلم متى عمل بالجزارة ، ومتى عدل عنها : ثم عاد اليها ثانية ، ولكن الإشارة تعددت لذلك في عدد من المصادر حيث أمر الحاجب ابن هود وزيره أبا الفضل بن حسداي أن يوبخه على رجوعه الى الجزارة (٤) ، ويبدو أن دولة الشعر أدبرت عنه ، فلم يحظ بمهنته ما كان يرجو لنفسه من عيشة كريمة ، كما لم يدرك آماله بالشعر ، وهو يسوق لنا اضطرابه في ذلك ويصور محتته بأسلوب درامي فيقول (٥) :

في قصتي عجب فاسمع إليّ فما أتت بمثل حديثي الأعصر الأول  
رأيتُ قوماً بنظم الشعر قد وصلوا الى المنى وأنبلوا فوق ما سألسوا  
فقلتُ : مالي لم أسلك سبيلهم؟ أليس بي في القوافي يضرب المثل؟  
كم بالقصاية لأنفك في سغب وفي المدائح عنها للفتى حول

(١) ترجم ابن سعيد في المغرب ٣٥٥/٢ لأحد أدباء بلنسية، « أبو جعفر احمد بن الجزائر » ، ونستبعد ان تكون له صلة نسب بشاعرنا .

(٢) رايات الميرزين ١٢٣ .

(٣) المستدرک رقم ٤ .

(\*) اي اقالك الله من كبوتك .

(٤) الذخيرة ٢/٣ / ٩٠٥ ، المغرب ٤٤٥/٢ ، النفع ١٥٢/٤ .

(٥) قصيدته رقم ٤٣ .



## مكتبتنا العربية

ويصور لنا الشاعر الدنيا ، وقد قلبت له ظهر المجن ، فيراها خداعة متلونة ، ولذلك يجارها ويحتال لها ، ولكن دون جدوى اذ فارقه سعده الى حيث النُحس والشؤم (١) :-  
إني تلونت للدنيا تلونها  
واحتلت دهري فما أجدتني الحيل  
وليس يحظى يسعد المشتري ابداً  
من ليس منتقلاً عن برجه زُحَل  
لكنه سرعان ما يثوب الى رشده ، ويعود الى صوابه ، فيقرر في حكمة بالغة ، أن  
لامناص من المثابرة والجد ، وعدم الركون الى التواكل ، واللجوء الى الغش والخداع .  
ولا تنال بغير العزِّ مأربسةً لا يقطع السيف مالا يسبق الأجل  
ولم يكن أثر الفقر والإملاق الذي لازمه شطراً من حياته ، سلبياً ، إذ أنه لا يبالي -  
وهو في موقف الخصومة والمهاجاة - أن يعترف بها ، فيحاور خصمه ابا الحسن البرجي  
ويرد على تعبيره إياه بقوله (٢) :

ولو ابتليت - وعل ذلك كائن - بالفقر ماعيرتَ ذا استجداء  
والأنبياءُ المرسلونُ استطعموا وبلوا بداءِ الفقرِ كلَّ بلاء  
أو ليس موسى قد توخى قربةً مستطعماً فأبت بكل إباء (٣)  
وتبقى أشعاره ، خير مانستعين به على حياته وخلالله ، فهي تعكس لنا حدة مزاج  
وغليان طبع فقد أنف الخنا وترفع عن الذل والهوان ، وكان من أجلهما يغضب للحق ،  
وينتصر لنفسه ، بحجة قوية وبرهان ناصع . لا سيما إذا كان القصد انتقاص شأنه والتجريح  
في علمه ، فقد جرّه انتقاد بيت شعري واحد الى تأليف كتابه «بادرة العصر وفائدة المصر»  
كما هو واضح .

### بادرة العصر :

تقدم خلال حديثنا عن قيمة المخطوطة ، أنها احتفظت بفصول من كتاب الجزار  
الموسوم : «بادرة العصر ، وفائدة المصر» ولم أقف على ذكره في كتب الفهارس  
والمخطوطات ، كذلك لم ترد الإشارة اليه في المصادر الأندلسية ، ويؤلف ماوصل من  
الكتاب حوالي ثلثي المخطوطة .

(١) تنظر قصيدته ٣٠٤ / ٠٤٣ .

(٢) قصيدته ٣٤ / ٦٤ - ٦٦ .

(٣) اقتباس اشاري من قوله تعالى (الكهف ٧٨) في قصة موسى والخضر

## مكتبتنا العربية

والكتاب — كما يتبين — رسالة أجراها الجزار مجرى رسالة السيف والقلم ، ذكر فيه مثالب الفرائين وضمّنه كثيراً من أشعاره ، ومناظراته التي جرت بينه وبين أبي الحسن علي بن عبد البرجي نسبة الى بُرجة من أعمال سرقسطة ، وكان البرجي لغوياً وأديباً ، راوية للحديث ، تصدر للإقراء بمدينة الشاعر — سرقسطة وتوفي بوادي آش بحدود سنة خمس وثلاثين وخمسمائة (١) .

لقد ذكر فيه الجزار ، مثالب الفرائين ، لأن أبا أبي الحسن البرجي كان فراءً يتجر في الفراء ، ولما يجانب الانصاف مع خصمه ، إذ ساق حججه وأقواله ، والرسالة ثمينة في مضمونها وأسلوبها ، وذلك من خلال ماجاء فيها من قيم حضارية واجتماعية ، فسي الاشارة الى المهنة الشائعة آنذاك ، وطرق البيع والشراء ، والأساليب المحرمة منها .... كذلك يستطيع الدّارس أن يجد منهجاً نقدياً ادبياً يعتمد على الشاعر هو المنهج اللغوي الذي كان الأساس في استحسان او استهجان الشعر .

ومن أسلوب الجزار في كتابه ، يتجلى لنا أنه كان من ذوي المواهب المزدوجة متمكناً من ناصيتي الشعر والنثر ، وأنه بلغ في ذلك شأواً بعيداً ، وهو في ذلك لا يختلف في كثير عن أدباء عصره المتفرغين للأدب ، والذين زاوجوا بين الشعر والنثر أمثال ابن دراج (ت ٥٤٢١هـ) وابن شهيد (ت ٥٤٢٦هـ) وابن زيدون (ت ٤٦٣هـ) وابن خفاجة (٥٣٣هـ) وغيرهم . ولكن كيف أقحم ابن مطروح السرقسطي ، صانع الديوان فصول هذا الكتاب على الديوان ؟

إن النظرة المتأنية للديوان تنفي أن يكون هناك إقحام في الموضوع ، والذي حصل أن صانع الديوان ، الذي أعرب عن إعجابه بشعر الجزار ، حرص على إيراد أكثر ما يتسنى له من اشعار الشاعر ، وكان لا بد له أن يذكر مناسبة تلك القصائد فجّره الحديث عنها الى الاستطراد الى كتاب «بادرة العصر» لأن عدداً من تلك الأشعار جاء فيه .. وبعد أول قصيدتين يسوقهما في الديوان ، الهمزية والبائية يقول : «قال ابو بكر الجزار في كتابه الذي ترجمه بـ «بادرة العصر وفائدة المصير» وهو كتاب ضمن فيه هذا القصيد ، والذي تقدم ..» ويمضي في تقوله عن الكتاب حتى يبلغ قوله : « انتهى القصيد المجاوب به ، وتركت أكثره .. وهذا آخر ما في الكتاب «(بادرة العصر) من شعره » (٢) .

(١) تنظر ترجمته في التكملة (مخطوط) ٥٩/٣ ، الذيل والتكملة ٢٣٧/١/٥ ، صلة الصلة ٨٨

(٢) أول إشارة ترد إلى الكتاب في ورقة ١٠/ب يذكر فيها ان أول الكتاب يبدأ بقصيدته

الهمزية ( في آخر الورقة ٢/ب) وأما آخر النقول من الكتاب فيأتي في الورقة ٤١/أ .

## مكتبتنا العربية

وأصل الخصومة بين الرجلين ، وأول حلقاتها ، بدأت حين بلغ الجزائر أن الفقيه أبا الحسن علي البرجي آنتقد عليه قوله :

لم تسمع الآذانُ قبل هدايتها بحمامة زُوتَ الى فتخاءٍ  
والبيت هو الرابع من قصيدة نظمها الجزائر في واحد وستين بيتاً ، كان قد أرسلها بمناسبة احتفال الخليفة زهير الصقلبي العامري بالزواج ، ومطلعها (١) :

اليوم حُلِّيَ عاظلُ العلياء اليومَ جرَّ الدهرُ ذيلَ بهاءٍ  
وأما وجه الانتقاد فيتمثل في قوله : «إن الفتخاء مؤنثة ، ولا يوصف بها مذكر» فما كان من ابي بكر الجزائر إلا أن امتشق يراعه ، ووجه اليه قصيدة فيها اللوم والعتاب والتفريع والانتقاد ، في تسع وثمانين بيتاً ، ومطلعها (٢) :

تُريكَ مضاءَ المرهفات المضاربُ وتكشفُ أسرارَ الأنام التجاربُ  
وتأتي قصيدته معرضاً حقلأً ، بالحكمة والموعظة ، فينكر عليه إقباله على جمع المال وكنزه إياه ، ويسخر ويتهمك ممن هذا شأنه ، فكأن القيم انقلبت لديه (٣) :

وبالأصغرين المرءُ كانَ معظماً وما أصغراهُ اليومَ الا المكاسبُ  
ويتنقل بعد ذلك الى قرناء السوء الذين يبدو أنهم أحاطوا بالبرجي ، من كل جانب وينعَى عليه تغييره وتبدله ، ونسيانه عهدَ المودة والصفاء ، ولكأنما عناه بقوله (٤) :

أخْ كان لي قد كنتُ أحسبُ أنه يورثني لاصي رُوسيني إنْ نحاني طالبُ  
قَررتُ به عينا فلما بلوتُه إذا هو ينعي عثرتي ويراقبُ  
وقد كانَ حقاً أن يراعي ودنا ولكن أخوان الزمان عقاربُ  
«أبا حسن» إن الحديث مساقفه إليك ، فما هذى الأمور العجائبُ

وللوشاية والنميمة دور في إذكاء الأحقاد ، وورى نيرانها ، وكان النقد الذي بلغه عن بيته المتقدم آنفاً ، إنما جاء عن طريق أحد هؤلاء في مجلس أحد الأدباء ، باق ابن باق ، والى ذلك يشير في قوله (٥) :

(١) قصيدته رقم (١)

(٢) قصيدته رقم (٢)

(٣) ق ٦/٢ .

(٤) ق ١٧/٢ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٧ .

(٥) ق ٣١/٢ - ٣٢ .

## مكتبتنا العربية

وتقدُّ أشعاري وترقبُ عثرتي      وأقربُ من هذا إليك الكواكبُ؟  
أتنطلقُ في نادٍ «ابن باقٍ» بنقضها      كأنَّ «ابن باقٍ» في جمالكَ خاطبُ

لقد فصلت القصيدة حديثها عن المودة والأخوة التي كانت بينهما ، ولا بد أن تكون هناك جملة أمور أرثت نارَ العداوة والبغضاء بينهما ، وإن وصفه المذكر بالفتخاء ، لا يعقل أن يكون السبب الحقيقي لتلك الخصومة التي استمرت طويلاً ، بل كان القشة التي قصمت ظهر البعير .

لذلك نجد قصيدته البائية ، متشعبة المسالك والطرائق تنم عن أبعاد الجفوة التي حلت بينهما ، بحيث جعلت البرجي يترصد الأخطاء ويسعى في القطيعة والتزاع ، ولا يبالي بالغبية وأكل لحم أخيه ، دون أن يجاهر بهذه الصفات أمامه ، بل يظهر العفة والدمائة وصفو الوداد (١) .

وينتهي الجزار في آخر شوط من أشواط قصيدته الطويلة ، الى الفخر بأسه فسي الخصومة ، وتمكنه من خصومه ، ويأتي هذا الفخر مشوباً بالنقد اللاذع ، والتهكم الموجه فيتهمه في عقله إذ يجعله «أخيراً» ثم ينخته تارة «بصير في الشعر» وأخرى بابن العميد -- فيمن يشبه بضده -- ، وثالثة باسم مخترع «جعسويه» ، وسرعان ما ينتقل الى بيت القصيد ، فيسوق دليله الواضح ، وبرهانه الفاضح ، فيما جاء من كلام العرب الفصحاء (٢) :

أما قالَ للنعمان شاعرُ قومك  
فشبَّهه بالشمس وهي لديهم مؤنثة  
وأما الحججة العقلية في جواز وصف المذكر بالمؤنث ، فيعبر عنها بقوله (٣) :  
وهل تُنسبُ الأشياءُ إلا لفعلها      وتعرفُ الا بالمضاء القواضبُ  
ويسترسل في قصيدته متحدياً ، طالباً الحججة والدليل فيما يزعم ويدعي (٤) :  
فردَّ على من قالَ هذا بحُجَّةٍ      ليَعلمُ كلُّ أن خطرَكَ خاضبُ

(١) ق ٤٥ / ٢ - ٤٨ .

(٢) ق ٧١ - ٧٢ / ٢ .

(٣) ق ٧٣ / ٢ .

(٤) ق ٧٦ / ٢ والخطر ، نبات يختضب به .

## مكتبتنا العربية

ثم يعود ليختم قصيدته بالاشفاق على ابي الحسن البرجي ، وأنه لولا الخلال التي يتحلى بها ، من حياء ورباطة جأش لأرسل اليه صواقه (١) :

لأرسلت من شؤبوب نطقي صواعقاً عليك بأفكاري لمن سحائب  
ولكنني أغضي حياءً من العلاء وأصفو وإن لم تصفف منك المشارب  
ويرى نفسه محمولاً على هذه الخصومة ، مقحماً فيها ، فمن حقه الدفاع عن نفسه  
وردّ التهم (٢) :

وإني لمصدورٌ فإن كنت نافثاً فعذري بباد والظلوم المطالب  
زرعت وهذا ما حصدت فلا تلم ولا تحسبني أنني لك غالب  
ولذلك فأولى به الاقرار بالذنب والتوبة عنه .

وبعد أن تصل القصيدة إلى أبي الحسن البرجي ، تثور ثائرتة وينكر ما نسب اليه ، ثم يسعى للوصول والوداد ، حيث يصلح ذات البين ، بعض إخوان الشاعر ، وإخوان الجزائر ولكن يبدو أن ما بينهما لم يكن ليزول بهذه السرعة والعجالة . فقد أخبره خبير ، بأن البرجي عاد إلى نقده إياه ، فأنكر ذلك ، بعد العهد والعقد اللذين قطعهما ، فأطلع على رقعة بهجائه ، بخطه ومطه ، ونقطه وضبطه (٣) ، وانتهى الشك إلى يقين ، والظن إلى الحق ... ويسوق لنا أبو بكر الجزائر - متحلياً بخلق العلماء - تلك الرقعة ، بأبياتها الستة والأربعين دون حذف أو خلل ومطلعها (٤) :

أعليّ تعتب شاعر الغوغاء متعرضاً جهلاً لسوسم هجاء  
ويمكننا أن نلخص منهجه في نقض الجزائر ، فقد اختار بحر القصيدة المعابة ذاته «الكامل» كما التزم رويها ، وهو ينكر عليه سبيل الهجاء الذي يجر إلى السّفه ، ويلمزه في نسبه ، ثم يفخر بشاعريته ، ويرميه بالطيش وعدم التعقل ، وذلك لاستمائه إلى أقوال المشائين التمامين ، الذين استغفلوه وجرّوه إلى هجائه . فينكر عليه احتجاجه ببيت النابغة ، ذلك لأن «الشمس» المشبه به مؤنث مجازي لكن «اللقوة الفتحاء» مؤنث حقيقي وبون بينهما !  
يقول (٥) :

- (١) ق ٨٣/٢ ، ٨٥ .
- (٢) ق ٨٦/٢ ، ٨٧ .
- (٣) الديوان ورقة ١١/أ - ١١/ب .
- (٤) الديوان ورقة ١١/ب .
- (٥) البيتان ٣٨ ، ٣٩ .

## مكتبتنا العربية

وحسبتَ أنّ «ذكاء» في مدح بها في اللفظ مثل اللقوة الفتخاء  
 هل أنثت شمس النهار حقيقةً بالطبع قل ، إن كنت خدن ذكاء  
 وإذا كان البرجي يزعم أنه يترفع عن هجاء الجزار ، فإنّ الجزار هو الآخر يزعم  
 ذلك ، وكلاهما خالف قوله دعواه (١) ، ويمضي الجزار في «بادرة العصر» مقارضاً أبا  
 حسن البرجي ، في مقطوعات أخرى (٢) ، وفيها ما فيها من ضروب التفنن في الهجاء ،  
 وهو في بعض يسلك سبيل الحوار والمناظرة (٣) ، ويتهم صاحبه بالفُدم والغباء ، والحمق  
 والعماية ، فهل هو الاكواو عمرو ، أقحمت للفرق أو كفاس نحاس ، يلمع ولا يقطع (٤) ،  
 ومن نماذج مقطعاته في ذلك (٥) :

فلما أن تلاقينا      لتأنيب وإغضاء  
 بدت في العين منته      إليّ سماتٌ بغضاء  
 فقلت له وقد غصت      به نفسي وأعضائي :  
 سلامٌ يا «أبا حسن»      عليك سلام إرضاء  
 سلامٌ مبدل المييم      على فؤديك ساء  
 فازورّ جانبه إليّ ، ولم يردّ السلام عليّ ، فقلت :

أعليّ ما هذا البذي      قد غار منك وأنجدا  
 ويستطرد في ذلك فيسوق لنا أشعاراً كثيرة فيها مناظرات منطقية جليّة ، حتى يجتمع  
 فيها ستة وعشرون ، ما بين مقطوعة وقصيدة لكنه لا يلبث أن يعود إلى القصيدة الممزجة  
 التي أرسلها أبو الحسن البرجي ، فيدير حديثه حولها ، على هيئة حوار علمي هادئ  
 دون تسابيح أو قذف ومن ذلك قوله :

«فلما سمعت مقاله راعني ما قاله وقلت : لاشك أنك عزمت على المناظرة ، واستعددت  
 بالتمثل والمحاضرة .

فقال . اجل

- (١) تنظر الأبيات ٤٢-٤٦ .
- (٢) تنظر المقطوعات ٣-٩ .
- (٣) تنظر المقطوعات ١٠-١٧ .
- (٤) الورقة ٢١/ب .
- (٥) الديوان رقم ١٠ .

## مكتبتنا العربية

فقلت : فأقول .

قال : قل .

قلت : بأي شيء تعرض علينا في قولنا :

لم تسمع الآذان قبل هدائها بحمامة زُفّت إلى فتخاء (١)  
ويعمضي في ذلك مورداً حجة صاحبه في الاعتراض عليه : تشبيهك المذكر الناطق  
بالمؤنث الصامت ، وتشبيه المذكر بالمؤنث فيه ما فيه ..

ثم تتشعب بالجزار الطرائق وتتفرع المسالك ، وهو يسوق الدليل تلو الدليل ، معتمداً  
على الإبراه والتحميص ، من خلال الشواهد الشعرية ، من كلام العرب ، ثم ينتقل إلى  
تزييف بهرجه في رسالة طويلة (٢) ، يوجهها إليه ، وهي في أكثر من خمسين سطراً ،  
يبدى فيها ضروب البراعة ، والألمعية في الرد عليه ، وانتقاص ملكته ، بلغة عالية وأسلوب  
متين مقتبساً من القرآن الكريم مستشهداً بالحديث الشريف ، والامثال والحكم ، وكأنه  
متورط معه في هذا السبيل ، ويعمد إلى الأسلوب المتندر الساخر الأسلوب «الكاركتيري»  
بلغة العصر ، خذ مثلاً ما جاء في بعض سطورها (٣) .

«فاذا خرجت من دارك فانفت ثلاثاً عن يسارك ، فبذلك تفرق منك الجن ، وينجلي  
الغم والحزن ، فاجعل وصيتي نصب عينيك ، ودع من يقول : هون عليك ، فإني أخاف ،  
أن ترشقك سهام العيون ، فترديك ، وتضيق عليك الأوطان والأعطان ، وتنبت بك  
الأسباب والأسطان ، وخليفتي عليك الشيطان ، وأعلم أنني دبرت لك «بختجاً» يشفيك  
من داء الجنون ، ويقيك من سهام العيون ، وهو من أفضل ما تداوى به المتلخنون ، وأفيد  
به الموسوسون ، وقد اثني عليه الاطباء المتقدمون ، فقالوا : انه الدماغ ينقي بطون  
من فضول الفراغ ...» إلى آخر الرسالة .

وتأتي بعد الرسالة قصيدة في اثنين وعشرين بيتاً ، في سخرية لاذعة وتهكم مريع ،  
ويتوقف بعدها عند مطلع قصيدته الهزمية ليضعه على مشرحة الجراح ، ويجري فيه  
مبضعه القاسي ، فلا يدع كلمة الا ويكشف عن الخلل فيها ، والشين في معانيها ، في

(١) الديوان ٢٤ / أ .

(٢) الديوان ٢٦ / أ .

(٣) الديوان ٢٩ / ب .

## مكتبتنا العربية

أكثر من ثلاثين سطرًا ، وينتقل بعدها إلى الشعر ثانية ، فيسوق ثلاث قطع شعرية (١) ، ليعود إلى بيت من أبيات قصيدة البرجي فيرد عليه بالشعر مباشرة في قصيدة عدة أبياتها احد عشر بيتاً (٢) ، ويبدو انه عاد الى النثر ، الا ان الجامع قدم اعتذاره عنه لانه يخالف منهجه في جمع الشعر دون النثر

ومنهج الجزار الذي يعتمد في النقد يتمثل في أنه يأخذ كل بيت من أبيات قصيدة البرجي ، فيبين الخلل اللغوي ، والتهافت المعنوي فيه .. نستدل ذلك ، من قول جامع الديوان «ابن مطروح» : «وهكذا نقد قصيدته بيتاً بيتاً ، وغادر ذكره في حلية الشعراء ميتاً ، ولم أورد من انتقاده إلا هذا البيت الأول لأن الغرض جمع شعره» (٣) .

ولنا أن تصور حجم الكتاب ، اذا كان الجزار قد وقف عند أبياته بهذه الأناة والتؤدة لاسيما اذا كان نقد بيت واحد ، يكشف عن سوء أدب البرجي ، وقلة احتراسه من الزلل ، وركاكة النسج ، ودناءة الحشو ، ودمامة اللفظ ، وانقلاب ذمه إلى المدح (٤) . وأطول قصيدة في الديوان همزيتها في الموضوع ذاته ، هجاء ابن الحسن البرجي ، أورد منها ابن مطروح - جامع الديوان - سبعة وتسعين بيتاً .. وهي أطول من ذلك ... إلا أن جامع الديوان ترك أكثره لقبائح ذكرها فيه ، وضمنها أكثر قوافيه ، عفا الله عنا وعنه ، ثم يختم عبارته بقوله «وهذا آخر ما في كتابه «باردة العصر» (٥) .

ولاشك أن خصائص النقائص الشعرية تتجلى عند الشاعرين الجزار والبرجي ، في أنهما يلتزمان القافية والبحر ، ولا يخرجان عليهما ، يتضح هذا في ثلاث قصائد طويلة للجزار ومقطوعتين ، وأما ما جاء للبرجي ففي قصيدة واحدة فقط (٦) . وشاعرنا في أشعاره قاضٍ غادل ، ينتصف لنفسه بالحق والبينة ، فهو يورد لقصيته شهوداً منهم ابو محمد :

ولئن دفعت مقالتني وجحدتها فابو محمد أعدل الشهداء (٧)  
ويحار المرء - لأول وهلة - في الحكم لأحدهما ، ودفع التهمة عن الآخر ، لقوة

- (١) القطع هي ٣٠ - ٣٢ .
- (٢) القصيدة رقم ٣٣ .
- (٣) الديوان ٣٥ ب/ .
- (٤) الديوان ٣١ ب/ .
- (٥) الديوان ٤١ أ/ .
- (٦) تنظر القصائد « ١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٥ ، ١٠٠ » وتنظر قصيدة البرجي في الورقة ١١ ب/ .
- (٧) الديوان ورقة ٣٨ أ/ .



## مكتبتنا العربية

حجتيهما - فيما يدعيانه - من التحلي بالخلق الكريم ، والتخلق بالمودة والمحبة ، ونأيه عن العداوة والبغضاء ، وآتهام كل منهما الآخر بذلك ... ولا جرم فإن الجزار ساق بأمانة حجج خصمه ، وذلك على هيئة مناظرة يجريها بينه وبين البرجي ، لكن الأمر يختلف فيما بعد ، إذ يكتفي جامع الديوان بإيراد أشعار الشاعر ، لكي لا يخرج عن غرضه وهدفه في جمع الشعر .

إن الرسالة تلتقي في موضوعها برسائل الهجاء من ناحية ، ورسائل العتاب والاعتذار من ناحية أخرى وهما موضوعان يندرجان ضمن الرسائل الأخوية ، وقد شاعا في عصر الطوائف والمرابطين شيوعاً كبيراً وصورا العلاقات الاجتماعية في جانب من جوانبها السلبية كما يرى الدكتور حازم عبدالله خضر ، ولقد تجاوزت النصوص في موضوع الهجاء - عنده - خمسين نصاً ، فضلاً عما جاء في العتاب والاعتذار (١) .

ومن الرسائل الثرية التي ذاعت وحظيت باهتمام الباحثين والدارسين - في هذا الباب - رسالة ابن زيدون الهزلية ، وقد تضمنت عبارات عديدة ومعاني كثيرة ، في السخرية والاستهزاء - بناها على قواعد وفروضيات مستمدة من علوم مختلفة (٢) .

لقد وصلت رسائل في هذا الباب - لأبي عبدالله بن شرف (ت ٥٤٦٠هـ) ، ولأبي الحسن الحصري القيرواني (ت ٥٤٨٨هـ) وأبي المغيرة بن حزم (ت ٥٤٣٨هـ) وأبي مروان بن حيان الاندلسي (ت ٥٤٥٦هـ) ، وأبي مروان بن أبي الخصال ، إلا أن رسالة شاعرنا تختلف عن الرسائل المتقدمة آنفاً ، من حيث بواعث التأليف من ناحية ، والاسلوب من ناحية أخرى . فأما باعته على التأليف ، فالخلاف الذي نشأ بين الشاعر والفقير أبي الحسن البرجي ، بسبب نقده لبيت من أبيات قصيدته البائية ، وقد فصلنا فيه القول آنفاً .

وأما أسلوبها ، فهي تسلك سبيل النقد اللغوي ، كما ذهب إليه النقاد اللغويون إذ جوهر الرسالة قائم على الخلاف الذي قام بين الجزار والبرجي في جواز تشبيه المذكر بالمؤنث أو عدم جوازه .

وفي دراسة علمية متخصصة عن النثر الاندلسي في عصر الطوائف والمرابطين (٣) ، حدّد الدكتور حازم عبدالله خضر ، أبرز الخصائص التي تميز بها النثر من حيث الصياغة

(١) النثر الاندلسي ١٧٦ .

(٢) نفسه ١٨٥ .

(٣) النثر الاندلسي ، الباب الثالث ، الفصل الاول ص ٣٥٩ وما بعده .

## مكتبتنا العربية

والأسلوب ، وهي عدم الاستهلال بالحمد والصلاة ، واحتواؤها على جمل الدعاء والاعتراض ، والتنويع بين الشعر والنثر ، والاقتراب من القرآن والحديث ، وميلها إلى السخرية والفكاهة ، في معانيها وجنوحها إلى الاطناب ، والمناظرة والحوار ، وهي سمات يستطيع الدارس أن يلمحها في رسالة الجزار ، واضحة جلية ، ولكن على قدر متفاوت.

### موضوعات شعره :

لقد عانى يحيى الجزار أكثر موضوعات الشعر العربي ان لم يكن جميعها يلوح لنا ذلك من خلال ما وصل الينا من اشعاره ، ولكن حظ تلك الموضوعات جاء بقدر متفاوت ، وستوقف عند هذه الموضوعات ، وفق قدرها وحجمها من الديوان على النحو التالي :

### (١) الهجاء والعتاب :

لقد رأينا خلال حديثنا عن كتاب «بادرة العصر» كيف كان للموضوع حفظه من نثر الاندلسيين ، أما في الشعر ، فالأمر على النقيض من ذلك إذ لم يأبه به اعلام الشعر في عصري الطوائف والمرابطين ، أمثال ابن درّاج القسطلي (ت ٤٢١هـ) ، وابن شهيد (ت ٤٢٦هـ) ، وابن زيدون (ت ٤٦٣هـ) وابن وهبون المرسي (ت ٤٨٤هـ) ، وابن عبدون (ت ٥٢٠هـ) ، وابن حمديس (ت ٥٢٧هـ) ، وابن خفاجة (ت ٥٣٣هـ) .

وإنما التقت نزعة الجزار الهجائية ، بشاعرين من عصر الطوائف هما : خلف بن فرج اللبيري المعروف بالسّميسر (ت ٤٨٤هـ) ، وابن صارة الشّتريني (ت ٥١٧هـ) ، وقد وصف ابن بسام أشعاره فقال : «ورأيت له عدة مقطوعات في الهجاء ، تربى على حصى الدهناء» (١) .

كذلك اتسق منهجه مع شاعرين من شعراء عصر المرابطين هما : أبو بكر محمد بن أحمد الانصاري المعروف بالأبيض ، المتوفى بعد سنة ٢٢٥هـ ، ابو بكر يحيى بن سهل المعروف باليكّي (ت ٥٦٠هـ) وأشعارهما مبنوثة معروفة في مصادر الأدب الأندلسي (٢) . ولعل السبب في هذا المنزع عند الشاعر ، هو الخصومة التي نشأت بينه وبين أبي الحسن البرجي ولذلك اقتضت أشعاره في الهجاء عليه ، ولم تتجاوزه إلى غيره ، كما تقدم بنا حين وقفنا عند رسالته : «بادرة العصر..» ، وهو في ذلك يختلف عن شعراء الهجاء في

(١) الذخيرة ٨٣٥/٢/٢ .

(٢) ينظر في ترجمتهما : المغرب ١٢٧/٢ ، ٢٦٦/٢ .

## مكتبتنا العربية

عصره وبصره . الذين تجاوزوا الأفراد والأشخاص إلى الجماعات ، العامة والملوك والسوقة والسادة .

هذا فضلاً عن العوامل الذوقية ، وصفاته الشخصية حيث كانت فيه حدة مزاج ، ووعورة خلق إلى جانب حالة الفقر التي كان عليها الشاعر ، وتمرد الأيام عليه ، وانفلاتها من يديه ، كل هذه العوامل جعلته ينساق هذا المساق ، ويذهب هذا المذهب ، حتى اجتمع له حوالي نصف قصائد الديوان في هذا الموضوع فجاءت في احدى وثلاثين مقطوعة وقصيدة . وعدد كثير من قصائده تقدم بنا ضمن كتابه «بادرة العصر ..» وفي مقدمة قصائده بائته (١) :

تريك مضاء المرهفات المضارب وتكشف أسرار الأنام التجارب  
وهي في تسعة وثمانين بيتاً ، تقدمت بنا ، حيث تبيّننا منهجه في الهجاء ونقض الحجج ، وهي ليست الوحيدة في كثرة أبياتها وطول نفسها ، إذ يحتفظ الديوان بثلاث أخريات ، همزية (٢) ، هي أطول قصائده في هذا الموضوع وفي الديوان قاطبة جاءت في سبعة وتسعين بيتاً ، على أن جامع الديوان أسقط أكثر أبياتها كما يعلق بعد إيراد القصيدة ، والقصيدتان الأخريان ، على روي القاف والهمزة (٣) ، كل منهما في اثنين وعشرين بيتاً ، ويمكننا أن نضيف إلى القصائد الأربع السابقة ، ثلاث أخرى ، ميمية في ثلاثة عشر بيتاً ، ولاميتان واحدة في أحد عشر بيتاً ، والأخرى في ستة أبيات (٤) . وأمّا بقية أشعاره فتأتي في أربع وعشرين مقطوعة ، تتراوح أبياتها بين بيتين إلى خمسة أبيات .

والتهمة التي غالباً ما يوجهها لصاحبه ، هي تخلفه ونكوصه ، وفدومه وغباؤه ، إلى حد يدعو إلى الغرابة والعجب ، حتى أنه ينسب إليه المتناقضات ، ويرى أن مرضه العضال «الجنون» الذي لا شفاء منه ، ويصف له الدواء المصطنع ، امعاناً في التبكيت ، وايغالباً في السخرية ، وهذا الدواء هو تركيب خاص أعد من صيدلية الجزائر ، يصفه كما يصف طريقة استعماله من قصيدته التي مطلعها (٥) :

فخذ أولاً بسفايج (٦) العقل خالصاً من النوك واجرد زغبه وتأتق

(١) الديوان رقم ٢ .

(٢) الديوان رقم ٣٤ .

(٣) الديوان رقم ٣٢/٢٩ .

(٤) تنظر قصائده : « ٢٤ ، ٣٣ ، ٢١ » .

(٥) ق ٢٩ .

(٦) يقال : ما شد سفج هذه الريح : أي شدة هبوبها .



## مكتبتنا العربية

وإنما قيل : «فراء» لصانعكم على المجاز وكان الأصل «فرار»  
وأما النوع الثاني فمنه قوله (١) :  
قالوا على جهة الاغباء : «أغرب من  
فقلت : لاتضربوا الامثال بعد بها  
عقواء» شكلاً وهذا غير اغباء  
فان اغرب منها عقل فرأء  
وتترع بعض مقطعات الشاعر الهجائية ، إلى الفخر بالذات والعجب بالآل والنسب  
العتيد ، وهذه التزعة تمثل الحد الثاني للسيف الذي يستخدمه الشاعر ، فمن ذلك قوله : (٢)  
فان قليلاً معشر لست فيهم وان كثيراً من ارى فيهم وحدي  
وليس بمنكور على الله قدرة تربك جميع الفضل في رجل فرد  
ويعضي ، على هذا المنوال في مقطعات أخرى يضيق المقام بايرادها .  
رتنحنا قصائده في هذا الباب ، قيماً ومدلولات اجتماعية جمة ، تسلط الضوء على  
شعر ما سافر عنده حين الحديث عن شعره الاجتماعي .

### ٢ - المديح

يأتي هذا الموضوع في ديوان الجزار ، خافت الضوء ، ضعيفاً ، خلافاً لما نجده لدى  
شعراء عصره ، من تألق والمعية ، إذ كان المديح لديهم ذا منزلة سامية ، ومكانة رفيعة ،  
ولا نجد شيئاً حقيقياً لانصراف الشعراء عن هذا الموضوع أكثر من أن الشاعر ، أعرب  
في أكثر من موضع عن تدمره من الحياة ، وعدم اعتماده على المديح ، وسيلة للتكسب  
الشعري .

وكل الذي احتجته الديوان هو ثلاث قصائد فقط ، أول هذه القصائد التي تصدر  
الديوان همزيتها التي ذكر جامع الديوان ، أنها مما كتب بها الشاعر الى الخليفة زهير العامري  
بمناسبة زواجه ، والقصيدة تأخذ طابع قصائد التهنتة والمناسبات ، وهي في واحد وستين  
بيتاً ومطلعها (٣) :

اليوم حلي عاطل العلياء اليوم جرّ الدهر ذيل بهاء  
توحي لنا القصيدة بأن ذلك الزواج كان مناسبة عامة ، أظهر الناس فيه معالم الفرح  
والسرور ، بزواج ملكهم ، حيث أقيمت الاحتفالات ودعوات الولائم وأنفق فيها مال

(١) ق ٥ .

(٢) ق ١٣ .

(٣) ق ١ .

## مكتبتنا العربية

غزير، وحضرها خلق كثير: (١) .

لما رفعت موججاً نارَ القـرى  
لباك مثالين في عدد الدبى  
إن يكثرُوا عدداً فقد أوسعتهم  
فرقت شمل المال مغتبطاً بما

فيه لدان وافد ولنساء ،  
زمر يضيق بهن كل فضاء  
صدراً تضيق له فلا البيداء  
جمعت من مجدٍ ومن علياء

والراجح أن القصيدة، مما أرسل به الشاعر، الى الممدوح - زهير العامري - وأنه لم يرحل الى المرية، كما أنه لم يعش في كنف الممدوح ، والا لجداد ديوانه بقصائد أخرى فيه، فقد خلت المصادر من أية إشارة الى رحيله الى المرية، بل اقترنت به متيماً في سرقسطة الا أن آخر القصيدة ،يوحي برحيله الى الممدوح، يقول جامع الديوان: «فلما كان بعد اتمام انشاده هذه القصيدة..» (٢) ولفظة «انشاده» تحمل دلالة امكانية أن يكون الإنشاد امام الممدوح.

وأبيات القصيدة الأخيرة، تتضمن إشارة واضحة الى أن الخليفة وصل الشاعر بالمال حتى لهج لسانه بالشكر والثناء: (٣)

أنت الذي أنعشتني بمكارم  
وكسوتني حلل المبرة عندما  
فلا كسونك من بدائع منطقتي  
ولأشكرتك ماتراخت مدتي

جلت فواضلها عن الإحصاء  
كشفتني الدنيا فكنت غطائي  
جُبللاً مطرزةً بتبر ثناء  
شكر الرياض لواكف الإنماء

لقد أظهر الشاعر تضاؤله ، وسروره ، بتلك المناسبة ، ويبدو ان زوجة الممدوح ، كانت ذات محند كريم ، ونسب عريق ، ونجر رفيع ، ولذلك رأى الشاعر في زواجهما ، تناسباً وتآلفاً ، حتى جعلها بدرأً وشمساً مرة ، وفتخاء وحمامة أخرى ، وان امتزاجهما الروحي ، يشبه امتزاج الماء بالصهباء .

وغالباً ما ينطوي زواج الملوك على غرض دبلوماسي ، وهو نمط شائع بين ملوك الأندلس ، لاسيما في عصر الطوائف ، إذ تكون المصاهرة وجهاً من أوجه الوفاق بعد الصراع ، ومن امثله ، تزويج ابي بكر بن عبد العزيز ، حاكم بلنسية ، ابنته لأحمد المستعين بن المؤمن

(١) ق ١٦/١ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ .

(٢) ديوانه المخطوط ورقة ٥/ب .

(٣) ق ١ / ٥٨ - ٦١ .

## مكتبتنا العربية

حاكم الثغر الاعلى (سرقسطة) ، وكان زواجهما مضرب الامثال في البذخ الثراء (١) . . . و  
واما اشارة الجزار الى مكانة العروس ونسبها فيأتي في قوله :

له عرساً ، ياخليفةُ إنها  
لمسيرة بما آتم الأعداء  
فأمر بما تهوى ، يطعك فإنه  
كاد العروسُ يعد في الأمراء  
واشكر صنيع المستعين المرتضى  
ملك الملوك و سيد الرؤساء  
لقد انتفاك لسره ولجهره  
وجاك ممتناً بخير خباء  
ولئن صفوت له فما اولى وما  
أرضاه من كل الورى بصفاء  
وتبقى الأشارة غامضة مبهمة ، إذ لانعرف في ملوك الأندلس - من كان يحمل هذين  
اللقبين كليهما !

فاما اللقب الأول (المستعين) ، فقد اطلق على اثنين من ملوك سرقسطة ، اكبر هو :

ابو ايوب سليمان : بن هود حكم سرقسطة خلال السنوات (٤٣١ - ٤٣٨هـ) (٢) .

وأصغر هو : ابو جعفر احمد بن يوسف ، وقد تولى الحكم بين عامي (٤٧٨ - ٥٠٣هـ) (٣)

ولا ينسجم ان يكون «الاصغر» مقصوداً ، لأن زهيراً الصقلبي ، تولى الحكم سنة ٤١٩هـ  
، قتل سنة ٤٢٩هـ أي أنه توفي قبل تولي المستعين بحوالي خمسين عاماً ، ومن المحتمل أن يكون  
الأكبر سليمان بن هود هو المقصود علي افتراض أن الزواج حاصل قبيل توليه السلطة سنة ٤٣١هـ ،  
وقبل وفاة زهير بسنوات قلائل .

وأما اللقب الثاني : « المرتضى » فقد اقترن بعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الناصر ، آخر  
ملوك الأمويين بالاندلس ، الذي بويح بالخلافة سنة ٤٠٧هـ ، ودخل في معركة مع جيوش  
البربر في غرناطة ، بقيادة زاوي بن زيري الصنهاجي ، وقتل فيها ، وذلك في سنة ٤٠٩هـ .

ومن المستبعد أن يكون هو المقصود ، اللهم اذا افترضنا أن الزواج حصل من ابنته بعد وفاته ،  
والاشارة اليه ، في هذه الحالة تكون غير ذات جدوى أو أهمية ، (\*) لكن من الواضح أن منزلة

(١) دول الطوائف ٢١٦ .

(٢) البيان المغرب ٣/٢٢٢ .

(٣) دول الطوائف ، جدول حكام الاندلس ٤٣٧ .

(\*) كذلك من المستبعد ان يكون المقصود ، الأمير عبد الله المرتضى (٤٦٨ - ٤٨٦هـ) الذي  
استقل بحكم الجزائر الشرقية بعد انقراض الدولة المجاهدية ، اذ من البين أنه تولى بعد  
وفاة زهير بنحو اربعين عاماً .

## مكتبتنا العربية

المنكح كانت كبيرة، وأن زواج زهير بها كان ضرباً من التكريم حيث يقول : (١)  
 أعلاكَ قدراً وأصطفاكَ مكارِماً حتى كأنكَ واحدُ الأنبياءِ  
 ويتوقف الجزار، في ثمانية أبيات عند وصف قصر زهير، الذي يضاهي قصر الجعفري،  
 ويعطينا صورة ماثلة للعيان عن بذخ القصر ورفهه، وتعدد ألوان فرشته، حتى تنتهي  
 حسنه الى حد التوهم في أن يكون قصر سليمان (٢):

وكفالكَ تشريفاً وفخراً أن تـرى «الجعفري» مؤهلاً لبناء  
 قصرٌ غدا فيه السُرور معرّساً يغشى العيونَ بساطعِ اللألاءِ  
 وتـرى نمارقَ صورة مصنوفةٍ موشية الأقطار والأرجاءِ  
 من أبيضٍ في أحمرٍ قد أشبهها صلف الغواةِ وخجلة العذراءِ  
 لولا تناهي حسنه لم تختلـف: أنا حللنا منه في صنعاءِ

ولاتعدو القصيدة، قصائد الشعر العربي، في تداولها لمعاني المديح، حيث تذكر النسب  
 العتيد، والكرم والحياء وشجاعة الممدوح، وبأسه، ودهاءه وحسن سياسته لبلاده، وقيادته  
 الحكيمة، وترجع الخصال المعنوية التي وصفها الشاعر على الحسية، فهو بهجة الدنيا،  
 وزهرة أهلها، وأفعاله كالغرة في جبين الأدهم، وهو ذو بردين، هيبة وعلاء:

زهـرتُ بوجه «زهير» الدنيلُ كـميتةٍ تكـتـمُ عـراقتُ بحلي لبة الحسناءِ  
 تندي أسرة، وجهه ويمينه في حالة السرّاء والضرّاءِ  
 يابهجة الدنيا وزهرة أهلها وسوادٍ مقلّةٍ عينها الحوراءِ  
 وأما القصيدتان الأخريان، فقد ذكرهما جامع الديوان متواليين في آخره، وختم  
 بهما ما وصل من الديوان وهما ميميتان، من دائرة عروضية واحدة، هي المؤلف.

الأولى: في مدح الفقيه المشاور أبي الوليد، ومعلوماتنا عنه شحيحة، فربما كان «سليمان  
 ابن عبد الله بن محمد بن حفصيل الاسدي، من الحفص بن سليمان القاري، صاحب  
 عاصم الكوفي، ولي قضاء بلده بعد تغلب الروم عليه، وكان فقيهاً أديباً شاعراً» (٣).

(١) ق ٣٤/١ .

(٢) ق ٣٥/١ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ .

(٣) الذيل والتكملة ٧١/٤ رقم ١٧٢ .



## مكتبتنا العربية

جاءت القصيدة في ثمان وثلاثين بيتاً من بحر الكامل، مردفة بالياء والواو ومطلعهما:  
يسعى الحريصُ ورزقهُ مقسومٌ والحرصُ مرتعهُ الخصبُ وخيم  
وتستغرق مقدمة القصيدة عشرة أبيات، يدور الحديث فيها - خلافاً لما جرى عليه  
الشعراء - عن مقادير الله في الرزق، وقضائه في نعمه، وإن الحرص والحزم ليسا كل  
شيء في هذا المجال، وما على المسلم إلا الادغان والتسليم لله سبحانه، وهو مفهوم  
اسلامي عقدي، يقره القرآن الكريم والحديث الشريف.

ويتقل بعددا الشاعر الى نفسه، فنلقاه ساخطاً برما، بما وصل به الحال، حتى انه  
لا يقيم أوده لكنه يواسي نفسه ويطيب جراحه، لأن شأن الدنيا أن تتقلب بأهلها،  
فيتأخر الاحرار تارة ويتقدمون أخرى: (١)

ما بالُ دنيايَ الدنيّةِ لم تُقسَمْ أودي أكلُ مفوّهٍ محروم؟  
لا تجزعي يانفسُ إن خطبَ غداً فالحرُّ يعثرُ تارةً ويقوم  
فكذا الزمانُ بأهله متقلّبٌ لا لبؤس فيه والا النعيم يسدوم  
ويجعل الجزار هذا الحديث الشجي، عن تقلب الدنيا بالناس، وتأخرها به مدخلا لبيت  
همومه عند الممدوح، الذي يبدو سيداً كريماً من سادة قومه، يقصد ويرجى للملمات (٢)  
إن الفقيه «أبا الوليد» المنتقني <sup>تأثير</sup> <sup>وزن</sup> كفيلاً بالمراد زعيم  
يأبها المحروم مأمول المنى أجهلت أن عطاءهُ محتوم  
والقصيدة توضح لنا كثيراً من خلال الممدوح وخصاله، في الوقت الذي لا يقف على  
تفصيلات عنه في كتب التراجم، فهو من الخلق بمكان بحيث أن زيارته والسلام عليه  
أمرٌ لاغنى للمرء عنه، وأبرز صفاته إنه وقور ومتواضع، صاحب ذهن وقاد، وهو كالدهر  
حلاوة ومرارة، ليس كريماً فحسب بل هو من قوم يؤدون الزكاة، وهو ذو فضل في  
قوم ذوي فضل، يتسم بالفصاحة في القول نثراً وشعراً، وهو في ذلك يضاهي شأن يعرب  
وتميم، يحل بفقهاء العضلات والمشكلات: (٣)

(١) ق ٥١/٦، ٩، ١١ .

(٢) ق ٥١/١٢، ١٤ .

(٣) ق ٥١/١٥، ١٦، ٣٢ .

## مكتبتنا العربية

لا تعدُّ لقياءَ وزرهَ مسلماً      فلقاؤه يكفيك والتسليم  
وأنخُ بيابِ رحابهِ بذلَ الرجا      ءِ ولا تخمُ فالجودُ فيه خيمُ  
عقم الزمان عن أن يجيىء بمثلـه      إن الزمان بمثلـه لعقيمُ

وثانية القصيدتين : في مدح ذي الوزارتين أبي الاصبع بن الامام (الذي لم نوفق في الوقوف على ترجمته فيما تسير بين أيدينا من كتب التراجم) وهي أطول من سابقتها ، جاءت (مبتورة) في خمسين بيتاً من بحر الوافر بروي الميم المردفة بالألف ومطلعها (١) ألمَّ خيالٌ فيه عينُ لمامٍ      بنارٍ مني فحياً بالسلام  
يبدأ قصيدته على جاري عادة الشعراء، بالغزل بطيف الخيال، مع ذكر الأماكن، منى، وذي طلوح، ولوى أريك، ويمضي في وصف زيارة الطيف بعد قطعه الصحارى، في غفلة من أعين الرقباء، والسّماء نقية، يهزم جيوش الظلام فيها، بدرٌ تمام، ونجوم مشرقة، ويمضي في وصف الانواء الجوية الى الفرقدين، وسهيل والشعري، وبنات نعش، والسهي والجوزاء، ويجعل البيت الرابع والعشرين حسن التخلص فيقول (٢):

كانَ ذرورَ قرنِ الشَّمسِ حَسَناً      وإشراقاً حياً ابن الامام  
ثم يذكر ممدوحه مقروناً بكل الصفات الجيدة، فهو ذو همة قعاء، وخلال سنينة، فصح بنفسه ودهره يومان، جود، وبأس، حافظ للعهد، ولذلك اختاره المستعين لوزارته وقد ورث المنازل العلية عن آبائه الكرام، الذين عرفوا بالمجد العتيد شياً وشباناً (٣):

ومن تكن الوزارة فيه ضللت      هداها سييلها أهسدى إمام  
رآه المستعين لها فوافي      به منها على أعلى السنن امام  
وملكه أزمتهما وألقى      إليه بالمقادر والخط امام  
ويذكر ابن الجزار أياديه البيض عليه وعلى أمثاله، حتى إنه استعبدهم بنعمائه، وبذل وسعه في حماية قواعد جزيرة الاندلس، بعد أن قلّ الحماة وشحوا (٤):

وكم لك من يدٍ بيضاءَ فينا      بها طوقتنا طوقَ الحم امام

(١) ١/٥٢ .

(٢) ٢٤/١ .

(٣) ٣١/٥١ - ٣٣ .

(٤) ٤٦/٥٦ - ٤٧ .

## مكتبتنا العربية

أفضت على الجميع بها سماء فاضحوا رقّ أنعمك العظام  
حميت حمى الجزيرة إذ أبيضت قواعدها وقلّ بها المحامي  
وابن الامام في ذلك ، يقيم عمود الدين ، إذ يوشك على الانهدام ، وإن أدى به  
ذلك خوض البحار ومقاساة المتاعب وشطف العيش (١).

وخضت لنصر دين الله فيها بحاراً موجهها طامي الحمام  
نقاسي ساعة فيها كيوم ومن طول السرى شهراً كعام  
وأبيات القصيدة الأخيرة ، لاتوحي بانتهاء مراد الشاعر ، بل من المرجح أن تتمتها  
سقطت من الديوان (٢).

### ٣ - الشعر الاجتماعي :

أولى الجزائر المجتمع الأندلسي ، جانباً واضحاً من اشعاره ، وذلك يعزى الى صلته  
القوية بمجتمعه ، إذ لم يكن بعيداً عنه ولا بد أن ننوّه بأنّ مما يعزز صلة الشاعر  
بمجتمعه نظمه في الموشحات التي هي - اتجاه شعبي - كما اتفقت عليه الدراسات ، وكانت  
مهنة الجزيرة التي بدأ حياته بها ، ثم تركها وعاد اليها ثانية ، تقوى ماتته بمجتمعه  
واشعار هذا اللون تنشط الى جذمين :

أحدھما : ماجاء في وصف المجتمع الأندلسي في عصره ، والفخر بالعروبة والاسلام  
ومفاهيمه في ظروف سياسية مضطربة ، أوشكت تلك القيم أن تنفلت منه .

فأما اشعار المحور الاول ، فتبدو في قصائده التي عرض فيها لمهنة خصمه «الفراء» ،  
حيث وصفها على لسان صاحبها بقوله (٣) :

انا ابن الذي ان قال صدق قولـــــــــــــــــه ولم يكُ بين الناس فيه خلاف  
بأنمله ماض الطعان مثقف خطاه الى الطعن الركين خفاف  
اذ ازداد طعناً لاعم الدهر ستمته ويطعنُ قصداً والطعانُ صدادف  
ويعود في قصيدة أخرى ليشير الى إبرة الفراء ، وأنها ليست ذات أثر فيقول : (٤)

(١) ق ٤٩/٥١ - ٥٠ .

(٢) ينظر ما ذكرناه بصدد الجزء الساقط من الديوان في /قيمة المخطوطة ص ٣ .

(٣) ق ١٤ .

(٤) ق ٢٩/٣٤ - ٣١ .

## مكتبتنا العربية

هل رحلك المهموزُ الا إبـــــرة  
لو أنّها في عين مرمودٍ لمـــــا  
أبيرةٍ مثل الهبابةِ كسيـــــرة  
ولا جرم أن يباهي الجزار بسكينه ازاء ابرة الفـــــراء (١):  
أمن الطعينُ بها من الإدماءِ؟  
منعت ملاحظه من الإغضاء  
تسطيع قلع الهضبة الصماء؟

تروى المدى من نجيع قانيءٍ أبداً  
فهو لا يجد بأساً في مهنته، بعد أن عابه عليها الوزير الكاتب ابو الفضل بن حسداي ،  
اذ يرد عليه قائلاً (٢) :

تعيب علي مألوف القصابـــــة  
ونو أحكامت منها بعض فنـــــ  
ويتفنن شاعرنا في عرض محاسن مهنته بأسلوب ساخر، فيصف في قصيدته مهنته أجل  
وصف، في معرض المباهاة، وكأنه يسطر ملحمة من ملاحم القتال والبأس، بأسلوب بارع  
واعنة رشيقة :

لعمرك لو نظرت اليّ فيـــــها  
لما لك مارأيت وقلت: هـــــا  
لقد شهدت لنا كلبٌ وهـــــر  
اذا مانحن نازلنا قبيـــــة  
فتكنا في بني العنزى فتكـــــا  
أبدنا شبيهم ومي ظفـــــنا  
ويصف نحر الجمل والثور، وتمكنه منهما وينتهي الى الفخر فيقول:

نريق دماً ولا حرج علينا  
ويبرز واحدٌ منا لألـــــف  
ويتجاوز الأمر لدى الجزار هذا، حيث يجعل جميع ذوي المهن عالة عليه، وتبع  
له، فيشير الى أكثر مهن عصره من قصيدة في تسعة أبيات يقول فيها (٣):

(١) ق ٤/٢٥٥ .

(٢) ١/٣٦ - ٢ ، ٣ - ٤ ، ٦ ، ٩ - ١٢ ، ١٧ ، ١٨ .

(٣) ق ٤ ، وفيها اشارة الى عدد من المهن الشائعة في عصره .

## مكتبتنا العربية

فمنهم الكراثشُ والسلاخ  
والصنَع المألوفَ والجلادُ  
اليهم الرواسي والبلاجي  
ومنهم الفران والزقاق  
ويغيرهم من اصحاب المهن .

واذ تشتد خصومته مع الفراء ، ويحتد في الكشف عن عوراته ، وترصد معايبه ، يتولى ذلك في قصيدة ميمية ، فيحدثنا حديث العارف الخبير ، وهو ليس ببعيد عن مهنة صاحبه ويتهمه بالتدليس في ابتياع الفراء ، وانها ليست ذات جدوى في دفع غائلة السبرد او شدة الحر ، ورائحتها كريهة لاتطاق ، ويفصل القول في اساليب بيعها وشرائها ، وتخرج الى ضروب محرمة ، تقوم على اساس الاستغلال ، ياجأ اليها الفراءون (١) :

أستم بتدليس الفراء عرفتمُ      وذلك ظلمٌ ليس يعدله ظلمُ  
تبعونها من جاهلين بأمرها      مزوقة محسومة مالها رسمُ  
وينفع بعضُ بعضكم في شرائها      وفاعل ذا بالشيخ ابليس يأتهمُ  
مزاينه تفضي الى غاية الربا      وذلك تلم بالديانة بل حرمُ  
ومن يك ربحُ سوء أسأله      وبين عليه فالذي فعَل الهدمُ  
وقد نهى (رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن المزاينة ، التي هي بيع ما لا يعلم بمعلوم المقدار ، ولا يلبث ان يبين حدَّ المبيع المباح بقوله : (٢)

إنَّ خيرَ اليوع ما كان نقداً      ليس ما كان أجلاً بنسيئة  
ومن صور المجتمع التي وقف عندها السرقسطي ، صورة شكوى الناس من العمال واتهامهم بالظلم مع سوء أعمالهم ، فما وقع به عن المستعين بالله بن هود قوله (٣) :

نسبتم الظلم لعمالكم      ونتمتم عن قبح أعمالكم  
لاتنسبوا الجور اليهم فما      عمالكم الا كأعمالكم

(١) ق ١/٢١ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣

(٢) (المستدرک) ق ١٤/١١ .

(٣) (المستدرک) ق ١/٩ - ٢ .

## مكتبتنا العربية

وهو اذ يرد تهم الظلم الموجهة للعمال، يخاطب ابا جعفر العامل، مستشفعاً لآبائه بعد أن اجتمع عليه خراج أرض اكترها، ويبدو أن صاحب الشرطة كان قد أعانه، فارتكن اليه واستقوى به يقول متهكماً من قاة خبرة أبيه (١) :

ياأبا جعفر لعا من عثار      وغياثا فما يشرّ قـراراي  
كان لي والد وكان لعمري      من بني العصر بالفلاحة داري  
ناقص الرأى تاجر البر والبحر      وناهيك فارس في التجار  
وفي كراء الأرض وخسارته الكبيرة يقول :-

اكترها ولم يكن مستخبراً      وقت شؤم بطالع الأدبار  
جدبة بعضها من الشؤم أضحي      في علو وبعضها في انحدار  
لم يزل زارعاً بها حمل بغل      رافعاً منه نصف حمل حمار  
لقد تقدم بنا كيف ان الشاعر ترك الشعر الى الجزارة ، وذلك فيما آيات به ابا تقييل  
ابن حسداى ، ثم إنه ادركته حرفة الأدب، وجعلته يدع الشعر الى الجزارة تارة، ويورد  
اليه أخرى ، لكنه يبين ما أدركه من نصب ووصب ، فمن ذلك قوله يخاطب صاحب  
الاحكام بسرقسطة (٢) :

أقل بنيات الخصوم تهدني      وان عن نظم الشعر بيئت منصله  
ومالي من شيء ادافعه به      سوى عسرة بكل حالي موكله  
ولي مقعد خمسون يوماً مضيتت بما علوم حوته ريدي من قابضات منسهله  
ويصور الشاعر اضطرابه بين القصابة والشعر ، أدق تصوير وكيف أنه أدركه السغب  
فيهما ولم يستقر به المقام على واحدة منهما ، حتى أصبح كالغراب الذي اضاع المشيتين :  
كم بالقصابة لانفك في سغب      وفي المدائح عنها للفتى حـول  
حتى اذا حكّت أثواب المديح ، إذا      يجود لابسها قول ولا عمل  
لما بدا لي ان الشعر مسغبة      وحظ ناظمه الحرمان والبخل  
حسبي القصابة لأبغني بها بدلاً      من قرّ بالشيء عينا عزه البـدل  
او كالغراب رأى في جوه حجلًا      فقال : قد بزني في مشيه الحجل

(١) ق ١/٤ ، ٣ ، ٤ ، ١١ - ١٣ .

(٢) ق ٦ .

## مكتبتنا العربية

فلا الى مشيه المعهود عاد ولا نال المراد ، وبان العجز والكسل  
 لا باقتصابه استولي على أملي ولا بشعري الى نيل المنى اصل  
 ويعزو أقول نجم شعره الى دهره ، فيتناول ذلك بصريح العبارة ويقول (١) :  
 اشقى لجذك ان تكون اديبا او ان يرى فيك الورى تهديبا  
 فأن استقمت فان دهرك كله عوج ، وإن أخطأت كنت مصيبا  
 والزاوية الأخرى التي يطل بها شاعرنا على المجتمع الاندلسي ، تبدو من خلال قصيدته  
 الرائية التي رد بها على ابي عامر احمد بن غرسية ، الذي كان من ابناء النصارى البشكنس  
 ونشأ في رعاية مجاهد العامري (\*) وقد ذاعت شهرة رسالته الشعبوية التي فضل بها العجم  
 على العرب .

ولم تكن مثل هذه النبرة ، لتمضي ، دون تمحيص وتدقيق ، فانبرى له اشهر كتاب  
 الاندلس وردوا عليه ، وعرفت في ذلك أربع رسائل ، رسالة ابي يحيى بن مسعدة (٢) ،  
 ورسالة ابي جعفر أحمد بن اللودين البنسي (٣) ، الذي ترجم له ابن بسام ، والستقاء  
 سنة ٥٤٧٧هـ ، ورسالة ابي الطيب بن مد الله الهواري القيرواني ، المتوفى سنة ٥٤٩٣هـ (٤)  
 وهي أطول الرسائل جميعاً ، ورابعة لابن عباس (٥) ، وقد وردت الاشارة الى رسالة  
 خامسة هي لابي مروان عبد الملك بن ابي عبد الله محمد بن ابي الخصال الأديب المشهور  
 كتبها في جمادى الآخرة سنة ٥٢٨هـ ، وكانت وفاته بعدها (٦) .

وكانت رسالة ابن غرسية موجهة الى ابن الجزار ، وفيها يعاتبه لتركه مدح مجاهد ،  
 واقتصاره على مدائح ابن صمادح التجيبي ، ومن الغريب أن لا يرد ابن الجزار عليه ،  
 موافقاً او مخالفاً ، وقد وصف ابن بسام بقوله : «وهي رسالة ذميمة غرب في تسطيرها

(١) المستدرک رقم (١) .

(\*) للمزيد من التفصيلات عن حياة ابن غرسية ، ينظر نواذر المخطوطات ٢٢٤/١ ورسالته  
 ص ٢٤٦ - ٢٥٤ وهي كذلك في الذخيرة ٧٠٥/٣ - ٧١٤ .

(٢) نواذر المخطوطات ٢٥٦/١ - ٢٩١ .

(٣) نواذر المخطوطات ٣٠٢/١ - ٣٠٨ ، الذخيرة ٧١٥/٣ - ٧٢٢ .

(٤) سمي رسالته «حديقة البلاغة ودوحة البراعة ، المورقة أفنانها ، بذكر المآثر العربية ، ونشر  
 المفاحر الاسلامية والرد على ابن غرسية فيما ادعاه للأمم الاعجمية» نواذر المخطوطات  
 ٣١٠/١ - ٣٣٠ ، الذخيرة ٧٢٣/٣ - ٧٤٦ .

(٥) الذخيرة ٧٤٦/٣ - ٧٥٥ (٦) التكملة ٦٠٩/٢ رقم ١٧٠٠ .

## مكتبتنا العربية

فلم يسبق لكثرة غلظه فيها وزلله، الى نظيرها، ودم فيها العرب، وفخر بقومه العجم،  
واراد ان يعرب فاعجم..» (١)

وهناك رأي آخر يزعم أن الرسالة وجهت الى الشاعر الأديب ابي عبد الله بن الحداد (٢)  
ولأي منهما وجهت ، فان صوت الشعوبية في الأندلس ، لم يكن قوياً ، ولم تسفر  
الشعوبية فيها عن وجهها الصريح كما لم يكن لها انصار كثيرون على نحو ما كانت في  
المشرق ، ولذلك لم يتجاوز صداها مدى بعيداً .

وعلى كثرة الذين ردوا على ابي عامر بن غرسية، فان جميعهم اختار أسلوب الرسالة  
في الرد، وتفرد شاعرنا الجزار السرقسطي في الرد عليه شعراً، في قصيدة، وصل منها  
عشرة أبيات مطلعها: (٣)

يامنتياً بانتفاض الشرع اعصاراً «إن كنت ريحاً فقد لاقيت اعصاراً»  
ولا يخوض في تفصيلات الحجج التي يزعم فيها ابن غرسية فضل الاعاجم على العرب  
على نحو ماجنحت له رسائل كتاب عصره الذين اغلظوا القول له وردوه بعنف وشدّة  
بل نجد نبرة الإباء والعزة في ابياته ، ويحرض الناس للنهوض ، في حماية الدين ، ازاء  
تحجج ابن عرسية :

كفاجرٍ منهم في أرضٍ دانيةٍ قد أظهرَ الكفرَ فيها اليوم إظهاراً  
يا لاهنئني مما حلّ مالكيم لانكروا خلافَ الشرع انكاراً  
هذا « ابن عرسية » من « لاردة » لهج بكل كفرٍ صريحٍ يسُود النارا  
فحذروا الناسَ من رومسي مذهبه ولا يبرى أحدٌ منكم له جاراً  
إننا نرى الآن هذا الدينَ نخذله ونحن كنا له من قبلُ أنصاراً

ونتوقع أن تكون القصيدة مبتورة وأنها جزء من قصيدة طويلة ، وذلك ، لأن الشاعر  
كان حياً حين الف ابن عرسية رسالته ، فضج كتاب عصره بالرد عليها - كما رأينا -  
ونقض افكارها ، والذي ينسجم مع سورة الغضب ، وحدة المزاج التي طبع عليها الشاعر  
أن تجيش قريحة الشاعر بقصيدة طويلة ، تتناول تفصيلات رسالة ، ابن عرسية بالذات ،  
لاسيما أن ديوان الشاعر ينبيء عن نفس شعري طويل .

(١) الذخيرة ٧٠٤/٣ .

(٢) نوادر المخطوطات ٢٤٦/١ .

(٣) ق ٤٤ .



## مكتبتنا العربية

ونعود إلى المحور الثاني الذي دارت عليه أشعار الجزائر في الاطار الاجتماعي ، وهو شعرا الآداب والأخلاق الإسلامية ، فقد مضت في هذا الاتجاه عدة قصائد ، منها قصيدته البائية التي كتب بها الى بعض اخوانه يصبره على مآذاه فيقول (١) :

عوائدُ هذه الدُنْيا ضروبٌ يحملُ عبأها الفَطَنُ اللّيبُ  
وهي في ثمانية أبيات ، وفيها يقرر حقيقة تقلب الايام ، وتغيرها بأهلها ، وعدم استقرارها على حال فيقول (٢) :

فلا تفرحُ اذا دنتُ الأمانِي ولا تحزن اذا دهت الخطوبُ  
فغايةُ كلِّ عاصفةٍ سكونٌ وغايةُ كلِّ ساكنةٍ هبوبُ  
يخلّصك المهيمَنُ من أذاه فلي مما دُهيت به نصيبُ

ويتضح من هذا الشعور لديه إلى أن يبلغ نبرةً تصور شكواه من الزمان ، وخيبة أمله فيه بحيث يصفه بالشح ، ويبدو أنه عاش ظروفاً سيئة حتى انتهى به الأمر إلى أن يتمنى الموت على الحياة مادام العيش يقتضي ذلّ صاحبه (٣) :

أرومُ الجودِ من زمنٍ شحيحٍ وصعبُ الرومِ توقيفُ الجموحِ  
زمانُ أقصرُ الأيامِ فيه كما طول ما حكوا عن عمر «نوح»  
يشيب لهوله الوندانُ ذعراً (\*) ويحسدُ حياةً من في الضريحِ  
فزر ياموت أو يانفسُ فيظي وإلا تعتدي للموت رُوحِي  
إذا ما العيش قاد اليك ذلاً فإن العرثُ في الموت المريحِ  
ولا يلبث أن يسلم أمره إلى قضاء الله سبحانه في عقيدة مؤمنة بالله ، وطوية سليمة :

وما يأتي القضاء على قياسٍ فيأس من صلاح أو صلوحِ  
ويتجلى إيمانه بقضاء الله وقدره ، أجل تصوير ، في قصيدة رائية ، قالها في رجل رحل من سرقسطة فاراً منها حذاراً من العدو ، وأظهر في فراره المسير إلى الحج ، فلما أبصر البحر جزع وانصرف ! وفيها يرى أن اجتهاد الإنسان في النجاة لا يؤخر الأجل أو يقدمه ، وأن ثوب الخلود عارية ، وما نحاذره أو نرجوه يحول بينه القضاء الجاري ،

(١) ٣٩٥ .

(٢) وقد تقدم بنا هذا المفهوم في قصيدته التي يمدح بها الفقيه ابا الوليد ٦/٥١ ، ١٤٠٩ .

(٣) ٤٥٥ . (\*) اقتباس اشاري من (المزمل: ١٧)

## مكتبتنا العربية

والآمال القريبة لاتخاف عن البعيدة ، فربما لم يدركها الانسان ، لأن الحكم النهائي لله سبحانه ، فالأولى أن يستسلم المرء اليه ، يقول (١) :

يامن يفرّ من القضاء بنفسه  
تبغى النجاة لها من الدنيا ، وهل  
أتفرّ مذعوراً ، كأنك خالد  
من فرّ من قدر ، فليس فراره  
ما كل ما يخشى ويرجى واقع  
كم أمل أملاً قريباً نيله  
والله يحكم لامرّد لحكمه  
سلم إلى الأقدار أمرك تسترح  
وتسيطر هذه الروح المؤمنة على قصائد أخرى للجزار ، منها قصيدته الميمية التي يمدح  
بها الفقيه ابا الواليد ، التي يستهها ، بمعاني التسليم لله ، وقضائه وقدره (٢) :

يسعى الحريص ورزقه مقسوم<sup>١</sup> والحرص مرتعه الخصب وخيم  
لو نال بالحزم امرؤ حظ الغنى مات الفتى الكسلان وهو عديم  
سبق القضاء بكل ما هو كائن فمن النهى التفويض والتسليم  
قد قسّم الارزاق بين عبادة<sup>٢</sup> رب رؤوف بالعباد رحيم  
وللقصيدة الرائية المتقدمة آنفاً ، وجهان آخران ، أحدهما : يسلط الضوء على طبيعة  
المعركة التي كانت محتدمة في القرن الخامس الهجري بين حكام الأندلس ، وحكام  
اسبانية الشمالية ، واتخذت أبعاداً منها ، البعد العسكري ، والبعد الفكري ، فهي تصور  
نكبة المسلمين في الأندلس وضعف شوكتهم والصراع القائم بين الكفر والايمان ، بحيث  
دفع اضطراب الامور والخطر المهدد أقواماً إلى الفرار والرحيل عن الاندلس ، وصور  
ذلك ابن العسال ( ت ٤٨٧ هـ ) ، اثر سقوط طليطلة ، في ابياته المشهورة التي منها (٣) :

حشوا رواحلكم يا أهل اندلس  
فما المقام بها الامن الغلظ

(١) ق. ٥٠ ، وينظر ماجاء آخر القصيدة في مناسبتها .

(٢) ق ٥١ .

(٣) نفع الطيب ٣٥٢/٤ ، وينظر بحث : ملامح من النقد السياسي والاجتماعي في الشعر الاندلس

ص ٢٥٨ ، آداب الرافدين العدد ١٢ .

## مكتبتنا العربية

وإدراك الوجه الآخر ، فيتمثل في صورة البحر المرعبة ، التي القت في روع شعراء الأندلس ، انخوف والذعر على نحو ما تجلّى في أشعار كثيرة لهم (١) ، مما دعى ذلك الشاعر إلى العودة عن الرحيل ، وإيثار الموت في بلده مجاهداً عنه ، فضلاً عما للجهاد من مكانة عند الله :

وبالبحر أصعبُ ميسرةً لغريقه من ميتةٍ بعواميلٍ وشفار  
وأحقّ من نالِ الشهادِ مقصدِ بالمشرفيةِ والتقنا الحظار  
أوليسَ أفضلَ أن أموتَ مجاهداً من أن أموتَ لُقيّ غريقٍ بحارٍ  
ومن مقطعاته في شعر الآداب الإسلامية ماقاله في اللسان (٢) :

إياك من زلزل اللسان فإنما عقل الفتى في لفظه المسموع  
فالمسرءُ يختبر الأبناءً بنقره ليرى الصحيح به من المصدوع  
و سألته « بادرة العصر » تحفل بهذا اللون من الشعر فمن ذلك قوله ، في ضرورة  
اقتران الفهم والذكاء بطلب العلم (٣) :

ودارسُ كتب العلم لا فهمَ عنده كساعٍ بلا جدٍ لادراكٍ مأرب  
ينال من العلم الذكوي نصيبه وإن هو لم يعكف عليه ويدأب  
وما ينفع المرء الغبي دراسةً أينفع الأعمى بكل مجرب؟  
وفي الرسالة ذاتها يقول في أدب التعامل مع العدو ، وعدم الغفلة عنه او مداراته (٤) :  
وإن العدو لكالخية التي كمن السم في ذاتها  
إذا استمكنك لدغت واعتدت ولم تنتفع بمداراتها  
ويقول كذلك (٥) :

إذا ما تأتت في عدوك فرصة فنب وانهزها وثبة الضيغم الأشر  
ولاتك مثل المرء أمهل لسه لينظر مايقضي فنام وماشعر  
وفي ضرورة الاتكال على الاعمال رد على الاحساب يقول (٦) :

(١) ينظر : بحث البحر في شعر الأندلس والمغرب ص ١٥ (حوليات كلية الآداب - جامعة الكويت)

(٢) المستدرک رقم ٥ .

(٣) ق ٧ .

(٤) ق ٨ .

(٥) ق ٩ .

(٦) ق ٤٨ كذلك في شعر الآداب ينظر ق ٤٩ .

## مكتبتنا العربية

الناس فرعٌ من أرومٍ واحدٍ      فالفخر بالأحساب كالهذيان  
 كم من حبيبٍ حطَّ مجدَّ جدوده      فوهى وكان موطد البنيان

٤ - موضوعات أخرى :

أشرنا فيما تقدم إلى أبرز موضوعات الجزار الشعرية ، ولكي لانحيف على الشاعر ، ونخل في التعريف بأشعاره ، نتوقف وقفة قصيرة ، عند موضوعاته الأخرى ، التي كان مقلداً فيها ، فمن ذلك ماجاء في باب الخمرة والمجون ، وهما يأتیان دائماً مترونيين بوصف الطبيعة ، وفي ديوانه ثلاث قصائد متجاورة في هذا الاتجاه ، وفي المستدرك رابعة ، وأولى قصائده باثية في سبعة أبيات (١) :

وكسم ليلة أحلى من الأمن بثها      نديمي بدرٌ والرحيق رضابٌ  
 سريت اليها والسّماء كأنها      غدِيرٌ لها زهر النجوم حبابٌ  
 ويبلغ الوصف عنده مبلغ كبار الشعراء ، فيصور لنا الليل ودخوله في الصباح وتلابسه :  
 وشهبُ الدّراري تخفق الجوّ والدجى      كما اشتجرت يوم الهياج حرابٌ  
 كأن طلوعَ الشعريين بإثرها      رقيبٌ باحدى مقلتيه مَصابٌ  
 وسلتْ يد الأصباح مرهف فجره      فذلت رقابُ الليل وهي صعابٌ

وثانية القصائد طائية يستهلها بالشوق والحنين إلى مدينة « شيقر » والذكريات التي أودعها فيها ، وهي أطول قصائده في موضوعها بلغت أبياتها نحو أربعين بيتاً ، ومن آخرها نفهم أنها رسالة في الجواب على أحد أصدقائه (٢) :

عسى وطنٌ أودى بالفتنا شحطاً      يقرُّ بنا زلفى وينظمننا سمطاً  
 ألا ليت شعري هل يرى بعد سامحا      بعهد تصاب كنت في عقده وسطى  
 وهل يُسعنني فيك يوماً بأوبةٍ      يضييءُ بها أرجاء « شيقر » والشطا  
 وعن مزامراته وفتكاته يحدثنا فيقول :

وكم فتكة للراح جازت بنا المدى      بحيث وشيخُ الحب والأثل والأرطى  
 ومقصبة تهفو الرياح فتنثني      فتحسبها تحت الرياح قنا خطا  
 وفي جمال الطبيعة ، في وطنه الذي غادره      جدول الماء ، والصبأ ، والبساتين يقول :  
 و جدول ماء كالمجرة أسبغت      بحافاتها الأنواء من نسجها بسطا  
 صفامأؤه حتى كأن انصبابه      حسامٌ اذا يُستلُّ أوحيةً رقطا

(١) ق ٤٠ .

(٢) ق ٤١ .

## مكتبتنا العربية

كأن نشيرَ التور تحت يد الصبا فصوصُ مها او لؤلؤ أعوزَ السمطا  
بساتينُ بزتَ حُسنَ جنة مأربٍ لذيذُ حلاها ليس أثلا ولاخمطا  
ويعود ثانية إلى الخمرة ومعاقرتها في تلك الطبيعة الساحرة :

وعذراء دن بنت تسعين حجة بذانا لها الارواح في مهرها شرطاً  
أقمنا بها سوق التصابي فما ونت تردُّ البنان الجعد من يومها سبطاً  
ولا ينسى ساقيتهم ، ونصيبها من الحسن المتجلى في جمال خديها وساقها ، وشعرها  
حيث ينتهي إلى القول :

تطوف بدم غصنبيه القد كاعبٌ لها مقلة كالخمر سَطُوه أواسطى  
إلى مثلهما ربو الذي كان صابياً والا فمأوفي الصبا في الهوى قسطاً  
ويختم تصيدته بالحديث عن مرضه الذي حار فيه الاطباء ، ولازمه عاماً ، فاقعده  
من الكتابة ، فضلاً عن شعوره بكبر السن والشيوخوخة ، واقتران ذكر الخمرة بالمرض ،  
يدنا على أنه ربما كان مدمناً عليها ، والا فكيف ساخ له ان يرفع شكواه إلى الله ، ويرجو  
السلامة وهو عتيم على معصيته سبحانه :

وعندراً لتأخير الجواب فإنني ضَعَفْتُ فلا قَبْضاً أطقْتُ ولا بسطاً  
توالى عليَّ السَّقمُ عاماً فحطَّني على رغم أنفي عن جدى صحتي حطاً  
إلى الله أشكو ما دهاني فقد عداً وأسألهُ تعجيلَ بُرءٍ ، فقد أبطأ  
وثالثة الأثافي في شعر الخمرة والمجون طائفة كذلك ، وهي أظهر في موضوعها  
وأجلى من سابقتها تمثله في كبر سنه ، وهي في سبعة أبيات فيقول (١) :

وعاطلة حنَّيتُ بالسجد جيدها ونظمتُ من دُرِّ الحباب لها سمطاً  
أدرتُ حميَّها على الشَّرب والدجى بأنجمه حال كزنجية شمطاً  
أقمت على اللذات فيها مساعداً ووفيت ريعان الشباب بها قسطاً  
وباركه السكر في كثرة معاقرتها، فيصور لنا ذلك بقوله :

أغني ولا أذنُ تعي نغم الغنا وأسقى فلا أسطيع قبضاً ولا بسطاً  
وأما قصيدته التي الحقناها الديوان فهي أربعة عشر بيتاً، يائية موصولة بالهاء، قالها  
يستهدي فيها مشروباً ، وكانت قصائده الخمرية الثلاث على وزن الطويل ، لكنه اختار

## مكتبتنا العربية

وزناً خفيفاً راقصاً يحكي رحلته المأجنة، هو بحر الخفيف ، استمع إليه (١):

هاتها كوثرية عسجدية بنت كرمٍ رحيقة عطرية  
رب خمارة سريت إليها والدجى في ثيابه الزنجية  
كم عقارٍ بذلته بعقارٍ وثياب صبغتها خمريّة  
ويختمها بقوله:

هاك روضاً من التأدّب غَضّاً بفصول غريبة مَعنويّة  
من شكورٍ أهدي إليك أثناء حين لم يستطع سواه هديّه

ومن موضوعاته التي كان مقلا فيها، شعر المجاوبات، وهو موضوع كثر النظم فيه في عصر الشاعر عصر ملوك الطوائف، وله فيه وقفان ثنتان، أولاهما مع الوزير أبي الفضل بن حسداي الاسرائيلي الكاتب الشاعر، فقد روى أن الجزار دخل قصر سرقسطة مع الجزارين . في بعض أحوالهم ، فأبصره الوزير ابو الفضل بن حسداي فاعترضه بهذا البيت: (٢)

تركت الشعر من قاتة الإصابه و عدت الى التحرف بالقصابة  
فاجابه ابو بكر الجزار بقصيدته على الوزن والقافية، في واحد وستين بيتاً، مناقضاً ومدافعاً عن القصابة:

تعب على مألوف القصابته ومن لم يدر قدر الشيء عابيه  
ولو أحكمت منها بعض فسن لما استبدلت منها بالحجابه

وقد تقدمت بعض أبياتها خلال حديثنا عن شعره الاجتماعي الذي صور حرفته، تصويراً ساخراً ويحدثنا - في جواب ابي الفضل بن حسداي - عن اسباب عزوفه عن الشعر الى مهنة القصابة، اذ لم يعد الشعر عنده، باب حياة ورزق ، بعد أن شحّ بنو عصره على اصحابه:

«أبا الفضل» الوزير أجب نداءي ففضلك ضامن عنك الإجابيه  
لعمرك ما تركت الشعر حتى رأيت البخل قد أمضى شهابيه

(١) المستدرک ١١ .

(٢) ق ٣٦ .

## مكتبتنا العربية

وبلغ الأمر بالشاعر اكبر من ذلك، حيث شعر بأنه كان ثقيلاً في زيارته أبا الفضل:

وظن زيارتي الطلاب نيلٍ      فنافرني وغلظ لي حجابيه  
وذو الهمم العلية في تجافسي      وجنب كل من يبغي اجتنابه

وازداد انفلات الأمر من يديه، وعدم استطاعته التكسب بشعره تشوه الصورة عنده  
فيمسخ الناس ذئاباً مفترسة، لاسيما بخلاءهم، ويوقع بهم عن طريق مهنته:

ولما صار أهل الأرض طرأ.      ذئاباً صرتُ مفترساً ذئابه  
فمن لم أستمله بالقوافي      وكان البخل بالمعروض دابسه  
نصبت للؤمة شرك احتيالي      وصدتُ لها من باب القصابه  
وما دام ابن حسداي قد حرك به ساكنا، وهزه الى الشعر فهو يطالبه بالثمن:

فأنت أحق مسؤل بقصدي      وأفضل من قرعت عليه بابيه  
وقد صيرت ما أشكو كتاباً      فصير ما تجود به جوابيه

ويبدو ان الابيات العشرة التي ختم بها قصيدته، وصارحه بما هو فيه من ضيق عيش  
وضنك حال لم تهز منه كريماً، ولم تسعفه في حاجته، ولذلك كتب اليه ثانية، يستنجزه  
ويعنه، ويعنه عن التأخر (١):

«أبا الفضل» لا ترتب بفضلك إنني      حفرتك والمضطر يعذر في الحقم  
ولابد من هز الكريم لأنني      رأيت الحسام العضب أمضى لدى الهز  
ولو كان يستغنى الكريم بطبعه      عن الهز لاستغنى الجواد عن الهز

فماذا يكون جواب ابن حسداي، بعد ما تقدم من الجزار، لقد أبدي اعجابه بشعره،  
ووعده بالعطاء، وكنى عن ذلك، بفرو من الحمد يكسو به، ينتف منه طوراً، ويستنجزه  
طوراً آخر:

لعمري لقد طبقت في الشعر مفصلاً      أتيت به عفواً، وأقلت في الحز.  
سألطف في فرو من الحمد تكتسي      به مقتضى بالتف طوراً وبها الجز.  
فراجع الجزار ثانية يذكره بوعدته، ويستنجزه، ويذكر ضيق السبل به (٢):

(١) ق ٣٧ .

(٢) ق ٣٨ .

## مكتبتنا العربية

وإني لنذو بـزٍ من الحمد طرزهُ  
فيؤخذ من قومٍ بعطف تـودد  
فمالي أراك اليوم ترهد في بـزري (\*)  
ويؤخذ من قومٍ إن اعتاض بالزـز (\*)  
ولم يبق من يعتاضُ غيرك فاقضي لي  
ومن أشعاره في باب المجاوبات ، ما ورد من أنه وعد شاعراً بشيء ، ومطله ، فكتب  
إليه الشاعر ثلاثة أبيات يعاتبه (١) :

فاذا وعدت وقلت في شيء «نعم»  
يا صفوتي من أهل ودّي كلهم  
لا تخلفن فعن خلافاك تُسأل  
مالي اراك تقول ما لا تفعل ؟  
فما كان من الجزار الا أن أحسن التعليل ، في الإجابة على رسالة صاحبه فقال :

في سورة الشعراء عُنذري واضح  
لكن أراك إلى الملامة جانحا  
تبغى ليفعل شاعر ما قاله  
والله قال : يقول ما لا يفعلُ  
وكفى بما نصّ الكتاب المنزّلُ  
ولربّ عذر واضح لا يقبلُ

وتأتي قصيدته البائية (٢) . فريدة في موضوع الرثاء ، وهي ذات نثس طويل ، وصل  
منها ستة وثلاثون بيتاً يرثي بها الوزير ابا يونس بن احمد (٣) ، ويعزى ابنه أبا عمر ،  
فيظهر عظم المصاب عليه ، وجلاله ، ومطلعها :

ألم يأن أن يعنى العزاء لبييبُ  
وأن يتسلى عن أساهُ كثيبُ  
وهي في مفهومها العام تدور في اتجاه التذلل والبكاء ، واطهار التفجع والاسى لفقدانه إياه :

أجل إنها من فتكة الدهر حالة  
فللدمع ما بين الجفون تدفق  
هو البث في قلب الهدى منه حسرة  
لكن شقت منه السحاب جيوبها  
وما هو الا حادثٌ جل خطبهُ  
ففاض شجى منه وجاش وجيبُ  
تقتضض أضلاع لها وجنوبُ  
وللوجد ما بين الضلوع ديبُ  
وفي صفحة العلياء منه ندوبُ  
لقد شقت منا عليه قلوبُ  
ففاض شجى منه وجاش وجيبُ

(\*) البز : نوع من الثياب ، وبز الثانية بمعنى الغلبة وفي المثل : «من عز بز »

(\*) الزز : الصفح .

(\*) الجمز : ضرب من الندو ، وجمز الرجل في الأرض : ذهب .

(١) ق ٤٦ .

(٢) ق ٣٥ .

(٣) لم أقف على ترجمته فيما توفر لدي من مصادر .



## مكتبتنا العربية

ويظهر عظم أسفه لفقده إياه ، فقد خامر العقول الخبل ، ولم يصدقوا برحيله :  
 فلما نعى به طاشت النهى فكادنا - ولم نملك عنان تشبث -  
 وخامرها خبل هناك عجيب نشك ، وقُلنا : غائب سيؤوبُ  
 فكم مقلّة عبّرى عليك شجّية وكم كبد حسرى عليك تذوبُ  
 وينتقل الجزائر إلى تأيين أبي يونس ، فيذكر خلاله ومحاسنه في ستة آيات منها :

ليبك عليه العلم والحلم والحجى فأجفان شجوى ما لهن غروبُ  
 فنى كان يقتادُ الأبى فيثنى ويقتاده داعي الهدى فينبُ  
 له سيف عزم إن نضا حده مضى يفلّ حسامُ الخطب وهو رُسوبُ  
 أديب أريب قلب القلب حازم رضا ألمعي بالظنون مُصيبُ  
 ويختم الشاعر قصيدته بتغزيه ابنه أبي عمر ، فيقول :

« ابا عمر » إن تكتشبه فأمثله وإن تحتسبه فالجزاءُ حسيب  
 ومثلك من يشجن فيرجع للتي هي الذخر فيما نابّه ويثوبُ  
 ويأتي وصف الطبيعة ، موضوعاً رابعاً في الموضوعات التي أقلّ فيها الجزائر ، اذ لم  
 يفرد الطبيعة بقصائد ، بل جاء وصفه إياها مبثوثاً في موضوعاته الأخرى ، وقد تقدمت  
 لنا إشارة في قصيدته الميمية التي مدح فيها أبا الأصعب بن الامام ، ومنهجه في الوصف لا  
 يخرج عن منهج شعراء الطبيعة في الأندلس ، الذين أثقلوا شعرهم بالتشبيهات ، ومن  
 أشعاره فيها ما جاء مقترناً بالغزل يقول (١) :

سرت ونواظر الرقباء رُمدُ وعينُ الدهر ريتا بالمنام  
 وقد لبست نجومُ الجو بُرداً أجادت صبغه أيدي الظلام  
 ويسترسل في ذلك مستهلاً أربعة عشر بيتاً بأداة التشبيه « كأن » وهو فيها يشبه الخضراء  
 بالروض تفتح عن بهار في كمام ، والبدر بأمر القوم ، ونجومه بالجنود المبتوثين ، تتقدمها  
 الطلائع ، وهي تكشف أسرار الليل ، قبل انبلاج الصبح ، وهكذا يمضي مع الفرقدين ،  
 وسهيل ، والشعري وبنات نعش والسهي والحوت والجوزاء ، في صور بديعة ، وتشبيهات  
 بليغة ، وقد لاحظنا كيف مزج الشاعر وصف الطبيعة مع شعر الخمرة والمجون ، على  
 نحو ما تقدمت آياته البائية والطائية (٢) :

(١) ٧/٥٢ - ٨ .

(٢) تنظر ق رقم ٤١،٤٠ .

## مكتبتنا العربية

ولشعراء الأندلس وفترة عند الطبيعة الحية ، أفردتها زميلي الدكتور حازم عبدالله خضر بدراسة (١) ، وأما الجزار فله مقطع في ثلاثة أبيات ، ارتجلها بعد أن أرقته البراغيث في ليلة باتها في حصن «بيتول» من عمل سرقسطة ومنها قوله (٢) :

لقد بتّ فيها ليلةً أيّ ليلةٍ وبرغوثها حولي من الفرح يرقص  
كأنّ فراشي تحت جنبيّ طاجنٌ وزريعةُ الكتانِ فيه تحمصُ

وقد تردد هذا المعنى عند شاعرين أندلسيين آخرين هما ، أبو الحسن الحصري القيرواني ، وابن حمديس حيث يتفقان على رقص البراغيث ، لكنّها عند الحصري ، ترقص على غناء البعوض ، حيث يصفها بعد حلوله بلنسية ، فيقول (٣) :

ضآقت بلنسية بيّ وذاد عني غموضي  
رقص البراغيث حولي على غناء البعوض  
ويرى ابن حمديس فيها ذئاباً مفترسة ، بعد أن جعلت دمه خمرأً تشربه ، يقول (٤) :

جعلت دمي خمرأً تداوم شربها مسترخصات منه مالا يرخص  
فترى البعوض مغنياً بربابه والبق تشرب والبراغيثُ ترقص  
السمات الفنية :

لاحظنا من الدراسة الموضوعية لأشعار أبي بكر الجزار ، تنوعاً موضوعياً في أشعاره ، فلم يقصرها على موضوع واحد ، وإن كانت انصببتنا متفاوتة ، وكانت حصة المديح والهجاء متقدمة ، تلتها اشعاره التي صور فيها مجتمعه ومهنته ، وفخره بالعروبة والاسلام في معرض الرد على نزعة الشعوية ، وأشعاره الحكيمة ، في الآداب والاخلاق الإسلامية وموضوعات أخرى كان مقلاً فيها ، كشعر الخمرة والمجون وشعر المجاوبات ، والرثاء وشعر الطبيعة .

لقد أغفلت أكثر مصادر الأدب الأندلسي ، ذكره ، حتى أن أديباً أندلسياً وناقداً كبيراً مثل ابن بسام ممن كان له سعة باع ، في تتبع أشعار أهل عصره بالأندلس ، جعل

(١) الطبيعة الحية في الشعر الأندلسي - عصر الفلوات والمرابطين - كتاب معد للطبع . !

(٢) ق ٤٧ .

(٣) المطرب ١٩٧ .

(٤) ديوان ابن حمديس ص ٢٨٩ .

## مكتبتنا العربية

شاعرنا في جملة الشعراء المقلين، وكان ثالث ثلاثة ختم بهم سفره القيم الذي ترجم فيه للجانب الشرقي من الأندلس. (١)

إن جامع ديوان الجزار أنكر هذا الموقف على ابن بسام، وانتصف له - وهو الناقد فاجتني من الأيام أشعار الجزار، وباهى به الزمان، وبلغ اعجابه به أن قال فيه: «لو أنشد الصم لشق أسماعها وفتق، ولو تناولته البكم، لأجرى لسانها بالتكلم به وأنطق، أو لافتخرت به الرواة، لكفاها فخراً، أو سمعته الخنساء لأنساها صخراً...» (٢) وقال عنه كذلك «لما خص من الشعر بحظ وشاع، ومادة من قوة واتساع وأغراض عذبة المساق، ومعان بديعة الانتظام والاتساق، وألفاظ مصقولة القرائب، وأشعار محفوفة بالحكم والغرائب قد خلصت تخليص الأبريز... فجاءت له حسن الوجوه الصباح وتعلقت بالقلوب تعلق الأرواح بالأشباح» (٣).

ومن أبدى اعجابه بشعر أبي بكر الجزار الشاعر الكاتب الناقد، لسان الدين بن الخطيب (ت ٥٧٧هـ) فقال فيها: «أفصح عن السحر في مقاله وأجتلي كالسيف غب صقاله، ولد واخترع، وفي كلتا الحالتين برع» (٤).

لقد بلغ عمر شاعرنا الشعري أربعين عاماً (٥)، وعلى الرغم من أنه لم يكن متفرغاً لقول الشعر، كما أنه لم يكن متكسباً به، بشكل متصل، فإن هذا العمر الطويل ينتظر معه نتاج خصب، إلا أن كثيراً من شعره فقد، وما بقي من أشعاره يمثل جانباً، ونستطيع أن نلمح مما بين أيدينا من أشعاره الملامح التالية:

خرج الجزار على النهج التقليدي في استهلال القصيدة بالغزل، فقد لاحظنا أن النسبة الغالبة من قصائده، لا تلتزم هذا النهج، لاسيما مدائحه، (٦) وقد زاوج في أكثر من قصيدة بين وصف الطبيعة وموضوعات أخرى، كالشوق والحنين، والغزل والخمرة.

كان الشاعر ذا ثروة لغوية كبيرة، وقد أعرب ابن مطروح، جامع الديوان، عن اعجابه بلغة الشاعر وأسلوبه في النظم، فكان مما وصف به قصيدته البائية في جواب ابن

(١) الذخيرة ٣/٩٠٥-٩٠٨.

(٢) ديوانه ١/ب.

(٣) نفسه ١/ب.

(٤) جيش التوشيح ١٤٧.

(٥) ديوانه ١٦/ب.

(٦) تنظر القصائد: ١١، ٣٩، ٤١، ٥١.

## مكتبتنا العربية

حسداي «واقول الآن إن قصيدته هذه أجاد سبكها وأحسن، وضمنها المثل الغريب ، والمعنى المستحسن، وبز فيها جميع البلغاء والفصحاء ، جمع فيها بين صحة المعنى، وعدوية اللفظ المصقول» (١)

ومما يعرب عن ثروة الجزار اللغوية وثقافته احتجاجه في تشبيه ممدوحه زهير العامري بالفتحاء، التي هي مؤنثة ، إذ يصف بها مذكراً، وقد عرضنا لذلك في موضوعه حين الحديث عن كتابه «بادرة العصر» فقد اورد من الشواهد في كلام العرب وأشعارهم في تشبيه الرجال بالحية الأثني ، الا إنه مع ذلك آثر اليسر والسهولة في لغته وعدم التكلف، وقد حلاله أن يتلاعب بالألفاظ كما نلمح ذلك مجسماً بين كلمتي «فراء» و«فرار» كما في قوله (٢) :

وانما قيل «فراء» لصانعكم على المجاز، وكان الأصل «فرار»  
أو في قوله (٣) :

سلام يا «أباحسن» عليك سلام إرضاء  
سلام مبدل المييم على فوديك بالحاء  
وعلى الرغم من غنى ابي بكر اللغوي، فان لغته الشعرية بقيت تميل الى السهولة والسلاسة لاسيما في قصائده الطويلة التي تتسم بسمة العفوية ، وعدم التكلف في الصناعة اللفظية، وسنستعرض بعض أبيات، قصيدته البائية التي أجاب بها أبو الفضل بن حسداي وهي في واحد وستين بيتاً، لم نجد فيها لفظة حوشية غريبة بل لمحا اللغة السهلة الواضحة (٤) :

تعيب علي مألوف القصابة  
لعمرك لو نظرت الي فيها  
لهالك مارأيت وقلت : هذا  
ومن لم يدر قدر الشيء عابه  
وحولي من بنى كلب عصابه  
هزبر صير الاوضام غابته

ويستخدم المحسنات البديعية باعتدال ، فنلمح الجناس في قوله :

فتكنا في بني العنزى فتكاً  
أبدنا شيبهم ومتى ظفرنا  
أقصر الذعر فيهم والمهابه  
بغير شب لم نرحم شبابه

(١) ديوانه ١٠/أ .

(٢) ديوانه رقم (٢٥) .

(٣) ديوانه رقم «١٠» .

(٤) ديوانه رقم ١/٣٦ ، ٣ - ٤ .

## مكتبتنا العربية

وتبقى لغة الشاعر محافظة على سمتها ، حتى في موضوعاته التي تستدعي جزالة الالفاظ ومثانتها، ويبدو ذلك واضحاً في قصائده الثلاث التي وردت في الديوان في مدح الخليفة زهير العامري، والفقهاء ابى الوليد، وأبي الأصبع بن الأمام، فمن الأولى قوله (١):

اليوم حلي عاطل العلياء      اليوم جر الدهر ذيل بهاء  
اليوم توجت العلاء وتبرجت      عند المنى في حلة السيراء  
أوفى الزمان بعهدہ انزافه      خير النساء لسيد الخلفاء  
ومن الثانية قوله (٢) :

إن الفقيه «أبا الوليد» المنتقى      وزر كتميل بالمراد زعيم  
لولا سلوك يمينه سبل الندى      درست ولم يعلم لمن رسوم  
يأيتها المحروم مأمول المنسى      أجهلت أن عطائه محتوم؟  
ومن الثانية قوله (٣) :

قدير همه صون المعاني      وبذل النفس في الهمم العظام  
كلا يوميه في جود وبأس      حميد السعي مرضي المقام  
يجود بماله جود الكرام      ويمنع عرضه منع اللثام  
وتواتيه لغته السهلة في قصيدة الرثاء كذلك فمن ذلك ما جاءت في بائته التي يرثي فيها  
أبا يونس، ونلمح فيها استخدام المحسنات البديعية بشكل معتدل (٤):

ألم تر شعب المجد كيف سطت به      وجرت شعوب الشمل فيه شعوب؟  
دعته المنايا دعوةً فأجابها      وبالكرة ماتدعو بنا فنجيب  
ولا زال ريحان الاله وروحه      ينم على أرواحه ويطيب  
يهين رضا منها ويسلبن عنوة      وأغرب شيء واهب وسلوب  
«أبا عمر» ان تكتتب فلمثله      وان تحتسبه فالجزاء حسيب

- 
- (١) ديوانه رقم ١/١ - ٣ .  
(٢) ديوانه رقم ١٢/٥١ - ١٤ .  
(٣) ديوانه رقم ٢٦/٥٢ ، ٢٨ ، ٢٩ .  
(٤) ديوانه رقم ٩/٣٥ ، ١٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥ .

## مكتبتنا العربية

واما في مجال الصورة الفنية، فقد حالفه الحظ في تشبيهاته التي استخدمها في وصف الطبيعة وقد تقدم بنا بعضها حين عرضنا لشعره في الغزل والمجون، لاسيما بآيته التي يقول فيها (١) :

وكم ليلة أحلى من الأمن بتها نديمي بدر<sup>١</sup> والرحيق رضاب<sup>٢</sup>  
ويصف انبلاج الصباح ، وادبار الليل بقوله (٢) :

وسلت يد الاصبح مرهف فجره<sup>٣</sup> فذلت رقاب الليل وهي صعاب<sup>٤</sup>  
ويبلغ الذروة في التصوير في قصيدته الميمية التي نظمها في مدح ابن الامام حين تأتي مثقلة بالتشبيهات، وقد استخدم فيها اداة التشبيه « كأن » في بداية أربعة عشر بيتاً ، فالبدر أمير القوم، يقدم جيشه ، والفرقدان حبيبان، استكنا للغرام، وسهيل مروع من ذي انتقام وهو خائق القلب ، كالمعنى ، واما الشعري فقد تبرجت فاشبهت خليع الفتيات ، هكذا يمضي في تشبيهاته مع بنات نعش، والسهي ، والجوزاء.. فيقول (٣) :

كأن البدر منه أمير قوم<sup>٥</sup> سرى منهن في جيش لهام<sup>٦</sup>  
كأن الفرقدين اذا استكنا<sup>٧</sup> حبيبان استكنا للغرام<sup>٨</sup>  
كأن سهيلها رجل مروع<sup>٩</sup> توجس خيفه من ذي انتقام<sup>١٠</sup>  
كأن خنوقه قلب المعنى<sup>١١</sup> تشكى ما يلاقى من هيام<sup>١٢</sup>  
كأن تبرج الشعري خليع<sup>١٣</sup> من الفتيات واضعة اللثام<sup>١٤</sup>  
ومن صورهِ الجميلة التي جاءت في قصيدة المديح قوله (٤) :

لما رأيت سماءَ جودك زينت<sup>١٥</sup> بنجوم جود نوعها مسجوم<sup>١٦</sup>  
أرسلت شيطان افتقاري سامعاً<sup>١٧</sup> فلعله بشهابها مرجوم<sup>١٨</sup>  
كذلك نجد صورهِ البارعة في قصيدة الرثاء ، وهو يصور ألمه وفجيئته بالآثار (٥) :

لئن شققت من السحاب جيوها<sup>١٩</sup> لقد شققت منا عليه نلوب<sup>٢٠</sup>  
الا إنما الأقدار جيش خيول<sup>٢١</sup> متون الليالي والسلاح خطوب<sup>٢٢</sup>

(١) ١/٤٠ .

(٢) ٦/٤٠ .

(٣) ١٠/٥٢ ، ١٣-١٦ .

(٤) ٣٧/٥١ - ٣٨ .

(٥) ١١٠٥/٣٥ .

## مكتبتنا العربية

وتتكرر المعاني لدى الشاعر في بعض صورته ، فمن ذلك إشارته إلى وسطى العقد تارة بعهد تصايبه ، واخرى بتوسط الشعري بين الكواكب ، مكرراً لفظة القافية فيقول (١) :  
ألا ليت شعري هل يرى بعد ساجماً بعهد تصابٍ كنتُ في عقده وسطى  
ويقول كذلك (٢) :

تخيّر من دُر الكواكب عقده وخُصّ من الشعري العبور له وسطى  
ومما تكرر في القصيدتين آنفاً قوله (٣) :

وعذراً لتأخير الجواب فإنني ضَعَفْتُ فلا قَبْضاً أَطَمْتُ ولا بَسَطاً  
وقواه (٤) :

أغنتي ولا أذنُ تعي نَعَمَ الغنا وأمضٍ فلا أسطيع قَبْضاً ولا بسطاً  
واما أوزان العجزار وموسيقاه التي استخدمها في قصائده ، فالملاحظ أنه مال في قصائده إلى الأوزان الطويلة الهادئة ، بحيث جاءت أربع وخمسون قصيدة عليها ، أي بنسبة ٨٤٪ من مجموع شعره ، واما الأوزان القصيرة المضطربة ، فقد جاءت فيها عشر قصائد فقط بنسبة ١٦٪ ، وقد استطاع السرقسطي أن يحقق تنوعاً في بحوره التي استخدمها ، فقد استخدم ثلاثي البحور الشعرية وأهملي ستة بحور فقط .

وإليك جدولاً بالبحور التي استخدمها الشاعر من خلال قصائد الديوان والملحق التي بلغت اربعاً وستين مقطوعة وقصيدة كما يتوزع عدم لدى

البحور الطويلة	العدد	البحور القصيرة	العدد	البحور المجزوءة	العدد
١ - الطويل	٢٥	الخفيف	٣	الوافر	١
٢ - الكامل	٩	الرجز	١	الرملي	١
٣ - الوافر	٨	الرملي	١	الخفيف	١
٤ - البسيط	٦	السريع	١		
٥ - المتقارب	٦	المنسرح	١		

(١) ٤/٤١ .

(٢) ٣/٤٢ .

(٣) ٢٧/٤١ .

(٤) ٧/٤٢ .

## مكتبتنا العربية

وأما النموذج الذي آثره الشاعر لقصائد ديوانه ، من حيث بناء القصيدة ، فقد لاحظنا أن أكثر اشعاره تميل إلى المقطعات الشعرية ، فقد جاء حوالي ثلثي ديوانه بصورة مقطعات شعرية ، وأما قصائده الطويلة ، فتؤلف حوالي رُبع الديوان ، وأما القصائد التي لا تتجاوز عشرة أبيات فهي أقل نصيباً ، وذلك يتضح من خلال الإحصائية المبسطة لقصائد الديوان وعدد أبياتها مع النسبة المئوية لها :

النوع	عدد الابيات	عدد القصائد	النسبة المئوية
المقطعات	٦ - ٢	٤١	٦٤,٢ %
المطولات	١١ - ١٠٠	١٧	٢٦,٥ %
القصائد	٧ - ١٠	٠٦	٩,٣ %

وبعد : فقد بسطنا الحديث في كتاب الجزائر «بادرة العصر...» وتوقفنا عند موضوعات شعره والسمات الفنية ، التي اتسم بها شعره ، بأناة وتؤدة ، نرجو أن نكون قد وقفنا فيه نحن بسبيله . ومن الله نستمد القوة والأيدى ، وبه نستعين ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم .



## مكتبتنا العربية

### مصادر البحث ومراجعته

- ١ - ابن بسام الشتريني، نزهة جعفر الموسوي، رسالة ماجستير - جامعة بغداد ١٩٧٥
- ٢ - البحر في شعر الأندلس والمغرب، د منجد مصطفى بهجت - حوليات كلية الاداب - جامعة الكويت، الرسالة الاربعون ١٩٨٦
- ٣ - البيان المغرب في اخبار ملوك الاندلس والمغرب، ابن عذارى المراكشي (ت ٥٧١٢هـ) - ١ - تحقيق كولان وليفي بروفنسال ود. احسان عباس. باريس ١٩٢٩ - ١٩٤٨ بيروت ١٩٦٧ .
- ٤ - التكملة لكتاب الصلة، ابن الابار البنسي (ت ٦٥٩هـ) ١ - ٢ ط العطار، القاهرة
- ٥ - جيش التوشيح، ابن الخطيب (ت ٥٧٧٦هـ)، تحقيق كمال ناجي، ط المنار، تونس ١٩٦٧.
- ٦ - دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، محمد عبد الله عنان، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٠ .
- ٧ - ديوان ابي بكر الجزار السرقسطي، مخطوطة الخزانة العامة - بالرباط رقم ٢٦٧٩ / ١ ك مصورة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ١٥٥٤.
- ٨ - ديوان ابن حمديس، تحقيق د. احسان عباس. دار صادر، بيروت. ١٩٦٠
- ٩ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشتريني (ت ٥٥٤٢هـ) . تحقيق د. احسان عباس ١ - ٨ ط دار الثقافة، بيروت ١٩٧٦ .
- ١٠ - الذيل والتكملة، ابن عبد الملك المراكشي (ت ٥٧٠٣هـ) السفر الخامس، تحقيق د. احسان عباس، بيروت ١٩٦٥ .
- ١١ - رايات المبرزين وغايات المميزين، ابن سعيد الاندلسي (ت ٦٨٥هـ) . تحقيق د. النعمان عبد المتعال القاضي، ط ١ المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية القاهرة ١٩٧٣ .
- ١٢ - صلة الصلة، ابنه الزبير (٥٧٠٨هـ) تحقيق ليفي بروفنسال، مكتبة خياط، بيروت د. ت
- ١٣ - فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة، تصنيف منير محمد المدني، مراجعة د. محمد مرسي الخولي ١ - ٢ ط، القاهرة ١٩٧٩ - ١٩٨٠.

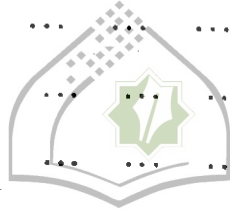
## مكتبتنا العربية

- ١٤ - ملح السحر من روح الشعر ودوح الشجر. ابو عثمان سعيد بن ليون التجيبي (ت ٥٧٥٠) مخطوط دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ١١٦٢٧ز.
- ١٥ - المطرب من اشعار اهل المغرب، ابن دحية، تحقيق د. مصطفى عوض الكريم ط جامعة الخرطوم سنة ١٩٥٧ .
- ١٦ - المغرب في حلي المغرب، ستة من بني سعيد، آخرهم علي بن موسى (ت ٥٦٨٥) ١-٢ تحقيق د. شوقي ضيف - دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
- ١٧ - ملامح من النقد السياسي والاجتماعي في الشعر الأندلسي، د. منجد مصطفى بحث مجلة آداب الرافدين العدد ١٢ جامعة الموصل سنة ١٩٨٠ .
- ١٨ - النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين د. حازم عبد الله خضر دار الرشيد للنشر - بغداد ١٩٨١ م .
- ١٩ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ابو العباس المقرئ (ت ١٠٤١هـ) تحقيق د. احسان عباس، دار صادر بيروت سنة ١٩٦٨ .
- ٢٠ - نواذر المخطوطات، بتحقيق عبد السلام هارون، المجلد الأول/ المجموعة الثالثة ط٢ مصطفى البابي الحلبي بمصر القاهرة سنة ١٩٧٣ .

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

موضوعات البحث

٢٥٣	...	...	...	...	...	...	...	...	تمهيد
٢٥٤	...	...	...	...	...	...	...	...	وصف مخطوطة الديوان وقيمتها
٢٥٦	...	...	...	...	...	...	...	...	جامع الديوان ومنهجه
٢٥٨	...	...	...	...	...	...	...	...	حياة الشاعر
٢٦٠	...	...	...	...	...	...	...	...	بادرة النصر
٢٦٩	...	...	...	...	...	...	...	...	موضوعات شعره
٢٦٩	...	...	...	...	...	...	...	...	١- الهجاء والعتاب
٢٧٢	...	...	...	...	...	...	...	...	٢- المديح
٢٧٨	...	...	...	...	...	...	...	...	٣- الشعر الاجتماعي
٢٨٧	...	...	...	...	...	...	...	...	٤- موضوعات اخرى
٢٨٧	...	...	...	...	...	...	...	...	الخمرة والمجون
٢٨٩	...	...	...	...	...	...	...	...	شعر المجاوبات
٢٩١	...	...	...	...	...	...	...	...	الرثاء
٢٩٢	...	...	...	...	...	...	...	...	وصف الطبيعة
٢٩٣	...	...	...	...	...	...	...	...	السمات الفنية
٢٩٩	...	...	...	...	...	...	...	...	مصادر البحث ومراجعته



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

# الله والانسان والعقل والقلب

في ديوان شمسي تبريز

## لشاعر الصوفية الأكبر جلال الدين الرومي

نبيل عبد العزيز عيد

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الأكبر هو محمد بن بهاء الدين (١) يلقب بجلال الدين وبالرومي والمولوي . اما نسبه فيقال انه ينتمي الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه من ناحية ابيه ومن ناحية امه الى اسرة خوارز شاه .

ولد جلال الدين في السادس من ربيع الاول عام ٦٠٤ هـ بمدينة وتوفي في الخامس من جمادى الثاني عام ٦٧٢ هـ .

وقد نشأ في بيته تصوف واخذ عن شيوخ الصوفية الفطاحل وما كان لقاء شمس تبريزي بجلال الدين الرومي الا اثاره للشوق الذي اعترى نفس مولانا في بحثه عن المثالية وعن الحب والخير والجمال .

ويروي فروز انفر في كتابه « رساله در تحقيق احوال وزند كاني مولانا » انه كان مطلعاً على علوم عصره ويعلم بأقوال ارباب الحكمة والشرائع وتبع واستقصاء احوال

(١) المتنوي المقدمة وتذكرة الشعراء تأليف دولتشاه ص ١٩٢ .

## مكتبتنا العربية

الإونياني وأرباب المراقبة وكان ذكياً بالفطرة ووصل إلى أقصى درجات الأخلاق ومدارج الإنسانية ولذلك أفرغ قلبه عن كل ما يتعلق بالأمور الدنيوية واتجه صوب الكمال وإلى سلم العشق.

وديوان شمس تبريزي عبارة عن قصائد وغزليات متفرقة كل واحدة عن الأخرى ويرجع سبب هذه التسمية إلى أن مولانا قد ذكر اسمه أو تخلص على خلاف المتبع بين الشعراء باسم شمس تبريزي (١) والتخلص هو أن يذكر الشاعر لقبه الشعري في البيت الأخير أو السابق عليه، وهو ما يعرف في الفارسية بالتخلص وقد التزم الشعراء بذلك تخلصهم من الغزل منذ القرن السادس الهجري (٢).

ولاشك في أن سبب هذه القضية يرجع إلى أن وجد جلال الدين وهيامه بل وشاعريته وإنشاء الغزل إنما يرجع إلى محبته لمرشده شمس الدين أو أن جلال الدين كان يعتبر نفسه وشمس تبريز جسدتين بروح واحدة وإن استعمال شمس تبريزي تخلصاً بدلاً من جلال الدين إنما هو في الواقع تعبير عن هذه الوحدة التي تمت بينهما.

ومن ضمن مولانا ديوانه الكثير من الآراء والأفكار خاصة الجوانب التي تتعلق بالإنسان والعقل والقلب وغيرها من الموضوعات التي عالجها وإن دلت على شيء إنما تدل على مقدمة الشاعر وثقافته الواسعة وإدراكه للعديد من الأمور التي قد تكون خافية على الأذهان وسوف أعرض في بحثي هذا الجوانب الهامة من هذه الجوانب التي عالجها مولانا إلا وهي الإنسان والعقل والقلب في ديوان شمس تبريز.

(١) ذكر مولانا تخلصه من بعض الغزليات باسم خاموش أو خمش لكن بديع الزمان فروزانظر

(٢) فنون الشعر الفارسي - الدكتور اسعاد عبد الهادي قنديل ص ٢٠٣ - القاهرة ١٩٧٥ م

## الانسان في الديوان

ان الموجودات والمخلوقات مثلها مثل المرايا ، فكما ان المرايا الظاهرية تعكس صوراً الاشياء وفق كبر حجمها أو صغره ؟ كذلك فالموجودات ايضاً مجلى لظهور الحق كل وفق استعداده وقابليته (١) وقد خلق الله الانسان ليجعله اعظم مجلى لظهوره تعالى من حيث ذاته وصفاته وليودع فيه الاسرار العرفانية والانوار الالهية ، وليس كذلك سائر الموجودات فليس لها من هذه الانوار ولا تلك الاسرار نصيب ، وانما اوجدها الله ليظهر فيها بصفتي القوة والأقتدار فحسب وظهور الله في الانسان لا يعني حلولاً أو امتزاجاً أو اتحاداً بالمفهوم الحسي وانما يعني ان الله يظهر بصفاته فحسب في الانسان مع تمايز الله عن الانسان تميزاً تاماً (٢) ، وهذا ما عناه الحق تبارك وتعالى بقوله : «اني جاعل في الأرض خليفة» (٣) .

والصوفية بوجه عام قد مجدوا الانسان في اصله الالهي ، وفيما دعوه اليه من مثل عليا تتلخص في عبارتهم الشهيرة التي تدعو الانسان إلى أن يتخلق باخلاق الله (٤) .

وقد تناول مولانا - لال الدين هذه الفكرة في الديوان بطريقته الخاصة واضفى عليها رونقاً وعمقاً ، فهو يقول في ديوان شمس تبريز : -

- ما بفلك بوده ايم يار ملك بوده ايسم

باز هما نجا رويم خواجه كه آن شهر ماست

- خودز فلک برترسيم وازم تيك افزون ترسيم

زين دوجرا نكزريم ، منزل ماكبري است

### الترجمة :

- لقد كنا في الفلك وكنا رفقاء للملائكة ؟

فلتعد إلى هناك ثانية ايها السيد ، فإنها مدينتنا .

- بل نحن أعلى من الفلك واعظم من الملائكة ،

ولم نفوتهما ومنزلنا الكبرياء .

(١) حمد سنكلجي : شرح حال مولانا محمد البلخي الرومي (بحث في يادنامه مولوي ص ١٠١)

(٢) ابو الوفا الغنيمي التفتازاني : ابن عطاء الله السكندري وتصوفه ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨

(٣) اشارة الى قوله تعالى : «واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون» الآية (٣٠) من سورة البقرة (صدق الله العظيم) .

(٤) محمد عبد السلام كفايي : جلال الدين الرومي حياته وشعره ، ص ٥٥ ، بيروت ١٩٧١ م

## مكتبتنا العربية

فالشاعر يعتبر الانسان اعظم المخلوقات ، وبقدر ارتقاء افراد النوع البشري في معارج الروح تكون مكانتهم وتكون منزلتهم من الله ، فالانبياء والصوفية هم صفوة البشر ذلك لانهم اقرب الناس الى جوهر البشرية الاجمل ومعناها الصافي النقي (١) .

والانسان في ديوان شمس تبريز يحظى بمكانة رفيعة، فالشاعر يشير دائماً الى الجانب الروحاني فيه، او يمجّد أصله العلوي، ويريد ان يسمو به فوق السؤال، والجدال ، وشكليات العلم والجنس والنوع، فيقول : -

- الا اي جان جان جان ، جومي بيني مي يرسى؟

الا اي كان كان كان، جو باما بي جه مي ترسي؟

### الترجمة:

\*\*\*\*\*

- الا ياروح روح الروح ، مادمت ترى، فعم تسأل؟

الا يامعدن معدن المعدن ، مادمت معنا فما تخشى؟

- زلا ولم مسلم شوبا بهر شوكت كشم رود

بقدوست كشم آخر، كه خانة زادة قدسي

- جه در بحث اصولي تو؟ جه در بنادر فصولي تو؟

جه جنس ونوع من جوئي؟ كزين نوعي وزين جنس

- اكر دامان جات كيرثي، بترك اي وآن كيرى

كه از جمله مبراي؟ نه از جنس نه انس (٢)

(١) محمد عبد السلام كفاي: اتجاهات انسانية في شعر الصوفية ، ص ١٧ - ١٨ بيروت ١٩٦٢ .

(وهو عبارة عن مجموعة محاضرات القاها في جامعة بيروت العربية).

(٢) الديوان ج ٢ ص ٤٨٩ ، غ ١١٧٦ .

## مكتبتنا العربية

### الترجمة:

\*\*\*\*\*

- تخلص من لا ولم ، فهو يسير في اثر كل شوكة اجذبها.
- فاني في آخر الأمر سأجذبك الى القدوس ، فانت ربيب الموطن القدسي
- لم تندمج في بحث اصول (العلم)؟ لم تتقيد بفصول (الكتب)؟
- عن اي جنس ونوع تبحث؟ انت من هذا النوع وذاك الجنس؟
- عندما تأخذ بطرف الروح عليك بترك هذا وذاك؟
- اذ انك مبرأ من الجميع فلا اذت جن ولا أنت جنس!!
- وادراك الانسان نيل عنصره واستعداده الروحاني الهائل ، أمر ضروري وهام جداً
- لانه يحمل الشرارة الاولى لانطلاق السائل في طريق الحقيقة ، فالطريق محفوف بالمخاطر والعقبات وادرك هذا الامر هو الكثير بتذليل العقبات وتيسير الصعاب، ومن هذه الابيات يهتف مولانا بالانسان قائلاً :-
- توحسني خود راكر ديدي كه افتر زخو رشيدى
- جه برمردى ، جه بوسيدى ، درين زندان بخدائى؟
- جه اتازه ممن باشى ، زا الطاف ربى مع دل
- جه اجون ركل :نمن خنلى؟ جرا عنبر نمن سائى؟

### الترجمة :

- آه لو شاهدت حسنك. لادركت انك ابهى من الشمس،
- فبالله عليك لم تذبل وتجلجل في سجن القبراء هذا؟
- لماذا لاتكون غصناً نضيراً من (فيض) الطاف ربيع القلب؟
- لماذا لا تبسم كالزهرة؟ لماذا لاتكون كالعنبر؟
- \* \* \*
- جه ادرخم اين دنيا جو ياده برنمن جوشى؟
- كه تاجوشى بردن آردازين سربو شى مياى
- بين حسن خودى نادان ، زتاب جان او تادان،
- كه مؤمن آينه مؤمن بو دروقت تنهائى (1)

(1) الديوان ج 2 ص 467 غ 1133.



الترجمة :

- لماذا تظل حياً في دن هذه الدنيا ولا تجيش كالخمر ؟  
حتى يسمو بك جيشانك فوق هذا الفلك !! .  
— تأمل حسنك ايها الجاهل ! انه من سنا رمح الاوتاد، فالؤمن من صد مرآة المؤمن  
في وقت الوحدة!

ومادام الروح الانساني على هذه الصفة من الرفعة والعظمة والشرف، فما الذي يقيد  
حريته ؟ انه الجسد والجسد يرمز به الشاعر الى تلك الصفات البهيمية الرذيلة التي تكدر  
صفو الروح ، وبذلك يكون التحرر المطلوب هو التخلص من تلك الرذائل والشهوات ،  
وفي احيان أخرى يعني الشاعر بالجسد ذلك القلب البشري المعروف، ويكون شوقه الى  
التخلص منه شوقاً الى الموت، حيث ينتهي كل تعلق له بالمادة: —

— جون رهد شير روح ازين صندوق

اندر آن مرغزار خواهد بود (١)

الترجمة

- عندما يتحرر اسر الروح من هذا الصندوق، سوف ننطلق من ذلك المرج (الروحاني)  
والانسان كما يراه مولانا جلال الدين الرومي ينبغي ان يكون وثيق الصلة بالعالم العلوي .  
اما بالنسبة لهذا العالم الباطني، فيجب ان يحرض على الا يربطه به الا اوهى رابطة يسهل  
عليه التحرر منه، فساعة الرحيل آتية لا محالة: —

— هرجة اندروطن ترا سبكيست

ساعت كوج باز خواهد بود (٢)

الترجمة :

- ينبغي ان يكون كل ما يربطك به بالوطن (٣) خفيفاً، حتى ينفك عنك هفد الرحيل  
سهولة .

(١) الديوان ج٢ ص ٦٧ ق ١١٣٣ .

(٢) الديوان ج١ ص ٣٩٦ غ ٩٧٨ .

(٣) المقصود بالوطن ليس المعنى الحسي ولكن يقصد الشاعر به الحياة الدنيا التي يرحل عنها  
الانسان مهما طال به العمر.

العقل والقلب في ديوان شمس تبريز

ان الصوفية مع تقديرهم للعقل وفضله على الانسان، يختلفون مع الفلاسفة وغيرهم من اصحاب النظر العقلي في تقدير اهميته، في حين يحتل العقل عند الفلاسفة ارفع مكانة بين الملكات الانسانية، نجد ان الصوفية لا يشاركون هذا الرأي، ويرون انه اداة استغلال محدودة المقدرة، وليس بحجة على سالم يستطيع اثباته بأدلته واقبته، وخاصة فيما يتعلق بما وراء الطبيعة، ونحن نجد هذا الاتجاه لا عند الصوفية الذين يجعلون جل اعتمادهم على الذوق فحسب، بل عند مفكرين بلغوا اسمى المراتب في النظر العقلي واستيعاب طرقه ومناهجه، كالغزالي وجلال الدين الرومي .

فالغزالي يقول في كتابه «المنقذ من الضلال عن الصوفية وطرقهم» انه لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على اسرار الشرع من العلماء، ليغيروا شيئاً من سيرهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا الى ذلك سبيلاً» (١) .

ويرى جلال الدين الرومي ان العقل للانسان كالعصا للاعمى وهبة الله ليهتدي به لالتهجم به عليه (٢) ويرى جلال الدين كذلك ان للعقل عملاً في دائرة الطبيعيات، والرياضيات، اما ما وراء الطبيعة فلا قدرة له عليه لان الدلائل العقلية كلها عرضة للنقص،

ففي مقابل كل فرصة يمكن وضع فرصة أخرى (٣) .  
ورأي مولانا جلال الدين وهو رأي يوافقه عليه غيره من الصوفية - خلاصة ان العقل ليس اداة المعرفة اليقينية وقدرته على ادراك المعارف يقف عند حد واضح لاسبيل له الى تخطيه . فكل ما يسلكه من سبيل للتفكير المنطقي لا يوصل الى اليقين (٤) . فمثل من يعتمد على شخص ضل الطريق ، في يبداء خالية من الآثار .

يقول جلال الدين الرومي في الديوان:

(١) الغزالي - المنقذ من الضلال ص ١٠١ - طبع دمشق - تحقيق جميل صليبا وكامل عياد ، ١٩٦٠ .

(٢) محمد عبد السلام كفاقي : اتجاهات انسانية في شعر الصوفية ص ١٩ - ٢٠ .

(٣) علي دشتي : سيري در ديوان شمس ص ٢٠ - طهران ، ١٣٣٧ هـ .ش

(٤) محمد عبد السلام كفاقي : جلال الدين حياته وشعره ص ١٣٢ - بيروت .

## مكتبتنا العربية

- عقل بفروش وجملة حيرت حز
- که ترا سود ازين حزيد آيد
- نه ازان حالتيت اي عاقل
- که درو عقل کسی يديد آيد
- نشود باز آنجنين قفلى
- کر صممة عقلها کلید آيد (۱)

### الترجمة

- بع العقل واشتر الجيرة كلها، فسوف تغنم من هذا الشراء .
- ايها العاقل، ليست تلك من الحالات، التي يقدر عليها عقل الانسان.
- فمثل هذا القفل لا يفتح، ولو كانت جميع العقول له منمايح .
- ومن الواضح ان الشاعر يشير هنا الى المراحل العليا في التصوف حيث يعجز العقل تماماً عن الادراك، ولهذا يروض الشاعر الصوفي ان يكون للعقل الحكم والمملك فيقول: -
- عقل أكر سلطان ايمن اقليم بشير
- هجو دزد آو نسحيه بردار ماست (۲) .

### الترجمة :

- لو صار العقل سلطان هذا الاقليم ،
- لصلب كاللص على مشنقتنا .

(۱) الديوان ۱ ص ۴۰۱ غ ۹۹۱ .

(۲) الديوان ۱ ص ۱۷۱ غ ۴۲۶ .

## مكتبتنا العربية

### القلب في الديوان

القلب كما يقول الامام الغزالي «هو لطيفة ربانية روحانية لها بالقلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان، وهو المدرك العالم العارف من الانسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاقب والمطالب، ولها علاقة مع القلب الجسماني، وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في ادراك وجه علاقته» (١).

لكن مولانا جلال الدين الشاعر العاشق المتوهج المشاعر كيف وصف القلب؟ لقد وصفه في هذه الصورة الفنية: -

- ازشيم عشق خال آدم كل شـد

صدفته وشور در جهان حاصل شد

- صد نشتر عشق برك روح زدند

يكقطره آزان جكيد ونامش دل شد (٢)

الترجمة: -

- من ندى العشق صار تراب آدم طينياً،

فحدث في الدنيا مائة فتنة واضطراب.

- وضربوا عرق الروح بمائة من قشاطر العشق؟

وقطرت منه قطرة فصار اسمها القلب.

والعلم محله القلب يقول الامام الغزالي «اعلم ان محل العلم هو القلب اعني اللطيفة المدبرة لجميع الأرواح، وهي بالاضافة الى حقائق المعلومات كالمرآة بالاضافة الى المكونات.

يقول مولانا مؤكداً هذه الفكرة الصوفية، وهي ان تصفية مرآة القلب من صور الموجودات هو السبيل إلى التقاط صور العلوم الالهية فيقول: -

- انديشه را رهاكن ودل ساده شو تمام

جون روى آتیه كه بنقش ونگار نیست

(١) الغزالي: احياء علوم الدين - ص ١٣٤٤ - دار الشعب - القاهرة، ١٩٦٩م

(٢) الديوان - ٢ الرباعيات ص ٧٧ رباعية ١٤٩.

## مكتبتنا العربية

— جون ساده شرز نقش همه نقشها دروست  
آن ساده رو زروی کی شرسارنیت (۱)

### الترجمة:

— تحرر من التفكير (في السوي) وكن صافي القلب تماماً ،  
كصفحة المرأة التي لا نقش فيها ولا صور .  
— فهي حين صفت من الصور تجمعت فيها الصور كلها ،  
فتلك الصافية الوجه لا تخجل من وجه احد .  
وهذا مبدأ هام عند الصوفية وهي ضرورة تنقية القلب وتطهيره (حتى إذا صار صافياً  
خالياً من التفكير في الموجودات) اصبح حينئذ مهياً لتعكس عليه صور الحقائق والمعارف .  
ومولانا جلال الدين شأنه شأن جميع الصوفية كثير التحدث عن القلب ، لانه خير من  
يعرف له قدره ، وهذه الأبيات من ديوان شمس تبريز يبدو القلب فيها مكرماً اعظم  
تكريم ، مبعجلاً ابداع تبجيل ، وما ذلك بعجيب ، فهو محل الاسرار القديمة وموضع  
العشق والعرفان : —

— طواف كعبة دل اكر دلي داري  
دل است كعبة معنى جوكل كه بنداري  
— هزار بار بياده ، طواف كعبة كني  
قبول حق نشود كردلي بيازاري  
— زعرش وكرسی ولوح وعلم فزون باشد  
دل خراب كه او رابه هيچ نشماری  
— كنوز كنج الهي دل خراب بود  
كه در خرابه بود دفن كنج بياری  
— خموش ، وصف دلت در بيان نمياید  
اكر بهر سرموئي دوصد زبان داری

## مكتبتنا العربية

### الترجمة : -

- طف حول كعبة القلب ما دام لديك قلب ،  
فالقلب كعبة المعاني ، اما الطين فلا قيمة له .
- طف على قدميك حول الكعبة الف مرة ،  
فالحق لا يقبل طوافك لو آزيت قلباً .
- ان القلب العاشق اعظم من العرش والكرسي واللوح والقلم ،  
فشأنه أعظم من ان يحصى .
- والقلب العاشق هو كثر الهي ،  
(ولاغرو) ففي الخرابات تدفن كثير من الكنوز .
- الا فلتصمت فإن وصف قلبك لا يسعه بيان ،  
ولو ان لك في كل شعرة من رأسك مائتي لسان .



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

# مكتبتنا العربية

## المصادر والمراجع

### أولاً: المراجع العربية:

- ١- اسعاد عبدالهادي قنديل (دكتورة) - فنون الشعر الفارسي - القاهرة - ١٩٧٥ م .
- ٢- الغزالي ، ابو حامد محمد - احياء علوم الدين - دار الشعب - القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- ٣- ابو الوفا الغنيمي التفتازاني (دكتور) - الانسان والكون في الاسلام - القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- ٤- ابو الوفا الغنيمي التفتازاني (دكتور) - مدخل إلى التصوف الاسلامي - القاهرة ، ١٩٧٤ م .
- ٥- محمد عبدالسلام كفاي (دكتور) - متوى جلال الدين - بيروت ، ١٩٦٦ م .
- ٦- محمد عبدالسلام كفاي (دكتور) - جلال الدين الرومي حياته وشعره - بيروت - ١٩٧١ م .
- ٧- محمد عبدالسلام كفاي (دكتور) - اتجاهات انسانية في شعر الصوفية - مجموعة محاضرات - بيروت ، ١٩٦٢ م .

مركز بحوث ودراسات  
مركز بحوث ودراسات

### ثانياً: المراجع الفارسية:

- ١- جلال الدين الرومي : ديوان كامل شمس تبريزي - طهران ١٣٤٦ ش .
- ٢- جلال الدين الرومي : بر كزيده ديوان شمس تبريز - ديباجه وتدوين محمد جعفر محبوب ، تهران ، ١٣٤٢ ش .
- ٣- شمس الدين احمد الافلاكي العارفي : مناقب العارفين ، انقره ، جلد اول ١٩٥٩ م ، جلد دوم ١٩٦١ م .
- ٤- علي دشتي : سيرى در ديوان شمس ، جاب چهارم ، طهران ٢٥٣٥ شاهنشاهن .
- ٥- فروزانفر ، بديع الزمان : رساله در تحقيق احوال وزندگاسن مولانا . طهران ، ١٣٣٣ هـ . ش . (١٩٥٥ م) .

## مكتبتنا العربية

ثالثاً : المراجع الاوربية :

- 1) Brune, E.G.: A literary history of persia V.I. Cambridge 1928.
- 2) Nicholson. R.A: Selected poem from the Dewan Shamsi Tabriz. Cambridge, 1898.
- 3) Nicholson, R.A: Rumi poet mystic, london 1950



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامى



مكتبتنا العربية



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامي



د. هادي نهر

مقدمة:

في الصفحات التالية دراسة موضوعية شاملة للتعليل في اللغة العربية ، وهو تراكييب وأنماط عديدة تتردد في القرآن ، وأشعار العرب واقوالهم في كل زمان ومكان ، يلجأ إليه المرء حين يريد أن يؤكد حكماً أو يثبت حدثاً بما يطمئن النفس بضحة ذلك الحكم او الحدث ، ويقوي تأثيره فيها وثقتها به .

وقد انطلق الباحث في ذلك من الظن بأن صور هذا التركيب وغيره من التراكييب اللغوية في العربية مازال اكثرها عائماً متشعباً ، متعدد المظاهر والأنماط ، وهي بعد هذا تناريق في كتب النحو واللغة والتفسير ، لا يمكن للدارس أن يهجم عليها إن لم ينظر تناريقها وأنماطها بما يمكنه من تحديد ماهيتها ، واستنباط نظام كل منها .

## مكتبتنا العربية

و غاية ما أريد هو أن يكون عملي هذا نواةً للبدء في دراسة شاملة للتراكيب اللغوية في العربية فنحن نلمس حاجة ماسة تدعونا الى توجيه النظر نحو التصدي لمعالجة هذه التراكيب وهي حاجة عملية وعلمية تكشف لنا ما في العربية من ثراء وغنى على مستوى التراكيب والدلالات .

وقد سلك الباحث من اجل ذلك منهجاً قائماً على الوصف واستقصاء تراكيب التعليل في العربية بفرزها من كتب اللغة والنحو والتفسير وصولاً الى تبويبها وترتيب قواعدها وانظمتها على وفق اهميتها العملية ، فاذا استقام له ذلك راح يحاول بتواضع أن يدلوا بسداوه في بعض مسائل هذه التراكيب مرجحاً أو مصوباً أو رافضاً متى ما اسعفته الحججة وأيدته البراهين .

فتحدثت عن العلة لغة واصطلاحاً ، وعن وجوه التعليل وصوره في العربية من تعليل بالاسماء أو الجملة أو الحروف .

وقد التمسست عملي هذا بما وسعته قائمة مصادرني من أمهات كتب النحو واللغة والتفسير وغيرها .

وإنتي لارجو بتقديمي هذا البحث أن أسهم في خدمة اللغة العربية آملاً أن أزيد في مثل هذه الدراسات مستقبلاً بما يحقق لي آملاً أعمل من أجله منذ حين وهو اعداد دراسة مستفيضة شاملة للتراكيب اللغوية في العربية والله المعين أولاً وآخراً .

## مكتبتنا العربية

### معنى التعليل في المادة والاصطلاح :

ترجع العلة في بعض معانيها موضع العار أو السبب ، فقد قيل يقال : لا تزدحم خرقاء علة . يقال هذا لكل معتل ومعتذر . ويقال هذا علة فلان اي : سبب (١) .  
فلكل فعل واقع سبب وغرض يسبقه من اجلهما ، فلا فعل بدون علة ، او سبب يوضح قصد تحصيل الحكم المراد أو ينسره حاله وجوده .

أما العلة أو التعليل في الاصطلاح فتعني به «ما يتوالت عليه وجود الشيء» ويكون خارجاً ومؤثراً فيه (٢) أو أنه «علة الشيء وما يستدل به من العلة على المعلول» (٣) .

فالأفعال الحادثة لا بد أن تكون معللة إذ أن وقوعها يثير سؤالا يتروّد في النفس : لم كان كذا ، وكذا . فيقال : الكذا وكذا . فالتعليل على هذا نوع من أنواع التأكيد والتثبيت والأطمئنان بصحة الخبر أو الحكم ، وذكر شييء معللاً مما يقوي تأثيره في النفس وثقتها به ، وهو بعد هذا ابلغ من ذكره من غير تعليل وذلك لسببين (٤) :

اولهما : انّ النفوس ترتاح الى نقل الأحكام المعللة بخلاف غيرها .  
وثانيهما . إنّ العلة المنصوص عليها تقضي بعموم المعلول .

ولهذا قد يلجأ الأدباء وغيرهم أحياناً الى اختلاق التعليل الوهمي أو غير الحقيقي لوقوع الاشياء وعلى وجه بليغ ، وباعتبار طريف ولطيف تتحصل به زيادة المقصود ، سواء أكان للاشياء المعللة صفة ثابتة ذات علة معروفة ام غير معروفة ، وهذا مايسمى عند البلاغيين بـ«حسن التعليل» (٥) .

(١) [اللسان : مادة (عل)]

والتعريفات : للشريف الجرجاني علي بن محمد ص ١٦٥

(٢) نفسه : ١٦٥

(٣) كشف اصطلاحات الفنون : للتهانوي محمد علي الفاروقي . ص ١٥٤٥/٣

(٤) انظر البرهان في علوم القرآن . للزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله ٩١/٣ .

(٥) انظر فيه : الايضاح لمختصر تلخيص المفتاح . للخطيب القزويني ص ٢٦٤ . والكليات :

للكفوي . ابو البقاء ايوب بن موسى الحسيني ص ١٢١ .

أولاً:

التعليل بالأسماء : الاسماء التي نعلل بها قسمان :

فقد تكون مصادرأ ، وقد تكون غير مصادر ، ولكل منها انماطه وشروطه وعلى النحو

الآتي :

أولاً :

التعليل بالمصدر الصريح (المفعول لاجله) .

المصادر اصالح الالفاظ في العربية تعبيراً عن التعليل ، ولهذا يكاد النحاة يتفقون على ضرورة المصدرية في الاسم المعلن ، لأننا إنما نعلل الأشياء بالمعاني لا بالذوات ، والمصادر هي التي تُشعر بالعلية ، اما الذوات فلا تكون علة للافعال في الغالب . وذلك «من انّ الفعل اما أن يجذب به فعل آخر كقولك : احتملتك لاستدامة مودتك ، وزرتك لابتغاء معروفك ، فاستدامة المودة معنى يجذب بالاحتمال ، وابتغاء الرزق معنى يجذب بالزيارة وإما أن يدفع بالفعل الأول معنى حاصل كقولك : فعلت هذا حذر شرك فالحذر معنى حاصل يتوصل بما قبله من الفعل الى دفعه ، والمصادر معان تحدث وتنقضي لذلك كانت علة بخلاف العين الثابتة» (١) .

وقد اطلق النحاة على المصدر الذي يخص السببية او العلية مصطلح (المفعول لاجله) وقال عنه سيبويه «هذا باب ما ينتصب من المصادر لانه (عذر) لوقوع الامر فانتصب لانه موقع له ، ولانه (تفسير) لما قبله» وسماه بـ (المفعول له) (٢) . وسماه الفراء في بعض المواضع (تفسيراً) (٣) ، واطلق عليه الطبري مصطلح (الجزاء) (٤) و (المنصوب على

(١) شرح المفصل: ابن يعيش ٥٢/٢ .

(٢) سيبويه: ٣٦٧/١ .

(٣) قال معلقاً على قوله تعالى من سورة البقرة ١٩/٢ : «ويجعلون اصابعهم في آذانهم حذر الموت» نصب (حذر) على غير وقوع الفعل عليه - اي ليس مفعولاً به - لم يرد انهم يجعلونها حذراً . انما هو كقولك : اعطيتك خوفاً وفرقاً ، فانت لا تعطيه الخوف . وانما تعطيه (من اجل) الخوف . فنصبه على (التفسير) ليس بالفعل .

(٤) جامع البيان عن تأويل القرآن: معاني القرآن للفراء ١٧/١ للطبري . محمد بن جرير

## مكتبتنا العربية

الفعل (١) ، وسمّاه ايضاً (تفسيراً) (٢) ، وقد عدّه الكوفيون مفعولاً مطلقاً ، وليس فيه دلالة على التعليل ، ولذلك استغنوا بباب المفعول المطلق عن أن يترجموا له باباً (٣) وقد حدّثه سيويه بأنه «ما ينتصب من المصادر لانه عذر لوقوع الامر» (٤) او هو عند غيره «عائسة الاقدام على الفعل (٥)» او «كلّ فضلة انتصب بالفعل على تقدير اللام (٦)» او هو «ما فُعل الفعل لقصد تحصيله أو بسبب وجوده (٧)» . فيخرج بهذا سائر المفاعيل مما فُعل (مطلقاً) أو (به) او (فيه) او (معه) .

وتكاد هذه التعريفات وغيرها تتفق على أن المفعول لاجله علّة ايجاد الفعل «ونتيجة له وثمرة يقصدها الفاعل (٨)» وهو ايضاً غرض الفاعل في فعله ، والغرض لا يتميز ولا ينفصل عن الفعل ، لأن فعل الفاعل ممكن الوجود ، فلا بُدّ له من مرجح أحد طرفيه : وجوده أو عدمه . فقولك : زرتك طمعاً في برك . فالطمع علّة في الزيارة ، وهي معلّسة به وهذا المصدر المعلل يأتي في العربية على نظين ؛ احدهما : ما يجوز فيه النصب والجر والآخر : ما لا يجوز فيه إلا الجرّ باحد الحروف الدالة على السبب كما سنأتي على ذكرها في حينه ، علماً بأن الاصل في المفعول لاجله ادخال اللام عليه (٩) ، ولهذا سُمّي مفعولاً له ، «غير أن العرب حين حذف اللام منه نصبت (١٠)» .

مركز تحقيقات كميتر علوم رمدى

- (١) نفسه : ٣٤٦/٢
- (٢) نفسه ٣٥٨/١
- (٣) انظر : شرح الامحة البديرة . لابن هشام ١٩٠/٢ .
- (٤) سيويه : ٣٩٧/١ .
- (٥) شرح المنفصل : ٥٢/٢ .
- (٦) المقرب : لابن عصفور ١٦٠/١ .
- (٧) الفوائد الضيائية : للجامي ٣٧٣/١ .
- (٨) المقتصد : للجرجاني ٦٩٧/١٠ .
- (٩) خص بعض النحاة اللام دون غيرها . وحيثه انها الغالب في عمليات الافعال . فلا يقدر غيرها من نحو (من ، الباء ، في) مع انها من دواخل المنحول له كقوله تعالى : «خاشعاً متصدعاً من خشية الله» الحشر / ٢١ ، وقوله تعالى : «فيظلم من الذين هادوا حرمنا» النساء / ١٦٠ ، وقوله (ص) : «دخلت امرأة النار في هرة» فهذه الشواهد وغيرها مما سيأتي لا تدعم من خص اللام وحدها .
- (١٠) شرح ملححة الاعراب . للحريزي . ص ٥٥ .

## مكتبتنا العربية

ولا يمكن النصب في المفعول لاجله إلا اذا توافرت فيه شروط معينة .  
**شروط المفعول لاجله** : من الواضح أنّ مصطلح المفعول لاجله أو مايرادفه من المصطلحات ، لاتطلق إلا على المصدر المنصوب المفيد تعاملاً (١) الجامع لشرائط معينة وضعها النحاة - على خلاف فيما بينهم - فزيادة على شرط وجوب كون المفعول له مصدرأ ، وضعوا لهذا المصدر المعلل شرائط خاصة يمكن ايجازها بالآتي :

اولاً : ان يكون المصدر قليلاً أي من افعال النفس الباطنة (٢) ، كالرغبة والاجلال والتعظيم والخوف . لانّ العلة سبب ايجاد الفعل وسبب الشيء متقدّم عليه ، وافعال الجوارح ليست كذلك « ولانّ الجوارح تابعة لمعاني القلوب » .

وقد اجاز ابو علي الفارسي نحو : جئتكَ ضربَ زيدٍ ، أي لتضربَ زيداً فالمفعول لاجله ليس قليلاً اولاً ، وليس مشتركاً مع العامل في الفاعل وهو شرط آخر لبعض النحاة فكأنّ ابا علي لايشترط هذين الشرطين . وقد فصلّ الرضي القول في هذا الشرط فرأى أنّ المفعول لاجله على نوعين (٣) : إمّا ان يتقدّم وجوده على مضمون عامله نحو : قعدت جنباً ، فيكون من افعال القلوب ، وإمّا ان يتقدّم على الفعل تصوراً أي يكون غرضاً ، ولا يلزم أن يكون فعل قلب ، نحو : ضربته تقويماً وجثته اصلاًحاً .

ثانياً : أن يكون ظاهراً ، فإن كان ضميراً فلا بُدّ من حرف التعليل كقولك رجساؤك جئت له (٤) .

ثالثاً : أن يتحدّ بالمعلل به وقتاً ، أي أن يتحدّد وقت الفعل المعلل والمصدر المعلل . بأن يقع الحدث في بعض زمان المصدر ك(جئتُكَ طمعاً) ، أو يكون اول زمان الحدث آخر زمان المصدر نحو . (جئتكَ اصلاًحاً لحالك) و (شهدت الحرب ايقاعاً للهدنة بين الفريقين (٥) وعلى اساس هذا الشرط لايجوز نحو : تاهبتُ السفرَ . لأنّ زمن التأهب غير زمن السفر .

(١) فلا يجوز الجر باللام أو النصب على المفعول له في نحو : قتلته صبراً . لان الجر بحرف التعليل يقيّد العلة وغرض عدمها .

(٢) ينسب هذا الشرط لابن الخباز وغيره . انظر : شرح الفيه ابن معطي لابن الخباز مصور بدار الكتب المصرية برقم (١٨٢٣) ص ٧٣ .

(٣) انظر : شرح الكافية : ١/١٩٤ ، والمرتجل : لابن الخشاب ص ١٥٩ .

(٤) انظر : شرح عمدة المافظ وعدة الالفاظ . لابن مالك ص ٣٩٦ .

(٥) انظر : شرح الرضي على الكافية . ١/١٩٣ .

## مكتبتنا العربية

ومن المعروف أن سيويه وغيره من المتقدمين لم يشترطوا هذا الشرط (١) .  
رابعاً : ومن الشروط التي لم يتفق حولها ما ذكره بعض المتأخرين (٢) من ضرورة كون فاعل الفعل والمصدر واحد . فلا يجوز نحو : جئتك محبتك اياي .

ولم يشترط ابن خروف وغيره هذا الشرط ، مستشهداً بذلك في قوله تعالى : «يريكم البرق خوفاً وطمعاً (٣) » . ففاعل الارادة هو الله وفاعل الخوف والطمع العباد ، ورد بانه متحد بتأويل الخوف والطمع بالاضافة والاطماع ، أو ان معنى (يريكم) : يجعلكم ترون . فيكون فاعل الرؤية والخوف واحداً .

وظاهر كلام سيويه عدم اشتراطه الاتحاد ويشهد له قول امرئ القيس :  
أرى أم عمرو دمعتها قد تحـدرا

بكساء على عمرو دماً كان اصبراً (٤)

ففاعل التحدر هو (الدمع) وفاعل (البكاء) ام عمرو

خامساً : وقد نص بعضهم على شرط كون المصدر غير نوع للفعل (٥) ، وألا يكون من لفظ الفعل (٦) نحو : أجللتك أجلالاً . وأن يصح وقوعه جواباً لـ (لم) (٧) وإذا سلمنا بشرط المصدرية باعتباره من الامور التي تتفق وكون الاسم حين يكون معلقاً ، فالمعاني هي الصالحة للتعليل وغيرها لا يصلح غالباً ، وجدنا انه زيادة على عدم اتفاق النحاة حول بقية الشروط فمنهم من يشترطها ومنهم من لا يشترطها كاتحاد المصدر بالفعل زمنياً وفاعلاً وهما مما لم ينص عليهما سيويه ولا أحد من المتقدمين ، إذ لا يضير أن يقال : (تعبت اليوم طلباً لراحة غداً) ، مادام المعنى يشير الى تعليل التعب بطلب الراحة ، وكثيراً ما

(١) انظر: ارتشاف الضرب . ٦٥٩ . ومن قال به الا علم الششمري وابو علي الشلوبين . انظر

شرح التصريح : ٣٣٥/١ ، والهمع : ١٣٢/٣

(٢) انظر عمده الحافظ وعدة اللافظ ٣٩٦ . وشرح الفية ابن معطي . ٧٤ .

والهمع : ١٣٢/٣ .

(٣) الرعد/١٢ .

(٤) انظر : سيويه ٣٦٧/١ ٣٦٥/٥ ارتشاف الضرب . ٦٥٩ .

وشرح اللوحة البدرية : ١٦٢ / ٢ - ١٦٣ .

(٥) انظر : الهمع ١٣٣/٣ . قد يكون المصدر من نوع الفعل وقد لا يكون فنحو : جاء زيد

ركضاً . اذا قصدنا ان يكون الركض باعثاً على الفعل فلا بد من تقدير اللام والا فهو حال

(٦) شرح المفصل : ٥٢/٢ . ومنهج السالك / ١٤٤

(٧) شرح الفية ابن معطي : ٧٤ .



## مكتبتنا العربية

ينتفي الاتحاد الزمني من نحو : (أقم الصلاة لندوبك الشمس) ففاعل الإقامة المخنطِب ، وفاعل الندوب وهو الميل عن وسط السماء الشمس ، وزمنهما مختلف ؛ فزمن الإقامة متأخر عن زمن الندوب ، وايضاً فالمصدر ليس قليلاً كما اشترط بعضهم .

أقول نجد أن أغلب تلك الشروط لاتسعهف الأدلة والشواهد وإن ما قدمه اصحابها من حجج وشواهد يمكن توجيهه بما يتفق واسقاط الشرط المعين ، فالقول بضرورة الاتحاد بالفاعل مردود بما قدمه سيويه وغيره مما مر ، والقول بالآ يكون المفعول لاجله من لفظ الفعل أمر بديهي لان الشيء «لا يكون علة لنفسه (١)» و «لانه يتوصل به الى غيره ، ولا يتوصل به الى نفسه (٢)» .

والأولى أن يشترط هنا أن يكون المفعول لاجله من غير معنى الفعل ، إذ لو كان نوعاً لكان مصدراً ، ولأنه لايلزم من المخالفة في اللفظ المخالفة في المعنى كقولك (قعدت جلوساً) . والاعتماد هنا على المعنى العام فان الطمع في نحو : (زرتك طمعاً في علمك) غير الزيارة ، لان الشيء كما ذكرنا لا يكون معللاً لنفسه .

اما اشتراطهم صحة وقوعه جواباً (لم) فذلك أمر لاداعي لذكره اذ لايصح في هذا المجال غيره ، ف(لم) سؤال عن علة الشيء ، كما صح وقوع الحال جواب (كيسف) .

ومن هنا يمكن القول بان أكثر مايشترطه النحاة من شروط - خلاف شرط المصدرية- لاطائل فيه ، وهو مما يدعوننا الى الجارة بالمخالفة ، اذا كان المصدر المعين سبباً لحدث ، أو مسبب عنه ، سواء كان من افعال النفس الباطنة ام من افعال الجوارح الظاهرة ، وسواء أكان مقارناً للفعل في الزمان ام لم يقارنه ، وسواء اتحد فاعله وفاعل المصدر أم تغايراً .

ولا حاجة لنا بعد هذا من الاطالة في نمط التعليل باسماء الذوات اذ يمكن لهذه الأسماء وغيرها مما فقد الشروط التي ذكرت للمفعول له أن تأتي معللة بشرط جرّها بحرف من حروف التعليل وفقاً لما يقتضيه المعنى ، فيجوز نحو : (قتل كليب في ناقة) ، و(سكر زيد من الخمس) وغير ذلك مما سيأتي بيانه مفصلاً في انماط التعليل بالحروف .

وهذا المصدر المفهم علة بتوافر شروطه السالفة يجوز فيه النصب والجر ، ذاماً النصب فلانه «داخل في ضمن الفعل الذي قبله في المعاني على وجه من الوجوه (٣)» ، ولأنه

(١) شرح المفصل: ٥٢/٢ .

(٢) المرتجل: ١٥٩ .

(٣) المقتصد: ٣٦٩/١ .

## مكتبتنا العربية

«اشبه المصدر فتعلّق بالفعل بلا واسطة كما يتعلّق المصدر بفعله (١)» .

وسنأتي على بيان عامل النصب في هذا المفعول .

اما الجرّ فللمفعول لاجله من حيث ترجيح النصب أو اختيار الجرّ ثلاثة انماط اصلية

هي :

أ - التجرّد من (ال) والاضافة نحو : ( اجتهد زيد طمعاً في النجاح). وهو الاكثر حتى اقتصر عليه بعض النحاة (٢) ، وتأولوا المعرّف ب(ال) على زيادة (ال) ، والمضاف على الاضافة غير المحضة .

(ب) أن يكون مضافاً نحو : ( اجتهد زيد خوف الفشل)

(ج) ان يكون معرفاً ب( ال) نحو : ( اجتهد زيد النجاح) .

اما في الحالة الاولى فالمختار النصب ، وعن الجزولي انه لا يجوز الجرّ في النكرة مطلقاً. لا يقال (جتتك لاعظام) . ولم يعرف للجزولي سلف في هذا القول .

وفي تقديري أن الجرّ جائز لغرض بلاغي كإرادة التنكير أو التنويع فلك أن تقول :

( بكى زيد من غضب ) .

ويجوز الجرّ في النكرة كذلك اذا تعلّق فيه الجار والمجرور وحكمه في ذلك حكم المصدر المضاف الى مفعوله تقول : ترهب زيد زهداً في الدنيا) او بزهد في الدنيا وعليه قول الشاعر (٣)  
من أمّكم لرغبة فيكم جبر ومن تكفونوا ناصريه ينتصر  
ولو قال : من أمّكم رغبة فيكم جبر (بالنصب) لصح له ذلك . فان لم يكن هناك غرض بلاغي ، أو تعلّق . فالنصب هو المختار لا يعدل عنه .

وامّا في الحالة الثانية اعني (حالة الاضافة) فنصبه وجره يستويان كلاهما فصحيح (١).

(١) الفوائد الضمانية : ٣٧٦/١ .

(٢) من هؤلاء : التجرمي والرياشي والمبرد . ووجههم ان المفعول لا جملة يشبه الحال او التمييز في البيان ، فيلزمه التنكير لزومه طمأ . وسرى بعد حين أن دخول (ال) على المفعول لأجله جائز ، لانه ليس بحال كما توهم بعضهم .

انظر : سيبويه : ٣٧٥/١ اصول النحو : ٢٥٢/١ ، شرح المفصل ٥٤/٢ . اسرار العربية ١٨٣ ، الأرتشاف : ٦٦١ .

(٣) انظر : شرح الرضي : ١٩٤/١ . والهمع : ١٣٤/٣ .

(٤) اعلم ان المصدر المضاف : انما يجوز فيه النصب والجر اذا اضيف الى مفعوله فان اضيف الى فاعله او الى زمانه وجب جره تقول : بكى زيد من غضبه . لا يجوز فيه النصب : اصلا . وكذلك تقول : ضمني زيد من سهر الليل بالجر ، لا يجوز غيره .

## مكتبتنا العربية

قال تعالى : « ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله » (١) وقال جلّ شأنه : « وإن منها لما يهبط من خشية الله » (٢)

اما في الحالة الثالثة فالمختار الجر ، والنصب ضعيف مستكره ، ولذلك قلّ في الاستعمال ، ومما يدل على صحة استعماله مع قلته قول الراجز :

لا اقعّد الجبنَ عن الهيجاء ولو توالّت زُمَرُ الاعضاء

ويمكن أن يكون منه قوله تعالى : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة . » (٣) ، لأنّ القسط جامع للمصدرية وللظهور وللشاركة في الفاعل والزمان وصالح لتقدير حرف التعليل (٤) .

### عامل المفعول لاجله :

نلاحظ مما سبقناه من تعريفات للمفعول لاجله أن الاصل فيه النصب باعتباره فضلة . وعامل النصب فيه ماتقدّمه من فعل - وهو الاكثر - في اللغة ، أو أن يأتي عن الصفة أو المصدر ، ومن الاول قول قائل :  
ياعاذل المشتاق جهلاً بالذي يبقى ملياً لا بلغت نجاحاً  
ومن الثاني نحو : ( سكوتك عن الحق حيفة من الظلم لا يليق بك ) . ولاضير عند .  
بعض النحاة في العامل من أن يكون لازماً ، لأنّ في المفعول لاجله دلالة على الفعل وهي التعليل ، والفعل يقتضي التعليل سواء أكان متعدياً ام لازماً « ولانّ المعلول يقتضي العلة ، فلما اقتضاه نصبه » (٥) .

وقد رفض آخرون ذلك ، فرأوا أن المفعول لاجله الواقع بعد الفعل اللازم منصوب على أنّه شبه مفعول به ، وليس بينه وبين الفعل نسب ، وربما كان سيويوه ومن تابعه اكثر اقتراباً من الحقيقة حين رأى أن المفعول لاجله منصوب بالفعل المتعدي السابق ، وباسقاط

(١) البقرة / ٢٦٥ .

(٢) البقرة / ٧٤ .

(٣) الأنبياء : ٤٧ .

(٤) انظر عمدة الحافظ . ٣٩٨ .

(٥) اسرار العربية : ١٨٦ .

## مكتبتنا العربية

اللام حيث يكون الفعل السابق لازماً فهو هنا من قبيل المفاعيل المنصوبة بعد نزع الخافض (١) ومما يرجح هذا الرأي عندنا اجماع النحاة على جواز جرّ المفعول لاجله بحرف الجر ، « لانه علّة لمضمونه ولذلك كان الاصل أن يجر باللام ، مثل قمت للادب ، فتحذف اللام واداة التعريف ، ويقال : قمت اديباً (٢) .

وقد أبعد الكوفيون كثيراً حين زعموا ان المفعول لاجله (مفعول مطلق) ، وناصبه الفعل المقدم عليه لانه ملاق له في المعنى وإن خالفه في الاشتقاق ، مثل : (قعدت جلوساً) . فهو عندهم من قبيل المصدر المعنوي . فاذا قلت : (نصحت زيداً تقويماً) . كأنك قلت : (نصحت زيداً بتقويمي له تقويماً) .

ونسب الى الزجاج القول بأنّ المفعول لاجله مفعول مطلق منتصب بفعل مقدر من لفظه جعل عوضاً منه ولذلك لا يظهر (٣) ، فهو على هذا الاساس صورة من صور المفعول المطلق وتقدير نحو : (قمت اديباً) — على هذا الرأي — (تأديت بالقيام اديباً) .

وفي الوقت الذي لم تثبت صحة ما نقل عن الزجاج فيما صرح به مخالف لما نسب اليه من أقوال بهذا الصدد . فانه وان كان قد جعله في تأويل مصدر فعله ، لكنه سماه (مفعولاً له) وجعله على معنى اللام ، ففي تفسيره لقوله تعالى : « يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصوا عت حذر الموت » (٤) مانصّه : « انما نصبت حذر الموت لانه مفعول له المعنى : يفعلون ذلك لحذر الموت ، وليس نصبه استقوط اللام لان جعل اصابعهم في آذانهم من الصواعق يدل على حذرهم الموت . » (٥) اقول على الرغم من هذا ، فان ما يقرب لدينا قول البصريين جملة من الاسباب اعل ابرزها جواز دخول اللام على المفعول لاجله فتقول في نحو : (جتتك اكراماً) : (جتتك للاكرام) ؛ ولا يجوز في نحو : (ضربت ضرباً) أن يقال : (ضربت للضرب) .

وسواء ثبت ما نسب الى الزجاج ام لم يثبت فانه مردود ايضاً بأن صحة تأويل نوع بنوع لا تدخله في حقيقته الا ترى أن صحة تأويل الحال بالظرف من حيث ان معنى نحو :

(١) انظر : سيويه : ٣ / ١٢٦ ، ١٥٤ ، معاني القرآن : للاخفش ١ / ١٦٧ ، اللع : ٥٩ ، شرح الرضي : ١ / ١٧٥ .

(٢) القانون في النحو : أو المقدمة الجزولية . للجزولي . ص ٦٠ .

(٣) انظر : الارششاف . ٦٥٩ ، شرح اللمحة : ٢ / ١٦٠ ، شرح الرضي : ١ / ١٧٥ .

(٤) البقرة / ١٩ .

(٥) اعراب القرآن : المنسوب للزجاج . ٦٣ / ١ .

## مكتبتنا العربية

: (جاءني زيد راكباً). هو : (جاءني زيد وقت الركوب). من غير أن تخرج عن حقيقتها (١) ومن المفيد بعد هذا ان نذكر هنا أنه يجوز تقديم المفعول لاجله على عامله ان لم يكن في العامل مانع «ومنع ذلك قوم منهم ثعلب والسماع يرد عليهم» (٢) واذا قدّمته ثيما يجوز فيه حذف اللام قوي فيه ذكر اللام نحو: (لطمع جئتك). ويجوز تركها. ومنه تقديمها مع (أمّا) نحو: (أما تقويماً فانا انصحك). وكذلك يجوز حذف العامل اذا قامت قرينة تدل عليه نحو: (ابتغاء مرضاة الله). في اجابة من سأل: (لم يحجّ المسلم؟).

ثانياً :

### التعليل بالجملة :

مثلاً يرد المفعول لاجله مصدرأ صريحاً أو غير مصدر كما اسلفنا يرد ايضاً بصورة الفعل مع (ان) او غيرها من الحروف التي تفيد التعليل ، أو بصورة (أن) واسمها وخبرها «ألا ترى انك تقول : (سكّتُ عنه أن اجترّ مودّته). كما تقول : (اجترار مودّته).. فمن ثم أجريت مجرى المصدر الاول الذي هو جواب لسه.» (٣) .  
وتقول : (سافرت لاتلقى العلوم) أو : (كي اتلقى العلوم) ، أو (مرض زيد مما تعب) ، وكذا (جئتك أنك رغبت في) ، (وجئتك أنك تريد المعروف) . ولك ذكر اللام نحو : (هاجر زيد لان ابواب الرزق ضاقت عليه في بلاده) . «فقد أطرّد في (أن) و(أن) جواز الاستغناء عن حروف الجر في هذا الباب وغيره.» (٤) ، فقولك : (جئتك انك تريد المعروف انما اراد : (جئتك لانك تريد المعروف) ولكنك حذف اللام ههنا كما تحذفها من المصدر. (٥).

قال سيويه : « وسألت الخليل عن قوله جلّ ذكره : «وانّ هذه امتكم أمةً واحدةً وانا ربكم فاتقون . (٦) فقال : انما هو على حذف اللام كأنه قال : ولانّ هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون.... ولو قرعوها (وانّ هذه امتكم امةً واحدةً) . كان

(١) انظر الفوائد الضيائية . ٣٧٤/١ - ٢٧٥ .

(٢) الارتشاف : ٦٦١ .

(٣) سيويه : ٣٩٠/٢ .

(٤) شرح عمدة الحفاظ : ٣٩٧ .

(٥) سيويه : ١٢٦/٣ .

(٦) الأنبياء : ٥٢ .

## مكتبتنا العربية

جيداً قد قرىء» (١) وقد ثبت الوجهان الفتح والكسر في قراءة قوله تعالى: «إنا كنا ندعوه من قبل إنّه هو البرّ الرحيم» (٢)، فقد قرأها بالفتح نافع والكسائي وأبو جعفر المدني، وقرأها بالكسر عاصم والاعمش والحسن فمن كسر استأنف ومن فتح أراد التعليل، بمعنى: كنا ندعوه (لأنه أو) (بأنّه) برّ رحيم». (٣) قال القراء: إنّ الفتح وجه حسن، وأنا أكسر وإنما قلت حسن لأنّ الكسائي قرأه» (٤).

وجعل منه قراءة قوله تعالى «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم إنّ صلاتك سكن لهم» (٥)، فالكسر على اعتبار (إنّ) في صدر جملة جديدة والفتح على تقدير لام التعليل. أي: لأنّ صلاتك سبب سكون وهدوء لهم. (٦). ومثل هذا كثير ومنه قوله تعالى: «وأتوا اليتامى أموالهم ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنّّه كان حوباً كبيراً». (٧).

وقوله تعالى: «ولا تقربوا الزنى إنّّه كان فاحشةً وساء سبيلاً». (٨).

وقوله تعالى: «أذهب إلى فرعون إنّّه طغى» (٩).

فانتجح في هذه المواضع جوائز في العربية، ولكن القراءة كما يقول ابن مالك: «سنة متبوعه». (١٠).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: «وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً». (١١)، قال

(١) سيبويه: ١٢٦/٣ - ١٢٧. وانظر: اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الاربعة عشر.

للمصطفى ص ٣١٢ مركز تحقيقات كميونر علوم إسلامي

(٢) الطور: ٢٨.

(٣) الحجة في القراءات السبع. للإمام ابن خالويه ط ٤ ص ٣٣٤.

وانظر: أملاء مامن به الرحمن لأبي البقاء العكبري ٢/٤٤٦.

(٤) معاني القرآن. للفراء ٣/٩٣.

(٥) التوبة / ١٠٣.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٥١١.

(٧) النساء: ٢.

(٨) الاسراء: ٣٢.

(٩) طه: ٢٤.

(١٠) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ابن مالك ص ٤٤.

(١١) العن: ١٩.

## مكتبتنا العربية

سيبويه : « بمعنى ولان المساجد لله فلاتدعوا مع الله أحداً » (١). ومنه : ليك إن الحمد والنعمة لك ، فان شئت قلت : أن . «ولو قال انسان : ان» (أن) في وضع جر في هذه الاشياء ، ولكنّه حرف كثر استعماله في كلامهم فجاز حذف الجار كما حذف رب . . . . . لكان قولاً قوياً وله نظائر. » (٢).

ثالثاً:

### التعليل بالحروف :

لم يشر سيبويه - رحمه الله - الى طبيعة المعنى المدلول عليه بالحروف فقد ذكر عن الحرف قوله : « وأما ماجاء لمعنى وايس باسم ولا فعل فنحو : تم ، سوف لام الاضافة ، ونحو ذلك . » (٣) ، وقد بقيت فكرة سيبويه هذه هي المعروفة عند النحاة من بعده ، الى ان شاع فيما بعد ماجاء في بعض النصوص أن الحرف «مأنبأ عن معنى ايس بأسم ولافعل» (٤) وفي بعضها : «والحرف مأوجد معنى في غيره. » (٥) وقد صار التعريف الشائع بين النحاة مأخوذاً من ذلك أي : الحرف مادل على معنى في غيره .

ومن المتأخرين من رأى « أن الحرف وحدة لا معنى له اصلاً » (٦) فهو لا يستقل بالمفهومية الا ضمن سياق ما ، وايس له واقع معنوي سابق على عملية التركيب بخلاف غيره من الاسم والفعل ، ولذلك شاع للحرف تعريف آخر ينص على انه « مادل على معنى في غيره. » وهذا التعريف يعني بما يفهمه اتباع سيبويه من معنى الحرف . (٧).

ولما كان النحاة لم يحددوا طبيعة المعنى الذي يدل عليه الحرف لعدم استقلاله بالمفهومية خارج السياق ، فقد تعددت معاني الحروف ، وتكثرت بعض النحاة - وخاصة

- (١) سيبويه ١٢٧/١ .
- (٢) نفسه : ١٢٨/٣ ، ١٥٤ .
- (٣) سيبويه : ١٢/١ .
- (٤) الايضاح . شرح ابن الحاجب على المفصل للزمخشري . من مصوراتي . عن مخطوط دار الكتب المصرية . رقم ١٨٥٥ . وجه الورقة الثالثة .
- (٥) شرح التسهيل لابن ام قاسم الراوي : من مصوراتي . عن مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٦٣ . ظهر الورقة الثانية .
- (٦) شرح الرضي على الكافية : ٩/١ - ١٠ .
- (٧) الحروف والاصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين . د . هادي نهر مجلة آداب المستنصرية العدد الثامن ص ٢١١ . بغداد ١٩٨٤ .

## مكتبتنا العربية

المتأخرين - في اناة (١) الحرف الواحد مناب العديد من المعاني، في حين رفض آخرون اناة الحروف بعضها عن بعض (٢).

وكان البصريون على رأس من رفضوا اناة الحروف مناب بعضها « فالاصل عندهم في كل حرف ألا يدل إلا على ماوضع له . ولا يدل على معنى آخر » (٣).

فان وجد مايدل على ذلك من نحو اناة «حروف الخفض بعضها مكان بعض (٤) » كقوله تعالى : « ولا صلبنكم في جذوع النخل » (٥) وقول سويد بن ابي كاهل :

هم صلبوا العبد في جذع نخلة

فلا عطست شيان إلا باجدعا

أي (على جذوع النخل) أو (على جذع نخلة) فهو عندهم على ثلاثة انواع احدها : مايمكن تأويله تأويلاً يقبله اللفظ كما جاء في الآية الكريمة فان (في) ليست بمعنى (على) وإنما شبه المصلوب لتمكته من الجذع بالحال فيه

وثانيها : مايمكن تأويله على التضمين ، وهو أنهم يشربون لفظاً معنى انظ آخر . فيعطونه حكمه ، وهذا عندهم واقع في الافعال «فالفعل اذا كان بمعنى فعل آخر وكان احدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر . فان العرب قد تسع فتوق أمد الحرف . موسع صاحبه ايذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جيء معه بالحرف . الممدوع ماهر بمعناه » (٦) وبذلك «تؤدي كلمة مؤدى كلمتين» (٧).

وثالثها : مايمكن تأويله على الشذوذ . وهو اناة حرف مناب آخر ووضع موضعها على طريقة لايقبلها البصريون .

(١) النباة في العرف النحوي أن يقع اللفظ المعين موقعاً ليس له بجهة الاصلة مقام ماخلفه في المعنى والوظيفة الاعرابية أو الموقع أو العمل الاعرابيين.

(٢) لم يذكر سيبويه لباء مثلاً الا معنى الا لصاق. وذكر المبرد لها خمسة معاني في حين ذكر ابن هشام لها خمسة عشر معنى .

انظر : المقتضب : ٣٩/١ ، ٤٤ ، ٣٣١/٢ ، ١٤٢/٤ - ٤٢١ - والمغني : ١٥/١ .

(٣) انظر : الانصاف مسالة (٦٧). واعراب القرآن المنسوب للزجاج الباب الثالث والخمسون.

(٤) انظر : الامالي الشجرية. ابو السعادات ابن الشجري ٢٦٧/٢ .

(٥) طه : ٧١ .

(٦) الخصائص : ٣٠٨/٢ . وانظر : المغني ٦٨٥/٢ .

(٧) المغني : ٦٨٥/٢ .



## مكتبتنا العربية

اما الكوفيون واكثر المتأخرين ، فقد اجازوا انازة الحروف بعضها مكان بعض . ومذهب هؤلاء «اقلّ تعسفاً» (١) ، وهو متفق الى حدّ كبير مع طبيعة الحرف وطبيعة المعنى الذي يؤدّيه داخل السياق المعين ويدلّ بوضوح على أهمية الاستعمال اللغوي في تحديد معنى الكلمة ووظيفتها المعنوية والاعرابية .

ومن هنا كثرت الحروف التي تفيد في تخصيص العلية وبيان السببية وبعد استقرار يكاد يكون شاملاً لهذه الحروف أمكن تقسيمها على ثلاثة أقسام : فهناك ما يفيد التعليل مع الاسماء ، ومنها ما يفيد التعليل مع الافعال . ومنها ما يمكن أن يسبق الاسماء أو الافعال مفيداً للتعليل . واليك بيان هذه الاقسام واحكامها منفصلاً .

اولاً :

### الحروف المعلّلة التي تسبق الأسماء :

١ - الى : لم اجد احداً من المتقدمين ذكر معنى التعليل في (الى) وقد ورد ما يشير الى ذلك عند أحد المتأخرين وهو (المكودي) عبد الرحمن بن علي بن صالح في شرح الالفية (٢) . وقد آيد (الملوي) في حاشيته على شرح المكودي ذلك قال : «والى قد تكون للتعليل نحو : جئت اليك اي : لاجلك» (٣) وذلك بعيداً عندنا إذ أن الى لم تجرّ ما يصلح للتعليل .

٢ - إنّ : اذا دخلت إنّ على مضمون الجملة افادت التعليل عند بعض النحاة وهو «نوع من التأكيد» (٤) الذي تفيدته إنّ اصلاً ، والجملة التي تدخل عليها إنّ بمثابة جواب عن جملة استفهامية مبدوءة باداة تفيد السببية ، ولهذا يحسن حلول فاء السببية محلّ إنّ . قال الزركشي : «وغالب التعليل في القرآن فهز على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الاولى . وهو سؤال عن العلة» (٥) . «وتوضيح التعليل إنّ الفاء السببية لو وضعت مكان

(١) المغني : ١١١/١ .

(٢) شرح المكودي على الفية ابن مالك / ٦٦

(٣) حاشية الملوي بهامش شرح المكودي / ٦٦ .

(٤) الاتقان في علوم القرآن : ١٥٦/١ .

(٥) البرهان / ٩٦/٣ .

## مكتبتنا العربية

إن لحسن» (١) وقد ورد التعليل ؛ (إنّ) كثيراً في القرآن . وقد مرّ شيء منه في مبحث التعليل بالجملة ، ومنه قوله تعالى : «واستغفروا الله إنّ الله غفور رحيم» (٢) .  
« انكم في العذاب مشتركون » (٣) .  
وقد ذكر ابو حيان انّ (إنّ) تفيد تعليل الروع على وجه ، الاستئناف (٤) . وفي دلائل الاعجاز ما يؤيد كون إنّ قد تأتي للتعليل «في موضع دون موضع وفي حال دون حال» (٥) .

٣- الباء ، عدّ أكثر النحاة المتأخرين الباء من حروف السبب ، فهي تتضمن معنى التعليل عن طريق السبب ، كقولك : (بنعمة الله وصلت الى كذا) (٦) . وقد ميّز ابن مالك بين باء السببية ، والتعليلية فقد ادرج الاولى في (باء الاستعانة) ورأى أنّها «الداخلة على صالح الاستغناء به عن فاعل تعدّأها مجازاً نحو: «فاخرج به من الثمرات» فلو قصد اسناد الاخراج اليها لصحّ وحسن ولكنه مجاز ومنه: كتبت بالقلم ، وقطعت بالسكين ، فانه يقال : كتبت القلم وقطعت السكين ، والنحويون يعبرون عن هذه الباء بباء الاستعانة ، وأثرت على ذلك التعليل بالسببية من اجل الأفعال المنسوبة الى الله تعالى فانّ استعمال السببية فيها يجوز ، واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز» .  
اما باء التعليل «فهي كل باء يحسن موضعها اللام كقوله تعالى: «بظلم من الذين هادوا حرمنا» (٧) .

وقليل من الباحثين من فرق بين السببية والتعليلية كما فعل ابن مالك . ومن قبله الازهري (ت ٥٣٧هـ) في جواهر الادب . (٨) .

والنظر السديد يوجب الاخذ برأي ابن مالك والازهري لصحته ولدقته ، فباء السبب هي الداخلة على سبب الفعل نحو: (مات زيد بالخبّ وبالجموع) و (حججت بتوفيق الله) .

- (١) نفسه : ٩١/٣
- (٢) المزمّل / ٢٠
- (٣) انظر الكشف ٣٥٤/٤ .
- (٤) البحر المحيط ٣٧٣ / ٨
- (٥) دلائل الاعجاز ٢٤٨ .
- (٦) انظر المقتصد : ٨٢٦/٢ ، الجنى الدني / ١٠٣ .
- (٧) شرح التسهيل للمرادي . مخطوط . ورقة / ٢٠ . وانظر : جواهر الادب / ١٨
- (٨) انظر : جواهر الأدب / ١٨

## مكتبتنا العربية

وبناء الاستعانة تدخل على الاسم المتوسط بين الفعل ومفعوله الذي هو لته مثل :  
(كتبت بالقلم) ... اذ لا يصح جعل القلم سبباً للكتابة .

٤ - على : من المعاني التي ذكرها النحاة ل(على) معنى التعليل من نحو قوله تعالى  
ولتكبروا الله على ما هداكم الي « (١) الي: لهدايته اياكم .

وجعل ابو حيان منه قوله تعالى: « وما دذبح على النصب » (٢) بمعنى اللام لانهم  
كانوا يذبحون لها لاعليها ، ومنه ايضاً نحو: (علام فعلت هذا وتركت هذا).

٥ - عن: ادرج الكوفيون ووافقهم ابن السراج (٣) معنى التعليل في (عن) واستشهدوا  
بنحو قوله تعالى: « وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة وعدها اياه » (٤) .

أي : او عن : وقوله تعالى: « وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك . » (٥) .  
أي : التوكل . ومنه قولهم : ( قام فلان عن أكرامك وشتمك عن مزاح ) .  
يريدون من اجل .

٦ - فاء العطف: قد تفيد فاء العطف التعليل عند الرضي وذلك حين دخولها على  
السبب ، فتكون بمنزلة لام التعليل نحو قوله تعالى : « فاخرج منها فانك رجيم . » (٦) ولا  
تناف في ذلك بين السببية والعطف ، فقد تفيد (فاء) السببية وهي مع ذلك عاطفة .

٧ - في : يرى ابن مالك أن ما خفي على أكثر النحويين استعمال (في) دالة على التعليل  
مع وروده في القرآن العزيز والحديث والشعر القديم (٧) . ومن ذلك قوله تعالى: « لولا  
كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم . » (٨) وقوله تعالى: « ولولا  
فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم » (٩)

(١) البقرة / ١٨٥ وانظر: الجني / ٤٤٥ ، المغني / ١/ ١٤٣ . جواهر الادب / ٢٢٢ . الاشموني  
٢٩٤/٢ .

(٢) المائدة / ٥٣ وانظر: منهج السالك / ٢٥٠

والجامع لا حكام القرآن / ٣٠ / ٢٠٥٤ .

(٣) انظر: منهج السالك / ٢٥١ .

(٤) التوبة / ١١٤

(٥) هود / ٥٢ . وانظر: الجني / ٢٦٣ . المغني / ١ / ١٤٨ ، الهمع / ٤ / ١٩٠

(٦) ص / ٧٧ وانظر: شرح الكافية / ٢ / ٢٦٦ وجواهر الادب / ٢٩ .

(٧) انظر: شواهد التوضيح والتصحيح / ٦٧ - ٦٨ .

(٨) الانفال / ٦٨ .

(٩) النور / ١٤

## مكتبتنا العربية

ومن الوارد في الحديث : «عذبت امرأة في هرة ..»  
و «يعذبان وما يعذبان في كبير (١) .

ومن الوارد في الشعر القديم قول جميل :  
فليت رجالاً فيك قد نلدروا دمي وهموا بقتلي بابئين اتمونسي  
وقول أبي خراش :

لوى رأسه عني ومال بسودة اغانيج خود كان فينا يزورها

٨ - الكاف : نصّ اكثر النحاة على افادة الكاف معنى التعليل . كقوله تعالى :  
«واذكروه كما هداكم» (٢) . أي : لهدايته اياكم . وقيّد بعض النحاة هذ الافاده  
بأن تكون الكاف مكفوفة ب (ما الزائدة) كحكاية سيويه : « كما انه لا يعلم ذلك فتجاوز  
الله عنه» . وفسّر : لانه لا يعلم فتجاوز الله عنه (٣) . واجاز ابن هشام مجيئها للتعليل  
دون قيد الاقتران ب (ما) ، فمما جاء مجرداً نحو قوله تعالى : « وي كأنه لايفلح  
الكافرون» (٤) . اي : اعجب لعدم فلاحهم . ومما جاء مقروناً بما المصدرية قوله  
تعالى : « كما ارسلنا فيكم رسولا» (٥) . أي : لاجل ارسالي فيكم رسولا .

٩ - كأن : ذكر بعض النحاة افادة (كأن) التعليل ، وجعل منه قوله تعالى :  
«ويكأنه لايفلح الكافرون» (٦) . أي : اعجب لعدم فلاحهم .  
فيجوز على راي الزمخشري أن يكون الكاف للخطاب وقد ضمّ الى (وي) ، وانه  
بمعنى : لانه ، واللام لبيان المقول لاجله هذا القول أو لانه لايفلح الكافرون كأن  
ذلك» (٧)

وجعل ابن هشام من ذلك قول الشاعر :

فاصبح بطن مكة مقشعراً  
كان الارض ليس بها هشام

- (١) انظر : شواهد التوضيح / ٦٨ .
- (٢) البقرة/ ١٩٨ وانظر : شرح المصحح / ١٦٤/٢ ، المضي / ١٧٦/١ ، الجني / ١٣٥
- (٣) سيويه : ١٤٠/٣
- (٤) القصص / ٨٢ .
- (٥) البقرة / ١٥١
- (٦) القصص / ٨٢
- (٧) الكشاف / ٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ .

## مكتبتنا العربية

- قال : «فإن قيل : فاذا كانت للتحقيق فمن أين جاء معنى التعليل؟
- قلت : من جهة أن الكلام معها في المعنى جواب عن سؤال عن العلة مقدر» (١) .
- وتذكر المرادي عن ابن مالك قوله : «وقيل : إن الكاف من كان للتعليل وهي مرادفة للام وأن لتوديد ، والمعنى : لأن الأرض ليس بها هشام» (٢) .
- ١٠ - لعل : نسب جماعة من النحاة منهم يونس والكسائي وثعلب والاختفش (٣) .
- وقطرب والسيراني والانباري والفارسي (٤) القول بافادة (لعل) للتعليل . وقال به ابن فارس والشمالي أيضا (٥) . فقد نقل عن يونس أنها للتعليل في نحو قوله تعالى : «لعلكم تذكرون» (٦) و «لعلكم تتقون» (٧) و «لعله يتذكر» (٨) قال : معناه كي تذكروا وكي تتقوا . وتمول : انطلق بنا لعلنا نتحدث أي كي نتحدث» (٩) . قال : ابن يعيش : «إنها اذا وردت في التثنية فان اللفظ على ما يتعارفه الناس ، والمعنى على الايجاب بمعنى (كي) لاستحالة الشك في اخبار القديم سبحانه» (١٠) .
- ١١ - من : اثبت بعض النحاة معنى التعليل في (من) وجعلوا منه نحو قوله تعالى «مما خطيئناهم اغرقوا» (١١) وقوله تعالى : «يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق» (١٢) ومن الشعر كثير (١٣) .

- (١) الجنى الداني / ٥٢٠ ، المغني ١٩٢٢ / ٤٠٤
- (٢) الجنى الداني / ٥٢٠ .
- (٣) انظر مانسب هؤلاء : تهذيب اللغة / ١٠٦ ، الجنى الداني / ٥٢٧ ، البرهان / ٤ / ٣٩٤ على التوالي .
- (٤) شرح الكافية / ٢ / ٣٤٦ ، جواهر الادب / ٢٣٥ ، الكليات / ٣١٧ ، تهذيب اللغة / ١ / ١٠٦
- (٥) انظر : الصاحبى / ١٤١ ، فقه اللغة للشعالي / ٢٣٦
- (٦) الانعام / ١٥٢
- (٧) طه / ٤٤ .
- (٨) البقرة / ٢١ .
- (٩) تهذيب اللغة / ١ / ١٠٦
- (١٠) شرح المفصل / ٨ / ٨٥ - ٨٦ .
- (١١) نوح / ٢٥ . وانظر : المغني / ١ / ٣٢٠ .
- (١٢) البقرة / ١٩ . وانظر : الجنى / ٣١٥
- (١٣) انظر : ارمغني : ١ / ٣٢٠ ، الاشموني : ٢ / ٢٨٨ ، شرح الكافية / ٢ / ٣٢٣ .

ثانياً: الحروف المعلة التي تسبق الأفعال :

١ - اذ : تتردد (اذ) بين ثلاثة اوجه . فيقال فيها تارة ظرف لما مضى من الزمان وتليها حينئذ جملتان خبريتان نحو : واذكروا اذ انتم قليل « (١) «واذكروا اذ كنتم قليلاً» (٢) وتارة حرف مفاجأة كقول الشاعر :

استقد الله خيراً وارضين به  
فبينما العُسرُ اذ دارت مياسيرُ

وتارة حرف تعليل كقوله تعالى : «ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم» أي : لاجل ظلمكم وشواهد تجردها عن الظرفية وتمخضها للتعليل كثير (٣) .

٢ - أن : نُقل عن بعض المتأخرين مجيء (أن) للتعليل من نحو : جئت أن أعطي أي بلا عطاء . على اضما اللام قبل (أن) ، وقرأ بعضهم قوله تعالى : «يبين الله لكم أن تضلوا» (٤) . «لان» لا تضلوا . وجعل من ذلك قوله تعالى : «عبس وتولى أن جاءه الاعمى» (٥) .

ومن النجاة من يرى أن المفيد للتعليل هنا هو اللام المقدره لا (أن) ، ومن البصريين من يرى أن (أن) مصدرية في نحو قوله تعالى : «يبين الله لكم أن تضلوا» والاصل : كراهية أن تضلوا (٦) . ونرى انه لا مانع من التقريرين ، فان كلا منها دال على التعليل سواء أكان بالمفعول لاجله ام بلام التعليل . على الرغم مما في القول باضمار اللام قبل (أن) من تعسف .

٣ - أو . (او) العاطفة ثلاثة معان فهي اما بمعنى : (الى أن) او (كي) او (الا ان) الاستثنائية . وفي هذه المعاني خلاف . فيما يستشهدون به على مجيئها بمعنى كي قوله (للازمك او تقضيني حتي) وقول امرئ القيس :

(١) الا نفال/٣

(٢) الاعراف / ٨٦ .

(٣) انظر : الخصائص : ١٧٢/٢ ، الجنى ٢١٣ ، المغني ٨٢/١ ، الاعراب / ٩٦ - ٩٧ .

(٤) النساء/ ١٧٦ . وانظر . : البحر المحيط ٤٠٩/٣ .

(٥) عبس/ ٢ .

(٦) انظر : المغني ٣٦/١ .

## مكتبتنا العربية

فقلت له لا تبك عينك اتمنا نحاول ملكاً أو نخوت فنعدرا (١) وروى ان سيوية رأى في بعض المصاحف : «تقاتلونهم او يسلموا» علي معنى : حتى يسلموا او الى ان يسلموا ، او الا ان يسلموا (٢) .

ويرى الجرجاني أن قراءة : (او يسلمون) لا يفهم منها السببية الا من جهة المعنى وهو ان القتال والاسلام لا يجتمعان وأن القتال ينقطع بالاسلام «واذا علم أنه ينقطع بحصول الاسلام تقرر أنه كان لاجله» (٣) .

وامثلة افادة (او) التعليل على كثرتها موضع خلاف بين النحاة (٤) .

٤ - حتى : ل(حتى) الداخلة على الفعل المضارع ثلاثة معان :

الغاية بمعنى (الى) ، والاستثناء بمعنى (الا) ، والتعليل بمعنى (كي) والاخيرة يكون ما قبلها سبباً لما بعدها كقوله تعالى : «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة» (٥) وقد اثبت التعليل في حتى اكثر المتقدمين كسيوية والمبرد . ومن المتأخرين كثيرون منهم ابن يعيش وابن هشام . وانكره بعضهم (٦)

٥ - الفاء السببية : تفيد (الفاء السببية) العطف وهو يفيد الترتيب والتعقيب والسببية وربط الجواء «فاذا قلت : (ما جئني فأكرمك) فان الترتيب هو (المجيء قبل الاكرام) ، والتعقيب (الاكرام يعقب المجيء) . والسببية (سبب الاكرام هو المجيء) والجواب كأنها جواب لسؤال مقدر مفهوم من الكلام كأننا قلنا : هل جئني فآكرمتك» (٧) واصل منعى الفاء هو التعقيب ثم يدخلها معنى السببية التي هي اخص منه . (٨) .

(١) انظر : المقتضب : ٢٨/٢ ، معاني الحروف / ٧٩ ، المقرب : ٢٦٢/١ شرح الألفية (مخطوط) : للمراي / ورقة ١١٢ .

(٢) انظر : المقتصد : ١٠٧٨/٢ ، وشرح المفصل : ٣٣/٧ .

(٣) المقتصد : ١٠٧٨/٢ .

(٤) انظر : شرح الألفية للمراي : ورقة ١١٢ ، وشرح التسهيل للمراي : ورقة ١٣٢ والاشموني : ٥٥٨/٣ .

(٥) البقرة : ١٩٢ .

(٦) انظر : سيويه : ١٧/٣ ، المقتضب : ٣٨/٢ ، شرح المفصل ٢١٢٠/٧ ، الجني ٥٠٧ ، المغني : ١٢٦/١ .

(٧) شرح التسهيل ورقة ١٣٢

(٨) نفسه ١٣٢

## مكتبتنا العربية

وقد اشترطوا لعملها شرطين : كون معناها السبب والجواب والترتيب والتعقيب ،  
وسبقها بنفي او شبهه او طلب او شبه طلب .

ومن امثلة ذلك قوله تعالى: « لا يقضي عليهم فيموتوا » (١) . « لا تفتروا على الله  
كذباً فيسمتكم بعذاب . » (٢) « ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا  
حتى يروا العذاب الاليم » (٣) ومثل ذلك كثير في الشعر (٤) .

٦- كأن: انفرد الزجاجي بالقول ان (كان) «بمعنى (كي) كقولك: جئت كأن تنظر  
في أمري . أي: كي (٥) .

٧- كما: اثبت الكوفيون وتابعهم المبرد (كما) من جملة حروف النصب التي تنفيذ  
التعليل، بمعنى: (كيما) التي حذفت ياءها للتخفيف، وانشدوا: لا تظلموا الناس كما لا  
تظلموا (٦) .

وقد انكر البصريون ذلك، ورأوا ان الكاف في (كما) للتشبيه دخلت على (ما) ، وما  
ورد على ان الاصل (كيما) حذفت ياءه ضرورة. والكاف جارة مكفوفة بما، وحذفت  
النون من الفعل ضرور (٧) .

والراي ما ذكره ابن مالك بقوله ان «الكاف للتعليل وما كافة ، ونصب الفعل بها  
لشبهها بكي في المعنى » (٨) وربما كانت (كما) بلفظ (كي) . واذا صح هذا دفعنا ما  
في الخلاف من تكلف وبعيد تحقيقه *مكتبة جامعة القاهرة*

٨- كي (٩) : من الحروف الموضوعه بمعنى العلة والغرض لوقوع الفعل المعين ،  
ولذلك تحمل الاحرف الاخرى عليها فيقال: لام كي ، وحتى بمعنى كي ، و(او) بمعنى

(١) فاطر/٣٦ (٢) - ط/٤٦ (٣) يونس/ ٨٨

(٤) انظر : الاشموني : ٥٦٣/٣ ، الهمع ، ١٢٠/٤ ، ١٢٣ المقتضب ١٥/٢

(٥) حروف المعاني : للزجاجي / ٣٢

(٦) الانصاف : مسألة (٨١) والجني / ٤٥٠ .

(٧) الهمع / ١٠٣/٤ .

(٨) المغني : ١٧٧/١ .

(٩) انظرها في المقتضب : ٩٠٦/٢ . شرح المفصل : ١٤/٩ ، شرح ملحمة الاعراب / ١٠١

المرتجل / ٢٠٣ ، المغني / ١٨٢/١ ، الجني الداني / ٢٧٨ .



## مكتبتنا العربية

كي. «وهي وان كانت حرفاً واحداً فقد نزلت منزلة حرفين». (١) ، فتارة تكون حرف جرّ يفيد التعليل، وتارة حرفاً مصدرياً بمنزلة (أن).  
فتتبعين للجر في اربع حالات (٢).

الاولى: الداخلة على (ما) الاستفهامية للسؤال عن علة الشيء نحو: كيم فعلت هذا؟  
أي : لم فعلت؟ ولك هنا ادخال هاء السكت عليها فتقول : كيمة.

والثانية: الداخلة على (ما) المصدرية كقول الشاعر:  
إذا انت لم تنفع فضرّ فانما يرجي الفتى كيما يضرّ وينفع  
أي: للضر والنفع. ف (كي) حرف جرّ، وما المصدرية والفعل مصدر مسؤول مجرور بها (٣)  
والثالثة: إذا وقعت (كي) قبل (لام الجر) كقول الشاعر:

واوقدت ناري كسي ليُبصرَ ضوءها واخرجتُ كلبي وهو في البيت داخله  
فكي حرف جر واللام توكيد لهما. «ولاتكون (كي) ناصبة للفعل بينها وبين الفعل بلام،  
ولازائدة لانه لم يثبت زيادتها في غير هذا الموضع، وهذا التركيب قليل. « (٤) .  
والرابعة: إذا وقعت قبل (ان) نحو قول الشاعر:

فقلت: اكلُ الناس اصبحت مانحاً لسانك كيما ان نعرّ وتخدعا  
فهي حرف جر و(ما) مصدرية، و(أن) عند البصريين للضرورة، وعند الكوفيين للجواز  
والاختيار، لانّ (ان) عند البصريين تنضمّ وجوباً بعد كي الجارة (٥) .

وتتبعين مصدرية ناصبة اذا وقعت بعد اللام كقولك: «جئت لكي اتعلم»  
فاللام حرف جرّ وتعليل، وكي مصدرية ناصبة. والجمع بين اللام وكي عند  
بعضهم (٦) يفيد التأكيد والتبيين ؛ وعلى هذا الرأي نكون (كي) هنا غير مصدرية .

(١) لم يجوز الكوفيون مجيء ( كي ) حرف جرّ فهي عندهم لا تكون الاحرف نصب. انظر  
الانصاف

(٢) المغني/١/ ١٨٢ ، جواهر الادب / ١٣٢ - ١٣٣ (المسألة ٧٩)

(٣) يجوز هنا أن تكون ( ما ) كافة و( كي) والفعل مصدر مؤول مجرور بلام مقدرة قبلها  
ويجوز ان تكون ما) زائدة. وكي ناصبة للفعل.

(٤) شرح التسهيل/ ورقة ١٢٩ ، الجني الداني/ ٢٧٨ .

(٥) انظر : الانصاف: المسألة (٨٠).

(٦) انظر: اللامات لابن فارس/ ٧٧٨ .

## مكتبتنا العربية

وقد يجمع بين (اللام) و (كي) وبين (ان) كقول الشاعر:  
 اردت اكيما أن تطير بقربتسي فتركها شتاً ببسداء بلسقع  
 وسبب الجمع هو التقارب في المعنى بين هذه الحروف ، واختلافها في اللفظ . (١).  
 واذا سلمنا بأن (كي) حرف جرّ يفيد التعليل ، وحرف نصب يفيد المصدرية ، كما  
 يقول البصريون ، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : هل تفيد (كي) المصدرية التعليل  
 كما تفيده كي الجارة ؟ فنقول : ان كي المصدرية تكون مع ما بعدها مصدراً مسؤولاً  
 مجروراً باللام الظاهرة او المقدّرة ، وعلى هذا لم يجوز أكثر النحاة افادتها التعليل في هذا  
 لموضع ، لان اللام هي التي تفيده ، ولان كي لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف  
 تعليل « (٢) لعدم جواز اجتماع حرفين لمعنى واحد . ومن النحاة من اجاز افادتها  
 للتعليل هنا . فقد ذهب الرماني هذا المذهب ، فقال بعد ان ذكر مجيئها مصدرية ناصبة  
 وجارة في قولهم كيمة . «ومعناها في كلا الوجهين العلة ، وذلك ان ما قبلها علة لما بعدها» (٣)  
 ورأى الانباري انه « لافرق بين كي الناصبة وكي الجارة في المعنى . » (٤) ،  
 وقد نقل المرادى ذلك عن سيويه حين قال :

«ومذهب سيويه أن كي للفظ مشترك يكون حرفاً مصدرياً يفيد التعليل والسبب ويكون  
 حرف تعليل بمعنى اللام ، فاذا دخلت على الفعل دلّت على العلة الغائية فقط ، فهو اخص  
 من اللام ، واذا دخلت على الاسم دلّت على العلة مطلقاً غائية وغير غائية كاللام . » (٥)  
 والذي اراد انه لاتعارض بين الوجهين فدخول كي على الفعل يفيد التعليل سواء اكان ذلك  
 بكي نفسها ، ام باللام مقدّرة او ظاهرة .

٩ - الواو : لم نعثر لغير (الخارزنجي) (٦) القول بمجيء ( الواو) للتعليل مستشهداً

(١) ٧٧٩ .

(٢) المغني ١٨٢/١ .

(٣) معاني الحروف للرماني / ١٠٠

(٤) الانصاف : المسألة (٧٨)

(٥) شرح التسهيل للمرادي . ورقة / ١٢٩ . ولم احثر على هذا الرأي في سيويه .

(٦) هو احمد بن محمد البشي امام الأدب بخراسان في عصره بلا مدافعة . له : تكملة كتاب

العين ، وشرح آيات ، ادب الكاتب ، وكتاب التفصيلة . توفي سنة ٥٣٤٨ .

ترجمته في بغية الوعاة ٣٨٨/١ .

## مكتبتنا العربية

بنحو قوله تعالى « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ، ويعلم الصابرين » (١) .

وقوله تعالى : « ياليتنا نُردّ ولا نُكذّب بآيات ربّنا ونكون من المؤمنين » (٢) أي : ليعلم الذين ، وليعلم الصابرين ، ولنكون .  
وجعل ابن هشام الواو في ذلك للمعية (٣) .

### ثالثاً : ما يفيد التعليل مع الاسماء والافعال :

لنا مما يفيد التعليل مع الأسم أو الفعل حرف واحد هو اللام . واليك بيانها :  
لام التعليل (٤) حرف يكون مابعد علة وسبب لما قبله . وهو حرف جرّ يفيد الاختصاص ومنه تنفرع معان اخرى ، ولهذا قال بعض النحويين : « ان معنى التعليل راجع إلى معنى الاختصاص ، فاذا قلنا : جئتكم للاكرام . دلّت على أنّ المجيء مختص بالاكرام ؛ اذ الاكرام سببه دون غيره » (٥) .

وقد اختلفوا في تسميتها على وجود فمن النحويين من سماها ( لام كي ) او ( اللام التي تكون بمعنى كي ) . وقال النحاس : انّ التسمية بلام كي من وضع قطرب (٦) ، وسماها المرادي ( لام كي ) و ( لام التعليل ) لافادتها ما تفيد كي من التعليل والسببية (٧) وسماها الثعالبي ( لام السبب ) (٨) وهي عند الزجاجي ( لام العذر ) (٩) وعند المبرد ( ايجاباً ) وسمّى لام الجحود نفيّاً (١٠) . ولم يطلق عليها سيويه تسمية معينة (١١) .

(١) آل عمران / ١٤٢ .

(٢) الانعام / ٢٧ .

(٣) انظر : مانسب للخارزنجي ورد ابن هشام في المغني ٣٥٩/٢ ، الهمع ٢٣٠/٥ .

(٤) هذه اللام مجرورة - كبقية انواعها الجارة - الا مع المضمّر . ونقل عن يونس أن جماعة من العرب يفتحونها . انظر : معاني القرآن للأخفش ١٢٢/١ - ١٢٣ ، شرح التسهيل للمرادي ورقة ١٩ . معاني الحروف / ٥٦ ، لامات ابن فارس ٧٧٨ ، جواهر الأدب / ٣٧ .

(٥) شرح المنذمل ٢٦/٨ ، الجنى الداني / ١٥٢ ، لامات الزجاجي / ٥٤ .

(٦) لامات الزجاجي / ١٤٨ .

(٧) الجنى الداني / ١٥٦ .

(٨) فقه اللغة / ٢٣٠ .

(٩) لامات الزجاجي / ١٥٠ ، حروف المعاني / ٨٥ .

(١٠) المقتضب : ٧/٢ .

(١١) سيويه ٧٥/٣ .

## مكتبتنا العربية

والراجع عندنا أن اطلاق التسمية بـ ( لام كي ) انما هو للام التي ينتصب بعدها الفعل المضارع ، واطلاق ( لام التعليل ) على اللام الداخلة على الاسم الصريح ، ويطلق ( التعليل ) على القسمين ايضاً لانه اشمل ، وربما لان كي هي الاصل في افادة التعليل والحروف الباقية محمولة عليها .

وذكر بعض النحويين أنها تكون بمعنى ( من اجل ) ( ١ ) ومثّلوا لذلك بنحو قوله تعالى : « انما نطعمكم لوجه الله » ( ٢ ) اي : من اجل وجه الله . وقوله تعالى : « واقم الصلاة لذكري » ( ٣ ) وقوله تعالى : « وانه لب الخير لشديد » ( ٤ ) ولام التعليل هذه على ثلاثة أقسام .  
احدها : ما يدخل على الاسم الصريح .

وثانيها : لام المستغاث من اجله في قولنا : ( بالزيد لبكر ) . فزيد مستغاث وبكر مستغاث من اجله ، واللام الداخلة على بكر تفيد التعليل فالتقدير : ادعوك لبكر واستغيثك لأجله ، وهذه اللام متعلقة بمحذوف هو فعل من جملة مستقلة ، اي : ادعوك لبكر ، او اسم يكون حالا من المنادى اي : مدعواً لبكر ( ٥ ) .

وثالثها : اللام الداخلة على مصدر مؤول . وهذه اللام يليها فعل مضارع منصوب مختلف في عامل النصب فيه على اوجه ليس هذا مجالها ( ٦ ) . ومن الجائز عند النحاة حذف اللام اذا تلاها أن وأن ، والحذف هنا قياس مطرد ( ٧ ) . فتقول : جئت ان تعطيني او لأن تعطيني ، وغضب اخوك أن ضربته ، ولان ضربته ( ٨ ) .

ومثال الحذف قيل أن : جئتك أنك تريد المعروف . أي لانك أولمحبتك المعروف . ومنه قوله تعالى : « وأن هذه امتكم امة واحدة » ( ٩ ) والمعنى على تقدير اللام على رأي الخليل ( ١٠ ) .

( ١ ) حروف المعاني / ٨٥ ، اللامات : للهروي / ٤٩ ، امالي الشجري / ٢ / ٢٧١ - ٢٧٢ .  
فقه اللغة / ٢٢٣

( ٢ ) الانسان / ٩

( ٣ ) ط / ١٤ ( ٤ ) العاديات / ٨

( ٥ ) انظر : الجنى الداني / ١٤٩ المغني / ١ / ٢١٠ .

( ٦ ) انظر : الأنصاف المسألة ( ٧٩ )

( ٧ ) جواهر الأدب / ١١٢ . ( ٨ ) انظر : سيبويه / ٣ / ١٥٤ ، الأزهية / ٦٧

( ٩ ) الانبياء / ٩٢

( ١٠ ) سيبويه / ٣ / ١٢٦ ، المقتضب / ٢ / ٣٤٧ .

## مكتبتنا العربية

**خاتمة:** ربما يظهر للقارئ الكريم وقد فرغ من قراءة البحث أن التراكيب اللغوية في العربية قابلة لرجع النظر تحقيقاً، وتبويباً، وتوضيحاً، زيادة على ذلك فإنّ البحث كما يظنّ الباحث قد تمخض عن جملة من النتائج نذكر منها الآتي: -

اولاً: حدد البحث مفهوم التعليل في اللغة والاصطلاح النحوي، وبيّن اسباب لجوء المتحدث اليه، وأوضح انماط التعليل وأساليبه في العربية بكلّ انماطها.

ثانياً: ناقش الباحث الشروط التي وضعها النحاة للمفعول لاجله، وتوصل الى ان أكثر هذه الشروط لاتسعه الادلّة والشواهد، وأنّ ما قدّمه اصحابها من ذلك يمكن توجيهه بما يتفق واسقاط الشرط المعين، واجازة ما يخالفه.

ثالثاً: رأى الباحث انّ ارجح الاراء في عامل المفعول لاجله هو رأي سيويه ومن تابعه، ودلّ على هذا الترجيح بالحجج.

رابعاً: ردّ الباحث مانسب الى الزجاج من كون المفعول لاجله مفعولاً مطلقاً منتصباً بفعل مقدّر من لفظه جعل عوضاً عنه ولذلك لا يظهر، ورأى ان الزجاج لم يصرّح بهذا، وان وجد هذا الرأي فهو مردود بأنّ صحّة تأويل نوع بنوع لا تدخله في حقيقته.

خامساً: استطاع البحث انّ يعرض للحروف المفيدة للتعليل وانّ يضع بين ايدي الباحثين حقيقة علمية هي نتاج استقصاء مستفيض، وتنقيب فاحص.

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

# مكتبتنا العربية

## مصادر البحث

### (أ) المخطوطات :

- ١ - ارتشاف الضرب أبو حيان الاندلسي . دار الكتب المصرية ، ٨٢٨ ، ١٠٠٣ .  
١١٠٦ نحو .
- ٢ - الايضاح شرح ابن الحاجب على المفصل للزمخشري . من مصوراتي . عن  
مخطوط دار الكتب المصرية برقم ١٨٥٥ .
- ٣ - شرح الفية ابن مالك لابن قاسم المرادي . مخطوط في مكتبة الاوقاف برقم  
١٢٢١ .
- ٤ - شرح الفية ابن معطي لابن الخباز من مصوراتي عن مخطوط دار الكتب المصرية  
برقم ١٨٢٣ .
- ٥ - شرح التسهيل . للمرادي من مصوراتي عن مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٦٣ .
- ٦ - القانون في النحو او المقدمة الجزولية . دار الكتب - ٣٦٢ تيمور .

### (ب) الكتب المطبوعة :

- ٧ - اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الاربعة عشر للدمياطي ( أحمد بن محمد ) .  
رواه وصححه وعلق عليه علي محمد الضباع . مصر ١٣٥٩ هـ .
- ٨ - الاتقان في علوم القرآن . للسيوطي . ط ٣ . البابي الحلبي - مصر ١٩٥١ .
- ٩ - الازهية في علم الحروف للهروي (علي بن محمد) تحقيق : عبدالمعين الملوحي .  
دمشق - ١٩٧١ .
- ١٠ - اسرار العربية . لابن الانباري . تحقيق : محمد البيطار . دمشق ١٩٥٧ .
- ١١ - اصول النحو لابن السراج تحقيق . د. عبدالحسين الفتلي . النجف ١٩٧٣ .
- ١٢ - الاعراب في قواعد الاعراب لابن هشام تحقيق . رشيد عبدالرحمن العبيدي .  
بيروت ١٣٩٠ ، ١٩٧٠ .
- ١٣ - اعراب القرآن المنسوب للزجاج . تحقيق ودراسة : ابراهيم الاياري ، القاهرة  
١٩٦٣ .

## مكتبتنا العربية

- ١٤ - الامالي الشجرية ابو السعادات ابن الشجري، دار المعرفة - بيروت .
- ١٥ - املاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن . لابي البقاء عبدالله العكبري . تصحيح وتحقيق . ابراهيم عطوة عوض ط ٢ . مصر . ١٣٨٩ - ١٩٦٩ ..
- ١٦ - الانصاف في مسائل الخلاف ابو البركات الانباري . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد . ط ٣ . مصر ١٣٧٤ - ١٩٥٥ .
- ١٧ - الايضاح لمختصر تلخيص المفتاح للخطيب القزويني . مطبعة الجمالية - مصر .
- ١٨ - البرهان في علوم القرآن للزركشي ( بدر الدين محمد بن عبدالله ) تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم . ط ١ . مصر ١٩٥٨ .
- ١٩ - جامع البيان عن تأويل القرآن . للطبري ( محمد بن جرير ) . تحقيق : محمود محمد شاكر . دار المعارف . مصر .
- ٢٠ - العجام الاحكام القرآن (تفسير القرطبي) للقرطبي . دار الشعب - مصر .
- ٢١ - الجنى الداني في حروف المعاني . للمراذي . تحقيق : طه محسن . الموصل / ١٩٧٦ .
- ٢٢ - جواهر الادب في معرفة كلام العرب : للاربلي ( علاء الدين بن علي ) ط ٢ / الحيدرية / ١٩٧٠ .
- ٢٣ - حاشية الملوحي هامش شرح الميكودي في النظر : شرح الميكودي .
- ٢٤ - الحجة في القراءات السبع . للامام ابن خالويه . تحقيق : د. عبدالعال سالم ط ٤ بيروت ١٩٨١ .
- ٢٥ - الحروف والاصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين . د. هادي نهر مجلة الجامعة المستنصرية ، العدد ٨ . بغداد ١٩٨٤ .
- ٢٦ - حروف المعاني للزجاجي . تحقيق د. علي توفيق الحمد، الاردن / ١٩٨٤ .
- ٢٧ - البحر المحيط ابو حيان الاندلسي مصر / ١٣٢٨ هـ .
- ٢٨ - بغية الوعاة للسيوطي تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم . مصر / ١٩٦٥ .
- ٢٩ - سيبويه ( الكتاب ) عالم الكتب - بيروت :

## مكتبتنا العربية

- ٣٠ - شرح الاشموني ، الاشموني (نور الدين علي بن محمد) تحقيق . محمد محي الدين . ط ٢ ، مصر ١٩٣٩ .
- ٣١ - شرح التصريح على التوضيح للازهري (الشيخ خالد بن عبدالله ) ط ٢ . مصر ١٣٢٥ هـ .
- ٣٢ - شرح الرضي على الكافية للرضي الاسترابادي . والاستانة ١٣١٠ هـ .
- ٣٣ - شرح عمدة الحفاظ وعدة الالفاظ لابن مالك . تحقيق : عدنان الدوري . بغداد / ١٣٩٧ - ١٩٧٧ .
- ٣٤ - شرح اللوحة البدرية في علم اللغة العربية لابن هشام تحقيق . د. هادي نهر . بغداد / ١٣٩٧ - ١٩٧٧ .
- ٣٥ - شرح المكودي على الفية ابن مالك . للمكودي (عبد الرحمن بن علي بن صالح ) القاهرة - ١٣٢٠ هـ .
- ٣٦ - شرح المنفصل لابن يعيش ، المطبعة المنيرية - مصر
- ٣٧ - شرح ماحة الاعراب للحريزي ( محمد القاسم بن علي ) مصر / ١٣٠٦ هـ .
- ٣٨ - شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح . لابن مالك . تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي . مصر / ١٩٥٧ .
- ٣٩ - فقه اللغة وسر العربية . للثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن اسماعيل (بيروت) .
- ٤٠ - الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب . للجاسمي (نور الدين عبد الرحمن) تحقيق . د. اسامة طه الرفاعي . بغداد ١٩٨٣ .
- ٤١ - كشاف اصطلاحات الفنون . التتهتاوي ( محمد علي الفاروقي ) كلكتا ١٨٦٢ .
- ٤٢ - الكليات : للكفوي (ابو البقاء ايوب بن موسى ) طبعة بولاق / ١٢٨١ هـ .
- ٤٣ - اللامات : للزجاجي - تحقيق : د. مازن المبارك ، دمشق / ١٩٦٩ .
- ٤٤ - اللامات : لابن فارس . تحقيق : شاكر الفحام . مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . المجلد ٤٨ - العدد (٤) . ١٩٧٣ .
- ٤٥ - اللامات : للهروي ( علي بن محمد ) تحقيق وتعليق : يحيى علوان البلداوني . الكويت ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .



## مكتبتنا العربية

- ٤٦ - المرتجل : لابن الخشاب ( عبدالله بن احمد) . تحقيق ودراسة : علي حيدر دمشق / ١٩٧٢ .
- ٤٧ - معاني الخروف : للرماني (علي بن عيسى) تحقيق : د. عبد الفتاح اسماعيل القاهرة / ١٩٧٣ .
- ٤٨ - معاني القرآن : للاخفش . تحقيق : د. فائز فارس . الكويت / ١٩٧٩ .
- ٤٩ - معاني القرآن : للفراء . تحقيق : احمد نجاتي ومحمد علي النجار ، الطبعة الثالثة بيروت ١٤٠٣ - ١٩٨٣ .
- ٥٠ - المغني : لابن هشام : تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة المدني / القاهرة .
- ٥١ - المقتصد في شرح الايضاح : للجرجاني . تحقيق : د. كاظم بحر ، بغداد / ١٩٨٢
- ٥٢ - المقتضب : للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .
- ٥٣ - المقرّب : لابن عصفور . تحقيق : د. عبدالستار الجوّاري ود. عبدالله الجبوري . بغداد ١٩٧١ .
- ٥٤ - منهج انسالك في الكلام على الفية ابن مالك : لابي حيان الاندلسي . تحقيق : سدني كلازر . نيوهافن ١٩٤٧ .
- ٥٥ - هدمع الهوامع شرح جمع الجوامع . للشبوطي . تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم / الكويت .

النفس الشعري والقضية العربية  
مركز تحقيقات كميوتير علوم إردني

الدكتور يونس احمد السامرائي  
كلية الآداب/جامعة بغداد

يُعدّ الشعر أقدم الآثار الادبية عهداً ، وقد اختلف في أوليته بالقياس الى النثر ، فذهب بعض الى أنه أسبق من النثر في الوجود وأقدم ، لاتصاله بالحس والشعور والخيال ، وهذه الملكات التي تكاد تنشأ مع الفرد والجماعة ، في حين ان النثر لغة العقل ، ومظهر مسن مظاهر التفكير وإعمال الرويّة (٢) :

وذهب بعض آخر الى ان النثر سابق الشعر في الظهور ، ومتقدّم عليه في الوجود فهو يقول في حديثه عن الشعر العربي ونشره .

- (١) تاريخ الادب العربي للزيات ٢٨ ط ٢٥٥ .
- (٢) ينظر : في الادب الجاهلي ٣٦٣ ط ٤٥ .

## مكتبتنا العربية

(وكان الكلام كله منشوراً فاحتاجت العرب الى الغناء بمكارم أخلاقها ، وطيب أعراقها وذكروا أيامها الصالحة ، وأوطانها النازحة ، وفرسانها الأجماد ، وسمحاتها الأجواد ، لتتهز أنفوسها الى الكرم ، وتدلّ أبناءها على حسن الشيم . فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام ، فلما تمّ لهم وزنه سموه شعراً ؛ لأنهم شعروا به ، أي : فطنوا (١) . ولعل ما يؤيد هذا الرأي ، ويقويه ما ذهب إليه بعض الباحثين في حديثه عن الشعر العربي الذي وصل بنا في صورته الناصعة الرائقة ، فهو يقول عن هذا الأمر :

(والمظنون أن العرب خطّوا به من المرسل الى السجع ومن السجع الى الرجز ثم تدرجوا من الرجز الى القصيد) (٢) .

ومهما كان الامر في السبّ أو التقدّم ، فان الشعر العربي قديم ، وان ما وصل إلينا منه ليس بالقليل بالقياس الى النثر حتى قيل :

(ما تكلمت به العرب من جيد المنشور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنشور عشرة ، ولاضاع من الموزون عشرة) (٣) .

ان الحديث عن الشعر العربي او القصائد الطوال فيه ، يتطلب الخوض في اولى هذا الشعر ، والمصطلح اللغوي للقصيدة ، والمراد بها ، والاسباب الداعية الى تطويلها ، والمفاضلة بينها وبين المقطعة ، والمشهور من الشعراء بالقصائد الطوال . وأثر النفس الشعري فيها الى غير ذلك من أمور .

جاء في التاج :

أصل ق ص ومواقعها في كلام العرب :

الأعترامُ والتوجّه والنهوض نحو الشيء ... (و) القصدُ : مواصلة الشاعر عمل القصائد وإطائه كالإقتصاد . وأقصد الشاعر ... من القصيد ... والقصيد : من الشعر : ماتمّ شطر أبياته - أو أبيته ، سُمّي بذلك : لكمالهِ وصحّة وزنه .

(١) العمدة ٢٠/١ من الجدير بالذكر ان النثر الذي يقارن بالشعر هو النثر الفني الذي يعني به صاحبه عناية خاصة . ويقصد به التأثير في النفس ، لما ينطوي عليه من مظاهر الابداع والجمال ، لا الذي يقال في شؤون الحياة الأخرى ، ينظر في الادب الجاهلي ٣٦٣ .

(٢) تاريخ الادب العربي للزيات ٢٨ .

(٣) العمدة ٢٠/١ .

## مكتبتنا العربية

(وقيل) سمي قصيداً لأنه قصيدٌ واعتمد ، وإن كان ما قصر منه واضطرب بناؤه نحو الرَّمْل والرَّجْز شعراً مراداً مقصوداً ، وذلك إن ماتمَّ من الشعر وتوفر أكثرُ عندهم وأشدُّ تقدماً في أنفسهم مما قصر واختلَّ ، فسموا ما طال ووفر قصيداً أي مراداً مقصوداً وإن كان الرَّمْل والرَّجْز أيضاً مرادين مقصودين ، والجمع قصائد ، وربما قالوا : قصيدة . وقيل : سمي قصيداً لأن قائله احتفل له فنتحه باللفظ الجيد والمعنى المختار ، وأصله من القصيد ... وقالوا : شعراً قُصِّدَ ، إذا نَقَّح وجوَّد ، وهذا ب .

وقيل : سمي الشعر التام قصيداً لأن قائله جعله من باله فقصد له قصيداً ولم يحْتَسِسْه حَسِيّاً على ما خطر بباله وجرى على لسانه ، بل روي فيه خاطره ، واجتهد في تجويده ولم يقتضبه اقتضاباً .

ويبدو أن من تكلموا على عمر الشعر أو أوليته لم يتفقوا على تحديد تاريخ موثق له ، وإنما كانت أحكامهم أو أقوالهم فيه عامة مطلقة (١) .

ويبدو أن أول ظهور الشعر والرجز كان على هيئة أبيات أو قطع ، وهو أمر طبيعي فيما نحسب في ابتداء كل عمل فني قبل أن ينمو ويتطور ويكتمل ، وقد اشار غير واحد من الابداء وأصحاب المصنفات الى هذا الأمر . ويظهر أن هذا الامر ليس وفقاً على الشعر العربي ، وإنما هو عام في أكثر الآداب ، <sup>توليد</sup> <sup>مأروي</sup> <sup>عن</sup> <sup>أرسطو</sup> <sup>في</sup> <sup>كتابه</sup> <sup>(الشعر)</sup> دليل على هذا .

وبعد أن بقي الشعر أو الرجز على هيئة مقطعات أو أبيات قليلة ، تقدم بهما الشعراء والرجاز خطوة واسعة فمدّوهما وقصدّوهما ، واختلف فيمن كان له فضل السبق في هذا التطويل والتقصيد .

ويرى بعض المحدثين أن ما ذهب اليه الأقدمون في قدم الشعر وتقصيده باطل ، فالشعر عندهم أقدم مما زعموا ، وطويله أعمق مما توهموا ، ويرون أن السبب في هذا البطالان أو الوهم هو ضياع الشعر وذهاب اوايه (٢) .

ولكن المراد بالقصيدة ؟ وما عدد الأبيات التي تحدها ؟ يراد بالقصيدة تلك التي تبنى على روي واحد وقافية واحدة ، ومن أجل هذا فسيبعد عنها ما كان رجزاً و مزدوجاً ، وإن كان قد اطلق عليها أحياناً اسم القصيدة (٣) . ذلك

(١) ينظر : ظاهرة المنقطعات في الشعر العباسي ص ٣ - ٤ .

(٢) للوقوف من التفصيل في كل هذا يحسن النظر في (ظاهرة المنقطعات) (٣ - ٥) .

(٣) ينظر : الوافي بالوفيات ٣٢/٨ .

## مكتبتنا العربية

لان الرجز عند الكثيرين غير الشعر ، وان الراجز غير الشاعر (١) ، كما ان المزدوجية تختلف كثيراً - لما فيها من الحرية الواسعة وخاصة في مجال تغيير القافية - عن القصيدة ذات القافية الواحدة .

يقول ابن رشيق في حديثه عن تغيير القافية الواحدة .

(وقد رأيت جماعة يركبون الخمسات والمسمطات ويكثرون منها ، ولم أرَ متقدماً حاذقاً صنع شيئاً منها ؟ لأنها دالة على عجز الشاعر ، وقلة قوافيه وضيق عطفه ما خلا امرئ القيس في القصيدة التي نسبت إليه وما أضحجها له ، وبشار بن برد ، قد كان يصنع الخمسات والمزدوجات عبثاً واستهانة بالشعر ، وبشر بن المعتمر ، فقد أنشد الجاحظ له اول مزدوجة ، وصنع ابن المعتز قصيدة في ذم الصبوح ، وقصيدة في سيرة المعتضد ، ركب فيها هذا الطريق ، لما تقتضيه الألفاظ المختلفة الضرورية ، ولمواده من التوسع في الكلام ، والتلمح بأنواع السجع ) (٢) .

وأما حدّ القصيدة ، أو عدد الأبيات التي تتألف منها ، فيظهر أن ليس هناك اتفاق تامّ بين المعنيين بذلك .

فالاخفش يرى أن القصيدة ما كانت من ثلاثة أبيات (٣) ، وابن جني يرى أن في العادة أن يسمّى ما كان على ثلاثة أبيات أو عشرين أو خمسة عشر قطعة ، فأما ما زاد على ذلك فأنما تسميه العرب قصيدة (٤) .

أما ابن رشيق فيقول :

(وفيل في بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة، ولهذا كان الإطاء بعد سبعة غير معيب عند أحد من الناس ومن الناس من لا يعدّ القصيدة إلاّ ما بلغ العشرة وجاوزها ولوبييت واحد...) (٥) .

(١) ينظر : ديوان العجاج ، ١٨ ، ٢٠ - ٢١ .

(٢) الصدة : ١٨٢/١ ، للوقوف على ما أشار اليه ابن رشيق ينظر :

شرح ديوان امرئ القيس ، ١٩٦ ، والحيوان ٢٣٩/٤ ، وشعر ابن المعتز ٥١٨/١ - ٥٩١

٥٣٦/٢ - ٥٥٩ .

(٣) من الجدير بالذكر ان محققي شروح سقط الزند، أطلقوا اسم القصيدة على بيتين أو ثلاثة

أو أربعة دون أن يعللوا ذلك (شروح سقط الزند : ٣٩٠ ، ٤٠٢ ، ٤٤٩ ، ٦٥١ ، ٦٥٣ ،

٦٥٤ .

(٤) التاج : مادة قصد .

(٥) الصدة ١٨٨/١ - ١٨٩ .

## مكتبتنا العربية

ويبدو لنا ان ما ذكره ابن رشيق يمثل حداً وسطاً بين ما ذكر في هذه المسألة . وعلماً  
فسنأخذ بهذا الرأي وهو أن القصيدة ما زادت أبياتها على العشرة ولو بيت واحد .

ووقف الادباء والنقاد والشعراء أنفسهم عند المقطعات والطوال من الشعر ، وحاولوا  
المفاضلة بينهما وبيان أثر كل منهما في الناس والحياة ، والاسباب الداعية اليهما  
والموضوعات التي تحتمهما ، ويمكن اجمال ما قيل في تفضيل المقطوعات الشعرية على  
القصائد الطوال ، بأنها :

ادل على الاختيار ، وأكثر سيرورة من سواها ، واولج في الآذان ، وأعلق بالأفواه ،  
وأوقع في الصدور ، وأجول في المحافل ، وأجمع للمعاني ، وأدل على بلاغة صاحبها وإيجازه  
وأخلى من الفضول ، وأصلح في بعض المواقف ؛ وانها كالقلادة التي تحيط بالعنق وكالغرة  
اللائحة والسمة الواضحة .

أما الطول فيمكن تلخيص ما قيل في تفضيلها ، بأنها :

أقدر على الاستيعاب والشرح والافهام في المواضع المهمة ، وأدل على الشاعرية ، والقدرة  
على القول ، وان صاحبها أهيب في النفوس ، لما يتمتع به في الطاقة الواسعة ، والجدارة  
الحقة (١) ، بل هي في رأينا أفضل من سواها في افساح المجال للشاعر ليطور ويجدد  
ويبدع في فنون الشعر كافة .

تقدم أن الشعر بدأ على هيئة أبيات ، ثم ارتأى الشعراء أن يطيلوا هذه الابيات ويمدها  
حتى تحولت الى قصائد .

ويلاحظ ان هذه القصائد كانت على نوعين : فمنها ما كان على هيئة قصائد قصار وأخرى  
على شكل قصائد طوال ، غير ان رشيق أشار الى ما يمكن أن يسمى بالقصائد الوسط ،  
وان لم يذكر عدد الابيات التي تحدّد هذا النوع من القصائد . قال :

(وكان ابن الرومي يقصد فيجيد ، ويطيل فيأتي بكل إحسان ، وربما تجاوز حتى يسرف  
وخير الامور أوساطها) (٢) .

ولكن ما المراد بالقصائد القصار؟ او بمعنى آخر ما عدد أبيات أمثال هذه القصائد؟  
الحق أنه ليس هناك إشارة واضحة الى المراد بالقصار من القصائد . فالجاحظ اشار في  
حديثه عن قصائد الفرزدق بقوله :

(١) ينظر ظاهرة المقطعات ص ٦ - ٧ .

(٢) العدد ١/١٨٩ .

## مكتبتنا العربية

(وان احببت ان تروي من قصار القصائد شعراً لم يسمع بمثله، فالتمس ذلك في قصار قصائد الفرزدق؛ فانك لم ترَ شاعراً قطُّ يجمع التجويد في القصار والطوال غيره) (١). وذكر أبو هلال أنه قيل للفرزدق:

(ماصيرك الى القصائد القصار بعد الطوال؟ فقال: لأنني رأيتها في الصدور أوقع، وفي المحافل أجول) (٢). وحين نتصفح ديوان الفرزدق نجده يشتمل على مائة وأربع وثمانين قصيدة، تتوزع بحسب عداد أبياتها على النحو الآتي:

عدد القصائد	عدد الايات
٨٠	من ١١ - ٢٠ بيتاً
٤٢	٢١ - ٣٠
٣٠	٣١ - ٤٠
١٨	٤١ - ٥٠
٦	٥١ - ٦٠
٦	٦١ - ٧٠
١	٧١ - ٨٠
١	٨١ - ٩٠
١	٩١ - ١١٠
١	١١١ - ١٢٠
١	١٢١ - ١٣٠
١	١٥١ - ١٦٠

فاذا افترضنا ان المقصود بالقصائد القصار ما كان يتألف من ثلاثين بيتاً فما دون، فما قيل عن اشتهاار الفرزدق بكثرة القصائد القصار لايبعد كثيراً عن الحقيقة، لان الجدول السابق يبين أن عدد قصاره بحسب الافتراض يفوق عدد طواله، اذ هناك اثنتان وعشرون ومائة قصيدة تقع في ثلاثين بيتاً فما دون.

(١) الحيوان ٩٨/٣ - ٩٩ .

(٢) الصناعتين ١٧٩ - ١٨٠ .

## مكتبتنا العربية

صَحَّ هذا فالمراد اذن بالقصائد القصار تلك التي لاتتعدى أبياتها ثلاثين بيتاً، ونستطيع عند  
واذا ذلك ان ننتقل في بحثنا هذا لنقرر بعض الحقائق فيما يخص هذه القصائد القصار او  
الطوال لدى شعرائنا عبر العصور الادبية المختلفة .

ولعل مايقوي الرأي في ان المقصود بالقصائد القصار ماكان يتألف منها من ثلاثين  
بيتاً: الخبر الذي رواه الاصمعي عن مدّ المقطعات الى القصيد، والذي يقول فيه:  
(ان أدل من تروى له كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً من الشعر مهلهل، ثم ذؤيب بن كعب.) (١).  
ومعلوم ان هذا العدد يعدّ كبيراً بالقياس الى عدد أبيات المقطعة الذي لايتجاوز العشرة  
كما تقدم. وانه صغير بالقياس الى ماوصل اليه عدد أبيات القصائد بعد ذلك لدى الكثيرين  
من الشعراء، واذا اصح فان هذا ماتجاوز الثلاثين بيتاً من القصائد يمكن ان يكون من  
الطوال كما ذكرنا.

والجدير بالذكر ان بعضهم نعت القصيدة الطويلة - وان لم يحدد عدد أبياتها -  
بالكبيرة، فقد روى: (أن الوليد بن يزيد قال لجماد الراوية: بم استحقت هذا اللقب،  
فقيل لك الراوية؟ فقال: بأني أروي لكل شاعر تعرفه، ياأمير المؤمنين او سمعت به، ثم  
أروي لاكثر منهم ممن تعرف أنك لم تعرفه ولم تسمع به، ثم لأنشد شعراً قديماً ولا محدثاً  
الا ميزت القديم منه من الحديث.

فقال ان هذا العلم دأبيك كثير! فكم مقدار ماتحفظ من الشعر؟ قال:

كثيراً . ولكنني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى  
المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام....» (٢)..

ان عدداً من الشعراء عرف بالقصائد القصار، كما عرف عدد آخر بالطوال، فقد روى  
انه قيل للنابغة:

(ألا تطيل القصائد كما أطال صاحبك ابن حجر؟ فقال: من انتحل أنتقر) وقالت بنت  
الخطيئة لأبيها: مابال قصارك أكثر من طولك، فقال: لأنها في الأذان اولج، وبالأفواه  
أعلق). (وقيل للكثير: ان الناس يزعمون أنك لاتقدر على القصار، قال: من قال  
الطوال فهو على القصار أقدر) (٣).

(١) الصناعتين ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢) الاغانى ٧//٦ .

(٣) الحيوان ٩٨/٣ - ٩٩ وينظر: عيون الأخبار ١٨٤/٢ .



## مكتبتنا العربية

ولعل ما يؤيد صحة هذه الأقوال الاحصاء والذي قمنا به للوقوف على عدد القصار والطوال من خلال دواوين هؤلاء الشعراء وسواهم، والذي يبينه الجدول الآتي :

الشاعر	عدد الايات	عدد القصائد
١ - امرؤ القيس	٣٧	١
	٤١	١
	٥٥	١
	٥٩	١
	٦١	١
	٦٦	١
	٩٢	١
	٢٥	٢١
٢ - زهير	٣٤	١
	٤٠	٢
	٤٤	١
	٤٥	١
	٤٨	١
المعلقة	٥٩	
	٢٧	٢٣
٣ - النابغة	٣١	١
	٣٢	١
	٣٤	١
	٣٥	٢
	٣٦	١
	٣٩	٢
	٤٣	١
	٥٠	١
	٢٩	١٥

## مكتبتنا العربية

الشاعر	عدد الايات	عدد القصائد
٤- الحطيثة	٣٧	١
	٤٤	١
	٤٩	١
	٢٩	٢٥
٥- الكميث	١٣	٢
	١٧	١
	٢٠	٢
	٣٣	١
	٤٨	١
	١٠٣	١
	١١١	١
	١٣٣	١
	١٤٠	١
	٢٨٣	١



### ٦- الفرزدق :

مرحمة احصاء قصائده  
 ويظهر لنا من إحصاء أعداد أبيات القصائد الطوال لدى كبار الشعراء من العصور الادبية المختلفة ، انهم قلّما تجاوزوا في ابياتها المائة وان بعض من عرف بالتطويل كان يتجاوز الاربعين باعداد قليلة ، بل رأينا أن جملة من كبار شعراء العصر العباسي ، كأبي تمام والبحري وابن المعتز والمنتبي وسواهم ، قلّما تجاوزوا بقصائدهم الخمسين بيتاً ، وكأني بهم قد وجدوا أن القصيدة الطويلة لديهم هي تلك التي تستطيع تأدية الغرض المراد بهذا القدر من الأبيات . وفيما يأتي جدول يبين اعداد القصائد واعداد أبياتها لدى عدد من كبار الشعراء:

## مكتبتنا العربية

الشاعر	عدد الآيات	عدد القصائد	أطول قصيدة
١ - كعب بن زهير	٣٧	١	٥٦ رائية
	٤٣	١	
	٥٦ - ٥٣	٣	
٢ - ذو الرمة	٣٩ - ٣٣	٤	
	٥٠ - ٤١	٨	
	٦٠ - ٥١	١٠	
	٧٠ - ٦١	٦٠	
	٨٠ - ٧١	٤	
	٩٠ - ٨١	٥	
	١٠٠ - ٩٣	٢٠	
	١٣١	١	١٣١ بائية
٣ - الأخطل	٤٠ - ٣٠	١٢	
	٤١	٨	
	٥١	٦	
	٧٠	١	
	٨٢	١	٨٢ رائية
٤ - جرير	٤٠ - ٣٠	٢٠	
	٥٠ - ٤١	١٦	
	٦٠ - ٥١	١٣	
	٧٠ - ٦١	٤	
	٨٠ - ٧١	٥	
	٩٠ - ٨١	٢	
	١١٦	١	
	١٢٣	١	١٢٣ عينية
٥ - بشار	٤٠ - ٣٠	٢٧	
	٥٠ - ٤١	١٠	

## مكتبتنا العربية

الشاعر	عدد الايات	عدد القصائد	أطول قصيدة
- بشار	٥١ - ٦٠	٨	
	٦١ - ٧٠	٤	
	٧١ - ٨٠	٨	
	٨٥ - ٨٧	٢	
	٩٥	١	
	١٢١	١	١٢١ دالية
- ٦ أبو نؤاس	٣٢ - ٤٠	١٠	
	٨٨	١	٨٨ ميمية
- ٧ مسلم بن الوليد	٣٠ - ٤٠	١٣	
	٤٢	٢	
	٥٤	١	
	٦٣	١	
	٧٥	١	
	٧٩	١	
	٨٣	١	
	٩١	١	
	١٠٠	١	١٠٠ دالية
- ٨ أبو تمام	٣٠ - ٤٠	٣٧	
	٤١ - ٥٠	٢٢	
	٥١ - ٦٠	١٩	
	٦١ - ٧٠	٣	
	٧١ - ٨٠	٢	
	٨١	١	
	٨٨	١	٨٨ لامية
- ٩ البحري	٣٠ - ٤٠	١٣٧	
	٤١ - ٥٠	٥٧	



## مكتبتنا العربية

الشاعر البحتري	عدد الايات	عدد القصائد	أطول قصيدة
- البحتري	٥١ - ٦٠	١٢	
	٧٠	١	
	٨٠	١	
	٨١ - ٨٩	٢	٨٩ دالية
١٠ - ابن الرومي	٣٠ - ٤٠	٣٩	
	٤١ - ٥٠	٢١	
	٥١ - ٦٠	١٣	
	٦١ - ٧٠	١١	
	٧١ - ٨٠	٩	
	٨١ - ٩٠	٩	
	٩١ - ١٠٠	٩	
	١٠٥ - ١١٠	٤	
	١١١ - ١١٩	٤	
	١٢٩	١	
	١٣١ - ١٤٠	٣	
	١٤١ - ١٤٩	٣	
	١٥٢ - ١٥٥	٦	
	١٦١ - ١٧٠	٣	
	١٧٥	١	
	٢١٦	١	
	٢٨٢	١	
	٣٠٣	١	
	٣٣٧	١	٣٣٧ لامية
١١ - ابن المعتز	٣٠ - ٤٠	٤٤	

## مكتبتنا العربية

الشاعر	عدد الايات	عدد القصائد	اطول قصيدة
	٤١ - ٥٠	١١	
	٥٢	١	٥٢ رائية
١٢ - السرى الرفاء	٣٠ - ٤٠	٦٤	
	٤١ - ٥٠	٢٧	
	٥١ - ٦٠	١٢	
	٦٤	١	
	٧٨	١	٧٨ بائية
١٣ - المتنبي	٣٠ - ٤٠	٣٤	
	٤١ - ٤٩	٣٧	
	٥٢ - ٥٥	٢	
	٦٦	٢	رائية ولامية
١٤ - ابو العلاء المعري	٣٠ - ٤٠	١٤	
	٤١ - ٥٠	٥	
	٥١ - ٦٠	١٠	
	٦١ - ٦٤	٥	
	٧٥	١	
	٨١	١	٨١ لامية
١٥ - الشريف الرضي	٣١ - ٤٠	٥٢	
	٤١ - ٥٠	٥٤	
	٥١ - ٦٠	٥٦	
	٦١ - ٧٠	٣١	
	٨١ - ٩٠	٨	

## مكتبتنا العربية

	١	٩٢	الشريف الرضي
	١	١١٢	
١١٨ رائية	١	١١٨	
			١٦ - ابن الفارض
	٢	٣٧ - ٣٥	
	٥	٥١ - ٤١	
	٣	٦٢ - ٦٠	
	١	١٠٣	
	١	١٥١	
٧٣٧ تائية	١	٧٣٧	

ويظهر أن هناك أسباباً وموضوعات أو أغراضاً خاصة تتحكم في طول القصيدة ، أو تحتم على الشاعر ان يطيل ويمد في القصيدة ، فمن الاسباب :

الطبيعة التي يفطر عليها الشاعر والمقدرة التي يزود بها ، وهذه القدرة الخاصة ايسر وقفاً على الشاعر وحده وانما الناس عامة مزودون بها على اختلاف منازلهم ، وأصناف علومهم وفنونهم وصناعاتهم ، ومن ثم كان الاختلاف بينهم ، والتباين في فنونهم ونتائجهم .

وتتقدم ان بعض الشعراء لم يكن بمقدوره أن يمد شعره أكثر من أبيات قليلة ، وأن آخرين كانوا على العكس من ذلك ، لم يكن بوسعهم أن يقتصروا شعرهم وحين لاموا بعضهم على التقصير والتطويل ، أجابوا بأنهم قادرون على مايراد فهم لو أرادوا ولكنهم لا يفعلون ذلك لأسباب خاصة بهم .

ان ماتذرع به الشعراء من القدرة على التقصير او التطويل لو شاءوا لم يكن على ما يظهر موافقاً للحقيقة ، وقد لحظ الجاحظ هذا منذ القديم فقال معلقاً على ماتذرع به الشعراء المسؤولين :

(وهذه الحجج الذي ذكروها.. انما ذكروها على وجه الاحتجاج لهم وهذا منهم جهل إن كانت هذه الاخبار صادقة، وقد يكون الرجل له طبيعة في الحساب وليس له طبيعة في الكلام، وتكون له طبيعة في التجارة وليست له طبيعة في الفلاحة، وتكون له طبيعة

## مكتبتنا العربية

في الحداء او التعبير، اوفي القراءة بالالخان وليست له طبيعة في الغناء.. ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والاسجاع ولا يكون له طبع في قرص بيت شعر، ومثل هذا كثير جداً) (١) .

ان هذه القدرة الخاصة قد تختلف عند الشاعر نفسه ، فهو قد يحسن القريض ولا يجيد الرجز، وقد يجيد الرجز ولا يحسن القريض، وهو قد يعانيتها معاً فيجيدهما(٢) بل نجد بعض الشعراء من يحسن فناً من الشعر أو أكثر وقد لا يحسن فناً آخر منه أو أكثر وهو أمر واضح لدى الكثيرين من الشعراء، وعلى هذا فحجج من ادعى بقدرته على التقصير او التطويل لو شاء مدحوضة ومرفوضة. قال ابن رشيق:

(ولا تكاد ترى مقطوعاً الا عاجزاً عن التطويل ، والمقصد أيضاً قد يعجز عن الاختصار وكان عبد الكريم (أحد الشعراء في عصر ابن رشيق) بهذه الصفة، لا يكاد يصنع مقطوعاً ولا أظن في جميع أشعاره خمس قطع ونحوها.

وكان ابو تمام على جلالاته وتقدمه مقصراً في القطع عن رتبة القصائد..»(٣).

ان ملاحظة ابن رشيق هذه تعني أن بعض الشعراء كان معروفاً — بحكم مارزقه من موهبة وطاقة خاصة — بالقصائد الطوال ، وأنه لو حاول معالجة نظم القصار لتخلف وقصر، لانه يكون في هذه الحال — قد جانف حقيقة ما عرف به ، وخرج على ماخطر عليه من طبيعة وقدرة. ومن الجدير بالذكر ان لأبي تمام مقطوعات كثيرة تفوق ماأثر له من قصائد ، ولكنه لم يستطع ان يبتوع في هذه المقطوعات التي تختص بسماة معينة براعته في القصائد.

إن ماتقدم يمكن أن يعبر عنه أيضاً بما يسمى بالنفس الشعري، فبعضهم يقدر أن يطيل القصيد، ويبقى محافظاً مع ذلك على مستوى عال من الجودة والبراعة، فلا يضعف ولا يتكلف، وقد عرف الفرزدق بالحفاظ على الجودة والبراعة في الطول كما كان معروفاً بذلك في القصار .

غير أن الشاعر مهما كان قديراً ومتمكناً من الشعر، فانه إذا جاوز الحد وأكثر في ذلك — فلا يمكنه أن يكون بمنجى عن الاسراف الذي يسلمه الى التعسف والتكلف في معاني الشعر ومبانيه وقوافيه.

(١) البيان والتبيين ١/٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) نفسه ٨٤/٤ .

(٣) العمدة ١/١٨٨ .



## مكتبتنا العربية

ويظهر ان اكثر مايكون التطويل في اشعار المولدين او المحدثين، وانهم حين يسترسلون في مد قريضهم تنحل قواهم، ويضطرب كلامهم، قال الجاحظ:

(ونقول: ان الفرق بين المولد والأعرابي: أن المولد يقول بنشاطه وجمع باله الأبيات اللاحقة بأشعار أهل البدو، فإذا أمعن انحلت قوته واضطرب كلامه) (١).

ولعل اكثر الشعراء المولدين مقدره على التطويل ابن الرومي، فقد أثرت انه قصائد أربت على مائتي البيت، بل وصل بعضها الى سبعة وثلاثين وثلاثمائه بيت وهي ذات قافية واحدة وروى واحد، ومع اقتدار الشاعر هذا وضخامة طاقته الشعرية، وتمكنه من اللغة، فقد لحظ فيه بعض النقاد هذا النوع من التطويل، وأخذ عليه انه كان مسرفاً في هذا، قال ابن رشيق:

(وكان ابن الرومي يقصد فيجيد، ويظيل فيأتي بكل احسان، وربما تجاوز حتى يسرف وخير الأمور اوساطها) (٢).

وقد درست بعض قصائده الطوال فوجدت الشاعر يتكئ في قوافيه أحياناً كثيرة - حين تلجئه الضرورة، او ندره القافية الملائمة على المفعول المطلق الذي يأتي به من كلمة في البيت او الى اشتقاق القافية من كلمة ترد في سياق البيت (٣).

كما لحظت في مطولتين لابن الفارض أحدهما يائي، والأخرى تائية، ان الشاعر استعمل الفاظاً معينة ذات دلالات ومعان مختلفة لتكون قوافي إقصيديه، فلفظة (رى) التي جاءت في اربع قواف، و (زى) التي وردت في ست منها، ومثلها لفظة (كي)، كما ردد لفظة (حى) في سبع قواف، ولفظة (طي) في عشر. كما لحظت انه كرر القافية في التائية في عشرة مواضع، ولحظت في بعض قوافيه شيئاً من التكلف والتعسف وخاصة في الأكتار من الأسماء الغريبة والمعقدة، لالشيء الامن اجل الاتكاء عليها او الاستعانة بها في اقامة القافية ولاشك في ان هذا الامر والاكتار منه دليل على الاضطراب الذي يدفع اليه الاسراف والتكلف والخروج على المؤلف المتعارف عليه في عدد أبيات القصيدة.

(١) الحيوان ١٣٢/٣.

(٢) العمدة ١٨٨/١ وينظر: تاريخ الادب العربي للزيات ط ٢٥٥ ص ٢٧٨.

(٣) اعتمد ابن الرومي على المفعول المطلق في (١٨) ثمانية عشر موضعاً في قصيدة تتألف من (١٥٥) بيتاً. كما اعتمد على اشتقاق القافية من كلمة في البيت في قصيدة تتألف من (٢٠٣) ابيات في (٣١) واحد وثلاثين موضعاً، كما اعتمد على المفعول المطلق في قصيدة عدتها (٣٣٧) بيتاً في (١٣) ثلاثة عشر موضعاً، وفي اشتقاق القافية من كلمة في البيت في (٢٨) ثمانية وعشرين موضعاً.

## مكتبتنا العربية

ولعل من الأسباب التطويل لدى الشعراء الحرافة والممارسة الطويلة للنظم، ومعلوم ان عمل الشعراء وصناعته لا يختلف في طبيعته عن اى عمل او صناعة أخرى فهو يبدأ على هيئة مقطعات او أبيات قليلة، ثم ما لبث الشعراء بعد مرانهم عليه وإكثارهم منه أن مدوا هذه المقطعات او الابيات الى قصائد طوال بالقياس الى ما بدأوا به.

ومما يعزز هذا ان أغلب ما أثره للشعراء في أوائل تعاطيهم هذه الصناعة كان على هيئة مقطعات أو ابيات أو قصائد قصار، وقد تجمعت لدينا نماذج من أوائل أشعار الشعراء كانت صفة القصر تغلب عليها (١). وهذا شيء طبيعي فيما نحسب، فان الدربة المستمرة والمران الطويل يساعدان كثيراً على نمو الشاعرية وتطويرها واكتماها. ولاشك أيضاً في ان لثقافة الشاعر وتضلعه من اللغة واستظهاره للنماذج الكثيرة الجيدة من الأشعار أثراً كبيراً في إنماء مخيلته، وإمداده في وقت حاجته بما ينال عليه من خزين تلك الثروة الثرة في بناء قصيدة وتطويله.

ومما يساعد أيضاً على التطويل والتقصير الثقافية نفسها، ومعلوم أن هناك أنواعاً من الثقافية، منها السهل، ومنها الصعب، وقد قسمها أبو العلاء المعري الى ثلاثة انواع قال: (تنقسم (اي الثقافية) ثلاثة اقسام: الذلل، والنفر، والحوش، فالذلل ماكثر على الألسن وهي عليه في القديم والحديث، والنفر: ما هو أقل استعمالاً من غيره كالجميم والزاي ونحو ذلك، والحوش: اللواتي يتجر فلا يستعمل) (٢).

ولاشك في ان الشاعر يلجأ الى القوافي السهلة اذا ما أراد التطويل، لو فرتها من جهة، وخفنتها من جهة أخرى. وظهر لنا أن اكثر ما وصل الينا من القصائد الطوال كان على القوافي السهلة او الذلل: كالباء والتاء والراء واللام والميم وسواها.

أما الموضوعات التي تختص بالتطويل او التي تفرض على الشاعر أن يطيل فقد أشار اليها القدامى في معرض النصوص التي رويت عنهم. من ذلك قول أحدهم وقد سئل: هل كانت العرب تطيل؟ فقال: نعم ليسمع منها. وقول آخر: يطول الكلام ويكثر ليفهم... وتستحب الإطالة عند الإعذار والإنذار والترهيب والترغيب، والإصلاح بين القبائل، كما فعل زهير، والحارث بن حلزة ومن شاكلهما... والطوال للحواقف

(١) ينظر: ديوان امرئ القيس ٧٩-٨٠، ١٤٠، وبدائع البدائة ١٨، والشعر والشعراء ٢٥١/١-٢٥٢، وديوان عنترة ٦، ٩٣، ١٢٤، وديوان كعب بن زهير - ص والبيان والتبيين ٢٢٤/١، ونور القيس ١٩١.

(٢) اللزوميات ٣٠/١.

## مكتبتنا العربية

المشهوره) (١). وقول الشاعر وقد سئل عن سبب تطويله الهجاء (ان الجماع يمنع الأذى) (٢) وواضح ان الموضوعات المتقدمة تحتم على الشاعر أن يستطرد في شعره ويحدّ في حججه ، ويكثر من إيراد النصائح ، ويطنب في تجسيم الأهوال ، بما يفسح أمامه من مجال القول ، ويتسع من أفانين الحديث من لا يمكن أن يؤدبه ، ويقوم به الا الطوال من القصيد .. ومن أجل هذا كان المطيل من الشعراء أهيب في النفوس من الموجز (٣) وهذا يعني ان الشاعر يجد في التصيدة متسعاً من الحرية للتطوير والوصول بالشعر إلى أعلى المراتب الفنية ، فهي أي القصيدة من هذه الناحية أفضل من المقطوعة ، لان الشاعر المطول ، كما يقول ابن رشيق - (إنشاء جرد من قصيدته قطعة أبيات جيدة ، ولا يقدر الآخر أن يمدّ من أبياته التي هي قطعة قصيدة) (٤) .

ان ما وصل اليه من القصائد الطوال ذات القافية الواحدة والروي الواحد عبر العصور الأدبية ليس قليلاً . إذا ما أخذنا بالمصطلح الذي أطلقناه على التصيدة الطويلة ، وهو ما زاد على ثلاثين بيتاً . فقد بلغت أبيات معلقتي طرفة بن العبد ، وعمرو بن كلثوم ثلاثة أبيات ومائة بيت (٥) ، كما بلغت إحدى قصائد الفرزدق مائة وستين بيتاً .

وفي العصر العباسي كثرت الطوال القصائد وزادت أبياتها وامتدت بامتداد نفس الشعراء ، ومما تجدر ملاحظته أن بعض هذه القصائد الطوال لم يصل اليه منها سوى خبر ، وبعضاً آخر وصل اليه منه نموذج صغير ، في حين أن بعضاً ثالثاً وصل نصه اليه كاملاً . فقد بلغت أبيات بعض قصائد ابن الرومي (٣٣٧) سبعة وثلاثين وثلاثمائة بيت ، كقصيدته التي اولها: كلّ دمع هريق في الأطلال بعد إقوائها من الحلال (٦) كما أربى بعض القصائد على أربعمئة بيت كقصيدة السوسي التي وصف فيها حاله وتقله في الأديان والمذاهب والصناعات ، واولها :

الحمد لله ليس لي بخست ولا ثياب يضمها تخت (٧)

(١) العبد ١/١٨٦ .

(٢) الحيوان ٣/٩٨ - ٩٩ ، وينظر : عيون الأخبار ٢/١٨٢ .

(٣) السدة ١/١٨٦ .

(٤) نفسه ١/١٨٧ .

(٥) المعلقة السبع .

(٦) ديوان ٥/٧٥٥ .

(٧) روضة الدهر ٣/٤٢٧ ، وصل اليه منها (١٦) ستة عشر بيتاً .

## مكتبتنا العربية

وقارب بعضها ستمائة بيت كقصيدة دعبل التي ردّ على الكميت فيها فخره ، وأولها:  
أفيقي من ملامك يا ظعينا كفساك اللوم مرّ الأربعينا (١)  
وبلغت تائية ابن الفارض الكبرى المسماة بنظم السلوك (٧٣٧) سبعة وثلاثين وسبعمائة  
بيت ، وأولها :

سقتني حُميا الحب راحةً مقلتي وكأسي حُسيًا من عن الحسن جات (٢)  
ووصل بعض آخر منها إلى أربعة آلاف بيت كالقصيدة النونية المنسوبة إلى الناشيء التي  
ذكر فيها أهل الآراء والنحل والمذاهب والملل (١) . كما قيل ان أخرى وصلت أبياتها إلى  
أحد عشر الف بيت وهي المنسوبة إلى علي بن عبد الجبار الهذلي التدنسي (١) وهاتان القصيدتان  
لم يصل إلينا منها بيت واحد .

ومعنى هذا ان الشاعر العربي كان بمقدوره لو أراد ان يكون من أصحاب الملاحم  
الطويلة .

- (١) تاريخ بغداد (٢/٧٨) ، والجدير بالذكر انه لم يبق من هذه القصيدة سوى (٢٥) بيتاً .  
ينظر : شعر دعبل (١٩٣-١٩٧)
- (٢) ديوان ابن الفارض ص ٤٦ .

مركز تحقيقات كميونر علوم إسلامي

## مكتبتنا العربية

ومن الجدير بالذكر ان ابا الفرج يشير الى قصيدة كانت تسمى بقصيدة الملاحم منسوبة الى رجل مجهول ، واذا صح هذا فمعنى ذلك ان الشاعر العربي قد جرب هذا الفن وخاض فيه حتى عرف به . قال :

(ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا : ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم ، وابن القرية ، ومجنون بني عامر ) (٢) .

لقد نحينا جانبا المزدوجات الشعرية - كما تقدم - لانها لم تبين على قافية واحدة وروى واحد ، ولان الشاعر يتمتع فيها بحرية واسعة وخاصة في مجال القافية ، التي لها الاثر الكبير في تقييد الشاعر وتحديد حرите ، ولكن يجدر بنا أن نذكر ان هذه المزدوجات كثرت في العصر العباسي وما بعده ، فتناولت نظم العلوم والمعارف المختلفة ، وتفاوت عدد ابائها بتفاوت الموضوعات التي عالجتها وطبيعة الشاعر ، وبلغت أبيات بعضها الآلاف ، غير ان أطول ما وصل منها كان قصيدة الأسواني التي قيل عنها : (لا يعلم في الوجود اطول منها وقد سئل قبل موته بسنتين ، كم بلغت قصيدتك الى الآن ، فقال . ثلاثين ومائة الف بيت ، وقد بقي الطب والفلسفة ، لانه نظم فيها أخبار العالم وقصص الأنبياء ) (١) .

وأكبر الظن انها كانت مزدوجة ، وليست ذات قافية واحدة فهي تندرج اذن في عداد الشعر المزدوج .

وبعد :

فيتضح مما تقدم أن الشاعر العربي كان يعدّ نفسه إعداداً تاماً حين يتهيأ للشعر فيجتنبي الالفاظ المناسبة ويستحضر القوافي الملائمة ، وربما كان يختار الوزن الموافق ، ولم يكن بعيداً عن رسم الهيكل العام لقصيدته وما ينبغي ان تشتمل عليه من معان وعدد أبيات ، كل ذلك وفق الفن او الغرض الخاص الذي يطرقه ويقول فيه .

(١) الوافي بالوفيات ٢/٣٩/٤٠ ، والاعلام ٦/٢٠٠ ، توفي الشاعر سنة ٥٣٣٥ .

المصادر والمراجع

- ابن المعتز وتراثه في الادب والنقد والبيان لمحمد عبد المنعم خفاجي ، دار العهد الجديد للطباعة ط(٢) ١٩٥٨ .
- الاعلام للزركلي ط (٢) بيروت ١٩٤٢ .
- الاغانى لابى الفرج الاصفهاني مصور طبعة دار الكتب .
- الاوراق - اشعار اولاد الخلفاء للصولي ط(٢) بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ط(٤) القاهرة .
- تاج العروس للزبيدي طبعة الكويت .
- تاريخ الادب العربي للزيات القاهرة ط(٢٥) .
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي دار الكتاب العربي - بيروت .
- الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة .
- ديوان ابن الرومي - تحقيق د/ حسين نصار ، القاهرة .
- ديوان ابن الفارض دار صادر بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- ديوان ابن تمام تحقيق د. محمد عتيق عزام دار المعارف بمصر .
- ديوان أبي نواس تحقيق الغزالي ، بيروت ، لبنان .
- ديوان الأخطل ، بيروت .
- ديوان البحري تحقيق الصيرفي ، مصر ١٩٦٣ .
- ديوان بشار تحقيق ابن عاشور القاهرة ١٣٦٩ - ١٩٥٠ .
- ديوان جرير ، تحقيق الصاوي .
- ديوان شعر ذي الرمة تحقيق مكارثني اوفست هـ .
- ديوان السرى الرفاء تحقيق د/ حبيب الحسيني ، بغداد .
- ديوان الشريف الرضي / بيروت اوفست .
- ديوان العجاج / تحقيق د/ عزة حسن بيروت .
- ديوان عنترة .

## مكتبتنا العربية

- ديوان الفرزدق .
- ديوان كعب بن زهير / دار الكتب - القاهرة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م
- ديوان المتنبي / تحقيق البرقوني - بيروت .
- ديوان مسلم بن الوليد / تحقيق د. سامي الدهان - القاهرة .
- ديوان النابغة / تحقيق علي ملكي ، بيروت .
- شرح ديوان امرئ القيس للسندوني ط(٣) ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م ، القاهرة .
- شرح المعالقات السبع للزوزني ، القاهرة ، مطبعة حجازي .
- شروح سقط الزند تحقيق مصطفى الستار وجماعة ، القاهرة .
- شعر ابن المعتز د/ يونس احمد السامرائي ، بغداد ١٩٧٨ .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق احمد محمد شاكر ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م القاهرة .
- الصناعتين لابي هلال العسكري ، القاهرة ١٩٧١ .
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام دار المعارف بمصر .
- العمدة لابن رشيق تحقيق محيي الدين عبد الحميد ط(٢) ١٣٨٣ - ١٩٦٣ مصر .
- عيون الأخبار لابن قتيبة مضمون طبعه دار الكتب .
- فن الشعر لارسطو طاليس تحقيق د/ شكري عياد القاهرة ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
- في التراث العربي بغداد ١٩٧٥ .
- اللزوميات للمعري تحقيق أمين الخانجي بيروت .
- مجلة آداب المستنصرية العدد الثامن ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- مروج الذهب للمسعودي ، بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .
- معجم الادباء لياقوت الحموي طبعه رفاعي - القاهرة .
- معجم الشعراء للمرزباني ، تحقيق عبد الستار فراج ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .
- نور القبس لليغموري ، تحقيق زهايم ١٩٤٤ - ١٣٨٤ .
- الوافي بالوفيات ، للصفدي ، بيروت .
- يتيمة الدهر للشعالي تحقيق محيي الدين عبد الحميد ط(٢) القاهرة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م

مكتبتنا العربية

# العلوم الاجتماعية



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامي



# مكتبتنا العربية



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم آس لاءى

تقنين مقياس التفضيل الشخصي على طلبة المرحلة الجامعية في بغداد

الدكتور ابراهيم الكناني *مركز تحقيقات كميبيوتر علوم راسدي* سهام سعيد نعوم  
كلية الآداب/الجامعة المستنصرية كلية الآداب/الجامعة المستنصرية

أهمية البحث :

ليس من شك في أن الاهتمام بدراسة الشباب إنما هو تعبير عن الاهتمام بالانسان والمجتمع المنجز. فهم ثروة الامة ولهم دور أساسي في بنائها. فبقدر ما يكون عليه شباب الأمة من كفاءة وعلم وخلق يكون تطور الامة ورفيها. ففي طور الشباب تتبلور عناصر الشخصية بشكل واضح، ويكون اسهام كل عنصر فيها في الانجاز، سواء على المستوى الفردي او الجماعي، أكثر قيمة وخطورة. إن هذا يستدعي حسن التخطيط لحياة الشباب ومستقبلهم، ففيهم طاقات كبيرة يحسن العناية بها والحفاظ عليها وتوظيفها.

## مكتبتنا العربية

والشباب الجامعي شريحة مختارة من هذا الشباب، ذلك لان ماتكتسبه هذه الشريحة من معارف وسلوك يكون عاملا اساسياً في احداث عملية النهوض التي ينشدها المجتمع في جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والتربوية فبمقدار ما يحصل من تكامل بين مايتلقاه الشباب من معارف ومايبنيه من عناصر الشخصية تكون المخرجات فاعلة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والسياسية .

إن الشباب الجامعي يكتسب أهميته من الدور الهام الذي تضطلع به الجامعة عموماً . فهي تتحمل مسؤولية اعداد الكوادر المتخصصة في المجالات المختلفة التي تسهم في تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . وبعبارة أخرى، إعداد العلماء والمفكرين والمدرسين والخبراء المختصين من أبناء الوطن لملء الاطارات التربوية والفنية والاقتصادية والعلمية (نشير في هذا الصدد، وعلى سبيل المثال الى مقررات مؤتمر رؤساء الجامعات العربية الذي عقد ببغداد عام ١٩٦٨ . وأهداف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق ) .

يضاف الى ذلك أن الجامعة تتحمل مسؤولية الاعداد الثقافي ، بما فيها اعداد شباب يتميز بمستويات عالية من التهذيب الشخصي ويمتلكون مستوى رفيعاً من المسؤولية الاجتماعية ، ولديهم فكرة عن ثقافة العصر ، وتقييم للحضارة البشرية . وبعبارة أخرى فان من أهداف الجامعة الاساسية بناء فكر الانسان وتحقيق قيمه او على رأس هذه القيم، الصدق والمحبة والعدالة والحرية والحقيقة . (٢، ص ٥-٦) (١٢، ص ٧-٨) .

ولكي تقوم الجامعة بتحقيق هذه الاهداف العريضة التي أسندت اليها لابل أن تركز جهودها على الطالب الذي يعتبر في الواقع ، من أهم محاور اهتمامها، فهي مطالبة بالاهتمام بالجوانب العملية من حياته ، فيما يتعلق بتكوين العادات والمهارات ، وبالجوانب الوجدانية فيما يتعلق بالتهذيب الخلقي والقيمي ، والصحة النفسية ، وبالجوانب المعرفية ، فيما يتعلق بالاخذ بالتفكير العلمي واكتساب المعرفة وصولاً إلى تكوين الشخصية المنجزة في حقول العلم والمعرفة . إن هذه النواحي الثلاث ليست وحدات تعليمية تحققها الجامعة بصورة مستقلة بعضها عن البعض الآخر ، بل هي أوجه متعاضة لعملية تربوية موحدة منسجمة ، يؤدي تحقيقها إلى تحقيق أهداف التعليم العالي عموماً .

على أن الواقع ، في كثير من البلدان ، يشير إلى أن الجامعة عموماً قد أولت الناحية

## مكتبتنا العربية

المعرفية من حياة الطالب أهتماماً كبيراً ، ووظفت من أجل ذلك كثيراً من طاقاتها ، ممثلة بالمناهج والكتب والكادر التدريسي والاداري والوسائل التعليمية والخدمات المختلفة . وتسعى الجامعة من وراء تحقيق هذه الوظيفة ، الى التأثير في شخصية الطالب ومبادئه ومثله وطريقة تفكيره ودوافعه .

على أن هذا الاهتمام بالجانب المعرفي لاينبغي ضرورة إيلاء الاهتمام الكافي للجانب الوجداني من حياة الطالب في البرامج الجامعية . إذ مما لاشك فيه أن الشخصية المنجزة والمتحدية وغير المتكئة والمبادرة والمنظمة والمعتدلة القلق والمتكيفة لمطالبات الحياة ، لها تأثير كبير في الجانب المعرفي من حياة الطالب . فالطالب الذي يمتلك الكثير من المعارف ولكنه لايمتلك الولاء للانسانية فانه قد يستعمل معارفه ضد الانسانية بدلا من خدمتها . وعلى هذا الاساس فان دراسة المجال الوجداني لايقبل أهمية عن دراسة المجال المعرفي من حياة الطالب .

إن عناصر المجال الوجداني متعددة وتأثيرها في سلوك الطالب متباين وعلى الرغم من اختلاف الباحثين فيما توصلوا اليه في هذا المجال ، فهناك اتفاق في أن الدافعية ، تحتل مكان الصدارة بين عناصر المجال الوجداني المؤثرة في الانجاز الدراسي للطالب وفي سلوكه بعد التخرج .

وتبرز أهمية الدافع في تعلم الطالب من خلال إستثارته للسلوك التعليمي لديه ، فهو يسهم كثيراً في إثارة رغبته للأهتمام بالمجال المعرفي وفي توجيهه للسلوك التعليمي وتعزيزه واستمراره لدى الطالب . وعلى هذا فالسلوك الذي تستثيره الدافعية يتميز بصفات وخصائص لايشتمل بها السلوك غير المستثار .

ويلاحظ أن الابحاث العراقية قد اغفلت دراسة الدافعية وأثرها في المجال المعرفي والوجداني ، كما أنها تكاد تكون قليلة في الادبيات الأجنبية ، رغم ظهور إتجاه في الفترات الأخيرة يؤكد الأهتمام بالدافعية في المجال التعليمي .

وقد برز هذا الإتجاه بشكل ملحوظ منذ مطلع الخمسينات عندما بدأ ماكيلاند ومشاركوه بدراسة دافع الانجاز مستندين على الانجاه النظري الذي أعتمده Murray ورفاقه في دراسة الحاجات .

ويفتقر العراق خاصة والوطن العربي عامة لادوات القياس النفسي . ولقد شعر الباحثان بضرورة وجود مقياس للدافعية يمكن الاستنادة منه للاغراض التطبيقية والعلمية . إذ يمكن

## مكتبتنا العربية

إستعمال مثل هذا المقياس لأغراض الإرشاد التربوي ، خاصة إذا بذل المرشد جهداً كافياً في مراجعة الفقرات التي ترفع أو تخفض الدرجة الكلية للمقياس . كما يمكن الاستفادة من المقياس لتعرف المرء الذي يطبق عليه الاختبار على نفسه ودوافعه بشكل يستند للمقياس الموضوعي . أما من الناحية العملية فللاختبار فوائد جمة في موضوعات علم النفس التطبيقي والفروق الفردية وعلم النفس الاجتماعي والشخصية وفي الاختبارات والمقاييس . وهو يهيئ مقدمة ضرورية للحديث عن قياس جوانب الشخصية المختلفة ، والمشكلات المرتبطة بالصدق والثبات والمرغوبة الاجتماعية . كما يهيئ أساساً لمناقشة الجوانب المختلفة من نظريات الشخصية بالإضافة إلى أن من أهداف مثل هذا المقياس إتاحة أداة مفيدة في البحث النفسي ويمكن ان يكون لمثل هذا المقياس فائدة في إثارة المناقشات عن نوع العلاقات الشخصية المرغوب فيها في الاتصالات الاجتماعية ، وعن متطلبات العمل من إضطلاع بالمسؤولية ومرونة في التصرف ومدى توفر السمات اللازمة لها في الفرد . كما أنه يفيد في مقارنة مستوى طموح الفرد بمستوى طموح زملائه .

### هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى تقنين قائمة التفضيل الشخصي لادواردز على طلبة المرحلة الجامعية في بغداد .



### الاساس النظري لقائمة التفضيل الشخصي :

بهدف الوصول الى بعض الحقائق الاساسية عن الشخصية وخصائصها ، أجرى هنري موراي ومشاركوه دراستهم الموسعة عام ١٩٣٤ والتي استغرقت ما يقارب السنوات الثلاث في عيادة هارفرد النفسية في الولايات المتحدة الامريكية.

وقد تعرض الباحثون في الدراسة الى مواقف إختبارية متعددة تكاد تكون اقرب الى مواقف الحياة اليومية . واستخدم مع الباحثين مايقرب من (٢٤) إجراءً إختبارياً ، يستغرق كل واحد منها جلسة او جلستين تدوم حوالي الساعة. وكان يطلب من كل مبحوث أن يكتب سيرته الذاتية بهدف الحصول على وصف عن حياته المبكرة ومسيرة نموه وبصورة تفصيلية جداً ، دون الالتفات الى اسلوب التعبير والكتابة. وتتضمن المعلومات المطلوبة منه في السيرة الذاتية شيئاً عن تاريخ العائلة والتاريخ الشخصي والتاريخ الدراسي والخبرات الجنسية والاهداف والطموحات وتقييم الذات والعالم ، وكانت نتائج الكثير من الاختبارات قابلة للمعالجة الكمية والتحليل الاحصائي.

## مكتبتنا العربية

ونتيجة لهذا الجهد المتواصل من قبل (٢٨) باحثاً على (٥١) شخصاً من الذكور معظمهم من طلاب الجامعة، امكن التوصل إلى (٢٠) نوعاً من الضغوط الرئيسية والتي تنفرح إلى ضغوط فرعية لتصبح جميعاً (٦٧) ضغطاً رئيسياً وفرعياً. كما امكن التوصل إلى (٣٦) حاجة أساسية، وهذه تنفرح بدورها إلى حاجات فرعية، وبذلك يصبح مجموع الحاجات الرئيسية والفرعية (١٦٣) حاجة (١١ص - ٧٥١).

وعلى أساس الحاجات التي تم التوصل إليها في دراسات موراي ومشاركته، تم إختيار (١٥) حاجة من أصل الحاجات الـ (٣٦) الأساسية. ولهذا فان فقرات قائمة التفضيل الشخصي والحاجات التي تقيسها لها أصولها فيما قام به موراي ومشاركوه.

وقد استخدمت طريقة المقارنة الزوجية في بناء القائمة. ويتطلب فهم هذه الطريقة توضيح مفهوم لمرغوبة الاجتماعية والأثر الذي يتركه على إستجابات الأفراد نحو الفقرات في مقاييس الشخصية. فمن نقاط الضعف الرئيسية في الطريقة التقليدية في بناء المقاييس هو احتمال تزييف الأجابة. وقد يكون التزييف نحو الاوطأ مشيراً إلى ميل الفرد للأجابة عن فقرات المقياس بطريقة غير مرغوبة إجتماعياً، أو ان يكون التزييف نحو الأفضل مشيراً إلى ميل الفرد للأجابة عن الفقرات بطريقة مرغوبة إجتماعياً (٦، ص ٥٣ - ٥٤).

وقد بحثت دراسات كثيرة في طبيعة العلاقة بين إجابة الفرد عن الفقرة من حيث مدى إنطباق محتواها السلوكي عليه والرغبة الاجتماعية التي تحملها. وكشفت معظمها عن وجود علاقة ارتباطية عالية وموجبة بين هذين المتغيرين.

(٥-) نشير فيما يلي إلى بعض هذه الدراسات :-

- ١- دراسة Edwards (١٩٥٣)، معامل الارتباط ٠,٨٧ (٥، ص ٩٠ - ٩٣).
- ٢- دراسة Navrant Stauffacher (١٩٥٤)، معامل الارتباط ٠,٩٠ (٦، ص ٢٥ - ٢٥).
- ٣- دراسة Zimm er (١٩٥٤) (٦، ص ٢٢).
- ٤- دراسة Rosen (١٩٥٦) (٦، ص ٢٤).
- ٥- دراسة Hanley (١٩٥٦) معامل الارتباط ٠,٨٦ (٦، ص ٢٤ - ٢٤).
- ٦- دراسة Kenny (١٩٥٦) (٦، ص ٢٢).
- ٧- دراسة Calvin Wright (١٩٥٧) معامل الارتباط ٠,٨٨ (٦، ص ١٨).
- ٨- دراسة Cowen (١٩٥٩) معامل الارتباط (٠,٩٠) (٣، ص ٣٦١ - ٣٦٥).

## مكتبتنا العربية

وعلى هذا فان المجيب في كثير من إستجاباته نحو المواقف النفسية يتأثر بالمعايير الاجتماعية السائدة فيقدم الاجابة التي ترضي هذه المعايير وتتفق معها ويتأثر أيضاً بصورة ذاته التي كونها غير تفاعله مع عناصر بيئته الاجتماعية .

وبطبيعة الحال ، فان هذا الاتجاه يقودنا إلى مناقشة أساليب المقارنة الزوجية ، حيث يوضع الفرد في موقف يتضمن الأختيار بين استجابتين متساويتين أو متقاربتين بالنسبة للمرغوبة الاجتماعية ومختلفتين بالنسبة للظاهرة النفسية المراد قياسها . ويطلب من المستجيب أن يختار الاستجابة التي تكون أكثر إنطباقاً عليه . وبذلك لا يستطيع المجيب أن يفاضل بين الاستجابتين بسبب المرغوبة الاجتماعية . ذلك لان كليهما مرغوبتان أو غير مرغوبتين إجتماعياً بنفس الدرجة أو بدرجة مقاربة .

إن كل حاجة من الحاجات الخمس عشر في قائمة التفضيل الشخصي تتمثل بـ (٩) فقرات . وتراوح كل فقرة منها مع فقرات من الحاجات الأخرى التي لما تقدير مقارب في درجة المرغوبة الاجتماعية .

### التعريف بالحاجات :

إن قائمة التفضيل الشخصي لادواردز تتضمن (١٥) حاجة وقد أعتمد أدواردز على التعريفات التي استخدمها موراي ومشاركوه في دراستهم «إستكشافات في الشخصية» ، وقد قام أدواردز بصياغة كل حاجة من الحاجات على شكل مظاهر سلوكية محددة ترتبط بالحاجة وتعبّر عن وجودها . وقد ترجم الباحثان هذه المظاهر نصاً من كراسة تعليمات قائمة التفضيل الشخصي (\*) (الملحق ١) .

### إجراءات تقنين القائمة على البيئة العراقية :

١- عرضت قائمة التفضيل الشخصي ، بعد أن قام الباحثان بترجمتها إلى اللغة العربية بما يناسبها من اسلوب ، على بعض الخبراء من اساتذة علم النفس والترجمة \* \* للتأكد من

Edwards Allenl . Edwards Personal Preference Schedu le (\*)  
(Manual)

(\*\*) تألفت مجموعة الخبراء من :

- د. عبد الجليل الزوبعي - الاستاذ في علم النفس / جامعة بغداد .
- د. موفق الحمداني - الاستاذ في علم النفس / جامعة بغداد .
- د. سلمان الواسطي - الاستاذ المساعد في اللغة الانكليزية / الجامعة المستنصرية .

## مكتبتنا العربية

دقة الترجمة عامياً وفي تضمينها المعنى النفسي الموجود في أصل الترجمة . وفي ضوء آراء الخبراء أجريت بعض التعديلات في صيغة الترجمة(\*)

### ٢- التجربة الاستطلاعية الأولى :

كان الهدف الاساسي من هذه التجربة هو تحليل فقرات القائمة للتعرف على قوة تمييزها. وقد روعي عند إعداد تعليمات القائمة أن تكون مناسبة لمستوى الطلبة والا تكون مملة. وقد تضمنت التعليمات أيضاً إيضاح الغرض من البحث .

كما طلب في التعليمات ان يجيب الطالب بصراحة وأمانة والا يترك اية فقرة دون إجابة وقد تضمنت أيضاً طريقة الاجابة عن الفقرات مع نموذج للحل الملحق (٢).

وقد أختيرت لأجل ذلك عينة عشوائية من طلبة وطالبات الجامعة المستنصرية وجامعة بغداد والجامعة التكنولوجية بلغ عدد أفرادها (٢٨٧) طالباً وطالبة موزعين على النحو الآتي :

الجدول (١)

توزيع أفراد عينة التجربة الاستطلاعية الأولى

المجموع	ذكور	الجامعة
٩٨	٥٠	بغداد
١١٤	٤٥	المستنصرية
٧٥	٤٠	التكنولوجية
٢٨٧	١٣٥	١٥٢

### تصحيح القائمة :

حسبت درجة الطالب الكلية في قائمة التفضيل الشخصي من مجموع الدرجات التي يحصل عليها من اجابته عن فقرات القائمة والتي يبلغ عددها (١٣٥) فقرة

(\*) بدأ الباحثان بهذه الاجراءات منذ مستهل عام ١٩٨٢ واستمرا في اجراءات البحث بصورة متواصلة .



## مكتبتنا العربية

وقد حددت الأوزان (الدرجات) من (صفر - ٤) لكل بديل يختاره الطالب. فاعطى الوزن (٤) للفقرة التي تنطبق دائماً على الطالب و (٣) للفقرة التي كثيراً ما تنطبق على الطالب و (٢) للفقرة التي تنطبق أحياناً على الطالب و (١) للفقرة التي نادراً ما تنطبق على الطالب و (صفر) للفقرة التي لا تنطبق إطلاقاً على الطالب .

ثم جمعت أوزان جميع البدائل التي أختارها الطالب للحصول على درجته الكلية في القائمة. وطبقت هذه الطريقة في إعطاء الدرجات على جميع الاستمارات البالغ عددها (٢٨٧). وتتراوح الدرجات الكلية لأفراد العينة على القائمة بين (صفر - ٥٤٠) درجة .

### تحليل الفقرات :

لأجل الوصول إلى القوة التمييزية للفقرات ، رتبنا الدرجات الكلية التي حصل عليها أفراد العينة بصورة تنازلية من أعلى إلى أدنى درجة ، وبناء على ذلك تم إختيار ال (٢٧٪) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات في قائمة التفضيل الشخصي وال (٢٧٪) من الاستمارات الحاصلة على أدنى الدرجات

وقد أحتوت كل مجموعة على (٧٧) استمارة ثم حللت كل فقرة من فقرات القائمة باستخدام الاختبار التائي (t - test) لأختبار قوة تمييزها . وقد تراوحت القيمة التائية لفقرات القائمة بين (٤,٢ - ٢٦,٣) \* والجدول (٢) يوضح القيم التائية للفقرات.

مركز تحقيقات كميونر علوم راسدي

(\* ) إن نتائج القيم التائية لفقرات القائمة تظهر دلالتها المعنوية جميعاً عند مستوى (٠,٠١) .

# مكتبتنا العربية

## الجدول (٢)

### القيمة التائية لل فقرات

رقم الفقرة	القيمة التائية	رقم الفقرة	القيمة التائية	رقم الفقرة	القيمة التائية
٨٠	٤,٢	٥٨	٧,٩	١٠٤	٩,٢
٣٢	٤,٥	٦٢	٧,٩	١٢٥	٩,٣
١٠	٤,٦	٩٥	٧,٩	١١٠	٩,٣
١٨	٤,٧	١١٢	٨,٠	٤٤	٩,٤
١٠٨	٤,٧	٤٧	٨,٠١	٥٠	٩,٤
١٠٦	٤,٧	٤٩	٨,٠١	٩٨	٩,٤
١٢١	٤,٨	٥٩	٨,٠١	٥٧	٩,٥
١	٥,٠	٩	٨,٠٣	٦٦	٩,٥
٢٨	٥,٣	٦	٨,١	٩٢	٩,٥
١٣٣	٥,٦	٥١	٨,١	٣٧	٩,٦
٢١	٥,٧	١٠٢	٨,١	١٠٥	٩,٦
٤	٦,١	٣٨	٨,٢	١٢٨	٩,٦
٤١	٦,٤	٢٥	٨,٣	٦٨	٩,٧
٦٤	٦,٤	٣١	٨,٣	٧٦	٩,٧
٥	٦,٧	١٢٧	٨,٣	٩٤	٩,٨
٧٥	٦,٩	٩٦	٨,٤٧	١٣٠	٩,٨
١١١	٦,٩	٢٦	٨,٥	١٢٣	٩,٩٧
٤٦	٧,٠٣	٢٧	٨,٥	٨٦	٩,٩٨
١٤	٧,١	١١٤	٨,٥	١٢٢	١٠,١
٩١	٧,١	٧٨	٨,٦	١١٥	١٠,٢
١٣٥	٧,٣	١١٨	٨,٦	١٧	١٠,٢
٠٧	٧,٥	٣٣	٨,٧	١٢	١٠,٤

## مكتبتنا العربية

رقم الفقرة	القيمة التائية	رقم الفقرة	القيمة التائية	رقم الفقرة	القيمة التائية
١١	٧,٥	٢٩	٨,٨	٧٦	١٠,٧
١٠٠	٧,٥	٦٩	٨,٨	٧٤	١٠,٨
٦٧	٧,٦	٩٧	٨,٨	٨٨	١٠,٨
١٣٤	٧,٧	١٢٠	٨,٩	٢	١٠,٩٩
٤٢	٧,٧	٨	٩,١	٩٣	١١,٨
٣٦	٧,٨٦	١١٩	٩,١	١٢٩	١١,٨
٤٣	٧,٩	١٣١	٩,١	١٠١	١٢,١
٤٥	٧,٩	٢٣	٩,١	١٠٣	١٢,١
٥٦	١١,١	١٣	١٣,٦	٨١	١٢,٥
١٠٧	١١,١	٩٩	١٣,٨	٨٣	١٢,٥
٢٢	١١,٢	٧٠	١٣,٩	٣٩	١٢,٧
٥٥	١١,٢	٧٧	١٤,١	٨٥	١٢,٧
٨٤	١١,٢	٤	١٤,٢	٨٧	١٢,٧
٢٠	١١,٤	١٣٢	١٤,٤	٧١	١٣,٠٢
٣٠	١١,٥	٦٥	١٤,٦	١٠٩	١٣,١
٦٣	١١,٥	٦١	١٤,٧	١٢٦	١٣,١
٧٢	١١,٥	٣	١٥,٩	٩٠	١٣,٣
٨٩	١١,٥	١٥	١٦,٣	٨٢	١٣,٤
١١٦	١١,٥	٤٨	١٨,٤	١٢٤	١٣,٥
٥٤	١١,٧	٥٢	٢٠,١		
١١٣	١١,٧	٥٣	٢٦,٣		
١٦	١١,٨	٣٥	١٠,٤		
١٩	١١,٨	١١٧	١٠,٤		
٢٤	١١,٨	٣٤	١٠,٥		
٧٣	١١,٨	٦٠	١٠,٥		

## مكتبتنا العربية

### ٣ - التجربة الأساسية وتحليلها :

كان الهدف الرئيسي من هذه التجربة هو تحليل فقرات القائمة (\*) للوصول الى درجة صدقها وثباتها وبناء معايير القائمة . ولتحقيق ذلك أختيرت عينة عشوائية من طلبة وطالبات الجامعة المستنصرية وبغداد والجامعة التكنولوجية ، بلغ عدد أفرادها (٥٠٠) . طالب وطالبة والذين ليس من بينهم أحد من أفراد عينة التجربة الاستطلاعية . وقد وزع أفراد العينة على النحو الآتي :-

#### الجدول (٣)

توزيع عدد أفراد العينة الأساسية  
حسب الجامعات والجنس

الجامعة	ذكور	إناث	المجموع
بغداد	١١٠	١٠٠	٢١٠
المستنصرية	٩٠	٩٥	١٨٥
التكنولوجية	٥٠	٥٥	١٠٥
	٢٥٠	٢٥٠	٥٠٠

#### صدق القائمة :

اتبع الباحثان أسلوبين مألوفين للوصول الى درجة صدق القائمة هما (١) ترتيب الافراد بالنسبة للحاجات و (٢) العلاقات الارتباطية مع مقاييس أخرى .

(\*) للحصول على تقدير لاتساق الاجابة ، فقد قورنت الاستجابات لكل زوج من الفقرات في كل عمود ، فاذا كانتا نفس الاستجابة ، توضع علامة (س) في المربع الموجود في تاذة العمود . فاذا اختلفتا لاتوضع هذه العلامة ثم يعد في النهاية عدد العلامات ويسجل المجموع في المربع المعنون بدرجة الاتساق في اسفل ورقة الاجابة . فاذا كانت درجة الاتساق (١٠) أو أكثر من اصل (١٥) درجة تستبقى ورقة المبحوث أو إن كانت الدرجة أقل من (١٠) تستبعد . إن المعيار (١٠) فأكثر يعتبر مؤشراً على أن إختيار المبحوث للفقرات لم يتم عن طريق الصدفة .

١ - ترتيب الافراد بالنسبة للحاجات:

هناك العديد من الدراسات أجريت للمقارنة بين ترتيب الافراد لأنفسهم بالنسبة للحاجات الخمس عشرة التي تتضمنها القائمة ودرجاتهم بالنسبة للقائمة الاصلية (\*) وقد أتبع الباحثان هذا الاسلوب، فقد صممت استمارة تتضمن الحاجات ال(١٥) مع توضيح تفصيلي لكل حاجة.

وطلب من أفراد العينة أن يرتبوا هذه الحاجات ترتيباً واقعياً حسب درجة إنطباقها عليهم في الوقت الحاضر، أي أن تدرج بدءاً من الحاجات الاكثر انطباقاً على الطاب الى الحاجات الأقل إنطباقاً (الملاحق ٣).

ويبين الجدول (٤) معاملات الارتباط بين متغيرات القائمة والترتيب الواقعي للحاجات. ان نتائج العلاقات الارتباطية بين متغيرات القائمة والترتيب الواقعي للحاجات، تؤيد الاستنتاج بأن متغيرات قائمة التفضيل الشخصي ترتبط وبدلالة معنوية عند مستوى ١.٠ و. بالتقدير الواقعي للمتغيرات التي تضمنتها القائمة نفسها ان هذا يعني أن هناك إنفاقاً في إجابات الأفراد أنفسهم على القائمة الاصلية والتقدير، الواقعي لمتغيرات القائمة. ومثل هذه النتيجة تتفق مع دراسات بحثت في درجة صدق قائمة التفضيل الشخصي أشار اليها ادور دز في كراسة تعليمات القائمة النسخة الاجنبية (٧ ، ص ٢١) وتتفق أيضاً مع نتائج دراسة Mann (٩ ، ص ٢٦٨) *مكتبتنا العربية*

(\*) ومن الدراسات التي أتبع هذا الاسلوب .

١ - دراسة Mann tl . (١٩٥٨) (٩، ص ٢٦٧ - ٢٦٨) .

٢ - دراسة Edwards A:L . (١٩٥٩) (٧، ص - ٢١) .

# مكتبتنا العربية

## الجدول (٤)

معاملات الارتباط بين متغيرات القائمة  
والترتيب الواقعي

الحاجات  
معاملات الارتباط (-)  
بين متغيرات القائمة والترتيب الواقعي

***٠,٤٢	الإنجاز
**٠,٢٥	الخضوع (الأذعان)
**٠,٤٦	الترتيب (النظام)
**٠,٢٦	الاستعراض
**٠,٢٨	الاستقلال الذاتي
**٠,٤١	لائتماء
**٠,٣١	التأمل الذاتي
***٠,٤٩	الاستنجاد
**٠,٤٢	السيطرة
**٠,٥٠	أوم الذات
**٠,٣٩	الرعاية
***٠,٥١	التغيير
**٠,٥١	التحمل
**٠,٤٦	الحنسية الغيرية
**٠,٢٥	العدوان

(-) حسبت معاملات ارتباط الرتب لكاندال بسبب وجود رتب متكررة أكثر من ثلاث مرات وبإستخدام الحاسب الإلكتروني .  
(\*\*) العلامة الارتباطية دالة عند مستوى ٠٠,٠١ .

## ٢ - العلاقات الارتباطية مع مقاييس أخرى:

يتضمن هذا الأسلوب ، البحث في العلاقات الارتباطية بين متغيرات قائمة التفضيل الشخصي ، ومتغيرات أخرى لها علاقة بمتغيرات القائمة الأصلية بصورة محددة . وقد أجريت دراسات عديدة في هذا المجال(\*) وقد اتبع الباحثان هذا الأسلوب لأجل الوصول الى درجة صدق أحد متغيرات القائمة الأصلية .

ولتحقيق ذلك فقد قام الباحثان بتطبيق مقياس دافع الانجاز الدراسي المكيف للبيئة الجامعية (الملحق ٤) على عينة من طلبة الجامعات بلغ عددها (١٠٠) طالب وطالبة والذين سبق أن أجابوا عن قائمة التفضيل الشخصي في التجربة الاساسية وقد بلغ معامل الارتباط بين درجات الطلبة عن الحاجة الى الانجاز في قائمة التفضيل الشخصي ودرجاتهم في مقياس دافع الانجاز الدراسي(\*) (٠,٧٠) والعلاقة ذات دلالة معنوية عند مستوى ٠,٠١ وتعتبر هذه العلاقة مؤيدة لصدق المقياس حيث يدل هذا الرقم ان المقياسين يقيسان نفس الخاصية النفسية تقريباً .



(\*) ومن هذه الدراسات :

- ١ - دراسة A. L. Edwards (١٩٥٩) (٦٧ص٢١ - ٢٢)
- ٢ - دراسة D. Gisvod (١٩٥٨) (٤٤٥ص٤٤٧ - ٤٤٨)
- ٣ - دراسة Dunnette وآخرين (١٩٥٨) (٤٤ص١٧٨ - ١٨١)
- ٤ - دراسة Appelbaum (١٩٧١) (١٣ص٤٠٣ - ٤١١)
- ٥ - دراسة L. H. Melikian (١٩٥٨) (١٠ص٢٩٦ - ٢٩٨)
- ٦ - دراسة R. M. Allen (١٩٥٧) (٤١ص٣٠٧ - ٣١١)

(\*) ان المقياس قبل التكييف (الملحق ٥) كان جزءاً من اطروحة دكتوراه لأحد المساهمين في هذا البحث . وقد طبق على طلبة المرحلة الاعدادية في العراق . ثم كيف بعد ذلك لغرض استخدامه في البيئة الجامعية بعد حساب معاملات تمييز الفقرات والصدق والثبات .. ففي مجال التمييز حذفت (٣) فقرات من المقياس ، الأصلي البالغ عددها (٥٢) فقرة ، والفقرات المحذوفة هي :

- ١ - أو من في كثير من الأحيان ان النجاح في الدروس يعتمد على الحظ (الفقرة ١ - ب في المقياس الاصيل) .
- ٢ - أنا شارذ الذهن في أغلب الاحيان جسمي في الصف وعقلي خارجه (الفقرة ٢ - ب في المقياس الاصيل)

### ثبات القائمة :

ان كثيراً من الابحاث ، بضمها بحث أدواردز صاحب الاختيار الأصلي ، اجأت إلى حساب ثبات قائمة التفضيل الشخصي بطريقة التجزئة النصفية أو إعادة الاختبار . وقد استخدم الباحثان في الدراسة الحالية طريقة التجزئة النصفية بعد تطبيق القائمة على عينة من (١٠٠) طالب وطالبة من الجامعات الثلاث أختيروا من مجموع أفراد العينة الأساسية . ويحتوي الجدول (٥) على معاملات الثبات للحاجات الخمس عشرة والتي تتراوح بين (٠,٤٠ - ٠,٩٢) بعد أن صححت بمعادلة سبيرمن براون . ان جميع معاملات الارتباط ذات دلالة معنوية عند مستوى ١ . و .

### العلاقة بين متغيرات القائمة:

حسبت معاملات الارتباط (\*) بين الحاجات الخمس عشرة والتي تتضمنها القائمة للعينة الاساسية من طلبة وطالبات الجامعات الثلاث والكليات والاقسام المختلفة والتي بلغت ٥٠٠ طالب وطالبة . كما حسبت معاملات الارتباط أيضاً للطلبة الذكور على حده وكذلك ارتباط الاناث . وعلى العموم ظهر أن معاملات الارتباط منخفضة او سالبة فقد بلغ اعلى معامل ارتباط للعينة الاساسية (٠,٤٤) بين الحاجة الى الانتماء والرعاية . أن هذه النتيجة تتفق مع ما توصل اليه أدوردز في دراسته، حيث بلغ أعلى معامل ارتباط بين المتغيرات (٠,٤٦) وبين الانتماء والرعاية أيضاً (٧، ص ٢٠) وهذا الانخفاض في معاملات الارتباط يدل على أن الحاجات التي تتناولها القائمة مستقلة الواحدة عن الاخرى استقلالاً نسبياً وكما يلاحظ ذلك في الجداول (٦، ٧، ٨)

كما ان هذه النتائج تدلل بأن المقياس يقيس بكل جزء من اجزائه خاصية مستقلة نسبياً من خصائص الشخصية .

٣ - أتضايق من أسئلة الاخرين عن مستوى تحصيلي في الدروس (الفقرة ٢٢ - آ في المقياس الاصلي) وأختبر صدقه الظاهري عن طريق عرضه على مجموعة من الخبراء في مجال علم النفس وحسب صدقه التلازمي عن طريق حساب العلاقة الارتباطية بين درجة الطالب في الحاجة للأنجاز كما هي في قائمة التفضيل الشخصي وبين الدرجة الكلية للطالب في مقياس دافعية الانجاز المكيف للمرحلة الجامعية .

وحسب الثبات بطريقة التجزئة النصفية وقد بلغ معامل الثبات ٠,٨٢ وأصبح بعد التصحيح بمعادلة سبيرمن براون ٠,٩٢ .

(\*) استخدمت معادلة بيرسن في حساب معاملات الارتباط بين الحاجات الخمس عشرة وعبر عن طريق الحاسب الالكتروني .



# مكتبتنا العربية

الجدول (٥)

معاملات ثبات قائمة التفضيل الشخصي  
عدد أفراد العينة (١٠٠)

معاملات الثبات	الحاجيات
٠,٨٣٠	الإنجاز
٠,٦٨	الخضوع
٠,٩٢	الترتيب (النظام)
٠,٤٠	الاستعراض
٠,٦٣	الاستقلال الذاتي
٠,٦٢	الانتماء
٠,٧٠	التأمل الذاتي
٠,٦٣	الاستنجاذ
٠,٦٨	السيطرة
٠,٨٠	لوم الذات
٠,٦١	الرعاية
٠,٧٤	التغيير
٠,٦٣	التحمل
٠,٩٠	الجنسية الغيرية
٠,٧٠	العدوان



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

## مكتبتنا العربية

### المعايير

إن البيانات الخاصة بالمعايير المتوفرة في الدراسة الحالية قد جمعت من إجابات طلبة وطالبات الجامعات الثلاث في بغداد وهي الجامعة المستنصرية وجامعة بغداد والجامعة التكنولوجية على قائمة التفضيل الشخصي (الملحق ٦) .  
وتألفت العينة المعيارية من (٥٠٠) طالب وطالبة موزعين على الكليات المختلفة والاقسام المختلفة أيضاً . بلغ متوسط عمر أفراد العينة الأساسية (٢١,٩٦) سنة وبانحراف معياري قدره (٢,٨) ، كما بلغ متوسط أعمار الذكور (٢٢,٦) سنة وبانحراف معياري قدره (٢,١) . أما بالنسبة للإناث فقد بلغ متوسط العمر (٢١,٦) سنة وبانحراف معياري قدره (١,٨٥) وتتناول المعايير في البحث الحالي جانبين .

١ - المتوسطات .

٢ - المئينات .

### المتوسطات:

تم حساب المتوسط والانحراف المعياري للحاجات الخمس عشرة لكل من الذكور والإناث ثم لمجموع أفراد العينة المعيارية ، وكما هو واضح في الجدول (٩) .

مركز تحقيقات كميبيوتر علوم إرسلام

# مكتبتنا العربية

الجدول (٦)

معاملات الارتباط بين الحاجات الخمس عشرة للعينة الأساسية (ن=٥٠٠)

الانحاز الخضوع النظام الترتيب الاستعراض الاستقلال الذاتي الانتماء التأمل النفسي

	**			**	**
٠,٠٢-	٠,٢٤-	٠,٠٢-	٠,٠٢-	٠,١٤	٠,١٥
	*	**	**	**	
٠,٠٨	٠,٠٩-	٠,١٣-	٠,١٩-	٠,٢٤	
	**	*	**		
٠,٠١-	٠,١٩-	٠,٠٩-	٠,١٨-		
**					
٠,٢١-	٠,٠٨-	٠,٠٣			
	**				
٠,٠٤-	٠,١٣-				
٠,٣-					



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

# مكتبتنا العربية

## جدول (٦)

الاستنجد السيطرة	لوم الذات	الرعاية التربية	التغيير	التحمل الجنسية	الغيرية	العدوان
**	**	**	**	**	**	**
٠,٢٥-	٠,١٨	٠,١٧-	٠,٢٥-	٠,١٦-	٠,٢٤	٠,٢٥
**	**	**	**	*	**	**
٠,١٩-	٠,٠٣-	٠,٠٤	٠,١٧-	٠,١٩-	٠,٠٩	٠,٢١
**	**	**	**	**	**	**
٠,٢٧-	٠,١٥-	٠,٠٧-	٠,١٥-	٠,١٣-	٠,٣٥	٠,٣٤
٠,٠٢	٠,٠٥-	٠,٠٥-	٠,١٢-	٠,٠٦	٠,٢٨-	٠,١٠
**	*	*	**	**	**	**
٠,١٦-	٠,٠٣-	٠,١٠-	٠,١٥-	٠,٠٧	٠,١٣	٠,٠٢-
**	**	**	**	**	**	**
٠,١٢	٠,١٩	٠,٠٦-	٠,٤٥	٠,٠٧	٠,٢٠	٠,٠٦
**	**	**	**	**	**	**
٠,١٤-	٠,١٢-	٠,١٠-	٠,٠٥-	٠,١٥-	٠,٠١-	٠,٢٠-
*	**	*	*	*	*	*
٠,٢١-	٠,٠٩	٠,١٥	٠,١٥	٠,٠١	٠,٢٩	٠,٠٧
**	**	**	**	**	**	**
٠,٢٣-	٠,١٦-	٠,١٦-	٠,٢٤-	٠,٢٤-	٠,٠٥-	٠,٠٣
**	**	*	**	**	*	*
٠,٠٥	٠,١٧-	٠,٠٩-	٠,١٧-	٠,١٧-	٠,٠٩-	٠,١٦-
**	**	**	**	**	**	**
٠,١٦-	٠,٠٥-	٠,١٠	٠,٠٥-	٠,٠٥-	٠,٠٩-	٠,١٨-
**	**	**	**	**	**	**
٠,١٣-	٠,٣٥-					
*						
٠,١٠						

## مكتبتنا العربية

الجدول (٧)

معاملات الارتباط بين الحاجات الخمس عشرة لهيئة الذكور (ن=٢٥٠)

الانجاز الخضوع النظام الترتيب الاستعراض الاستقلال الذاتي الانتماء التأمل التفسي

٠,٠٣	٠,١٩-	٠,٠٥-	٠,٠٦-	٠,١٥	٠,١٥
	**		**	**	
٠,٠٧-	٠,٢١-	٠,٠٢-	٠,٢٥-	٠,٣٢	
	**	**	**		
٠,٠٥-	٠,١٨-	٠,١٨-	٠,٢١-		
**					
٠,٢١-	٠,٠٥-	٠,١١			
	*				
٠,٠١-	٠,١٣-				
٠,٠٢-					



مركز تحقيقات كميونر علوم اسلامي

# مكتبتنا العربية

## الجدول (٧)

الاستنجد السيطرة نوم الذات الرعاية التربية التغيير التحمل الجنسية الغيرية .وان							
*	**	**	*	**	**	**	**
٠,١٥ -	٠,٣٠ -	٠,٢٧	٠,١٥ -	٠,٢٥ -	٠,٢٣ -	٠,١١	٠,٢٤ -
*	**		*	**			**
٠,١٦ -	٠,٢٦ -	٠,١٠	٠,١٣ -	٠,٢١ -	٠,٠١	٠,٠٣ -	٠,٢٤ -
**	**	**	*	*		*	**
٠,٢٣	٠,٤١ -	٠,٢٨	٠,١٣	٠,١٦ -	٠,٠٩ -	٠,١٤ -	٠,٢٢ -
*		**					
٠,١٥	٠,٠٨	٠,٣١ -	٠,٠٣	٠,٠٤ -	٠,٠٢ -	٠,٠٣	٠,٠٢
							*
٠,١٧	٠,١٠ -	٠,١١ -	٠,٠١	٠,٠٩ -	٠,٠٨ -	٠,٠٣	٠,١٦ -
*		*		**		**	
٠,٢٩ -	٠,٠١	٠,١٦ -	٠,٠٧	٠,٤٩	٠,٠٣ -	٠,٢٤ -	٠,٠٨
	**						**
٠,٠٦ -	٠,٢٠	٠,٠٩ -	٠,١٢ -	٠,٠٣ -	٠,١٠	٠,١٠ -	٠,٢٢ -
	*	**			*	**	
٠,٠٧ -	٠,١٤	٠,٢٣ -	٠,٠٣ -	٠,٠٣	٠,١٣	٠,٢١ -	
**			**	**	**		
٠,٢٣	٠,٠٣	٠,٠٣ -	٠,٢٦ -	٠,١٧ -	٠,٢٠ -		
	**	*	*				
٠,٠٩ -	٠,١٨ -	٠,١٦	٠,١٤ -	٠,٠٦			
**		*	*				
٠,١٩	٠,١٠	٠,١٣ -	٠,١٢ -				
	**						
٠,٠٦ -	٠,١٨	٠,٠٩ -					
**	**						
٠,٢٣ -	٠,٣٤						
*							
٠,١٢							

## مكتبتنا العربية

الجدول (٨)

معاملات الارتباط بين الحاجات الخمس عشرة لعينة الإناث (ن=٢٥٠)

الانجاز الخضوع النظام الترتيب الاستعراض الاستقلال الذاتي الانتماء التأمل النفسي

	**			*
٠,٠٧-	٠,٣٠-	٠,٠١	٠,٠٢	٠,١٢ ٠,١٥
		**	*	*
٠,٠٨	٠,٠٢	٠,٢٤-	٠,١٥-	٠,١٥
	**		*	
٠,٠٣	٠,٢١	٠,٠١	٠,١٥-	
**				
٠,٢٣-	٠,١١-	٠,٠٥-		
	*			
٠,٠٦-	٠,١٣-			
٠,٠٦-				



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم راسدي

# مكتبتنا العربية

الجدول (٨)

الاستنجد السيطرة لوم الذات الرعاية التربية التغيير التحمل الجنسية الغيرية العدوان

**	**	**	**	**	**	**	**
٠,٢٦	٠,٢٥	٠,١١	٠,٢٤	٠,١٧	٠,٢٠	٠,٢٦	٠,٠٩
*	*	*	*	**	*	*	**
٠,١٥	٠,٠٣	٠,٠٧	٠,١٣	٠,٢٨	٠,٠٧	٠,١٥	٠,٠١
**	*	**	*	*	**	**	**
٠,٣٣	٠,١٦	٠,٠٥	٠,١٣	٠,١٤	٠,٣١	٠,٣٢	٠,٣٧
			**		**	**	
٠,٠١	٠,٠٩	٠,٠٩	٠,٢٠	٠,٠٩	٠,٢٦	٠,١٧	٠,٠٣
*	*	*	**	*	*	*	*
٠,١٥	٠,٠٥	٠,١٢	٠,٢٢	٠,١٥	٠,١٤	٠,٠٦	٠,٠١
*	*	*	**	**	**	**	**
٠,١٦	٠,١٢	٠,١٠	٠,٤٠	٠,٠٥	٠,٢٤	٠,١٢	٠,١٩
٠,١٠	٠,١٢	٠,٠٦	٠,٠٦	٠,٢٥	٠,٠٤	٠,١٣	٠,٠٩
**	**	**	**	**	**	**	**
٠,١٩	٠,٠٢	٠,١٩	٠,١٦	٠,٠١	٠,٣٧	٠,١٠	٠,٠٧
		**	*	**	*	*	*
٠,٢٤	٠,١٥	٠,١٩	٠,١٥	٠,١٩	٠,٠٥	٠,٠٥	٠,١١
		**	**	**	*	*	*
٠,٠٤	٠,٠٤	٠,٢٨	٠,٠٤	٠,٢٨	٠,٠٣	٠,٠٤	٠,١٥
		*	*	*	**	**	*
٠,٠١	٠,٠٦	٠,٠٦	٠,٠٦	٠,٠٦	٠,٢٧	٠,٢٧	٠,١٣
		*	*	*	*	*	*
٠,١٤	٠,١٠	٠,١٤	٠,١٤	٠,١٤	٠,١٠	٠,١٠	٠,٠٢
		*	*	*	*	*	*
٠,٠٣	٠,٣٦	٠,٣٦	٠,٣٦	٠,٣٦	٠,٣٦	٠,٣٦	٠,٠٣
٠,٠٤							٠,٠٤



# مكتبتنا العربية

الجدول (٩)

المتوسطات والانحرافات المعيارية للحاجات في قائمة التفضيل  
الشخصي والعينات المعيارية

الحاجات	المتوسطات			الانحرافات المعيارية		
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع افراد
	ن = ٢٥٠	ن = ٢٥٠	ن = ٥٠٠	ن = ٢٥٠	ن = ٢٥٠	ن = ٥٠٠
الانجاز	١٤,٥١	١٤,٢٨	١٤,٤٠	٤,٠٦	٣,٧٤	٣,٩٠
الخضوع	١١,٨٦	١٢,١٧	١٢,٠٢	٣,٣٤	٣,٢٦	٣,٣٠
الترتيب (النظام)	١٣,٧٤	١٣,٧٦	١٣,٧٥	٥,١٣	٤,٦٦	٤,٩٠
الاستعراض	١١,٢٢	١١,٤٥	١١,٣٤	٣,٤٥	٣,٦٥	٣,٥٥
الاستقلال الذاتي	١٤,٩٢	١٤,٣٤	١٤,٤٨	٤,١١	٣,٧٤	٣,٩٣
الانتماء	١٣,٧٣	١٤,٠٠	١٣,٨٧	٣,٨٨	٣,٩٨	٣,٩٣
التأمل الذاتي	١٥,١٨	١٦,١٨	١٥,٦٨	٤,٠١	٣,٩٧	٤,٠٢
الاستنجاذ	١٣,٩٢	١٤,٨٥	١٤,٣٨	٤,٢٧	٤,٦١	٤,٤٦
السيطرة	١٤,٨٢	١٤,٦٢	١٤,٧٢	٤,٦٣	٤,١١	٤,٤١
لوم الذات	١٢,٩٦	١٤,٢٣	١٣,٥٩	٤,٣٢	٤,٢٩	٤,٣٥
الرعاية	١٨,٠٠	١٨,٢٤	١٨,١٢	٤,٠١	٣,٩٥	٣,٩٨
التخيير	١٤,٧٠	١٦,٥٤	١٥,٦٢	٤,٠٣	٤,٤٠	٤,٣١
التحمل	١٤,١٣	١٤,٧٤	١٤,٤٤	٤,٧٧	٤,٩٣	٤,٨٥
الجنسية الشريفة	١١,٥٠	٧,٠٨	٩,٢٩	٥,٩٥	٥,٢٤	٦,٠٢
العدوان	١٤,٩٩	١٤,٥١	١٤,٧٦	٣,٨٩	٤,٠٠	٣,٩٥

الملاحظات :-

حسبت المئينيات لكل من طلبة الجاهعات وطالباتها ولكل حاجة من حاجات قائمة التفضيل الشخصي . والجدولان (١٠) و (١١) يوضحان المئينات لكل من عينه الطلبة (٢٥٠) وعينه الطالبات (٢٥٠) .

# مكتبتنا العربية

الاجازات (١٠٠)

المعايير المثوية لقائمة التفضيل الشخصي للطلبة الذكور في الجامعة «ن = ٢٠٠»

الدرجة	الاجاز	الخضوع	الترتيب	الاستعراض	الاستعداد	الانتماء	التأمل	الاستعداد
			الذاتي					الذاتي
٢٨								
٢٧			٩٩					
٢٦			٩٩					
٢٥	٩٩		٩٨				٩٩	
٢٤	٩٩		٩٨				٩٩	
٢٣	٩٨		٩٥	٩٩	٩٩		٩٨	
٢٢	٩٧		٩٣	٩٩	٩٩		٩٧	
٢١	٩٥		٩٠	٩٩	٩٩		٩٥	
٢٠	٩٢	٩٩	٨٩	٩٩	٩١	٩٧	٨٨	٩٣
١٩	٨٨	٩٨	٨٥	٩٨	٨٩	٩٢	٨٥	٨٨
١٨	٨٥	٩٨	٨١	٩٨	٨٠	٨٨	٧٩	٨٦
١٧	٧٨	٩٦	٧٨	٩٦	٧٢	٨١	٧١	٨٣
١٦	٦٩	٩٢	٧٢	٩٤	٦٧	٧٢	٦٢	٧٤
١٥	٥٩	٨٦	٦٦	٨٩	٥٩	٦٦	٥٢	٦٦
١٤	٥٠	٧٦	٦٤	٨٧	٥١	٥٨	٤٣	٥٤
١٣	٤٠	٦٧	٥٢	٧٦	٤٠	٤٦	٣٧	٤٦
١٢	٣٢	٥٩	٤٤	٦٩	٣٢	٣٩	٢٨	٣٧
١١	٢٥	٤٥	٣٤	٥٨	١٨	٣٠	١٧	٣٠
١٠	١٦	٣٧	٢٧	٤٦	١٣	٢٢	١٠	٢١
٩	١١	٢٤	٢٢	٣٢	٩	٢	٧	١٦
٨	٧	١٧	١٤	٢٢	٧	٨	٦	١١
٧	٢	٨	١١	١١	٤	٣	٢	٨
٦	٢	٦	٦	٥	٣	٣	٢	٤
٥	١	٢	٤	٤	٢	٢	١	٢
٤	صفر	١	٢	٢	١	صفر	١	١
٣			صفر					١
٢			صفر					١
١			صفر					١

## مكتبتنا العربية

الدرجة	العدوان	الجنسية الغريبة	التحمل	التغيير	الرعاية	لوم الذات	السيطرة
٢٨							
٢٧		٩٩			٩٩		٩٩
٢٦	٩٩	٩٩			٩٩		٩٩
٢٥					٩٨		٩٩
٢٤		٩٨	٩٩	٩٩	٩٦		٩٩
٢٣	٩٩	٩٦	٩٩	٩٩	٩٠	٩٩	٩٨
٢٢	٩٨	٩٦	٩٦	٩٧	٨٦		٩٤
٢١	٩٧	٩٤	٩٥	٩٢	٨١	٩٨	٩١
٢٠	٩٣	٩٢	٩٣	٩٠	٧٤	٩٦	٨٧
١٩	٨٨	٩٠	٨٨	٨٥	٦٣	٩٤	٨٤
١٨	٨٦	٨٦	٨٣	٨٢	٥٢	٩٣	٧٨
١٧	٧٤	٨٢	٧٥	٧٤	٤٤	٨٩	٧٠
١٦	٦٦	٨٠	٦٧	٦٧	٣٦	٧٩	٦٢
١٥	٥٨	٧٦	٦٠	٦٠	٢٦	٦٩	٥٦
١٤	٤٤	٤٦	٥٤	٥٤	١٦	٦٢	٤٨
١٣	٣٢	٥٩	٤١	٤٦	١٣	٥٥	٤١
١٢	٢٤	٥٢	٣٠	٣٧	١٠	٤٤	٣٢
١١	١٦	٤٥	٢١	٣١	٧	٣٥	٢٧
١٠	١١	٣٦	١٣	٢٤	٦	٢٨	٢١
٩	٨	٣٣	٩	١٦	٣	٢٢	١٤
٨	٦	٢٨	٥	١٣	١	١٥	٩
٧	٤	٢٢	٣	١٠		١١	٦
٦	٢	١٧	٢	٥		٧	٢
٥	٢	١٣	١	٣		٦	١
٤	صفر	١٤	١	٢		٤	صفر
٣		٨	صفر	٢		٢	
٢		٧	صفر			صفر	
١		٥				صفر	
صفر		صفر					

# مكتبتنا العربية

## الجدول (١١)

المعايير المتوية لقائمة التفضيل الشخصي للطلبة الاناث في الجامعة (ن = ٢٥٠)

الدرجة	الانجاز	الخضوع	الترتيب	الاستعراض	الاستقلال الذاتي	الانتماء التأملي الذاتي	الاستنجا
٢٨			٩٩				٩٩
٢٧		٩٩					٩٩
٢٦							٩٩
٢٥			٩٩				٩٩
٢٤	٩٩		٩٩				٩٩
٢٣	٩٩		٩٩				٩٨
٢٢	٩٩		٩٧				٩٦
٢١	٩٩		٩٤	٩٩			٩٤
٢٠	٩٩	٩٩	٩٣	٩٩			٨٩
١٩	٩٣	٩٩	٨٩	٩٨			٨٤
١٨	٨٥	٩٩	٨٣	٩٧			٧٦
١٧	٨٢	٩٧	٧٨	٩٥			٧٢
١٦	٧١	٩٦	٧٥	٩٣			٦٤
١٥	٦٢	٩٣	٦٥	٨٦	٦١		٥٥
١٤	٥٤	٨٦	٥٧	٨٠	٥٠		٤٦
١٣	٤٤	٧٦	٤٦	٧١	٤٠		٣٦
١٢	٣٠	٦٨	٣٨	٦١	٣٠		٢١
١١	٢٠	٥٤	٣٠	٥١	٢٢		٢٣
١٠	١٤	٤١	٢٤	٤٢	١٦		١٨
٩	٩	٢٨	١٩	٣٢	١٠		١٣
٨	٦	٢٠	١٤	٢٥	٦		١١
٧	٤	١٣	١١	١٤	٤		٧
٦	٢	٨	٨	٩	٢		٤
٥	١	٤	٥	٤	١		٣
٤	١	٢	٢	١	١		٢
٣	١	١	١	١	١		١
٢	صفر	١	صفر	١	١		١
١	صفر					صفر	١

# مكتبتنا العربية

الدرجة	العدوان	الجنسية الغريبة	التحمل	التغيير	الرعاية	لوم الذات	السيطرة
٢٨							
٢٧			٩٩	٩٩	٩٩		٩٩
٢٦			٩٩	٩٩	٩٩		
٢٥			٩٩	٩٩	٩٩	٦٦	٦٩
٢٤	٩٩		٩٨	٩٨	٩٦		٦٠
٢٣	٩٦		٩٥	٩٥	٩٢	٩	٦٩
٢٢	٩٨		٩٢	٩٢	٨٤	٩٨	٩٩
٢١	٩٥	٩٩	٩٠	٨٨	٧٧	٩٥	٤٨
٢٠	٩٢	٩٩	٨٦	٧٩	٧٠		٦٦
١٩	٨٩	٩٨	٨٠	٧٢	٦٠	٨٩	٩٤
١٨	٨٣	٩٧	٧٧	٦٣	٤٩	٨٤	٨٩
١٧	٧٦	٩٦	٧٣	٥٨	٤١	٧٩	٨١
١٦	٦٩	٩٤	٦٦	٥١	٣٥	٧٠	٧٥
١٥	٦٠	٩٢	٥٨	٤٢	٢٣	٩	٦٦
١٤	٥١	٨٩	٥٠	٣٢	١٦	٥٤	٥١
١٣	٤٠	٨٧	٤٢	٢٥	١٣	٤٣	٥٠
١٢	٣٣	٨٣	٣٩	٢٠	٧	٣٦	٤١
١١	٢٤	٨٠	٢٣	١٦	٤	٢٦	٣٣
١٠	١٥	٧٤	١٧	١٠	٣	٢٠	٢٠
٩	١٠	٦٨	١٤	٦	٢	١٥	١٥
٨	٧	٦٢	١١	٢	١	٩	١١
٧	٤	٥٩	٨	٢	١	٦	٧
٦	٢	٥٤	٤		صفر	٣	٤
٥	٢	٤٦		صفر		٢	٢
٤		٣٩	صفر			١	
٣		٢٩				١	صفر
٢		٢١				صفر	
١		١٤					
صفر		١					

- 1- Allen, R.M. The Relationship Between the Edwards Personal p. preference Schedule Variables and the Minnesota Multiphasic personality Inventory *cales Journal of Applied psychology*, Vol. 41, No5, 1957 .
- 2- Brown, J.W and J. Thornton. College teaching. New York, McGraw-Hill 1963 .
- 3- Cowen. G.L., and Togas, P. The Social Desirability of the Trait Descriptive Terms: Application to Self - concept Inventory. *Journal of Consulting psychology*, Vol. 23, No,4 1959.
- 4- Dunnette, M.D. Relations Among Scores on Edwards personal Preference Schedule, California Psychological Inventory and strong Vocational Interest Blank for an Industrial Sample. *Journal of Applied psychology*, Vol 42, No.3 1958.
- 5- Edwards, A.L. The Relationship between the judged Desirability of trait and the probability that The Trait will be Endorsed, *Journal of Applied psychology*, 37, 1953.
- 6- Edwards, A.L. The Social Desirability Variables in Personality Assessment and Research. N.Y, Dryden 1957.
- 7 Edwards, Allen. L. Edwards Personal Preference Schedule (Manual). N.Y, Psychological corporation, 1959.
- 8- Gisvold, D.A Validity study of the Autonomy and Def-erence subscales of the E.p.p.s. *Journal of Consulting psychology*, Vol. 22, No. 6, 1958.
- 9- Mann, J.H. Self-Ratings and the Epps. *Journal of Applied psychology*, Vol. 42, No. 4, 1958.

- 10- Melikian, L.H. The Relation ship Between Edwards, and Moelelland's Measures of Achievement Motiva- tion. *Journal of Consulting Psychology* Vol. 22, No. 4, 1958.
- 11- Murray, H.A & others. Exploration inpersonality N.Y oxford press, 1938.
- 12- Nibbett,W.R. Higher Education: Demand London, Tavistock, 1969.
- 13- Wiggins, J.S & others. MMpl Content Scales Interpre- tative Norms and Correlations with other Scales. *Journal of Consulting and clinical psychology*, Vol. 37 —No 3, 1971



مركز تحقيقات کامپيوٲر علوم اسلامآبي

الملحق (١)

توضيح الحاجات في قائمة التفضيل الشخصي في صورة مظاهر سلوكية

١ - الانجاز : أن يبذل الفرد أقصى ما يستطيع ، وان يكون ناجحاً ، وان ينجز مهمة تحتاج الى مهارة وجهد ، وان يعتبر مرجعاً (خبيراً) ذا شأن وان ينجز شيئاً ذا أهمية عظيمة وان ينجز عملاً صعباً بصورة جيدة ، وان يحل المشكلات الصعبة وان يكون قادراً على عمل اشياء أفضل من الاخرين وان يكتب رواية او قصة رائعة .

٢ - الخضوع : أن يتلقى اقتراحات الاخرين وان يتوصل الى ما يعتقدونه وان يتبع التعليمات وان يقوم بما هو متوقع منه وان يمتدح الاخرين وان يخبرهم بانهم عملوا عملاً جيداً وان يتقبل زعامة الاخرين وان يقرأ عن الرجال العظام وان ينصاع (يتبع) الاعراف (التقاليد) وان يتجنب ما هو غير متعارف عليه وان يترك الاخرين اتخاذ القرارات .

٣ - الترتيب : أن يكون عمل الفرد الكتابي منظماً ومرتباً ، وأن يخطط قبل القيام بعمل صعب ، وان يرتب الاشياء ويحفظها بنظام ، وأن يخطط مسبقاً قبل القيام برحلة ، وأن ينظم تفاصيل العمل ، وأن يحفظ الوسائل والملفات وفقاً لنظام (لتنظيم) معين وأن تكون وجبات طعامه منظمة وأن يخصص وقتاً محدداً للأكل ، وأن تكون الأمور مرتبة بحيث تسير بسهولة وبدون تغييرات

٤ - الاستعراض : أن يقول الفرد عبارات تدل على الذكاء واللفظنة وأن يسرد القصص والنكات المسلية ، وأن يتكلم عن مغامراته وخبراته الشخصية ، وأن يدع الناس يلاحظون مظهره ويعلقوا عليه وأن يقول شيئاً لمجرد معرفة ما سيكون تأثيرها ذلك على الاخرين وأن يتكلم عن انجازاته الشخصية وأن يكون محور الاهتمام : وأن يستخدم كلمات لا يعرف الاخرون معناها وأن يسأل أسئلة يعرف أنه لا يستطيع احد الاجابة عنها .

٥ - الاستقلال الذاتي : ان يكون الفرد قادراً على الحركة وفقاً لارغبته وأن يقول رأيه في الموضوعات المختلفة وأن يكون مستملاً عن الاخرين في اتخاذ القرارات وأن يشعر بالحرية في عمل كل ما يريد وأن يقوم باعمال يعتبرها الاخرون غير مأوفة . وأن يتجنب المواقف التي يتوقع فيها أن ينجز اعمالاً بطريقة تقليدية وأن يقوم بعمل الاشياء دون اعتبار لما قد يفكر به الاخرون وأن ينتقد الاشخاص الذين هم في مركز سلطة ، وأن يتجنب المسؤوليات والالتزامات .



## مكتبتنا العربية

٦ - **الانتماء (التواضع)** : أن يكون الفرد مخلصاً لأصدقائه ، وأن يشارك في جماعات صميمية (ودودة) وأن يقدم الخدمات لأصدقائه ، وأن يعقد صداقات جديدة ، وأن يعقد من الصداقات قدر المستطاع . وأن يتناسم الأشياء مع أصدقائه ، وأن يفضل عمل الأشياء مع أصدقائه على القيام بها لوحده ، وأن تكون علاقاته مع أصدقائه متينة ، وأن يكتب رسائل الى أصدقائه .

٧ - **التأمل الذاتي** : أن يحلل الفرد دوافعه ومشاعره ، وأن يلاحظ الآخرين وأن يفهم شعورهم ازاء المشكلات التي يواجهونها ، وان يضع نفسه في مكان الشخص الآخر ، ويحكم على الآخرين من خلال دوافعهم وليس من خلال افعالهم وأن يحلل سلوك ودوافع الآخرين وأن يتنبأ في كيفية تصرفهم في المواقف المختلفة .

٨ - **الاستنباط (المعاينة)** : أن يجعل الفرد الآخرين يساعده عندما يقنع في مأزق وأن يسعى للحصول على تشجيعهم وأن يعاملونه بلطف وأن يكونوا متعاطفين معه ومتفهمين لمشكلاته الخاصة ، وأن يحصل على قدر كبير من التعاطف من الآخرين ، وأن يقدم له الآخرون الافضال بصدر رحب ، وأن يواسوه عندما يكون مكتئباً ، وأن يشعر بالمواساة من قبلهم عندما يمرض وأن يشيروا ضحكة من أجله عندما يصاب بالاذى .

٩ - **السيطرة** : أن يدافع الفرد عن وجهة نظره وان يكون قائداً للجماعة التي تخصه (ينتمي إليها) . وان يعتبره الآخرون قائداً وأن ينتخب او يعين رئيساً للجنة ، وأن يتخذ قرارات الجماعة ، وان يحسم المناقشات والمنازعات بين الآخرين ، وأن يقنع الآخرين ويؤثر فيهم كي يفعلوا مايريدونه وأن يشرف ويوجه اعمالهم وان يعلمهم كيف ينبغي عليهم ان يؤدوا اعمالهم .

١٠ - **لوم الذات** : أن يشعر الفرد بالذنب حينما يقترف عملاً خاطئاً وأن يتقبل اللوم عندما تسوء الامور ، وأن يشعر بان المعاناة من الألم والتعاسة تفيد أكثر مما تضرر وأن يشعر بالحاجة الى العقاب اذا ارتكب عملاً خاطئاً وان يشعر بالارتياح عندما يرضخ للآخرين ويتجنب النزاع معهم مما لو حاول التصرف حسب رغبته ، وأن يشعر بضرورة الاعتراف بما ارتكب من اشياء يعتبرها خاطئة ، وأن يشعر بالاكتمال عن عجزه عن معالجة المواقف المختلفة ، ويشعر بالتهيب عند وجود الآخرين الذين يعتبرهم اعلى شأناً منه ويشعر بأنه اقل شأناً من الآخرين في أكثر المجالات .

## مكتبتنا العربية

١١ - **الرعاية (العطف)** : أن يساعد الفرد أصدقاءه عندما يقعون في مأزق وان يساعد من هم أقل خطأ منه ، وان يعامل الآخرين بلطف وتعاطف وان يسامح الآخرين ، وان يقدم افضالاً صغيرة لهم ، وان يكون كريماً معهم ويشاركهم وجدانياً عندما يصابون بالأذى او المرض ، وان يظهر لهم قدراً كبيراً من المحبة ، وان يجعلهم يثقون فيه وان يطلعونه على مشكلاتهم .

١٢ - **التغيير** : أن يعمل الفرد اشياءً جديدة ومختلفة ، وان يسافر ويتجول في البلاد ويتعرف على اناس جدد ، وان يجدد ويغير في حياته اليومية ، وان يجرب الاشياء الجديدة ويختبرها ، وان يأكل في أماكن ومطاعم جديدة ومختلفة ، وان يجرب الاعمال الجديدة والمتنوعة وان ينتقل في البلاد ويعيش في أماكن مختلفة وأن يشارك في المواضع والتقليعات الجديدة .

١٣ - **التحمل** : أن يستمر بالعمل حتى ينجزه ، وان يكمل أي عمل أو مهمة بدأ فيها ، وأن يبذل أقصى جهده في المهمة التي يقوم بها وأن يستمر في معالجة لغز أو مسألة حتى يتوصل الى الحل ، وان يتم عملاً او مهمة قبل البدء في عمل آخر ، وان يعمل الى وقت متأخر من الليل لينجز مايقوم به ، وأن يقضي ساعات طويلة في عمل دون أن يصرفه عند شيء وأن يبقى ملازماً لعمل أو مشكلة حتى وان بدا له بأنه لا يستطيع الوصول الى النتيجة وأن يتجنب مقاطعة الآخرين له اثناء العمل .

١٤ - **الجنسية الغيرية** : أن يصاحب الفرد أفراداً من الجنس الآخر ، وان يشترك في النشاطات الاجتماعية مع افراد الجنس الآخر ، وأن يرتبط بعلاقة حب مع فرد من الجنس الآخر ، وأن يقبل الافراد الجذابين من الجنس الآخر، وان يعتبره افراد الجنس الآخر جذاباً وأن يشترك في المناقشات حول الجنس وأن يقرأ الكتب والروايات التي يلعب الجنس فيها دوراً رئيسياً ، وأن يصغي الى النكات الجنسية أو يرويها ، وأن يثار جنسياً .

١٥ - **العدوان** : أن يهاجم وجهات النظر المخالفة لوجهات نظره وان يبين للآخرين رأيه فيهم ، وأن ينتقد الآخرين علناً وأن يتندر عليهم وأن يوبخ الآخرين عندما لايتفق معهم، وأن ينتقم ممن يهينه ، وأن يغضب ويلقي اللوم على الآخرين عندما تجري الامور على عكس مايريد ، وأن يقرأ الصحف التي تهتم بنشر حوادث القتل وغيرها من اشكال العنف .

## مكتبتنا العربية

### الملحق (٢)

الفقرات الاصلية لمقياس التفضيل الشخصي الممثلة للحاجات والموزعة علي  
طلبة الجامعة لحساب تمييزها.

#### قائمة التفضيل الشخصي :

عزيزتي الطالبة ، عزيزي الطالب :

يتألف المقياس الحالي من عدد من العبارات تدور حول امور قد ترغب فيها وامور  
قد لا ترغبها وقد وضع امام كل عبارة (٥) اختيارات . المطلوب منك ان تقرأ كل عبارة  
بدقة ، وان تضع علامة ( √ ) تحت الاختيار الذي تعتقد انه يناسبك .  
مثال يوضح كيفية الاجابة :

اذا كنت تعتقد ان العبارة الاتية تنطبق عليك دائماً ، فضع علامة (صح) تحت (تنطبق  
علي دائماً )

تنطبق علي	كثيرا ما تنطبق علي	تنطبق علي	نادرا ما تنطبق علي	لا تنطبق علي
محتوى العبارة دائماً	علي	احياناً	علي	اطلاقاً

مركز تحقيقات كميبيوتر علوم رلدري

احب ان اعمل باتجاه  
هدف اضعه نصب عيني .

وهكذا مع بقية الاختيارات .

ان اختيارك يجب ان يكون في ضوء رغبتك وما تشعر به في الوقت الحاضر وليس  
بناء على ما يجب ان تكون عليه رغباتك ومشاعرك . ان هذا المقياس ليس اختباراً لقدراتك ،  
فليست هناك اجابة صحيحة او خاطئة ، بل يجب ان تكون اجاباتك وصفا لرغباتك  
الشخصية ومشاعرك . ان اجابتك الصريحة سوف تسهم إلى حد كبير في نجاح هذا المقياس  
حاول الا تترك اية عبارة دون الاجابة عنها .

وتقبل خالص الشكر والتقدير ،،،

## مكتبتنا العربية

- ١- أحب تجنب المسؤوليات والالتزامات .
- ٢- أشعر برغبة في السخرية من الناس الذين يقومون بأعمال اعتبرها سخيفة .
- ٣- أحب الاصغاء الى النكات الجنسية او روايتها .
- ٤- أشعر برغبة في الانتقام ممن يهينني .
- ٥- لا أحب أن يقاطعني أحد عندما أقوم بعمل ما .
- ٦- أشعر برغبة في توبيخ (ترزيل) الآخرين عندما لا أتفق معهم .
- ٧- أحب أن اشارك في الموضوعات والتقليعات الجديدة .
- ٨- أشعر برغبة في انتقاد الآخرين علناً اذا كانوا يستحقون ذلك .
- ٩- أحب في اصدقائي ان يثقوا بي وان يطلعوني على مشاكلهم .
- ١٠- أحب قراءة الصحف التي تهتم بنشر حوادث القتل وغيرها من اشكال العنف .
- ١١- أحب ان اتحدث عن انجازاتي .
- ١٢- أحب الاستمرار في معالجة لغز او مسألة حتى اتوصل الى الحل .
- ١٣- أحب ان ارتبط بعلاقة حب مع شخص من الجنس الاخر .
- ١٤- أحب ان اتعرف على اناس جدد .
- ١٥- أحب تقبيل الافراد الجذابين من الجنس الآخر .
- ١٦- أحب تقديم الخدمات البسيطة لاصدقائي .
- ١٧- أحب الاشتراك في النشاطات الاجتماعية مع افراد من الجنس الآخر .
- ١٨- أحب ان ابين للآخرين رأيي فيهم .
- ١٩- لأحب البدء بعمل او مهمة مالم انجز مالدي من عمل .
- ٢٠- لو أردت القيام برحلة أحب ان اخطط لها مسبقاً .
- ٢١- أحب التنقل في البلاد والعيش في اماكن مختلفة .
- ٢٢- أحب ان اقضي ساعات طويلة في عملي دون ان يصرفني عنه شيء .
- ٢٣- أحب مساعدة من هم اقل حظاً مني .
- ٢٤- أحب ان انجز اي عمل او مهمة ابداً فيها .
- ٢٥- أحب تجريب الاشياء الجديدة واختبارها .
- ٢٦- أحب ان ابذل جهدي في اي عمل اقوم به .
- ٢٧- أحب التجديد والتغيير في حياتي اليومية .

## مكتبتنا العربية

- ٢٨ - احب ان التزم بالاعراف والتقاليد وان اتجنب عمل الاشياء التي تعتبر غير مألوفة للناس الذين احترمهم .
- ٢٩ - احب معاملة الآخرين بلطف وتعاطف.
- ٣٠ - احب السفر والتجوال في البلاد.
- ٣١ - احب ان اهاجم وجهات النظر المخالفة لوجهات نظري
- ٣٢ - احب ان اسامح اصدقائي الذين قد يؤذونني بعض الاحيان .
- ٣٣ - عندما يكول لدي عمل فاني احب ان ابدأ به وابقى مستمراً فيه حتى يكتمل.
- ٣٤ - احب القيام بأعمال جديدة ومتنوعة.
- ٣٥ - احب ان ابذل اقصى جهدي فيما اقوم به.
- ٣٦ - اشعر برغبة في القاء اللوم على الاخرين عندما تجري الامور على عكس ما اريد.
- ٣٧ - اشعر بانني اقل شأناً من الاخرين في أكثر المجالات
- ٣٨ - احب قراءة الكتب والروايات التي يلعب الجنس فيها دوراً رئيسياً.
- ٣٩ - اشعر بضرورة الاعتراف بما فعلت من اشياء اعتبرها خاطئة.
- ٤٠ - احب ان ابقى ملازماً لعمل او مشكلة حتى وان بدا لي انني لا استطيع الوصول الى نتيجة.
- ٤١ - اشعر بأن ما قاسيته من الألم والتعاسة كان نفعه أكثر من ضرره.
- ٤٢ - اذا ارتكبت عملاً خاطئاً اشعر انه يجب ان اعاقب عليه.
- ٤٣ - احب ان اظهر قدراً كبيراً من المحبة نحو اصدقائي.
- ٤٤ - عندما تجري الامور على عكس ما اريد فاني اشعر بأن اللوم يقع عليّ أكثر من غيري
- ٤٥ - يبالغ بي الغضب جداً يجعلني اشعر برغبة في رمي الاشياء وتحطيمها.
- ٤٦ - اشعر برغبة في اخبار الاخرين كيف ينبغي عليهم ان يؤديوا اعمالهم.
- ٤٧ - احب الاشتراك في مناقشات حول الجنس وما يتعلق به من نشاطات.
- ٤٨ - احب ان ادعى لحل الجدل والتزاع بين الآخرين.
- ٤٩ - احب ان تكون لي القدرة على اقناع الاخرين والتأثير فيهم كي يفعلوا ما اريد.

## مكتبتنا العربية

- ٥٠ - احب تجريب الاعمال الجديدة والمختلفة افضل من الاستمرار على القيام بالاعمال القديمة نفسها .
- ٥١ - عندما اشترك في لجنة احب ان اعين او أنتخب رئيساً لها .
- ٥٢ - احب ان يعتبرني الآخرون قائداً .
- ٥٣ - احب في اصدقائي ان يثيروا ضجة من اجلي عندما اصاب بأذى او بمرض .
- ٥٤ - احب ان يعتبرني افراد الجنس الآخر جذاباً .
- ٥٥ - احب في اصدقائي ان يظهروا قدرأ كبيراً من المحبة نحوي .
- ٥٦ - احب في اصدقائي ان يعاملوني بلطف .
- ٥٧ - احب في اصدقائي ان يكونوا متعاطفين معي ومتفهمين لي عندما تكون لدي مشكلة .
- ٥٨ - احب في اصدقائي ان يشجعوني عندما اجابه الفشل .
- ٥٩ - احب التنبؤ عن الكيفية التي سيتصرف بها اصدقائي في المواقف المختلفة .
- ٦٠ - احب ان اصبح مثاراً جنسياً .
- ٦١ - احب دراسة سلوك الآخريين وتحليله .
- ٦٢ - احب ان اسهر حتى وقت متأخر لكي أنجز عملاً .
- ٦٣ - احب ان اتفهم شعور اصدقائي حول المشكلات المختلفة التي يتعرضون لها .
- ٦٤ - احب ان اكل في مطاعم جديدة وغريبة .
- ٦٥ - احب ان اضع نفسي مكان شخص آخر واتصور شعوري في الموقف نفسه .
- ٦٦ - احب ان اكون كريماً مع اصدقائي .
- ٦٧ - احب ملاحظة شعور الآخريين في مواقف معينة .
- ٦٨ - احب كتابة الرسائل لاصدقائي .
- ٦٩ - احب مصاحبة ذوي الجاذبية من الجنس الآخر .
- ٧٠ - احب ان اعقد من الصداقات قدر ما استطيع .
- ٧١ - احب ان اشارك في جماعات يحميها افرادها مشاعر ودية وحميمة بعضهم لبعض .
- ٧٢ - احب عقد صداقات جديدة .
- ٧٣ - احب ان اساعد اصدقائي عندما يقعون في مأزق .
- ٧٤ - احب ان اكون مخلصاً لاصدقائي .

## مكتبتنا العربية

- ٧٥- احب ان اقوم بعمل الاشياء بطريقتي الخاصة دون اعتبار لما قد يفكر به الاخرون .
- ٧٦- احب ان اشعر بأنني حر في ان اعمل ما اريد عمله .
- ٧٧- احب القيام باعمال يعتبرها الاخرون غير مألوفة .
- ٧٨- احب ان اشرك اصدقائي وجدانياً عندما يصابون بالاذى او المرض .
- ٧٩- احب ان اعبر عن رأيي في الشيء كما اعتقد به .
- ٨٠- احب ان اطرح اسئلة اعرف انه لا يستطيع احد الاجابة عنها .
- ٨١- احب ان اكون محور الاهتمام في الجماعة التي اكون فيها .
- ٨٢- احب ان يلاحظ الناس مظهري وان يعلقوا عليه عندما اكون في مكان عام .
- ٨٣- احب احياناً القيام باعمال لمجرد معرفة ما سيكون تأثير ذلك على الاخرين .
- ٨٤- احب قول الاشياء التي يعتبرها الاخرون دالة على روح النكتة والذكاء .
- ٨٥- احب ان تكون وجبات طعامي منظمة وان يخصص وقت محدد للاكل .
- ٨٦- احب ان اخطط وانظم تفاصيل اي عمل علي ان اقوم به .
- ٨٧- احب ان اضع حاجياتي بشكل مرتب ومنسق على منضدتي او المكان الذي اعمل فيه .
- ٨٨- ان اي عمل كتابي اقوم به احب ان يكون دقيقاً ومنسقاً ومنظماً تنظيمياً جيداً .
- ٨٩- احب ان اضع خطة قبل الشروع بأي عمل صعب .
- ٩٠- عندما اكون في مجموعة احب تقبل قيادة شخص اخر يتولى اصدار القرار لما تنوي المجموعة عمله .
- ٩١- احب تقبل قيادة الاشخاص الذين اعجب بهم .
- ٩٢- احب ان امدح من اعجب به .
- ٩٣- احب ان اقول للمسؤولين عني بانهم قد احسنوا القيام بعمل عندما اعتقد انهم فعلوا ذلك .
- ٩٤- عندما اخطط لشيء ما احب الحصول على مقترحات من اولئك الذين احترم وجهات نظرهم .
- ٩٥- اتمنى كتابة رواية او مسرحية رائعة .
- ٩٦- احب ان اكون ناجحاً في الاعمال التي اقوم بها .
- ٩٧- اتمنى ان انجز شيئاً ذا اهمية عظيمة .

## مكتبتنا العربية

- ٩٨ - احب انجاز المهمات التي يرى الآخرون انها تتطلب مهارة وجهودا .
- ٩٩ - اشعر بالاكثاب من عجزني عن معالجة المواقف المختلفة .
- ١٠٠ - عندما اكون في مجموعة من الناس احب ان اتولى اتخاذ القرارات عما نزمع القيام به .
- ١٠١ - احب في اصدقائي ان يقدموا لي العديد من الخدمات البسيطة بصدر رحب .
- ١٠٢ - احب ان احلل مشاعر الآخرين ودوافعهم .
- ١٠٣ - احب تقديم الخدمات لاصدقائي .
- ١٠٤ - اشعر بارتياح عندما ارضخ للآخرين واتجنب النزاع معهم عما حاولت التصرف حسب رغبتني .
- ١٠٥ - احب الدفاع عن وجهة نظري عندما يهاجمها الآخرون .
- ١٠٦ - احب التمعن بشخصيات اصدقائي واحاول تشخيص العوامل التي جعلتهم كذلك
- ١٠٧ - احب ان اكون واحدا من القادة في المنظمات والجماعات التي انتمي اليها .
- ١٠٨ - احب في اصدقائي ان يساعدوني عندما أقع في مأزق .
- ١٠٩ - احب تحليل دوافعي ومشاعري .
- ١١٠ - احب ان انتقد الاشخاص الذين هم في مركز المسؤولية .
- ١١١ - اشعر بالتهيب عند وجود الآخرين الذين اعتبرهم اعلى مني شأنًا .
- ١١٢ - احب في اصدقائي ان يعبروا عن حزنهم عندما اكون مريضاً .
- ١١٣ - اشعر بالذنب عند القيام بعمل اعرف انه خطأ .
- ١١٤ - احب ان اشرف على اعمال الآخرين واوجههم متى ما استطعت ذلك .
- ١١٥ - احب في اصدقائي ان يتعاطفوا معي ويدخلوا البهجة إلى نفسي عندما اكون مكتئبًا .
- ١١٦ - احب ان تكون حياتي على درجة من التنظيم بحيث تسير بسهولة .
- ١١٧ - احب ان احكم على الآخرين من خلال دوافعهم وليس من خلال افعالهم .
- ١١٨ - احب ان اتقاسم الاشياء مع اصدقائي .
- ١١٩ - احب ان تكون علاقاتي مع اصدقائي متينة .
- ١٢٠ - احب تجنب المواقف التي يتوقع مني فيها ان انجز أعمالاً بطريقة تقليدية .
- ١٢١ - احب ان استخدم كلمات لايعرف الآخرون معناها غالباً .



## مكتبتنا العربية

- ١٢٢ - احب ان احتفظ بالرسائل والوصلات وغيرها من الاوراق بصورة دقيقة ومجموعة في ملف وفق نظام معين .
- ١٢٣ - احب ان يكون عملي منظماً ومخططاً له قبل البدء به .
- ١٢٤ - احب حل الالغاز والمسائل التي يلاقي الآخرون صعوبة في حلها .
- ١٢٥ - احب ان اكون قادراً على عمل الاشياء بصورة افضل مما يستطيع الآخرون عملها .
- ١٢٦ - احب ان اكون قادراً على القول بانني قد انجزت عملاً صعباً بصورة جيدة .
- ١٢٧ - احب ان اكون مستقلاً عن الآخرين في اتخاذ القرار حول ما اريد عمله .
- ١٢٨ - احب ان اتحدث للآخرين عن مغامراتي وعن الاشياء الغريبة التي حدثت لي .
- ١٢٩ - احب ان اتعرف على آراء مشاهير الرجال والنساء حول المشاكل المختلفة التي اهتم بها .
- ١٣٠ - احب ان اقرأ عن حياة مشاهير الرجال والنساء .
- ١٣١ - احب ان اكون مرجعاً معترفاً به في عمل او مهنة او مجال من مجالات التخصص .
- ١٣٢ - احب ان تكون تحركاتي وفق رغبتني .
- ١٣٣ - احب ان اسرد القصص المسلية والنكات في الدعوات والحفلات الخاصة .
- ١٣٤ - احب ان التزم بالتعليمات واعمل ما هو متوقع مني عمله .
- ١٣٥ - احب عمل الاشياء مع اصديقي أفضل من القيام بها لوحدي .

# مكتبتنا العربية

## الملحق (٣)

### ترتيب الحاجات في ضوء الواقع لدى طلبة الجامعة

عزيزي الطالب/الطالبة

تحاول الدراسة الحالية قياس عدد من الحاجات النفسية للطلاب الجامعي ، وقد اوضح معنى هذه الحاجات النفسية والتي عددها (١٥) حاجة ادناه . الذي نرجوه منك بعد ان تقرأ تفاصيل كل حاجة بأمعان : ان ترتبها حسب قوة انطباقها عليك في الوقت الحاضر ، اي ان تدرجها من الحاجات الأكثر انطباقاً عليك الى الحاجات الأقل انطباقاً . مع جزيل شكر الباحثين وتقديرهما .

الترتيب	تفاصيلها	الحاجات
الواقعي للحاجات		
	نزوع الفرد الى انجاز ما يقوم به من عمل بصورة جيدة ، باذلا به أقصى جهد وان يكون العمل ذا اهمية .	١ - الانجاز
	ان يقلل قيادة الاخرين ، وتعليماتهم ، ومقترحاتهم وان يترك لهم اتخاذ القرارات وان يتبع التقاليد .	٢ - الخضوع
	ان يخطط الفرد للعمل قبل القيام به ، وان يرتب اشياءه ويحفظها بطريقة منظمة .	٣ - (الترتيب)
	ان يكون الفرد مركز اهتمام الاخرين ، متحدثا لهم عن انجازاته وخبراته ومغامراته الشخصية ، ويهمه ملاحظات وتعليقات الاخرين على اقواله ومظهره .	٤ - الاستعراض
	ان يشعر الفرد بالحرية فيما يعمله من اشياء ، وان يقول رأيه في الموضوعات المختلفة ، وان يكون مستقلا عن الاخرين في اتخاذ القرارات .	٥ - الاستغلال الذاتي

## مكتبتنا العربية

- ٦ - الانتماء (التواد) ان يكون الفرد مخلصاً لاصدقائه ، وعلاقاته معهم متينة ، وراغباً في العمل معهم ، عاقداً اكبر قدر من الصداقات
- ٧ - التأمل الذاتي ان يحلل الفرد دوافعه ومشاعره ، متفهماً شعوره الآخرين ازاء المشكلات التي يواجهونها ، محلاً سلوكهم في المواقف المختلفة .
- ٨ - الاستنجااد (المعاذة) ان يعتمد الفرد على مساعدة الآخرين له ، وان يحصل على قدر كبير من العطف والمشاركة الوجدانية والتفهم لمشكلاته .
- ٩ - السيطرة ان يكون الفرد قائداً في الجماعة التي ينتمي اليها ، مؤثراً فيهم ، وأن يحسم المناقشات والخلافات بينهم وان يتخذ القرارات التي تخص جماعته بنفسه .
- ١٠ - (لوم الذات) ان يشعر الفرد بأنه اقل شأنًا من الآخرين في اكثر المجالات ، وان يتقبل اللوم عندما تسوء الامور ، وان يشعر بالخجل والاثم لذي ارتكابه الخطأ ، ميلاً الى الاعتراف به .
- ١١ - الرخاوة (العطف) ان يساعد الفرد الآخرين ، ويشاركهم عواطفهم حين يقعون في مشكلة ، وان يكون كريماً معهم ومحباً لهم .
- ١٢ - التغيير ان يحب الفرد التجديد والتغيير في اعماله وفي حياته اليومية ، وان يقبل على الاعمال الجديدة ، مجرباً لها .

١٣ - التحمل  
ان يستمر الفرد في عمل حتى ينجزه ، وان يبقى  
ملازماً لعمل او مشكلة حتى وان بدا له انه لا يستطيع  
الوصول الى نتيجة منها .

١٤ - الجنسية الغيرية  
ان يهتم الفرد بالجنس الآخر وان يقرأ الكتب  
والروايات التي يلعب الجنس فيها دوراً رئيساً ،  
وان يشترك في مناقشات حول الجنس وما يتعلق به  
من نشاطات .

١٥ - العدوان  
ان يهاجم الفرد وجهات النظر المخالفة لوجهات  
نظره ، يلوم الآخرين ، مهنفاً او منتهداً لهم عندما  
يختلف عنهم في الرأي .

المحقق (٤)

مقياس دافع الانجاز الدراسي المكيف لطلبة الجامعة

عزيزتي الطالبة / عزيزي الطالب

يتألف المقياس الحالي من عدد من العبارات التي تتناول بعض صفات الطالب في المرحلة الجامعية وما يواجهه من امور فيها . وقد وضع امام كل عبارة خمسة اختيارات (بدائل) المطلوب ان تقرأ منها كل عبارة بدقة وان تضع علامة ( √ ) تحت البديل الذي تعتقد أنه يناسبك .

مثال يوضح كيفية الاجابة .

اذا كنت تعتقد بان العبارة تنطبق عليك دائما فضع علامة ( √ ) تحت (تنطبق علي دائماً) كما في المثال الاتي :-

محتوى العبارة	لا تنطبق علي	نادراً ما تنطبق علي	تنطبق علي كثيراً ما تنطبق
	اطلاقاً	علي	احياناً تنطبق علي دائماً

محمدي ثمة كبيرة في

النجاح

وهكذا مع بقية الاختيارات (البدائل) ان تحدث اجابتك واختيار البديل المناسب يجب ان يتم بناء على فكرتك عن نفسك وما تعتقده من ممالك المدرسي . وستبقى اجابتك سرّاً لن يطلع عليها احد سوى الباحث نفسه . لذا يرجى الاجابة بكل صراحة وامانة حاول الا تترك اية عبارة دون الاجابة عنها .  
وتقبل خالص شكر الباحثين وتقديرهما

مختبرى العبارة

لا تنطبق نادراً ما تنطبق على كثيراً ما تنطبق على دائماً  
على اطلاقاً تنطبق على احكاماً تنطبق على

١ . اضع نفسي مستوى عال من الدراسة احاول الوصول  
اليـهـ .

٢ . احب النشاط والعمل داخل الصف وخارجه .

٣ . عندما امتحن بعض الموضوعات الصعبة اتوقع الفشل  
فيها اكثر من النجاح .

٤ . لدي ثقة كبيرة في النجاح .

٥ . الجأ الى الغش في الامتحان عندما لاتمكن من  
الاجابة على الاسئلة .

٦ . احب الدراسة لاجل الدراسة وليس لشيء آخر .

٧ . لاترك وقت فراغ يفوتني دون ان استغله في  
الدراسة .

٨ . افضل ساعات يومي هي عندما اذهب الى السينما  
او النادي او عندما اتنزه .

لا تنطبق نادراً ما تنطبق على كثير اما تنطبق على  
على اطلاقاً تنطبق على احياناً تنطبق على دائماً

محتوى المذاكرة

٩ . اشعر ببعض الملل من الدراسة بسبب كثرة الدروس  
والامتحانات .

١٠ . لا يهمني ما ابذله من وقت وجهد ان كان ذلك  
يساعدني على تحقيق النجاح .

١١ . اشعر بالثقة عندما اطالع الكتب الخارجية التي  
تفيدني في دراستي .

١٢ . استمتع بالوقت الطويل الذي اقضيه في احاديث  
عامة مع اصداقائي .

١٣ . لا اشعر بالراحة حتى انهي واجباتي الدراسية  
الجامعية .

١٤ . اشعر أن الدراسة مسؤلية كبيرة لا استطيع تحملها .

١٥ . احب الجامعة عندما لا تكون فيها امتحانات وواجبات بيئية .

١٦ . الدراسة عندي سائلة تحديات وعلى ان اتغلب عليها لا اعتبر  
نفسى ناجحاً .

مخزى المبارة

لا تنطبق نادراً ما تنطبق على كثير ما تنطبق على دائماً  
على إطلاقاً تنطبق على اجاباً تنطبق على

١٧. لا تهمني الدرجات الصيفية بقدر اهتمامي بأداء عملي الدراسي  
بصورة جيدة .

١٨. احاول احياناً بذل الجهد في الدراسة كلما شجعتي المدرس  
على ذلك .

١٩. اشعر في بعض الاحيان ان المهنة الطرة اتفح لي من مواصلة  
الدراسة الجامعية .

٢٠. اشعر بالرغبة في المشاركة على الدروس حتى وان واجهتني  
المصاعب في الجامعة وخارجها .

٢١. لا اميل الى التنافس في الدروس مع بقية الطلبة .

٢٢. احاول دائماً ان اتفوق على زملائي في الامتحانات .

٢٣. اشعر ان الوقت يمر ببطيء في الصف .

٢٤. انا في سباق مع الزمن من اجل النجاح .

٢٥. اهتم بدروسي فقط ولا تهمني مشاغل الحياة الاخرى .



محتوى العبارة

لا تنطبق نادرًا ما تنطبق على كثيرًا ما تنطبق على دائمًا

٢٦. عندما لا استوعب درسًا من الدروس اتركه وانصرف إلى شيء آخر لا يتعلق بالدراسة.

٢٧. كثيرًا ما اشعر بالحاجة إلى تأجيل امتحاناتي الضمنية.

٢٨. انا مصمم على بذل ما لدي من جهد في تحضير دروسى

٢٩. احب مطالعة دروسى حتى في اثناء العطل.

٣٠. اتعب بسرعة من مطالعة الدروس الصعبة.

٣١. اشعر بالملل من الاستمرار في التحضير لامتحان.

٣٢. رغم صعوبة بعض الموضوعات الدراسية فاني واثق من حصولي على درجات عالية فيها.

٣٣. اسمى لان يكون تحضيرى اليومي للدروس افضل من بقية الطلبة لكي استطيع المنافسة في الصف.

٣٤. اعتمد على الطلبة الاخرين في دراستي .
٣٥. انا دائم التفكير في مستقبلي الدراسي .
٣٦. افكر في يومي هذا ولا يهمني ماذا يحدث غداً .
٣٧. اميل إلى الموضوعات السهلة .
٣٨. لدي القدرة على مواجهة صعوبات الدراسة والتغلب عليها .
٣٩. عندما يكون الموضوع الدراسي الذي امامي صعباً اتركه وانصرف إلى موضوع سهل .
٤٠. يؤلني الحصول على درجة في الامتحان اقل مما اتوقع .
٤١. ابدل جهدي في اي موضوع دراسي وان كان صعباً .
٤٢. اسعى لان اكون في مستوى الطلبة المتفوقين في دروسهم .
٤٣. ارضب في الامتحانات عندما تكون اسئلتها سهلة .

٤٤. لدي صورة واضحة عن مستقبلتي الدراسي .

٤٥. لأجد في دروسي ما يدفعني الى المتابعة .

٤٦. عندما لا أفهم موضوعا دراسيا معينا احاول بذلك كل جهدي لفهمه .

٤٧. انا قادر على حل ما يصعب على الطلبة الآخرين .  
حلمه .

٤٨. استوعب شرح المدرس للموضوعات الصعبة بصورة افضل من الطلبة الآخرين

٤٩. اشعر بالإنجاز عندما ينتهي الدرس من الامر ما .

الملحق (٥)

مقياس دافع الإنجاز الدراسي لدى طلبة المدارس الاعدادية

عزيزي الطالب ، عزيزتي الطالبة ..

يتألف المقياس الحالي من عدد من العبارات التي تتناول بعض صفات الطالب في المرحلة الاعدادية ، وما يواجهه من امور في المدرسة وقد وضعت كل عبارتين بشكل زوج مستقل. عليك أن تقرأ العبارتين في كل زوج بامعان وان تختار العبارة الاكثر انطباقا عليك وتهمل العبارة الاخرى .  
مثال يوضح كيفية الاجابة :

اؤمن في كثير من الاحيان ان النجاح في الدروس يعتمد على الحظ ؟  
اضع لنفسى مستوى عالياً من الدراسة احاول الوصول اليه .

فاذا كنت تعتقد ان محتوى العبارة الأولى اكثر انطباقا عليك من الثانية فضع علامة ( √ ) امام العبارة الأولى اما اذا كان محتوى العبارة الثانية اكثر انطباقا عليك من الأولى فضع علامة (صح) امام العبارة الثانية .

وتقبل خالص شكر الباحث وتقديره

مركز تحقيقات كميونر علوم رمدى

## مكتبتنا العربية

### الفقرات

- (١-آ) أضع لنفسي مستوى عالياً من الدراسة احاول الوصول اليه .
- (١-ب) أو من في كثير من الأحيان ان النجاح في الدروس يعتمد على الحظ .
- (٢-آ) احب النشاط والعمل داخل الصف وخارجه .
- (٢-ب) انا شاراد الذهن في اغلب الأحيان ، جسمي في الصف وعقلي خارجه .
- (٣-آ) عندما امتحن بعض الموضوعات الصعبة اتوقع الفشل فيها اكثر من توقع النجاح .
- (٣-ب) لدي ثقة كبيرة في النجاح .
- (٤-آ) الجأ إلى الغش في الامتحان عندما لا اتمكن من الاجابة على الاسئلة .
- (٤-ب) احب الدراسة لأجل الدراسة وليس لشيء اخر .
- (٥-آ) لا أترك وقت فراغ يفوتني دون أن استغله في الدراسة .
- (٥-ب) أفضل ساعات يومي هي عندما اذهب إلى السينما او النادي او عندما انتزه
- (٦-آ) اشعر ببعض الملل من الدراسة بسبب كثرة الدروس والامتحانات .
- (٦-ب) لا يهمني ما ابذله من وقت وجهد ان كان ذلك يساعدني على تحقيق النجاح
- (٧-أ) اشعر بلمتعة عندما اطالع الكتب الخارجية التي تفيدني في دراستي .
- (٧-ب) استمتع بالوقت الطويل الذي افضيه في احاديث عامة مع اصدقائي .
- (٨-أ) لا أشعر بالراحة حتى انهي واجباتي المدرسية تماماً .
- (٨-ب) اشعر ان الدراسة مسؤولية كبيرة لا أستطيع تحملها .
- (٩-أ) احب المدرسة عندما لا تكون فيها امتحانات وواجبات بيتية .
- (٩-ب) الدراسة عندي سلسلة تحديات وعليّ ان أتغلب عليها لاعتبر نفسي ناجحاً .
- (١٠-أ) لانهمني الدرجات المدرسية بقدر اهتمامي باداء عملي الدراسي بصورة جيدة .
- (١٠-ب) احاول احياناً بذل الجهد في الدراسة كلما شجعني المدرس على ذلك .
- (١١-أ) اشعر في بعض الاحيان ان المهنة الحرة انتع لي من مواصلة الدراسة .
- (١١-ب) اشعر بالرغبة في المثابرة على الدروس حتى وان واجهتي المصاعب في المدرسة وخارجها .
- (١٢-أ) لأميل الى التنافس في الدروس مع بقية الطلبة .

الفقرات

- (١٢- ب) احاول دائماً ان اتفوق على زملائي في الامتحانات .
- (١٣- أ) اشعر ان الوقت يمر بطيئاً في الصف .
- (١٣- ب) انا في سباق مع الزمن من اجل النجاح .
- (١٤- آ) اهتم بدروسي فقط ولا تهمني مشاغل الحياة الاخرى .
- (١٤- ب) عندما لا استوعب درسا من الدروس اتركه وانصرف إلى شيء اخر لا يتعلق بالدراسة .
- (١٥- آ) كثيراً ما اشعر بالحاجة إلى تأجيل امتحاناتي الصفية .
- (١٥- ب) انا مصمم على بذل ما لدي من جهد في تحضير دروسي .
- (١٦- آ) احب مطالعة دروسي حتى في اثناء العطل .
- (١٦- ب) اتعب بسرعة من مطالعة الدروس الصعبة .
- (١٧- آ) اشعر بالملل من الاستمرار في التحضير للامتحان .
- (١٧- ب) رغم صعوبة بعض الموضوعات الدراسية فانني واثق من حصولي على درجات عالية فيها .
- (١٨- آ) أسعى لان يكون تحضيري اليومي للدروس افضل من بقية الطلبة لكي استطيع المنافسة في الصف .
- (١٨- ب) اعتمد على الطلبة الاخرين في دراستي .
- (١٩- آ) انا دائم التفكير في مستقبلي الدراسي .
- (١٩- ب) افكر في يومي هذا ولا يهمني ماذا يحدث غدا .
- (٢٠- آ) اميل إلى الموضوعات السهلة .
- (٢٠- ب) لدي القدرة على مواجهة صعوبات الدراسة والتغلب عليها .
- (٢١- آ) عندما يكون الموضوع الدراسي الذي امامي صعباً اتركه انصرف الى موضوع سهل .
- (٢١- ب) ابذل جهدي في اي موضوع دراسي وان كان صعباً .
- (٢٢- آ) اتضابق من اسئلة الاخرين عن مستوى تحصيلي في الدروس .
- (٢٢- ب) يؤلمني الحصول على درجة في الامتحان اقل مما اتوقع .
- (٢٣- آ) اسعى لان اكون في مستوى الطلبة المتفوقين في دروسهم .

الفقرات

- (٢٣- ب) ارغب في الامتحانات عندما تكون اسئلتها سهلة .
- (٢٤- آ) لدي صورة واضحة عن مستقبلي الدراسي .
- (٢٤- ب) لا اجد في دروسي ما يدفعني إلى المثابرة .
- (٢٥- آ) عندما لا أفهم موضوعاً دراسياً معيناً احاول بذل كل جهدي لفهمه .
- (٢٥- ب) انا قادر على حل ما يصعب على الطلبة الاخرين حله .
- (٢٦- آ) استوعب شرح المدرس للموضوعات الصعبة بصورة افضل من الطلبة الاخرين .
- (٢٦- ب) اشعر بالراحة عندما يتغيب المدرس لامر ما .



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

الملحق (٦)

الجامعة المستنصرية  
كلية الآداب  
قسم علم النفس

قائمة التفضيل الشخصي

زيزتي الطالبة .... عزيزي الطالب ...

تتضمن هذه القائمة ازواجاً من العبارات حول امور قد ترغب بها وامور لا ترغبها وتجد في المثال الاتي توضيحاً لذلك .

آ- احب ان اتحدث عن نفسي للآخرين .

ب- احب ان اعلم باتجاه هدف أضعه نصب عيني .

فعندما تكون راغباً في التحدث عن نفسك للآخرين اكثر من رغبتك في العمل نحو هدف وضعته نصب عينك فعليك ان تختار العبارة (أ) بدلا من العبارة (ب) وَاو كنت راغباً بالعمل نحو هدف وضعته نصب عينك اكثر من رغبتك في التحدث عن نفسك للآخرين فعليك ان تختار العبارة (ب) بدلا من العبارة (آ) وربما ترغب في اختيار كلتي العبارتين (آ) . (ب) وفي مثل هذه الحالة عليك ان تفاضل بينهما وتختار ايهما اكثر رغبة من الاخرى . اما اذا كنت غير راغب بكلتي العبارتين (آ) ، (ب) فعليك ان تختار العبارة التي هي اقرب انطباقا عليك من الاخرى .

كما وتجد ايضا ان بعض ازواج العبارات في القائمة الحالية تتعلق باحاسيسك ومشاعرك نحو بعض الأمور وتجد في المثال الاتي توضيحاً لذلك :

آ- اشعر بالاكئاب عندما اخفق في عمل ما .

ب- اشعر بالتهيب عند التحدث امام الجماعة .

فعندما يكون الاكئاب نتيجة الاخفاق في العمل اكثر انطباقا عليك من كونك متهيباً لدى التحدث امام جماعة فعليك اختيار العبارة (آ) بدلا من العبارة (ب) اما اذا كان محتوى العبارة (ب) اكثر انطباقا عليك من محتوى العبارة (آ) فعليك ان تختار العبارة (ب) بدلا من العبارة (آ) .



## مكتبتنا العربية

وإذا كانت كلتا العبارتين تصفان مشاعرك فعليك ان تختار العبارة التي تعتقد انها تناسبك اكثر فان كانت كلتا العبارتين لاتصفان مشاعرك بدقة فعليك ان تختار منهما الاقرب إلى مشاعرك .

ان اختيارك يجب ان يكون في ضوء رغبتك وما تشعر به في الوقت الحاضر وليس بناء على مايجب ان تكون عليه رغباتك ومشاعرك . ان هذه القائمة ليست اختباراً لقدراتك فليست هناك اجابة صحيحة او خاطئة بل ان اجاباتك يجب ان تكون وصفاً لرغباتك الشخصية ومشاعرك ، وعلى هذا يجب ان تختار احدي عبارتي كل زوج من أزواج العبارة ولا تهمل ايا منها .

وعندما تنتهي من قراءة هذه التعليمات ستجد في الصفحات القادمة ازواجا من العبارات مشابهة للامثلة التي ذكرت اعلاه .

اقرأ كل زوج من العبارات واختر العبارة التي تصف رغباتك ومشاعرك بصورة افضل ولا تضع اية علامة على هذه القائمة وتجد مع هذه القائمة صحيفة الاجابة مرقمة حسب ماهو وارد في القائمة . تأكد من أن الرقم الذي تختاره في صحيفة الاجابة يتطابق مع رقم الفقرة التي تختارها في القائمة .

تقبل خالص شكر الباحثين وتقديرهم

مركز تحقيقات كميونر علوم إسلامي

## مكتبتنا العربية

- ١- أ) احب ان اساعد اصدقائي عندما يقعون في مأزق .  
 ب) احب ان ابذل جهدي في اي عمل اقوم به .
- ٢- أ) احب ان اتعرف على اراء مشاهير الرجال والنساء حول المشاكل المختلفة والتي اهتم بها .  
 ب) احب ان انجز شيئاً ذا اهمية عظيمة .
- ٣- أ) ان أي عمل كتابي اقوم به احب ان يكون دقيقاً ومنسقاً ومنظماً تنظيمياً جيداً  
 ب) احب ان اكون مرجعاً معترفاً به في عمل او مهنة او مجال من مجالات التخصص .
- ٤- أ) احب ان اسرد القصص المسلية والنكات في الدعوات والحفلات الخاصة  
 ب) اتمنى كتابة رواية او مسرحية رائعة .
- ٥- أ) احب ان تكون تحركاتي وفق رغبتى .  
 ب) احب ان اكون قادراً على القول باننى قد انجزت عملاً صعباً بصورة جيدة
- ٦- أ) احب حل الالغاز والمسائل التي يلاقي الآخرون صعوبة في حلها  
 ب) احب ان التزم بالتعليمات واعمل ما هو متوقع منى عمله .
- ٧- أ) احب التجديد والتغيير في حياتى اليومية  
 ب) احب ان اقول للمسؤولين عني بانهم قد احسنوا القيام بعمل عندما اعتقد انهم فعلوا ذلك .
- ٨- أ) احب ان احفظ وانضم تفاصيل أي عمل علي ان اقوم به .  
 ب) احب ان التزم بالتعليمات واعمل ما هو متوقع منى عمله .
- ٩- أ) احب ان يلاحظ الناس مظهري وان يعلقوا عليه عندما اكون في مكان عام  
 ب) احب ان اقرأ عن حياة مشاهير الرجال والنساء .
- ١٠- أ) احب تجنب المواقف التي يتوقع منى فيها ان انجز أعمالاً بطريقة تقليدية.  
 ب) احب ان اقرأ عن حياة مشاهير الرجال والنساء
- ١١- أ) احب ان اكون مرجعاً معترفاً به في عمل او مهنة او مجال من مجالات التخصص .  
 ب) احب ان يكون عملي منظماً ومخططاً له قبل البدء به .

## مكتبتنا العربية

- ١٢- آ) احب ان اتعرف على اراء مشاهير الرجال والنساء حول المشاكل المختلفة والتي اهتم بها .  
ب) لو اردت القيام برحلة احب ان اخطط لها مسبقاً .
- ١٣- آ) احب ان انجز اي عمل او مهمة ابدأ فيها .  
ب) احب ان اضع حاجياتي بشكل مرتب ومنسق على منضدتي او المكان الذي اعمل فيه .
- ١٤- آ) احب ان اتحدث للاخرين عن مغامراتي وعن الاشياء الغريبة التي حدثت لي.  
ب) احب ان تكون وجبات طعامي منظمة وان يخصص وقت محدد للأكل .
- ١٥- آ) احب ان اكون مستقلاً عن الاخرين في اتخاذ القرار حول ما اريد عمله .  
ب) احب ان اصنع حاجياتي بشكل مرتب ومنسق على منضدتي او المكان الذي اعمل فيه .
- ١٦- آ) احب ان اكون قادراً على عمل الأشياء بصورة افضل مما يستطيع الآخرون عملها .  
ب) احب ان اسرد القصص المسلية والنكات في الدعوات والحفلات الخاصة .
- ١٧- آ) احب ان التزم بالاعراف والتقاليد وان اتجنب عمل الاشياء التي تعتبر غير مألوفة للناس الذين يحترمهم .  
ب) احب ان اتحدث عن انجازاتي .
- ١٨- آ) احب ان تكون حياتي على درجة من التنظيم بحيث تسير بسهولة .  
ب) احب ان اتحدث للاخرين عن مغامراتي وعن الاشياء الغريبة التي حدثت لي.
- ١٩- آ) احب قراءة الكتب والروايات التي يلعب الجنس فيها دوراً رئيساً .  
ب) احب ان اكون محور الاهتمام في الجماعة التي اكون فيها .
- ٢٠- آ) احب ان انتقد الاشخاص الذين هم في مركز المسؤولية .  
ب) احب ان استخدم كلمات لا يعرف الآخرون معناها .
- ٢١- آ) احب انجاز المهمات التي يرى الآخرون انها تتطلب مهارة وجهداً .  
ب) احب ان تكون تحركاتي وفق رغبتني .
- ٢٢- آ) احب ان امدح من اعجب به .

## مكتبتنا العربية

- ٢٢- (ب) احب ان اشعر بانني حر في ان اعلم ما اريد عمله .
- ٢٣- (آ) احب ان احتفظ بالرسائل والوصولات وغيرها من الاوراق بصورة دقيقة ومجمعة في ملف وفق نظام معين .
- (ب) احب ان اكون مستقلا عن الاخرين في اتخاذ القرار حول ما اريد عمله .
- ٢٤- (آ) احب ان اطرح اسئلة اعرف انه لا يستطيع احد الاجابه عنها .
- (ب) احب ان انتقد الاشخاص الذين هم في مركز المسؤولية .
- ٢٥- (آ) يبلغ بي الغضب حدا يجعلني اشعر برغبة في رمي الاشياء او تحطيمها .
- (ب) احب تجنب المسؤوليات والالتزامات .
- ٢٦- (آ) احب ان اكون ناجحا في الاعمال التي اقوم بها .
- (ب) احب عقد صداقات جديدة .
- ٢٧- (آ) احب ان التزم بالتعليمات واعمل ما هو متوقع مني عمله .
- (ب) احب ان تكون علاقتي مع اصدقائي متينة .
- ٢٨- (آ) ان اي عمل كتابي اقوم به احب ان يكون دقيقاً ومنظماً تنظيماً جيداً .
- (ب) احب ان اعقد من الصداقات قدر ما أستطيع .
- ٢٩- (آ) احب ان اسرد القصص المسلية واليكتات في الدعوات والحفلات الخاصة .
- (ب) احب كتابة الرسائل لاصدقائي .
- ٣٠- (آ) احب ان تكون تحركاتي وفق رغبتني .
- (ب) احب ان اتقاسم الاشياء مع اصدقائي .
- ٣١- (آ) احب حل الالغاز والمسائل التي يلاقي الاخرون صعوبة في حلها .
- (ب) احب ان احكم على الاخرين من خلال دوافعهم وليس من خلال افعالهم .
- ٣٢- (آ) احب تقبل قيادة الاشخاص الذين اعجب بهم .
- (ب) احب ان اتفهم شعور اصدقائي حول المشكلات المختلفة التي تفرض عليهم .
- ٣٣- (آ) احب ان تكون وجبات طعامي منظمة وان يخصص وقت محدد للاكل .
- (ب) احب دراسة سلوك الاخرين وتحليله .
- ٣٤- (آ) احب قول الاشياء التي يعتبرها الاخرون دالة على روح النكتة والذكاء .
- (ب) احب ان اضع نفسي مكان شخص اخر واتصور شعوري في الموقف نفسه .

## مكتبتنا العربية

- ٣٥ - آ) احب ان اشعر بأني حر في ان اعمل ما اريد عمله .  
 ب) احب ملاحظة شعور الاخرين في مواقف معينة .
- ٣٦ - آ) احب انجاز المهمات التي يرى الاخرون انها تتطلب مهارة وجهداً .  
 ب) احب في اصدقائي ان يشجعوني عندما اجابه الفشل .
- ٣٧ - آ) عندما اخطط لشيء ما احب الحصول على مقترحات من اولئك الذين احترم وجهات نظرهم .  
 ب) احب في اصدقائي ان يعاملوني بلطف .
- ٣٨ - آ) احب ان تكون حياتي على درجة من التنظيم بحيث تسير بسهولة .  
 ب) احب في اصدقائي ان يعبروا عن حزنهم عندما امرض .
- ٣٩ - آ) احب ان اكون محور الاهتمام في الجماعة التي اكون فيها .  
 ب) احب في اصدقائي ان يثيروا ضجة من اجلي عندما اصاب بأذى او بمرض .
- ٤٠ - آ) احب تجنب المواقف التي يتوقع مني فيها ان انجزا اعمالا بطريقة تقليدية .  
 ب) احب في اصدقائي ان يتعاطفوا معي ويدخلوا البهجة الى نفسي عندما اكون مكتئباً .
- ٤١ - آ) اتمنى كتابة رواية تحاكي مسيرتي رائعة .  
 ب) عندما اشترك في لجنة احب ان اعين او انتخب رئيساً لها .
- ٤٢ - آ) عندما اكون في مجموعة احب تقبل قيادة شخص اخر يتولى اصدار القرار لما تنوي المجموعة عمله .  
 ب) احب ان اشرف على اعمال الاخرين واوجههم متى ما استطعت ذلك .
- ٤٣ - آ) احب ان احتفظ بالرسائل والوصلات وغيرها من الاوراق بصورة دقيقة ومجمعة في ملف وفق نظام معين .  
 ب) احب ان اكون واحداً من القادة في المنظمات والجماعات التي انتمي اليها .
- ٤٤ - آ) احب ان اطرح اسئلة اعرف أنه لا يستطيع احد الاجابة عنها .  
 ب) اشعر برغبة في أخبار الاخرين كيف ينبغي عليهم ان يؤديوا اعمالهم .
- ٤٥ - آ) احب تجنب المسؤوليات والالتزامات .  
 ب) احب ان ادعى لحل الجدل والتزاع بين الاخرين .

## مكتبتنا العربية

- ٤٦- آ) احب ان اكون مرجعاً معترفاً به في عمل او مهمة او مجال من مجالات التخصص .  
ب) اشعر بالذنب عند القيام بعمل اعرف أنه خطأ .
- ٤٧- آ) احب ان اقرأ عن حياة مشاهير الرجال والنساء .  
ب) اشعر بضرورة الاعتراف بما فعلت من اشياء اعتبرها خاطئة .
- ٤٨- آ) احب ان اخطط وانضم تفاصيل اي عمل علي ان اقوم به .  
ب) عندما تجري الامور على عكس ما اريد فانني أشعر بان اللوم يقع علي اكثر من غيري .
- ٤٩- آ) احب ان استخدم كلمات لا يعرف الاخرون معناها .  
ب) اشعر بانني اقل شأنًا من الاخرين في اكثر المجالات .
- ٥٠- آ) احب ان انتقد الاشخاص الذين هم في مركز المسؤولية .  
ب) اشعر بالتهيب عند وجود الاخرين الذين اعتبرهم اعلى مني شأنًا .
- ٥١- آ) احب ان ابذل أقصى جهدي فيما اقوم به .  
ب) احب مساعدة من هم اقل حظاً مني .
- ٥٢- آ) احب ان اتعرف على اراء مشاهير الرجال والنساء حول المشاكل المختلفة والتي اهتم بها .  
ب) احب ان اكون كريماً مع اصدقائي .
- ٥٣- آ) احب ان اضع خطة قبل الشروع باي عمل صعب .  
ب) احب تقديم الخدمات البسيطة لاصدقائي .
- ٥٤- آ) احب ان اتحدث للاخرين عن مغامراتي وعن الاشياء الغريبة التي حدثت لي .  
ب) احب في اصدقائي ان يثقوا بي وان يطلعوني على مشاكلهم .
- ٥٥- آ) احب ان اعبر عن رأيي في الشيء كما اعتقد .  
ب) احب ان اسامح اصدقائي الذين قد يؤذونني بعض الاحيان .
- ٥٦- آ) احب ان اكون قادراً على عمل الاشياء بصورة افضل مما يستطيع الاخرون عملها .

## مكتبتنا العربية

- (ب) احب ان اكل في مطاعم جديدة وغريبة .
- ٥٧ - (آ) احب ان التزم بالاعراف والتقاليد وان اتجنب عمل الاشياء التي تعتبر غير مألوفة للناس الذين احترمهم .
- (ب) احب ان اشارك في المواضع والتقليعات الجديدة .
- ٥٨ - (آ) احب ان يكون عملي منظماً ومخططاً له قبل البدء به .
- (ب) احب السفر والتجوال في البلاد .
- ٥٩ - (آ) احب ان يلاحظ الناس مظهري وان يعلقوا عليه عندما اكون في مكان عام
- (ب) احب التنقل في البلاد والعيش في اماكن مختلفة .
- ٦٠ - (آ) احب ان اكون مستقلاً عن الاخرين في اتخاذ القرار حول ما اريد عمله.
- (ب) احب القيام باعمال جديدة ومتنوعة .
- ٦١ - (آ) احب ان اكون قادراً على القول بانني قد انجزت عملاً صعباً بصورة جيدة .
- (ب) احب ان ابذل جهدي في أي عمل أقوم به .
- ٦٢ - (آ) احب ان اقول للمسؤولين عني بانهم قد احسنوا القيام بعمل عندما اعتقد انهم فعلوا ذلك .
- (ب) لا احب البدء بعمل او مهمة مالم انجز مالم الي من عمل .
- ٦٣ - (آ) لو اردت القيام برحلة احب ان اخطط لها مسبقاً .
- (ب) احب الاستمرار في معالجة لغزا او مسألة حتى اتوصل الى الحل .
- ٦٤ - (آ) احب احياناً القيام باعمال لمجرد معرفة ما سيكون تأثير ذلك على الاخرين .
- (ب) احب ان ابقى ملازماً لعمل او مشكلة حتى وان بدا لي انني لا استطيع الوصول الى نتيجة .
- ٦٥ - (آ) احب القيام باعمال يعتبرها الاخرون غير مألوفة .
- (ب) احب أن اقضي ساعات طويلة في عملي دون أن يصرفني عنه شيء .
- ٦٦ - (أ) اتمنى ان انجز شيئاً ذا اهمية عظيمة .
- (ب) احب تقبيل الافراد الجذابين من الجنس الاخر .
- ٦٧ - (آ) احب ان امدح من اعجب به .
- (ب) احب ان يعتبرني افراد الجنس الاخر جذاباً .

## مكتبتنا العربية

- ٦٨- آ) احب ان اضع حاجياتي بشكل مرتب ومنسق على منضدتي او المكان الذي اعمل فيه .
- ب) احب ان ارتبط بعلاقة حب مع شخص من الجنس الاخر .
- ٦٩- آ) احب ان اتحدث عن انجازاتي .
- ب) احب الاصغاء إلى النكات الجنسية او روايتها .
- ٧٠- آ) احب ان اقوم بعمل الاشياء بطريقتي الخاصة دون اعتبار لما قد يفكر به الاخرون .
- ب) احب قراءة الكتب والروايات التي يلعب الجنس فيها دوراً رئيساً .
- ٧١- آ) اتمنى كتابة رواية او مسرحية رائدة .
- ب) احب ان اهاجم وجهات النظر المخالفة لوجهات نظري .
- ٧٢- آ) عندما اكون في مجموعة احب تقبل قيادة شخص اخر يتولى اصدار القرار لما تنوي المجموعة عمله .
- ب) اشعر برغبة في انتقاد الاخرين علناً اذا كانوا يستحقون ذلك .
- ٧٣- آ) احب ان تكون حياتي على درجة من التنظيم بحيث تسير بسهولة .
- ب) يبلغ بي الغضب حداً يجعلني اشعر برغبة في رمي الاشياء او تحطيمها .
- ٧٤- آ) احب ان اطرح اسئلة اعترف انه لا يستطيع احد الاجابة عنها .
- ب) احب ان ابين للاخرين رأيي فيهم .
- ٧٥- آ) احب تجنب المسؤوليات والالتزامات .
- ب) اشعر برغبة في السخرية من الناس الذين يقومون باعمال اعتبرها سخيفة .
- ٧٦- آ) احب ان اكون مخلصاً لاصدقائي .
- ب) احب ان ابذل اقصى جهدي فيما اقوم به .
- ٧٧- آ) احب ملاحظة شعور الاخرين في مواقف معينة .
- ب) احب ان اكون قادراً على القول بانني قد انجزت عملاً صعباً بصورة جيدة .
- ٧٨- آ) احب في اصدقائي ان يشجعوني عندما اجابه الفشل .
- ب) احب ان اكون ناجحاً في الاعمال التي اقوم بها .
- ٧٩- آ) احب ان اكون واحداً من القادة في المنظمات والجماعات التي انتمي اليها .



## مكتبتنا العربية

- (ب) احب ان اكون قادرا على عمل الاشياء بصورة افضل مما يستطيع الآخرون عملها .
- ٨٠- آ) عندما تجري الأمور على عكس ما اريد فاني اشعر بان اللوم يقع علي اكثر من غيري .
- (ب) احب حل الالغاز والمسائل التي يلاقي الآخرون صعوبة في حلها .
- ٨١- آ) احب تقديم الخدمات لاصدقائي .
- (ب) عندما اخطط لشيء ما احب الحصول على مقترحات اولئك الذين احترم وجهات نظرهم .
- ٨٢- آ) أحب ان اضع نفسي مكان شخص اخر واتصور شعوري في الموقف نفسه .
- (ب) احب أن اقول للمسؤولين عني بانهم قد احسنوا القيام بعمل عندما اعتقد انهم فعلوا ذلك .
- ٨٣- آ) احب في اصدقائي ان يكونوا متعاطفين معي ومتفهمين لي عندما تكون لدي مشكلة .
- (ب) احب تقبل قيادة الأشخاص الذين اعجب بهم .
- ٨٤- آ) عندما اشترك في لجنة احب ان اعين او انتخب رئيساً لها .
- (ب) عندما اكون في مجموعة أحب تقبل قيادة شخص اخر يتولى اصدار القرار لما تنوي المجموعة عمله .
- ٨٥- آ) اذا ارتكبت عملاً خاطئاً اشعر انه يجب ان اعاقب عليه .
- (ب) احب ان التزم بالاعراف والتقاليد وان اتجنب عمل الاشياء التي تعتبر غير مألوفة للناس الذين احترمهم .
- ٨٦- آ) احب ان اتقاسم الاشياء مع اصدقائي .
- (ب) أحب ان اضع خطه قبل الشروع باي عمل صعب .
- ٨٧- آ) احب أن اتفهم شعور اصدقائي حول المشكلات المختلفة التي تفرض عليهم
- (ب) لو اردت القيام برحلة احب ان اخطط لها مسبقاً .
- ٨٨- آ) احب في اصدقائي ان يعاملوني بلطف .
- (ب) أحب أن يكون عملي منظماً ومخططاً له قبل البدء به .

## مكتبتنا العربية

- ٨٩- آ) احب ان يعتبرني الاخرون قائدا .  
ب) احب ان احتفظ بالرسائل والوصولات وغيرها من الاوراق بصورة دقيقة ومجموعة في ملف وفق نظام معين .
- ٩٠- آ) اشعر بان مافاسيته من الالم والتعاسة كان نفعه اكثر من ضرره .  
ب) احب ان تكون حياتي على درجة من التنظيم بحيث تسير بسهولة .
- ٩١- آ) احب ان تكون علاقاتي مع اصدقائي متينة .  
ب) احب قول الاشياء التي يعتبرها الاخرون دالة على روح النكتة والذكاء .
- ٩٢- آ) حب التمعن بشخصيات اصدقائي واحاول تشخيص العوامل التي جعلتهم كذلك  
ب) احب احياناً القيام باعمال لمجرد معرفة ماسيكون تأثير ذلك على الاخرين .
- ٩٣- آ) احب في اصدقائي ان يثيروا ضجة من اجلي عندما اصاب باذى او بمرض .  
ب) احب ان اتحدث عن انجازاتي .
- ٩٤- آ) اشعر برغبة في اخبار الاخرين كيف ينبغي ان يؤديوا اعمالهم .  
ب) احب ان اكون محور الاهتمام في الجماعة التي اكون فيها .
- ٩٥- آ) اشعر بالتهيب عند وجود الاخرين الذين اعتبرهم اعلى مني شأنًا .  
ب) احب ان استخدم كلمات لايعرف الاخرون معناها غالبًا .
- ٩٦- آ) احب عمل الاشياء مع اصدقائي افضل من القيام بها وحدي .  
ب) احب ان اعبر عن رأيي في الشيء كما اعتقد .
- ٩٧- آ) احب دراسة سلوك الاخرين وتحليله .  
ب) احب القيام باعمال يعتبرها الاخرون غير مألوفة .
- ٩٨- آ) احب في اصدقائي ان يعبروا عن حزنهم عندما أكون مريضاً .  
ب) احب تجنب المواقف التي يتوقع مني فيها ان انجز اعمالاً بطريقة تقليدية .
- ٩٩- آ) احب ان اشرف على اعمال الآخرين واوجههم متى ما استطعت ذلك .  
ب) احب ان اقوم بعمل الاشياء بطريقتي الخاصة دون اعتبار لما قد يفكر به الآخرون .
- ١٠٠- آ) اشعر بأني اقل شأنًا من الاخرين في أكثر المجالات .

## مكتبتنا العربية

- (ب) احب تجنب المسؤوليات والالتزامات .
- ١٠١- (آ) احب ان اكون ناجحاً في الاعمال التي اقوم بها .
- (ب) احب عقد صداقات جديدة .
- ١٠٢- (آ) احب تحليل دوافعي ومشاعري .
- (ب) احب ان اعقد من الصداقات قدر ما استطيع .
- ١٠٣- (آ) احب في اصدقائي ان يساعدوني عندما اقع في مأزق .
- (ب) احب تقديم الخدمات لاصدقائي .
- ١٠٤- (آ) احب الدفاع عن وجهة نظري عندما يهاجمها الآخرون .
- (ب) احب كتابة الرسائل لاصدقائي .
- ١٠٥- (آ) اشعر بالذنب عند القيام بعمل اعرف انه خطأ .
- (ب) احب ان تكون علاقتي مع أصدقائي متينة .
- ١٠٦- (آ) احب ان اتقاسم الاشياء مع اصدقائي .
- (ب) احب تحليل دوافعي ومشاعري .
- ١٠٧- (آ) احب تقبل قيادة الاشخاص الذين اعجب بهم .
- (ب) احب ان اتفهم شعور اصدقائي حول المشكلات المختلفة التي يتعرضون لها .
- ١٠٨- (آ) احب في اصدقائي ان يقدموا لي العديد من الخدمات البسيطة بصدر رحب .
- (ب) احب ان احكم على الآخرين من خلال دوافعهم وليس من خلال افعالهم .
- ١٠٩- (آ) عندما أكون في مجموعة من الناس احب ان اتولى اتخاذ القرارات عملاً  
نرمع القيام به .
- (ب) احب التنبؤ عن الكيفية التي سيتصرف فيها اصدقائي في المواقف المختلفة .
- ١١٠- (آ) اشعر بارتياح عندما ارضخ للآخرين واتجنب النزاع معهم مما لو حاولت  
التصرف حسب رغبتني .
- (ب) احب ان احلل مشاعر الآخرين ودوافعهم .
- ١١١- (آ) احب عقد صداقات جديدة .
- (ب) احب في اصدقائي ان يساعدونني عندما اقع في مأزق .
- ١١٢- (آ) احب ان احكم على الآخرين من خلال دوافعهم وليس من خلال افعالهم .
- (ب) احب في اصدقائي ان يظهروا قدرأ كبيراً من المحبة نحوي .

## مكتبتنا العربية

- ١١٣- (أ) احب ان تكون حياتي على درجة من التنظيم بحيث تسير بسهولة.  
(ب) احب في اصدقائي ان يعبروا عن حزنهم عندما أكون مريضاً.
- ١١٤- (أ) احب ان ادعى لحل الجدل والتزاع بين الآخرين .  
(ب) احب في اصدقائي ان يقدموا لي العديد من الخدمات البسيطة بصدر رحب
- ١١٥- (أ) اشعر بضرورة الاعتراف بما فعلت من اشياء اعتبرها خاطئة.  
(ب) احب في اصدقائي ان يتعاطفوا معي ويدخلوا البهجة الى نفسي عندما أكون مكتئباً
- ١١٦- (أ) احب عمل الاشياء مع اصدقائي افضل من القيام بها وحدي.  
(ب) احب الدفاع عن وجهة نظري عندما يهاجمها الآخرون.
- ١١٧- (أ) احب التمعن بشخصيات اصدقائي واحاول تشخيص العوامل التي جعلتهم كذلك .  
(ب) احب ان تكون لي القدرة على اقناع الآخرين والتأثير عليهم كي يفعلوا ما اريده .
- ١١٨- (أ) احب في اصدقائي ان يتعاطفوا معي ويدخلوا البهجة الى نفسي عندما أكون مكتئباً .  
(ب) عندما أكون في مجموعة من الناس احب ان اتولى اتخاذ القرارات عما نزمع القيام به.
- ١١٩- (أ) احب ان اطرح اسئلة اعرف انه لا يستطيع احد الاجابة عنها.  
(ب) اشعر برغبة في اخبار الآخرين كيف ينبغي عليهم ان يؤديوا اعمالهم.
- ١٢٠- (أ) اشعر بالتهيب عند وجود الآخرين الذين اعتبرهم اعلى مني شأنًا.  
(ب) احب ان اشرف على اعمال الآخرين واوجههم متى ما استطعت ذلك.
- ١٢١- (أ) احب ان اشارك في جماعات يجمل افرادها مشاعر ودية وحميمة بعضهم لبعض.  
(ب) اشعر بالذنب عند القيام بعمل اعرف انه خطأ.
- ١٢٢- (أ) أحب ان احلل مشاعر الآخرين ودوافعهم .  
(ب) اشعر باكتئاب من عجزني عن معالجة المواقف المختلفة .

## مكتبتنا العربية

- ١٢٣- (آ) احب في اصدقائي ان يعبروا عن حزنهم عندما اكون مريضاً .  
(ب) اشعر بأرتياح عندما ارضخ للاخرين واتجنب النزاع معهم مما لو حاولت التصرف حسب رغبتني .
- ١٢٤- (آ) احب ان تكون لي القدرة على اقناع الاخرين والتأثير فيهم كي يفعلوا ما اريده .  
(ب) اشعر بالاكتئاب من عجزني عن معالجة المواقف المختلفة .
- ١٢٥- (آ) احب ان انتقد الاشخاص الذين هم في مركز المسؤولية .  
(ب) اشعر بالتهيب عند وجود الاخرين الذين اعتبرهم اعلى مني شأنًا .
- ١٢٦- (آ) احب ان اشارك في جماعات يحمل افرادها مشاعر ودية وحميمة بعضهم لبعض .  
(ب) احب ان اساعد اصدقائي عندما يقعون في مأزق .
- ١٢٧- (آ) احب تحليل دوافعي ومشاعري .  
(ب) احب ان اشارك اصدقائي وجدانياً عندما يصابون بالاذى او المرض .
- ١٢٨- (آ) احب في اصدقائي ان يساعدوني عندما اقع في مأزق .  
(ب) احب معاملة الاخرين بلطف وتعاطف .
- ١٢٩- (آ) احب ان اكون واحداً من القادة في المنظمات وجماعات التي انتمي اليها .  
(ب) احب ان اشارك اصدقائي وجدانياً عندما يصابون بالأذى او المرض .
- ١٣٠- (آ) اشعر بأن ماقاسيته من الالم والتعاسة كان نفعه اكثر من ضرره .  
(ب) احب ان اظهر قدراً كبيراً من المحبة نحو اصدقائي .
- ١٣١- (آ) احب عمل الاشياء مع اصدقائي افضل من القيام بها لوحدي .  
(ب) احب تجريب الاشياء الجديدة واختبارها .
- ١٣٢- (آ) احب التمعن بشخصيات اصدقائي واحاول تشخيص العوامل التي جعلتهم كذلك .  
(ب) احب تجريب الاعمال الجديدة والمختلفة افضل من الاستمرار على القيام بالأعمال القديمة نفسها .
- ١٣٣- (آ) احب في اصدقائي ان يكونوا متعاطفين معي ومتفهمين لي عندما تكون لدي مشكلة .  
(ب) احب ان اتعرف على اناس جدد .

## مكتبتنا العربية

- ١٣٤- آ) احب الدفاع عن وجهة نظري عندما يهاجمها الآخرون.  
ب) احب التجديد والتغيير في حياتي اليومية .
- ١٣٥- آ) اشعر بارتياح عندما ارضخ للآخرين واتجنب النزاع معهم مما لو حاولت التصرف حسب رغبتني .  
ب) احب التنقل في البلاد والعيش في اماكن مختلفة .
- ١٣٦- آ) احب تقديم الخدمات لاصدقائي .  
ب) عندما يكون لدي عمل فاني احب ان ابدأ به وأبقى مستمراً فيه حتى يكتمل.
- ١٣٧- آ) احب ان احلل مشاعر الآخريين ودوافعهم .  
ب) لأحب ان يقاطعني احد عندما اقوم بعمل ما .
- ١٣٨- آ) احب في اصدقائي ان يقدموا لي العديد من الخدمات البسيطة بصدر رحب .  
ب) احب ان اسهر حتى وقت متأخر لكي انجز عملاً .
- ١٣٩- آ) احب ان يعتبرني الآخرون قائداً .  
ب) احب ان اقضي ساعات طويلة في عملي دون ان يصرفني عنه شيء .
- ١٤٠- آ) اذا ارتكبت عملاً خاطئاً اشعر انه يجب ان اعاقب عليه .  
ب) احب ان ابقى ملازماً لعمل او مشكلة حتى وان بدا لي انني لا استطيع الوصول الى نتيجة .
- ١٤١- آ) احب ان اكون مخلصاً لاصدقائي.  
ب) احب مصاحبة ذوي الجاذبية من الجنس الآخر.
- ١٤٢- آ) احب التنبؤ عن الكيفية التي سيتصرف بها اصدقائي في امراض العصبية .  
ب) احب الاشتراك في مناقشات حول الجنس و مايتعلق به من نشادات .
- ١٤٣- آ) احب في اصدقائي ان يظهروا قدراً كبيراً من المحبة نحوي ..  
ب) احب ان اصبح مشاراً جنسياً.
- ١٤٤- آ) عندما أكون في مجموعة من الناس احب ان اتولى اتخاذ قراراتهم .  
ب) احب الاشتراك في النشاطات الاجتماعية مع افراد من الجنس الآخر.
- ١٤٥- آ) اشعر بالأكتئاب من عجزني عن معالجة المواقف المختلفة.

## مكتبتنا العربية

- (ب) احب قراءة الكتب والروايات التي يلعب الجنس فيها دوراً رئيساً .  
 (آ-١٤٦) احب كتابة الرسائل لاصدقائي .
- (ب) احب قراءة الصحف التي تهتم بنشر حوادث القتل وغيرها من اشكال العنف .  
 (آ-١٤٧) احب التنبؤ عن الكيفية التي سيتصرف بها اصدقائي في المواقف المختلفة  
 (ب) احب ان اهاجم وجهات النظر المخالفة لوجهات نظري .
- (آ-١٤٨) احب في اصدقائي ان يثيروا ضجة من اجلي عندما اصاب بأذى او بمرض .  
 (ب) اشعر برغبة في القاء اللوم على الاخرين عندما تجري الامور على عكس ما  
 أريد .
- (آ-١٤٩) اشعر برغبة في اخبار الاخرين كيف ينبغي عليهم ان يؤديوا اعمالهم .  
 (ب) اشعر برغبة في الانتقام ممن يهينني .
- (آ-١٥٠) اشعر بأنني أقل شأنًا من الآخرين في أكثر المجالات .  
 (ب) اشعر برغبة في توبيخ (ترزيل) الاخرين عندما لاأنتقى معهم .
- (آ-١٥١) احب ان اساعد اصدقائي عندما يقعون في مأزق .  
 (ب) احب ان ابذل اقصى جهدي فيما اقوم به .
- (آ-١٥٢) احب السفر والتجوال في البلاد .  
 (ب) احب انجاز المهمات التي يرى الاخرون انها تتطلب مهارة وجهداً .
- (آ-١٥٣) احب ان ابذل جهدي في أي عمل اقوم به .  
 (ب) اتمنى ان انجز شيئاً ذا أهمية عظيمة .
- (آ-١٥٤) احب مصاحبة ذوي الجاذبية من الجنس الآخر .  
 (ب) احب ان اكون ناجحاً في الاعمال التي اقوم بها .
- (آ-١٥٥) احب قراءة الصحف التي تهتم بنشر حوادث القتل وغيرها من اشكال العنف .  
 (ب) اتمنى كتابة رواية او مسرحية رائعة .
- (آ-١٥٦) احب تقديم الخدمات البسيطة لاصدقائي .  
 (ب) عندما اخطط لشيء ما احب الحصول على مقترحات من اولئك الذين احترم  
 وجهات نظرهم .
- (آ-١٥٧) احب التجديد والتغيير في حياتي اليومية .

## مكتبتنا العربية

(ب) احب ان اقول للمسؤولين عني بانهم قد احسنوا القيام بعمل عندما اعتقد انهم فعلوا ذلك .

(آ-١٥٨) احب ان اسهر حتى وقت متأخر لكي انجز عملاً .

(ب) احب ان امدح من اعجب به .

(آ-١٥٩) احب ان اصبح مثاراً جنسياً .

(ب) احب تقبل قيادة الاشخاص الذين اعجب بهم .

(آ-١٦٠) اشعر برغبة في الانتقام ممن يهينني .

(ب) عندما اكون في مجموعة احب تقبل قيادة شخص اخر يتولى اصدار القرار لما تنوي المجموعة عمله .

(آ-١٦١) احب ان اكون كريماً مع اصدقائي .

(ب) احب ان اضع خطه قبل الشروع باي عمل صعب .

(آ-١٦٢) احب ان اتعرف على اناس جدد .

(ب) ان اي عمل كتابي اقوم به احب ان يكون دقيقاً ومنسقاً ومنظماً تنظيمياً جيداً

(آ-١٦٣) احب ان انجز اي عمل او مهمة ابداً فيها .

(ب) احب ان اضع حاجياتي بشكل مرتب ومنسق على منضدتي او المكان الذي اعمل فيه .

(آ-١٦٤) احب ان يعتبرني افراد الجنس الاخر جذاباً .

(ب) احب ان اخطط وانضم تفاصيل اي عمل علي ان اقوم به .

(آ-١٦٥) احب ان ابين للآخرين رأبي فيهم

(ب) احب ان تكون وجبات طعامي منظمة وان يخصص وقت محدد للاكل .

(آ-١٦٦) احب ان اظهر قدراً كبيراً من المحبة نحو اصدقائي .

(ب) احب قول الاشياء التي يعتبرها الآخرون دالة على روح النكتة والذكاء .

(آ-١٦٧) احب تجريب الاعمال الجديدة والمختلفة افضل من الاستمرار على القيام بالاعمال القديمة نفسها .

(ب) احب احياناً القيام باعمال لمجرد معرفة ما سيكون تأثير ذلك على الآخرين .

(آ-١٦٨) احب ان ابقى ملازماً لعمل او مشكلة حتى وان بدا لي انني لا استطيع الوصول الى نتيجة .



## مكتبتنا العربية

- (ب) احب ان يلاحظ الناس مظهري وان يعلقوا عليه عندما اكون في مكان عام
- (آ- ١٦٩) احب قراءة الكتب والروايات التي يلعب الجنس فيها دوراً رئيساً .
- (ب) احب ان اكون محور الاهتمام في الجماعة التي اكون فيها .
- (آ- ١٧٠) اشعر برغبة في القاء اللوم على الاخرين عندما تجري الامور على عكس ما اريد .
- (ب) احب ان اطرح اسئلة اعرف انه لا يستطيع احد الاجابة عنها .
- (آ- ١٧١) احب ان اشارك اصدقائي وجدانياً عندما يصابون بالاذى او المرض .
- (ب) احب ان اعبر عن رأيي في الشيء كما اعتقد .
- (آ- ١٧٢) احب ان اكل في مطاعم جديدة وغريبة .
- (ب) احب القيام باعمال يعتبرها الاخرون غير مألوفة .
- (آ- ١٧٣) لاحب البدء بعمل او مهمة مالم انجز ما لدي من عمل .
- (ب) احب ان اشعر بانني حر في ان اعمل ما اريد عمله .
- (آ- ١٧٤) احب الاشتراك في مناقشات حول الجنس وما يتعلق به من نشاطات .
- (ب) احب ان اقوم بعمل الاشياء بطريقتي الخاصة دون اعتبار لما قد يفكر به الاخرون .
- (آ- ١٧٥) يبلغ بي الغضب حتماً يجعلني اشعر برغبة في رمي الاشياء او تحطيمها .
- (ب) احب تجنب المسؤوليات والالتزامات .
- (آ- ١٧٦) احب ان اساعد اصدقائي عندما يقعون في مأزق .
- (ب) احب ان اكون مخلصاً لاصدقائي .
- (آ- ١٧٧) احب القيام باعمال جديدة ومتنوعة .
- (ب) احب عقد صداقات جديدة .
- (آ- ١٧٨) عندما يكون لدي عمل فائني احب ان ابدأ به وابقى مستمراً فيه حتى يكمل
- (ب) احب ان اشارك في جماعات يحمل افرادها مشاعر ودية وحميمة بعضهم لبعض .
- (آ- ١٧٩) احب مصاحبة ذوي الجاذبية من الجنس الاخر .
- (ب) احب ان اعقد من الصداقات قدر ما استطيع .

## مكتبتنا العربية

- ١٨٠- (أ) احب ان اهاجم وجهات النظر المخالفة لوجهات نظري .  
(ب) احب كتابة الرسائل لاصدقائي .
- ١٨١- (أ) احب ان اكون كريماً مع اصدقائي .  
(ب) احب ملاحظة شعور الاخرين في مواقف معينة .
- ١٨٢- (أ) احب ان اكل في مطاعم جديدة وغريبة .  
(ب) احب ان اضع نفسي مكان شخص اخر واتصور شعوري في الموقف نفسه .
- ١٨٣- (أ) احب ان اسهر حتى وقت متأخر لكي انجز عملاً .  
(ب) احب ان اتفهم شعور اصدقائي حول المشكلات المختلفة التي يتعرضون لها .
- ١٨٤- (أ) احب ان ااصبح مثاراً جنسياً .  
(ب) احب دراسة سلوك الاخرين وتحليله .
- ١٨٥- (أ) اشعر برغبة في السخرية من الناس الذين يقومون بأعمال اعتبرها سخيفة .  
(ب) احب التنبؤ عن الكيفية التي سيتصرف بها اصدقائي في المواقف المختلفة .
- ١٨٦- (أ) احب ان اسامح اصدقائي الذين قد يؤذونني بعض الاحيان .  
(ب) احب في اصدقائي ان يشجعوني عندما اجابه الفشل .
- ١٨٧- (أ) احب تجريب الاشياء الجديدة واختيارها .  
(ب) احب في اصدقائي ان يكونوا متعاطفين معي ومتفهمين لي عندما تكون لدي مشكلة .
- ١٨٨- (أ) احب الاستمرار في معالجة لغز او مسألة حتى اتوصل الى الحل .  
(ب) احب في اصدقائي ان يعاملوني بلطف .
- ١٨٩- (أ) احب ان يعتبرني أفراد الجنس الاخر جذاباً .  
(ب) احب في اصدقائي ان يظهروا قدرأ كبيراً من المحبة نحوي .
- ١٩٠- (أ) اشعر برغبة في أنتقاد الاخرين علناً اذا كانوا يستحقون ذلك .  
(ب) احب في اصدقائي أن يثيروا ضجة من اجلي عندما اصاب باذى او بمرض .
- ١٩١- (أ) احب ان اظهر قدرأ كبيراً من المحبة نحو اصدقائي .  
(ب) احب ان يعتبرني الاخرون قائداً .

## مكتبتنا العربية

- ١٩٢- آ) احب تجريب الاعمال الجديدة والمختلفة افضل من الاستمرار على القيام بالاعمال القديمة نفسها .
- ب) عندما اشترك في لجنة احب ان اعين او انتخب رئيساً لها .
- ١٩٣- آ) احب ان انجز اي عمل او مهمة ابدأ فيها .
- ب) احب ان تكون لي القدرة على اقناع الاخرين والتأثير فيهم كي يفعلوا ما اريده .
- ١٩٤- آ) احب الاشتراك في مناقشات حول الجنس وما يتعلق به من نشاطات .
- ب) احب ان ادعى لحل الجدل والنزاع بين الاخرين .
- ١٩٥- آ) يبلغ بي الغضب حدأ يجعلني اشعر برغبة في رمي الاشياء او تحطيمها .
- ب) اشعر برغبة في أخبار الاخرين كيف ينبغي عليهم ان يؤدوا اعمالهم .
- ١٩٦- آ) احب ان اظهر قدراً كبيراً من المحبة نحو اصدقائي .
- ب) عندما تجري الامور على عكس ما اريد فانني اشعر بان اللوم يقع علي اكثر من غيري .
- ١٩٧- آ) احب التنقل في البلاد والعيش في أماكن مختلفة .
- ب) اذا ارتكبت عملاً خاطئاً اشعر انه يجب ان اعاقب عليه .
- ١٩٨- آ) احب ان ابقي ملازماً ليعمل او مشكلة حتى وان بدا لي انني لا استطيع الوصول الى نتيجة .
- ب) اشعر بان ما قاسيته من الالم والتعاسة كان نفعه اكثر من ضرره .
- ١٩٩- آ) احب قراءة الكتب والروايات التي يلعب الجنس فيها دوراً رئيساً .
- ب) اشعر بضرورة الاعتراف بما فعلت من اشياء اعتبرها خاطئة .
- ٢٠٠- آ) اشعر برغبة في القاء اللوم على الاخرين عندما تجري الامور على عكس ما اريد .
- ب) اشعر بانني اقل شأنأ من الاخرين في أكثر المجالات .
- ٢٠١- آ) احب ان ابذل اقصى جهدي فيما اقوم به .
- ب) احب مساعده من هم اقل حظاً مني .
- ٢٠٢- آ) احب القيام بأعمال جديدة ومتنوعة .
- ب) احب معاملة الاخرين بلطف وتعاطف .

## مكتبتنا العربية

- ٢٠٣- آ) عندما يكون لدي عمل فاني احب ان ابدأ به وابقى مستمراً فيه حتى يكتمل  
ب) احب مساعدة من هم أقل حظاً مني .
- ٢٠٤- آ) احب الاشتراك في النشاطات الاجتماعية مع افراد من الجنس الاخر  
ب) احب ان اسامح اصدقائي الذين قد يؤذونني بعض الاحيان .
- ٢٠٥- آ) احب ان اهاجم وجهات النظر المخالفة لوجهات نظري .  
ب) احب في اصدقائي ان يثقوا بي وان يطلعوني على مشاكلهم .
- ٢٠٦- آ) احب معاملة الاخرين بلطف و تعاطف .  
ب) احب السفر والتجوال في البلاد .
- ٢٠٧- آ) احب ان التزم بالاعراف والتقاليد وان اتجنب عمل الاشياء التي تعتبر غير  
مألوفة للناس الذين احترمهم .  
ب) احب ان اشارك في المواضات والتقليعات الجديدة .
- ٢٠٨- آ) احب ان ابذل جهدي في أي عمل اقوم به .  
ب) احب التجديد والتغيير في حياتي اليومية .
- ٢٠٩- آ) احب تقبيل الافراد الجذابين من الجنس الاخر .  
ب) احب تجريب الاشياء الجديدة واختبارها .
- ٢١٠- آ) اشعر برغبة في توبيخ ( ترزيل) الاخرين عندما لااتفق معهم .  
ب) احب ان اشارك في المواضات والتقليعات الجديدة .
- ٢١١- آ) احب مساعدة من هم اقل حظاً مني .  
ب) احب ان انجز اي عمل او مهمة ابدأ فيها .
- ٢١٢- آ) احب التنقل في البلاد والعيش في اماكن مختلفة .  
ب) احب ان اقضي ساعات طويلة في عملي دون ان يصرفني عنه شيء .
- ٢١٣- آ) لو اردت القيام برحلة احب ان اخطط لها مسبقاً .  
ب) احب الاستمرار في معالجة لغز او مسألة حتى اتوصل إلى الحل .
- ٢١٤- آ) احب ان ارتبط بعلاقة حب مع شخص من الجنس الاخر .  
ب) لا احب البدء بعمل او مهمة مالم انجز مالمالي من عمل .

## مكتبتنا العربية

- ٢١٥- آ) احب ان ابين للاخرين رأبي فيهم .  
ب) لا احب ان يقاطعني احد عندما اقوم بعمل ما .
- ٢١٦- آ) احب تقديم الخدمات البسيطة الاصدقائي .  
ب) احب الاشتراك في النشاطات الاجتماعية مع افراد من الجنس الاخر .
- ٢١٧- آ) احب ان اتعرف على اناس جدد .  
ب) احب تقبيل الافراد الجذابين من الجنس الاخر .
- ٢١٨- آ) احب الاستمرار في معالجة لغز او مسألة حتى اتوصل إلى الحل .  
ب) احب ان ارتبط بملاقة حب مع شخص من الجنس الاخر .
- ٢١٩- آ) احب ان اتحدث عن انجازاتي .  
ب) احب الاصغاء إلى النكات الجنسية او روايتها .
- ٢٢٠- آ) اشعر برغبة في السخرية من الناس الذين يقومون بأعمال اعتبرها سخيفة .  
ب) احب الاصغاء إلى النكات الجنسية او روايتها .
- ٢٢١- آ) احب في اصدقائي ان يثقوا بي وان يطلعوني على مشاكلهم .  
ب) احب قراءة الصحف التي تهتم بنشر حوادث القتل وغيرها من اشكال العنف .
- ٢٢٢- آ) احب ان اشارك في الموضات والتقليعات الجديدة .  
ب) اشعر برغبة في انتقاد الآخرين علنا اذا كانوا يستحقون ذلك .
- ٢٢٣- آ) لا احب ان يقاطعني احد عندما اقوم بعمل ما .  
ب) اشعر برغبة في توبيخ ( ترزيل ) الآخرين عندما لا اتفق معهم .
- ٢٢٤- آ) احب الاصغاء إلى النكات الجنسية او روايتها .  
ب) اشعر برغبة في الانتقام ممن يهينني .
- ٢٢٥- أ) احب تجنب المسؤوليات والالتزامات  
ب) اشعر برغبة في السخرية من الناس الذين يقومون بأعمال اعتبرها سخيفة

## خصائص السكان في محافظة ذي قار

احسان صالح مهدي

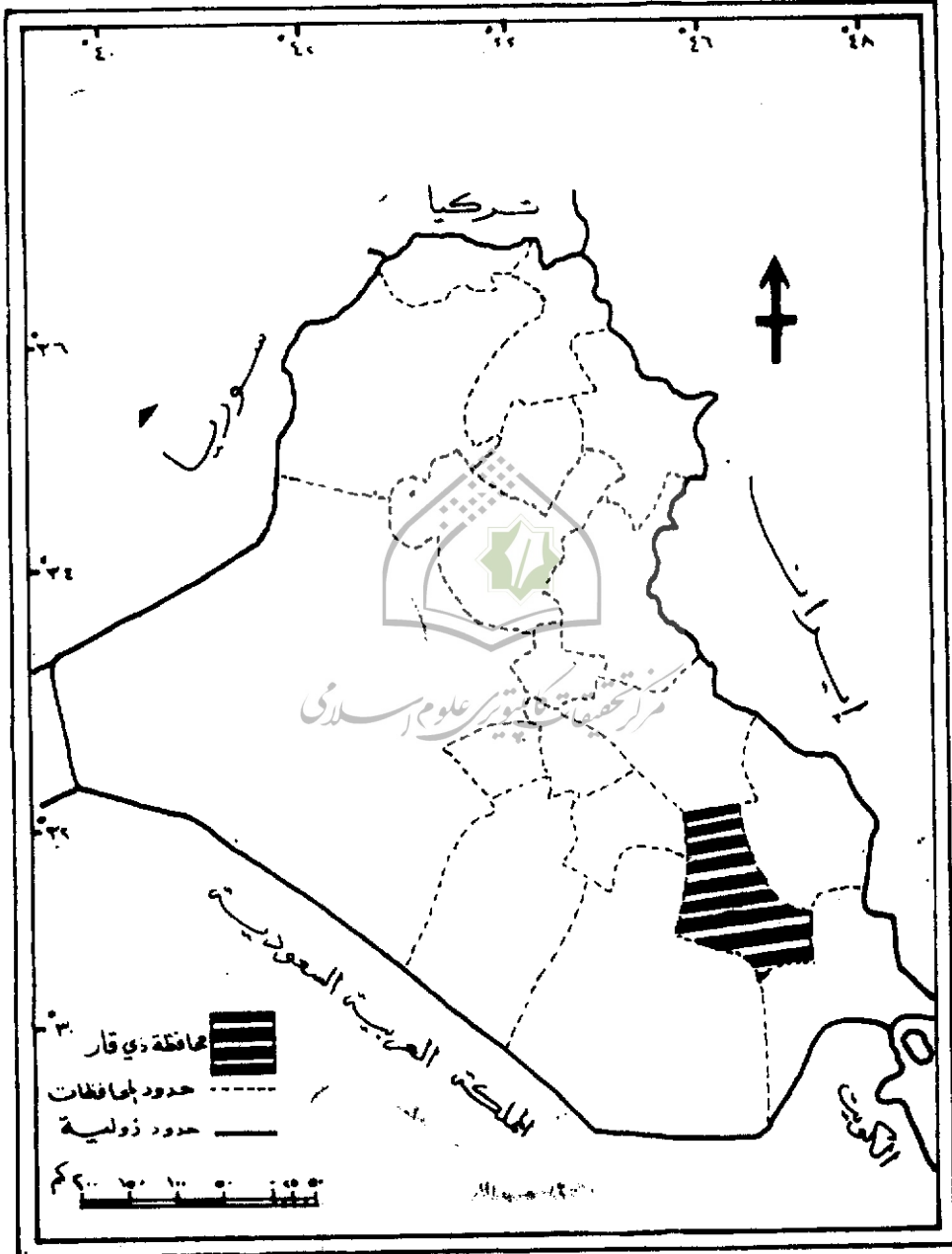
كلية الاداب / جامعة البصرة

### ١ - المقدمة :

كانت محافظة ذي قار ، وقبل ان يتم تنفيذ خطة التنمية القومية الشاملة في بداية السبعينات في القطر العراقي ، من اكثر محافظات القطر تخلفاً في جميع القطاعات ، ويعيش سكانها اوضاعاً اقتصادية واجتماعية متردية ، جعلت من المحافظة منطقة طرد رئيسة في القطر تدفع بالسكان إلى الهجرة وبأستمرار هرباً من هذا الواقع المؤلم والعيش في مناطق اخرى من القطر تتوفر فيها فرص عمل وخدمات تفتقر اليها محافظة ذي قار .

ان استمرار تدفق السكان وبأعداد كبيرة إلى خارج المحافظة ، قد ترك آثار سلبية بليغة في مختلف جوانب الحياة، والخصائص السكانية تعتبر من اكثر هذه الجوانب تأثراً بعامل الهجرة ومن المحتم ان تكون هذه الخصائص مختلفة بدرجة أو اخرى عما هي في بقية محافظات القطر التي لم تشهد مثل حالتها هذه . ومن هنا تبرز اهمية تناول موضوع الخصائص السكانية في مثل هذه المناطق الطاردة للسكان ، بالدراسة والتحليل ، لمعرفة طبيعة هذه الخصائص والآثار التي تركتها عليها الهجرة واتجاهات التغير التي مرت بها . والصورة المحتملة لهذه الاتجاهات في المستقبل .

شكل (١)  
موقع منطقة الدراسة بالنسبة لمناطق القطر



المصدر: وزارة الري والمهنة العامة لمساحة ١٩٨٤٤

## مكتبتنا العربية

وعلى الرغم من ضرورة دراسة جميع الخصائص السكانية في منطقة محافظة ذي قار، إلا أن عدم توفر المعلومات لبعض الخصائص إضافة إلى أن مثل هذه الدراسة المتسعة تكون أوسع من حدود البحث الذي بين أيدينا ، لذا فإن هذا البحث تناول دراسة الخصائص الرئيسية لسكان المحافظة ، والتي تتوفر عنها الإحصاءات كالنمو السكاني وتوزيع السكان إلى ريف وحضر ، والتركيب العمري والنوعي والاقتصادي لهم ، إضافة إلى الهجرة. أن محافظة ذي قار هي إحدى المحافظات الجنوبية في العراق (لاحظ شكل ١) . وتبلغ مساحتها الكلية حوالي ١٣٦٦٨ كيلومتر مربع ، أما عدد سكانها فقد وصل إلى ٦٢٢٩٧٩ نسمة في آخر تعداد سكاني أجري في عام ١٩٧٧ وتقسّم المحافظة إلى (٥) أفضية و(١٥) ناحية (لاحظ شكل ٢) .

إن التعدادات العامة للسكان تعتبر المصادر الأساس لمثل هذه الدراسات السكانية ، ولما كان تعداد السكان الذي أجري في عام ١٩٤٧ هو أول تعداد منظم وشامل وأن آخر تعداد قد تم في عام ١٩٧٧ لذا فإن الفترة التي تكون موضوع دراستنا هذه تمتد بين هذين العامين ، مستفيدين من بيانات التعدادات السكانية الأربعة التي أجريت خلالها .

### ٢ - النمو السكاني :

يلاحظ من الجدول (١) ومن الشكل (٣) ، أن عدد سكان محافظة ذي قار ازداد بصورة مستمرة خلال الفترة ١٩٤٧ - ١٩٧٧ ، فبعد أن كان يبلغ ٣٣٧,٠٥٩ نسمة في عام ١٩٤٧ ، وصل إلى ٤٥٨,٨٤٨ نسمة في عام ١٩٥٧ ، أي أن معدل نسبة النمو السنوي كان ٢,١٪ (١) ، وهو أقل من المعدل العام في العراق الذي كان يساوي ٢,٧٪. وفي عام ١٩٦٥ بلغ عدد السكان ٤٩٨٨٥٠ نسمة ، أي أن معدل نسبة النمو السنوي كان ١,٠٪ للفترة ١٩٥٧ - ١٩٦٥ ، في مقابل ٣,٤٪ وهو المعدل العام للنمو في القطر. أما في عام ١٩٧٧ فقد بلغ العدد ماقدماره ٦٢٢٩٧٩ نسمة ، بمعدل نمو سنوي نسبته ١,٩٪ للفترة ١٩٦٥ - ١٩٧٧ ، وهو أقل من معدل القطر الذي يساوي ٣,٢٪.

(١) لقد اعتمدنا في الحصول على نسبة النمو السنوي على المعادلة التالية :

$$ل = أ ر ن - ١$$

حيث أن ل = الحد الأخير

أ = الحد الأول

ن = عدد الحدود

ر = نسبة التغير

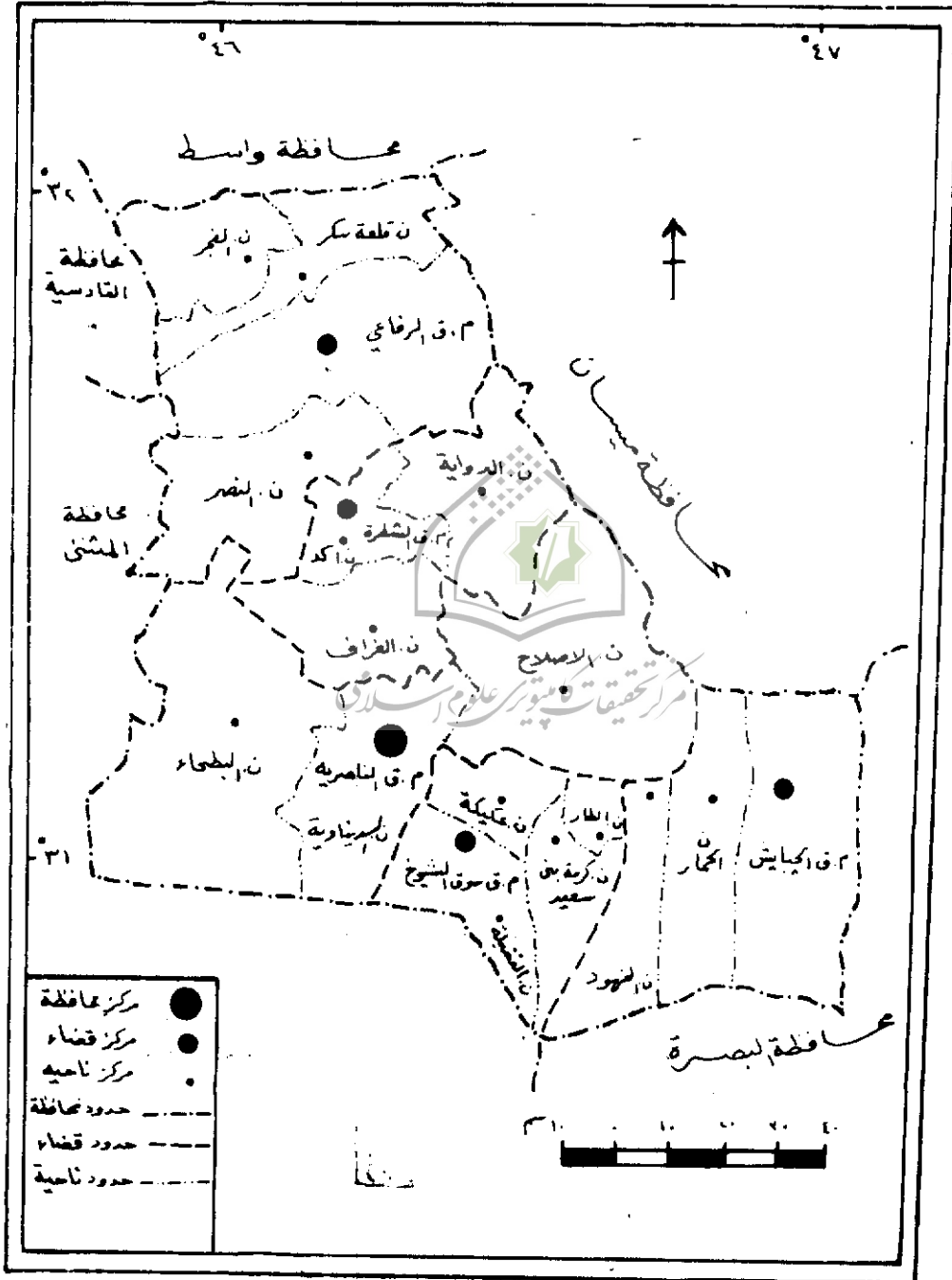
المصدر :

عبد الحسين زيني ، الإحصاء الديموغرافي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ٣٣ - ٣٥



# مكتبتنا العربية

شكل (ع)  
الوحدات الادارية الثانوية في منطقة ذي قار



المصدر : خارطة العراق الادارية ١٩٨٤

## مكتبتنا العربية

تشير الارقام السابقة الذكر الى انخفاض نسبة النمو السنوي لسكان محافظة ذي قار بصورة عامة من ناحية، وبمقارنته بالمعدل العام للنمو في القطر من ناحية ثانية. ويمكن ان يعزى ذلك بالدرجة الأولى الى عامل الهجرة، بسبب تدفق اعداد كبيرة ومتزايدة من سكان المحافظة الى محافظات اخرى، كما سنلاحظ ذلك لدى تناولنا موضوع الهجرة في فقرة قادمة من البحث. اضافة الى ذلك وبسبب تردي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصحية في المحافظة في تلك الفترات، فأن ارتفاع نسبة الوفيات، ولا سيما وفيات الاطفال يعتبر نتيجة طبيعية تتمخض عن هذا التردي، مما يعني ذلك انخفاض نسبة الزيادة الطبيعية للسكان.

### جدول (١)

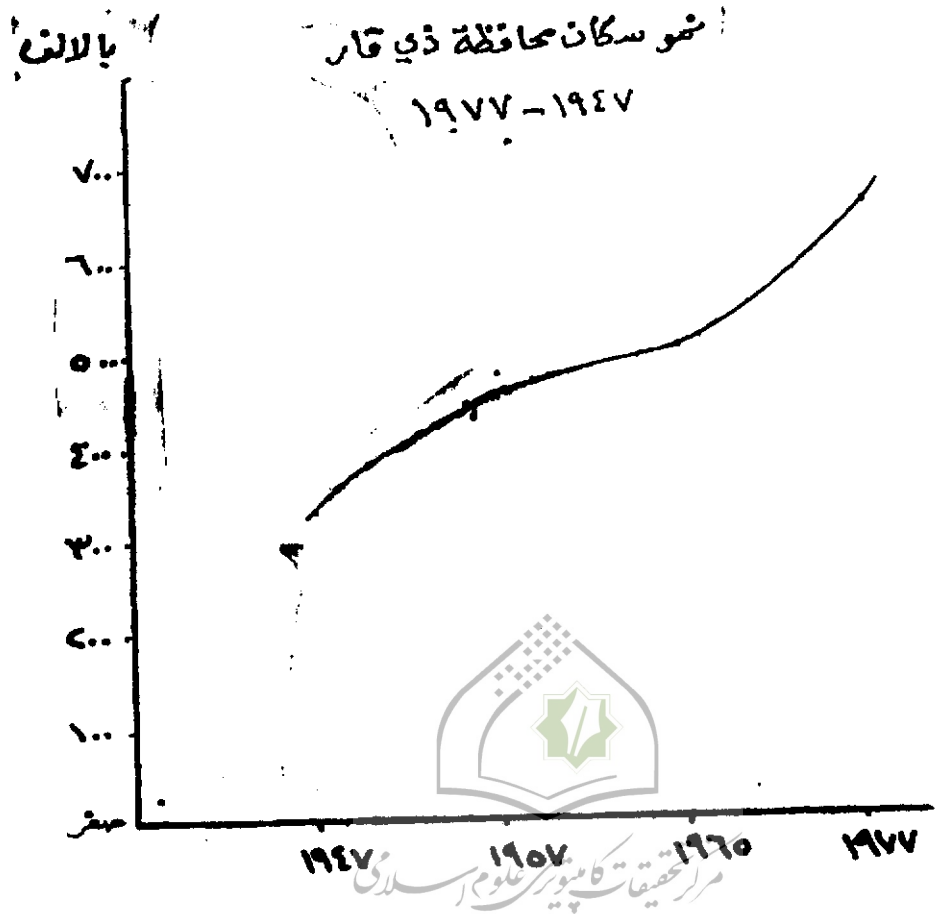
مجموع السكان ومعدل نسبة النمو السكاني في محافظة ذي قار للفترة ١٩٤٧ - ١٩٧٧

الفترة بين التعدادين	مجموع السكان	الفرق بين التعدادين		معدل نسبة النمو السنوي %
		التعداد الأول	التعداد الثاني	
١٩٥٧ - ١٩٤٧	٣٣٧٠٥٩	٤٥٨٨٤٨	١٢١٧٨٩	٢,٧
١٩٦٥ - ١٩٥٧	٤٥٨٨٤٨	٤٩٨٨٥٠	٤٠٠٠٢	١,٠
١٩٧٧ - ١٩٦٥	٤٩٨٨٥٠	٦٢٢٩٧٩	١٢٤١٢٩	٣,٢

المصدر :

- (١) وزارة الشؤون الاجتماعية، مديرية النفوس العامة، احصاء السكان لسنة ١٩٤٧، الجزء الثالث، بغداد، ١٩٥٤، ص ٥٤ - ١٠٦.
- (٢) وزارة الداخلية، مديرية النفوس العامة، المجموعة الاحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧، المجلد الثاني، ج١٣، لواء الناصرية، ص ٥.
- (٣) وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٦٥، ص ٣٦.
- (٤) ———، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٧٧ (محافظة ذي قار)، ايلول ١٩٧٨، ص ٢٩ - ٣٠.

(شكل ٣)



ويلاحظ من الجدول (٢) الذي يبين نسبة النمو السكاني في اقصية المحافظة للفترة ١٩٦٥ - ١٩٧٧ ، ان اعلى معدل لهذه النسبة كان في قضاء الناصرية (٢,٥٪) ، وذلك بسبب الهجرة المتزايدة الى هذا القضاء من مختلف انحاء المحافظة بالدرجة الأولى ، يليه قضاء الشطرة (٢,٢٪) الذي تتوفر فيه امكانيات للانتاج الزراعي افضل من غيره مسن اقصية المحافظة من ناحية ، ولقربه من مركز المحافظة الذي سهل كثيراً من القيام بالرحلة اليومية للعمل من اعداد كبيرة من سكان القضاء إلى مدينة الناصرية ، في حين ينخفض معدل النمو في بقية الاقصية عن المعدل العام للنمو في المحافظة . ويصل إلى اقل مستوى له في قضاء الرفاعي حيث وصل إلى ٠,٩٪ . ان عامل الهجرة يعتبر السبب الاساسي الذي يعزى اليه انخفاض نسبة النمو السنوي في هذه الاقصية ، نتيجة لتردي اوضاعها المختلفة اكثر من غيرها .

## مكتبتنا العربية

جدول (٢)

مجموع السكان ومعدل نسبة النمو السنوي في اقصية محافظة ذي قار للفترة  
١٩٦٥ - ١٩٧٧

القضاء	مجموع السكان	الفرق		معدل نسبة النمو السنوي %
		بين التعدادين	التعداد الثاني	
الناصرية	١٤٢٧٥٠	١٩١٥٨١	٤٨٨٣١	٢,٥
الرفاعي	١١٩٦٨١	١٣٢٥٦٣	١٢٨٨٢	٠,٩
سوق الشيوخ	٩٤٦٨٧	١١٧٦٨٤	٢٢٩٩٧	١,٨
الجبايش	٣٩٣١١	٤٨٢٩٦	٨٩٨٥	١,٧
الشطرة	١٠٢٤٢١	١٣٢٨٥٥	٣٠٤٣٤	٢,٢

المصدر :

- ١- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٦٥ ، بغداد ، ص ٢٦ - ٢٧ .
- ٢- ——— ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٧٧ (محافظة ذي قار) ، بغداد ، ايلول ١٩٧٨ ، ص ٢٩ - ٣٠ .

### ٣- سكان الحضر والريف :

من الجدول (٣) والشكل (٤) ، يلاحظ ان عدد السكان الحضر ونسبتهم من المجموع الكلي للسكان في زيادة مستمرة ، فقد ارتفعت هذه النسبة من ١٥,٦% في عام ١٩٤٧ الى ١٨,٧% في عام ١٩٥٧ ، والى ٢٦,٨% في عام ١٩٦٥ ، والى ٣٩,٨% في عام ١٩٧٧ . اما سكان الارياف وكما يلاحظ من الجدول ، فإن نسبتهم الى مجموع سكان المحافظة انخفضت باستمرار من ٨٤,٤% في عام ١٩٤٧ ، الى حوالي ٨١,٣% في عام ١٩٥٧ ، والى ٧٣,٢% في عام ١٩٦٥ ، والى ٦٠,٢% في عام ١٩٧٧ .

## مكتبتنا العربية

جدول (٣)

توزيع سكان محافظة ذي قار حسب البيئة (ريف وحضر) للفترة ١٩٤٧ - ١٩٧٧

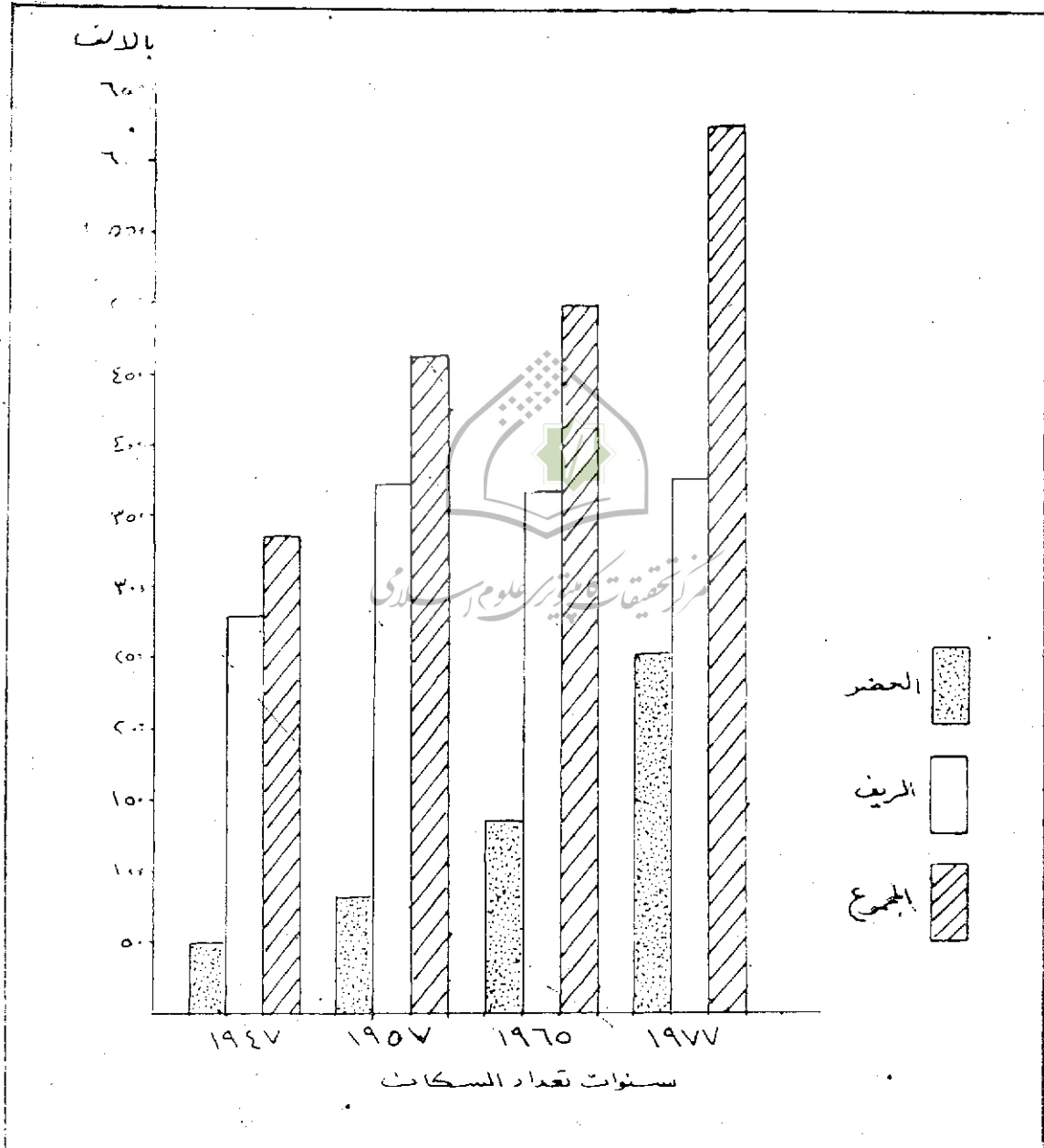
السنة	سكان الحضر		سكان الريف		مجموع السكان
	العدد	%	العدد	%	
١٩٤٧	٥٢٢٨٠	١٥,٦	٢٨٤٧٧٩	٨٤,٤	٣٣٧,٠٥٩
١٩٥٧	٨٥٦٠٤	١٨,٧	٣٧٣٢٤٤	٨١,٣	٤٥٨٨٤٨
١٩٦٥	١٣٣٣١٧	٢٦,٨	٣٦٥٥٣٣	٧٣,٢	٤٩٨٨٥٠
١٩٧٧	٢٤٧٤٠٣	٣٩,٨	٣٧٥٥٧٦	٦٠,٢	٦٢٢٩٧٩

المصدر : التعدادات العامة للسكان للسنوات ١٩٤٧ ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٧ .  
ان هذا التغير في النسب يرجع الى عدة اسباب ادمها ، الهجرة من المناطق الريفية الى المناطق الحضرية ، والزيادة الطبيعية للسكان في المدن بنسبة اكبر مما هي بالريف . يضاف الى ذلك التغيرات الادارية التي عملت على استحداث مراكز ادارية جديدة كانت تشمل قرى ثم اصبحت مناطق حضرية على اساس المفهوم الاداري لتسنيف مراكز الاستيطان في العراق ، حيث ان كل مركز اداري يعتبر منطقتة حضرية ، كما ان جميع المناطق التي تدخل ضمن حدود بلديات هذه المراكز تعتبر حضرية ايضاً . وبسبب الاجراءات الادارية التي عملت على توسيع حدود البلديات قبل اجراء تعداد ١٩٧٧ فإن هذا السبب كان وراء الزيادة الكبيرة لنسبة السكان الحضر في هذا التعداد .

ويلاحظ من الجدول (٤) ان اعلى نسبة للسكان الحضر كانت في قضاء الناصرية في تعدادي ١٩٦٥ ، ١٩٧٧ ، حيث كانت ٤٤,١ % ، ٥٦,٩ % على التوالي . وهذا يرجع بالدرجة الاولى الى عامل الهجرة ، حيث تمثل مدينة الناصرية اكبر مركز لجذب السكان في المحافظة لتوفر فرص العمل والخدمات بصورة اكبر وافضل مما هي في بقية مدن المحافظة .  
اما في بقية اقصية المحافظة ، فيلاحظ انخفاض نسبة السكان الحضر كثيراً عن نسبة السكان الريف رغم زيادة هذه النسبة خلال الفترة ١٩٦٥ - ١٩٧٧ ، مما يعني ذلك ان الحياة الريفية لا تزال هي الصفة الغالبة في هذه الأقصية .

# مكتبتنا العربية

شكل ( ٤ )  
تطور سكان الريف والحضر في محافظة ذي قار  
للفترة ١٩٤٧ - ١٩٧٧



جدول (٤)

توزيع سكان اقصية محافظة ذي قار حسب البيئة (حضر وريف) للفترة ١٩٦٥ - ١٩٧٧

تعداد ١٩٧٧		تعداد ١٩٦٥						
سكان الحضر	سكان الريف	سكان الحضر	سكان الريف					
المجموع	المجموع	المجموع	المجموع					
العدد	العدد	العدد	العدد					
%	%	%	%					
١٩١٥٨١	٨٢٤٤٦	٥٦,٩	١٠٩١٣٥	١٤٢٧٥٠	٥٥,٩	٧٩٨٦٥	٤٤,١	٦٢٨٩٠
١٣٢٥٦٣	٩٥٩٢٧	٢٧,٦	٣٦٦٣٦	١١٩٦٨١	٨٢,٣	٩٨٦٠٣	١٧,٧	٢١٠٧٨
١١٧٦٨٤	٨١٢٣٦	٣٠,٩	٣٦٤٤٨	٩٤٦٨٧	٨٠,٤	٧٦١٩٠	١٩,٦	١٨٤٩٧
٤٨٢٩٦	٢٩٠٢٧	٣٩,٨	١٩٢٦٩	٣٩٣١١	٧٩,١	٣١١١٩	٢٠,٩	٨١٩٢
١٣٢٨٥٥	٨٦٩٤٠	٣٤,٥	٤٥٩١٥	١٠٢٤٢١	٧٧,٨	٧٩٧٦١	٢٢,٢	٢٢٦٦٠

المصدر : التعداد العام للسكان لسنة ١٩٦٥ ، ١٩٧٧ .

## مكتبتنا العربية

### (٤) التركيب النوعي : (\*)

ان التركيب النوعي للسكان في الدوالة أو المنطقة أو الجماعة له صلة مباشرة بمعدل الزواج ومعدل الوفيات ومعدل المواليد . وفضلاً عن ذلك يتوقف الكثير من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية الهامة على وجود توازن بين اعداد النوعين (الذكور والاناث) أو عدم وجوده (١). وهذا النسبة متوازنة عادة في المجتمعات التي لم تمر بظروف غير طبيعية تؤدي الى امتصاص جنس دون آخر (٢) .

ويلاحظ من الجدول (٥) الذي يوضح توزيع سكان المحافظة حسب النوع ، ان نسبة النوع متباينة خلال الفترة ١٩٤٧ - ١٩٧٧ .

ففي عام ١٩٤٧ كانت النسبة منخفضة ، ويمكن ان يعزى سبب هذه الظاهرة الى قلة دقة بيانات السكان لعام ١٩٤٧ ، حيث تم تسجيل الذكور اناثاً أو الامتناع عن تسجيلهم هروبا من التجنيد الاجباري ، ولاسيما سكان الارياف ، حيث كان من الصعب السيطرة على عملية الاحصاء في مثل هذه المناطق . وفي عام ١٩٥٧ ازدادت نسبة النوع عما كانت عليه في التعداد السابق ، رغم بقاء هذه النسبة منخفضة وذلك لأستمرار بقاء نفس الاسباب الموجبة لذلك الانخفاض ولو بدرجة اقل . وفي تعداد عام ١٩٦٥ اصبحت النسبة ٩٦.٧ ، في حين انها قلت الى ٩٥.٤ في تعداد عام ١٩٧٧ . فعلى الرغم من ازدياد دقة البيانات في هذين الاحصائين ولاسيما الاحصاء الأخير فإن النسبة لازالت تعتبر منخفضة ، السبب الذي يمكن ان يعزى اليه استمرار وجود هذه الظاهرة هو تدفق اعداد كبيره من المهاجرين

(\*) يعبر عن التركيب النوعي للسكان بنسبة الذكور لكل ١٠٠ من الاناث ، وتعرف هذه النسبة بنسبة النوع أو الجنس (sex Ratio)

المصدر :

عباس فاضل السعدي ، دراسات في جغرافية السكان ، مطبعة ارنيس ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢١٢ .

(١) ت. لين سديث ، اساسيات علم السكان ، ترجمة محمد السيد غلاب وفؤاد أسكندر ، المكتب المصري الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٧١ ، ص ٢٦٦ .

(٢) فاضل الانصاري ، مملكة السكان : نموذج القطر العراقي ، مطبعة وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٠ ، ص ٢١٦ .



## مكتبتنا العربية

جدول (٥)

توزيع سكان محافظة ذي قار حسب النوع للفترة ١٩٤٧ - ١٩٧٧

السنة	المسدد		مجموع السكان	نسبة النوع	
	الذكور	الأنثى		المحافظة	العراق
١٩٤٧	١٣٠٦٠١	٢٠٦٤٥٨	٣٣٧٠٥٩	٦٣,٢	٨٨,٢
١٩٥٧	٢١٢١٦٧	٢٤٦٦٨١	٤٥٨٨٤٨	٨٦,٠	١٠٠,٣
١٩٦٥	٢٤٥٢٤٥	٢٥٣٦٠٥	٤٩٨٨٥٠	٩٦,٧	١٠٣,٩
١٩٧٧	٣٠٤٢٠٧	٣١٨٧٧٢	٦٢٢٩٧٩	٩٥,٤	١٠٦,٣

المصدر :

- (١) وزارة الشؤون الاجتماعية ، مديرية النفوس العامة ، احصاء السكان لسنة ١٩٤٧ ، ج٣ ، بغداد ، ١٩٥٤ ، ص ٥٤ - ٦٠٩
- (٢) وزارة الداخلية ، مديرية النفوس العامة ، المجموعة الاحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧ ، المجلد الثاني ، ج١٣ ، لواء الناصرية ، ص ٥ .
- (٣) وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٦٥ ، ص ٢٦ - ٢٧ .
- (٤) ——— ، ——— ، نتائج التعداد العام لسنة ١٩٧٧ (محافظة ذي قار) ، ايلول ١٩٧٨ ، ص ٢٩ - ٣٠ .

من محافظة ذي قار الى محافظات اخرى في القطر ، وهي عادة من نوع الهجرة الانتخابية التي ترتفع فيها نسبة المهاجرين الذكور ، لأن السبب الاساس في هجرة هؤلاء هو العمل . وكما يلاحظ من الجدول (٥) ايضاً ، ان نسبة النوع في محافظة ذي قار ، وعلى الرغم من استمرار تزايدها خلال الفترة ١٩٤٧ - ١٩٧٧ ، الا انها بقيت اقل من النسبة العامة في

## مكتبتنا العربية

العراق في جميع التعدادات السكانية الأربعة . وفي الحقيقة ان عامل الهجرة السكانية من المحافظة وبأعداد كبيرة ومتزايدة هي السبب الاساس الذي يقف وراء انخفاض نسبة النوع في المحافظة .

وكما يلاحظ من الجدول (٦) فإن نسبة النوع في المناطق الحضرية اعلى منها في المناطق الريفية ، حيث كانت في المناطق الاولى ٩٩,٩ و ٩٧,٠ ، اما في المناطق الثانية فقد كانت ٩٥,٥ و ٩٤,٣ على التوالي في تعدادي ١٩٦٥ ، ١٩٧٧ . ان الهجرة من الريف الى المدن ، وهي هجرة انتخابية بدرجة واضحة ، هي العامل الرئيس لأرتفاع نسبة النوع في المناطق الحضرية .

### جدول (٦)

نسبة النوع لسكان الحضر والريف في اقضية محافظة ذي قار للفترة ١٩٦٥ - ١٩٧٧

القضاء	١٩٦٥		١٩٧٧		المجموع
	الحضر	الريف	الحضر	الريف	
الناصرية	١٠٣,٥	٩٣,٧	٩٩,٤	٩٩,٨	١٠٢,٧
الرفاعي	٩٧,٦	٩٥,٤	٩٥,٧	٩٥,٤	٩٣,٥
سوق الشيوخ	٩٧,٣	٩٦,١	٩٦,٣	٩٣,٤	٨٩,٣
الجبايش	٤٨,٥	٨٨,٤	٨٩,٦	٩٢,٠	٩٠,٩
الشرطة	٩٦,٧	٩٧,١	٩٧,٠	٩٦,٨	٩٤,٣
المحافظة	٩٩,٩	٩٥,٥	٩٦,٧	٩٧,٠	٩٤,٣

المصدر : التعداد العام للسكان لسنة ١٩٦٥ ، ١٩٧٧ .

## مكتبتنا العربية

ويلاحظ من الجدول (٦) ايضاً ، ان اعلى نسبة للنوع كانت في قضاء الناصرية (٩٩,٤ و ١٠٢,٧) في تعدادي ١٩٦٥ و ١٩٧٧ على التوالي ، وهي اعلى من معدل النسبة العامة للنوع في المحافظة . وباعتبار مدينة الناصرية اكبر مركز جذب للمهاجرين في المحافظة فمن المؤكد ان تكون الهجرة هي العامل الذي يقف وراء ارتفاع النسبة في قضاء الناصرية ويأتي قضاء الشطرة بالدرجة الثانية في نسبة النوع (٩٧,٠ و ٩٤,٣) ، رغم ان هذه الارقام تشير الى ان النسبة قد انخفضت في تعداد عام ١٩٧٧ عما كانت عليه في التعداد الذي سبقه . ونفس الشيء يمكن ان يقال عن قضاء الرفاعي وسوق الشيوخ في حين انها كانت متقاربة في قضاء الجبايش لكلا الاحصائين . في الحقيقة ، ان ما يمكن ان يقال في هذا المجال ، هو ان الاختلافات في نسبة النوع بين اقصية المحافظة قد تمخضت عن حركة السكان سواء من الريف الى المدن عبر حدود الاقصية ضمن المحافظة أو من هذه الأقصية الى خارج المحافظة .

### ٥ - التركيب العمري :

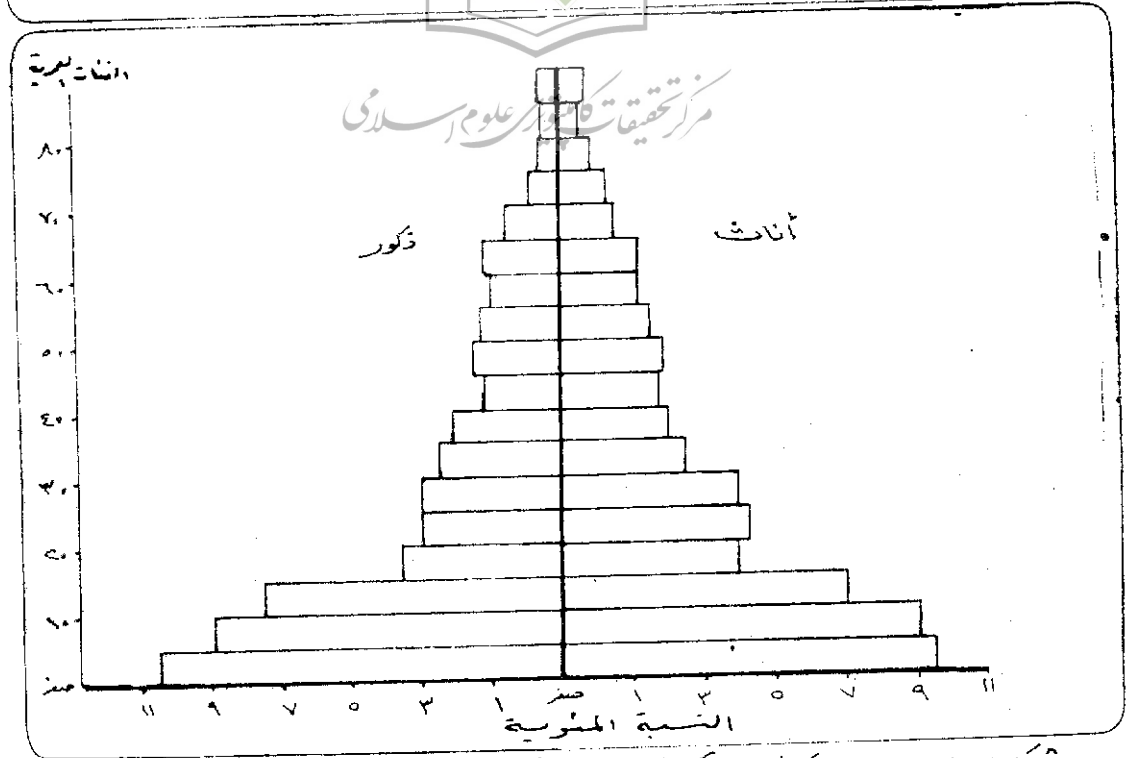
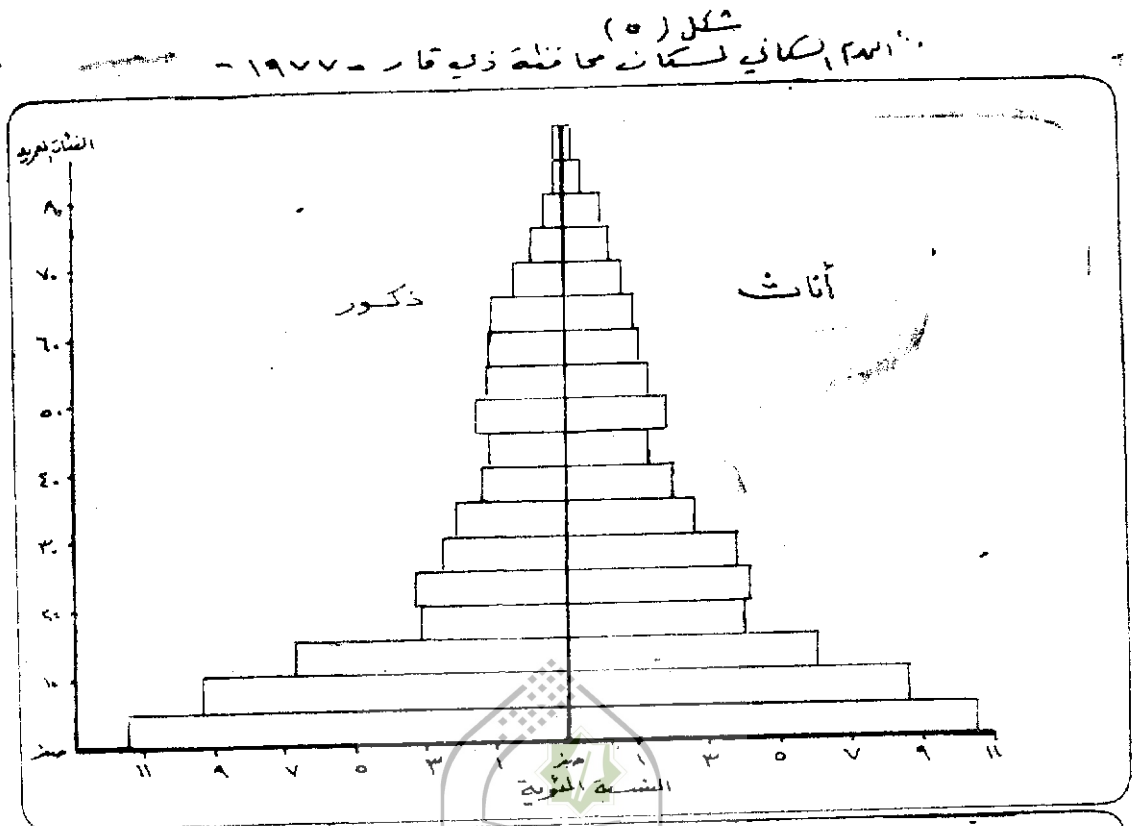
يعتبر التركيب العمري من اهم الخصائص الاساسية للسكان، وانه ضروري لتقدير النمو المستقبلي للسكان. وتحديد عدة أشكال للحياة الاجتماعية والتخطيط الاقتصادي والاجتماعي.

وكما يلاحظ من الاشكال (٥، ٦، ٧) فان قاعدة الهرم السكاني تبدو عريضة ثم يأخذ الهرم بالتناقص السريع مع زيادة فئات السن. ان مثل هذا الهرم السكاني يعني ان نسبة فئة صغار السن من مجموع السكان تكون عالية لاسيما اولئك الذين هم دون سن ١٠ سنوات (لاحظ الجداول ٧ ، ٨ ، ٩) .

وفي دراسة التركيب العمري، عادة، يتسم السكان الى ثلاث فئات عمرية رئيسية هي: فئة صغار السن (٠ - ١٤ سنة)، وفئة الشباب ومتوسطي العمر (١٥ - ٦٤ سنة)، وفئة كبار السن الذين تبلغ أعمارهم ٦٥ سنة فأكثر (١).

(I) Trwartha, G. T., Ageogaphy of population: World Patterns, John Willey and Sons, Inc., New York, 1969, P. 122.

# مكتبتنا العربية



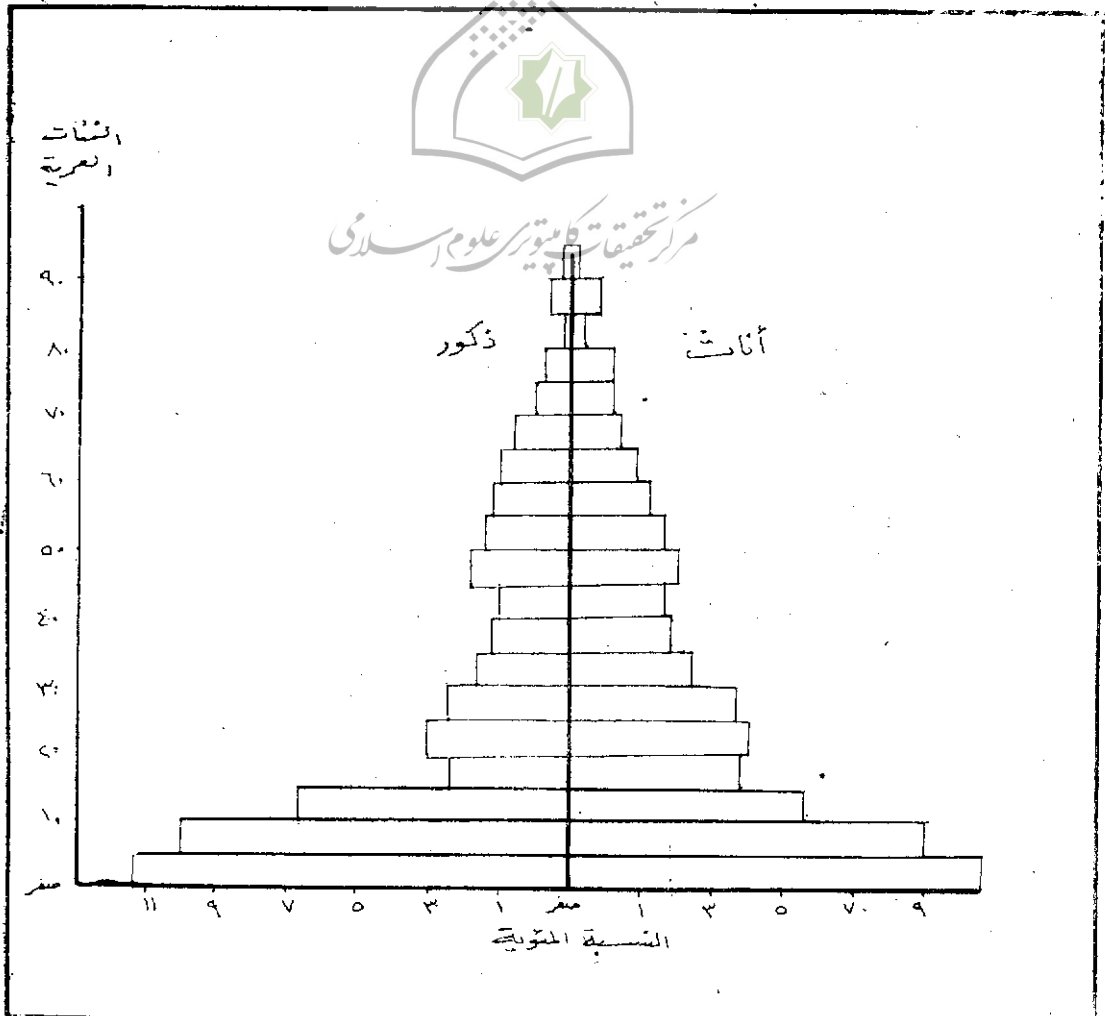
## مكتبتنا العربية

### ١ - فئة صغار السن :

وتشير الأرقام الواردة في الجداول (١٠، ١١، ١٢) الى ان نسبة هذه الفئة العمرية من السكان في محافظة ذي قار قد ازدادت باستمرار، فبعد ان كانت تساوي ٤٤,٦ ٪ في عام ١٩٥٧، ارتفعت الى ٤٥ ٪ في عام ١٩٦٥، ووصلت الى ٥١,٢ ٪ في عام ١٩٧٧، وهي في هذا العام الأخير كانت اعلى من النسبة العامة في العراق والبالغة ٤٨,٩ ٪. ويمكن ان يعزى ذلك الى استمرار تحسين الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والصحية ولا سيما في السنوات التي سبقت احصاء ١٩٧٧، مما ادى ذلك الى ارتفاع معدل الخصوبة في مقابل استمرار انخفاض معدل وفيات الاطفال ولا سيما الرضع منهم. والى جانب ارتفاع معدل النسبة في المحافظة فان ارقام الجدولين (١١، ١٢) تشير الى ارتفاعها في المناطق الحضرية والريفية على السواء، وذلك لنفس الاسباب التي اشرنا اليها.

شكل (٧)

الهدم الكافي لسكان الريف في محافظة ذي قار - ١٩٧٧ -



## ٢ - فئة الشباب ومتوسطي العمر :

وكما يلاحظ من الجداول (١٠، ١١، ١٢) ايضاً، فأن نسبة هذه الفئة العمرية قد تناقصت في المحافظة بصورة عامة، فبعد ان كانت ٤٩,١٪ في عام ١٩٥٧، انخفضت الى ٤٣,٦٪ في عام ١٩٧٧، وهي اقل من النسبة العامة في العراق (٤٦,٨٪) في العام الأخير. اما في المناطق الحضرية فقد انخفضت النسبة من ٤٩,٣٪ الى ٤٤,٩٪ (في العراق ٤٨,٦٪). اما في المناطق الريفية فقد ارتفعت النسبة قليلا من ٣٨,١٪ الى ٤٣٪ (في العراق ٤٣,٦٪) ورغم التباين البسيط في اتجاه تغير النسبة بين المناطق الريفية والحضرية فأن مما يلاحظ من هذه الأرقام ان نسبة هذه الفئة العمرية اقل من نسبة الفئة العمرية السابقة في جميع الحالات ان زيادة ارتفاع نسبة الفئة الأولى هو الذي ادى الى انخفاض نسبة الفئة الثانية.

## ٣ - فئة كبار السن :

كما يلاحظ من الجداول السابقة ، انه بالإضافة الى قلة نسبة هذه الفئة العمرية الى مجموع السكان ومقارنة بالفئتين السابقتين ، فأن هذه النسبة قد انخفضت باستمرار ، فبينما كانت ٦٪ من مجموع سكان المحافظة في عام ١٩٥٧، تناقصت الى ٤,٧٪ في عام ١٩٧٧ (في العراق ٤٪ في عام ١٩٧٧) . اما في المناطق الحضرية فقد انخفضت النسبة من ٥,١٪ الى ٤,٢٪ للفترة المذكورة (العراق ٣,٧٪) . اما في المناطق الريفية فقد تناقصت النسبة من ٧,٨٪ الى ٥٪ (في العراق ٤,٥٪) . ويمكن ان يعزى ذلك الى ان الهجرة من المناطق الريفية الى المراكز الحضرية تقتصر على عمر معين هو الشباب بالدرجة الاساس.

## مكتبتنا العربية

جدول رقم (٧)

توزيع سكان محافظة ذي قار حسب الفئات العمرية الخمسية ، ١٩٧٧

الفئات العمرية										
النسب المئوية	صفر- ٥	١٠- ١٥	٢٠- ٢٥	٣٠- ٣٥	٣٥- ٤٠	٤٠- ٤٥	الذكور	الإناث	المجموع	
	١١,٢	٩,٦	٦,٩	٢,٨	٣,٠	٢,١	٢,٧	١,٦	١,٢	١,٨
	١٠,٧	٨,٨	٥,٨	٣,٨	٤,٠	٣,٦	٢,٤	١,٩	١,٦	١,٩
	٢١,٩	١٨,٤	١٢,٧	٦,٦	٧,٠	٦,٣	٤,٥	٣,٥	٢,٨	٣,٧

جدول رقم (٨)

توزيع السكان الحضري حسب الفئات العمرية الخمسية ، ١٩٧٧

الفئات العمرية										
النسب المئوية	صفر- ٥	١٠- ١٥	٢٠- ٢٥	٣٠- ٣٥	٣٥- ٤٠	٤٠- ٤٥	الذكور	الإناث	المجموع	
	١٠,٥	٩,٠	٧,٢	٣,٦	٣,٠	٣,٠	٢,٩	٢,١	١,٣	١,٦
	٩,٥	٨,٨	٦,٥	٤,٠	٤,١	٣,٧	٢,٧	٢,٠	١,٥	١,٧
	٢٠,٠	١٧,٨	١٣,٧	٧,٦	٧,١	٦,٧	٥,٦	٤,١	٢,٨	٣,٣

## مكتبتنا العربية

غير مبين المجموع	- ٨٥	- ٨٠	- ٧٥	- ٧٠	- ٦٥	- ٦٠	- ٥٥	- ٥٠
٤٨,٩	٠,١	٠,٢	٠,٣	٠,٥	٠,٨	١,٣	١,٣	١,٤
٥١,١	٠,٧	٠,٣	٠,٢	٠,٥	٠,٦	٠,٧	١,٢	١,٤
١٠٠,٠	٠,١٧	٠,٥	٠,٣	٠,٨	١,١	١,٥	٢,٥	٣,٧



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

غير مبين المجموع	- ٨٥	- ٨٠	- ٧٥	- ٧٠	- ٦٥	- ٦٠	- ٥٥	- ٥٠
٤٩,٢	٠,١	٠,٢	٠,٣	٠,٤	٠,٧	١,١	١,٠	١,١
٥٠,٨	٠,١	٠,٣	٠,٢	٠,٤	٠,٦	٠,٧	١,٢	١,٣
١٠٠,٠	٠,٢	٠,٥	٠,٣	٠,٧	١,٠	١,٤	٢,٣	٢,٦



# مكتبتنا العربية

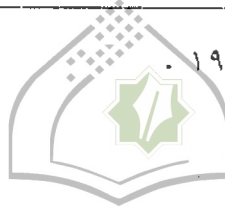
جدول (٩)

توزيع السكان الريف حسب الفئات العمرية الخمسية في محافظة ذي قار

١٩٧٧

الفئات العمرية										
النسب المتوية	صفر-٤	٥-١٠	١٠-١٥	٢٠-٢٥	٣٠-٣٥	٣٥-٤٠	٤٠-٤٥			
الذكور	١١,٣	١٠,٠	٦,٨	٢,٣	٣,٠	٢,٥	١,٧	١,٣	١,١	١,٩
الاناث	١٠,٦	٩,٠	٥,٥	٣,٧	٣,٩	٣,٥	٢,٤	٣,٩	١,٨	٢,٠
المجموع	٢١,٩	١٩,٠	١٢,٣	٦,٠	٦,٩	٦,٠	٤,٠	٣,٢	٢,٩	٣,٩

المصدر : التعداد العام للسكان لسنة ١٩٧٧ .



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامی

# مكتبتنا العربية

جدول (٩) ب

غير مبين المجموع	-٨٥	-٨٠	-٧٥	-٧٠	-٦٥	-٦٠	-٥٥	-٥٠
٤٨,٦	٠,١	٠,٣	٠,١	٠,٤	٠,٥	٠,٨	١,٤	١,٥
٥١,٤	٠,١	٠,٤	٠,٢	٠,٦	٠,٦	٠,٧	١,٣	١,٥
١٠٠,٠	٠,٢	٠,٧	٠,٣	١,٠	١,١	١,٥	٣,٧	٣,٤



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامي

## مكتبتنا العربية

جدول (١٠)

المجموعات العمرية الرئيسية للسكان في محافظة ذي قار

١٩٥٧ - ١٩٧٧

النسبة المئوية للفئات العمرية

السنة	الجنس	١٤ - ٠	١٥ - ٦٤	٦٥ فما فوق
١٩٥٧	ذكور	٢٢,٠	٢١,٥	٢,٦
	إناث	٢٢,٦	٢٧,٦	٣,٤
	المجموع	٤٤,٦	٤٩,١	٦,٠
١٩٦٥	ذكور	٢٣,٣	٢٣,١	٢,٦
	إناث	٢١,٧	٢٥,٥	٣,٥
	المجموع	٤٥,٠	٤٨,٦	٦,١
١٩٧٧	ذكور	٢٦,٨	١٩,٧	٢,١
	إناث	٢٤,٤	٢٣,٩	٢,٦
	المجموع	٥١,٢	٤٣,٦	٤,٧

المصدر : نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٥٧، ١٩٦٥، ١٩٧٧ .

جدول (١١)

المجموعات العمرية الرئيسية للسكان الحضري في محافظة ذي قار

١٩٦٥ - ١٩٧٧

النسبة المئوية للفئات العمرية

السنة	الجنس	١٤ - ٠	١٥ - ٦٤	٦٥ فما فوق
١٩٦٥	ذكور	٢٣,٤	٢٤,٥	٢,٠
	إناث	٢٢,٢	٢٤,٨	٣,١
	المجموع	٤٥,٦	٤٩,٣	٥,١
١٩٧٧	ذكور	٢٦,٣	٢١,١	١,٨
	إناث	٢٤,٦	٢٣,٨	٢,٤
	المجموع	٥٠,٩	٤٤,٩	٤,٢

المصدر : نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٦٥، ١٩٧٧ .

# مكتبتنا العربية

جدول (١٢)

المجموعات العمرية الرئيسية لسكان الريف في محافظة ذي قار

١٩٦٥ - ١٩٧٧

النسبة المئوية للفئات العمرية			الجنس	السنة
٦٥ فما فوق	١٥ - ٦٤	٠ - ١٤		
٣,٤	٢٧,٢	٢٨,١	ذكور	١٩٦٥
٤,٤	١٠,٩	٢٦,٠	اناث	
٧,٨	٣٨,١	٥٤,١	المجموع	
٢,٣	١٨,٨	٢٧,٥	ذكور	١٩٧٧
٢,٧	٢٤,٢	٢٤,٥	اناث	
٥,٠	٤٣,٠	٥٢,٠	المجموع	

المصدر : نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٦٥ ، ١٩٧٧ .

## نسبة الاعالة :

تعبر نسبة الاعالة عن العلاقة بين الفئات المنتجة والفئات المستهلكة في المجتمع ، حيث انه يقع على عاتق الفئة الاولى اعالة الفئة الثانية . وعلى اساس المفهوم الديموغرافي لهذه النسبة ، وعلى ضوء تقسيم السكان الى ثلاث فئات عمرية رئيسة والتي سبق ذكرها ، فإن فئة الشباب ومتوسطي العمر الذين يمثلون السكان في سن العمل ديموغرافياً ، يمثلون الفئة المنتجة ، وعليهم اعالة الفئتين الباقيتين ، فئة صغار السن وفئة كبار السن (١) .

(١) تم احتساب نسبة الاعالة باستخدام المعادلة التالية =

الاطفال + الشيوخ

نسبة اعالة السكان =  $\frac{\text{الاطفال + الشيوخ}}{\text{السكان في سن العمل}} \times 100$

السكان في سن العمل

المصدر : Clarke, J.I., Population Geography, 2nd Edition, Pergamon, Press Oxford, 1972, P.69.

## مكتبتنا العربية

وبأستخدام المعادلة المذكورة تبين لنا بأن نسبة الاعالة في محافظة ذي قار قد بلغت ١٢٨٪ حسب تعداد ١٩٧٧ ، وهذا يعني ان كل فرد من السكان الذين في سن العمل عليه اعالة ١,٣ شخصاً من الاطفال والمسنين ، وهذه النسبة اعلى من النسبة العامة في العراق لذلك العام والذي مقدارها ١,٦ ١٢٢٪ (١) ، لأن محافظة ذي قار تعتبر من المحافظات الطاردة للسكان لاسيما المنتجين منهم للعمل في مناطق او محافظات اخرى مما يؤدي الى خفض نسبة هؤلاء ، وبالتالي ارتفاع نسبة الاعالة للسكان في المحافظة.

الا ان ما يؤخذ على نسبة الاعالة هذه، انها لا تمثل الاعالة الحقيقية للسكان لأنها تقوم على اساس ديموغرافي بحت في حين ان واقع العمل يخالف الى درجة كبيرة الارقام المشتقة من التقسيم الديموغرافي للفئات العمرية للسكان. ولمعالجة مثل هذه المشكلة فأن هناك ما يسمى بنسبة الاعالة الحقيقية أو الاقتصادية للسكان والتي تعتمد على السكان العاملين أو النشيطين اقتصادياً فعلاً وما نسميهم بالقوى العاملة او السكان داخل قوة العمل، وعليه فأن هؤلاء السكان هم الفئة المنتجة فعلاً في حين ان السكان خارج العمل يمثلون الفئة المستهلكة في المجتمع والتي تعتمد في اعالتها على الفئة الاولى (٢).

واعتماداً على المعادلة المذكورة ظهر ان نسبة الاعالة الاقتصادية في محافظة ذي قار ٢٧٩٪ وهي مقاربة للنسبة العامة في العراق التي مقدارها ٢٨٠٪ في عام ١٩٧٧ ، وهذا يعني ان كل شخص من السكان في قوة العمل عليه اعالة ٢,٨ شخصاً من السكان خارج قوة العمل، وهي في الواقع تعد نسبة عالية وتعكس انخفاض نسبة القوة العاملة في المحافظة

### ٦ - التركيب الاقتصادي :

التركيب الاقتصادي للسكان يعني توزيعهم حسب النشاطات الاقتصادية في المجتمع ، وهذا التركيب من الاسس المهمة في التخطيط لاسيما في مجال التنمية الاقتصادية أو الخدمات

(١) احمد نجم الدين ، جغرافية سكان العراق ، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٢ ، ص ١٥٢ .

(٢) لفرض تحديد نسبة الاعالة الاقتصادية تستخدم المعادلة التالية :

عدد السكان المعولين

$$\text{نسبة الاعالة الاقتصادية} = \frac{\text{عدد السكان المعولين}}{100 \times \text{عدد السكان العاملين}}$$

عدد السكان العاملين

المصدر :

فتححي محمد ابو عيانة ، دراسات في جغرافية السكان ، دار النهضة العربية ، بيروت ،

١٩٧٨ ، ص ٣٩٧ - ٣٩٨ .

## مكتبتنا العربية

العامة. وقبل البدء في دراسة توزيع السكان حسب الأنشطة الاقتصادية لابد من الإشارة للعلاقة بين السكان الذين هم في سن العمل والذين يمثلون فئة الشباب ومتوسطي العمر (١٥ - ٦٤ سنة)، وبين السكان الذين يعملون فعلاً (السكان داخل قوة العمل)، فإذا كانت نسبة السكان في سن العمل قد بلغت في تعداد ١٩٧٧، مامقدارها ٤٣,٧٪ من المجموع الكلي للسكان في المحافظة، فإن نسبة السكان النشطين اقتصادياً أو السكان العاملين كانت تساوي ٢٦,٤٪ فقط، حيث كان عدد هؤلاء السكان قد بلغ ١٦٤٢٩٠ شخصاً (لاحظ الجدولين ١٣، ١٤).

وكما يلاحظ من الجدول (١٣)، فإن عدد السكان الذين هم داخل قوة العمل لا يقتصر فقط على عدد السكان الذين هم في سن العمل، إنما هنالك نسبة لا يستهان بها من السكان الذين هم من فئة صغار السن وفئة كبار السن يقومون بالعمل فعلاً. فأرقام الجدول تشير الى ان حوالي ٧,٥٪ و ٦,٢٪ من المجموع الكلي للقوة العاملة أو السكان النشطين اقتصادياً هم الفئتين المذكورتين على التوالي. كما ان المقارنة بين نسبة السكان في سن العمل ونسبة السكان العاملين فعلاً الذين هم في هذا السن توضح انه ليس جميع السكان في سن العمل هم داخل قوة العمل كالطلبة وربات البيوت والمرضى أو العاجزين عن العمل الذين يعتمدون في اعالتهم على غيرهم من افراد العائلة. ومما يلاحظ ايضاً ان نسبة الإناث ولأعتبرات اجتماعية من العاطلات كانت لا تزال تعتبر عالية حيث يلاحظ في تعداد ١٩٧٧ ان نسبة الإناث العاملات تساوي ٦,١٪ من المجموع الكلي للسكان في مقابل ٢٣,٣٪ التي هي نسبة الإناث اللواتي هن في سن العمل، كما ان نسبة الإناث العاملات كانت تساوي ٣٧,١٪ من مجموع السكان العاملين في المحافظة.

ويلاحظ من الجدول (١٣) ارتفاع نسبة العاملين الذين هم في الفئتين العمريتين (٠ - ٢٤) و (٢٥ - ٢٩) والتي بلغت ١٣٪ من العاملين، في حين ان نسبة السكان في الفئة العمرية (٦٠ - ٦٤) تنخفض الى ٥,٣٪.

وتشير ارقام الجدول (١٤) الى ان نشاط الزراعة والصيد قد استقطب اكبر نسبة للسكان العاملين والتي بلغت حوالي ٤٨٪ من مجموع القوى العاملة في المحافظة حسب تعداد ١٩٧٧. وهذا يعني ان هذا النشاط كان ولا يزال يمثل الحرفة الرئيسية في المحافظة التي تغلب على مناطقها الصفة الريفية. وتأتي الخدمات بالمرتبة الثانية من حيث نسبة العاملين فيها والتي بلغت ١٩,٩٪ يليها نشاط التشييد والبناء الذي يعمل فيه ٩,٨٪، ثم الصناعات

# مكتبتنا العربية

جدول (١٣)

توزيع السكان النشطين اقتصادياً حسب المجموعات العمرية والجنس في محافظة  
ذبي قار ، ١٩٧٧

المجموعات العمرية							
الجنس	٩-٧	١٤-١٠	١٩-١٥	٢٤-٢٠	٢٩-٢٥	٣٤-٣٠	٣٩-٣٥
ذكور	١٥١	٤٩٢٣	٧٥٩٩	١٦٥٣٥	١٦٤٨٤	١٢٦٥٧	٩٩١٩
إناث	٤٧	٧٢٤٠	٤٧٥٢	٤٦٥٩	٥٠٢٧	٤١٤٩	٣١٥٠٦
المجموع	١٩٨	١٢١٦٣	١٢٣٥١	٢١١٩٤	٢١٥١١	١٦٨٠٦	١٣٤٢٥
% من المجموع	٠,١	٧,٤	٧,٥	١٣,٠	١٣,٠	١٠,٣	٨,٣

المصدر : الجهاز المركزي للإحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٧٧ (محافظة ذي قار) ،  
أيلول ١٩٧٨ ، ص ٩٤-٩٥ .

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم راسدي

## مكتبتنا العربية

المجموع	غير معين	٦٥ +	٦٤-٦٠	٥٩-٥٥	٥٤-٥٠	٤٩-٤٥	٤٤-٤٠
١١٦٧٩٠	٨٦	٨٢٨٢	٦٨٠٢	٧٢٤٧	٨١٢٨	١٠٥٢٥	٧٤٥٢
٤٧٥٠٠	١٧	١٩٠٢	١٨٦١	٢٨٢٠	٣٧٨٣	٤١٩٦	٣٥٤١
١٦٤٢٩٠	١٠٣	١٠١٨٤	٨٦٦٣	١٠٠٦٧	١١٩١١	١٤٧٢١	١٠٩٩٣
١٠٠	٠	٦٠١	٥٠٣	٦٠١	٧٠٢	٩٠٠	٦٠٦

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامی



# مكتبتنا العربية

جدول (١٤)

توزيع سكان محافظة ذي قار حسب الأنشطة الاقتصادية، ١٩٧٧

النشاط الاقتصادي	العدد الكلي		النسبة % من مجموع السكان العاملين
	ذكور	إناث	
الزراعة والصيد	٤١٧٩٩	٣٧٩٤٧	٤٨,٢
التعدين	٢٧٩	١١٠	٠,٣
الصناعات التحويلية	٨٠٥١	٥٠٩٢	٧,٩
الكهرباء والماء والغاز	١٥١١	٣٤	٠,٩
التشييد والبناء	١٦٠٠٣	١٧٦	٩,٨
التجارة	٧٦٤٩	١٢٠٥	٥,٣
النقل والمواصلات	٥٢٨٣	٩٩	٣,٥
التمويل	٦٢٤	٦٤	٠,٥
الخدمات	٣٠١٧٩	٢١١٨	١٩,٩
غير مبينة وعاطلين	٥٤١٢	٦٥٥	٣,٧
المجموع	١١٦٧٩٠	٤٧٥٠٠	١٠٠,٠

المصدر : التعداد العام للسكان لسنة ١٩٧٧ .

التحويلية ٧,٩٪ . اما بقية الأنشطة فأن نسبة العاملين فيها لا تزيد على ٦٪، وهذه النسبة تنخفض الى اقل من ١٪ في بعض الأنشطة كالتعدين والكهرباء والماء والغاز والتمويل، بينما هي ٥,٣٪ في التجارة و٣,٥٪ في النقل والمواصلات. ان مثل هذه الارقام تشير الى الاهمية النسبية للأنشطة في التركيب الاقتصادي للمحافظة .

وكما يلاحظ من الجدول المذكور، ان هناك تبايناً واضحاً في توزيع السكان الذكور والاناث حسب الأنشطة الاقتصادية في المحافظة، وعلى العموم، فأن نسبة العاملين من الذكور هي اعلى بكثير من نسبة العاملين من الاناث في جميع الأنشطة الواردة في الجدول وهذا مما يؤكد حقيقة قلة مساهمة المرأة في مجالات العمل في المحافظة .

### ٧ - الحركة المكانية للسكان (الهجرة) :

من المعروف ان ثمة اتجاهات مختلفة للحركة المكانية للسكان (الهجرة) : وفي محافظة ذي قار ، تجري هذه الحركة بعدة اتجاهات منها الهجرة الخارجية ، ومنها الهجرة بين المحافظة والمحافظات الاخرى للقطر ، ومنها الحركة السكانية داخل حدود المحافظة ، كالهجرة بين الريف والمدن او بين المدن نفسها.

ورغم أهمية هذه الاتجاهات ، الا أنه ، ولسوء الحظ لا تتوفر احصاءات عنها جميعاً ، سوى عن الهجرة بين المحافظات ، حيث توفرت لدينا بعض المؤشرات الكمية التي يمكن ان تلقى بعض الضوء على حجم هذه الهجرة ولهذا سوف يقتصر تناولنا في هذه الفقرة من البحث على هذا النوع من الهجرة السكانية.

من الجدول (١٥) ، يلاحظ ان عدد المهاجرين الداخلين والخارجين في تزايد مستمر خلال الفترة ١٩٤٧-١٩٧٧ ، فبينما كان عدد المهاجرين الداخلين ٩٤٤٤ نسمة في عام ١٩٤٧ ، ارتفع الى ١٧١٣٧ نسمة في عام ١٩٧٧ . وارتفع عدد المهاجرين الخارجين من ٢٥٧١٩ نسمة في عام ١٩٤٧ الى ١٥٣٤١٢ نسمة في عام ١٩٧٧ .

وهذا يعني ان صافي الهجرة من المحافظة في تزايد مستمر خلال الفترة المذكورة ، حيث كانت الهجرة ٦١٢٧٥ نسمة في عام ١٩٤٧ ، ارتفعت الى ١٣٦٢٧٥ نسمة في عام ١٩٧٧ . لاحظ الجدول (١٥) والاشكال (٨،٩) .

وتشير الارقام السانفة الذكر الى ان عدد المهاجرين الخارجين من المحافظة اكثر بكثير من المهاجرين الداخلين ، مما يؤكد ذلك حقيقة ان محافظة ذي قار كانت ولا تزال من المحافظات الطاردة للسكان بدرجة كبيرة وهذا ما يجعلنا نؤكد في التحليل على الهجرة الخارجية من هذه المحافظة الى المحافظات الاخرى .

من الجدول (١٦) ، نلاحظ ان حركة الهجرة الخارجية تتجه الى مناطق الجذب الرئيسية في القطر والتي تتمثل بشكل خاص بمحافظات بغداد ، البصرة ، واسط ، والتأميم . فقد بلغ عدد المهاجرين الى بغداد ٦٤٧٢٠ نسمة في عام ١٩٧٧ وهذا يعادل ٤٢٪ من مجموع المهاجرين الخارجين من المحافظة ، بسبب توفر العمل ، والخدمات في بغداد أكثر من غيرها من مدن العراق .

## مكتبتنا العربية

وتحتل محافظة البصرة المرتبة الثانية في نسبة المهاجرين اليها من محافظة ذي قار. حيث بلغ عددهم ٣٦٥٩٩ نسمة، أو ٢٤٪ من مجموع المهاجرين الخارجين، نتيجة لتوفير فرص العمل والخدمات في البصرة ولو بدرجة اقل من بغداد، اضافة الى عامل المسافة حيث ان المحافظتين متجاورتان .

وتأتي محافظة واسط بالمرتبة الثالثة، فقد بلغ عدد المهاجرين اليها ٨٠٤٠ نسمة او حوالي ٢ و ٥٪ ، وتوفر بعض فرص العمل والخدمات، الى جانب قربها من محافظة ذي قار. اما نسبة المهاجرين الى محافظة التأميم فقد بلغت ٣ و ٢٪ ، والسبب الرئيسي لهجرة هؤلاء السكان الى هذه المحافظة هو توفر فرص العمل .

### جدول (١٥)

الهجرة السكانية من والى محافظة ذي قار للفترة

١٩٤٧ - ١٩٧٧

سنة التعداد السكاني	المهاجرون الداخرون	المهاجرون الخارجون	صافي الهجرة
١٩٤٧	٩٤٤٤	٢٥٧١٩	١٦٢٧٥-
١٩٥٧	١٠٤٨٧	٤٩٢٠٠	٣٨٧١٣-
١٩٦٥	١٦٦٣٢	٧٩٤٣١	٦٣٧٩٩-
١٩٧٧	١٧١٣٧	١٥٣٤١٢	١٣٦٢٧٥-

المصدر: نتائج تعداد السكان عام ١٩٧٧.

## مكتبتنا العربية

جدول (١٦)

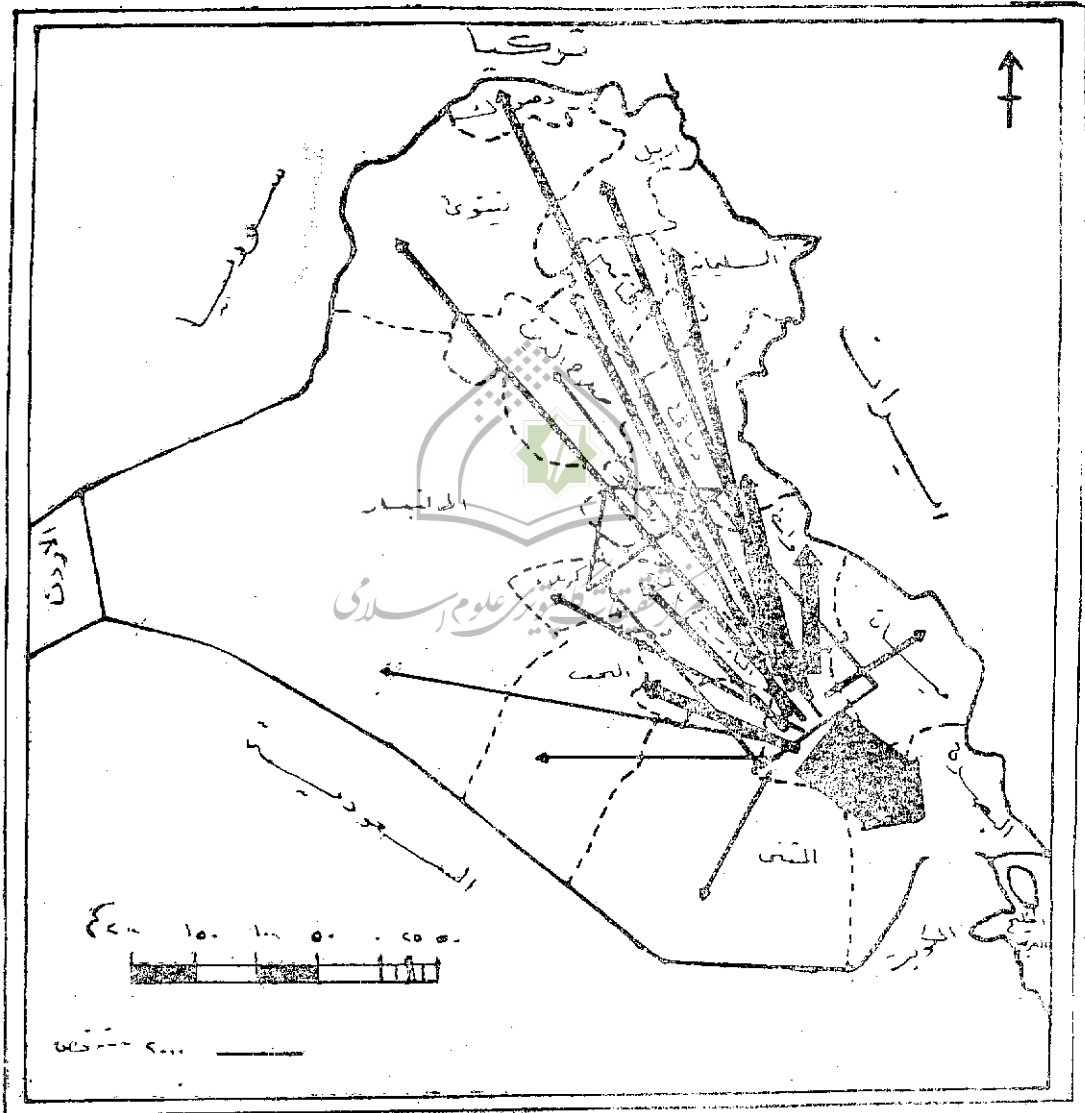
الهجرة الداخلة والخارجة إلى ومن محافظة ذي قار إلى محافظات العراق ، ١٩٧٧.

الهجرة الخارجة	الهجرة الداخلة	المحافظة
٣٦٣٦	٢١٠	دهوك
٢٠٥٩	٥٥٩	نينوى
٣٧٩٣	٧٠٦	سليمانية
٧١٦٤	٦٣١	التأميم
٣١٨٣	٤٥٦	أربيل
٤٠٥٣	٦٨٧	ديالى
١٦٨٦	٢٩٨	الأنبار
٦٤٧٢٠	٣٤٧٩	بغداد
٣٢٥٣	٧٩٨	بابل
١٥١٧	٢١٣	كربلاء
٨٠٤٠	١٥٧٤	واسط
١٤٨١	١٢٥	صلاح الدين
١٦٠٩	٤٤١	النجف
٥٢٧١	١٤٨٥	القادسية
١٩٢٦	١٦٥٤	المثنى
٣١٢٢	١١٧٥	ميسان
٣٦٥٩٩	٢٦٠٨	البصرة
١٥٣٤١٢	١٧١٣٧	المجموع العام

المصدر : نتائج التعداد العام للسكان ، ١٩٧٧ .



الهجرة الخارجية من محافظة ذي قار



شكل (٩)

## خلاصة البحث

لقد تبين من البحث ان الهجرة السكانية هي العامل الأساس الذي اثر إلى درجة كبيرة على طبيعة الخصائص السكانية في محافظة ذي قار بحيث جعلتها تمثل الخصائص النموذجية للمناطق الطاردة للسكان ، فتعتبر هذه المحافظة ولا تزال ثاني محافظة في العراق بعد محافظة ميسان من حيث عدد السكان الخارجين منها إلى محافظات اخرى ، كما ان اعداد هؤلاء المهاجرين في نرايد مستمر في التعدادات السكانية الأربعة . ان تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة في المحافظة ، هي السبب الأساس لهذه الهجرة التي قلت إلى درجة كبيرة جداً بعد ان تم تنفيذ خطط التنمية الشاملة في القطر وكان نصيب المحافظة من مشاريع هذه الخطط مهماً .

ان من بين النتائج التي تمخضت عن هذه الهجرة هو انخفاض نسبة النمو السنوي لسكان المحافظة الذي وصل إلى ١,٩٪ للفترة ١٩٦٥ - ١٩٧٧ ، كما ان هذا النمو ولجميع الفترات التي تفصل بين التعدادات السكانية الأربعة كان أقل بكثير من المعدل العام للنمو في العراق .

اتقد ازدادت نسبة السكان الحضري في المحافظة بشكل ملحوظ خلال الفترة ١٩٤٧ - ١٩٧٧ من ١٥,٦٪ إلى ٣٩,٨٪ في مقابل الانخفاض الكبير في نسبة سكان الارياف . ومع ذلك فأن هجرة السكان إلى خارج المحافظة التي حدثت ليس فقط من سكان الارياف وانما ايضاً من سكان مدن المحافظة قد جعلت نسبة السكان الحضري في المحافظة أقل مما هو عليه من المعدل العام في القطر .

أما نسبة النوع ، وعلى الرغم من ازديادها المستمر في المحافظة الا انها بقيت اقل من النسبة العامة في القطر في جميع التعدادات السكانية الأربعة . فهي ، على سبيل المثال ، ٩٥,٤ في تعداد ١٩٧٧ في مقابل النسبة العامة للقطر التي تساوي ١٠٦,٣ . ان عامل الهجرة السكانية من المحافظة وبأعداد كبيرة ومتزايدة هي السبب الأساس الذي يقف وراء انخفاض هذه النسبة لأن مثل هذه الهجرة هي عادة من نوع الهجرة الانتخابية التي ترتفع فيها نسبة المهاجرين الذكور الذين يهاجر قسم كبير منهم للعمل .

وفي التركيب العمري لسكان المحافظة ، لاحظنا من خلال البحث ان نسبة فئة صغار السن عالية وهي اعلى من النسبة العامة لها في العراق من ناحية ، كما انها ازدادت باستمرار

## مكتبتنا العربية

من ناحية ثانية . ان استمرار تحسن الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصحية هو السبب الذي يعزى اليه الارتفاع المستمر لهذه النسبة . كما ان عامل الهجرة ، اضافة إلى ما تقدم ، الذي ادى إلى خفض نسبة فئة الشباب ومتوسطي العمر ، هو الذي يمكن ان يعزى اليه بالدرجة الأولى ارتفاع نسبة صغار السن ، بحيث اصبحت اعلى من النسبة العامة في القطر ان مثل هذا التركيب العمري للسكان قد انعكس على نسبة الاعالة للسكان في المحافظة ، حيث ارتفعت هذه النسبة فبلغت ١٢٨ ٪ في عام ١٩٧٧ ، وهي بذلك اعلى من النسبة العامة للقطر (١٢٢,٦ ٪) . ان هجرة السكان من المحافظة ولاسيما المنتجين منهم هو السبب الرئيس الذي يؤدي إلى خفض نسبة هؤلاء وبالتالي ارتفاع نسبة الاعالة للسكان .

واذا كانت هذه النسبة عالية والتي تم تحديدها على اساس ديموغرافي فإن نسبة الاعالة الاقتصادية التي يعتمد في تحديدها على عدد السكان العاملين فعلاً أو الذين هم داخل قوة العمل ، هي اعلى بكثير من النسبة السابقة حيث وصلت إلى ٢٧٩ ٪ في عام ١٩٧٧ .

ومن خلال دراسة التركيب الاقتصادي في المحافظة ، تبين ان نسبة السكان النشطين اقتصادياً أو السكان العاملين يساوي ٢٦ ٪ فقط من المجموع الكلي لسكان المحافظة عام ١٩٧٧ ، في مقابل ٤٣,٧ ٪ وهي نسبة السكان الذين هم في سن العمل ، وهذا يعني ان نسبة القوى العاملة منخفضة في المحافظة . وقد تبين ان هناك حوالي ١٤ ٪ من مجموع القوى العاملة في المحافظة هم من فئة صغار السن وكبار السن ، في حين ان ليس جميع السكان الذين هم في سن العمل هم داخل قوة العمل كما انطلبة وربات البيوت والمرضى أو العاجزين عن العمل والذين يعتمدون في اعالتهم على غيرهم من افراد العائلة ، اضافة إلى ارتفاع نسبة الأناث العاطلات لأعتبارات اجتماعية .

وقد اتضح لنا ايضاً ، انه في تعداد عام ١٩٧٧ ، كان نشاط الزراعة والصيد قد استقطب اكبر نسبة للسكان العاملين في المحافظة التي كانت ٤٨ ٪ من مجموع القوى العاملة ، في حين تأتي الخدمات بالمرتبة الثانية (١٩,٩ ٪) يليها نشاط التشييد والبناء ثم الصناعات التحويلية . اما بقية الأنشطة فإن نسبة العاملين فيها لا تزيد عن ٦ ٪ . ولوحظ ان هناك تبايناً واضحاً في توزيع السكان الذكور والاناث حسب الأنشطة الاقتصادية ، وان نسبة العاملين من الذكور اعلى بكثير من نسبة العاملات في جميع الأنشطة .



المصادر

- ١- ابو عيانة ، فتحى محمد ، دراسات في جغرافية السكان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- ٢- الانصاري ، فاضل ، مشكلة السكان : نموذج القطر العراقي ، مطبعة وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٠ .
- ٣- زيني ، عبد الحسين ، الاحصاء الديموغرافي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٩ .
- ٤- السعدي ، عباس فاضل ، دراسات في جغرافية السكان ، مطبعة أطلس ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
- ٥- سميث ، ت . لين ، اساسيات علم السكان ، ترجمة محمد السيد غلاب وفؤاد اسكندر ، المكتب المصري الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٧١ .
- ٦- نجم الدين ، احمد ، جغرافية سكان العراق ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٢ .
- ٧- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٦٥ .
- ٨- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٧٧ (محافظة ذي قار) ، ايلول ١٩٧٨ .
- ٩- وزارة الداخلية ، مديرية النفوس العامة ، المجموعة الاحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧ ، المجلد الثاني ، ج١٣ لواء الناصرية .
- ١٠- وزارة الري ، الهيئة العامة للمساحة ، بغداد ، ١٩٨٤ .
- ١١- وزارة الشؤون الاجتماعية ، مديرية النفوس العامة ، احصاء السكان لسنة ١٩٤٧ ، ج٣ ، بغداد ، ١٩٥٤ .

(12) Clarke, J.I., Population Geography, 2Pd Edition, Pergamon Press, Oxford, 1972.

(13) Trewartha, G.T., Ageography of Population: World Patterns, John Willey and Sons, Inc., New York, 1969

جَهْدُ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ الْهَيْدِيِّ فِي  
التَّصْدِي لِسَيْطَرَةِ التُّرْكِ ٥٤٥هـ - ٥٥٦هـ

الدكتور خليل شاكر حسين  
جامعة الموصل / كلية التربية

توطئة :

بدأت بوادر ظهور الجند الترك في الجيش العباسي منذ العصر العباسي الأول .  
فيذكر بعض المؤرخين أن بدايات استخدامهم كعنصر محارب في الجيش العباسي  
كانت منذ عهد المنصور ومن بعده من خلفاء بني العباس . لقد لجأ الخلفاء العباسيون  
الأوائل إلى استخدام العناصر الأجنبية في الجيش امام تطور المجتمع العربي وذلك لظهور  
مجتمعات المدن التي تضائلت فيها الروح العسكرية . وتجمع المصادر التاريخية ان المعتصم

## مكتبتنا العربية

هو أول خليفة عباسي قد استعمل الأتراك بشكل واسع حتى ضاقت بهم العاصمة بغداد ونفر منهم أهلها واستاءوا من تصرفاتهم وبلغ الوضع سوءاً إلى حدّ المصادمات مما اضطر الخليفة العباسي إلى ترك مدينة بغداد واختيار موضع جديد شمالها حيث ابتنى له عاصمةً جديدة اسمها سامراء (١) . وقد أصبحت سامراء معسكراً لاجناده الأتراك ومركز الثقل السياسي الجديد للدولة العباسية . ان استخدام المعتصم للجند الأتراك بتلك الدرجة الكبيرة يعد منعطفاً خطيراً في حياة الخلافة العباسية ذلك لأنهم بدأوا يتغلغلون في مراكز الجيش الحساسة والعليا وبرز منهم القادة الكبار الذين شرعوا يؤثرون في سياسة الدولة العليا . وبالفعل فقد ذكر لنا مؤرخونا الأوائل اسماً عديدة لقادة اترك قد لعبوا ادواراً خطيرة في أمور الدولة السياسية والعسكرية في عهد المعتصم ثم في زمن خلفائه . وبلغ هؤلاء القواد شيئاً كبيراً بتسليمهم مناصباً ادارية لاقاليم الدولة (٢) . بيد أن عصر المتوكل يعتبر مسرح الصدام الحقيقي بين مؤسسة الخلافة وشرعيتها ومحاولات القادة الأتراك في السيطرة على مقاليد الأمور .

### المبحث الأول : محاولات المتوكل في التخلص من هيمنة الأتراك :

تولى المتوكل الخلافة سنة ٢٣٢هـ بدعمٍ من لدن القادة الأتراك لذا فهم يعتقدون بفضلهم عليه بإيصاله إلى سدة الحكم ، خاصة إذا عرفنا ان تدخلهم في مسألة تنصيب الخليفة العباسي كان مسابقة خطيرة لها من النتائج السيئة على هية الخلافة العباسية وشرعيتها . وقد كان الصراع شديداً بين الادارة العباسية التي يمثلها الوزير ابن الزيات ومؤسسة الجيش وريح الجيش المعركة وسقط ابن الزيات مما ادى ذلك إلى ازدياد نفوذ القادة الأتراك (٣) . ولكي يخلق المتوكل قاعدة شعبية له اتبع سياسة دينية تختلف عن اسلافة من خلفاء بني العباس . وحاول نجده ان يسترضي كبار القادة الأتراك مثل ايتاخ ويف الصغير والكبير ووصيف حيث تم تعيينهم في مناصب ادارية كبيرة . وبهذا فقد حصل القادة الأتراك على امتيازات كبيرة وبدأوا يشكلون قوة لا يستهان بها للضغط على ارادة الخليفة . والجدير بالقول ان المتوكل اصبح يتحسس بوطأتهم عليه وقرر ان يحرر نفسه من نفوذهم .

لذا فقد اتخذ المتوكل دمشق عاصمة جديدة للدولة العباسية وفعلاً انتقل اليها وبدأ البناء فيها ونقل اليها الدواوين . وقد فهم القادة الأتراك مايقصده المتوكل فأشاروا عليه الجند مما اضطره ذلك الى تركها والرجوع الى سامراء (٤) . ويبدو أن المتوكل لم يأخذ

## مكتبتنا العربية

بعين الاعتبار تجربة عبد الله بن علي والخليفة الامين عندما اعتمد على اهل الشام فلم يفلحوا في استمالتهم. ومما تجدر اليه الاشارة ان العلاقة بين الخليفة والقادة الاتراك. اصبح يسودها الحذر بعد خطوة المتوكل في نقل العاصمة وقد جرت محاولة للتخلص منه من قبل ابنه الكبير وابنه موسى وانكشف تدبيرها للمتوكل ولكنه اظهر العفو عنهما مضطراً حتى لا يثير حفيظة بيته القاده الاتراك ضده .

وعلى الصعيد المالي فإن القادة الاتراك لم يكتفوا بكل الامتيازات التي حصلوا عليها بل انهم استحدثوا ديوان الجند والشاكرية وديوان الموالي والغلمان لكي يخلقوا لهم قاعدة قوية تساندهم بجانب تعاضم نفوذهم . وقد اثرت تلك الامتيازات والدواوين الجديدة على خزينة الدولة ووارداتها واصبحت مصروفات المؤسسة العسكرية عبئاً ثقيلاً على الخزينة وتؤدي بها الى الافلاس في بعض الاحايين .

ومن الضروري قوله ان المتوكل كان يفكر جدياً في التخلص من القادة الاتراك لأنهم اصبحوا خطراً على الخلافة والادارة العباسية وقد نجح في التخلص من القائد التركي ايتاخ عند ذهابه الى اداء فريضة الحج اثناء مروره ببغداد (٥). بيد ان القادة الاتراك قد فطنوا لإسلوب الخليفة وابتدأوا يحذرونه. وبناءً على ذلك فإن الخليفة العباسي قد ابتنى له عاصمة جديدة اطلق عليها اسم «المتوكلية» كخطوة للابتعاد عن هيمنة الاتراك .

وكون له حرس خاص واعتمد على العرب والصعاليك غير ان المتوكل وقع بخطأ جسيم بأن قسم الدولة الى ثلاثة اقسام على غرار ما فعله الرشيد (٦) من قبل وبدأ سياسة التفضيل والتمايز بين اولاده مما اثار التحاسد بينهم والتباغض فأستغل القادة الاتراك ذلك. واتفقوا مع ولده المنتصر فقتلوه مع وزيره الفتح بن خاقان سنة ٢٤٧ هـ .

### المبحث الثاني :

#### تمزق وحدة الاسرة العباسية الحاكمة :

تعاقب في الحكم خلال هذه الفترة اربعة خلفاء وهم المنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي من سنة ٢٤٧ - ٢٥٦ هـ . فعلى الرغم من جهودهم في اخفاء طابع القوة وبعث الهيبة لمؤسسة الخلافة إلا أنهم جوبهوا بمقاومة القادة الاتراك وفرض ارادتهم ومصالحهم عليهم. وانه لمن المفيد ذكره في هذا المجال هو أن مقتل الخليفة العباسي المتوكل بأتمار من ولده المنتصر مع القادة الاتراك يعد انتكاسه للخلافة العباسية كمؤسسة سياسية وخاتمة سوء

## مكتبتنا العربية

للأسرة العباسية الحاكمة. ولا غرو فإن الخلافة العباسية قد اصبحت بطعنة اضعفت منها تلك الهيبه والجبروت، فأصاب مؤسسة الخلافة الضعف وانعكس ذلك على افراد الاسرة العباسية حيث دبت الفرقة والتنازع بين افراد البيت الواحد. وقد اشتد الأمر سوءاً الى درجة التصفية الجدية من أجل ارضاء القادة العسكريين الاتراك ثم لانتهاء دور المنافسة والمزاحمة على كرسي الحكم، وبناء على ذلك نرى ان المستعين والمؤيد ثم المعتر يذهبون ضحية من اجل مصالح ذاتية. وشمل النفي افراداً من البيت العباسي الى البصرة وواسط وسبب ذلك الخشية والخوف المسيطران على نفوس العباسيين يضاف الى ذلك وجود التكتلات والمحاور داخل الاسرة العباسية الحاكمة (٧) وقد وفق القادة الاتراك بأبجساد البغضاء والنفور بين افراد الاسرة العباسية وجعلهم يضربون بعضهم البعض لكي يتم لهم السيطرة على مقاليد الامور وادارة دفتها كما يشتهون .

تعتبر السنوات العشر التي مرت بها الخلافة العباسية من سنة ٢٤٧هـ وحتى ٢٥٦ من اسوأ الفترات في حياة الخلافة العباسية بسبب هيمنة الاتراك على شؤون الخلافة مما حدى ببعض المؤرخين المحدثين الى تسميتها بعصر الفوضى العسكرية والاضطراب السياسي (٨).

جاء المنتصر بعد مقتل ابيه المتوكل الى الحكم واجبر اخويه المعتز والمؤيد على خلع نفسيهما ارضاءً لرغبة القادة الاتراك لأنهم يخافون انتقامهما لمقتل ابيهما المتوكل . وقد اخذ العطاء للقادة الاتراك واجنادهم بمنحهم مرتبات عشرة أشهر مقدماً . (٩) ومع ذلك فقد اظهر الندم على مقتل ابيه فبدأت الرغبة في الانتقام من القادة الترك تتحرك في نفسه وكان يلتم الاتراك بقتلة الخلفاء فحاقوه على انفسهم ودسوا له السم وقتلوه سنة ٢٤٨هـ . بعد ستة اشهر من الحكم (١٠) وتولى الحكم من بعده المستعين السني لم يستطع ان يغير شيئاً من سيطرة القادة الاتراك امام ثورات الاقاليم في الشام وفارس وشعب الجند في بغداد وسامراء ومطالبتهم بارزاقهم وراح القائد التركي اوتامش ضحية ثورتهم . وقد سادت الاحوال الاقتصادية وارتفعت اسعار المواد الغذائية في سامراء وبغداد وتضاعف وجود العملة مما ادى بالمستعين الى التنازل عن الحكم سنة ٢٥٢هـ والتجأ الى واسط مع اهله لكنه قتل بعد ذلك (١١) وبويع للمعتر بالخلافة وكانت الحالة الاقتصادية سيئة والجند يطالبون برواتبهم ودفعتهم ثورتهم الى قتل القائد التركي وصيف كما قتل من قبله اوتامش وانفسح المجال امام القائد التركي بنا الصغير الشرابي فاصبح المتصرف بالامور وصاحب الحل والمقد واران قتل المعتر فأنكشف امره مما دعاه ذلك الى الهرب الى الموصل وتم

## مكتبتنا العربية

القضاء عليه. واستقل احمد بن طولون بمصر وسيطر يعقوب بن الليث الصفار على فارس ازاء هذه الحالة المنذرة بالسوء برز قائد تركي آخر وهو صالح بن وصيف وقبض على كتاب المعتز وعذبهم واخذ اموالهم وضياعهم واجبر المعتز نفسه على الخلع سنة ٥٢٥٥ هـ ومات لظروف غامضة يرجحها مؤرخونا بالقتل بعد ايام قليلة من مجيء المهدي للخلافة (١٢)

### المبحث الثالث :

#### الحالة السياسية الداخلية بعد تولي المهدي للحكم :

##### اولاً : ظروف توليه الخلافة :

تولى المهدي الخلافة بعد خلع المعتز الذي عجز عن دفع رواتب الجند مما اضطر القادة الاثراك الى خلعه واختيار محمد بن الواثق الملقب بالمهتدي والذي تمت مبايعته في رجب عام ٥٢٥٥ هـ. والجدير بالذكر ان المهدي اعترض على اسلوب بيعته واصر على حضور المعتز بن المتوكل الذي اعترف بعجزه عن القيام بمهام الخلافة امام القواد الاثراك والكتاب وافراد البيت العباسي وكتبت بذلك وثيقة تؤكد عجزه . وكان المعتز اول مبايع للمهتدي عن رضى من نفسه. ومما تجدر اليه الملاحظة في هذا الباب هو أن المهدي اراد بتلك الخطوة ان يجعل من خلافته اكثر شرعية وباعنها تمت بالرضى وليس بالاكراه والغضب ثم انه اراد ان يجعل نفسه بعيداً عن تأثير الاثراك ومساهماتهم في بيعته حتى لا يكون اصحاب فضل عليه يطوقونه به مستقبلاً (١٣).

##### ثانياً : حصول الفتنة في بغداد :

ان الفترة التي تولى بها المهدي الحكم كانت عصيبة. اذ ان مؤسسة الخلافة ولد ضاقت عن مواجهة الفتن الداخلية والاقطار الخارجية . والحال هذا كان لا بد للخلافة من رجل يعيد لها نشاطها ويكون بمستوى المسؤولية . وعليه فأن المهدي رأى من واجبه تحقيق هذه المهمة الصعبة. وعلى الرغم من انتقال مركز الحكم من بغداد حاضرة الدولة الأولى الى مدينة سامراء فلا زالت تحتفظ بمكانتها ودورها السياسي والاجتماعي والفكري. ولا بد لكل خليفة عباسي ان يأخذ حسابها بعين الاعتبار . وبناء عليه فقد ارسل المهدي بعد اتمام بيعته في سامراء كتاباً الى نائب عامل بغداد سليمان بن عبد الله بن طاهر يطلب منه اخذ بيعة اهل بغداد له. وكان لوجود ابي احمد بن المتوكل الذي ابعده المعتز الى بغداد المبرر

## مكتبتنا العربية

في اثاره أهل بغداد خاصة عندما طلب سليمان بن عبد الله البيعة منه للخليفة المهدي باستدعائه الى داره . فتورد مصادرنا التاريخية ان اهل بغداد قد اخذتهم الثورة على ما حدث في سامراء للمعتر واجباره على خلع نفسه واهائه وكانوا لا يعلمون بما حدث في سامراء من بيعة المهدي الا بعد اسبوع من الزمن. لذلك فقد تجمعوا امام دار نائب الوالي واستفسروا منه عما حصل في سامراء. والجدير قوله هنا ان اهل بغداد بخطوتهم تلك قد برهنوا انهم ليسوا بمعزل عن سير الاحداث وان مايجري في العاصمة العباسية الثانية لازال يهمهم ويقلقهم. واستطاع سليمان بن عبد الله ان يطمأنهم بأنه بانتظار ما يصله من اخبار من سامراء وانصرفوا لكي يعاودوا تجمعهم في يوم الجمعة الاتي حيث ذكر اسم المعتر في خطبة الجمعة وهذا يدل على بقاء هيبة الخلافة في النفوس رغم مشيئة القادة الاتراك واجنادهم وتجمهرت العامة مرة اخرى امام دار سليمان ورفعوا اسم ابي احمد بن المتوكل كمرشح للخلافة والحوا على ان يخرج سليمان لهم فاطهره لهم ووعدهم خيراً لما يريدون وتلك خطوة ذكية من جانب سليمان لتسكين روع اهل بغداد ولكي يكسب الوقت بدلا من مجابتهم. وجاءت الاخبار ببيعة المهدي فسكنت نائرة اهل بغداد ونعب المال دوره في اسكات الناس بعد ارساله من سامراء. وتمت البيعة للمهدي في بغداد في اوائل شعبان سنة ٢٥٥هـ وذكر اسمه كخليفة للمسلمين في خطبة الجمعة في شعبان ٢٥٥هـ (١٤) .

### ثالثاً : دور الحريم في اثاره المتاعب امام الخلافة :

تمثل ام المعتر الملقبة بقبيلة (١٥) ذلك الصنف من النساء الذي قام بدور مهم في تقرير مصير بعض الخلفاء العباسيين وتصريف امورهم . فكما كان للسخيران وزبيدة في ايام الهادي والرشد دوراً في شؤون الخلافة فقد أصبح لامهات الخلفاء وزوجاتهم ادواراً لا يمكن اغفالها على عظيم أهميتها . يذكر مؤرخونا الاوائل ان الحريم قد بلغن من التأثير على الخلفاء نتيجة للأمتيازات التي حصلن عليها وذلك بأن كون هن طبقة خاصة مع وصيفاتهن ومواليهن وبعض القواد والكتاب مما شكل ذلك عبئاً مالياً ثقيلاً على خزينة الدولة . لقد مرّ المعتر بوضع مالي صعب للغاية وكان عاجزاً عن سداد مطالب القواد ، الاتراك والجند بدفع ارزاقهم وطالبوه بمبلغ خمسين الف دينار كحد ادنى لاسكات تمرد الجند . وامام هذا الوضع المتأزم طلب المعتر من أمه قبيلة أن تسعفه بالمبلغ المطلوب ولكنها اعتذرت له وتظاهرت بفقرها وانها لاتملك مثل هذا المبلغ . وتؤكد مصادرنا ان ام المعتر كانت غنية جداً بحيث انها كان تمتلك اموالاً ولؤلؤاً وياقوت قدره المؤرخون

## مكتبتنا العربية

بالآف الدنانير. فمن الغريب حقاً ان نراها تفضل خلع ابنها من منصب الخلافة وقتله من ان تنقذه وتنقذ هبة الخلافة التي بواسطتها قد جمعت هذه الثروة (١٦) والمدهش حقاً انها لم تتمكن من الحفاظ على هذه الثروة فقد أصبحت من نصيب القائد التركي صالح بن وصيف الذي استولى عليها بالقوه . وتركت العراق واقامت بمكة وكانت تدعو على القائد صالح بن وصيف بأنه قد قتل ابنها وهتك سترها واخذ مالها وغربها عن بلدنا (١٧) وقد أصاب المهدي كبد الحقيقة عن انكشاف امر ام المعتر وموقفها الضيف من سجدة ابنها بقوله : « أما أنا فليس لي أم أحتاج غلة عشرة الاف دينار في كل سنة لجوا يسها ، وخدمها المتصلين بها ، وماريد إلا القوت لنفسي ووالدي وماريد فضلاً الا لاحتوي فان الضائقة قد مستهم » (١٨) .

ان استيلاء القائد صالح بن وصيف على اموال ام المعتر قد فتح باب الفتنة . ام الخلافة العباسية في وقت هي بأمس الحاجة لاعادة الأمن والاستقرار وتوكيد هيبتها اتشد أثار عمل صالح بن وصيف بقية القواد الاتراك هذه مما سيجر على الخلافة المشاكل والويلات

**المبحث الرابع : تردّي الحالة الداخلية للدولة العباسية :**

**اولاً : التطابق بين القادة الأتراك والادارة العباسية :**

واجه الخليفة المهدي وضماً مأساوياً داخل الدولة العباسية وحاول جهده ان يصلح هذا الوضع المتردي لكن ثمة تحديات ومصاعب وقفت حائلاً امامه وافشلت برنامجه الاصلاحى فمن جهة ، يقف امام المهدي تحديى القادة العسكريين الاتراك ومطامعهم ومصالحهم ومن جهة اخرى استفحل خطر الفساد الاداري داخل مؤسسات الدولة . تمثلاً في الكتاب والوزراء والولاة وصنائعهم ان موقف القائد صالح بن وصيف من الكتاب : احمد بن اسرائيل والحسن ابن مخلد وابي نوح لهو داييل ساطع على ذلك الصراع بين الجيش والادارة . لقد قبض صالح بن وصيف على الكتاب وضربهم بالسياط واهانهم امام العامة واستولى على اموالهم والخليفة المهدي لم يحرك ساكناً إلا الاعتراض على اسلوب المحاسبة اذ انه لا يرتضي العنف والاهانة وعلق على فعل صالح بالكتاب بقوله : « اما ، عقوبة إلا السوط والقتل اما بكفي الحبس ، انا لله وانا اليه راجعون ... » (١٨) والجدير بالقول أن الصراع كان قديماً بين الجيش والادارة منذ عصر العباسيين الاوائل ولكن ، بشكل مستتر بسبب قوة الخلفاء العباسيين غير ان هذا الصراع اصبح مكشوفاً ابتداءً من عصر المتوكل الذي ذهب الوزير الزيارات ضحيته .



## ثانياً : اندلاع اعمال الشعب في بغداد :

لأفتأ الحالة ان تعود الى الهدوء في عاصمة الدولة القديمة بغداد حتى تندلع مرة أخرى اعمال الشعب فيها ومن قبل الجند الشاكرية والثابتة ومن الصعاليك . وكان دافع التمرد الاساسي هو المطالبة بالارزاق الذي كان المحرك الرئيسي لتمرد الجند سواء في ، سامراء او بغداد وغالباً مايكون ورقة للضغط على الخليفة العباسي بيد القادة الاثراك . فمما تجدر الاشارة اليه ان حالة الدولة العباسية الاقتصادية قد ضعفت كثيراً وان ايرادات ، الدولة قد قلت بشكل ملحوظ مما جعل ايراد الخزينة لا يكفي نفقات الدولة ومتطلبات ، مؤسساتها من ادارة وجيش وبلاط عباسي وحریم وغيرها . لم تعد الدولة العباسية كأيام الرشيد كتلك الدولة المترامية الاطراف الواسعة الموارد . لقد تغيرت الخارطة السياسية لنفوذ الخلافة العباسية المركزية ونتيجة لذلك تقلصت الواردات . وعليه فأن هذا الوضع قد اخرج الخليفة المهتدي وسبب له المأزق خاصة امام متطلبات الدولة الضرورية . فتقول مصادرنا التاريخية ان الخليفة العباسي كان عاجزاً عن معالجة الوضع الاقتصادي والامني المتردي في بغداد وهي القرية من مركز حكمه فكيف انحال بالولايات البعيدة وحدود الدولة القصية . ويعود سبب ذلك الى انغماس قادة الجيش الاثراك في امور السياسة ، وتركهم لمهامهم الاساسية وهي ضبط الامن الداخلي وتأمين حدود الدولة العربية من ، غائلة العدوان الخارجي . لقد أدى ذلك التدخل في اضعاف السلطة المركزية ولذلك فأن الباحث التاريخي لايجد صعوبة في نفي حيرته وتساؤلاته عندما يتعرف على حقيقة موقف القواد الاثراك من السلطة المركزية ودورهم في اضعافها . ومايجري في بغداد هو مثل على السلوك اللامسؤول من قبل القادة العسكريين فتذكر المصادر التاريخية المتوفرة لدينا أن أهل بغداد والجند فيها ناروا على محمد بن اوس البلخي لأنه جاء الى بغداد من خراسان ومعه سليمان بن عبد الله بن طاهر قائداً على الجيش المرافق لهما وكان من مواليتهم وصعاليكهم وكان عطاء هذا الجيش مخصص في ديوان خراسان وليس من بيت مال بغداد لأن اسماء جند خراسان مسجلة في ديوان خراسان . وكان المتبع سابقاً لمثل هذه الحالات ان يدفع للجند القادمين من خراسان من دخل ضياع ورثة القائد طاهر بن الحسين ثم يرسل الى خراسان بتسليم الوارثين الارزاق من بيت المال كبديل له .

وكانت هذه الصيغة هي القاعدة المعمول بها مسبقاً . بيد ان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين عامل بغداد قد استحوذ على المال الموجود في خزينة الورثة وترك بغداد لسليمان

## مكتبتنا العربية

بن عبد الله بن طاهر الذي وجد الخزينة فارغة ، فتخرج موقفه في دفع رواتب جند خراسان والصعاليك وكحل مؤقت دفع رواتبهم من رواتب جند بغداد فثاروا هؤلاء الجند بأعتبار ان ماموجود من ارزاق هو من حصتهم ومن حقهم وايس لإجناد الأقاليم الاخرى الحق في مشاركتهم بذلك .

يضاف الى ذلك أن جند خراسان والداخلين معهم من الصعاليك لم يحترموا اهل بغداد ، بل دخلوها كغرباء فلم يمتشموا في تصرفاتهم واطهروا المحارم . عند ذاك اعلنت العامة يساندها جند بغداد الثورة وكسروا السجن واخرجوا مَنْ به وحدث الصدام بين ابن اوس الباهلي وأهل بغداد وجرح في الصدام ونهبت داره ولم تهدأ الحال الى ان غادر بغداد مع جنده من الصعاليك حيث ولاه القائد التركي بايكباك طريق خراسان(١٩) . وبهذا الهذوء المؤقت الذي ساد مدينة بغداد ظهر خطر آخر يهدد استقرار وأمن الدولة وهم الخوارج .

### ثالثاً : ظهور خطر الخوارج :

ان احد اسباب تداعي أمن الحالة الداخلية للدولة العباسية هو الخطر الخارجي . فقد ظهر في سنة ٢٥٥ هـ زعيم للخوارج يدعى مساور بن عبد الحميد الشاري الذي استغل حالة الفوضى التي تمر بها الدولة العباسية وعجزها عن توكيد الأمن الداخلي فبدأ بنشاطاته العسكرية . وكان هدف مساور الخارجي الموصل واعمالها والطريق التجاري الموصل بين الموصل وبغداد . وقد نجح مساور الشاري في الاستيلاء على اعمال الموصل بغياب عين الدولة وخمول عمالها في التصدي له . وقد ذكرت المصادر الرئيسية أن اتباعه قد كثروا وأصبح خطراً يهدد مصالح الدولة وخاصة بقطع خراجها . وحاولت الدولة التصدي له بجيش من الموصل بقيادة الحسن بن أيوب العدوي حيث اصطدم جيش الدولة بمساور الخارجي في وادي الريات بالقرب من الزاب واندحر فيها جيش الدولة العباسية وتمكن الحسن بن أيوب من الانسحاب الى احد مدن اربل رغم الخسارة الجسيمة التي تكبدها . وقد اكسبت هذه المعركة مساوراً الكثير من الشهرة والاتباع (٢٠) . وتورد بعض مصادرنا ان مساور قد بلغ بجرأته الى حد الاقتراب من سامراء عاصمة الدولة حيث انقطع جبل الامن واضطربت امور الرعية وتضررت مصالحها وظهر قطاع الطرف مما دعا الخليفة المهدي الى ارسال القائدين موسى بن بغا وبلكيك لمحاربتهم واكن بدون نتيجة حاسمة (٢١) . وبالتأكيد فأن مساور الخارجي كان يعرف حالة الدولة العباسية فقرر مهاجمة الموصل فنزل في ضواحيها بمكان عند الدير الاعلى . ويبدو ان معنويات الناس وامير الموصل كانت

## مكتبتنا العربية

هابطة بحيث لم يخرج احد للملاقاته. واحسن مساور الخارجي بهذا الانكسار النفسي فتجراً على امير الموصل وحرق داره بواسطة اتباعه وعندما تأكد لديه انخزال الناس فيها وعجزهم عن الدفاع عنها دخلها واحتلها لإيام عديدة وصلّى فيها الجمعة وخطب في الناس ثم تركها متوجهاً الى مدينة الموصل حيث اختارها كمكان لاقامته وداراً لهجرته (٢٢). ومع ذلك فإن مساور الخارجي قد تعرض الى انشقاق احد اتباعه واسمه عبيدة من بني زهير العمروي حول مسألة اجتهادية وهي قبول توبة المخطي فكان من رأي مساور الخارجي قبولها غير ان عبيدة اصر على عدم قبولها ووصل الخلاف الى لغة القوة ، واندحر عبيدة الذي كان على ما يبدو في قلة من اتباعه في مكان بنواحي جهيئة بالقرب من الموصل في جمادي الاولى سنة ٢٥٥ هـ وقتل عبيدة .

بعد هذه المعركة اشدت امر مساور للخارجي وقويت سلطته على اجزاء من العراق ومنع ذهاب الخراج الى خزينة للدولة . وتوجهت جند الدولة لحسم امره ووصلوا الى منطقة للسن بقيادة موسى بن بغا وبايكباك ولكنهم لم يلتقوا به وقللوا راجعين . وبلغ مساور في نشاطاته العسكرية مدينة بلد واعلن الخليفة التعبئة لمواجهة هذا الخطر المستفحل . وكان الخليفة واثق من الاتراك منشغلين بمسألة اختفاء صالح بن وصيف فلم يخرج القادة الاتراك للتصدي لمساور الخارجي مخافة ان يخرج صالح بن وصيف من مكان اختفائه ويأخذهم على حين غرة (٢٣). وبناءً عليه فإن مصلحة الدولة العليا قد ضاعت امام مصالح هؤلاء القادة العسكريين . وظل خطر مساور الشاري مهدداً أمن الدولة العباسية حتى بعد مقتل الغلبة المهتدي . وشاءت الاقدار ان يبرز في عهد المهتدي خطر آخر في جنوب العراق سادهم بشكل فعال في اضعاف بنية الدولة العباسية وهو خطر الزنج .

### رابعاً : اولى بوادر ظهور حركة الزنج :

لعبت حركة الزنج دوراً تخريبياً ضد كيان الدولة العباسية فقد استغرقت اربعة عشر عاماً ونيفاً منذ سنة ٢٥٥ هـ وحتى ٢٧٠ هـ، وكانت سبباً في هدر الكثير من طاقات الدولة المادية والبشرية التي هي احوج ماتكون في توجيهها الى مرافق أخرى . وقد تصدى الى بحث هذه الحركة من اسباب وظروف ونتائج الكثير من الباحثين وظلت الآراء متباينة حولها (٢٤). فكل باحث ينطلق من رأي يؤمن به غير أن الحقائق التاريخية تظل هي النصل في هذه المسألة ويبقى الحكم للتأريخ من خلال ماتوفر لدينا من معلومات . مامن شك ان هذه الحركة قد اشغلت الدولة العباسية وكان خط سيرها الدائم هو النهب والسلب والتدمير الى أن هيا

## مكتبتنا العربية

للخلافة ابو احمد الموفق الذي استطاع ببراعته العسكرية والسياسية القضاء عليها بجهود كبيرة وتضحيات جسيمة سنة ٢٧٠هـ. لم يكن عصر المهدي هادئاً بل كان صاحباً بالاحداث وكانت الأخطار ممددة به من كل صوب ، واحد هذه الأخطار حركة الزنج . فقد قام صاحب الزنج بحركته في منطقة البصرة واستطاع ان يستميل الزنج وهم عمال الكسح الارض السنجة في جنوب العراق ووعدهم بالامتيازات وبتحريرهم من حالة العبودية التي يرزحون في ظلها (٢٥). وكانت الخلافة العباسية منشغلة بمشاكلها الداخلية والتي كان سببها الرئيسي تدخل القادة العسكريين الاثراك في شؤون الخلافة السياسية . ولو تهيأت الظروف المناسبة للخلافة العباسية منذ عهد المهدي لتمكن من حشد الطاقات اللازمة للقضاء على حركة الزنج في مهدها ، لكنها انتعشت ونمت بسبب انشغال الخليفة بصراعه مع القواد الاثراك الذين لم يكونوا يهتموا بمصالحهم الذاتية واستمرار امتيازاتهم .

### المبحث الخامس : مواجهة المهدي للقادة العسكريين الاثراك :

#### اولاً : مدهامة القائد التركي موسى بن بغا للعاصمة سامراء

كان موسى بن بغا مكلفاً بالحفاظ على امن اقليم الري خاصة بعد اضطرابه نظراً لخروج الطالبين فيه على ساطة الدولة العباسية . فيذكر المؤرخون ان مبرر ترك موسى بن بغا لشغل الري والتوجه لسامراء هو مناظرة القائد صالح بن وصيف ومحاسبته على الاموال التي اخذها من الكتاب وام المعتز . والحالة هذه فان الشخص الوحيد المؤهل للقيام بمثل هذا الاجراء هو الخليفة المهدي وليس من اختصاص اي شخص آخر . ومهما يكن الامر فان القائد موسى بن بغا قد توجه بجيشه نحو سامراء رغم الحاح الخليفة المهدي بالبقاء في اقليم الري والعمل على ضبطه من عبث الاثارين . وقد جرت مراسلات بين المهدي وهذا القائد التركي الذي لم يقتنع برأي الخليفة العباسي واستمر في مسيره باتجاه العاصمة سامراء (٢٦) .

واوردت مصادرنا التاريخية نص شكوى الخليفة المهدي من عناد وتمرد القائد موسى ابن بغا وعدم اصغائه لامر المهدي الذي كان يدعو عليه في مجالسه بقوله : « اللهم اني ابرأ اليك من فعل موسى بن بغا واخلاله بالشغل واباحته للعدو واني قد اعذرت اليه فينا بيني وبينه ... » (٢٧) .

## مكتبتنا العربية

هذا وما تجدر الاشارة اليه ان صالح بن وصيف كان يخاف وصول موسى بن بغا حتى لا يحاسبه على الاموال التي استولى عليها من الكتاب وام المعتز. وكان يحرض الخليفة المهدي على سائده موسى بن بغا ويعد مسيره، رغم ارادة الخليفة وبدون رضاه، من باب الخداع والسرور على سلطنة الخليفة المهدي. ومن جهته، نأى القائد موسى بن بغا كان يظن ان الخليفة والقائد صالح بن وصيف متفقان معاً ضده. وبادر الخليفة المهدي الى ارسال رسولين هاشميين لغرض اقناع موسى بن بغا بضرورة رجوعه الى الري ولكنهما اختلفا في مآلهم. وترد اشارة في مصادرنا التاريخية تؤكد بأن القائد موسى بن بغا قد نجح في هزيمة جيشه نفسياً في ضرورة المسير الى سامراء واولوية محاسبة صالح بن وصيف الذي اتهمه موسى بن بغا بقتل الخليفة العباسي المعتز. وصور هذا القائد لعسكره ان الرجوع عن هذه المهمة يعد تقصيراً في اهم واجباتهم. وقد ارسل موسى بن بغا خطاباً الى المهدي يبرر فيه مسيره نحو العاصمة غير ان هذه المبررات لم تكن مقنعة وان رائحة التآمر تفوح من اسطر الخطاب. وقد اظهر الخليفة بانه يود رؤيته وانه لا يأمن خدر جيشه اذا ما اراد الرجوع. ودليله ما شاهدته الرسولان الهاشميان اللذان كادا أن يقتلا من قبل الجيش بمجرد طرح فكرة الرجوع الى الري. ودخل موسى بن بغا الى سامراء في محرم سنة ٢٥٥هـ وهو في حالة تعبته خوفاً من استمداات القائد صالح بن وصيف. يبقى أن نتساءل لماذا لم يأخذ القائد صالح بن وصيف العليقة لنفسه امام قدوم خصمه موسى بن بغا خاصة اذا علمنا ان له جنداً وانصاراً بل أثر الاختفاء عن الأنظار مما يدل على ضعف موقفه وليس لتجنب الفتنة (٢٨).

### ثانياً : إثم القادة الأتراك ضد المهدي :

انه لمن الضروري قوله ان دخول موسى بن بغا بمسكوره في العاصمة سامراء وهر في حالة تعبته يعتبر من باب الاحتلال العسكري لحاضرة الدولة العباسية . وبالفعل فقد بدأ القائد موسى بن بغا يتصرف وكأنه المنفذ في الأمور ومصاحب القرار السياسي في سامراء. لقد أصبح الخليفة المهدي امام الامر الواقع واصبح لزاماً عليه ان يتصرف بما يحفظ هيبته الخلافة. والملاحظ ان الخليفة لم يكن يمتلك قوة عسكرية تستطيع أن تدافع عن العاصمة وعلى الأقل اشعار القادة الأتراك بقوة مؤسسه الخلافة من الناحية العسكرية. وهذه هي نقطة الضعف التي استغلها القادة الأتراك. وعلى أية حال ، توجه موسى بن بغا الى مجلس الخليفة حيث يجلس الخليفة المهدي لرد خلاقات الناس ورفع الحيف عنهم كما هي عادته

## مكتبتنا العربية

منذ توليته الخلافة. وعلم المهتدي بخبر وصول القائد موسى بن بغا الذي طلب رؤية الخليفة والتباحث معه حول موقف صالح بن وصيف. وتصرف الخليفة بذكاء بأن تجاهل وجود القائد موسى بن بغا ساعة من الزمن وأشعره بوجود احترام الخلافة ثم سمح لموسى بن بغا بالدخول عليه. لقد ارتكب هذا القائد التركي خطأ كبيراً بأيوائه قائداً متمرداً على السلطة العباسية وهو كنجور وقد طالب الخليفة بتسليمه باعتباره خارجياً على الدولة إلا أن موسى بن بغا منحه حمايته وضمه الى جيشه لكي يتقوى به ضد ارادة الخليفة (٢٩). ومن هذا نستنتج مقصد موسى بن بغا وهو أن جيش هذا القائد التركي هو خدمة اعداء الدولة والمصالح الشخصية وليس للدفاع عنها. وزيادة عن ذلك فإن قائداً آخر هو بايكباك قد التحق بجيش موسى بن بغا وبهذا تكونت ضد الخليفة جبهة مناهضة تهدف فرض ارادتها. ونتيجة لما فعله موسى بن بغا فإنه قد منح نفسه صلاحيات ايواء الخارجين على الدولة العباسية وعطل قدرتها في محاسبة المدينين لها.

### ثالثاً : الخليفة المهتدي محل اتهام القادة الأتراك :

ادرك المهتدي ان دخول موسى بن بغا بعسكره الى العاصمة هو من باب فرض الشروط وقد اخرج موقف الخليفة اختفاء صالح بن وصيف عن الانظار. لقد اعتقد القادة الأتراك أن الخليفة يعلم بموضع اختفاء صالح بن وصيف وانه لا يريد اخبارهم بذلك. وضافة الى ذلك فان القادة الأتراك لم يصدقوا ما كان يظهره الخليفة من نوايا حسنة تجاههم بل انهم على العكس كانوا يظنون به الظنون. وذهب ظنهم الى حد اعتقدوا به ان الخليفة متفق مسبقاً مع صالح بن وصيف قبل دخولهم سامراء لكي يختفي وانه قد خطط معسه للتخلص منهم متى ما ساحت الظروف بذلك. وقد سبق لصالح بن وصيف ان اتهم الخليفة بأنه يكتب موسى بن بغا سراً للتقدم الى سامراء بينما يتظاهر امامه بالتزمير من مسيره نحو سامراء. ولهذا فإن الخليفة قد وقع في موقف حرج لاشان له به. لم يتمكن الخليفة المهتدي من اقناع القادة الأتراك ببرائته الامر الذي دفع بالقادة الى ارغامه بترك مجلسه في دار المظالم والذهاب معهم لكي يلبي رغبتهم لحد انه تذر من تصرفهم الخشن معه بقوله للقائد التركي موسى بن بغا : «ما تريد ويحك! اتق الله وخفه ، فانك تركب امراً عظيماً» (٣٠). فأجابه موسى بن بغا بأنه لا يريد به سراً وحلف بترية المتوكل كتأكيد على كلامه.

## مكتبتنا العربية

وقد ذكر احد المؤرخين تعليقاً طريفاً مؤداه ان موسى بن بغا لو كان صادقاً لحلف بتربة المعتصم او الوائق وليس بتربة المتوكل الذي ذهب ضحية تأمرهم. وقد اساء القادة الاتراك التصرف مع الخليفة المهتدي ونهبوا جوسق الخلافة وما فيه من حاجات الخليفة والدواب المربوطة حوله. وكان الشاك قد غلب على نفوس القادة الاتراك من موقف الخليفة الرصين والهاديء فأصروا على تغيير مكان الاجتماع اثلاً يداهمهم صالح بن وصيف فذهبوا بالخليفة الى احد بيوت القادة الاتراك لكي يحاوروه بأمر صالح بن وصيف. وبلغت التجاوزات على هيئة الخليفة حد اتهامه صراحة بأنه يخبي صالح بن وصيف وانه يعلم بمكان اختفائه. وعندما رفض الخليفة بشدة اتهامهم طلبوا منه امرين. الاول: ان لا يغدر بهم ولا يتأمر عليهم. والثاني: ان لا ينحاز الى جانب صالح بن وصيف ضدهم عند ذاك، اعطاهم العهد والميثاق على أن يفعل ذلك، فجددوا عندها البيعة له. والجدير بالذكر انهم كانوا يتحدثون بالتركية بينهم مما يدل على أنهم كانوا يدبرون امراً فيما لو أنهم لم يصلوا الى اتفاق مع الخليفة المهتدي بشأن صالح بن وصيف. وعلى أية حال، فقد اتفق المهتدي مع القادة الاتراك على السعي لإخراج صالح بن وصيف من مكان اختفائه بغرض محاورته حول مصير الأموال المأخوذة من الكتاب وام المعتز، وقد وعد الخليفة القواد الاتراك بالعمل على تحقيق ذلك الهدف (٣١). ولعل المرء يشم من خلال هذه المحاوررة بين الخليفة والقادة الاتراك ان المهتدي كان يعرف بمكان اختباء صالح بن وصيف. وثمة امر آخر هو أن الخليفة قد ساءب القادة الاتراك بهدف اتقاء شرهم وابعاد شكوكهم عنه فيما لو اصر على عناده.

### رابعاً : تصدي الخليفة المهتدي لقرار الخلع :

لقد ظن القادة الاتراك بأن الخليفة المهتدي يتأمر ضدهم وينحاز الى القائد المستتر صالح بن وصيف قبل عملية العثور عليه. فاجتمعوا بدار موسى بن بغا وقرروا بعد مداوولات كثيرة ان يظهروا بالقوة الخليفة المهتدي من منصب الخلافة. وتؤكد المصادر التاريخية المتوفرة لدينا ان المجتمعين لم يكونوا جميعهم على رأي واحد، فقد ظهر خلاف واضح حول قرار الخلع. وكان على رأس المعارضين احد القادة الاتراك المشهورين وقد حذرهم من الاستخفاف بالخليفة بقوله: «انكم قتلتم ابن المتوكل وهو حسن الوجه، سخى الكف، فاضل النفس وتريدون قتل هذا، وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب والله لئن قتلتم هذا لالحقن بخراسان ولاشيعن امركم هناك» (٣٢) ووصل خبر اجتماعهم

## مكتبتنا العربية

وقرارهم بالخلع الى مسامح المهتدي فلم يرضخ لواقع الامر بل غضب على تجاوزات القادة الاثراك وتوجه الى دار الخلافة وهو متقلد سيفه ودخل عليه القادة الاثراك وصارحهم بالحقيقة المرة . لقد اورد مؤرخونا تفاصيل موقف الخليفة الجريء الذي اذهل القادة الاثراك وقد نجح المهتدي بتصرفه الشجاع الذي افشل مخطط القواد الاثراك حيث ظهر المهتدي لهم بأنه رجل صلب لا يلين عوده. وقد حذر المهتدي القادة الاثراك : بقوله : «انه قد بلغني ما انتم عليه من امري ، ولست كمن تقدمني مثل احمد بن محمد المستعين ولا مثل ابن قبيصة ، والله ماخرجت اليكم إلا وانا متحفظ وقد اوصيت الى اخوتي بولدي وهذا سيفي والله لا ضربن به ما استمسك قائمة بيدي ، والله لئن سقط من شعري شعرة ليهلكن او ليذهبوا بها اكثركم ، اما دين ! اما حياء ! اما دعه ! كم يكون الاجترار على الخلفاء والاقدام والجرأة على الله !» (٣٣) .

كان الخليفة صادق اللهجة ، حاد النبرة ولم يكن خائفاً من اجتماع القادة الاثراك ضده فقد كان الخليفة جاد في مواجهة القادة الاثراك مهما كلفته من نتائج فلما تحقق القادة الاثراك من قوة موقف المهتدي طلبوا ضمانات على حسن نيته تجاههم اذ انهم كانوا يخافونه على أنفسهم وطلبوا منه ان يحلف لهم فقبل منهم ذلك شريطة ان يحضر الهاشميون والقضاة والوزراء . واجتمعوا في اليوم التالي وكان الجمعة فصلى بهم الخليفة واستقرت الناس وهدأت وأتفرقوا متهادنين وكان ذلك في المحرم من سنة ٢٥٦ هـ (٣٤) .

ولابد من ذكر نقطة مهمة هي ان تفوراً قد وقع بين الخليفة المهتدي والقائد التركي بايكباك لأن الخليفة اعلن صراحة عن اشتراك بايكباك مع صالح بن وصيف في اخذ الاموال من الكتاب و ام المعتز .

لقد خشي القادة الاثراك هياج العامة عليهم وكانت الاموال تنقصهم لتسكين نائرة العامة وقد تبدل الحال فعلاً بوصول الاموال من فارس والاهواز مما دعم ذلك من موقفهم امام الخليفة وكان ذلك في نهاية شهر محرم ٢٥٦ هـ (٣١) .

### المبحث السادس : الخليفة المهتدي ومحاولات الاصلاح

#### اولاً : هياج العامة ضد القادة الاثراك :

ان وطأة سيطرة الاثراك على مقاليد الامور السياسية والاقتصادية كانت شديدة على العامة الذين كانوا يتحينون الفرص للثورة عليهم . ولما انتشر خبر خلع القواد الاثراك ، للمهتدي عن منصب الخلافة هاجت العامة واعتبرت قرار الخلع مساساً في مصالحها . فقد



## مكتبتنا العربية

انتشرت في الجوامع والطرق في سامراء كتابات تحث الناس الى نصره الخليفة العباسي ضد تهديد الاتراك للخليفة المهدي . وقارنت العامة بين سيرة الخليفة العباسي المهدي وسيرة الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رض) . وكان تحرك الناس في سامراء والدور في شهر صفر عام ٢٥٦ هـ . وقد ارسلوا الى المهدي بسأنهم يريدون ان يتفاهمون معه ويطلعوه عن مواقفهم فأرسل اخاه عبد الله أبا القاسم ، واجتمعت العامة بأخي الخليفة حيث اخبروه بطاعتهم للمهدي وانهم على استعداد للدفاع عن حق الخليفة في البقاء في الحكم . وعرضوا لأخي الخليفة سوء حالتهم المعيشية وتأخر ارزاقهم عن موعد وصولها ثم تطرقوا الى موضوع امتيازات الاتراك من ضياع وايرادات مع امتيازات مواليتهم ونسائهم . مضافاً الى ذلك ان الخراج اصبح من حصة القادة الاتراك (٣٦) . وكتبوا بذلك الى الخليفة المهدي فرد عليهم بخطاب بخط يده وتوقيعه وسلم الرد الى اخيه عبد الله . وقرأ رسول الخليفة رد المهدي الى العامة والذي يتضمن شكر الخليفة لموقف العامة المساند له في محنته مع القادة الاتراك . وأكد لهم بأنه سوف يسعى بكل جهده لتحسين حالتهم المعيشية وان اضطره ذلك الى اخذ لقمة اولاده ودفعها لهم . وتناول الخليفة المهدي مسألة امتيازات الاتراك ومواليهم ونسائهم بالنظر فيها وسوف يتخذ الاجراء المناسب حولها . ومما تجدر اليه الاشارة ان مطالبه من العامة بشأن الاصلاح السياسي والاقتصادي هو البداية الصحيحة الأولى التي استجاب اليها المهدي وسعى من اجل تحقيقتها . وقد ذكر المؤرخون الاوائل أن القادة الاتراك قد رضخوا لمطالب العامة مرغبين على الرغم مما يشكله ذلك من تهديد لمصالحهم وامتيازاتهم . وقد توصل الخليفة المهدي والعامة عبر مراسلاته معهم الى اتفاق أن يكون الخليفة المتصرف بالشؤون العامة والخاصة وان لا يتدخل احد في اختصاصاته . وبلاشك فأن العامة تقصد بذلك القادة الاتراك ومواليهم . وبذلك اتفقوا على اعادة رسوم العامة التي كانت جارية في عهد المستعين .

واتفقوا كذلك على تعيين قائد على مجموعات منهم وعلى جراية الارزاق في مواعيدها كل شهرين واعد الخليفة بالغاء امتيازات القادة الاتراك التي تضر بالصالح العام (٣٧) . وقرر القادة الاتراك على مضض منهم هذه الاجراءات واعتذروا خطياً عن التجاوزات والاساءات التي لحقت بالعامة من قبلهم ومن قبل مواليتهم . وطالبت العامة تعيين احد اخوة الخليفة كقائد للجيش ويعني هذا المطلب ابعاد العناصر التركية من مراكز الجيش الاعتبسية . واخيراً حددت الحالة التي كانت عليها الامور في سامراء في سنة ٢٥٦ هـ .

## مكتبتنا العربية

ولم تستمر الامور بشكلها الطبيعي فسرعان ما تبدلت مواقف العامة ومطالبها وهو امر يدعو الى الاستغراب . فتمدنا مصادرنا الرئيسية بمعلومات تدعونا الى التأمل حول المستفيد من المطالب الجديدة التي هي متناقضة عن سابقتها . يضاف الى ذلك ان الخلاف قد دب بين العامة ففريق يطالب باجراء معين وفريق ثان يطالب بمطلب آخر . والمدهش حقاً أن ، المطالب الجديدة تصب في مصلحة القادة الاتراك . وهذا يدعونا الى الاعتقاد أن ، القادة الاتراك قد اشتروا بالمال بعض الفرقاء من العامة ودسوا من مواليهم بين العامة لكي يطالبوا بالمطالب الجديدة . وعلى أية حال فان المخرج قد ساد سامراء وكان ذلك في صالح القادة الاتراك . (٢٨) . وقد خدمت الاتراك حادثة العثور على صالح بن وصيف الذي حوّل انتباه العامة الى امر جديد .

### ثانياً : ظروف مقتل صالح بن وصيف ونتائجه

ظل صالح بن وصيف مستخفياً عن الانظار طيلة شهر دون ان يقلح القادة الاتراك في العثور عليه (٣٩) . ولعله من المنطقي ان نتساءل هل أن محاسبة صالح بن وصيف عن الاموال التي استولى عليها من صلاحيات القادة الاتراك ام من اختصاص الخليفة العباسي الذي يعتبر المسؤول الأول في الدولة العباسية . ان ما يهم القادة الاتراك هي تلك الاموال التي ظلت بحوزة صالح بن وصيف وليس إحقاق حق يروونه قد هضم . فهؤلاء القادة يرون في هذه الاموال مصدر قوة لصالح بن وصيف يستطيع بواسطتها ان يكسب الاعوان والانصار ويصبح مركزه قوياً عند الخليفة . وبالتالي فان صالح بن وصيف سينافس مركز القادة الاتراك الآخرين وقد يتغلب عليهم وهذا ما يخشونه بالدرجة الاساس . لقد كان اول دافع لقدم موسى بن بغا ومن معه من القواد الاتراك هو المال الذي اصبح تحت تصرف صالح بن وصيف . ومهما يكن من امر ، فقد استمر البحث دون ان يصلوا الى نتيجة مرضية الى ان جاءت رسالة عن طريق امرأة . ويبدو انها كانت واسطة لإيصال الرسالة والدليل على ذلك انها اعطت معلومات كاذبة عن محل اقامتها وبعد التحري لم يجدوا لها اثرأ . واطلع الخليفة المهدي على الرسالة بعضور القادة الاتراك وتبينوا ان كاتب الرسالة هو صالح بن وصيف . وقد أخبرهم بأن سبب اختفائه هو اجتناب الفتنة وانه يخاف على حياته من الغدر وان الاموال لازالت بحوزته وانه ليس بالضعيف كما يتوهمون .

ويُفهم من الرسالة ان صالح بن وصيف كان متأكداً من غدر القادة الاتراك وان غرضه من ارسال الرسالة هو فتح باب التفاوض والتفاهم . وقد فهم الخليفة العباسي المهدي

## مكتبتنا العربية

مقصده فحث القادة الاتراك باللجوء الى الروية واجتتاب اراقة الدماء مما دفع القادة الاتراك الى اتهامه علانية بأنه متواطىء مع صالح بن وصيف ولا يريد ان يدهم على موضعه . وهو تفسير قد يبدو موضوعياً امام ماجاء في الرسالة ومع منطق الخليفة الداعي الى السكينة (٤٠) . بيد ان الأقدار قد شاءت لكي تحول هذا الصراع نحو النهاية المحزنة . فقد تم العثور على صالح بن وصيف وتم قتله . ومصادرنا تذكر ان العثور عليه تم من باب الصدفة وانه اقتيد الى القادة الاتراك ولم يقف معه أحد ولم يظهر له مدافع وتم تعذيبه وقتله . ومصدر من مصادرنا التاريخية يورد انه دافع عن نفسه في محل اختفائه بعد انكشافه وتم القضاء عليه . تبقى مسألة نود ذكرها ان المؤرخين لم يذكروا شيئاً حول استجواب القادة الاتراك لصالح ابن وصيف عن مصير الاموال التي استولى عليها ، ولعلمهم قد حصلوا عليها وتجاهلت مصادرنا ذكرها . ومهما يكن الامر فإن مسألة العثور عليه يكتنفها الغموض وهي بحاجة الى توضيح . فتذكر المصادر التاريخية ان موضعه اكتشف عن طريق الصدفة لعل اكتشافه تم عن طريق وشاية احد مواليه وانصاره . أو ان البحث والتفتيش قد اديا الى معرفة مكان اختفائه . وقد عمد القادة الاتراك الى اسقاط اسم اتباع وموالي صالح بن وصيف من سجل العطاء في عدم تعاونهم او اعطاء معلومات عن مكان صالح بن وصيف (٤١) . وهذا اسلوب اقتصادي يستهدف الضغط على اتباع صالح بن وصيف وغرضه ان يتخلوا عنه وان لايساندوه في محنته (٤٢) . وامام تضارب الاخبار التاريخية وعدم ثبوتها يلجأ الباحث التاريخي الى التكهن والافتراض من اجل الوصول الى قناعة معينة يجدها مقبولة في نفسه . وبعد مقتل صالح بن وصيف استقرت النفوس وانصرفت الخلافة الى مواجهة الخطر المتمثل بمساور الخارجي الذي سيطر على مناطق الدولة العباسية ابتداءً من سنجار وحتى بلد . فخرج القادة الاتراك موسى بن بغا وبايكباك ومفلح للتصدي له غير ان النوايا كانت غير صالحة خاصة وان المهتدي رأى في وجودهم خطراً يهدد شرعية الخلافة العباسية .

### ثالثاً : تدمير الخليفة المهتدي ومقتله :

رأى الخليفة العباسي المهتدي ان لاراحة للخلافة العباسية بوجود القادة الاتراك ، ذلك الوجود الذي يمثل خطراً داهماً للخلافة ، فلا بد والجمال هذا أن يعمل المهتدي ، بازاحتهم عن طريقه والقضاء على وجودهم من مسرح النياسة العباسية . وقد اعمل الخليفة المهتدي التدبير والتخطيط بأن يبعد هؤلاء القادة عن عاصمة الخلافة لكي يتاح له الوقت في تطبيق خطته ، وقد خطط المهتدي ان يجعل القادة الاتراك يضرب بعضهم البعض . وواتته الفرصة بخروج بايكباك وموسى بن بغا ومفلح لقتال مساور بن عبد الحميد الشاري الذي هدد بنشاطاته العسكرية أمن الدولة العباسية . ويبدو أن المهتدي كان

## مكتبتنا العربية

مترسلاً بارسال رسالة الى القائد التركي بايكباك يعينه بها اميراً على جيشه وجيش موسى لابن بغا ، والهدف من هذا الاجراء هو اضعاف مركز موسى بن بغا وابعاده عن مركز القيادة العسكرية . ويدل هذا التعيين كذلك خلق حساسية بين القائدين التركيين وان المستفيد الوحيد هو الخليفة المهتدي لأنه يريد ان يجرد موسى بن بغا من عناصر قوته ووجوده . وهذا القرار له ما يفسره وهو عدم خلوص نية الخليفة تجاه موسى بن بغا والخطوة الاخيرة التي لم يدرسها الخليفة المهتدي بشكل عميق تكمن في طلبه من القائد بايكباك ان يتخلص من موسى بن بغا ومفلج (٤٣) . أنه لمن المدهش حقاً ان يقوم الخليفة المهتدي بمثل هذه الخطوة الساذجة التي لا يحتاج المرء الى كثير عناء لمعرفة دوافعها واسبابها ، لقد كانت علاقة المهتدي بالقادة الاثراك يسودها التوتر وبغاب عليها الشك والحذر لذا فإن أي تصرف غير مدروس من قبل المهتدي سوف يزيد من شكوكهم ويجعلهم يترقبون به الدوائر . ان وصول كتاب الخليفة الى القائد التركي بايكباك يعني ان جمور الثقة والاطمئنان قد انقطعت بينهم وبين القائم بالأمر وهو المهتدي . وبناءً على ذلك فإن الأمر قد وصل الى نقطة الحسم فاما أن يتخلص منهم ، المهتدي واحداً بعد الاخر وإما أن يبادروا فيقتضوا عليه . ولكل طرف تديره وامكانياته وصل كتاب المهتدي لبايكباك فعرضه على موسى بن بغا وانفقوا على ان يذهب بايكباك الى سامراء باعتبار ان الخليفة يفضل اكثر من موسى بن بغا ، ويضاف الى أن الخليفة قد كاتبه وجعل الخيار بيده واذا مادخل سامراء فان الخليفة قد لايتشكك بنواياه ، ومن جهة موسى بن بغا قرر أن يتجه نحو خراسان حتى يبعد الشك عن نفس المهتدي ، وتقول ، أنه كان يتحرج من قتال المهتدي . وجعلوا أمر التخلص من المهتدي للظروف المناسبة (٤٤) . ويبدو ان المهتدي لم يكن غافلاً عن تحركاتهم . فهو لم ينخدع بمعاذير بايكباك عندما واجهه الخليفة عن سبب مجيئه وعن دافع تركه قتال مساور الشاري . لقد اتهم المهتدي بايكباك بأنه متواطئ مع موسى بن بغا لأن الضرورة تقتضي أن يكونوا منصرفين لحرب الخوارج . عند ذلك لم يقتنع المهتدي بكلام بايكباك بأن وجوده هو تعزيز للخليفة وقرر التخلص من هذا القائد التركي فجرده من سلاحه وجيشه ينتظره في خارج دار الخلافة وتلك خطوة جريئة اراد بها المهتدي أن يعيد مافعله المنصور بأبي مسلم الخراساني خاصة وقد نصحه احد اقربائه وهو صالح بن علي بن يعقوب بن ابي جعفر المنصور بقتل بايكباك ورمي رأسه الى جيشه الموجود أمام الجوسق فتهدأ عند ذلك نائراتهم عندما يرون رأس قائدهم ويرضخون امام الامر الواقع (٤٥) . غير ان الامور لم تجري كما كانوا يشتهون لأن الظروف التاريخية كانت مختلفة زماناً ومكاناً وان الرجال ليسوا كرجال العصر العباسي الاول .

## مكتبتنا العربية

فزمان المنصور ليس بزمان المهدي ورجال الأول واخلاصهم ليسوا كرجال المهدي فبدلاً من أن يستسلم جيش بايكباك لمقتل قائده ، ثارت ثارتهم واشتبكوا مع جيش الخليفة المكون من اخلاط من الناس من الاتراك والفراعنة والمغاربة والاشروسنية الذين بايعوا الخليفة على القتال والطاعة (٤٦). ان هذا الخليط الغير متجانس قد خلق معادلة غير متوازنة في جيش الخليفة اذ سرعان ماسوف ينسحب الاتراك المتواجدين في جيش الخليفة وينضموا الى صفوف القادة الاتراك . وانه لمن الضروري القول هنا أن بعض مصادرنا التاريخية تؤكد أن مقتل بايكباك قد وقع في المصادمات عند جسر سامراء بين عسكر الخليفة وعسكر بايكباك (٤٧) . لقد اتحدت جميع جيوش الاتراك وقادتهم ضد المهدي الذي كان يمتلك جيشاً هابط الغزائم ، هش التكوين وعلى الرغم من مناشدة الخليفة جيشه في الثبات وسيفه بيده إلا أن الهزيمة قد حاقت بجيشه فانسحب الى دار صاحب الشرطة احمد بن جميل والتجأ اليها فلحق به القادة الاتراك ومواليهم واخرجوه واساعوا اليه وعذبوه وقتلوه . والروايات التاريخية تختلف حول كيفية مقتله إلا ان السياق العام يؤدي الى نتيجة واحدة هي انقلاب القادة الاتراك ضد الخليفة وتصديه لهم وهزيمته ومقتله في رجب عام ٢٥٦ هـ (٤٨) .

### الخاتمة

تجمع كافة مصادرنا التاريخية على أن مدة حكم المهدي هي أحد عشر شهراً (٤٩) . قضاها باحقيق العدل ، كان يتشبه يعمر بن عبد العزيز (٥٠) . وكان يعيش عيشة الزهاد ويلبس الخشن من الثياب ولا يعرف الملاهي ولا يشرب الخمر وكان متعبداً صواماً . وحرّم على نفسه مباحج الحياة وانشأ دار المظالم كان يجلس بنفسه لرفع الظلم عن الناس . وكان يراقب عماله ويحاسبهم في امور الرعية . ولم يكن مهملاً الادارة فكان يراقب الكتاب والورراء وكان يجلسهم بين يديه ويراجع حساباتهم (٥١) . وحاول جهده اصلاح الفساد الذي دب في الادارة العباسية وان يضع حداً للامتيازات التي كان يتمتع بها القادة الاتراك ومواليهم ونسائهم بيد ان هؤلاء القادة احسوا بخطر اصلاحاته ذوقتموا بوجهه وقضوا عليه . ومهما يكن من أمر فأن المهدي قد أشر بوقفته الجريئة العلة التي اصاب جسم الخلافة العباسية وانه قد ضحى بنفسه من اجل انقاذ مؤسسة الخلافة .

لقد اضاء المهدي الدرب لمن جاء من بعده من خلفاء بني العباس في وقت كانت المخاطر تحيق فيه بالدولة العباسية والنزعات الاستقلالية والانفصالية على اشدها ، والواقع أن المهدي قد حكم في فترة عصبية من تاريخ الخلافة العباسية وحاول أن يعيد للخلافة هيبتها ولكنه حصد ماخطأ الخلفاء من قبله في زرعه .

# مكتبتنا العربية

## الهوامش

- (١) الأزدي ، تاريخ الموصل ، ت د . علي حبيبة ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، حيث يذكر الأزدي ان الاختيار كان سنة ٥٢١٩هـ وابتداء تشييدها كان في سنة ٢٢١ ينظر ص ٤٢٢ .
- (٢) ويورد الأزدي كذلك ان المعتصم قد ولي اشناس القائد التركي على مصر والياً ، الأزدي نفس المصدر السابق ، ص ٤١٦ .
- (٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١١ ، ت : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨ ، ص ١٥٤ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٣٣ .
- (٤) يقول الطبري ، المصدر السابق ، ج ٩ ، في صفحة ٢١٠ أن المتوكل لم يمكث اكثر من شهرين وان محاولته قد باءت بالفشل امام دساتس القادة الترك .
- (٥) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٦٨ وما بعد .
- (٦) نفسه ، ص
- (٧) يذكر الطبري ، ج ٩ ، ص ، ان ابا احمد بن المتوكل تم ابعاده الى البصرة ثم ارجع الى بغداد وكذلك تم نفي علي بن المعتصم الى واسط . ينظر كذلك ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٨٣ .
- (٨) د . فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية خلال عصر الفوضى العسكرية ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص
- (٩) اليعقوبي ، كتاب التاريخ . ج ٢ ، دار صادر ، بيروت ، ص ٥٠٥
- (١٠) الطبري ، نفس المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٥٢-٢٥٣ .
- (١١) خلع المعتز اخاه المستعين من ولاية العهد في سامراء سنة ٥٢٥٢هـ واجبر عز الاقرار بالخلع بخطط يده ثم تلت خطوة الخلع التصفية الجسدية حتى لا يكون منافسا للمعتز ثم منعه . الطبري ، نفس المصدر ، ج ٦ ، ص ٣٦٢ - ٣٦٤ .
- (١٢) يورد الطبري وابن الأثير اما حصل في الأناليم من اعمال شذوب ، ففي اعمال الرسل حدثت الفتنة سنة ٥٢٥٢هـ تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ٣٨٧ ، ابن الأثير نفس المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٨٢ ويذكر الطبري ضعف الخليفة المعتز امام سلطان بغداد التركي صالح بن وصيف باختلاء سبيل الكاتب احمد بن اسرائيل لأنه قد ربا وهو صغير ورضخ ذلك الاتماس من قبل صالح بن وصيف وكيفية لقاء التبعض عليه مع احمد بن اسرائيل والحسن بن معز و ابا نوح عيسى بن ابراهيم واتهامهم بالسرقة والخيانة وتعذيبهم والتشهير بهم واخذ اموالهم . تاريخ الرسل ، ج ٩ ، ص ٣٨٧ .

## مكتبتنا العربية

- (١٣) يقع المؤرخون الأوائل في تناقض ظاهر حول تاريخ مقتل المعتز فمنهم من يقول بأنه قد قتل قبل خلافة المهدي ومنهم من يؤكد مقتله بعد مجيء المهدي للخلافة ، غير ان المسعودي واليعقوبي والطبري يؤكدون انه قد مات بعد تسلم المهدي لدست الحكم . ولتفاصيل البيعة كذلك ينظر : الطبري ، المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٣٩١ . اليعقوبي ، كتاب التاريخ ، ٢م ، ص ٥٠٥ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص ٤٤ ، ت . محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ١٨٣ كذلك ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص ١٩٨ . ويورد الطبري نهن الكتاب الذي شهد به المعتز على نفسه بالعجز وبخلع نفسه . نفس المصدر السابق ج٩ ، ص ٣٩١ وما بعد .
- (١٤) يحدث ابن الأثير بتفاصيل مفيدة عن ثورة أهل بغداد . ينظر الكامل في التاريخ ، ج٧ ص ١٩٨-١٩٩
- (١٥) يذكر الطبري وابن الأثير ان المتوكل هو الذي اطلق عليها هذا اللقب خسنها وجملها وذلك من باب التضاد .
- (١٦) الطبري ، المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٣٩٤ وما بعد . ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج٩ ص ١٩٩ . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج١ ، ص ٢٥٠ .
- (١٧) ينفرد ابن كثير بخبر مفاده ان ام المعتز كانت مخبئة عند القائد صالح بن وصيف عدو ابنها ثم انها تزوجته وتمكن بذلك من اخذ ماها وهذا هو سبب دعوتها عليه بتلك الألفاظ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، مكتبة المعارف بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ١٧-١٨ .
- (١٨) الطبري ، المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٣٩٦ . ابن الأثير ، نفس المصدر السابق ، ج٧ ص ٢٥١ .
- ويذكر المسعودي في المروج ج٤ . ص ١٨٧ ان احمد ابن اسرائيل و ابا نوح قد ضربا بامر المهدي في باب الهامة بسامراء كعتاب لتجاوزتهما وقد ماتا نتيجة الضرب .
- (١٩) الطبري ، المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٣٩٩ وما بعد .
- (٢٠) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص ١٨٨ .
- (٢١) المسعودي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٨٥ .
- (٢٢) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٢٠٥ .
- (٢٣) نفسه ، ص ٢٢٦-٢٢٧ . كذلك الطبري ، نفس المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٤٥٢ والمفيد قوله أن رغم اصرار الخليفة بضرورة التصدي لمساور الشاري فأن القادة الاثر الك لم يتفدوا او امره .

## مكتبتنا العربية

- (٢٤) ينظر : د . فيصل السامر : ثورة الزنج .  
 د . فاروق عمر فوزي ، المرجع السابق ، الفصل الخامس بالحركات والانتفاضات  
 احمد علي : ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد  
 د . عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة .
- (٢٥) حول تفاصيل هذه الحركة ينظر : المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٦ ، باريس ، ١٩١٦ ،  
 ص ١٢٤  
 كذلك ينظر ابو الفداء ، المختصر ، ج١ ، المطبعة الحسنية ، مصر بلا تاريخ ، ص ٤٦  
 المسعودي ، المصدر السابق ج٤ ، ص ١٩٤-١٩٥ وخير مصدر تاريخي هو الطبري ،  
 راجع تاريخ الرسل والملوك ، ج١ ، ص .
- (٢٦) المسعودي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٨٥ ، كذلك السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ت  
 محي الدين عبد الحميد ، متبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٢ ، ص ٣٦٢
- (٢٧) الطبري : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٤٠٨
- (٢٨) نفسه ، ص ٤٠٩
- (٢٩) نفسه
- (٣٠) نفسه ، ص ٤٣٩ . ابن اثير ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٢١٨ وما بعد .
- (٣١) الطبري ، المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٤٣٩ . ابن الاثير ، المصدر السابق ج ٧  
 ص ٢١٩ .
- (٣٢) الطبري ، نفسه ، ص ٤٤٢ . ابن الاثير ، نفسه ، ص ٢٢٠
- (٣٣) الطبري ، نفسه ، ص ٤٤٢-٤٤٣ . ابن الاثير ، نفسه ، ص ٢٢٠ .
- (٣٤) الطبري ، ايضاً ، ص ٤٤٣
- (٣٥) الطبري ، نفسه ، ص ٤٤٣ . ابن الاثير ، نفسه ، ص ٢٢١ .
- (٣٦) الطبري ، ايضاً ، ص ٤٤٤-٤٤٥ . ابن الاثير ، نفسه ، ص ٢٢١ .
- (٣٧) الطبري ، نفسه ، ص ٤٤٦ . ابن الاثير ، نفسه ، ص ٢٢٢ .
- (٣٨) الطبري ، نفسه ، ص ٤٥٠-٤٥١
- (٣٩) ابن عماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج١ ، بيروت ، ص ١٣٢ .
- (٤٠) يذكر المسعودي في مروج الذهب ج٤ ، ص ١٨٤ ان صالح بن وصيف سبقه . ان  
 اهم الخليفة المهدي بانه يتظاهر بخلاف ما يبطن من موقف تجاهه . وان المهدي قد كتب  
 سراً موسى بن بغا للقدوم الى سامراء . من هذا يتضح لنا موقف الخليفة المتحرج امام صالح  
 هؤلاء القادة العسكريين .



## مكتبتنا العربية

- (٤١) الطبري ، نفس المصدر السابق ، ج٩ ، ص٤٤٠ وكذلك ص٤٥٢ .
- (٤١) الطبري ، نفس المصدر السابق ، ج٩ ، ص٤٤٠ ، وكذلك ص٤٥٢ .
- (٤٢) يذكر المسعودي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص١٨٥ ان صالح بن وصيف قد دافع عن نفسه الى أن قتل ولم يستسلم كما جاء في رواية الطبري ، ص٤٥٢ .
- (٤٣) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٢٥٨
- (٤٤) نفسه ، ص٢٥٨
- (٤٥) نفسه
- (٤٦) نفسه ، المسعودي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص١٨٧ .
- (٤٧) المسعودي ، نفسه ، ص١٨٧
- (٤٨) الطبري ، المصدر السابق ، ص٤٥٨
- (٤٩) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٦ ، ص١٢٤ المسعودي ، المصدر السابق ، ج٤ ص١٨٢
- (٥٠) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج١ ، ص١٢٤ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٦٢
- (٥١) المسعودي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص١٩٠ . اليعقوبي ، كتاب التاريخ ، ص٢٠٥



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

# اللاجء الاقليمي دراسه في ضوء الواقع والقواعد الدولية

سعود محمد حبيب

ضاري رشيد الياسين

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية



تقديم

تأتي مشكلة اللجوء الاقليمي في مقدمة المشاكل الدولية التي تواجه المجتمع الدولي ونظراً لتأزم هذه المشكلة وتعقدها ، نتيجة تعدد الاسباب التي تؤدي اليها وتفاقم تلك الاسباب ، دفعت المجتمع الدولي للعمل على ايجاد حل لهذه الظاهرة الدولية .

وبالرغم من خطورة هذه المشكلة . فإن الجهود الدولية ، التي بذلت من أجل ايجاد حلول لها ، أو على الأقل التقليل من المحن التي يواجهها اللاجئون في بقاع العالم المختلفة ، لم تكن تنسجم مع حجم وخطورة هذه الظاهرة ، كما انها لم تتسم بالشمولية ، خصوصاً في بدء الاهتمام الدولي بمشاكل اللاجئين ، وهذا ناجم عن أن القارة الاوربية كانت محط اهتمام الجهود الدولية ابتداء في وقت كانت معظم الدول خارج تلك القارة ، لا تزال

بمخاضات التنمية الاقتصادية.

## مكتبتنا العربية

وعندما كادت أن تحل مشكلة اللجوء الاقليمي داخل اوربا اعقاب الحرب العالمية الثانية ، تسانت تلك الجهود ، لابل حتى أن التنظيم الدولي تغير من حيث الأهمية الغيت المنظمة الدولية للاجئين وحلت محلها مفوضية لشؤون اللاجئين في وقت كانت ظاهرة اللجوء الاقليمي تتسع وتزداد حجماً في بلدان العالم الثالث . وترمي بثقلها السياسي والاقتصادي والاجتماعي على العديد من تلك الدول .

ان هذا البحث يهدف بالدرجة الأساس الى الكشف عن أهمية وخطورة ظاهرة اللجوء الاقليمي باعتبارها مشكلة دولية ، وحجمها والأسباب التي أدت الى ظهورها ثم مدى كفاية الضمانات الدولية للاجئين واخيراً ماهي السبل التي من شأنها التخفيف من حدة هذه المشكلة أوفي الأقل التخفيف من الآثار الخطيرة المترتبة عليها ، سواء بالنسبة للاجئين أوالدول التي يلجأون اليها .



مركز تحقيقات كميوتير علوم إرسلامى

## الفصل الأول

### تطور الحماية الدولية للاجئين

مشكلة اللجوء الاقليمي ، ليست مشكلة طارئة ، رافقت تطور الاحداث الدولية خلال هذا القرن وتفاقت نتيجة لها ، انما تعود في جذورها الى فترات تاريخية بعيدة وغالباً ما كانت الحروب والصراعات الكبرى المدمرة عبر التاريخ البشري القديم والمعاصر ينجم عنها ظهور جماعات كبيرة من اللاجئين الذين تضطروهم تلك الظروف الى ترك بلدانهم واللجوء الى اوطان أخرى ، تحت وطأة البطش أو الظلم والأضطهاد ، سواء كان ذلك ناجم عن اسباب عرقية أو دينية أو سياسية (١) .

ونظرة سريعة الى الوراثة يمكننا أن نجد الكثير من الجماعات البشرية التي فرض عليها الاضطهاد الفرار بشكل اعداد كبيرة الى دول أخرى وبالأخص خلال فترة الحروب الدينية في أوربا - كما ان العامل العرقي والقومي كان سبباً واضحاً لبروز هذه الظاهرة (مثل جماعات الأرض في مطلع هذا القرن) وكذلك فان ظهور النظريات العرقية وسيادتها (٢) في بعض دول أوربا في النصف الأول من هذا القرن وفي بقاع أخرى من آسيا وأفريقيا الى ظهور أعداد كبيرة من اللاجئين إضافة الى الاسباب التي ذكرناها في البحث

لقد تفاقت حدة مشكلة اللجوء الاقليمي منذ مطلع القرن العشرين حتى بلغت أوجها في السنوات الاخيرة (٣) .

وازاء ازدياد حدة هذه المشكلة وخصوصاً بعد الحرب العالمية الاولى ظهرت جهود دولية ، حاولت معالجة اللاجئين ، وذلك باضفاء الطابع الدولي عليها من خلال معالجتها على نطاق دولي ومحاوله ايجاد قواعد قانونية دولية مقبولة ، تحدد من هم الاشخاص الذين يتصفون بهذه الصفة لأجل وضع بعضهم الحقوق والضممانات الدولية لامثال هؤلاء ، الا ان تلك الجهود لم تسفر عن تعاون دولي في هذا الشأن ، نظراً لحساسية الموضوع ، تعلقه بسيادة كل دولة من الدول سيما وأن مفهوم السيادة ، المطلقة للدولة التي تمسك به كافة الدول (٤) كانت ترى في اعطاء جماعات اللاجئين الذين يتواجدون فوق أقليمها مسألة داخلية تعود للسلطات المطلق لها ، لانها مسألة تتعلق بسيادة الدولة على كل ما يوجد فوق أقليمها . إضافة الى ماتقدم أن ممارسة حق

## مكتبتنا العربية

الدعوى وقبوله وان كان قضية ذات طابع أنساني فإنه غالباً ما يخضع لاعتبارات شكلية كما يعقد مشكلة اللاجئين .

أن أول اهتمام دولي حقيقي بمشكلة اللاجئين ، يمكن أرجاعه الى الفترة التي تلت عام (١٩١١ م) . عندما أنشأت عصبة الأمم مفوضية عليا للاجئين واعتبرت من ضمن مؤسسات العصبة ، وقد بذلت المفوضية تلك جهود كبيرة إذ تمكنت من أن تستحدث وثيقة سفر دولية يمكن لكل لاجيء الحصول عليها حضيت بموافقة معظم دول العالم وقتذاك (٤٣ دولة) وقد استفاد منها بشكل خاص الروس والأرمن وغيرهم (٦) .

وبالرغم من الاهتمام الدولي الملحوظ لمشكلة اللاجئين ، إلا أن أية قواعد دولية اتفاقية لم تظهر لمعالجة أوضاع اللاجئين وتوفير الحماية الدولية لهم حتى عام ١٩٣٣ ففي تلك السنة أو بالتحديد في ٢٨ تشرين الثاني منه تمكنت الدول المنتمة للعصبة من التوصل الى اتفاقية خاصة باللاجئين ، هي اتفاقية جنيف للجوء الاقليمي لعام ١٩٣٣ وتعد هذه الاتفاقية نقطة تحول بارزة في تحقيق الحماية الدولية أو ايجاد الضمانات الدولية لهم ولتعالج عن طريق قواعد دولية اتفاقية محددة وبصورة دقيقة تلك الظاهرة الدولية المستمرة الوجود . و تم التوصل الى هذه الاتفاقية إلا أن عدد الدول التي وقعت عليها آنذاك لم تكن تتجاوز ثمانى دول فقط ، مما قلل كثيراً من أهميتها وفعاليتها على الصعيد الدولي ، مع تأكيدنا على أن تلك الاتفاقية لازالت تشكل الحجر الأساس لكل الجهود والمحاولات الدولية اللاحقة بخصوص هذا الموضوع .

ان قيام الحرب العالمية الثانية وما نجم عنها من مآسي ودمار شمل كل القارة الاوربية ودول اخرى من قارات العالم أدت بشكل مباشر الى تفاقم مشكلة اللاجئين ، حيث اضطرت عشرات الالاف من سكان الدول الاوربية الى الفرار واللجوء الى مناطق أخرى غير أوطانها طلباً للمأوى والأمان مما فرض وباللحاح ضرورة ايجاد الوسائل والسبل لتأمين وضمان حقوقهم وسلامتهم وهذا ما أدى الى انشاء لجنة دولية معنية باللاجئين عام ١٩٣٨ بمبادرة من الرئيس الامريكى فرانكلين روزفلت مهمتها الأساسية تأمين الحماية القانونية لهم .

وبعد قيام المنظمة العالمية للأمم المتحدة أعقاب الحرب العالمية الثانية ، سارعت الامم المتحدة الى انشاء وكالة دولية لهؤلاء وهي «وكالة الأمم المتحدة للاجئين وقد اسهمت هذه الوكالة بصورة مباشرة في تحسين اوضاع اللاجئين ولعل من بين أهم نشاطاتها هي توزيع

## مكتبتنا العربية

نحو مايزيد على مليون لاجيء في أنحاء مختلفة من العالم وعملت على استقرارهم وحل مشاكلهم خلال فترة قصيرة نسبياً .

ان عمل هذه الوكالة لم يستمر طويلاً لسببين رئيسيين : -

- ١ - حساسية هذا الموضوع وكونه يمس سيادة الدول أدى الى أعاقه عمل الوكالة .
- ٢ - والسبب المباشر هو ان قيام الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي في الفترة التي اعقبت الحرب - وبالتحديد في فترة الخمسينات - والتصدع والتوتر الذي أصاب العلاقات الدولية الذي كان من أبرز نتائج الحرب الباردة واثارها التي تركتها على تلك العلاقات واستغلال دول المعسكر الغربي لنشاط الوكالة للتشهير بالسياسات الداخلية لدول المعسكر الشرقي مما جعل الاخيرة تنظر الى الوكالة وكأنها مؤسسات غريبة تعمل ضد سيادة وسياسة الدول الاشتراكية مما أفقدها ثققتها فيها ، وجعلها لاتحظى بتأييد تلك الدول ، رغم ان الوكالة هي منظمة دولية حيادية ذات طابع أنساني محض ، وهذا ماعطل نشاطها ودفع باتجاه الغائها ، وهذا ماحدث فعلاً . حيث جرى الغاء المنظمة - الوكالة الدولية للاجئين - في عام ١٩٥٠ ، وانبسطت صلاحياتها بالجمعية العامة للأمم المتحدة التي انشأت في نفس العام وفي الرابع عشر من كانون الاول من السنة المذكورة (٧) « مفوضية عليا للاجئين » حدد مهماتها (بمراقبة ظروف تطبيق المعاهدات الدولية المتعلقة باللاجئين) خصوصاً بعدما أصبحت كل دولة تمنح نفسها صلاحية اختيار عدد اللاجئين ونوعيتهم ممن ترغب في اعانتهم وحمايتهم .

لقد كان الاهتمام الدولي بمسألة اللاجئين ينحصر أساساً في دائرة الاحداث والحروب الاوربية قبل كل شيء . ولم تحاول الدول المتتمية الى عصابة الأمم وبعدها الى منظمة الأمم المتحدة في مرحلتها الاولى ، بذل أية جهود لاعانة اعداد كبيرة من مشردي الحروب الاستعمارية ولاسيما في أفريقيا حيث نجم من ارتجال القبائل الهادية من طغيان العساكر الغازية عدد هائل من اللاجئين وكانت المنظمة العالمية للاجئين تضع في رأس اولوياتها «رعاية ضحايا النظام النازي أو الفاشي او الأنظمة التي وقفت الى جانبها أبان الحرب العالمية الثانية .. في حين كان يزرع آنذاك عام ١٩٤٦ تحت وطأة الحروب الاستعمارية مثل الهند الصينية وفلسطين وغيرها الاف اللاجئين ( .

## «المبحث الأول»

### الاسباب التي تدفع الى اللجوء

بعد ان عرضنا تطور الحماية الدولية للاجئين ، لابد من تسليط الضوء على الاسباب التي تدفع الى اللجوء الاقليمي ، قبل أن يجرنا البحث لتناول الضمانات الدولية للاجئين ان الاسباب التي تدفع الى ايجاد هذه المشكلة الدولية أو من ثم تفاقمها وتآزمها متعددة وتختلف من حيث القوة والتأثير في حجم وتطور تلك الظاهرة الا أن تلك الاسباب جميعاً أسهمت وبدرجات متفاوتة في رسم صورة اللجوء الاقليمي واللاجئين في الوقت الحاضر. إن معرفة الاسباب أمر بالغ الأهمية . اذا ما أريد البحث عن حلول جذرية لهذه المشكلة . وأهم الاسباب هي : -

#### ١ - الحروب والنزاعات المسلحة : -

من البديهي أن يرافق كل نزاع مسلح أو حرب بين دولتين أو أكثر ، فرار العديد من سكان الدول المتحاربة واللجوء الى دول أخرى حيث الأمان والمأوى ولقد صاحب كل الحروب الحديثة ومنتها الحربين العالميتين وما أعقب ذلك من حروب اقليمية وحروب استعمارية خاضتها الدول الغربية في اسيا وأفريقيا من أجل السيطرة على شعوبها ظهور الاف من اللاجئين . وكانت هذه الظاهرة ترمي بثقلها على دول الملجأ . وعلى المنظمات الدولية المعنية بهؤلاء وبمسألة اعادةتهم الى أوطانهم او اعادة توطنهم في الدول التي استقرو فيها حسب موقف الدول الاخيرة ورغبة اللاجئين . وتعتبر أوروبا اعقاب الحرب الكونية الثانية ، وافريقيا وآسيا وامريكا الوسطى حالياً مثالا بارزاً على ما تقدم .

#### ٢ - الحروب الأهلية وحروب الانفصال : -

اذا كانت النزاعات المسلحة بين الدول سبباً مباشراً لتفاقم ظاهرة اللجوء الاقليمي فان الحروب الاهلية ضمن الدولة الواحدة وحروب الانهال وماينجم عنها من مصراعات بين مختلف الفئات والقوميات التي يتكون منها شعب ما وقتل وتدمير ، تدفع الالاف من سكان تلك الدولة للجوء الى دول أخرى وبالدرجة الاساس الى الدولة المجاورة هرباً من الموت والظروف الصعبة التي (١) تؤدي اليها مثل تلك الحروب ، والشواهد كثيرة جداً فقارة أفريقيا تحفل بها وكذلك دول امريكا الجنوبية وبالتحديد دول امريكا الوسطى

## مكتبتنا العربية

وفي آسيا فتعتبر دول جنوب شرق آسيا ودول شبه القارة الهندية ، والشرق الاوسط وفي مقدمتها لبنان من أبرز الامثلة .

### ٣ - الانقلابات العسكرية والقمع السياسي والازمات السياسية: -

لأنظمة الحكم وتوجهاتها الفكرية وممارسات السلطة في مختلف دول العالم والأرهاب السياسي ، أثراً مباشراً ومهماً في إيجاد وتصعيد مشكلة اللجوء الاقليمي . فالأنظمة الديكتاتورية وممارسة الاضطهاد والارهاب والملاحقة للمعارضة وانتهاك حقوق الانسان وحرياته الاساسية تدفع بالعديد من المواطنين الى ترك بلادهم واللجوء الى دول أخرى هرباً من البطش والملاحقة واللاجئون السياسيون ينتشرون في دول متعددة من العالم وغالباً مايلجأ هذه النوعيات الى دول تسودها أنظمة حكم تتقارب مع توجهاتهم الفكرية وفلسفاتهم السياسية .

### ٤ - الممارسات الاستعمارية والانظمة العنصرية: -

لازال للممارسات الاستعمارية لاسيما في قارات العالم الثالث دور نشيظاً في تأزم مشكلة اللجوء الاقليمي . فامتد دفت السياسات الاستعمارية والتدخلات العسكرية في شؤون العديد من الدول ابناء شعوبها للفرار الى دول أخرى ، هرباً من الموت أو القمع ، ولتنظيم عمليات مناهضة للاستعمار من تلك الدول . وتشكل الانظمة العنصرية وممارستها ، أحد أبرز العوامل الموجودة لهذه الظاهرة الدولية وتكاد ان تكون منطقتي الجنوب الافريقي - جنوب أفريقيا ، ناميبيا وروديسيا وانغولا سابقاً من المناطق التي تظهر فيها حدة ظاهرة اللجوء .

كما ان لظاهرة الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين والكيان العنصري الذي أقيم فيها أدى الى أن يصبح شعب بالكامل لاجئاً يتوزع في العديد من الدول ، ومشكلة اللاجئين الفلسطينيين بحجمها وظروفها ومدخلاتها الدولية والاقليمية ، لازالت من أعقد مشاكل اللاجئين في العالم لما رافقها من ظروف دولية ومؤثرات داخلية وخارجية زادت في طابعها المأساوي .

ويمكن ملاحظة ظاهرة اللجوء الاقليمي في كل بقاع الارض التي لازالت تخضع بشكل او آخر للسياسات والممارسات الاستعمارية والعنصرية .



### ٥ - العوامل الطبيعية: -

ويأتي في مقدمتها الجفاف والمجاعة والفيضانات والكوارث الطبيعية الأخرى وبرز نموذج لظاهرة اللجوء بسبب هذه العوامل القارة الأفريقية وبالتحديد أفريقيا جنوب الصحراء .

### ٦ - الاضطهاد الديني والعرقى: -

رغم ان الشق الأخير من هذا السبب يدخل ضمن العنصرية وممارساتها. ولكن يلاحظ في دول لا تعتبر من الأنظمة العنصرية وتنص دساتيرها على المساواة العرقية والدينية توجد فيها ممارسات للاضطهاد الديني والعرقى، ادت الى ظهور جماعات كبيرة من اللاجئين بسبب حملات القمع والابادة ويمكن ملاحظة ذلك في دول جنوب آسيا ، وفي الفلبين حيث الملاحقة والمطاردة ضد المسلمين في ظل حكم ماركوس كذلك في بعض دول شبه القارة الهندية ، كما يمكن ملاحظة هذا السبب في بعض دول الشرق الاوسط ، ومناطق أخرى من العالم .

جميع هذه الأسباب وأسباب أخرى أقل أهمية ، أسهمت جميعها في رسم صورة اللجوء الاقليمي الموجودة الآن في العالم والتي جعلت منها ابرز مشكلة دولية ، لم تجد حلولاً ناجحة لها لاسباب سياسية ودولية مما يتطلب جهوداً دولية استثنائية لمعالجة تلك الاسباب ومن ثم ايجاد الحلول لها هو قائم منها. وتعزيز الحماية الدولية للاجئين حين توفر الفرص لحل مشاكلهم.

## المبحث الثاني

### الضمانات الدولية للاجئين

ان صيرورة اللجوء الاقليمي مشكلة دولية بالغة التعقيد ، لا بد وأن يدفع المجتمع الدولي نحو ايجاد الضمانات الدولية اللازمة لتأمين الحماية الضرورية للاجئين والتقليل قدر الامكان من المحن والصعوبات التي يواجهونها ، وهذا ما دعى المجتمع الدولي ، ومنذ ظهور أول تنظيم دولي المتمثل « بعصبة الأمم » إلى ايجاد القواعد القانونية الدولية والمؤسسات الدولية التي تعنى باللاجئين ولكن لا بد من تحديد من هو اللاجئ ابتداء لكي يمكن شموله بالضمانات الدولية .

### تعريف اللاجئ : -

رغم قدم مشكلة اللاجئين ، فإنها لاتزال مشكلة دولية اكثر الحاحاً ، لم تجد الحلول النهائية لها والفعالة إلى الان لارتباطها بأسباب يصعب القضاء عليها . وبالرغم من الجهود الدولية والاهتمام الدولي الكبير الذي نالته هذه المشكلة من قبل القانون الدولي والمنظمات الدولية بأعتبرها مشكلة انسانية ذات طابع دولي واعتبار اللجوء الاقليمي حقاً من الحقوق المقررة لكل انسان ، وهو مانص عليه الاعلان العالمي لحقوق الانسان في مادته الرابعة عشرة بصراحة على ان لكل فرد الحق في ان يلجأ إلى بلاد أخرى أو يحاول اللجوء اليها هرباً من الاضطهاد (٨) .

وكانت الصعوبة - وربما لاتزال - تكمن في تعريف من هو اللاجئ ، لغرض تحديد من له حق الاستفادة من هذا الحق والتمتع بالضمانات والحماية الدولية التي يوفرها القانون الدولي لامثال هؤلاء عندما تضمنه الدول في قوانينها وتشريعاتها واللوائح والنصوص التي تنظم هذا الموضوع .

ان الصعوبات التي تكمن وراء عدم تقديم تعريف محدد للاجئ لم تمنع الاتفاقية الدولية بشأن اللاجئين من تقديم تعريف واضح نسبياً حيث نصت المادة الاولى منها على أن اللاجئ هو « الانسان الذي يجد نفسه خارج بلده والسذي لا يستطيع او لايرغب في حماية ذلك البلد ، بسبب الملاحقة التي يتعرض لها أما لأصله العرقي ، أو الديني ، أو القومي او لانتمائه الى فئة اجتماعية محددة أو بسبب معتقداته السياسية . ويعتبر لاجئاً كل أنسان لا يحمل جنسيته بسبب مغادرته البلاد التي كان يقطن فيها وذلك لاحد الاسباب المذكورة اعلاه » (٩) .

وقد تضمنت الاتفاقية الأفريقية بشأن اللاجئين في القارة المعقودة في ظل منظمة الوحدة الأفريقية عام ١٩٦٩ تعريفاً يكاد أن يكون مشابهاً للفريق المذكور اعلاه (١٠) .

الا أن تلك التعاريف لاتشمل كل نوعيات اللاجئين المعروفة في العالم . الذين لابد من توفير الحماية الدولية لهم . ولذلك لابد من وضع تعريف أكثر سعة وشمولاً بحيث يشمل جماعات اللاجئين الذين تضطروهم الحروب والعوامل الطبيعية الصعبة للجوء الى دول أخرى ويمكننا أن نقدم تعريفاً أكثر شمولاً للاجئ فهو «الشخص الذي ابتعد عن وطنه الذي ينتمي اليه بجنسيته خشية أو هرباً من الاضطهاد والاسباب تتعلق بالعرق أو الدين أو

## مكتبتنا العربية

القومية او الرأي السياسي او الانتماء الى فئة اجتماعية محددة او لاسباب قهرية اخرى .  
ولا يريد ان يضع نفسه تحت حماية بلده الاصلي (١١).

لقد حاولت المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة ، ومن خلال التطبيق أن تشمل جميع فئات اللاجئين بحمايتهم . وان تجعلهم ضمن اللاجئين المشمولين ببرامجها للمساعدات او ان تطالب بالحماية الدولية لهم أسوة بالآخرين المشمولين بتعريف اللاجئين المحدد بمقتضى الاتفاقية الدولية لعام ١٩٥١ والبروتوكول الملحق بها .

كما لا بد من الاشارة الى ضرورة التمييز بين اللاجئين والمهاجرين . فاللاجيء غير المهاجر فالآخر هو الشخص الذي يغادر إقليم دولته او الدولة المقيم فيها الى اقليم دولة أخرى بنية الاقامة فيها بصفة دائمة وقد لا يكون مضطهداً في بلاده وللمهاجر وضع ومركز قانوني خاص يحكم حالته هذه (١٢) .

### الموقف الدولي من اللجوء الاقليمي

كان اللجوء الاقليمي - ولا يزال - لدى العديد من دول العالم - ينظر اليه ولا سيما قبل دولة اللجوء التي فر منها الى دولة أخرى قبلته وساعدته على اللجوء على أنه عمل غير ودي ، اي ان الدولة التي ينتمي اليها اللاجئ بجنسيته تنظر الى الدولة التي تقبل لجوء مواطينها اليها ، نظرة شك وريبة ، وقد يفسر في بعض الاحيان على أنه عمل عدائي . ولكن منذ بداية الحرب العالمية الاولى صدرت سلسلة من الوثائق الخاصة باللاجئين وانشئت اجهزة بالتتابع اشتركت فيها الحكومات لضمان حماية دولية للاجئين في البلاد التي لجأوا اليها (١٣) .

وبصدد ماهية حق اللجوء في الفكر القانوني التقليدي ، يمكن القول ان المفهوم التقليدي له ، هو أنه عمل سيادي ، بمعنى ان للدولة الحق في ان تمنح حق اللجوء على أراضيها لأشخاص فارين من بلاد أخرى للأسباب التي ذكرناها ، ولها تبعاً لذلك أن تضع الظروف القانونية التي تنظم ذلك كما أن للدولة سيطرة تقديرية مطلقة في قبول او رفض طلب اللجوء يفيدها في ذلك شرط واحد فقط ، هو انه في حالة رفض مثل تلك الدولة لجوء شخص ما اليها ، عليها أن تسمح له بمغادرة أراضيها الى دولة أخرى يمكن ان يحصل فيها على اللجوء وفي كل الاحوال لا يحق لها أن تسلمه الى دولته التي فر منها :

وانطلاقاً من الاساس المتقدم ، أي تعلق قبول اللجوء او رفضه بسيادة الدولة ، فان مثل تلك الدولة وحدها الحق في اتخاذ أي قرار بالقبول او الرفض ولا يوجد ما يفيدها في

## مكتبتنا العربية

ذلك سواء القيد الذي اشرنا اليه ووفقاً لما تقدم فان قيام دولة ما يمنح حق اللجوء الى شخص او اشخاص ينبغي الا يفسر من قبل الدولة الاخرى بما فيها دولة اللاجئين على انه عمل ، غير مشروع ، وترك هذا المفهوم آثاره عندما جرى اعداد وصياغة المادة (١٤) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان (١٤) . وغيره من الوثائق الدولية ذات الصلة بموضوع اللاجئين .

### اللجوء الاقليمي في الوثائق الدولية

كان موضوع اللجوء الاقليمي محل اهتمام لجنة حقوق الانسان منذ عام ١٩٤٧ . عندما قررت «أن تبحث بأقرب فرصة ممكنة امكانية إدراج احكام خاصة بحكم اللجوء لمن يتعرضون للاضطهاد في وثيقة حقوق الانسان ، او في اتفاقية خاصة تُعد لهذا الغرض» وكان للعرب العالمية الثانية وما أفرزته من اعداد كبيرة من اللاجئين داخل القارة الاوربية عاملاً كافياً لتحريك جهود الامم المتحدة بهذا الاتجاه .

ونظراً للصعوبات العديدة ومن بينها صعوبة التوصل الى اتفاق بشأن نوعيات الأشخاص الذين ينبغي منحهم حق اللجوء ، تقرر اعداد إعلان عن حق اللجوء الاقليمي ، ودعت الامم المتحدة من خلال الجمعية العامة (لجنة حقوق الانسان) الى العمل بسرعة لوضع مشروع لهذا الاعلان لمناقشته واققراره (١٥) . وفعلاً جرى اعداد ومناقشة هذا الاعلان واققراره «أعلان حق اللجوء الاقليمي» في ١٤ كانون الثاني عام ١٩٦٧ (١٦) .

### اعلان حق اللجوء الاقليمي : Declaration of Territorial Asylum.

يقوم الاعلان على عدة اسس استمدت من مقاصد الامم المتحدة التي من بينها «تعزيز وتشجيع حقوق الانسان والحريات الأساسية للناس جميعاً دون تمييز بسبب الأصل أو الجنس أو اللغة أو الدين» . وتوكيداً لما نص عليه الاعلان العالمي لحقوق الانسان في المادة (١٤) منه .

ويقرر الاعلان حالة صريحة وواضحة بشأن منح اللجوء الاقليمي فأعتبره عملاً سلمياً وأنسانياً حيث يصف في مقدمته عامل هذه النقطة المهمة والذي يستحق التقسيم ، ينص في أن منح اللجوء «هو عمل سلمي وانساني ولا يجوز لأية دولة أخرى أن تعتبره عملاً غير ودي» . وذلك بغية التحقيق من نظرة الشك والريبة والاستياء التي تفسر بها دولة اللجوء موافقة دولة الملجأ على قبول رعايا تلك الدولة القادمين منها .

## مكتبتنا العربية

١ - وأكدت المادة الاولى منه الرأي التقليدي السائد حول حق اللجوء ، عندما أوصيت على الدول جميعاً احترام الملجأ الذي تمنحه دولة ما ممارسة منها لسيادتها ، للأفراد الذين بإمكانهم الاحتجاج بنص المادة (١٤) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان .

وبنص المادة هذه اعطت لكل مضطهد الحق في اللجوء الى بلدان أخرى فراراً او هرباً من الاضطهاد ، والاضطهاد هنا واسع ، ويمكن ان يكون مضطهداً - كما عرفنا من هو اللاجئ - من كان محلاً لأنتهاك أو خرق كل أو بعض حقوقه وحرياته لأسباب تتعلق بالعرق أو الدين او الجنسية او الرأي السياسي او الانتماء الى جماعة معينة .... الخ وتؤكد المادة بصريح النص على أن للمناضلين والمكافحين ضد الاستعمار حق التمتع باللجوء الاقليمي .

٢ - والمادة الثانية من الاعلان ، أوجبت على المجتمع الدولي أن تهتم بحالة اللاجئين ، الذين ينطبق عليهم هذا الوصف مع عدم المساس بسيادة الدولة وعالجت هذه المادة حالة ما إذا صادق بلد ما صعوبات في منح حق اللجوء او الاستمرار في ذلك فعلى الدول النظر مجتمعة او منفردة أو عن طريق الامم المتحدة فيما ينبغي اتخاذه من الاجراءات الملائمة يدفعها في ذلك روح التضامن الدولي لتخفيف العبء عن كاهل البلد الذي قام بمنح اللجوء .

٣ - واهتم الاعلان بالشخص الذي يحاول اللجوء وهو في هذا الصدد واضح جداً فكل شخص يحق له التمسك ضمن المادة (١٤) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان أي كونه مضطهد - لايجوز أن يخضع لتدابير منها اجراءات منع اجتياز الحدود واذا كان قد دخل اراضي دولة ما بالفعل فلا يجوز ترحيله او ارغامه على العودة الى دولة قد تكون فيها عرضة لأي نوع من انواع الاضطهاد (١٧) . او قد تكون حياته مهددة بالخطر .

وتجنب الاعلان تقديم تعريف اللاجئ او ل لصعوبة الاتفاق على تحديد نوعيات الاشخاص الذين يجب منحهم حق اللجوء بالاضافة الى أن واضعي الميثاق لم يريدوا أن يقصروا تطبيق الاعلان على حالات معروفة وقت صياغته واقراره وانما وضع الاعلان بشكل يسمح لدخول فئات جديدة الى اللاجئين لاحقاً كما حدث فعلاً (١٨) .

٤ - منع الاعلان في الفقرة (٣٢) ، الخروج عن هذا المبدأ من قبل الدول حتى في الحالات الاستثنائية ، عدا حالة واحدة ، هي عندما تواجه الدولة ما تجب الملاءمة

## مكتبتنا العربية

اسباباً قاهرة تتعلق بأمنها القومي وحماية سكانها كما في حالة تدفق اعداد هائلة من اللاجئين او عند حدوث مثل هذه الحالات وقررت الدولة الخروج على هذا المبدأ وجب عليها النظر في امكانية منح الاشخاص المعينين وبالشروط التي تراها ملائمة ملجأ مؤقتاً واتخاذ أي تدبير آخر يمكنهم بالتوجه الى بلد آخر يحصلون فيه على حق اللجوء

ولما كان اللجوء عملاً سلمياً وانسانياً وغرضه حماية من يتعرضون للاضطهاد منع الاعلان الدول التي يمنح حق اللجوء لمثل اولئك الاشخاص عدم السماح لهم القيام بأية اعمال او نشاطات تتنافى مع أهداف ومبادئ الأمم المتحدة (١٩) . لأن من شأن ذلك ان يسيء الى العلاقات بين الدول لاسيما الدولة التي تنمي اليها اللاجئين بجنسية ودولة الملجأ إن اعلان حق اللجوء الاقليمي جاء بمبادئ عامة ، وهو توصية موجهة الى جميع الدول الاعضاء في الامم المتحدة (٢٠) للعمل بموجبها وهو بذلك لا يمتلك القوة القانونية الالزامية التي للاتفاق الدولي ولهذا فأن الحصول على الملجأ يبقى عملاً متوفقاً على ارادة الدولة ما نحة هذا الحق يحدوها في ذلك مبادئ هذا الاعلان والمادة (١٤) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان .

لهذه الاسباب قررت الجمعية العامة في سنة ١٩٧٤ وضع مشروع اتفاقية خاصة باللجوء السياسيين بأسرع ما يمكن عملاً يوجهه نظير اللجنة التنفيذية للمفوض السامي لشؤون اللاجئين والتي ترى وجوب اعداد مثل هذه الاتفاقية . ولا ندري لماذا لا يصدر وضع مشروع اتفاقية عامة بشأن اللجوء الاقليمي سيما وان اللجوء السياسي صورة من صور اللجوء الاقليمي . وجرى فعلاً تشكيل لجنة خبراء لهذا الغرض مكونة من ممثلي (٢٧) دولة قام بتعيينها رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة ، ورغم عقد مؤتمر خاص المفروضي تلك الدول لأستكمال اعداد الاتفاقية لكنها لم تتمكن الى الآن من انجازها !! وهذا يدل على حساسية هذا الموضوع وصعوبة تحديد من هو اللاجئ .

### الاتفاقية الدولية بشأن أوضاع اللاجئين

لسنة ١٩٥١

أن الاتفاقية الدولية المتعلقة بأوضاع اللاجئين لسنة ١٩٥١ هي في الحقيقة نتج ودمج وتوحيد لاتفاقيات دولية سابقة بشأن اللاجئين وتوسيع لأطرافها ونطاق عملها لتتضمن اكبر عدد من هؤلاء فان هذه الاتفاقية تقوم على مبدأين اساسين هما : -

## مكتبتنا العربية

١ - يجب ان يكون التمييز أقل ما يمكن بين الرعايا الوطنيين من جهة واللاجئين من جهة أخرى

٢ - يجب الا يكون هناك تمييز على اساس العرق او الدين او دولة الأصل بين اللاجئين .

وتلتزم لدول الأطراف بموجب الاتفاقية أن تطبق على اللاجئين المعاملة التي تطبقها على مواطنيها ، أي المعاملة التي تعامل لها الدولة رعاياها دون تمييز في ذلك ، مع الأخذ بعين الاعتبار بعض الحقوق كحرية الديانة او اللجوء الى القضاء ، والتعليم الأساسي والاعانات العامة .

واستنتت الاتفاقية فئات معينة من الاشخاص من التمتع بالحماية لدولة المنصوص عليها وذلك لتعارضها مع حالة اللجوء ومفهومه ، وهذه الفئات هي المجرمين بحق السلام - مرتكبي الجرائم ضد السلام - والجرائم المرتكبة ضد الانسانية (٢١) . ومرتكبي جرائم الحروب او جرائم حق عام خطيرة او اعمال اخرى متناقضة لمبادئ الأمم المتحدة وتلزم المادة الثانية من الاتفاقية اللاجئين بوجوب احترام القوانين المتعلقة بالأمن العام في دولة اللجوء .

وفيما يخص الاحوال الشخصية للاجئين اخضعت الاتفاقية هذا الموضوع للوضع القانوني السائد في الدول المضيفة (دولة اللجوء) مع الأخذ بنظر الاعتبار جميع الحقوق المكتسبة القديمة لهم . واجازت الاتفاقية للاجئين حق ممارسة النشاط في أطار الجمعيات بمختلف انواعها شرط أن يكون ضمن القانون السائد وتسجم مع النظام العام لدولة اللجوء (٢٢)

ولجميع اللاجئين - طبقاً للقوانين النافذة - حق العمل والحياة اللائقة في دول اللجوء كما لهم حق ممارسة بعض المهن الحرة والفلاحة ، كما ظمنت الاتفاقية حق اللاجئين في السكن المقبول وفي التربية والتعليم لهم ولا بنائهم والاستفادة من المنح كما ان لهم الحق في المعالجة والاعانة والضمان الاجتماعي والخدمات الاجتماعية .

وهناك مسألة مهمة تتعلق بالوجود غير القانوني للاجئ في دولة ما ، فالاتفاقية تنص على وجوب عدم الحاق عقوبات ضد هذا الصنف من اللاجئين من قبل الحكومات والسلطات التي لم تحترم القوانين الجزائية في دولها ، كما ليس للدول الأخيرة فرض تضيقات عليهم

## مكتبتنا العربية

الا لاعتبارات أمنية تتعلق بالنظام العام . كما أن تلك السلطات لا تستطيع طرد اللاجئين غير القانونين (٢٣) .

والمادة (٣٣) وهي من بين اهم الاحكام التي نصت عليها الاتفاقية بصدد اللاجئين ، والتي تنص : -

١ - لن تقوم واحدة من الدول المتعاقدة ، بطريقة من الطرق بطرد او حيل لاجيء الى حدود اراضي دولة تكون فيها حياته او حريته مهددة بالخطر ، بسبب عرقه او ، ديانته او جنسيته او ارائه السياسية ، او انتمائه الى فئة اجتماعية معينة .

٢ - الا أنه ليس للاجئ أن يتمسك بالانتفاع بهذا الحكم ، متى قامت اسباب جديده لاعتباره خطراً على أمن الدولة الموجود فيها ، أو شكلاً خطراً على المجتمع في هذه الدولة ، بسبب صدور حكم نهائي ضده في جنائية أو جنحة بالغة الخطورة (٢٤) . ان هذا النص أو القاعدة « مبدأ عدم الترحيل » بل اتفاقية ١٩٥١ بكاملها ، قد أكد المجتمع الدولي الطابع القاعدي لها (٢٥) ، أي انها أصبحت قواعد دولية ، عن طريق العرق ، عندما جرى تأكيدها وقبولها في أكثر من موقف ومناسبة دولية .

فعندما بحثت الجمعية العامة موضوع اللاجئين في دورتها الثامنة عشرة سنة ١٩٦٣ دعت الدول اعضاء الأمم المتحدة جميعاً ، ومنظماتها المتخصصة إلى المشاركة في حل مشاكل اللاجئين ، وذلك بتحسين الوضع القانوني لهم بالنسبة لمن يقيم منهم على أراضيها خصوصاً لحالات لاجئين جديدة ودعت الجمعية العامة هذه الجهات لتحقيق هذه الغاية القيام باتخاذ عدة تدابير منها الانضمام إلى الاتفاقية الخاصة بأوضاع اللاجئين لعام ١٩٥١ ومعالجة مشاكل اللاجئين الجديدة طبقاً لمبادئ الاتفاقية وروحها .

ان مبدأ عدم الترحيل أصبح قاعدة دولية عرفية تقيد له الدول جميعاً ، وهذا ما يستفاد من العمل الدولي الجاري حول هذه المسألة والامثلة على ماتقدم ، عديدة فلقد اعترف بالمبدأ المذكور صراحة في البيان الختامي للمؤتمر الذي اقر اتفاقية من لاجنسية لهم (عديمي الجنسية) بتاريخ ٢٨ أيلول عام ١٩٥٤ فمع أن الاتفاقية هذه تنظم الوضع القانوني لعديمي الجنسية بأجراءات مماثلة لتدابير المنصوص عليها في اتفاقية عام ١٩٥١ المتعلقة بأوضاع اللاجئين ، لكنها لم تورد نصاً خاصاً يقابل نص المادة (٣٣) منها فقد أوضح المؤتمر السبب في ذلك بالقول : -



## مكتبتنا العربية

« إذ تبين له ان المادة ٣٣ من اتفاقية ١٩٥١ الخاصة باوضاع اللاجئين تعبر عن مبدأ تسلم به عموماً وبمقتضاه لايدع الدولة بطريقة من الطرق طرد او ترحيل الشخص إلى حدود اراضي دولة تكون فيها حياته مهددة بسبب عرقه أو دينه أو جنسيته أو آرائه السياسية او اتمائه إلى فئة اجتماعية معينة يعتبر أنه لاجئ. لتضمن الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين (٢٦) أي كون هذه القاعدة مسلم بها دولياً ولا حاجة لتكرارها .

ورغم وجود اعلان حق اللجوء الاقليمي ، والاتفاقية الدولية الخاصة بأوضاع اللاجئين فإن أوضاع اللاجئين لازالت بحاجة إلى مزيد من الحماية الدولية ولازال الحاجة ملحة لوضع تعريف محدد « للاجئ » بحيث يتسع لأكثر عدد من اللاجئين او تحت الحماية الدولية التي يتوزع : القانون الدولي لهؤلاء وفقاً لاهوائها ومصالحها وسياستها . كما لا بد من انشاء وتقوية المؤسسات الدولية التي تعنى باللاجئين لكي يتخذ وضعهم بعداً دولياً انسانياً . وهذا مايمكن ان تقدم الاتفاقية الدولية المزمع اعدادها وقرارها بهذا الصدد ، ولذلك تضح امام لجنة الخبراء المكلفه باعداد مشروع الاتفاقية بعض المسائل الضرورية والتي ينبغي أن تنص عليها الاتفاقية الجديدة : -

- ١ - اقرار تعريف محدد وواضح للاجئ الاقليمي .
- ٢ - النص على مبدأ عدم الترحيل ( إلا في حالات القوة القاهرة ) .
- ٣ - عدم تسليم اللاجئ وبإبي الظروف إلى الدولة أو الدول التي يخشى فيها على حياته أو حقوقه أو حرياته .
- ٤ - ضرورة انشاء مؤسسات لها الصلاحيات والسلطات الفعالة ، لتعنى بشؤون اللاجئين واضفاء الصفة الدولية عليها، لتعالج محنتهم وتخفف من الظروف الصعبة والمعقدة التي يواجهونها .

## الفصل الثاني

### توزيع اللاجئين في العالم

يتوزع اللاجئون على قارات العالم المختلفة ، وتتفاوت حدة هذه المشكلة الدولية من قاره الى أخرى وتأتي القاره الافريقية في المقدمة ثم آسيا ثم تأتي قارات العالم الاخرى في المراتب التالية .

#### اللاجئون في أفريقيا: -

تعود جذور نشأت ظاهرة اللجوء الاقليمي في أفريقيا الى الفترة الاستعمارية وقد أخذت بالتفاقم في مطلع الخمسينات ابتداء في الاقاليم التي كانت خاضعة للادارة البرتغالية وهي كل من موزنبيق ، انغولا ، غينابيساو ، حيث احضر (٦) الاف لاجيء من غينابيساو الى التوطن في السنغال ، كما استوطن ٣٢٥,٠٠٠ لاجيء من انغولا في الكونغو كينشاسا. وهناك (٢٦,٠٠٠) لاجيء انغولي ايضاً استقروا في زامبيا ، وبالنسبة للاجئين الموزنبيين فهناك (٢٤,٠٠٠) لاجيء استقروا في زامبيا وتزانيا (٢٧) .

وبعد استقلال موزبيق اصبحت هذه الدولة تستقبل اعداد كبيرة من اللاجئين وبالأخص من روديسيا الجنوبية قبل الاستقلال ومن جنوب افريقيا حالياً . وبعد نيل المستعمرات البرتغالية في أفريقيا الاستقلال : حلت مشاكل كل تلك المجاميع من اللاجئين وذلك بعودتهم الى أوطانهم .

وما ان حلت مشاكل اللاجئين في المناطق التي أشرنا اليها ، حتى ظهرت وبصورة اشد في مناطق أخرى من افريقيا كمنطقة القرن الأفريقي والسودان ، بلغت ذروتها في السنوات الاخيرة ، حيث بلغ عددهم في هذا الجزء من افريقيا (٥) ملايين لاجيء نهاية عام ١٩٨٥ (٢٨) . في حين كان لايتجاوز عددهم عام ١٩٧٠ على (٢) مليون لاجيء

لقد اصبح في منطقة القرن الافريقي وحدها عام ١٩٨٢ مليوني لاجيء وبلغ تعداد اللاجئين الذين دخلوا الصومال وحدها اكثر من (٢,٥) مليون وفي جيبوتي اصبح هناك (٤٢,٠٠٠) لاجيء وفي أثيوبيا أقل عدد منهم إذ بلغ (١١,٠٠٠) لاجيء . (٢٩)

ويعتبر السودان ثاني دولة من حيث تواجد اللاجئين فيه إذ يبلغ عددهم (٥٠٠,٠٠٠) لاجيء وهو يخضع للزيادة المستمرة وبالأخص بالنسبة للاجئين من أثيوبيا لقد اصبح منطقة القرن الافريقي من اكثر مناطق افريقيا معاناة من مشكلة اللاجئين اضافة الى المشاكل

## مكتبتنا العربية

### اللاجئون في أفريقيا(\*)

الجزائر	١٥٢,٠٠٠	لاجيء من بينهم ١٥٠,٠٠٠ لاجيء من الصحراء المغربية
بوروندي	٢٣٤,٠٠٠	لاجيء
الصومال	٧٠٠,٠٠٠	لاجيء
السودان	٥٥٠,٠٠٠	لاجيء، علماً بأن هذا الرقم غير دقيق والعدد هو اكبر من ذلك بكثير
تانزانيا	١٦٤,٠٠٠	لاجيء منهم ١٥٣,٧٠٠ من بوروندي
نيجيريا	١٠٥,٠٠٠	لاجيء
الكاميرون	٢٥,٠٠٠	لاجيء تشادي
جيبوتي	٣١,٦٠٠	لاجيء اثيوبي
رأس العين	٣٦٥,٠٠٠	لاجيء منهم ٢١٥,٥٠٠ من انكولا
زامبيا	٤٠,٥٠٠	لاجيء منهم ٢٩,١٠٠ من انكولا
انكولا	٧٦,٨٠٠	لاجيء منهم ٧٠,٠٠٠ لاجيء من ناميبيا، ١٨٠٠ من زائير و ٥٠٠٠ من جنوب أفريقيا

(\*) الإحصائية مأخوذة عن إحصائية المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة لعام ١٩٨٢.

## مكتبتنا العربية

الكثيرة الأخرى التي تعاني منها هذه المنطقة ممارمت بثقلها على اقتصاديات تلك الدول التي تعاني أساساً من اختناقات اقتصادية إضافة الى ما ينجم عن هذا العدد الضخم من اللاجئين من مشاكل سياسية واجتماعية وأمنية (٣٠)

دفع هذا العدد الضخم من اللاجئين في القارة الافريقية منظمة الوحدة الافريقية الى عقد اتفاقية بشأن اللاجئين في أفريقيا عام ١٩٦٩ هي الاتفاقية العامة بشأن اللاجئين في أفريقيا والتي اصبحت سارية المفعول في حزيران عام ١٩٧٤ (٣١) ورغم هذه الاتفاقية والجهود الدولية التي تبذلها المفوضية العليا لشؤون اللاجئين فإن وضعهم في أفريقيا يزداد سوءاً سنة بعد أخرى مع عدم وجود بوادر تشير الى التخفيف من حده هذه المشكلة .

### اللاجئون في قارة آسيا (\*)

دول الملجأ	العدد	الدول التي ينتمي اليها اللاجئين بجنسياتهم
الصين الشعبية	٢٦٥,٠٠٠	لاجيء فيتنامي
هونغ كونغ	١٣,٥٤٢	فيتنامي
تركيا	١,٢٥٠,٠٠٠	لاجيء إيراني
إيران	١,٧٠٠,٠٠٠	لاجيء أفغاني
باكستان	٢,٣٧٥,٠٠٠	لاجيء أفغاني
فيتنام	٣٠,٠٠٠	لاجيء كمبودي

(\*) الأرقام مأخوذة عن احصائية الأمم المتحدة «المفوضية العليا للاجئين . نقلا عن زهير الزوادي - اللاجئين في العالم - مصدر سبقت الإشارة اليه ، ص ٢٨ .

## مكتبتنا العربية

### اللاجئون في القارة الأمريكية (٣٢)

أمريكا الوسطى	٣١٠,٠٠٠	لاجيء منهم ٢٧٢,٠٠٠ لاجيء من السلفادور فقط (تضاعف هذا الرقم بين عامي ١٩٧٦ - ١٩٨٥)
أمريكا الجنوبية	٧٤,٥٠٠	لاجيء منهم ٢٦,٥٠٠ لاجيء من الأرجنتين
الولايات المتحدة	٨٤٩,٠٠٠	لاجيء من دول مختلفة
كندا	٣٣٨,٠٠٠	لاجيء من دول مختلفة

### اللاجئون في استراليا ونيوزلندا والقارة الأوربية

أوروبا	٥٨٩,٢٠٠	لاجيء من بينهم ١٤٨,٠٠٠ من الهند الصينية وصلوا أوروبا منذ عام ١٩٧٥
أستراليا	٣٠٤,٠٠٠	لاجيء من دول مختلفة
نيوزيلندا	١٠,٠٠٠	لاجيء من دول مختلفة

وبالنسبة للاجئين الفلسطينيين فبالرغم من وجود احصائيات عن الأمم المتحدة وعن منظمة التحرير الفلسطينية، الا أنها تعتمد على التقديرات و ليست هناك احصائية دقيقة بشأنهم.

الا أن الشيء المؤكد ان معظم الشعب العربي الفلسطيني او خصوصاً بعد عدوان الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ أصبح لاجئاً، ويزيد عدد اللاجئين الفلسطينيين اليوم على (٤) ملايين لاجيء.

## مكتبتنا العربية

ولابد من الاشارة الى حالة خطيرة ظهرت بالنسبة للاجئين الافغان في ايران حيث ذكرنا أن هناك ١,٧٠٠,٠٠٠ لاجيء افغاني يعيشون في ايران قرب الحدود بين الدولتين في أوضاع متردية جداً، وهذه الحالة هي ان السلطات الايرانية أخذت تمارس الضغط عليهم بهدف تجنيدهم وزجهم بالحرب ضد العراق وقد اصدر النظام الايراني يقضي بحبس كل لاجيء افغاني يرفض التوجه الى جبهات القتال مع العراق مما دفع العديد من الالاف منهم الى الهرب من ايران واللجوء الى باكستان او العودة الى افغانستان رغم صعوبة الاوضاع والمخاطر الي تهددهم. (٣٤)

إن اجبار اللاجئين على الانخراط في صفوف القوات المسلحة لدولة الملجأ يتناقض مع احكام اتفاقية عام ١٩٧٥ ويشكل خرقاً خطيراً لها والضمانات الي قررتها لكل لاجيء. وهناك اعداد من اللاجئين الذين مايزالون ينتظرون في مخيمات الدولة الي مستقبلهم بنهاية عام ١٩٨٣ (٣٣).

١٣٢,٩٦١	تايلند
١٨,٧١٩	الفلبين
مركز تحقيقات كيمياء حيوية إسلامي	هونغ كونغ
١٠,٠٧٧	ماليزيا
١٠,٠٧٤	أندونيسيا
١,٩١١	اليابان

## مكتبتنا العربية

### اللاجئون من جنوب شرق آسيا والدول التي لجأوا إليها (للفترة من ١٩٧٥ - ١٩٨٣) (٣٥)

الدولة	عدد اللاجئين	الدولة	عدد اللاجئين
الولايات المتحدة	٦٥٤,١٦٧	السويد	٢,٧٨٥
فرنسا	٩٣,٢١٨	النمسا	١,٦٤٦
كندا	٨٩,٧٧٧	الأرجنتين	١,٢٨١
أستراليا	٨٤,٠٧٩	أسبانيا	٩٢٧
المانيا الغربية	٢٢,٣٨٧	اسرائيل	٣٦٦
المملكة المتحدة	١٦,٣٨٨	فلندا	٢٥٨
تايوان	١٣,٣٥٣	ايرلندا	٢٤٤
هونغ كونغ	٦,٦١٠	اليونان	١٢٠
سويسرا	٧,٧٨٥	يوكسمبورج	٩٧
نيوزيلاندا	٥,٣٧٤	البرازيل	٦٨
بلجيكا	٤,١٨٠	ايسلندا	٣٤
النرويج	٣,١٤١	لاوس	٣٤
الدنمارك	٣,١٤١	برغواي	٣٤
ايطاليا	٣,٠١٣	دول أخرى	٣١
الصين	٢,٨٥٣		
اليابان	٢,٧٩٢		

وإذا كان العمل الدولي قد أستقر على أن منح حق اللجوء هو عمل سيادي متروك للدولة ماخذاً هذا الحق لتقدير الأسس والأوضاع التي تمنح بناء عليها حق اللجوء . ومن ثم لها الحق في رفض قبول جماعات معينة من اللاجئين فان العمل الدولي والقواعد الدولية التي تناولت هذا الحق ، لم تسمح مطلقاً للدولة الملجأ أن تقوم بتجنيد اللاجئين الفارين أساساً من الحروب والأضطهاد أو التمييز .. طلباً للمأوى والأمان أن تقوم بأجبارهم على الأنخراط في صفوف قواتها المسلحة وزجهم في حروب تخوضها دولة الملجأ أو استعمالهم لتنفيذ سياستها الخارجية لان ذلك يتعارض أساساً مع الأهداف الأساسية التي من أجلها تقرر حق اللجوء

## الخلاصة والاستنتاجات

من خلال تعرضنا لتطور الحماية الدولية للاجئين . وجدنا أنه بالرغم من قدم مشكلة اللجوء الاقليمي وكونها ظاهرة دولية ترمي بثقلها واثارها على العديد من الجماعات من دول العالم اضافة الى المآسي التي تتركها على اللاجئين والظروف التي ترافق عملية اللجوء. فإن الأهتمام الدولي والحماية لم تبدأ الا في وقت متأخر .

ويمكن اعتبار الفترة التي تلت الحرب العالمية الاولى ، وكتيجة لتفاقم مشكلة اللاجئين لسبب الحرب هي الفترة التي شهدت أهتماماً ملحوظاً . وفي عام ١٩٢١ أخذت مشكلة اللاجئين أهتماماً دولياً حقيقياً على أثر انشاء مفوضية عليا للاجئين ضمن مؤسسات عصبة الامم . وبذلك برزت الجهود الدولية من خلال هذا التنظيم الدولي لوضع معايير قانونية دولية تحدد حالات اللجوء وتقدم بعض الضمانات لضعفاها واذا كانت هذه هي البداية الفعلية للاهتمام الدولي لهذه المشكلة الدولية . فإن تطور الحماية الدولية لم تكن موازياً لتطورها وتفاقمها وانتشارها في قارات العالم المختلفة .

فبالرغم من عقد معاهدة جنيف بشأن اللاجئين في ٢٨ تشرين الاول سنة ١٩٣٣ والتي عالجت العديد من الجوانب المتعلقة بهؤلاء لكن الوضع الدولي آنذاك لم يسمح بنجاح تلك الجهود ، فلم يوقع على هذه المعاهدة سوى ثماني دول فقط . وبقيام الحرب العالمية الثانية وما خلفته من مآسي ادت الى تفاقم مدهي لمشكلة اللاجئين خصوصاً في أوروبا ، وهذا مادفع بالمنظمة العالمية للأمم المتحدة التي أنشأت اعقاب الحرب الى فاشيين وكان تابعة لها هي وكالة منظمة الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين والتي حددت مهمتها بالعناية بشؤون اللاجئين المادية فحسب ، أو الحماية القانونية فكانت تضمنها لهم لجنة دولية أخرى أسست سنة ١٩٣٨ بمبادرة من الرئيس الامريكى فرانكلين روزفلت .

ولكن الوكالة لم تستطع أن تلبى متطلبات الاعداد الغفيرة من اللاجئين ، ولجم هذه الظاهرة وتعقدها وسعتها ، أضطرت الأمم المتحدة الى انشاء مؤسسة دولية جديدة هي «المنظمة العالمية للاجئين» وذلك في عام ١٩٤٦ والباحث المتتبع لتلك الجهود الدولية يجد ان جميعها أنصبت اساساً على اللاجئين في أوروبا فقط والاهتمام بهم ، ولم تحاول الدول الاوربية المنتمية الى عصبة الأمم ، ومن بعدها الأمم المتحدة في المراحل الاولى من حياتها - بذل أية جهود لمعالجة أوضاع اعداد كبيرة من اللاجئين من مشردي الحروب الاستعمارية ولا سيما في أفريقيا وجنوب شرق آسيا وفلسطين . كما أن جميع الوكالات والمنظمات



## مكتبتنا العربية

الدولية التي انشأت خصيصاً للاهتمام باوضاع اللاجئين . كانت تضع في مقدمة اولوياتها رعاية ضحايا النظام النازي او الفاشي او الانظمة التي وقفت الى جانبها ابان الحرب والجمهوريين الاسبان ضحايا الفاشية ، اي ان نشاطها ودورها على القارة الاوربية فقط في حين كانت اعداد كبيرة من اللاجئين تتوزع في جنوب شرق اسيا ومنطقة الهند الصينية ، وفلسطين ودول أفريقيا ، ترزخ تحت وطأة الحروب الاستعمارية ولا تحظى بأية رعاية او أية حماية دولية .

ويمكن ان نستنتج من دراسة الوثائق والقواعد الدولية النافذة بشأن اللاجئين مايلي :-

١ - ان القواعد الدولية بهذا الخصوص اصبحت قاصرة عن معالجة جميع حالات اللجوء ، فأتفاقيه سنة ١٩٥١ والتي هي كما اشرنا لفتح وتوحيد الاتفاقيات سابقة بشأن اللاجئين وتوسيع لأطارها ونطاق تطبيقها لتشمل اكبر عدد منهم ، فأن لتعريف الوارد فيها، كما هو واضح اصبح قاصراً عن التعبير على نوعيات الاشخاص والجماعات من اللاجئين كما ان القواعد التي تضمنتها تحتاج هي الاخرى الى تعديل وهذا ما يتطلب تعديل الاتفاقيه وهو الحل الافضل - عقد اتفاقيه دولية جديدة تأخذ بنظر الاعتبار نوعيات الاشخاص والاسباب التي تدفعهم الى اللجوء وتوفير ضمانات اكثر فاعلية لحماية هولاء والمشاركة الدولية لمعالجة هذه المشكلة الدولية وتحد من تفاقمها وخطورتها .

٢ - ضرورة اعادة انشاء «المنظمة العالمية للاجئين» التي سبق وأن انشأتها الامم المتحدة عام ١٩٤٦ . فوجود اعداد هائلة من اللاجئين وفي جميع قارات العالم والذين يزيد عددهم في الوقت الحاضر على (١٠) ملايين لاجيء يملي بالضرورة وجود جهاز دولي (أو منظمة دولية) لها القدرة على معالجة مشاكل وظروف هذا العدد الكبير وأن تكون لها من السلطات والصلاحيات ومصادر التمويل بمقتضى ميثاق انشائها ما يؤهلها للقيام بهذه المهمة .

أن الجهاز الدولي الموجود حالياً وهو «المفوضية العليا للاجئين» هو أداة ضعيفة ولا تمتلك من الصلاحيات ومصادر التمويل (تعتمد أساساً على المساهمات الطوعية) شيئاً يستحق الاشارة اليه أو التقييم . ان المفوضية حددت بالأشرف ومراقبة ظروف تطبق الاتفاقيات الدولية المتعلقة باللاجئين . ، ورفع تقارير حول ذلك . ولهذا فلا غرابة في ان نلاحظ أن تقف هذه الاداة عاجزة عن معالجة هذا العدد الضخم من اللاجئين والموزعين بشكل أساس في كل من أفريقيا ، آسيا ، امريكا الجنوبية .

## مكتبتنا العربية

٣ - ويبقى موضوع معالجة الأسباب التي تؤدي الى اللجوء أمراً يأتي في مقدمة أية جهود دولية في سبيل حل مشاكل اللاجئين . فالقضاء على العنصرية ومحاربة السياسات الاستعمارية وحل النزاعات الاقليمية ، وتعزيز احترام حقوق الانسان ، وزوال الأنظمة الدكتاتورية ، كلها مسائل تؤدي الى التقليل من حدة هذه المشكلة باتجاه حلها .

٤ - أن أوضاع اللاجئين يمكن وصفها بالمأساوية ، وأن العديد من اللاجئين يتعرضون للقصف والاعتداءات والملاحقة من قبل دولهم التي ينتمون اليها بجنسياتهم دون أن تنالهم أية رعاية أو اهتمام دولي ، كما أن هناك دول أخذت تفرض على اللاجئين على أراضيها ممارسات يحضرها القانون الدولي كحواولة إجبارهم على الانخراط في صفوف قواتها المسلحة . أو استخدام تلك الاعداد من اللاجئين في حروبها العدوانية التي تشنها ضد غيرها من الدول ، كما هو الحال بالنسبة للنظام الايراني في تعاملهم مع اللاجئين الافغان .



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

## مكتبتنا العربية

### الهوامش

- (١) زهير الزوادي - اللاجئون في العالم - مجلة اليوم السابع ، باريس ، العدد ٦٤ في ٢٩ - ٧ - ١٩٨٥ ، ص ٢٧ -
- وثائق المؤتمر العالمي الثاني حول اللاجئين في أفريقيا المنعقد في جنيف للفترة من ٩ - ١١ تموز ١٩٨٤ .
- نوار عبد الوهاب - حقوق الانسان - دراسة في افريقيا - رسالة ماجستير غير منشورة كلية القانون والسياسة ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ١٢٣ .
- (٢) للمزيد من التفاصيل انظر :  
ضاري رشيد السامرائي - الفصل والتمييز العنصري في ضوء القانون الدولي العام . منشورات وزارة الاعلام ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٣ ، ص ٢٤١٩ .
- (٣) انظر : مجلة الوطن الكويتية - العدد ٨٤٤ الصادر في ١٩٨٤/١/٧ ، ص ٣٤ - ٣٥ .
- (٤) للتفاصيل انظر :  
رينيه جان دويوي - القانون الدولي العام - ترجمة الدكتور سموحي فوق العادة ، منشورات عويدات ، بيروت - باريس ، ص ٤٩ - ٥٣ .
- (٥) انظر : زهير الزوادي - اللاجئون في العالم - المصدر السابق - ص ٢٧ .
- (٦) لا بد من التنويه الى ان اسناد رئاسة المفوضية العليا للاجئين الى الدكتور نافستان كأول رئيس لها - أثر ايجابياً على عمل المفوضية ونشاطها ، ويعود اليه الفضل في استحداث وثيقة السفر الدولية الخاصة لكل لاجئ . كما أن الشخص الذي اعقبه في رئاسة المفوضية ، وهو انستاز نيكولاس بولتيس ، وهو رجل قانون ، شغل منصب وزير الخارجية اليونانية ، والذي اصبح فيما بعد سكرتيراً لعصبة الأمم عام ١٩٣٢ ، ورئيس معهد القانون الدولي عام ١٩٣٧ ، لم يكن اقل من سلفه نشاطاً ، فقد عمل على توسيع مفهوم اللجوء ليشمل وصف اللاجئين اوسع الجماعات ، لأجل شمولهم بالضمانات الدولية .
- (٧) انظر :  
United Nations: V.N and Human Rights Sales, No. E.  
78, New york, P 74
- (٨) تنص المادة (١٤) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان على أن :  
١ - لكل فرد الحق في أن يلجأ الى بلاد أخرى أو يحاول الالتجاء اليها هرباً من الاضطهاد.  
٢ - لا ينتفع بهذا الحق في المحاكمات المستندة الى جرائم غير سياسية أو اعمال مخالفة لاغراض ومبادئ الأمم المتحدة .»

(٩) راجع نص الاتفاقية :

Brownlie: Basic Documents on Human Rights, Clarendon press, Oxford, 1971, pp. 135-152.

- كذلك :

S-A.KHAN: Right of Asylume and Article 14 of U.N. D. of human rights, . Com. J. No. 5, march 1970, p32.

(١٠) راجع النص :

Brownlie: Basic Documents on African affairs, Oxford press, London, 1971, p. 20.

- وأنظر نص التعريف في رسالة نوار عبد الوهاب - حقوق الانسان في افريقيا - مصدر سبقت الإشارة اليه - ص ١٢١ .

(١١) لكي يكون التعريف أكثر شمولاً ، لابد ان يشمل جميع حالات اللجوء الاقليمي التي تنجم عن حالات قهرية ، تضطر الأنسان للألتجاء الى دول اخرى .

(١٢) أنظر : الدكتور علي صادق أبو هيف - القانون الدولي العام - الناشر منشأة المعارف بالأسكندرية ط١٢ ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص .

(١٣) S.A.KHAN: Right of Asylume, and Article 14 of U.N. D., Op Cit, p. 32.

(١٤) كان النص الأولي الذي صاغته لجنة حقوق الإنسان عام ١٩٤٧ تنص «من حق كل شخص.. ازاء الاضطهاد - ان يحاول اللجوء الي بلدان اخرى وان يحصل عليه ... » وعند مناقشة مشروع الاعلان في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، عدل هذا النص فأستبدلت عبارة « أن يحصل عليه بعبارة أن ينتفع بهذا الحق » . أي ان النص الحالي بعد التعديل يحق لكل شخص ان يحاول اللجوء وينتفع بهذا الحق ولكن الحصول عليه ليس من حقه لان هذه النقطة بالذات تتوقف على ادارة الدولة التي يلجأ اليها .

انظر .. S.A.KH, op cit 33

(١٥) انظر قرارات الجمعية العامة : ١٨٣٩ (د-١٧) لسنة ١٩٦٢ ، ٢١١٠ (د-٢٠) لسنة ١٩٦٥ ، ٢٢٠٣ (د-٢١) سنة ١٩٦٦ . كذلك تقارير الأمين العام عن اعمال الجمعية العامة لدورات انعقاده التاسعة عشرة والعشرون والحادية والعشرون .

(١٦) صدر اعلان حق اللجوء الاقليمي بالقرار رقم ٢٣١٢ في ١٤ كانون الثاني لسنة ١٩٦٧ في دورة انعقاد الجمعية العامة الثانية والعشرين ..

- انظر نص الاعلان : محمد وفيق أبو أتلة - موسوعة حقوق الانسان .

## مكتبتنا العربية

- (١٧) راجع نص الفقرة الاولى من المادة الثالثة من اعلان حق اللجوء الاقليمي .
- (١٨) United Nations: U.N and Human Rights, op Cit, p 74
- (١٩) انظر المادة الرابعة من الاعلان المذكور .
- (٢٠) أنظر : United Nations, op Cit, 74:
- (٢١) جاء في الرأي النهائي للجنة القانونية في سكرتارية الأمم المتحدة بشأن ماقدمته لجنة حقوق الانسان عام ١٩٦٢ عن اهمية مصطلح الاعلان Declaration في تطبيقات الأمم المتحدة أن الاعلان يعتبر وثيقة رسمية مهدة حيث يستخدم في حالات نادرة في تطبيقات الأمم المتحدة عندما تنشأ بموجبه مبادئ ذات استمرارية وذات اهمية : لا يعتبر الاعلان بمثابة المعاهدة الدولية من حيث قوته ، ولكن بالنظر لمكانته وأهميته فمن الممكن النظر اليه فباسم الهيئة التي اقرته ، وثقتها وتوقعاتها القوية بأن اعضاء المجتمع الدولي سوف يمنحونه مساوئهم ، ومن الممكن ان يتحول الى جزء من العرف الدولي عن طريق تطبيقات الدول
- راجع : - د. اسماعيل علي السيد - النظرية العامة لقرارات المنظمات الدولية - القاهرة ١٩٧٥ ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .
- (٢٢) راجع النص . -
- Brownlie: Basic Documents on Human Rights, Clarendon press, Oxford 1971, pp 135-152
- (٢٣) الجرائم ضد الانسانية والجرائم المرتكبة ضد السلم ، هي جرائم الحرب ، جريمة ابادة الجنس البشري ، القرصنة ،
- (٢٤) المادة الخامسة عشرة من الاتفاقية .
- (٢٥) راجع المواد ١٦ - ٣١ ، في مؤلف براونلي المشار اليه .
- (٢٦) للمزيد من التفاصيل أنظر :
- Wies, P: Territorial Asylum, Indian Journal of International Law, No. 6, 1966. p. 174.
- Vries, H.P. and Novas. J: Territorial Asylum in the Americas Latin, Law and practice of Extradition, Revista Juridica Internatica Pa-No. 5. 1963, pp 161-162
- (٢٧) أنظر : زهير الذوايدي - اللاجئون في العالم - المصدر السابق - ص ٢٨ .
- (٢٨) راجع : د. منى عبدالجبار - المنظمات الدولية ومشكلة اللاجئين في أفريقيا ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٢٤ - ٢٥ .

## مكتبتنا العربية

- (٢٩) أنظر : مجلة النهضة الكويتية العدد ٨٤٤ في ١٩٨٤/١/٧ .
- (٣٠) أنظر : د. منى عبدالجبار - المصدر السابق - ص ٢٥ .
- (٣١) راجع النص في مؤلف :
- Brownlie, Basic Documents on African affairs, Op Cit,  
p20.
- (٣٢) الأحصائيات مأخوذة عن الأمم المتحدة - آب ١٩٨٢ ، وهي بالتالي ليست دقيقة الان لأن اعداد اللاجئين تزايدت خلال السنوات الأربع الماضية ، وبالأخص في أفريقيا وآسيا ، لا سيما اللاجئين الإيرانيين والأفغان ، ومن دول جنوب شرق آسيا .
- (٣٣) يوجد ٧٢٩ و ٢٢٦ من الخمير لا يعترف بهم كلاجئين يعيشون في مخيمات خاصة على الحدود بين كينيا وتايلند .
- (٣٤) مأخوذ عن تقرير دبي فليت الألمانية الغربية في ١٩٨٤/١١/١٦ .
- (٣٥) الأرقام مأخوذة عن U.S.Nervs world Report كما أوردتها صحيفة المواطن الكويتية في عددها ٣٧٩٤ في ١٩٨٤/٤/٢٣



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

مكتبتنا العربية



مركز تحقيقات كالمپوٲر علوم اسلامى

النواعير الأروائية ومحطاتها في إقليم أعالي الفرات في العراق  
شاهد جغرافي من التاريخ والتاريخ

الدكتور سعدي محمد صالح السعدي  
كلية الآداب / جامعة بغداد



مركز تحقيقات كميونر علوم إنساني

المقدمة

تتضاءل والى حد التعادم كافة انواع وسائل الري الحديثة امام شموخ الدواليب المائية ومحطاتها - النواعير - عندما تتحقق المقارنة الموضوعية بين النواعير ومحطاتها وبين اكبر محطات الري الحديثة . فاذا كانت وسائل الري الحديثة درجة متقدمة في سلم التطور الحضاري ، فان النواعير ومحطاتها تمثل درجة خلفية في هذا السلم . وبذلك يصبح الشكل الحديث لوسائل الري نتاج التراكم بينما تصبح النواعير ومحطاتها اساس التراكم ذاته الانسان في العصور الغابرة ، وقبل ان يقف ويستعمل المصادر المتعددة للطاقة الفعالة كالكهرباء واستعمالاته ومن دون ان يمتلك الاجهزة والوسائل العلمية الحديثة ذات الفعل الجبار ، اقام صرح محطات النواعير على ضفاف الفرات التي قاومت الطبيعة بشموخ جبار دون ان تنهار امامها ، ولوانها انهارت في النهاية امام الاهمال وضعف الشعور بالمسؤولية نحوها والذي بدأ في العصر الحديث وعلى وجه التحديد امتداداً لعهد التدخل الغربي وبالاخص - الانكليزي ، في التحكم ليس في شؤون البلاد الاقتصادية والاجتماعية



## مكتبتنا العربية

فحسب وانما في تركيب المواطن الفعلي والنفسي وكنتيجة لذلك السلوك ، تجاه الحقائق والمخلفات الحضارية العظيمة في وادي الرافدين ومن بينها محطات النواعير الاروائية في اقليم اعالي الفرات .

كنت اتصور وأنا في سن الفتوة حيث انام على موسيقى النواعير واستيقظ عليها ، اشرب من مائه واستعمله مدرجاً لمسبح طبيعي ، واقضي بمساعدة رذاذه على قبولة نهار الصيف

كنت أتصور انه - اي الناعور - كان يغني لي وللمستقبل ، للحياة الخضراء الآمنة ، للخير والبركة ، كنت اتصوره بعزف موسيقي ترقص عليها ارواح الاجداد ، ولم اكن اتصور - كما انا اليوم - انه كاد يبكي حاله حيث كان يعرف انه بلغ مرحلة الشيخوخة السائرة الى نهايتها بعد ان عاش اطول فترة شباب استمرت عشرات القرون دون اي امل في النناء .

ولم تكن شيخوخته بسبب اصابته هو بمرض عضال ولكن بسبب المرض العضال الذي اصاب من يهتم به وليس هروباً منه امام بديل ميكانيكي ملوث للبيئة في الصوت والدخان ومستهلك للطاقات والجهود كما يعتقد بعض المتحذلقين في تفكيرهم الحضاري . ويكفيه فخراً أنه :

- ١ - صناعة وطنية كاملة ١٠٠٪ في تصميمها، ومواد بنائها .
- ٢ - انه مصنوع بانسجام تام ١٠٠٪ من الخشب دون ان تشوه بنائه قطعة واحدة غريبة عنسه .
- ٣ - تتجسد فيه نظريات في الهندسة وفي الفيزياء كثيرة جداً ومطلوب من المختصين في هذه الحقول دراستها . (التصميم ، مواد البناء ، طقو الاخشاب) وعلوم اخرى كالكيمياء والتحليل الكيميائي لمادة «النورة» وتعاملها مع المساء .
- ٤ - انه استجابة حضارية لنوع ولفعل البيئة وقدرة جبارة لتكييف الطبيعة واخضاعها لازادة الانسان، ومطلوب من المؤرخين اجراء التحقيقات القادرة على تقديم البراهين .

## مكتبتنا العربية

٥ - هو شاهد على عظمة وقوة الانسان وقدراته الخلاقة وطول نفسه واصراره وعناده ، شعوخه وتواضعه (\*).

(١) Water resources management may be taken The modification of the hydrological cycle for the benefit of man kind

ماهي هذه الظاهرة وماعلاقتها بالظواهر الجغرافية الطبيعية والبشرية؟

ماهي متطلباتها الاروائية Irrigation requirements. ؟ كم

من الظواهر الجغرافية على علاقه بها؟ وأسئلة كثيرة يجيب عليها هذا البحث .

### القطاع الزراعي في اقليم اعالي الفرات من زاوية علاقه بالنواعير

لقد أكدت احصائيات عام ١٩٧٧ ان العاملين في القطاع الزراعي يمثلون المرتبة الثانية بعد العاملين في قطاع الخدمات ، حيث يشكلون نسبة ٩ ، ٢٠٪ بينما يشكل العاملون في قطاع الخدمات ٨ ، ٤٤٪ ، انظر الجدول التالي (١)



(١) Douglas, Ian (1973), Water resources, Evaluation the Human Environment, P. 57.

(\* شاهداً على قدرات الانسان في تحقيق التحويلات

الضرورية على الدورة المائية الطبيعية ، التي انجزها انسان هذا الجزء من العالم من حيث موقع المياه ، ونقل المياه الى حيث بالامكان استعمالها ، لصالح الانسان في استقلال الأرض واعتماد انتاجها لاغراض العيش والتبادل . ان رفع الماء من مجاري نهر الفرات الى الأراضي المحيطة به والتي ترتفع عن مستواه عدة امتار كان المصدر الوحيد لري تلك الأراضي واستثمارها في الوقت الذي . لم تكن هناك أية وسيلة اخرى يمكن بواسطتها رفع المياه الى مناسب اراضي لاغراض الزراعة وهذا هو الابداع الانساني في الادارة المائية .

(١) الجمهورية العراقية ، وزارة الري ، اشراف وزارة التخطيط : التقرير النهائي ، تخطيط اقليم اعالي الفرات واعادة اسكان اهالي خزان حديثة ، الصفحة (١٦-٠) خلاصة تقرير المرسلتين الأولى والثانية ، Planner ، مكتب التخطيط والعمارة والبحوث بغداد ، تشرين الثاني ١٩٧٩ .

## مكتبتنا العربية

جدول رقم (١)

القوى العاملة في اقليم اعالي الفرات عام ١٩٧٧ .

القطاع	القوى العاملة بالآلاف	%
الزراعة	١٤,٤	٢٠,٩
التعدين	١,٩	٢,٨
الصناعات التحويلية	٣,٠	٤,٤
الانشاء	١١,٩	١٧,٣
الكهرباء والماء والغاز	٠,٤	٠,٦
النقل والمواصلات	٢,٧	٣,٩
التجارة والتتنادق	٣,٢	٤,٦
المصارف والتمويل	٠,٥	٠,٧
الخدمات	٣٠,٨	٤٤,٨
المجموع	٦٨,٨	١٠٠,٠

وحسب التعداد الزراعي لعام ١٩٧١ كانت المساحات الزراعية المروية قد بلغت ١٥٩٦٢٨ دونماً بينما كانت الاراضي الديمة خارج حوض النهر قد بلغت حسب نفس الاحصاء ٣٢٤٢٤ دونماً . (١) انظر الجدول التالي .

القضاء المساحات المروية المساحات الديمة

دونم	دونم	
٦١٠٢	٨٥٢١٢	الرمادي
١٠٦١	٣٩٤٤٢	هيت
٥١٢٨	١٠٥٥١	حديثة
٦٥١٦	١٢٧٦١	عنه
١٣٦١٧	٢١٦٦٢	القائم
٣٢٤٢٤	١٥٩٦٢٨	المجموع

(١) المصدر السابق ، صفحة (١٩-٠)



## مكتبتنا العربية

ان حداثة عهد استعمال المضخات في الري من اقليم اعالي الفرات وفي العراق كل بل وفي العالم اجمع بالقياس الى عمر الزراعة الاروائية في اقليم اعالي الفرات ، يلقي ضوءاً واضحاً على عظم الدور التاريخي الذي لعبته النواعير في الحياة الزراعية عبر آلاف السنين .

واذا كانت نسبة الاراضي الزراعية المروية بالنواعير قليلة بالمقارنة الى المساحات المروية بالمضخات في عام ١٩٧١ (انظر الجدول رقم (٣))، وهي اليوم أقل بكثير جداً مما كانت عليه عام ١٩٧١، ان لم يكن عهد الارواء بواسطة النواعير قد انتهى في هذا الاقليم فان ذلك يقلل بأي شكل من الاشكال من عظمة الدور التاريخي الذي لعبته النواعير في الزراعة الاروائية في اقليم اعالي الفرات .

### التوزيع الجغرافي للنواعير والعلاقة بالظواهر الجغرافية الطبيعية

توجد في منطقة اعالي الفرات ٥٥٠ دولاباً مائياً «ناعور» حسب الدراسات الميدانية والمسوحات الحقلية التي قامت بها وزارة التخطيط عام ١٩٧٢ لم يبق من هذا العدد في الوقت الحاضر ما يستحق الذكر سوى المحطات الواقعة بشموخ على طول امتداد جانبي نهر الفرات في اقليم اعالي الفرات، كما ان الرقم الاحصائي المشار اليه اعلاه لا يمثل بالضرورة الحد الاعلى الذي بلغه عدد النواعير في الاقليم ، مثلما لا يمثل في الوقت الحاضر اكثر من حقيقة تاريخية اروائية وكان هذا العدد من النواعير يساهم بنسب مختلفة في مقدار الدور الاروائي الذي يلعبه في الاقليم والممثل بالجدول التالي.

(١) جدول نسب الادوار الاروائية التي تلعبها وسائل الري المختلفة في اقليم اعالي الفرات موزعة حسب الاقضية: (٢)

القضاء	السيخ %	المضخات %	النواعير %	الامطار %
الرمادي	٥	٨٨	١	٦
هيت	—	٧٦	١٤	٤
حديشة	—	٥٦	١	٣٢
عنه	—	٥٨	٧	٣٤
القائم	—	٦٠	—	٤٠

(١) الجمهورية العراقية - وزارة الري ، التقرير الرئيس - المرحلة الاولى تخطيط اقليم اعالي الفرات ، واعادة اسكان اهالي خزان حديشة - صفحة ٦٦-٦٨ ، بغداد ، كانون الاول

١٩٧٨ .

(٢) نفس المصدر ص ٦٧

## مكتبتنا العربية

ومع ان الجانب الكمي في دور النواعير كما يظهر في الجدول اعلاه ضئيلاً بالقياس الى دور وسائل الري الاخرى، فانه لايعبر الا عن جزء بسيط من الحقيقة الكامنة خلف الارقام والتي تشير عليها الدلائل التالية:

١- ان جميع اراضي اقليم اعالي الفرات كانت تعتمد على النواعير بالدرجة الاولى .

٢- ان البحث بصدد تقييم الدور النوعي حضارياً وتراثياً للنواعير وهو مأسوف تأتي عليه الاجزاء القادمة من البحث .

٣- تبلغ مساحة الاراضي المروية بالنواعير في اقليم اعالي الفرات اكثر من ٧٨٠٠ دونماً في (١) عام ١٩٧١ وهي مساحة لا بأس بها بالقياس الى ان هذا الاحصاء جاء في وقت كانت سيرة النواعير في الارواء في مرحلة ذبولها وتدهورها. والنواعير عبارة عن شكل هندسي مصنوع كلياً من الاخشاب ذو شكل دائري منتظم يتكون من الاجزاء التالية:

١- «العابر» وهو قضيب خشبي ضخيم يمثل الساق الرئيسي لشجرة التوت بطول يتراوح بين ٤-٦ أمتار ، ويمثل المحور الافقي الذي ترتكز عليه اجزاء الناعور الاخرى ويلعب دور الحامل الذي يرتكز على البناء الضخم الذي يمثل القوائم الرئيسة في محطة النواعير المبنية بالصخور من الحجم الكبير نسبياً ومادة النورة كمادة ماسكة تقوم مقام مادة السمنت في عملية البناء ، ويوضع طرفاً (العابر) فوق قطعتين ضخمتين من الاخشاب بحيث يسهل الانزلاق فوقها في مركز ثابت لهيكل الناعور بأكمله اثناء الدوران .

٢- الاعواد ( العوادين - جمع عود ) وهي عبارة عن انصاف اقطار دائسرة الناعور يثبت طرفها الضخم فوق العابر بشكل هندسي يضمن عدم انزلاق هيكل الناعور عن محوره المركزي (العابر) وتثبت بواسطة المسامير الخشبية ببعضها في تشابك ومتانة .

٣- اطارين دائريين متوازيين يثبتان في الاطراف الخارجية لانصاف الاقطار الخشبية الموصوفة في الفقرة (٢) اعلاه ويتكون هذين الاطارين من قطع مقوسة يتراوح طولها بين مترين وثلاثة امتار وتربط ببعضها من جهة وبالاعواد القطرية في الناعور بواسطة مسامير خشبية ايضاً .

---

(I) Alsadi, M.S. Sadi (1981), Agricultural development of the upper Euphrates Region of Iraq , Description Analysis Andg olicity, PHDP Thesis, P.258, university of Monchester (U.K.), December 1981.

## مكتبتنا العربية

٤ - الريش الخشبية (الشريحة) وهي صناعة يدوية لشكل مستطيل مصنوع من شضايا طولية من سعف النخيل تربط ببعضها على متماس من الجوانب ومربوطة بالحبال بنظام حياكة يدوية بارعة الى ثلاثة جسور طولية وثلاثة جسور عرضية وتعلق هذه الريش في الاطار الخارجي للناعور وبشكل يتعارض فيه التيار المائي الذي يدفعها فتستجيب بالنتيجة الحركة الكلية للناعور بفضل قوة التيار ، ويختلف العدد الذي يربط بالناعور من هذه الالة البسيطة حسب الظروف الطبيعية التي يقررها مستوى ارتفاع الماء بالنهر وبالتالي مقدار القسم الغاطس في الماء من الناعور وقوة التيار المائي المندفع في الممر المائي الاصطناعي الذي يقام الناعور عليه (انظر الصور المرفقة ) .

اما المحطة التي يقام عليها الناعور فهي بناء ضخيم يتكون من عدد من الركائز المشيدة من الصخور والتي تثبت اسسها داخل الماء وترتفع الى المستوى الذي يصبح اندفاع الماء الذي يرفعه الناعور الى اعلاها بواسطة الاواني الفخارية الذي تربط عليه وهي اواني اسطوانية مفتوحة من جهة واحدة تمتلىء بالماء اثناء دوران الناعور عندما تكون غاطسة بالماء وتفرغ الماء في اعلى المحطة عندما يصبح في القمة العليا من الناعور . ويختلف حجم المحطة وامتدادها داخل النهر حسب عدد الدواليب (النواعير) المراد اقامتها في تلك المحطة ويتذبذب عدد النواعير في المحطات من ناعور واحد الى ١٥ عشر ناعوراً» انظر الصور والشكل التالي « (١) .

مركز تحقيقات كميونر علوم رمدى

### العلاقة بالظواهر الجغرافية الطبيعية

يعتبر هذا الانجاز (النواعير ومحطاتها) انجازاً تاريخياً رائداً لا يمكن ان يكون قد حقق انسان العراق في الازمنة الغابرة الا بعد دراسة وتجربة ووعي من جهة وسعة في الافق وقدرة على التأمل التي تتوفر بانباء الصحراء الصافية السماء التي تخلق هذا القدر من التأمل ولاغرابة في ذلك فكل انبياء الارض ولدوا في صحرائنا العربية ، فهي مناخ ملائم للابداع الفكري النظري والتطبيقي كالنواعير ، واهم الظواهر الطبيعية التي تكيف لها هذا الانجاز هي : -

١ - السهول الفيضية على جانبي نهر الفرات واكتافها المرتفعة نسبياً عن النهر الذي قام بارسالها وعن الاراضي البعيدة نسبياً عن النهر والتي كانت مجالاً لترسب الذرات الناعمة

(١) Ibid, p. 127.

## مكتبتنا العربية

من الرواسب التي يحملها النهر بينما كانت الاحجام الكبيرة من هذه الرواسب قد ترسبت على حافة النهر مكونة «اكتاف الأنهار الطبيعية Natural Level (١)» .

ان ارتفاع محطات النواعير اعلى من مستوى هذه الاكتاف الطبيعية بقليل وارتفاع النواعير قليلاً حوالي متر واحد ، يضمن انسياب الماء على اساس فعل الجاذبية gravity law

### ٢ - التيار النهري وتكيفه والتكيف له :-

ان جميع التطورات والعناصر الحديثة في اعتماد قوة اندفاع التيارات المائية نوعاً من الطاقة واستعمالها مهما بلغ من التنوع والتطور يظل مديناً للانسان العربي في العراق العدي سبق له منذ مئات السنين ان استعمل التيار المائي في دفع الدواليب الخشبية لتحريكهما الذي يتفاعل بالتداخل مع التصميم الهندسي للدواليب الخشبي ليحول هذه الحركة إلى قوة ميكانيكية ترفع الماء من النهر إلى ارتفاع يزيد على عشرة امتار حيث يصبح استعماله ممكناً في الري . وحيث ان قوة اندفاع التيار النهري تتوقف على مجموعة من العوامل ، فإنها توفرت جميعها في محطات النواعير بالشكل التالي :-

١ - وجود الجسر الاصطناعي (السكر) الممتد داخل النهر ويشكل مائل يضمن حجز مياه النهر كياً ودفعها باتجاه محطة النواعير حيث تزداد قوة التيار واندفاع الماء بزيادة كمية المياه المتوجهة اصطناعياً نحو محطة النواعير انظر الشكل .

٢ - بناء ممر مائي ضيق محصور بين قائمين عموديين ضخمين في هيكل محطة النواعير حيث يتحرك بينهما الناعور بفعل الماء المندفح بينهما (السيب) .

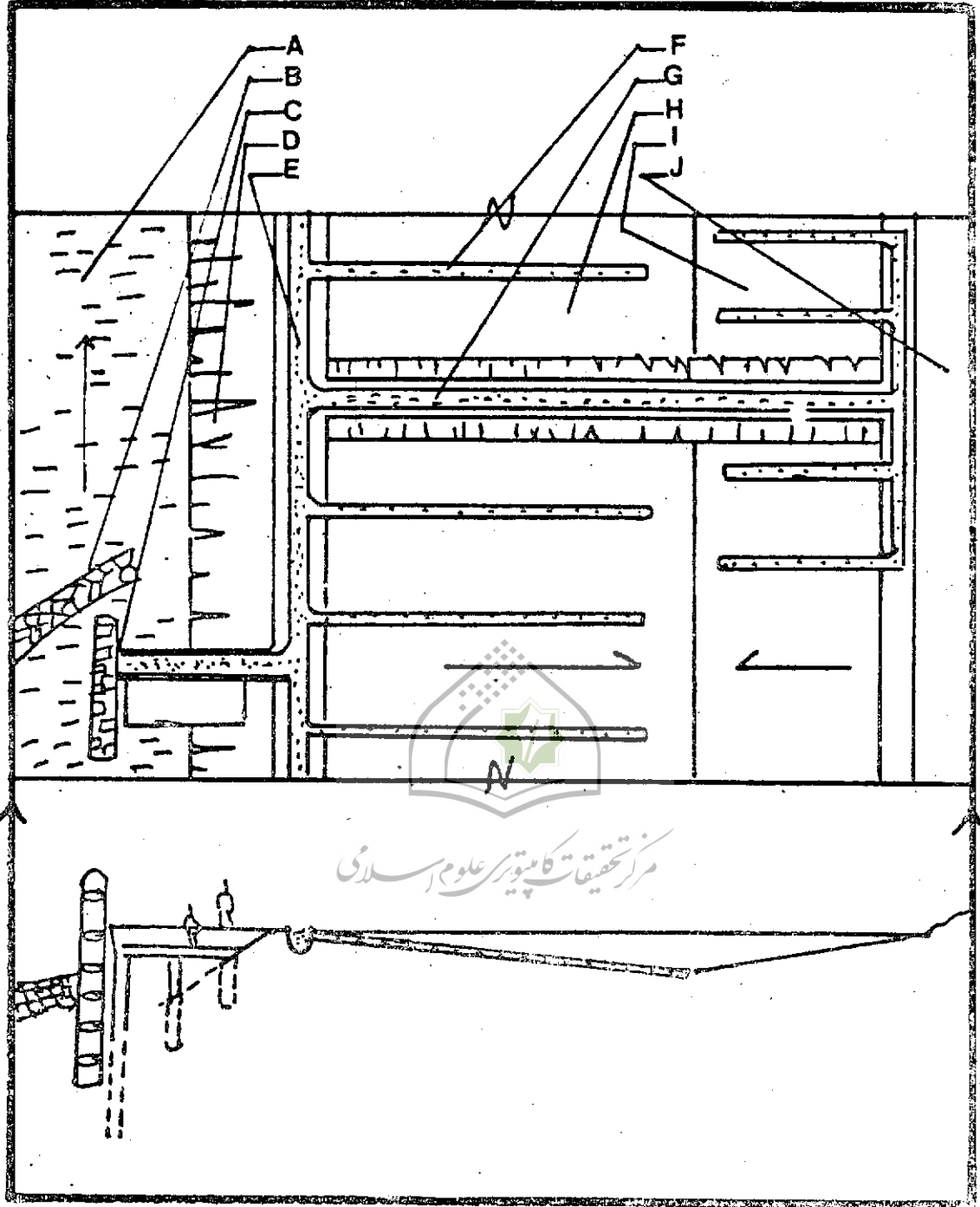
٣ - عملية التعميق الاصطناعي (الكري) للمجال الذي يشغله الناعور تتم باستمرار بواسطة القوى البشرية لضمان سرعة دوران الناعور من خلال سرعة اندفاع التيار المائي .

٤ - استمرار القدرة في التحكم بالسرعة زيادة او نقصاً حسب مجموعة هذه الظروف الطبيعية المكيفة بزيادة عدد الريش (الشرايح) المشار اليها اعلاه عند انخفاض منسوب الماء في النهر وبتقليلها عن ارتفاع مستوى الماء في اوقات الفيضان .

---

(1) Stratler, Aethurn . (1951) Physical Geograpy (Third Edition, P 451 [united stat of America 1954.





- |                            |                       |
|----------------------------|-----------------------|
| A. River                   | F. Secondary Canal    |
| B. Artificial Rocky Dam    | G. Transferring Canal |
| C. Water wheel             | H. Irrigation phase   |
| D. River bank              | I. Stony phase        |
| E. Main distribution canal | J. Edge of desert.    |

مخطط نظام الري التقليدي بواسطة النواعير في منطقة اعالي الفرات

Traditional irrigation method by water wheels in the Upper Euphrates Region.

## مكتبتنا العربية

### المتطلبات الاروائية : Irrigation Requirements

يعتبر الري السطحي من النشاطات التي مارسها الانسان في العراق في العصور القديمة جداً. ونحدد أهمية الري على الارض: (١) .

- ١ - زيادة الحاصلات وتحسين الصفات النوعية للمحاصيل .
  - ٢ - التحكم في مواعيد البذار وجني الحاصلات في الوقت الملائم طبيعياً واقتصادياً.
  - ٣ - تعميق الدور الذي تلعبه الاسمدة وتحقيقه بافضل صورة .
  - ٤ - تلطيف الجو والتقليل من التأثير السلبي للتطرف الذي قد يحصل في عناصر المناخ.
  - ٥ - تلطيف البيئة المحيطة بجذور النبات من خلال التأثير بنوع التربة المستعملة في عملية الانتاج .
- تحقق النواعير ومحطاتها كوسيلة عبقرية من وسائل الري مجموعة من الشروط الفنية والاقتصادية في عملية الري ، ندرج بعضها على سبيل الحصر لا الاطلاق :
- ١ - العمل الدائمي المستمر للنواعير دون توقف الا في حالات نادرة .
  - ٢ - عدم اصابة هذه الوسيلة بعطل مركزي تترتب عليه خسائر ومضاعفات اقتصادية مثلما الحال في الماكينة الحديثة .
  - ٣ - عدم وجود الحاجة الدائمة الى قوة مخصصة للمراقبة والمتابعة .
  - ٤ - عدم احتياجه الى مواد احتياطية ووقود يستدعي احضارها من خارج المجال القريب جداً منه .
  - ٥ - اجراء الترميمات عليه في فترات متباعدة وببساطة جداً واعادة بناء تتم في فترات متباعدة تزيد على بضع سنين واكثر في حالة الادامة المنتظمة له .

(1) Schwab and others, Elementary Soil and water Engineering, 2nd edition Arabic Edition Copyright (1978)

ترجمة : الدكتورة أنجي زين العابدين والدكتور احمد طاهر عبد الصادق مصطفى  
( المبادئ، الأولى لهندسة الارض والمياه ص ٣٥٧ ، القاهرة ١٩٧٨ .

## مكتبتنا العربية

(٦) امكانية التحكم في كمية المياه التي يغذي الحقول بها وبشكل يتلاءم مع ايسط الكفاءات الفنية للفلاحين والتجارب الميدانية البسيطة كافية لتدبير أمور الري المختلفة الخاصة به .

وبالاضافة الى ماسبق الاشارة اليه من المتطلبات الاروائية لعمل ونجاح هذه الطريقة في الري تسامت عبقرية انسان وادي الرافدين في التصرف بالمياه التي توفرها محطات النواعير بشبكة من القنوات تلائم شكل الارض ودرجة الانحدار واتجاهه من خلال شبكة توزيع رئيسة يوازي اتجاهها مجرى النهر يسير على الاكتاف الطبيعية له Natural level لتوزع المياه على جوانب هذه الاكتاف حيث تنحدر الارض تدريجياً باتجاه النهر من جهة وباتجاه حافة الصحراء من جهة ثانية ولكن الى حد معين وعندما تأخذ الاطراف البعيدة من السهل والاراضي الزراعية شكل الانحدار المعاكس الذي لا يتلائم مع إنسياب الماء بفعل الجاذبية gravity Law أبدع الانسان العربي في العراق طريقة يوصل المياه بها الى اعلى نقطة في السهل قرب حافة الصحراء بمجرى مرتفع يتعامد مع قناة التوزيع الرئيسية ليوصل الماء الى نقطة يعود منها باتجاه النهر بفعل الجاذبية محققاً ارواء الاراضي التي ليس سهلاً ايصال المياه اليها بواسطة شبكة القنوات السابقة . وتعرف هذه القناة بـ«المحولة» . انظر الشكل الهندسي (١) .

### المركب الاروائي - الصناعي Irriga - Industrial Complex

المركب الزراعي الصناعي : Agro-Industrial Complex نموذج متطور للمراكز الخدمية Services Centres التي تستلزمها عمليات التنمية الزراعية الحديثة التي تستطيع ان تلعب دوراً اساسياً في توفير الخدمات الضرورية لعملية التنمية (١) هذا الحديث الولادة في التجارب المتطورة ينطلق اساساً من نوع من التكامل

(1) Alsadi, M.S. Sadi (1981), Agricultural Development of the upper Euphratis Region of Iraq Description Analysis And policy Phd thesis P. Fiq. Unversity of Manchester (U.K.) December 1981.

(1) United Nations (1979): Problems of the Agricultural Development of Less favoured Areas in Europe, p. xvii, Summary of Discussions and Recommendations, Published for the united Nations by Pergamon Press, Printed in Great Britain London 1979.

## مكتبتنا العربية

الضروري بين الأنشطة الزراعية والصناعية بشكل يحقق اتحاد هذه الأنشطة والتقاءها في نقاط مشتركة يمكن ان تلعب دوراً في تقليل النفقات من جهة وزيادة العائدات من جهة ثانية اضافة الى توفيرات أخرى في الجهود والوقت .

انطلاقاً من المواقع الميدانية المشار اليها اعلاه تمثل محطات النواعير نموذجاً ممثلاً لهذا النوع من التوافق بين الأنشطة المختلفة وتلعب نفس الدور ولكن على صعيد النشاطين المتميزين الذي يمكن ان تؤديهما محطات النواعير، النشاط الاروائي الاساسي ثم يمكن ان تلعب دوراً صناعياً آخر وقد لعبت دور معمل الطحين الحديث في طحن الحبوب وتحويلها الى دقيق معتمدة القوى المحركة لدوران الناعور مع تكييف فيزيائي لاتجاه التأثير العمودي للنواعير بتحويله الى قوة محركة افقياً للطواحين بمساعدة نظام البكرات ثم امكانية استعمال الناعور لتوليد الطاقة الكهربائية بمجرد تكييف اتجاه حركة الناعور للتأثير على المولد افقياً بالاتجاه الضروري لقيامه بفعله ، وكذلك بالنسبة لجميع انواع النشاطات المشابهة . هذا الابداع العلمي الرائع لو ادخل في مضمار العصر الحديث بمعاونة النتاج العلمي في مجالي الطاقة والتكنولوجيا لكان بالامكان تحقيق المكشور من الفوائد والتأثيرات المتبعة التي يظل من خلالها الهدف الاروائي من النواعير قائماً ولكن لايتنافى ذلك مع تحقيق تراكم في مدى الاستفادة Multi-Purpose use (1) بواسطة الاستعمال المتعدد الاغراض لمحطات النواعير . ويتعدى هذا الاستعمال ماتمت الاشارة اليه الى .

١ - تكوين مصائد اسماك نهريه Freshwater Fishing لاغراض اقتصادية او ترفيهية .

٢ - توفير اراضي زراعية محدودة على ضفاف الانهار وعلى شكل جزر صغيرة في وقت الفيضانات او انخفاض منسوب الماء في النهر، ولاغراض اقتصادية محدودة جداً او ترفيهية .

٣ - بقايا النواعير في حالة تحديدها تمثل مواد وقود محلية جيدة جداً لا يحصل فيها هدر وانما يمثل اعادة استعمال المواد المستعملة لاغراض جديدة .

(1) Douglas Jan watr resources, Ibid p. 64.

## مكتبتنا العربية

ان جميع الاستعمالات المشار اليها كانت مستعملة وقد حققت نجاحات وفوائد لا بأس بها وخاصة ضمن الاقتصاد البدائي لسكان القرى **subsistent Economy** ان التكيف المحدود للمناخ الصحراوي وخاصة فترات الظهيرة القاسية ضمن ظروف غير متطورة **Less developed** كان قد حقق فترات قبوله هادئة ومريحة ضمن المجالات المحدودة وفي ظلال محطات النواعير بالنسبة لكبار السن وكانت بنفس الوقت مجالاً ملائماً للسياحة والنشاطات الرياضية البدائية للاولاد والفتيان. بكل الم اقول ومن مواقع التجربة الذاتية كان عهداً ذهبياً للطفولة في القرى المتناثرة على ضفاف الفرات لقد تمكن الآخرون من تسخير البيئة وتكييفها ولو على نطاق محدود، بينما عجزت المدنية الحديثة « **urbanllgahoi** من توفير ذلك المناخ الحضاري **Civilized** للاجبال .

### التوزيع الفلكي للحصص المائية : -

لقد كانت ولا زالت ولا بد ان تستمر الضوابط والاعراف والقوانين وسيلة تنظيمية رائعة للحقوق والواجبات . وحيث ان محطات النواعير تمثل وحدة انتاجية يمكن ان يشترك فيها اكثر من مستفيد من الملاكين والمزارعين ، فقد اوجدوا الطرق التنظيمية التي تتلائم مع حركتها الدائمة ليل نهار .

١ - يقوم المالك للناعور او لجزء فيه، باجراء الاعمال الترميمية الضرورية للناعور خلال فترة استفادته هو من المياه، ويحصل ذلك بشكل دوري بحيث لا يحصل اي تجاوز لحقوق الغير. الا في الحالات الاستثنائية، التي يلعب التعاون بين جميع الاطراف دوراً بارزاً في تجاوزها .

٢ - اعتمد في توزيع الحصص المائية في فترات متساوية ، لم تكن الساعة الحديثة هي الوسيلة فيها بل كان موعد شروق الشمس وغروبها المرئيتين بالعين المجردة هما اوقات تحويل الماء من شخص لآخر، واستعمل لفظ « الفرد » لاصغر حصة في الناعور. والفرد في هذا المصطلح، اما من غروب الشمس الى شروقها او من شروق الشمس الى غروبها ( اما ليل او نهار ) وحصتين تساوي فردين وهما متساويين سواء ابتداء الوجبة بشروق الشمس او بغروبها لانها تعني بالمعنى الحديث ٢٤ ساعة. اما اذا كانت حصة احدهم هي الاقل فرداً واحداً يعني اما ان يكون ليل واحد او نهار واحد وفي هذه الحالة يأخذ الحصة بالتناوب، مرة يكون الفرد نهار واخرى يكون ليل ، واذا حصل نوع من

## مكتبتنا العربية

التراكم لسبب او لآخر فتكون له فردان ليليين او فردان نهاريين وهكذا لم يترك اختلاف طول الليل والنهار اي فارق بين الشركاء .

٣ - لقد كانت هذه التنظيمات الاجتماعية وهذه الضوابط العرفية وسائل تنظيمية كانت مصدر راحة وسلم اجتماعي خال من الطمع وسبب في ولادة الشعور بالمساواة الانسانية ، كما انه انعكس على مشاركتهم في التبعيات المرتبطة بمحطات النواعير كالقناة الرئيسة لمحطة النواعير او للمجاري الرئيسة التي تجتاز املاك بعضهم لنقل الماء الى اراضي مجاورة ، وقلما كانت تحصل عمليات التجاوز المعروفة في معظم بلدان العالم في مثل هذا النوع من المشاركة .

وتمثل هذه الاجراءات مجموعة من النظم والطرق الادارية التي لعبت دوراً كبيراً في تنظيم الري وحياة الناس خاصة في آسيا

### (Water - Management problems in Asia-water Thefts)

وهكذا تكون النواعير ومحطاتها قد خلقت نوعاً من التعاضد والتكاتف والتكامل الاجتماعي الذي هو ضروري جداً في العمل الزراعي بشكل خاص وفي الاقتصاد الذي سبق اقتصاد السوق ( Market Economy ) في هذا المجال حيث :

١ - مشاركة معظم الاعمار من ٧ سنوات وحتى مراحل متقدمة في الشيخوخة مثلاً صناعة (١) الزعانف - الريش (الشرايح) .

٢ - ان عملية انشاء محطات النواعير ضمن الظروف البدائية كانت بحاجة الى جهود جبارة لقلع كميات هائلة من الصخور لبناء هيكل المحطة او مد الجسر الصناعي داخل النهر (السكر) اعتماداً على وسائل بدائية يلعب بها الجهد البشري دور العامل الحاكم

٣ - الصناعات اليدوية الاساسية والفرعية ، اعمال التخشب ، تجارة النواعير ، صناعة الاواني الفخارية الضرورية لنواعير (القوق - مصطلح محلي في بيت) ، صناعة الزعانف ، وصناعة آلة نقل الصخور على الحيوانات (المحمل) الخ .

٤ - وتظل شامخة النظريات الهندسية والفيزيائية التي تتحدد فيها كفاءة محطات وبناء وتشيد محطات النواعير الشامخة تناطح الماء وتيار النهر العظيم آلاف السنين دون تراجع . تشيد محطات النواعير الشامخة تناطح الماء وتيار النهر العظيم آلاف السنين دون تراجع . ولو انه تراجع ولكن ليس امام جبروت الطبيعة وضغوطها ولكن امام الزم البشري والنشوء الانساني الذي اصاب البعض في العصر الحديث ولوان عمليات المسح هذه تواجه اليوم عمليات الوقف والتصدي من قبل الثورة العربية المعاصرة وقواتها الخلافة .

(١) Douglas Ian, water resources , ibid, pp. 67,68.

### نمط في الاستيطان الريفي

يعرف نمط الاستيطان الريفي المكون من مستوطنات ريفية مبعثرة تتكون كل مستوطنة من عدد قليل من البيوت الريفية، بأسم Hamlets ، المثلة بالنسبة لنا بالقرية الصغيرة جداً، والنسبة العظمى من القرى المنشأة على محطات النواعير هي (1) من هذا النوع او انها نموذج غير متطور لـ Isolated farmsteads عندما تكون المستوطنة من دار او دارين. اما لاكثر من مالك او العائلة ريفية كبيرة واحدة Extended Family وفي بعض الاحيان تتسع المستوطنة الريفية لعدد كبير من الدور تصبح فيه تجمعا سكانيا بعدة مئات من المستوطنين الريفيين فتكون قرية village . ان جميع هذه الانواع من المستوطنات الريفية قائمة في اعالي الفرات بشكل متجمع في اقرب نقطة من محطات النواعير مستفيدين من المجرى الرئيسي المشترك لمحطة النواعير وبشكل يمثل حقل ودور النواعير ومحطاتها في هذا النوع من الاستيطان.

### النهاية الحزينة :

تماماً أشبه بالانتقال من جو صاحب للمعب كرة القدم الى هدوء مغايري وصمت رهيب في مقبرة مجاورة ، يكون الشعور العام عند الذي يقف الآن عند محطة مهجورة للنواعير في المقارنة بين هذه الوقفة الآتية وبين وقفة سابقة وقفها عند محطات النواعير نفسها. اطلال صامته بعد ان كانت عبارة عن فريق موسيقي متحد ومتنوع الآلات . يتبع هذا الاحساس شعور بالآلم دقيق ونوع من الخشوع الصامت امام عظمة الانسان الذي شيد هذا الصرح الشامخ لمحطات النواعير التي تقف اطلالها بعناد وتصدي وتحدي للطبيعة وللتيار المائي الضخم لنهر الفرات وكأنه تقول له لقد تحديتك آلاف السنين وانا اعرف موسيقى الخير في الربوع الخضراء المجاورة اما الآن ، فليس لي الا ان اقف وأصمد واكنني وانق ان الثقافة باسمه اراها واحسها قريبة جداً مع كثرة عوامل المشاغلة ، سوف تشدني لتعود الي حياة جديدة وجدية تماماً هذه المرة فان جذوري عميقة في الارض لم يبلغها الجفاف بعد ، وستجدني منتزهات واماكن للراحة والاستجمام ومحطات سباحة كبرى ، واظن الموعد قريب .

(1) Pounds , Norman M.A. Ph.D. (1976), Success in Geography : Human and Regional, Pp 67-69, Richard clay ( The chuacerpress) Ltd, printed inG. B, 1976.

### الاستعمالات الممكنة لمحطات النواعير :

حتى يتم الانتقال في عملية الاحياء التراثي للانسان العربي في العراق من النظرية الى التطبيق ، وحتى لاتصبح هذه العملية ممارسة للشد الى الوراثة وانما شداً الى المستقبل مملوءاً بالامل والطموح ، تصبح عملية احياء محطات النواعير شرطاً ضرورياً لمقدار صدق الحركة ، ومع ان الامر بحاجة الى دراسة تخطيطية اقليمية ، الا انني وان كنت اترا هذا الامر لنتائج الدراسة ، لكنني من مواقع الاختصاص في التخطيط الحضري والاقليمي استطيع الجزم بان نتائج الدراسة والتحليل والتخطيط سوف تأتي ، بفوائد اقتصادية واجتماعية عظيمة (Economic Profits Social Ber.efits)

### الخاتمة : —

ليس وداعاً للموضوع ولكنه وسيلة رائدة في الري واسلوب متطور في الاداب وعملية دقيقة في الحفاظ على التربة من الاملاح والمياه الزائدة التي تسببها عمليات الري الحديثة . وفي هذا المجال خاتمة البحث لابد تأتي الى حقيقة علمية ثم البرهان عليها وهي ان التناسق والتناغم والتغارب في مستوى الوسائل والطرق والادوات المستخدمة في الزراعة يجب ان تأتي متلائمة مع مستوى الفلاحين ونظمهم الاجتماعية . حيث ان مصادر العلمية تشهد بان نظام التوزيع (ثيروميتر) وزراعة الاراضي بنظام خاص فيه تناوب فصلي من جهة ، وتناوب في نوع المحاصيل من جهة اخرى ، يعتبر عملاً خلاقاً ، وابداعاً اصيلاً ، واجازاً كبيراً يمكن اعتباره افضل ما يمكن من حيث ملاءمته للظروف القائمة في ظروفه المكانية والزمانية الخاصة .

وان ما يعمل به الفلاحون في طرق ري وزراعة واساليب في التفكير الزراعي ، في الوقت الذي يمثل امتداد لما كان عليه منذ آلاف السنين (1) الا انه في مستوى تحقيق الفائدة الافضل من عمليات التطوير الاحادية الجانب التي امام لكونها اصاب الفلاح دون الآلة والنظام او اصاب الآلة والنظام دون ان تصيب الفلاح فتعطي مردودات سيئة كثيرة لاتحصى .

(1) Burinch Dr.P. ( 1960), Soil and Soil conditions in Iraq P. 71, printed in Nether Lands, 1960.

(2) Ibid, P .68.



مصادر البحث

1— Alsadi Dr . Sadi Ms. (1981), Agricultural Development Of The Upper Euphrates Region Of Iraq, A Phd. Thesis, Victoria University of Manchester (U.K.) Centre For Urban and Regional Research, Department of Town and Country planning, December 1981.

2— Buringh Dr. P. (1960) Soil and Soil Conditions in Iraq Republic of Iraq Ministry Of Agricultural Printe in the Netherlands, Baghdad, Iraq, 1960.

3— Dawson, John A. and Doorn Kamp John . (1973) Evaluating the Human Environment, Essays In applied geography. Printed and bound in Great Britain at the Pitman press Bath Edward Arnold (Publishers) Ltd 1978.

4— Sehwal and others, Elementary Soil and Water Engineering 2nd, Edition.

النسخة العربية .

ترجمة : الدكتورة أنجي زين العابدين والدكتور احمد طاهر عبد الصادق مصطفى ومراجعة الدكتور عبد الله زين العابدين . ( المبادئ الاولية لمناسفة الاراضي والمياه ) . الناشر - دار جون وايلي وابنائهم ، نيويورك . قامت الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية بالقاهرة ، بالاشراف على ترجمة واخراج هذا الكتاب ، ١٩٧٨ .

5— Pounds Norman MA. Ph.D. (1976): Success in Geoyraphy Human and Regional Richard clay ( The Chaucer press) Ltd. Printed in Great Britain by Fletcher and Son. Ltd Norwich 1976 .

6— Strahler Arthur N. (1951), Physical Geography Third Edition , Printed in the united states of America 1969.

## مكتبتنا العربية

٧ - الجمهورية العراقية - وزارة الري - باشراف وزارة التخطيط ، (١٩٧٩) :  
التقرير النهائي - تخطيط اقليم اعالي الفرات واعادة اسكان اهالي خزان حديثة  
- PLANNER - مكتب التخطيط والعمارة والبحوث ، بغداد - تشرين  
الثاني ١٩٧٩ .

7— United Nations (1979) ' Problems of The Agricultural  
Development of less-Favoured Areas in Europe, A Symposium  
of the united Nations Economic Commission for Europe and  
food and Agriculture organization, published. for the united  
Nations by Pergamon press, printed in Gt. Britain by page  
Bros ( nowich ) Ltd, Norwich and London First edition, 1979.



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسدي

# مكتبتنا العربية



مركز تحقيقات كالمپوئر علوم اسلامى

## نظام القيم لدى الطلبة في جامعة الموصل



مركز تحقيقات كابتوير علوم إرساوي

فاضل محسن الازيرجاوي  
كلية التربية / الجامعة المستنصرية

عبد الخضر ناصر السواد  
كلية التربية / الجامعة المستنصرية

أهمية الدراسة :

تمثل القيم ركناً أساسياً من أركان الثقافة لأي مجتمع فالثقافة في اناسها مجموعة من الاهداف والقيم والمعايير السلوكية التي تترجم أسلوب حياة الجماعة . (غنيم 1973 ) ولا يمكن ان يكون هناك مجتمع دون ان تسود بين افراده مجموعة من القيم تعمل على توجيه سلوكهم وتحقيق وحدة الفكر بينهم وهي بذلك تحفظ للمجتمع تماسكه واستمراره وبالقدر الذي يتوحد فيه النظام القيمي للجماعة يتحقق الانسجام في ذلك المجتمع . (1968, Alport)

## مكتبتنا العربية

ويكتسب الفرد قيمة من خلال تفاعله في الحياة الاجتماعية ، وهو بطبيعة الحال لا يكتسب كثر جوانب وعناصر ثقافة مجتمعه ، فهو لا يتعرض الا لعوامل وجوانب منتقاة من ثقافة المجتمع كما تمثلها اسرته والثقافات الفرعية التي يعيش فيها ، وتتكون في مواقف المناضلة هذه ، قيم الفرد وتتقرر نوعية القيم التي تحتل المرتبة الاولى من حيث اهميتها ، وكلما زادت خبرات الفرد بهذه المواقف كلما نضجت قيمه واستقرت وكونت له جهازاً شبيه بمن يستخدمه في قياس وتقدير المواقف الاجتماعية والحكم على الاشياء والاحداث (عبد الرحمن ، 1969 ) ، فهو يعمل كموجه وقائد لسلوكه ليس في مجال التصرف الاخلاقي فحسب ، بل يتوده ايضاً الى الحياة الهادفة ذات المعنى ، ويوفر له حالة التمتع بهذه الحياة والرضا عنها ، ويمكنه بالتالي من مواجهة المصائب والمشكلات التي تعترض حياته ( Jourard ، 1970 ) .

وبالرغم من ان القيم تغلغل في اعماق الطبيعة البشرية الا ان ثباتها هذا ليس مطلقاً اذ قد تتغير اهميتها النسبية مع نمو المجتمع وتعبده ، فقد تستبعد قيم كانت شائعة او يتغير موقعها صعوداً او هبوطاً داخل اطار النظام القيمي للافراد او المجتمع ، وقد تبني قيم جديدة لم تكن شائعة من قبل ( بكر ، 1975 ) ( وقد يؤدي ذلك الى عدم تجانس القيم ، تنافرها والى ظهور التناقضات في أحكام القيم كما هو الحال في التناقضات التي تنشأ بين الافراد في الريف والمدينة والتناقضات الواضحة بين الجنسين ) ( Merril ، 1958 ) .  
وحيثما يزداد هذا التناقض والتنافر في القيم بين الجماعات فإن ذلك مدعاة لان يخلق عدداً من الصعوبات قد ترقى الى مستوى المشكلة الاجتماعية .

وتتحمل المؤسسات التربوية وفي مقدمتها الجامعات مسؤولية كبيرة في عملية التنشئة القيمية لرجال المستقبل وتوجيه مساراتها وفق اهداف محددة ، وللجامعات دورها الخاص في هذا المجال ، فهي تضم - بطبيعة تكوينها - افراداً من اصول اجتماعية مختلفة ، ومن مستويات اقتصادية وثقافية متباينة مما يحتم تباين الانظمة القيمية للطلبة المنتسبين اليها واختلافها باختلاف هذه المستويات ، وهذا يدعو لان تعمل الجامعة ليس على توفير المهاد العلمي والتقني لتربية الشباب وتنمية شخصياتهم فحسب ، بل ان تعمل ايضاً على احداث التغيرات المرغوبة في المظهر السلوكي لهؤلاء الافراد وفي مضمون الافكار والاتجاهات والقيم السائدة لديهم وتوجيهها وفقاً لاهداف تربوية مرسومة تحقق بينهم التجانس

## مكتبتنا العربية

والانسجام ، ولتقييم دور الجامعات في هذا الجانب المهم اجريت بحوث عديدة استهدفت دراسة نظام القيم المميز للطلبة وكشف الاتجاهات الشاملة التي تنتظم حولها قيمهم وما قد تنطوي عليه هذه القيم من تجانس وتنافر .

وقد كشفت نتائج بعض هذه البحوث عن تجانس اكبر واتساق اعظم في اتجاهات القيم لدى الصفوف المنتهية في الجامعات . ويمكن الاشارة في هذا الصدد الى دراسة (جاكوب) Jacob عام ١٩٦٩ عن أثر التعليم الجامعي في القيم ، اذ توصل الى ظهور تقارب كبير في سلم القيم بين طلبة كليات الاداب والعلوم والكليات المهنية (بكر ١٩٧٥) كذلك قام (نيوكومب New Comb وفيلدمان Feldman عام ١٩٧٠م بتحليل نتائج عدد كبير من البحوث التي تدور حول القيم السائدة لدى طلبة الجامعات وتأثير مجتمع الجامعة والحياة فيها على هذه القيم ، وقد أظهرت النتائج ان اتجاهات القيم لدى طلبة الصفوف المنتهية تسير بصورة مضطربة نحو القيم الجمالية بينما ظهر تناقص في نمو القيم الدينية لدى هؤلاء الطلبة (البيرماني ، ١٩٨١) ومن جهة أخرى كشفت نتائج دراسات عديدة عن فروق في القيم السائدة للطلبة تعود لمتغيرات الجنس ونوع التخصص الدراسي والاصول الحضرية والريفية للطلبة ، وحالتهم الاجتماعية والاقتصادية ، ومن هذه الدراسات تلك التي قام بها البورت وفيرنون - Alport Vernon عام ١٩٣١م لمقياسهما المعروف (دراسة القيم Study Of Value) ( Wickert, Anastasi, & Foley 1956, ) والدراسات التي قام بها Wickert عام ١٩٤٠ و Golden عام ١٩٤٠ و Barret عام ١٩٤٥ عن تأثير الخبرات الدراسية ونوع التخصص في الاتجاهات القيمة لطلبة الجامعات (Dukes, 1952) كذلك قام Reddy عام ١٩٦٦ بدراسة مقارنة بين قيم طلبة الجامعات وفقاً لمتغيرات الجنس والنشأة الحضرية والريفية لهؤلاء الطلبة وقد كشفت الدراسة عن فروقات بينهم وفقاً لهذه المتغيرات ( Reddy, 1966 ) .

وفي البيئة العربية يمكن الاشارة بهذا الخصوص الى البحث المقارن الذي أجراه (هنا) عام ١٩٥٩ على طلبة الجامعات في الجمهورية العربية المتحدة باستخدام مقياس القيم (لالبورت - فيرنون - لندي) ، وقد كشفت النتائج عن فروق بين الجنسين في القيم تعود لتفوق الذكور على الاناث في القيمة النظرية وتفوق الاناث على الذكور في القيمة الجمالية ، بينما لم تظهر فروق بين الجنسين في القيم الاخرى (هنا ، ١٩٦٢) .

## مكتبتنا العربية

وفي الجامعة الاردنية اجرى (صالح) عام ١٩٧٣ بحثاً حول قيم الشباب الجامعي مستخدماً مقياس القيم السابق ايضاً وقد كشفت النتائج عن ان القيمة السياسية تحتل المركز الاول بين القيم السائدة لدى طلبة الجامعة تليها القيمة النظرية كما كشفت الدراسة عن فروق في القيم بين طلبة كليات الجامعة وعن فروق دالة بين الذكور والاناث في القيم الجمالية والاجتماعية والدينية (صالح ، ١٩٧٣) .

وكذلك اجرى (الشيخ) عام ١٩٧٧ دراسة مقارنة بين الجنسين من طلاب وطالبات كلية التربية في (جامعة قطر) مستخدماً مقياس القيم السابق ذكره وقد كشفت الدراسة عن تفوق الذكور على الاناث في القيم النظرية والاقتصادية والسياسية وعن تفوق الاناث على الذكور في القيم الجمالية والدينية ولم يظهر بين الجنسين فرق دال في القيمة الاجتماعية (جابر والشبيبة ١٩٧٨) وفي الدراسة الحالية يقوم الباحثان بدراسة نظام القيم المميز لطلبة جامعة الموصل والتعرف على القيم السائدة لدى هؤلاء الطلبة وما قد يظهر بينهم من فروق تعود لمتغيرات الجنس والاصول الحضرية والريفية كمحاولة لتحديد مدى الملائمة النفسية لطلبة هذه الجامعة وتوضيح جانب مهم من الاهداف التي تسعى الجامعة لتحقيقها .

### اهداف الدراسة

مركز تحقيقات كميوتور علوم راسدي

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على الجوانب الاتية :

- ١ - القيم السائدة لدى طلبة جامعة الموصل ، والترتيب الذي تتخذه هذه القيم وفقاً لاهميتها النسبية في حياتهم .
- ٢ - الترتيب الذي تتخذه هذه القيم تبعاً لمتغيري الجنس والاصول الحضرية والريفية للطلبة .
- ٣ - الفروق في القيم بين الطلبة تبعاً لمتغيري الجنس والاصول الحضرية والريفية .

### حدود الدراسة :

- ١ - تقتصر الدراسة الحالية على القيم الست التي يقيسها مقياس القيم (لابورت - فيرنون - لنديزي) وهي : النظرية الاقتصادية ، الجمالية ، الاجتماعية ، السياسية ، الدينية .

## مكتبتنا العربية

٢ - يقتصر البحث على الطلبة(\*) العراقيين في الصفوف المنتهية في كليات جامعة الموصل ، للعام الدراسي ٨٣ - ١٩٨٤ م، وقد اختير طلبة الصفوف المنتهية بالذات على فرض ان اتجاهات القيم لدى هؤلاء الطلبة قد بلغت حداً كبيراً من التبلور والوضوح في هذه المرحلة الدراسية.

**تحديد المصطلحات :**

**القيم:** وضعت في القيم تعاريف متعددة، فهناك من يرى في القيم نظاماً من الضغوط الجماعية لتوجيه السلوك ومن الافكار والتصورات لتأويل هذا السلوك واعطائه معنى وتبريراً معيناً (1962, Kane) وهناك من عرفها بانها معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية ، عامة ، تتصل بالمستويات الخلقية التي تقدسها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية ويقيم منها موازين يزن بها افعاله (السيد 1958) ومن التعاريف الشائعة للقيم ، تعريفها بأنها سلوك تفصيلي ، فهي لفظ يدل على عملية تقويم يقوم بها الانسان تنتهي باصدار حكم على شيء أو موضوع ما او موقف ما (اسكندر وآخرون ١٩٦٢) وفي البحث الحالي يستخدم الباحثان مصطلح القيمة بالمعنى الذي حدده (هنا) في دراسته عن القيم والذي ينص على ان القيم تنظيمات معقدة لاحكام عقلية انفعالية معممة نحو الاشخاص او الاشياء او المعاني سواء كان التفضيل الناشيء عن هذه التقديرات المتفاوضة صريحاً او ضمناً، وان من الممكن ان تصور هذه التقديرات على اساس انها امتداد بين التقبل، ويمر بالتوقف، وينتهي بالرفض (هنا ، ١٩٥٩).

مركز تحقيقات كابتور علوم راسدي

**نظام القيم :**

يقصد به في هذه الدراسة ، مجموعة القيم المتساندة بنائياً والمتباينة وظيفياً داخل اطار بنظمها ويشملها ويرسم لها تدرجاً خاصاً يتجه من القيم الاقل اهمية الى القيم ذات الاهمية العظمى. ومن الممكن ان نتخذ من اختلاف الافراد او الجماعات في درجة الاتجاهات القيمة لديهم قاعدة اساسية لفهمهم ووصف اي منهم بنمط خاص من القيم بحسب اتجاهات القيم السائدة لديهم (Hjell, Ziegler 1976).

**منهج الدراسة :**

**العينة :**

يتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة الصفوف المنتهية في كليات جامعة الموصل للعام ، الدراسي ٨٣ - ١٩٨٤ م، وقد تم حصر اعداد هؤلاء الطلبة (ذكوراً وإناثاً) بالرجوع الى يستخدم الباحثان كلمة (طلبة) للدلالة على الطلاب والطالبات مجتمعين وايضا ورد ذلك في البحث الحالي .



## مكتبتنا العربية

التقرير السنوي والنشرة الاحصائية لجامعة الموصل للعام نفسه. ثم اختيرت عينة طبقية عشوائية تمثل ٢٥ ٪ من المجموع الكلي لهؤلاء الطلبة في كل من كليات الجامعة كما هو موضح ادناه :

الكليات	الذكور	الاناث	مجموع افراد العينة	
			العدد الكلي	العينة
الاداب	١٤٤	٣٦	٧٥	١٩
الادارة والاقتصاد	١٦٠	٤٠	١٥٢	٤٠
الطب البيطري	٤٠	١٠	٩	٣
الهندسة	٣٠٣	٧٥	٦٣	١٦
الزراعة	٢٤٦	٦١	٥٦	١٤
الطب	١٢٦	٣٢	٦١	١٥
العلوم	٢١٨	٥٥	١٣٦	٣٦
التربية الرياضية	٧٦	١٩	١٢	٣
التربية	٣٣٦	٨٤	١٧٦	٤٦
المجموع	١٦٤٩	٤١٢	٧٤٠	١٩٢

وقد روعي عند اختيار العينة في كل من هذه الكليات ان تمثل طلبة مختلف الاقسام العلمية فيها، كما تم تحديد اعمار الطلبة واصولهم الحضرية والريفية بالرجوع الى اجوبتهم على الاسئلة المتعلقة بهذه الجوانب ضمن المقياس المستخدم بالدراسة.

هذا وقد تم حذف (١١) استمارة لعدم صلاحيتها للتحليل ، وبذلك اصيبت العينة النهائية للبحث تتألف من ٥٩٢ من طلبة الصفوف المنتهية لكليات جامعة الموصل وهي بذلك تمثل نسبة قدرها ٧٨,٢٤ ٪ من افراد المجتمع الاصلي للبحث البالغ ٢٣٨٩ طالباً وطالبة.

ويبين الجدول (١) توزيع افراد العينة تبيناً للجنس والاصول الحضرية والريفية للطلبة

الجنس	المنطقة	
	حضر	ريف
طلاب	٢٤٩	١٥١
طالب	١٧٩	١٣
المجموع	٤٢٨	١٦٤

## مكتبتنا العربية

هذا وقد بلغ متوسط اعمار الطلاب في هذه العينة ٢٣,٣٣ سنة بانحراف معياري قدره ١,٦٤ بينما بلغ متوسط اعمار الطالبات ٢٢,٥١ سنة بانحراف معياري قدره ١,١.

### الاداة :

استخدم في هذه الدراسة مقياس القيم لالبورت Allport, G. W. وفيرنون Vernon, P.E. وليندزي Lindzey, G. المعروف بدراسة القيم Study Of Values ويقوم هذا المقياس اساساً على التصنيف النمطي الذي اقترحه عالم النفس الالماني سبنجر في كتابيه انماط الرجال Types Of men عام ١٩٢٢ (Hjell Ziegler 1976) وقد اعتمدت في البحث الحالي الصورة التي قام بتعريبها وتعديل بعضاً من عباراتها هنا ( عام ١٩٥٩ ) ( غنيم 1973 ) واستخدمت في دراسات عديدة في مصر وبعض الاقطار العربية . وفي العراق اجري ( عبد الرحمن ) تعديلات على بعض عبارات المقياس المذكور بما يجعله اكثر وضوحاً للطلاب العراقي واكثر ملائمة للثقافة التي يعيش فيها (عبد الرحمن 1976 ) كما عمل على التحقق من صدق المقياس المذكور وثباته . وقد اعتمدت هذه الصورة المعدلة في الدراسة الحالية ان المقياس هذا يقيس ست قيم اساسية هي : النظرية . وتميز بسيادة الاتجاهات المعرفية والاهتمام باكتشاف الحقيقة الاقتصادية وتؤكد الاهتمامات العملية والجوانب النفعية في الحياة الجمالية وتتضمن الحكم على الخبرات من منظور الجمال والتناسق والمواهمة الاجتماعية وتتميز بميل سائد نحو محبة الناس وارضائهم واعتبارهم كغايات لاكوسائل لتحقيق مأرب اخرى وهي بذلك تؤكد الاثار والغيرية والتزعة الانسانية السياسية / وتؤكد على الميل الى السيطرة والرغبة في القوة والشهرة الدينية / وتتضمن اهتماماً بالشؤون الدينية والسعي نحوها والاهتمام بفهم ماوراء الطبيعة ومسائل الوجود والرغبة في معرفة اصل الانسان ومضيره .

هذا وقد قام الباحثان بايجاد معاملات ثبات المقياس المذكور بطريقة التجزئة النصفية بعد تطبيقه على عينة تتكون من (١٠٠) من طلبة الصفوف المنتهية في كليات الاداب والعلوم والتربية في جامعة الموصل ، ثم صححت معاملات الارتباط بين الدرجات الزوجية والفردية لكل قيمة من القيم الست باستخدام معادلة (سييرمان براون) للتصحيح ويوضح الجدول (٢) الاتي معاملات الثبات لهذه القيم : -

## مكتبتنا العربية

القيم الثابتة	النظرية	الاقتصادية	الجمالية	الاجتماعية	السياسية	الدينية
٠,٨١	٠,٧٥	٠,٧٣	٠,٤٧	٠,٥١	٠,٧٩	

وقد وجد ان لجميع هذه المعاملات دلالة احصائية عند مستوى (اقل من ٠,٠١) .

### تطبيق المقياس والمعالجة الاحصائية :

استغرقت اجراءات تطبيق المقياس على عينة الدراسة النصف الثاني من شهر نيسان عام ١٩٨٤ وقد قام الباحثان بتطبيق المقياس بأنفسهم في بعض كليات الجامعة كما استعان الباحثان برؤساء الاقسام العلمية وبعض التدريسيين لتطبيق المقياس في كليات أخرى بعد التأكد من فهمهم لتعليمات الاختبار وطريقة تطبيقه .

وقد تم تصحيح الاجابات وتفرغ الدرجات الخاصة بكل قيمة من القيم الست استخراج المتوسطات والانحرافات المعيارية لهذه القيم ثم استخراج قيمة (ت) والدلالات الاحصائية للفروق بين المتوسطات تبعاً لمتغيرات البحث كما هو موضح في القسم الخاص بتحليل النتائج وقد اتخذ مستوى للدلالة الاحصائية قدره (٠,٠٥) فاقل لاعتبار الفروق القائمة بين العيتين ذات دلالة احصائية .

وفيما يلي الوسائل والمعادلات الاحصائية التي تم استخدامها في الدراسة .

١ - لايجاد معاملات ثبات المقياس تم لحساب معاملات الارتباط بين الدرجات الزوجية والدرجات الفردية لكل قيمة من القيم الست باستخدام معاملات الارتباط لبيرسون حسب المعادلة الآتية:

$$r = \frac{\sum (S_1 \times S_2) - \frac{\sum S_1 \times \sum S_2}{n}}{\sqrt{(\sum S_1^2 - \frac{(\sum S_1)^2}{n})(\sum S_2^2 - \frac{(\sum S_2)^2}{n})}}$$

$$r = \frac{\sum (S_1 \times S_2) - \frac{\sum S_1 \times \sum S_2}{n}}{\sqrt{(\sum S_1^2 - \frac{(\sum S_1)^2}{n})(\sum S_2^2 - \frac{(\sum S_2)^2}{n})}}$$

حيث ان :

r = معامل الارتباط بين نصفي الاختبار

S = الدرجات الفردية

ص = الدرجات الزوجية

n = عدد افراد العينة

## مكتبتنا العربية

كما تم تصحيح معاملات الارتباط لكل قيمة من القيم الست باستخدام معادلة (سييرمان - براون) الآتية للتصحيح :

$$r = \frac{r \times 2}{r + 1} = 1.1$$

٢- للتعرف على العلاقة بين ترتيب القيم بالنسبة لمتغيرات البحث تم استخراج معاملات الارتباط باستخدام معادلة سييرمان (لحساب معامل ارتباط الرتب) : -

$$r = \frac{6 \text{ ف } 6}{n(n-1)}$$

حيث ان :

r = معامل الارتباط الناتج .

n = عدد القيم

كما تم استخراج مقياس (ت) لمعامل الارتباط باستخدام المعادلة الآتية :

$$t = \frac{n-2}{2r-1} \sqrt{r}$$

٣- استخدم اختبار (ت) لقياس مدى دلالة الفروق بين متوسطي العينتين في القيم حسب المعادلة الآتية :

$$t = \frac{14 - 22}{\left( \frac{1}{2n} + \frac{1}{n} \right) \sqrt{2 - 2n + n}} \sqrt{2n + 2n + 1}$$

حيث ان :

14 = متوسط قيم العينة الاولى

22 = متوسط قيم العينة الثانية

## مكتبتنا العربية

عدد افراد العينة الاولى	=	١٧
عدد افراد العينة الثانية	=	٢٧
الانحراف المعياري للعينة الاولى	=	١٤
الانحراف المعياري للعينة الثانية	=	٢٤

### النتائج ومناقشتها

#### ترتيب القيم لدى طلبة الجامعة :

يبين الجدول (٣) قيم الطلبة مرتبة تنازلياً ، ويتضح من الجدول المذكور ان القيمة السياسية تحتل مكان الصدارة لدى هؤلاء الطلبة ، تليها القيمة النظرية ثم القيمة الدينية ثم الاجتماعية فالاقتصادية ، وتأتي القيمة الجمالية في المركز الاخير في هذا الترتيب .

جدول (٣) ترتيب القيم لدى طلبة جامعة الموصل ن = ٥٩٢

الترتيب	القسم	المتوسط
١	السياسية	٤٢,٧٩
٢	النظرية	٤٢,١١
٣	الدينية	٤١,٤١
٤	الاجتماعية	٤٠,٢٧
٥	الاقتصادية	٣٨,٣٤
٦	الجمالية	٣٥,١٣

ويلاحظ من بيانات الجدول المذكور ان متوسط استجابات الطلبة في القيمتين السياسية والنظرية متقاربة جداً ، ومن الممكن القول ان القيم السائدة لدى طلبة الجامعة تتجه نحو تعظيم شأن القوة والتأثير في الاخرين والاهتمام بالبحث عن المعرفة وتنظيمها والتعرف على ماهية الاشياء والقوانين التي تتحكم فيها ، ولاشك ان هذه الاهتمامات تعكس اتجاهاً سليماً يتسق وطبيعة المرحلة التاريخية التي يمر بها القطر ، والامة العربية ويمبر عن استيعاب الشباب الجامعي لطبيعة هذه المرحلة ومتطلباتها . وتتفق هذه النتيجة من ناحية اخرى مع ما توصلت اليه الدراسات التي اجريت في مجال قيم الشباب الجامعي

## مكتبتنا العربية

في بعض الاقطار العربية ، ومنها دراسة (صالح) في الجامعة الاردنية اذ احتلت القيمة السياسية المركز الاول في ترتيب قيم الطلبة تليها القيمة النظرية ، وجاءت القيمة الجمالية في المركز الاخير (صالح ، ١٩٧٣) وفي دراسة (هنا) في مصر جاءت القيمة الجمالية في المركز الاخير أيضاً (هنا ، ١٩٦٢) .

### ترتيب القيم لدى الطلاب والطالبات:

توضح بيانات الجدول (٤) ترتيب القيم لدى كل من الطلاب والطالبات ومنه يتضح ان القيمة السياسية احتلت مركز الصدارة بالنسبة لترتيب قيم الطلاب ، تليها القيمة النظرية بينما احتلت القيمة الدينية مركز الصدارة في ترتيب قيم الطالبات تليها القيمة السياسية ، وقد احتلت القيمة الجمالية المركز الاخير بالنسبة لترتيب القيم في كلا العينتين ، ولتحديد مدى الاتفاق في ترتيب للقيم لدى الجنسين تم حساب معامل ارتباط ثرتب بينهما ووجد انه يساوي ٨٣ ر. وله دلالة احصائية

جدول (٤) ترتيب القيم لدى الطلاب والطالبات

الطلاب ن=٤٠٠		الطالبات ن=١٩٢	
الترتيب	القيم	الترتيب	القيم
١	السياسية	١	الدينية
٢	النظرية	١	السياسية
٣	الدينية	٣	النظرية
٤	الاجتماعية	٤	الاجتماعية
٥	الاقتصادية	٥	الاقتصادية
٦	الجمالية	٦	الجمالية

عند مستوى ٠,٠٥ و (٤ درجات حرية) (ت=٢,٩٨) مما يدل على ان هناك تشابهاً بين طلاب وطالبات الجامعة في الترتيب الذي تتخذه القيم حسب اهميتها في حياتهم.

### ترتيب القيم تبعاً للاصول الحضورية والريفية لطلبة الجامعة :

يوضح الجدول (٥) ترتيب القيم لدى الطلبة الذين يتمون لاصول حضرية والطلبة الذين يتمون لاصول ريفية ، ويلاحظ من بيانات الجدول المذكور ان القيمة السياسية احتلت

## مكتبتنا العربية

المرتبة الاولى لدى كل من طلبة الحضرة وطلبة الريف كما احتلت القيمة النظرية المرتبة الثانية لدى طلبة العينتين ، وجاءت القيمتين الاقتصادية والجمالية في الترتيب الاخير لدى طلبة العينتين ايضاً .

جدول (٥) ترتيب القيم لدى طلبة الحضرة وطلبة الريف

طلبة الريف ن = ١٦٤			طلبة الحضرة ن = ٤٢٨		
الترتيب	القيم	المتوسط	الترتيب	القيم	المتوسط
١	السياسية	٤٣,٤٩	١	السياسية	٤٢,٥٠
٢	النظرية	٤٢,٩٦	٢	النظرية	٤١,٧٧
٣	الاجتماعية	٤١,٠٤	٣	الدينية	٤١,٧٦
٤	الدينية	٤٠,٤٧	٤	الاجتماعية	٤٠,٠٦
٥	الاقتصادية	٣٨,٠٠	٥	الاقتصادية	٣٨,٥١
٦	الجمالية	٣٣,٨٨	٦	الجمالية	٣٥,٢٨

ولتحديد مدى الاتفاق بين طلبة العينتين في ترتيب القيم تم حساب معامل ارتباط الرتب بينهما ، وقد بلغ هذا المعامل ٠,٩٤ وله دلالة احصائية عند مستوى اقل من ٠,٠١ ، وأربع درجات حرية (ت = ٥,٥١) وتشير هذه النتيجة الى تقارب كبير بين طلبة العينتين في الترتيب الذي تتخذه القيم حسب اهميتها في حياتهم .

يمكن ان نستخلص من المقارنات السابقة ان طلبة الجامعة رغم ما بينهم من فروق جنسية واختلافهم في الاصول الحضرية والريفية التي ينتمون اليها فانهم يمثلون قطاعاً واحداً من حيث نظام القيم السائد لديهم .

### الفروق بين الجنسين في القيم :

يبين الجدول (٦) الدلالة الاحصائية للفروق بين متوسط استجابات الطلاب والطالبات في كل قيمة من القيم الست التي يقبسها الاختبار المستخدم في هذا البحث ، ويظهر من هذا التحليل ان الطلاب يتفوقون على الطالبات في قيمتين هما : النظرية والاقتصادية في حين تفوقت الطالبات على الطلاب في القيمتين الجمالية والدينية ، وكانت الفروق بينهما في الحالتين ذات دلالة احصائية قوية (اقل من ٠,٠١) . وهذه النتيجة تنسجم الى حد

## مكتبتنا العربية

كبير والاتجاهات النفسية لكل من الذكور والاناث نحو الاهتمامات التي تعكسها القيم المذكورة ، ويلاحظ ان دراسات عديدة اجريت في مجال الاتجاهات والقيم كشفت عن مثل هذا التمايز بين الجنسين في الاتجاهات القيمة ، ففي دراسة البورت – فيرنون Alport – vernon لمقياسهما المعروف للقيم ظهر ان استجابات الذكور كانت اعلى في القيم النظرية .

جدول (٦) الفروق في القيم بين الطالبات والطلاب .

القيم	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الفرق بين المتوسطات	قيمة الدلالة الاحصائية (ت) اقل من
النظرية	طلاب	٤٢,٩٠	٦,٨٠	١,٤٤	٤,١٢٢
	طالبات	٤٠,٤٦	٦,٥٨	—	٠,٠٠١
الاقتصادية	طلاب	٣٨,٩٢	٦,٢١	١,٦٢	٢,٩٨
	طالبات	٣٧,٣٠	٦,١٢	—	٠,٠١
الجمالية	طلاب	٣٤,١٧	٦,٩٢	—	٣,٤٩
	طالبات	٣٦,٣٨	٧,٧٦	٢,٢١	٠,٠٠١
الاجتماعية	طلاب	٤٠,٢٢	٥,٣٧	—	٠,٢٥
	طالبات	٤٠,٣٤	٥,٨٠	٠,١٢	—
السياسية	طلاب	٤٢,٩٦	٥,٥٩	١,٠١	—
	طالبات	٤٢,٤٦	٥,٦٩	—	—
الدينية	طلاب	٤٠,٦٥	٩,١٨	—	٢,٨٨
	طالبات	٤٢,٩٤	٨,٧٣	٢,٢٩	٠,٠١

والاقتصادية والسياسية ، وتعكس هذه القيم ميلا شديداً للذكور الى المعرفة للجردة والفهم وتعد دافعاً الى النجاح العلمي والرغبة في الحصول على مكانة مرتفعة بينما ظهر من ناحية اخرى ان معدل استجابات الاناث كان اعلى في القيم الجمالية والدينية والاجتماعية (جابر الشيخ) كما توصل الى النتيجة نفسها Parmes Reddy ١٩٧٨ في دراستها للقيم السائدة لدى طلبة الجامعات في الولايات المتحدة. (1966 Reddy, Parmes). كذلك توصلت دراسة (الشيخ) في جامعة قطر الى تفوق الذكور على الاناث في القيم النظرية، والاقتصادية والسياسية، وتفوق الاناث في القيمتين الجمالية والدينية (جابر والشيخ ١٩٧٨).



## مكتبتنا العربية

ويلاحظ من بيانات الجدول (٦) ايضاً ان متوسط استجابات الطلاب لم يختلف عن متوسط استجابات الطالبات في قيمتين هما ، الاجتماعية ، السياسية اذ لم تظهر للفروق بينهما دلالة احصائية في المستوى المطلوب ، وهي نتيجة متوقعة تعكس بوضوح طبيعة المرحلة التاريخية التي يمر بها القطر ومارافق ذلك من ازدياد في الوعي الاجتماعي والسياسي لافراد المجتمع كافة وبوجه خاص شباب الجامعات ذكوراً واناثاً على حد سواء .

### الفروق في القيم بين الطلبة الذين هم من أصول حضرية والذين هم من أصول ريفية :

يبين الجدول (٧) الفروق في القيم بين الطلبة الذين ينتمون لاصول حضرية والطلبة الذين ينتمون لاصول ريفية ، ويظهر من بيانات هذا الجدول ان الفرق بين متوسط العينتين كانت ذات دلالة احصائية في قيمتين هما : القيمة النظرية اذ تفوق فيها طلبة الريف على طلبة الحضر . والقيمة الجمالية ، وفيها تفوق طلبة الحضر على طلبة الريف .

جدول (٧) الفروق في القيم بين طلبة الحضر وطلبة الريف

القيم	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الفروق بين المتوسطات	قيمة (ت)	الدلالة الاحصائية
النظرية	حضر	٤١,٧٧	٦,٣٥	—	٢,٠٤	٠,٠٥
	ريف	٤٢,٩٦	٦,٢٩	١,١٩	—	—
الاقتصادية	حضر	٣٨,٥١	٦,٦٣	٠,٥١	٠,٨٧	—
	ريف	٣٨,٠٠	٥,٥٦	—	—	—
الجمالية	حضر	٣٥,٢٨	٧,٥١	١,٤	٢,١٠	٠,٠٥
	ريف	٣٣,٨٨	٦,٥٣	—	—	—
الاجتماعية	حضر	٤٠,٠٦	٥,٥٧	—	١,٩٤	—
	ريف	٤١,٠٤	٥,٣٢	٠,٩٨	—	—
السياسية	حضر	٤٢,٥٠	٥,٦٥	—	١,٩٣	—
	ريف	٤٣,٤٩	٥,٣٦	٠,٩٩	—	—
الدينية	حضر	٤١,٧٦	٩,٤٩	١,٢٩	١,٥٥	—
	ريف	٤٠,٤٧	٧,٨٧	—	—	—

## مكتبتنا العربية

وكانت الدلالة الاحصائية في الحالتين في مستوى اقل من (٠,٠٥) وتشير هذه النتيجة الى ان طلبة الريف اكثر ميلا من طلبة الحضر الى الافكار المجردة والاهتمامات العقلية والكشف عن الحقيقة بالنسبة للظروف المحيطة بهم ، في حين ان طلبة الحضر اكثر اهتماما بالمظاهر الجمالية للاشياء ، وما فيها من حسن وتناسق كما انهم اكثر ميلا لتذوق الادب والانتاجات الفنية من طلبة الريف ، وقد تأكدت هذه النتيجة ايضا في البحث المقارن الذي قام به Reddy اذ كشفت النتائج عن ان طلبة المناطق الريفية اكثر اتجاها نحو القيم النظرية من طلبة المدن ، والمناطق الصناعية . ( 1966 Reddy, Parmes )

اما بالنسبة للقيم الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والدينية فلم تظهر بين طلبة العينتين فيها فروق دالة احصائيا ، مما يشير الى تقارب كبير بين طلبة العينتين في هذه القيم ، ولعل هذه النتيجة تمثل احدى مظاهر التطور الاجتماعي والاقتصادي الشامل الذي يمر به القطر في المرحلة الراهنة ، اذ تضاءلت ببطبيعة الحال الكثير من الفوارق الثقافية ، والاختلافات في وجهات النظر بين الافراد في البيئتين الحضرية والريفية . يضاف الى ذلك ان الطلبة في الريف والحضر يخضعون لظروف تعليمية واحدة او متشابهة في المراحل الدراسية المختلفة قبل التحاقهم في الجامعة ، كما ان اندماجهم بعد ذلك في الحياة الجامعية وتعرضهم لتأثيراتها العلمية والثقافية المختلفة يعوaml اساسية في احداث هذا التقارب .

### تلخيص :

قامت الدراسة الحالية بهدف دراسة نظام القيم المميز لطلبة جامعة الموصل والتعرف على الفروق في هذه القيم وفقا لمتغيرات الجنس (طلاب - طالبات) والاصول الحضرية والريفية هؤلاء الطلبة ، وتقيس الدراسة الحالية ست قيم تضمنها مقياس القيم المستخدم في هذه الدراسة وهي ، النظرية - الاقتصادية - الجمالية - الاجتماعية - السياسية الدينية ، وفيما يلي تلخيص للنتائج التي تم التوصل اليها .

١ - ترتيب قيم الطلبة في جامعة الموصل ترتيباً تنازلياً حسب اهميتها النسبية في حياتهم وقد احتلت القيمة السياسية المركز الاول في هذا الترتيب تليها في ذلك القيمة النظرية ثم الدينية ، ثم الاجتماعية ، فالاقتصادية ، وتأتي القيمة الجمالية في المركز الاخير في هذا الترتيب .

## مكتبتنا العربية

٢ - لم تظهر اختلافات واضحة في نظام ترتيب القيم بين طلاب الجامعة وطالباتها كما لم يظهر مثل هذا الاختلاف بين طلبة الحضرة وطلبة الريف ، مما يؤكد انتماء هؤلاء الطلبة رغم اختلاف جنسهم وأصولهم الريفية والحضرية إلى نظام واحد من حيث ترتيب القيم انسانية لديهم .

٣ - اتضح من المقارنة الاحصائية بين متوسط استجابات الطلاب والطالبات في القيم

(أ) تفرق الطلاب على الطالبات في القيمتين النظرية والاقتصادية ، وكان للفروق في الحالتين دلالة احصائية .

(ب) تفرق الطالبات على الطلاب في القيمتين الجمالية والدينية وكان للفروق في الحالتين دلالة احصائية .

(ج) لم يظهر فرق دال احصائياً بين الجنسين (الطلاب والطالبات) في القيمتين الاجتماعية والسياسية .

٤ - كشفت المقارنة الاحصائية بين قيم الطلبة الذين ينتمون لاصول حضرية وقيم

الطلبة الذين ينتمون لاصول ريفية ، يأتي بتوزيع عدم كفاية

(أ) تفوق طلبة الريف على طلبة الحضرة في القيمة النظرية وكان لهذا الفرق دلالة احصائية .

(ب) تفوق طلبة الحضرة على طلبة الريف في القيمة الجمالية ، وكان لهذا الفرق دلالة احصائية .

(ج) لم يظهر فرق دال احصائياً بين طلبة الحضرة وطلبة الريف في القيم الاقتصادية والاجتماعية ، والسياسية ، والدينية .

## مكتبتنا العربية

### مراجع البحث :

- ١ - اسكندر، نجيب (وآخرون) قيمنا الاجتماعية واثرها في تكوين الشخصية ، القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٦٢ . ص ١٠ .
- ٢ - بكر ، محمد الياس ، دراسة مقارنة في القيم بين طلبة الجامعة والثانوية (رسالة ماجستير) غير منشورة ، جامعة بغداد ١٩٧٥ . ص ٧ ، ٣٦ .
- ٣ - البيرماني ، كواكب صالح حميد ، الاثر القيمي لمنظمة الفتوة ، (رسالة ماجستير) غير منشورة ، جامعة بغداد ١٩٨١ . ص ٧٥ .
- ٤ - جابر ، جابر عبد الحميد ، والشيخ ، سليمان الخضري ، دراسة نفسية في الشخصية العربية ، عالم النشر ، القاهرة ١٩٧٨ . ص ٢٨١ ، ٣٢٣ ، ٢٨١ .
- ٥ - السيد ، فؤاد البهي ، علم النفس الاجتماعي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٥٨ ص ٢٩٤ .
- ٦ - صالح ، هاني عبد الرحمن ، الشباب ، الازمة والعلاج ، المؤسسة الصحفية عمان ، الاردن ١٩٧٣ . ص ٦٦ ، ٦٧ .
- ٧ - عبد الرحمن ، انور حسين ، علاقة الميول المهتية بالقيم لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة بغداد (رسالة ماجستير) غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٩ ص ٩٤ - ١٠٥ .
- ٨ - عبد الرحمن ، سعيد ، اسس القياس النفسي والاجتماعي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ١٩٦٧ . ص ١٠ .
- ٩ - غنيم ، سيد محمد ، سيكولوجية الشخصية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٣ . ص ١٠٨ .
- ١٠ - هنا ، عطية محمود (دراسات حضارية مقارنة في القيم في) : لويس كامل ملكية ، قراءات في علم النفس الاجتماعي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٢ . ص ٦١٢ ، ٦٠٤ ، ٦١٢ .
- ١١ - هنا ، عطية محمود ، التوجيه التربوي والمهني ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩ ص ١٨٧ .

- (12) Alpert, E.m., *Value System, International Encuclopedia of The Social Sciences*, Vol: 16, Macmillan Co. The Free Press, 1968. P. 288.
- (13) Anastasi, Anne. & Foley J.P., *Differential Psychology*. The Macmillan Co. New York, 1956. P. 665.
- (14) Dukes, W.F., *Psychological Studies Of Values*, *Psychological Bulletin*: Vol. 52, 1955. P.28 .
- (15) Hjell, L,A, & Ziegler; D.J., *Personality Theories*, NewYork McGraw- Hill Book, Co. 1976. P. 205. P.202 .
- (16) Jourard, S.M. *Personal Adjustment*. The Macmillan Co Collier- Macmilan Limited, London, 1970. P. 205.
- (17) Kane, T.S. *Social Problems*; Printice- Hall Inc. 1962. P. 27.
- (18) Merril: F.E.: *Society and Caltuer*, U.S.A. 1958. P. 556
- (19) Reddy, K.M. ParamesWaran, E.G.: *Somo Factors Influe ncing The Value Patterns Of College Students*. *Psy. Abst- racts*, Vol. 40 No. 7. 1966. P. 726, 726. 726.

# التسجيل المايكروفلمى «تطبيقات عملية»

حسن النجار

ظافر عبد القادر عبد الجبار

(مدرس مساعد)

مدير عام المكتبة المركزية/ جامعة بغداد دائرة المكتبة المركزية/ جامعة بغداد

المقدمة

المصغرات الفلمية : Microforms

لكون المصغرات الفلمية من التقنيات الحديثة والمهمة خصوصا في مكتباتنا ومراكز المعلومات والتوثيق في الوطن العربي ولتسهيل تداولها ولسعرها المناسب اذا ما قورنت بالتقنيات الحديثة الاخرى حيث فرضت المصغرات الفلمية نفسها في الاونة الاخيرة شأنها في ذلك شأن باقي التقنيات الحديثة لما تتميز به من الخصائص التالية : -

- ١ - القدرة على البقاء لفترة زمنية طويلة
- ٢ - صغر الحيز الذي تشغله
- ٣ - سرعة وسهولة الاسترجاع
- ٤ - السرعة التامة في حفظ الوثائق والمعلومات .

كما وتعددت التعريفات لتحديد مفهوم المصغرات الفلمية اذكر منها تعريف صلاح القاضي في كتابه المرجح في المايكروفلم بانها «مساحة فلمية ذات خصائص معينة ، تسجل عليها كمية من المعلومات تقرأ وتطبع على ورق خاص وافلام خاصة بواسطة اجهزة قراءة وطباعة مهيئة» (١٠) اما اشكال المصغرات الفلمية فهي متعددة ولتبسيط الشرح يمكن ان نقسمها الى

## مكتبتنا العربية

قسمين هما الاشكال الملفوفة ( Roll Forms ) والاشكال المسطحة ( Flat Forms ) فالاشكال الملفوفة تتضمن افلام باحجام مختلفة ( ١٦ ملم - ٣٥ ملم - ٨٢,٥ ملم - ١٠٥ ملم ) ولكن الاكثر استخداماً هما حجم ١٦ ملم و ٣٥ ملم . ونجد هذه الافلام ملفوفة على بكرة مفتوحة Open Reel او داخل كاسيت Cassette او كارتريج Cartridge اما الاشكال المسطحة فتتضمن « الجاكيت - المايكروفيش - البطاقة ذات الفتحة - الاثرافيش - المايكرواوبك » ولكن الاكثر استعمالاً المايكروفيش والجاكيت . ويعتمد في اختيار الاشكال التي استعملتها على عوامل متعددة اذكر منها : -

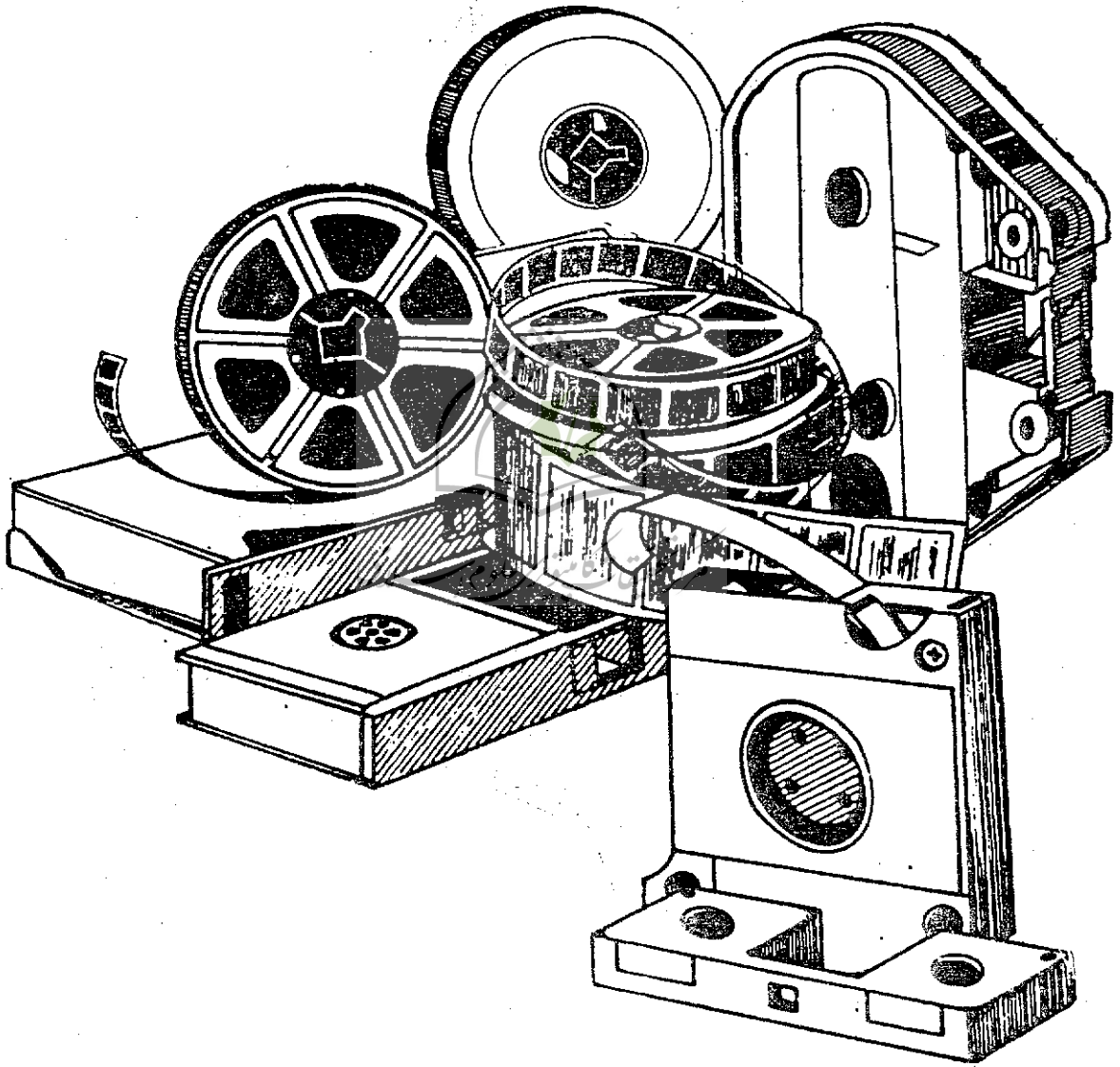
- ١ - مساحة الوثيقة المطلوب تصويرها
- ٢ - اسلوب الحفظ والاسترجاع المعتمد
- ٣ - طبيعة المعلومات التي تحتويها الوثائق فيما اذا كان هناك اضافة او حذف وللتسجيل المايكروفلدي اجهزة متعددة ومتباينة من حيث المواصفات وطرق التشغيل . فللاصول على التسجيلات الفلمية المصورة تمر الوثائق المراد تصويرها عبر مجموعة من الاجهزة ودون الخوض في التفاصيل لمواصفات هذه الاجهزة اذكر منها بشكل عام :-
- ١ - اجهزة التسجيل ( التصوير ) انواع الكاميرات
- ٢ - اجهزة التحميص ( المعالجة ) تظهير الافلام
- ٣ - اجهزة الفحص البصري ( القاريء ) يمكن ان يكون جهاز واحد يسمى قاريء طابع
- ٤ - اجهزة الاستنساخ ( الطابع )

### اجراءات تحويل الوثيقة الى مصغرات فلمية (مايكروفورم)

ان عملية تحويل المواد المراد تصويرها (الوثائق) الى مصغرات فلمية تمر عبر مراحل

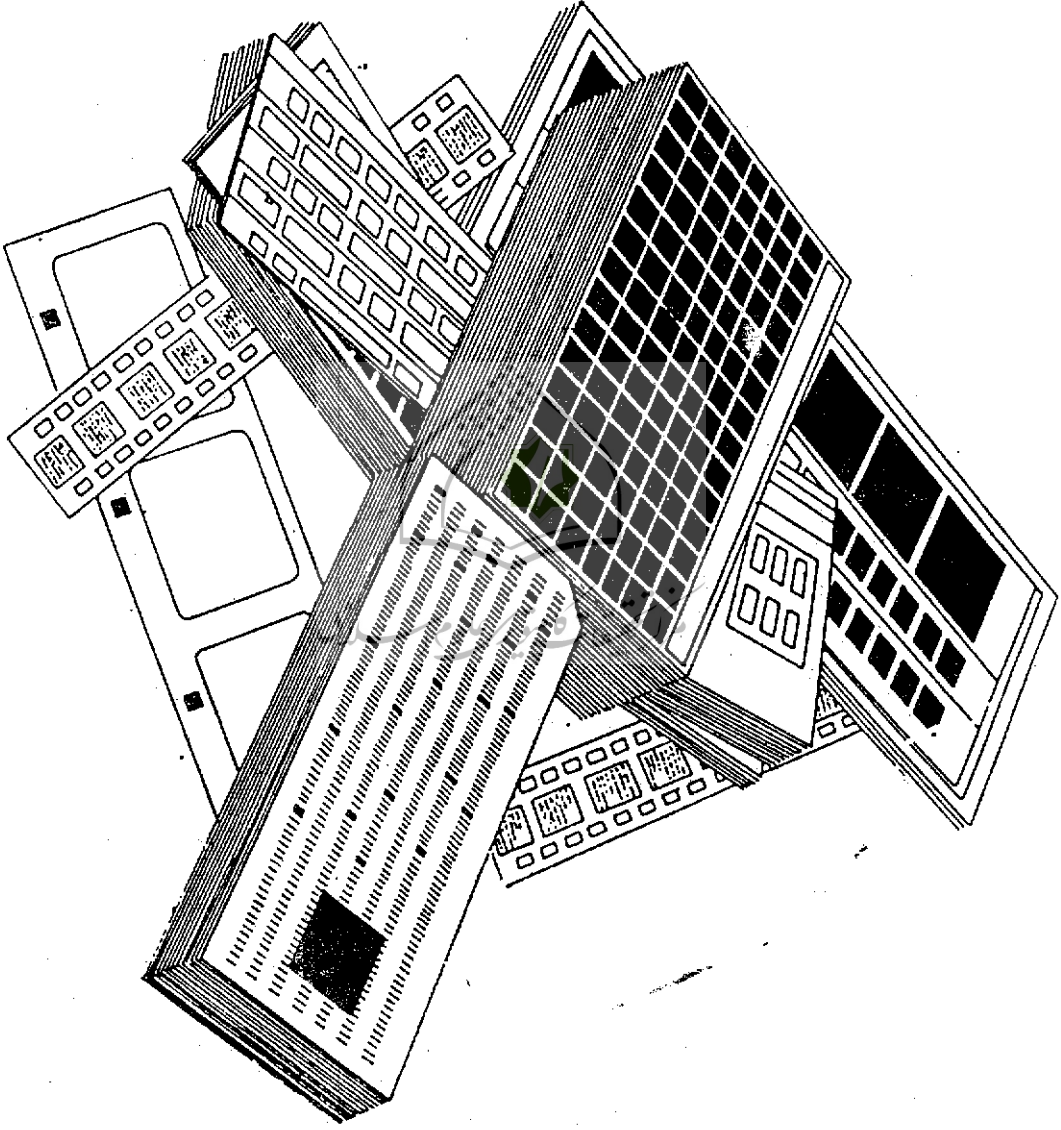
معينة وهي : -

- ١ - التصوير
- ٢ - التحميص
- ٣ - الفحص



الاشكال الفلمية الملفوفة





الاشكال الفلمية المسطحة

٤ - التقطيع والتعبئة

٥ - الاستنساخ

سأطرق الى كل مرحلة على حده من الناحية العملية والتطبيقية وعدم الخوض في الشرح النظري التفصيلي لان معظم الكتب التي تبحث في موضوع التوثيق المايكروفلمي قد اسهبت وتوسعت في الشرح النظري ولكون هذه الكتب متوفرة في الاسواق المحلية سأكتفي بتقديم المراحل العملية فقط .

وقبل ان نبدأ بشرح المرحلة الاولى وهي التصوير لابد من تهيئة الوثيقة واعدادها للتصوير . وهذا يعني التأكد من اكتمال المجموعة المعدة للتصوير وعدم وجود اي نقص فيها . واستبعاد الوثائق المكررة في اجراء معين من الناحية الادارية ، وكذلك التأكد من خلو المجموعة من الصفحات المشوهة او الممزقة ثم بعد ذلك التأكد من ان شكل الوثيقة يكون مسطح ومستوى ومن ثم التخلص من كل مايعيق عملية التصوير من دبابيس او خيوط وماشابه ذلك .

### التصوير

ان استيعاب عملية التصوير يجب ان تسبقها معرفة بأشكال المصغرات الفلمية وانواع الافلام المستخدمة في التصوير وكذلك الاجهزة الخاصة بالتصوير ، وطرق التصوير . لقد تم اعطاء فكرة موجزة عن اشكال المصغرات الفلمية في المقدمة ولا حاجة لاعادة ذكرها ثانية .

اما بالنسبة لانواع الافلام المستخدمة في التصوير فهناك ثلاثة انواع ، الاول هو السلفر هلايد ، وهو الفلم المستخدم في عملية التصوير الاولى اي تحويل الوثيقة الورقية الى شكل مايكروفلمي ويسمى ذلك بانتاج الجيل الاول او الفلم الاساسي او الاصلي ويتكون من قاعدة مصنوعة من مادة السللوز مطلية بمادة بروميد الفضة او هاليدات الفضة او نترات الفضة ، اما النوعان الاخران فهما الدياترو والفسكيولار .

وسأتحدث عنهما في عملية الاستنساخ لكونهما يستخدمان لذلك على وجه العموم . هذا مايتعلق بالافلام ، اما الاجهزة فهناك نوعان اساسيان من اجهزة التصوير المايكروفلمي النوع الثابت والنوع الدوار . فجهاز التصوير الثابت يستخدم عادة لتصوير كافة انواع المطبوعات الورقية والشفافة وتتم عملية التصوير فيها يدويا لقطعة لقطعة ، اما النوع الثاني

## مكتبتنا العربية

فيكون التصوير فيها اوتوماتيكيا وتتاز بالسرعة وتصور عليها وجهها وظهرها كما في الصكوك والمستندات الرسمية ويكون حجمها ثابتا كذلك .

### طرق التصوير :

هناك ثلاثة طرق للتصوير الاولى : هي طريقة التصوير المفرد وهي بنوعين . النوع الاول عبارة عن لقطات فردية عمودية متتابعة او لقطات افقية متتابعة .

اما الطريقة الثانية هي طريقة التصوير الثنائي والتي بموجبها يتم تنصيف الفلم الى نصفين يصور على النصف الاول ومن ثم يصور على النصف الثاني من الفلم بعد ارجاعه الى البداية مرة ثانية . والطريقة الاخيرة هي طريقة التصوير المزدوج وبهذه الطريقة يتم تصوير وجهي الوثيقة في آن واحد وبشكل متجاور على عرض الفلم .

### عملية التصوير :

بعد أن قمنا بتعريف موجز بالاشكال والانواع والاجهزة وطرق التصوير اصبحنا الان مهئين للبدء في عملية التصوير الفعلية والتي ستكون حسب الخطوات التالية :

- ١ - ملاحظة تاريخ انتهاء الفلم والمثبت على غلافه .
- ٢ - عدم استعمال الفلم مباشرة عند اخراجه من مكان الحفظ (المكان البارد) . لان كونه محفوظ في درجة حرارة منخفضة يجعله قليل التحسس .
- ٣ - قراءة مقياس جودة الاضاءة للقطعة : لان هناك وثائق متشابهة عند التصوير او قد تكون مختلفة باحجامها والوانها .
- ٤ - ترك مجال قبل البدء في التصوير في بداية الفلم .
- ٥ - التأكد من كون الوثيقة مسطحة ومستوية .
- ٦ - يفضل تدوين المعلومات الخاصة بتصوير الوثائق في بداية الفلم : -  
(أ) عنوان الوثيقة .  
(ب) معلومات عن الوثيقة .  
(ج) الزمن (التاريخ) الذي تم به التصوير .  
(د) اسم المصور .
- ٧ - الانتباه إلى نوع الاضاءة لان الاضاءة يمكن تقسيمها إلى نوعين :

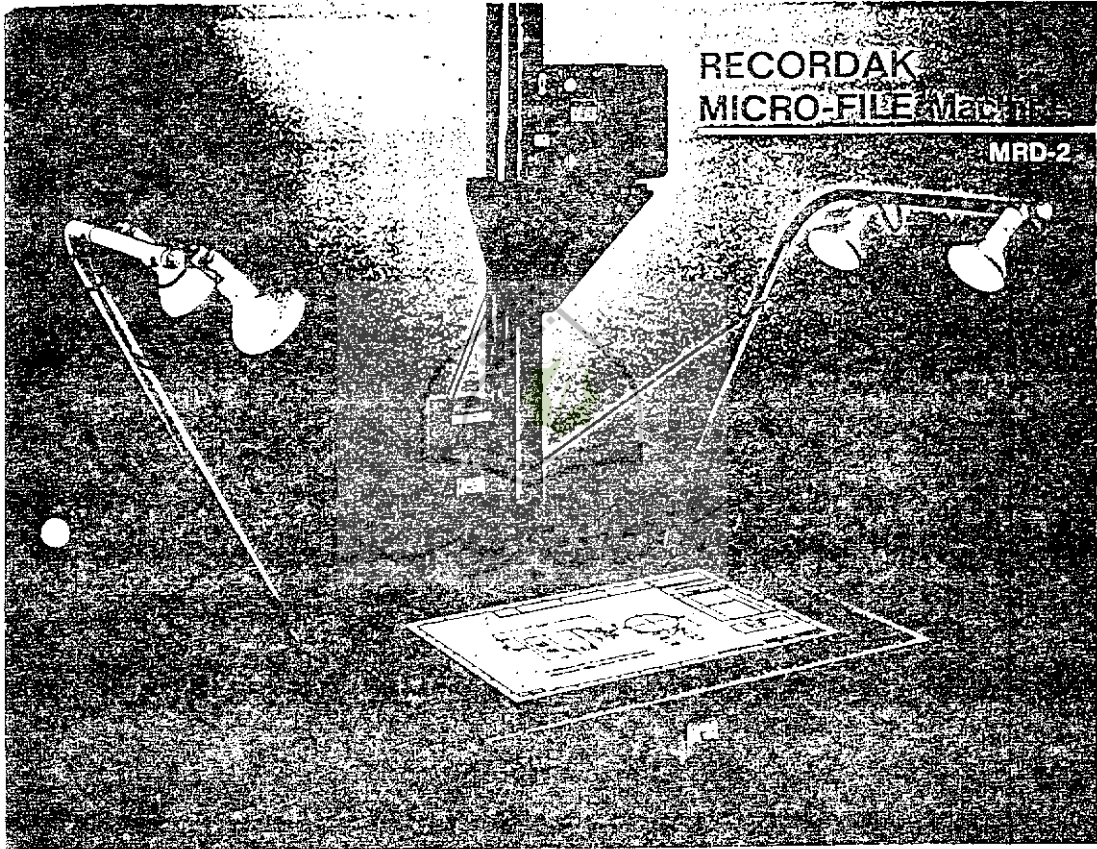
## مكتبتنا العربية

- (أ) الفلورسنت (النيون) حيث تكون شدة الاضاءة ثابتة .  
(ب) التنكستن (الاعتيادي) حيث تكون شدة الاضاءة متغيرة .  
٨ - التأكد من عدم وجود انعكاسات ضوئية خلال عملية التصوير .

### صيانة جهاز التصوير:

١ - مسح الجهاز .

٢ - مسح العدسات .



جهاز تسجيل الوثائق - حجم ٣٥ ملم



جهاز تسجيل واثاق على الفيش

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم رمدى

- ٣ - تغطية الجهاز
- ٤ - عدم استعماله من قبل الآخرين .
- ٥ - عدم الضغط على الجهاز في العمل .

## مكتبتنا العربية

### التحميض :

ان عملية التحميض هي المرحلة الثانية بعد التصوير ويمكن ان تجري في جهاز منفصل او تكون مرتبطة بجهاز التصوير .

وتتم عملية التحميض بثلاث مراحل هي :

- ١ - الاظهار
- ٢ - التثبيت
- ٣ - التجفيف

وهناك مرحلة أخرى يمكن اضافتها الى المراحل الثلاثة وهي الغسل . وعملية الغسل يمكن ان تجري مرتين او مرة اثناء عملية التحميض باكملها . فقد تتم غسل الفلم بعد خروجه من محلول الاظهار وانتقاله الى محلول التثبيت وكذلك غسله عند خروجه من محلول التثبيت الى عملية التجفيف . وقد تختصر هذه الى عملية غسل واحدة تكون بعد التثبيت فقط . وحسب نظام جهاز التحميض .

بعد هذه الفكرة الموجزة نبدأ في عملية التحميض الفعلية والتي ستكون حسب الفقرات التالية :

- ١ - تسخين الماء المخصص لغسل الفلم بواسطة سخان معد لهذا الغرض الى درجة حرارة تتراوح من ٩٥ - ١٠٥ ف وحسب المواصفات .
- ٢ - تسخين محلول الاظهار بواسطة الجهاز نفسه ( جهاز التحميض ) الى درجة حرارة من ٩٥ - ١٠٥ ف حسب المواصفات ايضا . حيث يوجد جهاز ثرموستات فعند بلوغ درجة الحرارة الى الحد المطلوب تظهر كلمة الاستعداد على الجهاز ( Ready ) .
- ٣ - التأكد من سلامة تركيز المحلول والمثبت فمثلا اذا كان حجم الحوض المنسجل ١٧٠٠ ملتر تكون النسبة كالاتي :

محلول مظهر ٥٠٠ ملتر يضاف ١٢٠٠ ملتر ماء .

محلول مثبت ٦٠٠ ملتر يضاف ١١٠٠ ملتر ماء .

وتتغير هذه النسبة حسب جودة الفلم والحوامض المستخدمة .

ان عملية اضافة الماء الى المحلول لتخفيف نسبة التركيز تعتمد على مايلي

## مكتبتنا العربية

(أ) درجة الحرارة

(ب) كثافة المحلول

(ج) سرعة الجهاز ( الوقت المستغرق لمروور الفلم )

٤ - اضافة قطعة فلم كدليل تسمى ( ليدر) الى بداية الفلم الذي يراد تحميصه كي يقود الفلم من خلال البكرات الى داخل احواض التحميض . تضاف هذه القطعة لضمان وصول الفلم الى الاحواض لكونها صلبة وتحمل الانطواءات .

٥ - في حالة استعمال فلم ١٦ ملم مزدوج يفضل ادخال فلم واحد فقط في بداية التحميض لحين مرور بداية الفلم في الاحواض ومن ثم المباشرة في ادخال الفلم الثاني كي لا يحدث أي تداخل بين الاثنين .

٦ - تجري عملية التحميض اتوماتيكيا داخل جهاز التحميض وتستغرق عادة حوالي ٣٥ دقيقة لفلم طوله ١٠٠ قدم .

٧ - يبدل المحلول بعد تحميض كل خمسة او سبعة افلام وذلك لترسب نترات الفضة .

### صيانة جهاز التحميض:

تجري عملية الصيانة بعد عملية التحميض وتكون على نوعين :

مركز تحقيقات فيزياء علوم إمداد

١ - صيانة يومية

٢ - صيانة دورية

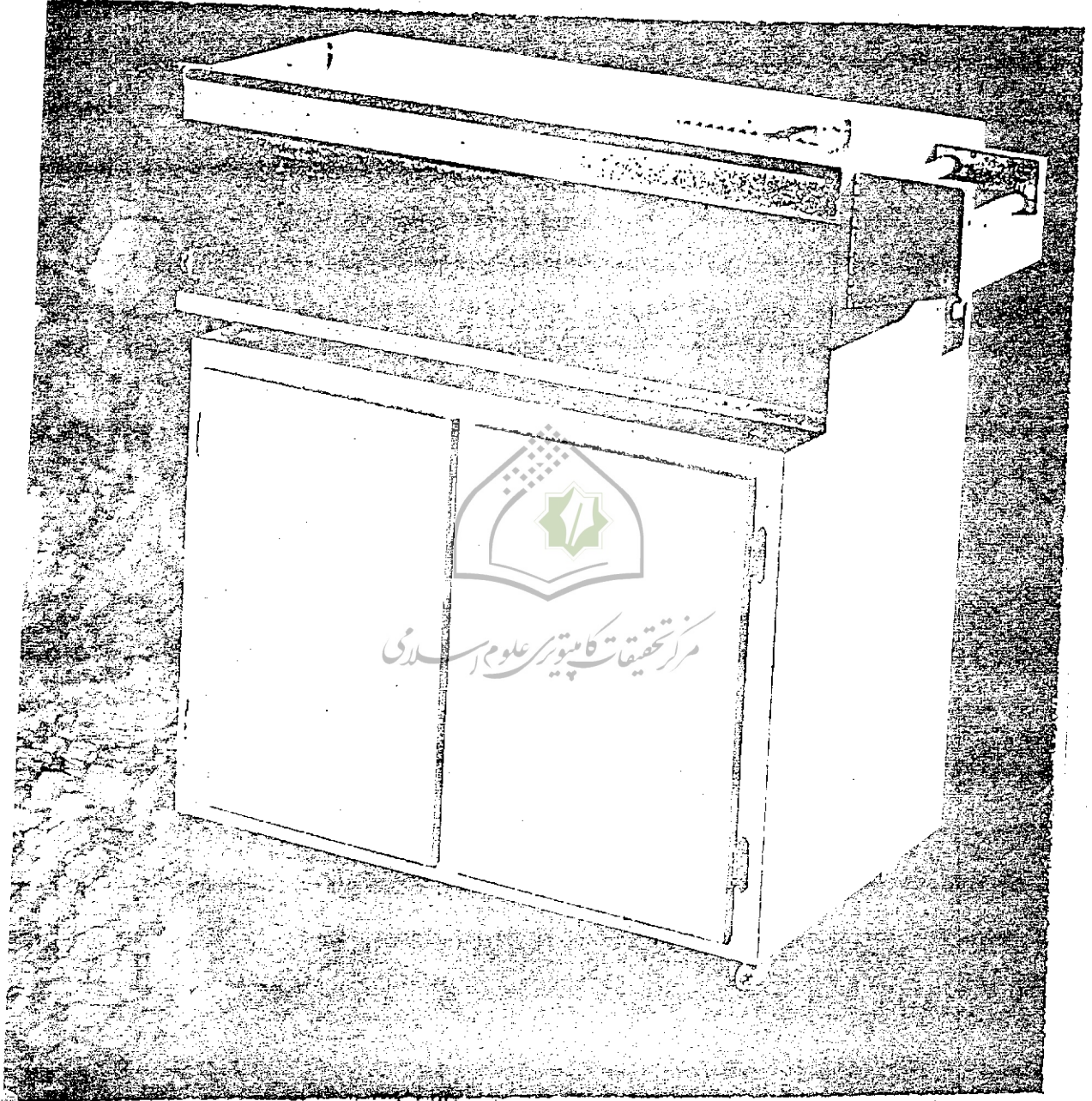
### الصيانة اليومية:

بعد الانتهاء من عملية التحميض وقبل ترك الجهاز لليوم التالي ، يجب مراعاة مايلي : -

١ - ترك الجهاز فترة من ٥ - ١٠ دقائق حتى تعود درجة الحرارة الى حالتها الطبيعية وحسب طبيعة الجو .

٢ - التأكد من الفقرة الاولى اي عودة درجة حرارة الجهاز الى طبيعتها قبل التشغيل بواسطة مقياس الحرارة ثرموستات .

٣ - فتح الصنابير الخاصة بالمحاليل والماء .



جهاز تخزين الافلام حجم ٣٥ ، ١٦ ملم



## مكتبتنا العربية

- ٤ - غلق الصنابير بعد التفريغ .
- ٥ - ملء الاحواض جميعها بالماء ومن ثم تشغيل الجهاز حتى تتم عملية الغسل .
- ٦ - فتح الصنابير مرة ثانية لخروج الماء بعد عملية الغسل .
- ٧ - سحب الرولات (البكرات) كافة من الجهاز وتجفيفها (تركها في الهواء) .
- ٨ - مسح الاحواض بقطعة قماش نظيفة .

### الصيانة الدورية:

تجري عملية الصيانة الدورية بين فترة واخرى حسب استعمال الجهاز وذلك عند ظهور ترسبات نترات الفضة على ظهر الرولات (البكرات) وقد تجري الصيانة كل ستة أشهر أو سنوياً ويجري التنظيف على الشكل التالي : -

- ١ - استعمال احد محاليل التنظيف اما ان يكون على شكل سائل او مسحوق يذاب في الماء وبدرجة حرارة تتراوح من ٩٥ - ١٠٠ ف حيث توضع البكرات (الرولات) داخل وعاء مملوء بالمحلول وتحرك داخله .
- ٢ - تغسل البكرات بالماء بعد اخراجها من المحلول .
- ٣ - ترك لتجف .

### الفحص:

يتم فحص المصغرات الفلمية قبل التصوير وبعد التصوير .

- ١ - الفترة الزمنية المحددة لصلاحية الفلم .
  - ٢ - حالة الفلم ان كان صالحا او تالفا .
- بعد التصوير يتم الفحص بواسطة اجهزة خاصة للتأكد من :
- ١ - جودة التصوير والتحميض .
  - ٢ - قياس مدى وضوح المعلومات .
  - ٣ - صحة ترتيب الصفحات المصورة .
  - ٤ - خلو الفلم من بقايا المواد الكيميائية العالقة به من خلال التحميض .
- وللتأكد من سلامة الفلم من الفقرات الاربعة اعلاه يجب ان تقوم بالعمليات التالية : -

### (١) فحص قاعدة الفلم :

والمقصود بقاعدة الفلم هو بداية الفلم او نهايته او الفجوات بين اللقطات بمعنى جزء الفلم الخالي من اللقطات .

تقاس القاعدة بواسطة جهاز خاص يسمى (دنستوميتر) لقياس شدة الضوء . وهناك ارقام خاصة لقياس شدة الضوء اوصت بها شركات الانتاج ، والارقام هي ما بين ٠,٠٧ - ٠,٠٨ حيث تعتبر هذه الارقام قراءات مثالية لقياس نسبة مرور الضوء خلال القاعدة (وتسمى نسبة الشفافية) . وتعتمد هذه النسبة على مايلي :

(أ) نسبة تركيز المظهر وجودته

(ب) الحرارة

(ج) سرعة مرور الفلم في المظهر

### (٢) فحص الحافة :

ويقصد بالحافة المساحة المصورة للوثيقة او قاعدة الورقة الخالية من الحروف المطبوعة (ما بين الحروف) ويفضل استخدام حافة مناسبة للقراءة وتكون القراءة المثالية بجهاز القياس (دنستوميتر) ما بين ٠.٩٠-١.١٩ أو ١.٢٠ ويوصى باتباع مايلي -

نوع الفلم

الكثافة

سلفر هلايد

١.٣٠-١.٠٠

فازيكولر

١.٤٠-٠.٢٥

ديازو (اسود)

١.٣٠-١.١٠

ديازو ازرق

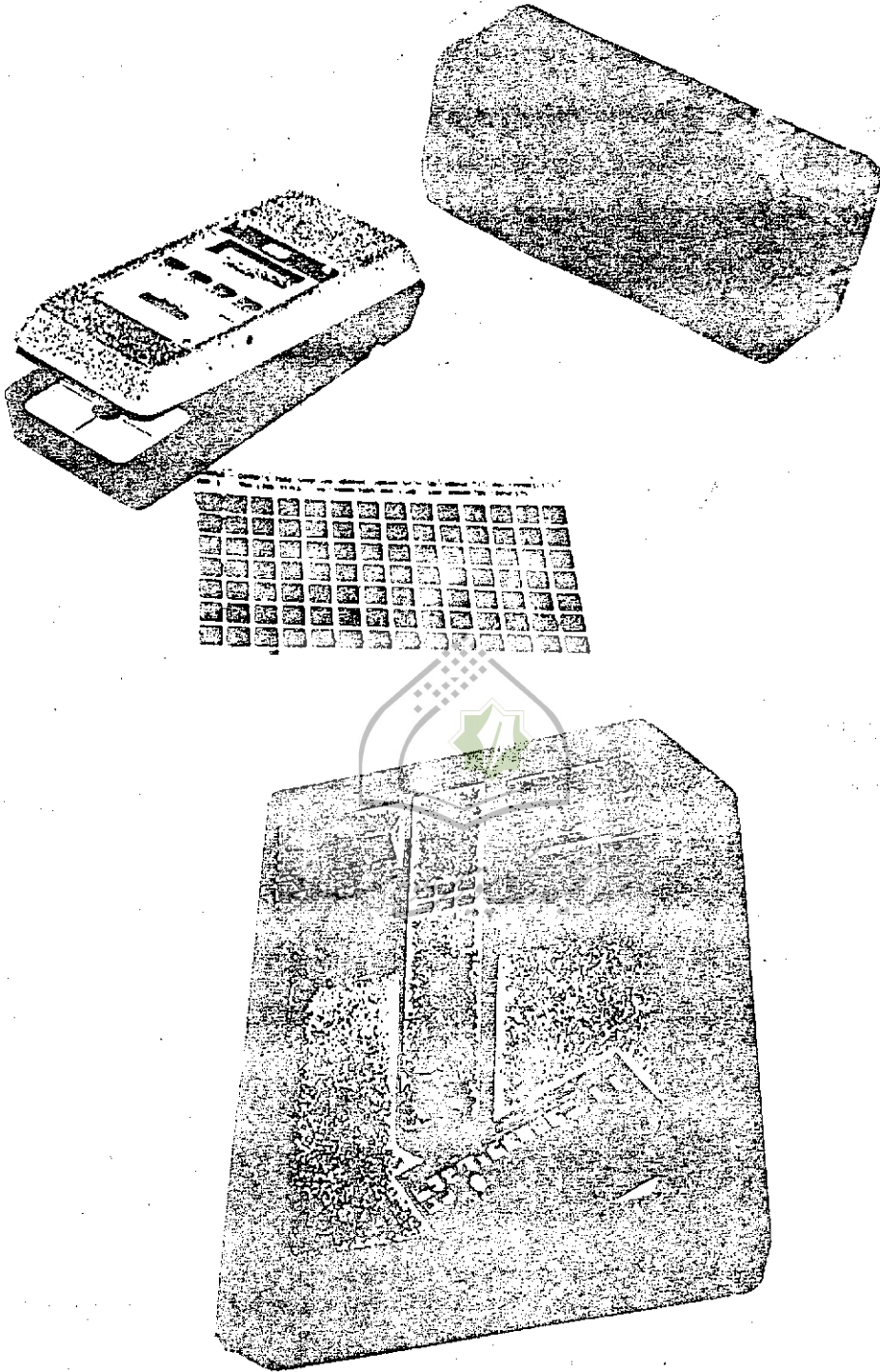
١.٥٠-١.٣٠

### (٣) الفحص المايكروسكوبي :

ويقصد به قياس مدى وضوح المعلومات المصورة وثباتها حيث يستعمل جهاز مايكروسكوب خاص للتأكد من وضوح اللقطة

ويكون الفحص دوري للمصغرات المحفوظة للتأكد من صلاحيتها وسلامتها ويستحسن فحص الافلام الاصلية (ماسترفلم) كل ستة اشهر او كل سنة للتأكد من سلامتها .

# مكتبتنا العربية



جهاز فحص كثافة اللقطة

## مكتبتنا العربية

- وتعتمد صلاحية الفلم وسلامته على عدة عوامل اذكر منها :
- (أ) التركيز المناسب للحوامض التي تم تحميض الفلم بها .
  - (ب) درجة حرارة الحفظ يجب ان تكون بين ٢٢ - ٢٥م°
  - (ج) الخزن الجيد مع مراعاة الرطوبة والضوء واستعمال التبريد الجاف .
  - (د) الغسل الجيد بالماء بعد المثبت ( الفكسر )
  - (هـ) تجنب الغبار عند الخزن
  - (و) يفضل فرش ارضية منطقة الخزن بأبسطة واستعمال مكبسة كهربائية لتفادي تصاعد الغبار .

## أستنساخ الافلام

ان معظم اشكال المايكرو فلم تتطلب الى نسخ وذلك لتوزيعها على المستخدمين لها وكذلك للاحتفاظ بها كنسخ ثواني

١ - اجهزة التصوير التي تتكون من كامرتين لتصوير وثيقة واحدة .

٢ - استنساخ فلم الى فلم من الفلم الاساس (السلفر هلايد) .

(أ) سلفر الى سلفر

(ب) سلفر الى ديازو

(ج) سلفر الى فازيكولر

٣ - بطاقة الى بطاقة

(أ) على الديازو بطريقة يدوية او ذاتية

(ب) على الفازيكولر بطريقة يدوية او ذاتية

٤ - رول الى كارت

(أ) على فلم ديازو بصورة يدوية

(ب) على فازيكولر بصورة يدوية

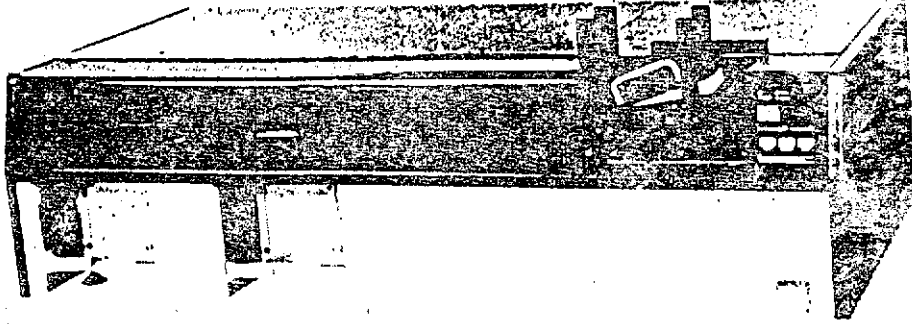
٥ - كارت الى رول

(أ) على سلفر فلم بصورة يدوية

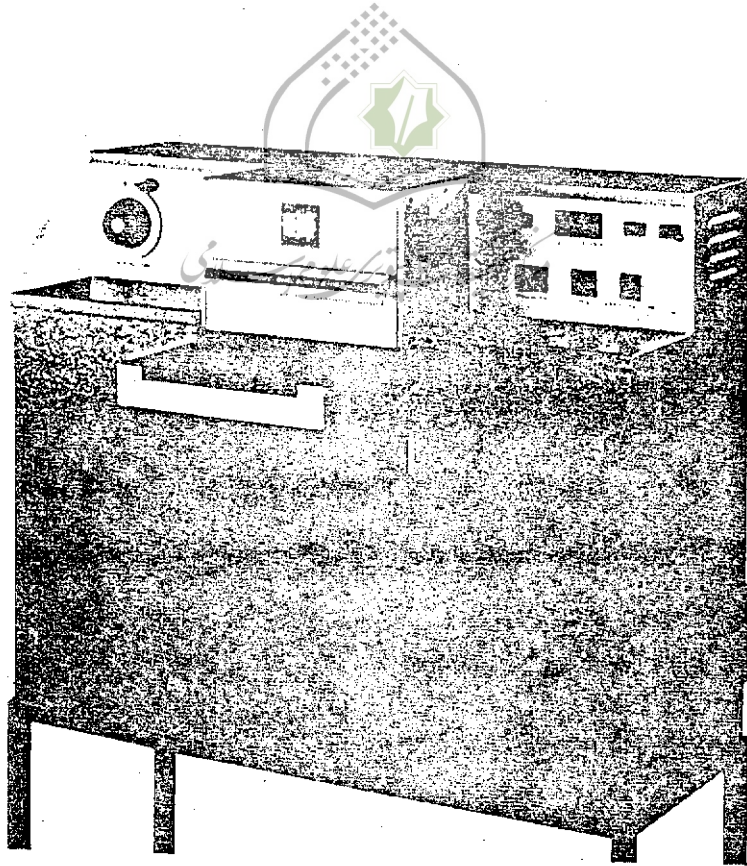
(ب) على ديازو فلم بصورة يدوية

(ج) على فازيكولر فلم بصورة يدوية

# مكتبتنا العربية



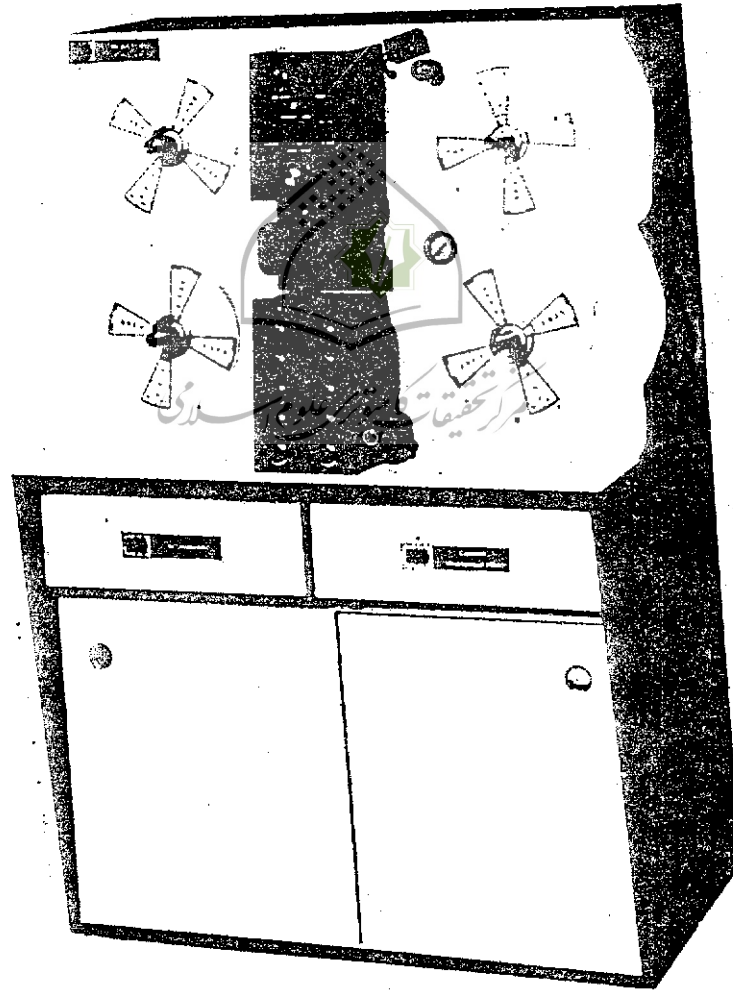
جهاز تحويل الفلم الى جاكيت



جهاز تحويل الجاكيت الى فلم

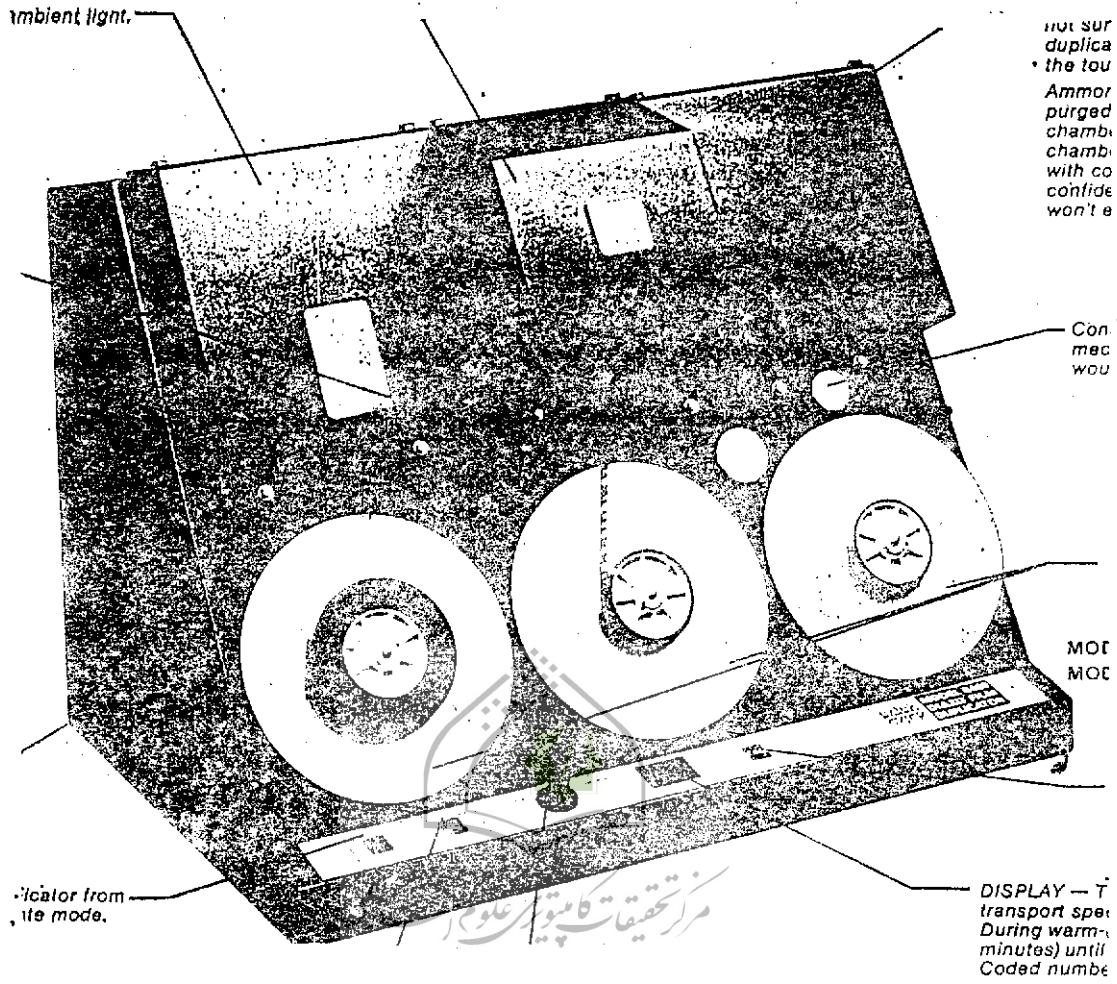
## مكتبتنا العربية

ان اول الافلام التي استخدمت في الاستنساخ كانت افلام السلفر هلايد لانتاج جيد ثاني منها على شكل افلام بوزاتييف ايضا وكذلك لانتاج المايكرو فيش بعد تقطيعها وادخلها في الحوافض . وفي الوقت الحاضر بدأت أفلام الدياتزوو الفازيكولر تستعمل بصورة واسعة في الاستنساخ على شكل فيش اورول . ويكون الطبع بواسطة التصاق الوجه الحساس للفلم المعرض مع الوجه الحساس للفلم الغير معرض أي ان الضوء يمر من خلال الفلم المعرض الى الفلم الغير معرض ويناسب مع كثافة الفلم عند التعرض .. بعد التعرض يعالج الفلم بطريقة مناسبة له ( ان ذلك يعتمد على التجربة للحصول على نتائج جيدة ) .

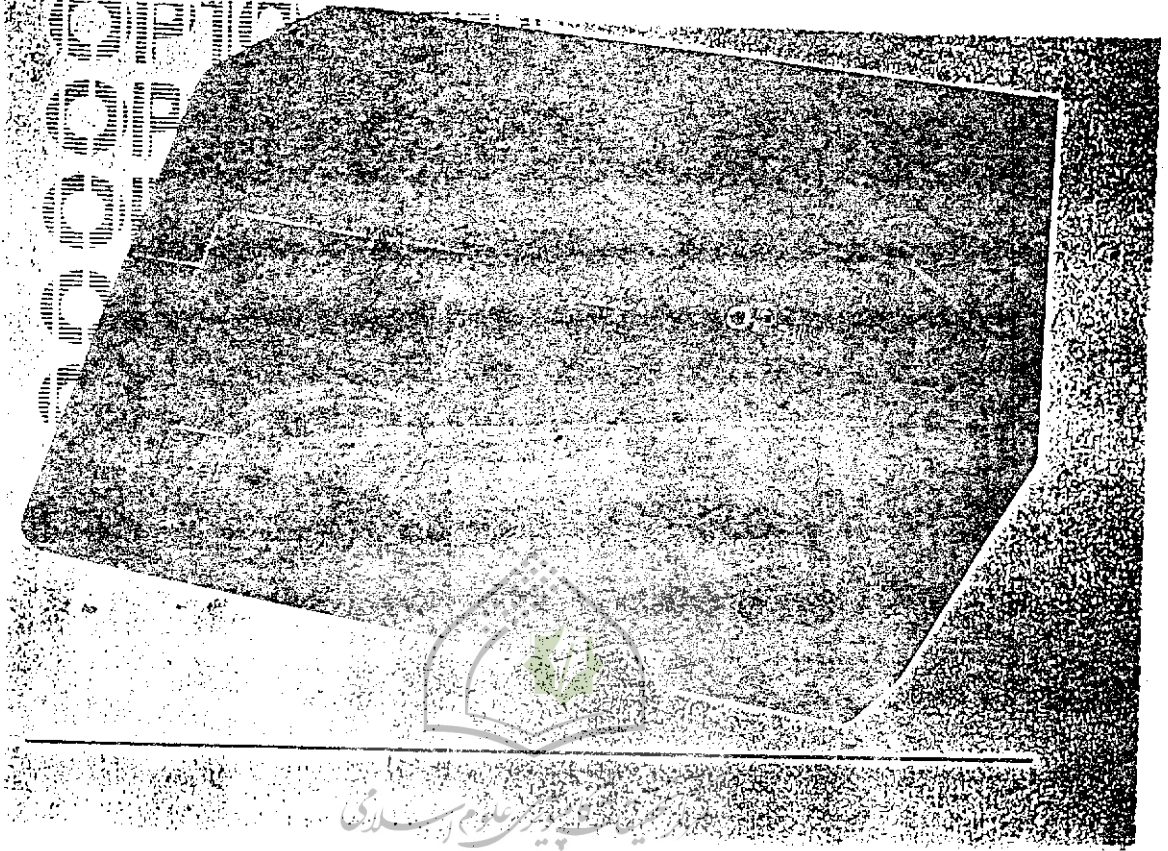


جهاز استنساخ افلام السلفر هلايد حجم ١٦,٣٥ ملم

# مكتبتنا العربية



جهاز استنساخ افلام دياز و حجم ١٦ و ٣٥ ملم



جهاز استهساخ الفيش (ناز تكولر)



خطوات تعبئة الفلم الملفوف

في الجاكيت

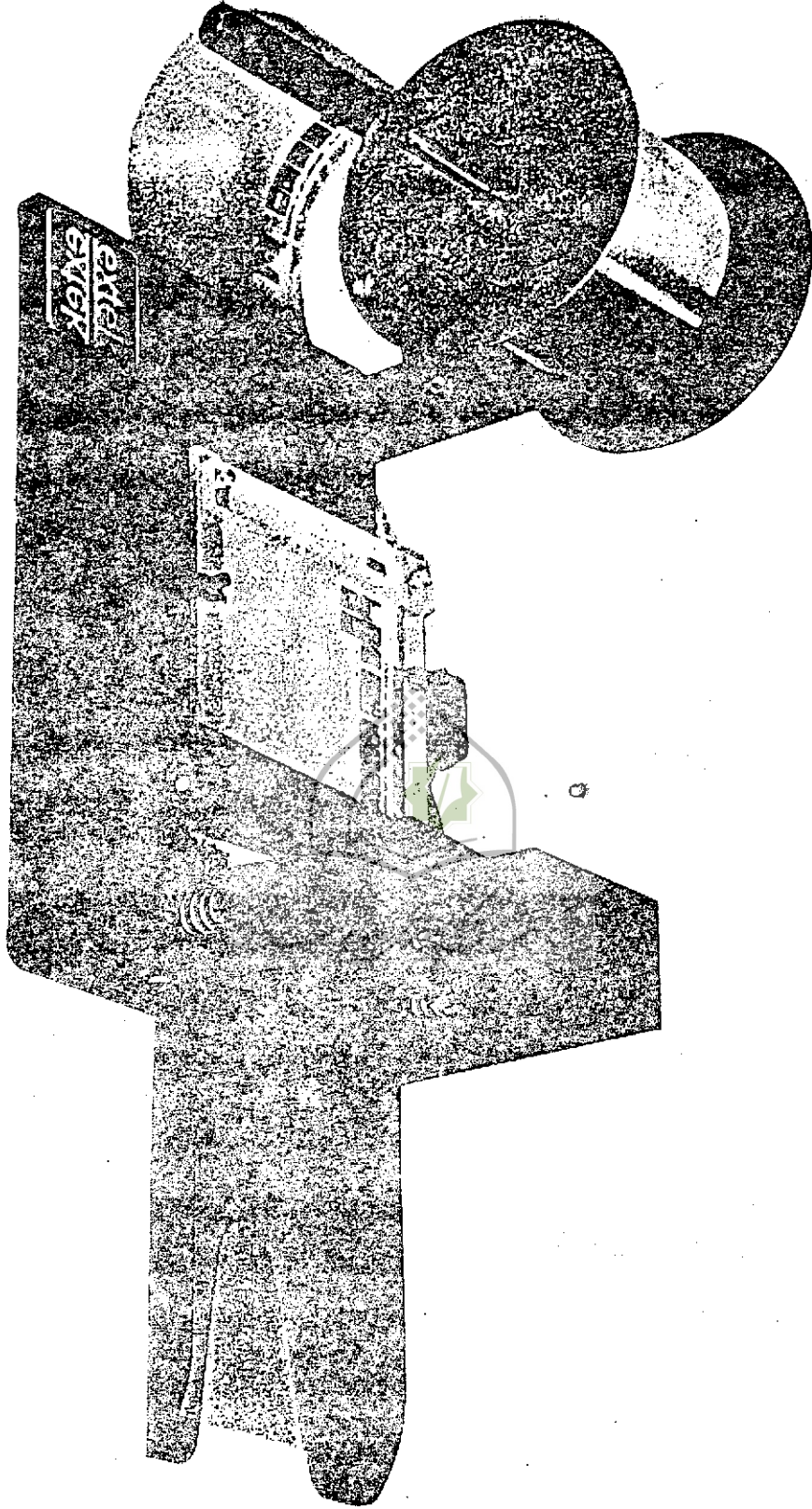
- ١ - ملاحظة الوجه الحساس للفلم المعالج قبل تثبيته على الجهاز ويكون للأسفل.
- ٢ - تقوم بتثبيت الفلم على محور موجود خارج الجهاز .
- ٣ - ائصال الطاقة الكهربائية للجهاز وعند ذاك تثار شاشة العرض .
- ٤ - سحب الفلم بواسطة اليد الى مدلولبات الاستلام البلاستيكية قبل سكين القطع ملاحظة . يجب استخدام الكفوف القطنية حتى لا تنتقل بصمات الاصابع الى الفلم او اي مادة دهنية عالقة باليد وبالتالي تؤدي الى تلفه .
- ٥ - دفع قاعدة الجاكيت الى الامام وذلك بالضغط عليها من الجزء المخصص لذلك ويكون على الجهة اليسرى منها حتى يتوقف .
- ٦ - قبل وضع قطعة الجاكيت ملاحظة الطبقة الاقصر منها حيث تكون الى الاعلى كذلك المنطقة الخاصة بتدوين المعلومات والتي تكون اعلى الجاكيت .
- ٧ - وضع قطعة الجاكيت وتتم كما يلي .  
(أ) الضغط على الجزء الحامل للجاكيت وعند ذاك نشب الجاكيت وذلك بدفعه من جهة اليسار الى اليمين حتى يأخذ محله . وهناك ثقب في الجاكيت تستقر في التتوءات الموجودة على قاعدة الجهاز (في بعض الاجهزة)  
(ب) التأكد من وضع الجاكيت بصورة صحيحة عن طريقة تحريكه داخل القاعدة في كل الاتجاهات .  
(ج) رفع الضغط عن حامل الجاكيت عند ذاك تكون الطبقة الاطول للجاكيت قد ثبتت بين قاعدة الجاكيت (المتحركة) وقاعدة الجهاز (الثابتة) .
- ٨ - دفع الفلم الى الجاكيت عن طريق عتلة تسيطر على المدلولبات وذلك بادارتها الى جهة الجاكيت مرورا بسكين القطع وعدسة العرض التي تنقل الصورة عن طريق المرآة العاكسة الى الشاشة .
- ٩ - نتوقف عن دفع الفلم الى داخل الجاكيت عند الخط المؤشر على قاعدة الجاكيت .

## مكتبتنا العربية

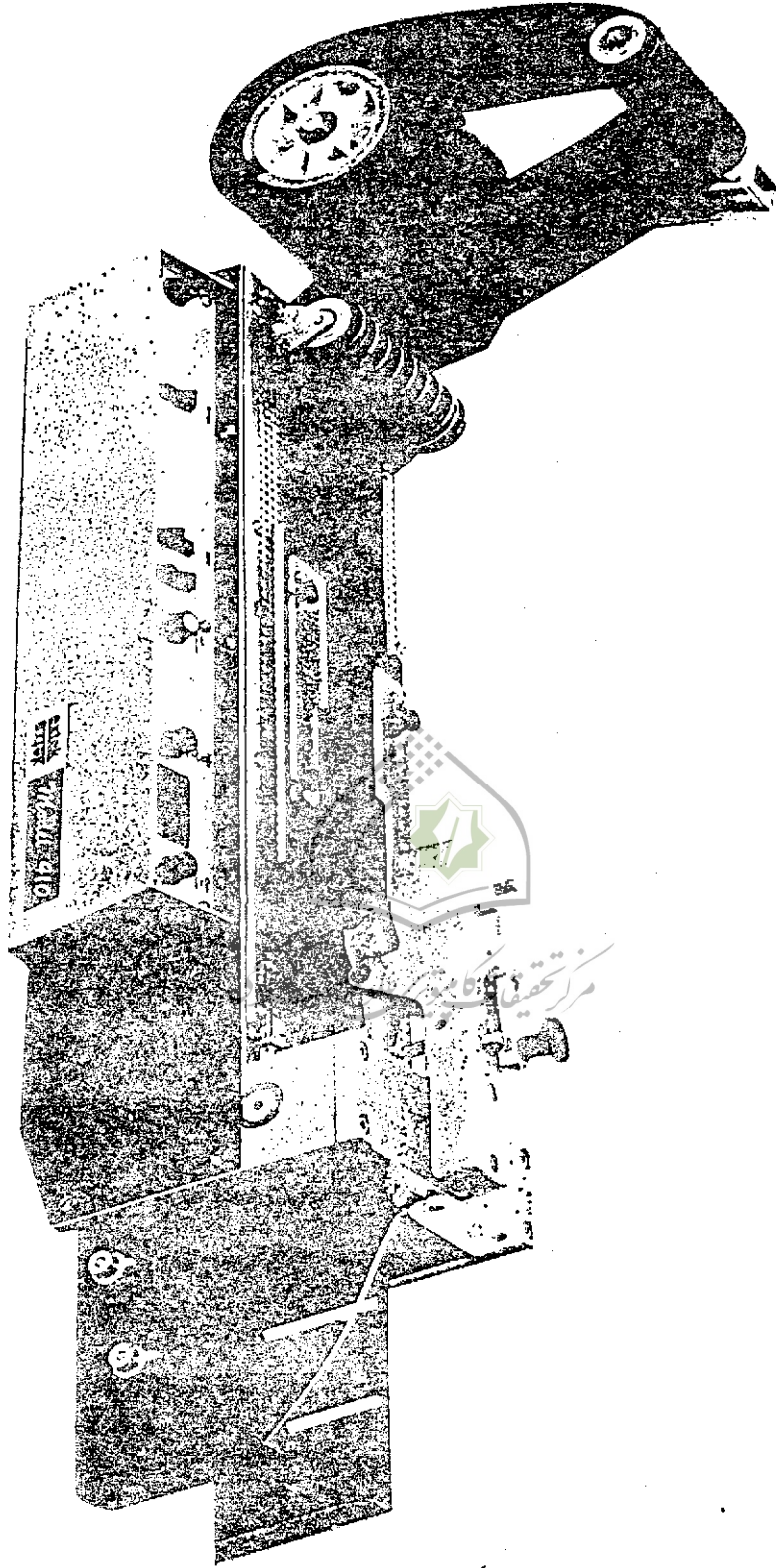
- ١٠ - عند هذه النقطة يجب النظر الى شاشة العرض والتأكد من ان الصورة المعروضة تكون في وسطها والاّ فستعرض اخر لقطة للقطع .
- ١١ - ان المسافة المتروكة بين الخط ونهاية الجاكيث تمثل نفس المسافة بين السكين وبداية الجاكيث .
- ١٢ - نقطع الفلم وذلك بالضغط على عتلة القطع .
- ١٣ - يدفع الفلم مرة ثانية الى داخل الجاكيث حتى يصل الى نهاية الجاكيث وعند ذاك يكون الجاكيث قد احتوى على ١٢ لقطة .
- ١٤ - نسحب الفلم خارج الجاكيث وذلك بادارة عتلة المدولبات الى الخلف وذلك لفسح المجال لتعبئة الخط الثاني .
- ١٥ - الضغط على قاعدة الجاكيث مرة ثانية وسحبه للخلف حتى يتوقف (هناك خمس عتلات وتوجد اسفل القاعدة وكل سحبة تمثل تهيئة لتعبئة خط ويجب عدم سحب القاعدة بقوة .
- ١٦ - من الممكن ملاحظة وجود الخط الثاني للجاكيث بصورة صحيحة وذلك عن طريق النظر اليه لتعديل موقعه ان احتاج ذلك .
- ١٧ - تعاد العمليات اعلاه حتى يصل الى الخط الخامس .
- ١٨ - بعد تعبئة اخر خط في الجاكيث (الخامس) نرفعه عن قاعدة الجهاز وذلك بالضغط عليها لتعبئة جاكيث اخر .

### (ب) الحوافظ

الحوافظ عبارة عن قطعتين من البلاستيك الشفاف ملتصقتين مع بعضهما من ثلاث جوانب وفي فواصل متعددة من السطح مكوناً مسارات أو جيوباً افقية مفتوحة من جهة واحدة ، لغرض ادخال لقطة او عدد من اللقطات الفلمية المصغرة سواء كانت حجم ١٦ ملم أو ٣٥ ملم وتستعمل الحوافظ بكثرة لانتاج البطاقات المسطحة الشفاف ( المايكروفيش ) من الافلام المصغرة الملفوفة بعد تقطيعها وتعبئتها في داخل الحوافظ ومن ثم تحويلها الى ، المايكروفيش بواسطة اجهزة الاستنساخ المختلفة وتمتاز الحوافظ عن المايكروفيش والمايكروفلم ؛



جهاز تقطيع و تعبئة النجاكيت اليدوي



جهاز تقطيع وتعبئة الجاكيت الاوتوماتيكي

## مكتبتنا العربية

- ١ - امكانية تحديث المعلومات والبيانات المصورة عليها .
- ٢ - امكانية اضافة وتغيير المعلومات المصورة بمجرد سحب اللقطات المطلوب تغييرها من الفتحة الجانبية ودفع اللقطات الجديدة او اضافة كلما جد جديد .
- ٣ - تستخدم في حفظ ملفات القصاصات والوثائق الورقية والملفات الادارية وفهارس المكتبات وكافة المطبوعات المصورة مايكروفلما والتي تتكاثر او تتغير بسرعة وبشكل مستمر .

### الاشكال المايكروفلميه المسطحة

#### المايكروفيش

عبارة عن بطاقة شفافة ومسطحة من فلم مصغر ترتب فيه اللقطات على شكل خطوط افقية وعمودية ويكون حجم البطاقة الواحدة الاعتيادي منها ١٠٥ ملم × ١٤٨ ملم أي ٦ × ٤ انج تكون عدد اللقطات والاطر ( frams ) الموجودة في البطاقة الواحدة ما مجموعه ٦٠ أو ٩٨ لقطه او اطار في اغلب الحالات . وبالإمكان زيادة عدد اللقطات والاطر في حالة زيادة نسبة التصغير الا ان ذلك يعتمد على وضوح الاصول الورقية ونوع الاجهزة المستخدمة اضافة الى نسبة التصغير .

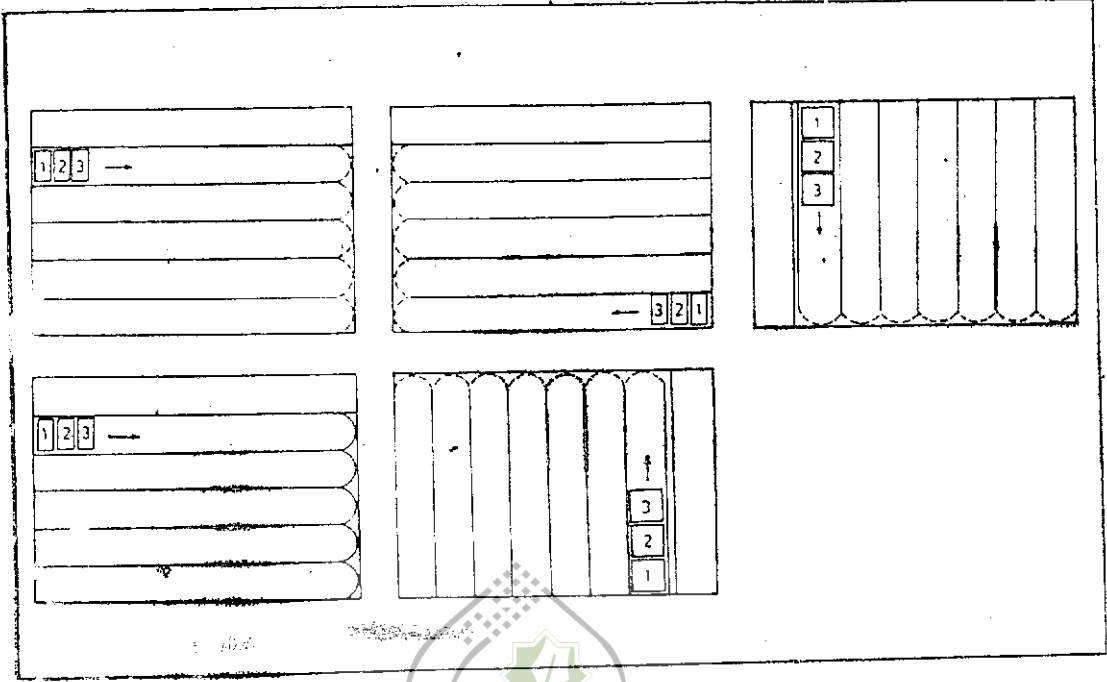
فكلما ارتفعت نسبة التصغير كلما حصلتنا على لقطات فلمية أكثر على نفس البطاقة المسطحة وكما هو موضح في الجدول أدناه .

حجم المايكروفيش حجم الاصول الورقية نسبة التصغير عدد الاسطر عدد الاسطر عدد

اللقطات	افقياً	عمودياً			
٦٠	١٢	٥	× ٢٠	٢١٠ × ٢٩٧ ملم	١٠٥ × ١٤٨ ملم
٩٨	١٤	٧	× ٢٤	٢١٠ × ٢٩٧ ملم	١٠٥ × ١٤٨ ملم
٣٢٥	٢٥	١٣	× ٤٢	٢١٠ × ٢٩٧ ملم	١٠٥ × ١٤٨ ملم
٧٢٠	٤٨	١٥	٤٨	٢١٠ × ٢٩٧ ملم	١٠٥ × ١٤٨ ملم

وقد تصل نسبة التصغير احياناً الى ١٥٠ × حيث يمكن تصور ٣٠٠ لقطه مصغرة على البطاقة الاعتيادية حجم ١٠٥ × ١٤٨ ملم وتعرف ( بالالترافيش ) او البطاقة ذات اللقطات المتناهية الصغر .

## مكتبتنا العربية



الطرق المختلفة لتعبئة الجاكتيفيت علوم رمدى

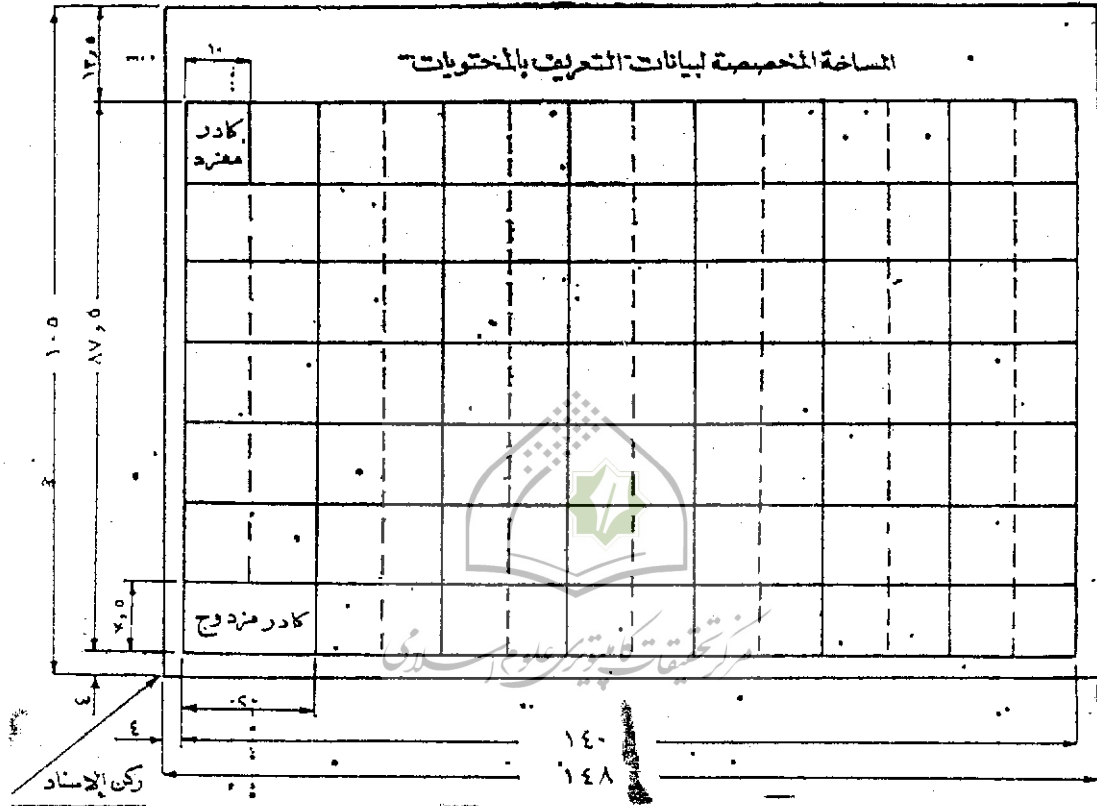
### مميزات المايكروفيش:

- ١ - سهولة استعماله وتداوله
- ٢ - استرجاع المعلومات بسرعة
- ٣ - صغر المساحة التي يحتلها
- ٤ - امكانية تدوين المعلومات والبيانات الخاصة باللقطات الفلمية المصورة على الجزء العلوي منه والتي يمكن قرأتها بالعين المجردة كالشيران والمريض مع الاعداد والسنرات وغيرها .

# مكتبتنا العربية

التكرور في الشظاف مقاس A6 ذو التقسيم الموحد - الطريقة رقم (٢)، لتوزيع الصور

الأبعاد بالمليامترات



المراجع العربية والاجنبية:

- ١ - اسماعيل العملة - دليل استخدام جهاز المايكروفيش .
- ٢ - الحافظ ، صبيح ، المايكروفلم وعصر المعلومات .
- ٣ - السامرائي ، ايمان فاضل . التوثيق المايكروفلسفي - بغداد - مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي - ١٩٨٥ ص (٥٣،٥٠)
- ٤ - العلي ، عبد الستار محمد . نظم المعلومات على الحاسبة الالكترونية . البصرة : جامعة البصرة ١٩٨٥ .
- ٥ - القاضي ، صلاح ، الراجع في المايكروفلم ، القاهرة ، مكتبة الانجلو ، ١٩٧٦ . ج٢ (١٦٦٢ص) .
- ٦ - قنديلجي ، عامر ايراهيم وايمان فاضل السامرائي . التقنيات والاجهزة في مراكز المعلومات بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢ .
- ٧ - محاضرات علمية القاها الباحثان في الكثير من الدورات الخاصة بالمايكروفلم لمؤسسات الدولة التعليمية .
- 8- Diaz , Albert J. Microforms and library catalogs . London 1977.
- 9- Guide to Microforms in print, auther, title annual .
- 10- Marlys Cybalski . Microform reference. 1974.
- 11- Nelson , Carl Erwin. Microfilm Technology. New York, 1965.
- 12- Suzanne, Cates Dodson. Microform research collection, 1978.
- 13- Verry, H.R. Microcopying methods . London. 1967.



# مكتبتنا العربية



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامى

# تقييم مناخ الاردن لفرض الاصطيف

د. عادل سعيد الراوي

كلية الادارة والاقتصاد/الجامعة المستنصرية

## تمهيد

الاردن قطر عربي شقيق يقع الى الغرب من العراق والى الجنوب من سوريا والى الشمال من المملكة العربية السعودية والى الشرق من فلسطين .

## المساحة والسكان :

تبلغ مساحة الاردن ٨٩٢٠٦ كيلو متراً مربعاً او ما يعادل % ٢٠,٤ من مساحة العراق . اما سكان الاردن فقد بلغ ٢,٣٢٢,٠٠٠ نسمة و بذلك بلغت الكثافة السكانية ٢٦ شخصاً في الكيلو المربع الواحد لعام ١٩٨٠ يتركز سكان الاردن في محافظة عمان بالدرجة الاولى حيث بلغت نسبة مجموع السكان في هذه المحافظة ٥٥,٢٦ من مجموع سكان الاردن تليها إربد ، فالبلقاء ، فالكرك و اخيراً معان ، كما يوضحها الجدول التالي :

### جدول (١)

توزيع سكان الاردن على محافظات الخمس لعام ١٩٨١

المحافظة	مجموع السكان	
١ - عمان	١,٢٨١,٩٠٠	٥٥,٢
٢ - إربد	٦٥٩,٥٠٠	٢٨,٤
٣ - البلقاء	١٦٢,٦٠٠	٧,٠
٤ - الكرك	١٣٧,٠٠٠	٥,٩
٥ - معان	٨١,٠٠٠	٣,٥
المجموع	٢,٣٢٢,٠٠٠	١٠٠,٠

المصدر : المملكة الاردنية الهاشمية ، دائرة الاحصاءات العامة ، الاردن في ارقام ١٩٨١ ص ١٠١

## مكتبتنا العربية

### هدف البحث :

- يعود اهتمام الباحث في موضوع تقييم مناخ الاردن سياحياً الى جملة من العوامل هي .
- ١ - موقف الاردن القومي الاصيل من الحرب العدوانية التي فرضها نظام خميني بالتعاون مع الصهيونية العالمية على العراق . والذي شجع على البحث والاستقصاء لجزء مهم من صناعة الاردن الشقيق .
  - ٢ - تقدم الاردن جزءاً مهماً من ارضه ومن مصادره السياحية نتيجة العدوان الصهيوني عام ١٩٦٧ . والذي من نتيجته ضمت مناطق سياحية كثيرة الى السدو الصهيوني اضافة الى الارض والمصادر الاخرى وبالتالي وضعت الاردن في موقف اقتصادي صعب (١) . حيث يشير الميزان التجاري الى عجز مستمر منذ عام ١٩٥٠ وحتى الوقت الحاضر (٢) .
  - ٣ - نمو عدد السائحين الاجانب الى الاردن بصورة ملحوظة حيث يظهر مسن الجدول رقم (٢) ان عدد السائحين الاجانب زاد بمقدار ١٣,١ ٪ عام ١٩٧٨ مقارنة بعام ١٩٧٧, ١٠,٦ ٪ عام ١٩٧٩ مقارنة بعام ١٩٧٨ و ٢٣,٦ ٪ عام ١٩٨٠ مقارنة بعام ١٩٧٩ .
- جدول رقم (٢)

نمو اعداد السائحين الاجانب للاردن للفترة ١٩٧٧-١٩٨٠

السنة	العدد	٪
١٩٧٧	٩٦١,٩٧٢	-
١٩٧٨	١,٠٨٧,٥٨٤	١٣,١
١٩٧٩	١,٢٠٣,٠٠٢	١٠,٦
١٩٨٠	١,٤٨٦,٨١٠	٢٣,٦

- (١) H., Robinson, A Geography Of Tourism, Macdonald & Evans Ltd., London 1976, PP. 414- 416 .
  - (2) Hashemite Kingdom of Jordan, National Planning Council, Five Year Plan For Ecoaomic And Sosial Development 1980- 1985, Amman .
- وانظر ايضاً- فوزي صادق، اقتصاديات السياحة في الاردن ١٩٥٠-١٩٧٦، عمان ١٩٧٨ ص ٦٤ .

## مكتبتنا العربية

المصدر :

(أ) المملكة الاردنية الهاشمية ، وزارة السياحة والآثار ، دائرة التسويق ، احصاءات سياحية ١٩٧٨ (مطبوع بالرونيو) .

(ب) المملكة الاردنية الهاشمية ، وزارة السياحة والآثار ، دائرة التسويق ، احصاءات سياحية ١٩٧٩ ، (مطبوع بالرونيو) .

(ج) المملكة الاردنية الهاشمية ، وزارة السياحة والآثار ، دائرة التسويق ، احصاءات سياحية ١٩٨٠ ، (مطبوع بالرونيو) .

٥ - تطور الاغراض السياحية المعتمدة مباشرة على المناخ ومنها ، التزلج على الماء ، الغطس في منطقة العقبة بصورة خاصة . والصيد والقنص في منطقة الازرق ، والاستحمام شتاءً في منطقة الاغوار وديين (١) .

### فرضيات البحث :

سنحاول في هذا البحث مناقشة فرضيتين أساسيتين ترتبطان بصلاحيه المناخ للاصطياف والتي تعمل على جذب السائحين في فصل الصيف فقط وهاتين الفرضيتين هما :

اولا : يصلح مناخ الاردن بالمقياس العالمي للاصطياف ولمناخه قدرة على جذب السائحين العالميين ، مع عدم تأثير العوامل الاخرى على الجذب بنفس الوقت - او حيث تكون قيمتها صفراً

ثانياً : يصلح مناخ الاردن بالمقياس المكاني للاصطياف نتيجة تباين الظروف المناخية فيه بتأثير العوامل المكانية ، مع استمرار عدم تأثير العوامل الاخرى او حيث تكون قيمتها صفراً اي لا تدخل ضمن معادلة واحدة .

### منهج البحث :

لامتحان هاتين الفرضيتين وللتحقق من صدقها لابد من بناء البحث على قاعدة كمية متبعين منهج التحليل الكمي . لذلك فالقاعدة التي سيقوم عليها البحث سوف تعبر عنها

$$\text{المعادلة التالية : } \text{THI} = 0.4 (\text{td} + \text{tw}) + 15$$

(١) H., Robinson, Op Cit, P414 - أ

ب - فوزي صادق ، اقتصاديات السياحة في الاردن ، مصدر سابق ، ص ١٦ - ١٧

## مكتبتنا العربية

حيث ان: ( THI ) يشير الى الحروف الاولى من دليل الحرارة والرطوبة

### Temperature Humidity Index

$t_d$  = حرارة الهواء الجاف .

مع حرارة الهواء الجاف مطروحاً منها مقدار الحرارة المستهلكة في عملية التبخر  
ابكر توم THOM هذه المعادلة عام ١٩٥٨ كقياس لعدم الراحة Discomfort لمناخ  
الولايات المتحدة (١) .

قسم الدليل الى ثلاث مراتب كما يلي :

١ - عندما يساوي الدليل ( THI ) . ٧٠ فان ١٠٪ من سكان الولايات المتحدة

يشعرون بضيق او عدم الراحة uncomfortable

٢ - ترتفع النسبة الى ٥٠٪ من سكان الولايات المتحدة مع ( THI ) يساوي ٧٥

٣ - تصل النسبة الى ١٠٠٪ من سكان الولايات المتحدة مع ( THI ) يساوي ٧٩

مع ملاحظة ان مراتب الدليل تتأثر بعملية التكيف او التأقلم Acclimatization  
المناخي لذلك يكون الحد الأدنى (٧٠) هو الحد الفاصل لصلاحية المناخ للاصطياف بالنسبة  
للفرضية الاولى باعتبار السائح اجنبي غير متألم على مناخ منطقة الزيارة  
Tourist Destination Area بينما يكون الدليل بقيمة الثلاثة حدوداً فاصلة للمفاضلة  
بين امراتع بالنسبة للفرضية الثانية تحقيقاً لهدف عدم ردى

### تقييم الاصطياف

الاصطياف بمعزل عن جميع العوامل الاخرى (٢) . وعندما يرتبط بعامل المناخ (بجميع  
عناصره - الحرارة - الرطوبة - الرياح - الامطار والضغط الجوي) يرتبط اساساً بالراحة

(١) Smith, Keitt. Principles Of Applied Climatology, McGraw-Hill Company, London 1975, P. 166 .

(٢) القصد من العوامل الاخرى هو العوامل الدافئة لدرن الدول ف سواء منها ما يتعلق بالرغبة  
القدرة على السفر ، الدخل ، النقل او نحوها ، ففي هذا البحث لاعلاقة لها ، فالبحث لم  
يهتم بحساب تأثيرها وذلك لاعطاء الاختلافات المناخية وزنها في عمية الاصطياف دون  
مؤثر اخر : او بعبارة اخرى كيف تتنافس المناطق والاقاليم او الدول على جذب السائحين  
بقوة عامل المناخ فقط .

## مكتبتنا العربية

الطبيعية Physiological Comfort للجسم البشري (١) . وحيث ان جسم الانسان يكون في قمة نشاطه عندما تكون درجة الحرارة الداخلية Core Temperature  $37^{\circ}\text{C}$  لذلك فان فاعليه الجسم او قدرته على النشاط خارج المساكن out doors (بمعزل عن عمليات التكيف المناخي) سوف ترتبط بمقدار ما يؤثر المناخ مباشرة على تلك الدرجة. اي عندما يعمل المناخ على رفع او خفض درجة الحرارة الداخلية فان فاعلية الجسم تضعف في كلا الحالتين ويبدأ عندها الجسم بعمليات فزيولوجية لغرض الموازنة للحرارة الجسدية وتكون في العادة على حساب جسم الانسان نفسه. لان عملية الموازنة الحرارية للجسم تهدف دائماً الى جعل كل ما يكتسب من حرارة، او يفقد يساوي صفراً كما في المعادلة التالية (٢).

$$M+R+C-E=\phi$$

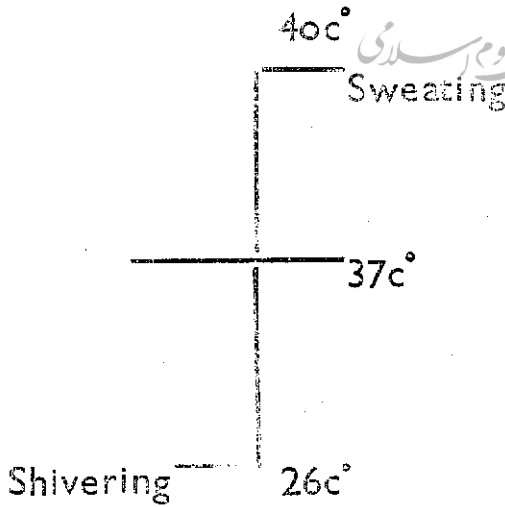
حيث ان  $M$  الحرارة المتولدة داخل جسم الانسان :

$R$  الحرارة المفقودة عن طريق الاشعاع الجو الخارجي .

$C$  الحرارة المكتسبة بفعل الجو الخارجي

$E$  الحرارة المفقودة بفعل التبخر.

ولايضاح العلاقة بين الحرارة الطبيعية مع المؤثرات المناخية والعمليات الكيمياءوية والميكانيكية التي يقوم بها جسم الانسان لغرض الموازنة الحرارية.



نلاحظ المخطط رقم (٢) وفنه يتضح ان درجة الحرارة المثالية هي  $37^{\circ}\text{C}$  والمدى الحراري المسموح به يكون صغيراً بين  $26^{\circ}\text{C}$  كادنى حد مسموح به و  $40^{\circ}\text{C}$  كأقصى حد ممكن (٣) المؤثرات الجوية

اما ان ترفع درجة حرارة الجسم الطبيعية او تخفضها وفي كلا الحالتين يحاول الجسم المقاومة والتكيف

مخطط (١)

(١) القصد هو عدم استخدام أي نوع من أنواع التكيف كالمراوح والمبردات ونحوها.

(٢) Smith, Keitlt, Op cit, P. 164.

(٣) سجلت حدوداً أبعد من ذلك وصلت إلى  $18^{\circ}\text{C}$  للادنى و  $43.5^{\circ}\text{C}$  للحد الاعلى. نفس المصدر، ص ١٦٥

## مكتبتنا العربية

لمنع زيادة المدى ومحاولة لجعل الحرارة الداخلية في صورتها المثالية ( $37^{\circ}\text{C}$ ) او الي اقرب ماتكون منها ففي الحالة الاولى ، اي عندما يحصل الجوع على رفع درجة حرارة الجسم ، تحدث عملية التعرق Sweating وهي عبارة عن عملية تبريد ميكانيكية (Cooling Mechanism) تهدف الى خفض حرارة الجسم الداخلية بعد ارتفاعها نتيجة المؤثرات الجوية الخارجية اذا استمر الجو الخارجي بالعمل على رفع درجة حرارة الجسم فان عملية التعرق تستمر مع ارتفاع درجة الحرارة الى الحد الذي يحتم على الانسان الابتعاد عن المؤثرات الجوية اما بالمكوث داخل المسكن واستخدام اجهزة التبريد أو استخدام الماء البارد عن طريق السباحة او الابتعاد بعض الوقت الى موقع ما يكون فيه المناخ اقل تأثيراً. ودون ذلك يمرض الانسان نفسه لخطر الموت في حالة استمرار الحرارة واستمرار التعرق .

في الطرف الثاني من المخطط يحدث الفشل نفسه في حالة عمل الجو على خفض الحرارة حيث تكون مقاومة الجسم هنا عن طريق عملية الرجفة Shivering وهي تحدث كمحاولة من الجسم للزيادة في توليد الحرارة الداخلية كعملية تعويض للحرارة المفقودة بفعل الجو تستمر هذه العملية ايضاً ، مع استمرار تناقص حرارة الجسم بفعل المؤثرات الجوية. وتحدث الخطوة نفسها مع استمرار هبوط حرارة الجسم بفعل الجوع.

عملية التعرق والرجفة تكون على حساب قوة ومقاومة الجسم ففي الحالة الاولى استهلاك للسوائل وارتفاع نسبة الاملاح في الجسم والثانية استهلاك للهيوكلوبين وبعض الخلايا الاخرى. لذلك يضطر الانسان لاستخدام وسيلة ما للحد من العمليتين.

وباستثناء استخدام اجهزة التكيف فان العمليات الاخرى ترتبط بالسياسة نفسها سواء هدفت للحد من عملية التعرق والبحث عن مناخ مريح او الطروب من المناطق الباردة ، للاستمتاع بمناخ دافئ .

يلاحظ ان العملية الاولى ، الاصطياغ ، أكثر شيوعاً وضرورة لجسم الانسان من عملية البحث عن المناخ الدافئ في المشاتي. والسبب يعود الى ان جسم الانسان يكون اكثر قدرة على تعويض الحرارة المفقودة ، بفعل الجو الخارجي عن طريق الحركة والملابس ، اما حالة ارتفاع الحرارة تكون اكثر خطورة لان قدرة الجسم تضعف ويميل الانسان الى قلة الحركة والنشاط كمحاولة لتقليل تولد الحرارة الداخلية .

## مكتبتنا العربية

على هذا الاساس سيكون المناخ السياحي هو الذي يوفر اقصى حد ممكن من راحة الانسان او حيث لاتعمل المؤثرات المناخية على رفع حرارة الجسم الاعتيادية. او بعبارة اخرى حيث تكون للنسبة المثوية لسكان الموقع مع دليل الحرارة لذلك الموقع تساوي صفرأ أي ان دليل الحرارة يكون (٦٩) فاقل لاشهر الصيف الثلاثة، حزيران، تموز وآب، وبين هذه الدرجة للدليل والحد الاعلى المسموح به (٧٩) سوف تتنافس المواقع في افضليتها.

### امتحان الفرضيات

تطلب امتحان الفرضيات توفر نوعين من الاحصاءات هما:

١ - درجة حرارة الهواء الجاف: Dry- bulb Temperature (td)

٢ - درجة حرارة الهواء الجاف - مقدار ماستهلك في عملية التبخر

Wet- bulb Temperature (wt)

كلا الدرجتين الحراريتين بالمقياس الفهرنهايتي وهذا مالا توفره الاحصاءات المناخية الاردنية مما تطلب تحويلها من الدرجات المثوية الى الفهرنهايتية، اضافة الى ذلك حصاءات المناخ لاتوزن النوع الثاني من درجات الحرارة لذلك اشتقاقها تطلب معرفة ناحيتين هما:

١ - الرطوبة النسبية لكل شهر.

٢ - مقدار الانخفاض Depression لحوارة الهواء الجاف .

وباستخدام جداول مقياس الرطوبة الجوية (١) . Hygrometric Tables

ثم اشتقاق درجة حرارة الهواء الرطب (Wt) .

نتائج العمل وضحت في الجداول (٣، ب، ج) .

ومنها يتضح مايلي :

اولا : من مجموع المحطات المناخية والبالغة (٢٩) محطة اظهرت (٩) محطات فقط

صلاحيتها للاصطيف بالقياس العالمي ، حيث بلغ مقدار الدليل بين (٦٢) و (٦٩) .

ثانياً : وقعت هذه المحطات الصالحة للاصطيف بالقياس العالمي في اقليم المرتفعات

حيث تركزت على هذا الاقليم (٨) محطات مناخية هي :

(١) Meteorological office, Hygrometric Tales , Part I , Siath ed.. Her Majesty's Stationary Office, Londoh, 1964, PP. V- 70 .



## مكتبتنا العربية

- ١ . رأس منيف
- ٢ . الجبيهة
- ٣ . محطة ارسال ناعور
- ٤ . مادبا
- ٥ . الربه
- ٦ . محطة الحسن الزراعية
- ٧ . الشويك
- ٨ . القرين

ويعود سبب ذلك الى عاملين اساسيين هما :

١ . عامل الارتفاع فقد مثلت المحطات المناخية الشمانية اعلى المناطق إرتفاعاً في الاردن حيث يبلغ ادنى ارتفاع لها في مادبا ٧٨٥ متراً و١٥١٠ متراً فوق مستوى سطح البحر في القرين .

٢ . انخفاض معدل الرطوبة النسبية مما يسمح بتسرب الحرارة وانعكاسها وقلسة تأثيرها .



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم رمدى

# مكتبتنا العربية

جدول رقم (٣) -  
دليل الحرارة والوطوبئة لمنطقة غور الاردن

المحطة	J.	F.	M.	A.	M.	J.	J.	A.	S.	O.	N.	D.	Yearly
(1)	60.4	62.5	65.6	70.4	74.4	77.5	80.5	81.6	78.7	74.6	67.9	66.1	71.6
(2)	59.0	60.6	63.5	67.8	68.6	76.4	78.9	79.2	77.9	74.0	67.7	60.8	70.0
(3)	57.7	59.3	62.1	66.8	71.7	75.9	78.6	79.2	77.1	72.5	65.7	59.7	69.1
(4)	57.0	58.9	61.5	66.4	66.4	75.0	77.9	78.4	76.2	72.0	6.0	59.4	68.4
(5)	57.6	59.5	62.3	66.8	71.7	76.0	78.8	79.4	77.3	79.5	65.8	59.5	68.9
(6)	60.4	62.4	65.4	70.1	74.3	77.4	79.5	80.0	77.4	73.7	68.0	62.1	70.9
(7)	0.5	63.8	68.4	72.9	76.3	77.8	78.4	76.4	72.4	66.0	59.7	69.5	

- (١) غور الصافي  
 (٢) تلا  
 (٣) في اليابس  
 (٤) الشمالية  
 (٥) مستنقعات البانجورج  
 (٦) ميناء العقبة  
 (٧) مطار العقبة

# مكتبتنا العربية

تسلسل  
المحطة

دليل الترتيب والترتيب الخاصة بالرسائل العربية

تسلسل رقم (أ-ب)

	J.	F.	M.	A.	M.	J.	J.	A.	S.	O.	N.	D.	Yearly
(1)	51.4	53.1	56.0	61.3	65.6	69.8	68.0	72.6	0.47	66.4	60.0	53.2	62.8
(2)	50.0	54.4	55.6	60.8	66.1	70.9	72.0	72.0	69.6	65.6	59.2	52.7	62.4
(3)	54.0	56.4	58.9	63.1	68.0	67.9	75.0	74.9	73.6	70.0	62.0	57.0	65.4
(4)	46.4	50.6	51.7	56.0	62.0	65.2	68.0	67.2	65.5	61.9	55.6	50.2	58.7
(5)	48.0	50.0	53.2	57.7	62.6	66.1	68.4	68.5	71.0	63.5	56.5	50.3	59.6
(6)	49.9	51.9	54.8	59.5	64.6	68.6	70.8	70.8	65.2	64.9	58.0	51.9	61.5
(7)	51.6	54.0	57.1	61.5	66.0	69.7	71.9	71.3	69.3	66.9	60.4	54.1	63.1
(8)	48.5	50.8	53.6	57.8	62.4	65.9	68.0	68.0	66.4	63.3	56.5	51.0	59.7
(9)	50.6	53.1	55.2	59.6	63.8	66.4	69.6	69.4	68.4	64.4	58.4	50.2	60.8
(10)	54.8	54.7	65.8	66.5	66.5	69.0	71.7	71.6	70.5	67.1	61.6	55.3	63.7
(11)	49.9	51.7	54.5	58.9	63.2	66.8	68.8	69.0	67.3	64.3	58.4	52.0	60.4
(12)	47.5	50.3	53.0	58.0	63.4	66.1	69.7	68.4	66.94	62.7	55.8	50.2	59.4
(13)	44.8	47.0	50.0	55.2	59.9	62.1	64.3	64.5	62.4	58.4	52.4	46.8	53.2
(14)	47.0	48.5	52.0	56.6	60.5	63.6	66.6	66.8	64.96	60.9	54.4	48.4	52.9

(1) مستنبت اريه  
(2) الرمثا  
(3) الطيبة  
(4) رأس صيف

(5) المستنبت ( الجامعة الاردنية )  
(6) عمان ( المطار المدني )  
(7) عمان ( المريج الروماني )

(8) عمان ( ارسال فاعور )  
(9) وادي والا  
(10) وادي والا  
(11) الرية  
(12) محطة المحسن الزراعية  
(13) الشوبك

(14) القرين

# مكتبتنا العربية

تسجيل  
المحطة

جدول رقم (٢-٣)

دليل الحرارة الرطوية لمنطقة الصعراء

	J.	F.	M.	A.	M.	J.	J.	A.	S.	O.	N.	D.	Yearly
(1)	50.8	53.4	56.9	61.6	66.2	69.5	71.6	71.4	70.2	65.4	58.5	52.8	62.8
(2)	50.1	52.9	56.1	61.1	65.7	69.4	71.7	72.0	70.1	69.4	57.5	51.8	66.3
(3)	50.0	52.4	56.3		67.4	71.4	73.9	73.9	71.2	66.3	58.6	52.0	63.3
(4)	49.4	52.1	52.1	61.3	66.4	70.3	72.9	72.8	68.3	65.4	57.6	51.5	62.4
(5)	49.4	51.9	54.8	59.6	64.4	67.7	70.3	70.5	68.9	64.3	57.3	51.4	58.0
(6)	49.0	49.4	53.8	58.8	62.6	65.7	68.0	67.8	66.4	64.4	58.3	50.4	59.6
(7)	49.1	51.8	55.6	60.8	65.3	68.9	70.9	71.3	69.6	65.2	57.6	50.3	61.6
(4)	49.1	51.6	54.7	60.2	64.8	68.1	70.7	70.0	68.4	64.0	56.8	50.9	61.0

(١) المزرقاء

(٢) وادي الضليل

H5 (٣)

H4 (٤)

رق

(٦) الجيزة

(٧) الجسر

(٨) معسان - الطار -

## مكتبتنا العربية

اما المحطة الاخرى فقد وقعت في اقليم الصحراء في الجزيرة ويعود ذلك الى كونها تأتي اعلى محطة في اقليم الصحراء اضافة الى انخفاض الرطوبة النسبية في مقدمات الجبال الشرقية. ثالثاً: جميع محطات الغور بدون استثناء تجاوزت الحدود المسوح بها للدليل بين (٧٥) و (٨١,٦). وهذا يعود الى عامل رئيسي هو انخفاض مستوى المحطات حيث وقعت بين ٣٥٠ متراً دون مستوى البحر و ٥١ متراً فقط .

رابعاً: سجلت بقية محطات اقليم المرتفعات (باستثناء المحطات الثمانية السابقة الذكر) المرتبة الثانية في قيمة الدليل فلم يصل الدليل الى (٧٢) باستثناء محطة الطيبة ، لذلك يمكن اعتبارها منافسة بدرجة كبيرة لبقية المناطق الاخرى الاردنية على الصعيد المحلي .

### تحقق الفرضيات :

- ١ - تكون الفرضية الاولى قد تحققت على المستوى العالمي في الاردن في (٨) محطات مناخية انتشرت على اقليم المرتفعات من امتداده الشمالي الى الجنوبي .
- ٢ - تحقق الفرضية الثانية في نفس الاقليم في المناطق الاقل ارتفاعاً .

### التوصيات :

- ١ - استناداً الى تحقيق الفرضيتين لذلك فإن صناعة السياحة الاردنية تكون اكثر نجاحاً اذا توجهت تلك الصناعة لبناء متطلباتها في اقليم المرتفعات لغرض الاصطياف لتطوير السياحة الاردنية من الضروري ان توجه لاستغلال هذا الاقليم سياحياً . ومما يساعد على نجاح استغلال هذا الاقليم كونه مثل الناحيتين في الاصطياف ، على المستوى العالمي في المناطق الاكثر ارتفاعاً يدعمها المستوى المحلي في المناطق الاقل ارتفاعاً .
- ٢ - استغلال منطقة الغور لاغراض السياحة الشتوية فيما يخص دفء المناخ فقط أي ممكن ان تجذب سائحين على المستويين العالمي والمحلي للاستمتاع بدفء المناخ حيث اظهر الدليل انها من افضل المحطات المناخية شتاءً .

المصادر

- ١ - صادق ، فوزي اقتصاديات السياحة في الاردن ١٩٥٠ - ١٩٧٦ ، عمان ١٩٧٨
- ٢ - المملكة الاردنية الهاشمية ، دائرة الاحصاءات العامة ، الاردن في ارقام ١٩٨٩
- ٤ - المملكة الاردنية الهاشمية ، وزارة السياحة والاثار ، دائرة التسويق ، احصاءات سياحية ١٩٧٩
- ٥ - المملكة الاردنية الهاشمية ، وزارة السياحة والاثار ، دائرة التسويق ، احصاءات سياحية ١٩٨٠
- (6) Hashemite Kingdon of Jordan, National Planning Council, Five year Plan For Economic and Social Development 1981- 1985, Amman .
- (7) Metcorological Dep., Statistics Division, Table I, Mean Monthiy Air Temocrature
- (8) Metcorological office, Hygrometvic Tables, PartI, Siath Ed., Hermajest'ys Stationary Office, 1964.
- (9) Robinson, H., A Geograony Of Tourism Macdonald & Evans Ltd., London 1976 .
- (10) Smith, K., Principles Of Spplied Climatology, McGrow Hill Book Company Ltd. , London 1975 .

## مكتبتنا العربية

ملحق احصائي (١) الاحصاءات الأولية Raw Data التي استخدمت في البحث

١ - وادي الغور

معدل الحرارة (م)		الارتفاع «متر» الاحداثات الجغرافية		المحطة المنافية				
شباط	مارت	N	E					
		○	○					
20.2	17.5	15.7	31	02	35	28	-350	غور الصافي
18.2	15.9	14.7	32	13	35	37	-224	دير علا
16.5	14.3	13.0	32	37	35	35	-200	وادي اليابس
16.2	14.3	12.8	32	37	35	36	-200	الشونة الشمالية
16.9	14.7	13.3	32	38	35	37	-170	مستنبت الباقورة
20.2	17.6	16.0	29	31	35	00	2	ميناء العقبة
19.5	16.6	14.5	29	33	35	00	51	مطار العقبة

٢ - المرتفات الشرقية

12.2	9.9	8.6	32	33	35	51	616	مستنبت إربد
11.9	10.8	7.5	32	35	35	59	590	الرمثا
14.4	12.4	10.5	32	32	35	43	373	الطيبة
9.0	8.5	5.2	32	22	35	45	1,150	راس منيف
10.2	7.7	6.0	32	01	35	53	980	الجبية
11.6	9.2	7.5	31	59	35	59	766	مطار عمان المدني
13.4	10.8	8.8	31	57	35	57	750	عمان (المدراج الروماني)
10.3	8.1	6.2	31	54	35	52	910	محطة ارسال ناعور
11.8	10.1	7.2	31	43	35	48	785	مادابا
13.9	11.3	10.1	31	33	35	47	450	وادي الوالا
11.4	9.1	7.6	31	16	35	45	920	الرية
10.5	8.2	6.1	30	47	35	43	1,200	محطة الحسن الزراعية
8.0	5.5	3.8	30	31	35	32	1,365	الشوبك
10.0	7.0	5.5	30	06	35	28	1,510	القرين

## مكتبتنا العربية

	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	ايلول	تشرين اول	تشرين ثاني	كانون اول
17.0	22.1	27.4	30.7	33.5	33.0	31.1	28.1	24.6	
16.1	22.0	26.7	29.8	31.1	31.1	29.4	26.4	22.2	
14.5	19.7	25.1	28.6	30.2	30.1	28.3	25.2	20.7	
14.8	20.3	25.4	28.1	29.7	29.4	27.5	24.0	20.6	
14.7	20.1	25.3	28.8	30.3	30.0	28.2	25.0	20.7	
17.2	22.0	26.6	29.5	31.6	31.5	39.2	27.8	24.1	
15.7	20.9	26.2	29.6	31.8	32.0	30.6	27.9	23.7	
19.2	15.4	20.7	23.5	24.9	24.8	23.5	20.5	16.1	
18.6	15.1	20.1	22.7	24.4	24.8	23.4	20.9	16.3	
12.7	17.3	23.4	25.4	26.6	26.9	24.9	22.2	18.0	
7.3	12.8	17.9	19.5	20.9	22.0	20.2	17.9	12.8	
3.7	12.9	18.6	21.2	2.6	22.7	21.2	18.4	14.0	
9.0	14.2	19.8	23.0	24.7	24.9	23.4	20.2	15.6	
10.7	16.4	21.8	23.8	25.4	26.2	24.7	21.6	17.4	
8.3	13.0	18.7	20.7	22.1	22.7	20.9	18.0	14.0	
7.8	14.5	19.5	22.4	23.6	23.8	22.1	19.5	15.5	
11.7	16.9	21.6	24.3	25.6	25.7	24.6	21.9	18.1	
9.2	14.4	19.3	21.6	23.2	23.3	21.8	19.0	15.1	
8.0	12.7	18.4	21.1	22.8	23.3	21.4	18.7	14.7	
5.3	9.7	14.8	17.8	19.7	19.8	18.0	15.2	11.9	
6.8	1.5	17.4	20.6	22.5	22.4	20.2	17.4	13.9	



## مكتبتنا العربية

13.0	10.6	8.3	32	05	36	07	555	٣ - الصحراء
12.6	9.8	7.5	32	09	36	17	580	الزرقاء
13.3	10.0	7.8	32	12	37	08	672	وادي الصنيل
13.3	9.9	7.5	32	30	38	12	683	H5
11.6	9.0	7.1	32	22	36	15	686	H4
10.9	8.7	6.8	31	43	35	59	715	المفرق
12.8	9.4	7.3	30	17	36	09	865	الجيزة
12.1	9.5	7.4	30	10	35	47	1,069	الجفر
								مطار معان

table No: I Mean Monthly Air Temperature



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلمى

## مكتبتنا العربية

9.8	14.7	20.3	24.0	25.2	25.6	24.2	21.6	17.3
8.8	13.6	19.9	23.8	25.3	25.5	23.9	21.1	16.8
9.3	14.9	21.5	25.9	27.8	28.3	26.4	23.0	18.1
9.1	14.3	21.0	25.5	27.8	28.3	26.2	22.7	18.1
8.6	13.6	19.2	22.5	23.9	24.1	22.6	20.0	15.8
7.8	12.7	17.8	20.6	21.8	22.2	20.6	18.2	14.8
8.5	13.8	20.0	24.0	25.9	25.9	24.3	21.5	17.4
8.8	13.5	19.7	23.6	25.3	25.9	23.9	21.0	17.0

Meterological Department, Statistics Division,



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامي

مكتبتنا العربية



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامى

## الزمان في فكر البحث

محمد محمود الكبيسي

معهد الدراسات القومية والاشتراكية / الجامعة المستنصرية

### المقدمة

اذا كان الزمان من الموضوعات الحيوية التي شغل امرها الفكر الانساني عامة ، كما سيتبين بعد ، في الفقرة الاولى من هذا البحث ، فان من الضروري السؤال فيما اذا كان البحث قد اهتم بموضوع الزمان ، ومدى ذلك الاهتمام ، وطبيعته ، والغاية منه . او قل ، مدى مساهمته في حل هذه المشكلة ، وطبيعة ذلك الحل ، طالما ان للبحث افكاره ومواقفه . وحين يظهر السؤال مهما ، فلا بد من البحث عن الجواب . ولكن ، ما ينبغي قوله ، ههنا ، هو ان اهمية السؤال ، لا تكفي ان تكون سببا يبرر البحث عن الجواب اذا كانت الدراسات السابقة قد انجزت المطلوب من السؤال . اذ ما القيمة من ان يكرر الانسان غيره ، فيضيع زمنا ينبغي ان يوظفه في البحث عن الجديد ، فلا يخضع لاحكام الاستنساخ والتقليد .

وفيما يتعلق بهذا البحث ، فان الكتب ، والابحاث ، والدراسات ، والمقالات التي تناولت فكر البحث ، لم تدرس هذا الموضوع ، بحسب ما اعلم . على الرغم من كثرتها وتنوعها . اي ان الجواب عن هذا السؤال غير متحقق في دراسة سابقة تسلب البحث الذي يأتي بعدها اهميته واذن فالجواب مهم مبرر مثلما هو السؤال ، وفي ذلك ما يكفي ان يؤيد البحث في ان تتمثل مشكلته العلمية بعنوانه الموسوم (الزمان في فكر البحث) ، وحل المشكلة عنده هو الهدف ، والهدف ايضا موقف حزب البحث العربي الاشتراكي من الزمان .

## مكتبتنا العربية

ولاجل تحقيق هدف البحث ، جاءت خطته تتضمن بالاضافة الى هذه المقدمة ، ثمان فقرات . اهتم البحث في الفقرة الاولى ، بتقديم موجز عن طبيعة معالجة الفكر الانساني للزمان . اما في الفقرة الثانية ، فقد هدف الى تسمية الالفاظ الزمانية التي وردت في النصوص البعثية من اجل ايضاح مايتعلق منها بالفكر البعثي . واما في الفقرة الثالثة ، فانه سعى الى تحديد مفهوم الزمان . بينما اوضح في الفقرة الرابعة ، الزمن التاريخي . ووظف الفقرة الخامسة ، للحديث عن ابعاد الزمان وهي الماضي والحاضر والمستقبل ، وبيان تعريفاتها والعلاقة بينها . وقد بين في الفقرة السادسة كيفية توحيد ابعاد الزمان في الفكر البعثي ، من خلال الحديث عن الزمن الثوري . وتناول في الفقرة السابعة العلاقة بين الحركة الانقلابية والزمان ووضح في الفقرة الاخيرة ، وهي التاسعة اهمية الزمن في المنهج البعثي .

واخيرا فان من خطة البحث انه تضمن ، ايضا ، خاتمة اوجز فيها موقف البعث من الزمان ، استنادا الى المعطيات التي توصل اليها في ثنايا البحث ، كما تضمن قائمة بالمصادر والمراجع .

وفي الختام ، لا بد من القول ، ان الكمال في البحث غاية لا تدرك . فعسى ان يكون البحث قد ادرك منها مايجعله عملا ناجحا .

والله الموفق

مركز تحقيقات كميونر علوم إسلامي

اولاً: تمهيد في معالجة الفكر الانساني للزمان :

عرف الانسان الزمان من خلال ملاحظته للظواهر الطبيعية الحادثة بانتظام ، فاعتمده في تنظيم حياته . وقد اهتم بهذه الكلمة التي تتردد على لسانه بمعان متعددة اهتماماً كبيراً ، فكانت ولا تزال موضوعاً حيويّاً شغل امره الفكر الانساني عامة ، من اجل سير غوره وحل المشكلات التي يثيرها ، فانتج بذلك مادة غزيرة عن الزمان ، كما يتبين في الكتب ، والابحاث ، والدراسات ، والمقالات الكثيرة التي تناولته في شتى حقول المعرفة .

لقد اهتم الباحثون بدراسة المادة المتوفرة عن الزمان في المعاجم اللغوية والكتب السماوية ، لايضاح المعنى اللغوي والديني له (١) . كما تناولوه في الفلسفة للكشف عن الادلة التي تثبت وجوده ، والعوامل الفاعلة في ذلك ، ومن ثم تعريفه ، وبيان طبيعته ، ومشكلة التناهي واللاتناهي فيه ، وغيرها الكثير مما يتعلق بهذه المشكلات (٢) . واهتموا بالتعرف على كيفية ادراك الانسان لمفهوم الزمان منذ وجوده على هذه الارض ، ومحاولة تفسيره من خلال التصور الاسطوري والشعبي له (٣) . والحديث عن الزمن الانساني ، اي وجود الانسان في الحياة . عن بداية وجوده في الكون . عن تاريخه الذي يحمل قصته في هذا العالم (٤) . وتناولوه في الادب محاولين تحديده معناه فيه واثره على العمل الادبي ، وبيان

(١) انظر : الدكتور امام عبد الفتاح ، الزمان في القرآن ، مجلة الثقافة الليبية ، العدد الرابع ، السنة الثالثة (ليبييا ١٩٧٦) ص ٢٢ وما بعدها . كذلك : كاظم فتحي الراوي ، الفاظ الزمان بين اللغة والقران ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد الرابع (بغداد ١٩٧٩/١٣٩٩ ص ٢٥٧ - ٢٨٩) .

(٢) انظر : الدكتور عبد الرحمن بدوي ، الزمان الوجودي ، ط ٣ (بيروت ١٩٧٣) . كذلك : الدكتور حسام الالوسي ، الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ، ط ١ (بيروت ١٩٨٠/١٤٠٠) . ايضاً : محمد محمود الكبيسي ، نظرية الزمان في فلسفة الغزالي ، رسالة ماجستير ، (بغداد ١٩٨٣) .

(٣) انظر : الدكتورة نبيلة ابراهيم ، الانسان والزمن في التراث الشعبي ، مجلة الاقلام ، العدد الثامن ، السنة الحادية عشرة (بغداد ١٩٧٦) ص ٢ - ٨ . كذلك : كمال صفوت ، مفهوم الزمان بين الاساطير والمأثورات الشعبية ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الثامن ، العدد الثاني (الكويت ١٩٧٧) ص ٢١١ - ٢٣٤ .

(٤) انظر : الدكتور قاسم عبدة قاسم ، مفهوم الزمن عند المؤرخين المسلمين ، مجلة قضايا عربية ، العدد الاول ، السنة السادسة (بيروت ١٩٧٩) ص ١١٣ - ١٢٠ .

## مكتبتنا العربية

رؤية الادباء له ، واثرت تلك الرؤيا في اثارهم ومواقفهم (٥) . كما هدفوا إلى معرفة الكيفية التي تستخدم فيها الجماعة الحضارية مفهوم الزمن الاجتماعي ، ومقدار تأثير القيسم الاجتماعية في هذا الاستخدام (٦) . ومن منظور سياسي للزمان ، بحث للتأكيد على (الاحداث الراهنة) والسيطرة الفكرية على الان ، والكيفية التي يتحدد بها العمل السليم (٧) . ومن وجهة نظر معاصرة بحث الزمان في ديمومة علاقة العرب بحضارتهم ، بفعل استحضار الزمن التاريخي ، وهو موضوع هذا البحث .

اما في مجال العلوم ، فقد بحث الزمان من قبل علماء الفيزياء ، فذهب نيوتن إلى «ان الزمن الرياضي الحقيقي المطلق ، بنفسه وبطبيعته الذاتية ، يجري بالتساوي دون أية علاقة بأي شيء خارجي» (٨) . اما الزمان النسبي «فانه محسوس وله علاقة بشيء خارجي فهو مدة الحركة» (٩) ، بينما يرفض آينشتين الذي جعل الزمان بعداً رابعاً ، ان يكون للزمان المطلق وجود ، انه نسبي «وهو يطول ويقصر حسب امرين ، الامر الاول حسب السرعة (اي) كلما زادت السرعة زاد التباطؤ ، الامر الثاني حسب الكتلة ، فالزمن يسير ببسطء عند الكتل الكبيرة» (١٠) . كما تحدث الباحثون عن الزمان البيولوجي ، او الزمان الباطن ، أو قل ، الساعة البيولوجية التي بواسطتها تضبط الكائنات غير المدركة الزمان الظاهر او الطبيعي فبه تحدد فترات زمنية معينة ، تنشط فيها لتستمر حياتها (١١) . كما اهتم علماء

(٥) انظر : هانز مين هوف ، ترجمة الدكتور اسعد رزوق . (القاهرة ١٩٧٠) . كذلك : الدكتور جلال الخياط ، الشعر والزمن (بغداد ١٩٧٥) ايضا : عبد الاله الصائغ ، الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام (بغداد ١٩٨٢) .

(٦) انظر : فجر جودة ، القيم الحضارية واثرها في استخدام الزمن ، رسالة ماجستير (بغداد ١٩٨٢) .

(٧) انظر : ريجيس دوبري ، الزمن والسياسة ، ترجمة مصطفى نادر (بيروت بلا تاريخ) .

(٨) انظر : الدكتور عبد الرحيم بدر ، الكون الاحدب ، ط ٣ (بيروت ١٩٨٠) ص ٢٨ .

(٩) Robert M , Hutchins (ed) *Great Books The world western*

Vol : III *The Great Ideas* (Chicago 1952) PP . 898- 899.

(١٠) انظر : عبد الرحيم بدر ، المرجع السابق ، ص ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ . وللمزيد عن آراء آينشتين

في الزمان ، انظر : برتراند رسل ، الف بناء النسبية ، ترجمة فؤاد كامل (دار الثقافة العربية للطباعة ١٩٦٥) ص ٤١ - ٤٧ . كذلك : الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا ، آينشتين والنظرية النسبية ، ط ٧ (بيروت ١٩٧٤) ص ٥٨ وما بعدها .

(١١) انظر : عبد المحسن صالح ، الزمن البيولوجي ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الثامن ، العدد الثاني (الكويت ١٩٧٧) ص ٩ - ٦٤ .

## مكتبتنا العربية

النفس بموضوع الزمان عند الطفل في مراحل نموه المختلفة ، وكيفية تولد فكرة الزمان عنده (١٢) .

اما من الناحية الحضارية، فقد «عنت الامم المتحضرة من قدم الزمان بقياس الزمن وتحديد الضوابط الفلكية والرياضية له. لما في ذلك من وثيق الارتباط بحاجاتهم الروحية ومصالحهم المعاشية، وقد سجل العلماء من قدماء المصريين (والبابليين) والكلدانيين والرومان وغيرهم نظرياتهم المختلفة ونتائج حساباتهم في نظم راسخة اطلقوا عليها (التقاويم) ثم وضع المتأخرون الفهارس والمراجع الضخمة دونوا فيها ثمرة تراث المتقدمين وفصلوا فيها ما وسعته هممهم العالية من حساب الزمن سنة سنة وشهراً شهراً الى المستقبل البعيد» .

وبعد هذه النظرة الموجزة في طبيعة معالجة الفكر الانساني لموضوع الزمان، يتوجه البحث في الفقرة اللاحقة الى تسمية الالفاظ الزمانية التي وردت في النصوص البعثية، بغية ايضاح تلك التي يتعلق منها بالفكر البعثي.

### ثانياً: الفاظ زمانية:

ان الالفاظ الزمانية التي وردت في بعض النصوص البعثية هي الزمن او الزمان، (١٣) الزمن الاصطلاحي، (١٤) الزمن المجرد، (١٥) زمن حسابي (١٦)، الزمن الرياضي (١٧)

(١٢) محمد عبد الحافظ دعوض، معالم التقاويم ومفتاح النتيجة السنوية، ط١ (دار الفكر العربي ١٩٦٠) ص ٥ .

(١٣) انظر: ميشيل عفلق، في سبيل البحث، ط١٩ (بيروت ١٩٧٦) ص٣٧، ٧١، ٧٣، ١١٨، ١٦٠، ١٦٦، ٢٧٤، ٢٨٣؛ كذلك: البحث والوحدة، ط٣ (بيروت ١٩٧٥) ص١٣، ١٨، ٧٢؛ ايضاً معركة المصير الواحد، ط٧ (بيروت ١٩٧٥) ص٣٣، ٣٤، ٩٩، ١٦١؛ كذلك: نقطة البداية، ط٥ (بيروت ١٩٧٥) ص٤٦؛ ايضاً: في السياسة العربية، ط٣ (بيروت ١٩٧٦) ص٢٢، ٢٣. وانظر: صدام حسين، نضالنا والسياسة الدولية (بغداد بلا تاريخ) ص١٤، ٣١، ٣٠. كذلك: الثورة والنظرة الجديدة (بغداد بلا تاريخ) ص٧٧ .

(١٤) انظر: ميشيل عفلق، في سبيل البحث، ص١٥٥ .

(١٥) انظر: صدام حسين، نضالنا والسياسة الدولية، ص١٧ .

(١٦) انظر: ميشيل عفلق، في سبيل البحث، ص١٩ .

(١٧) انظر: الثورة العربية، الجريدة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي، العدد العاشر، السنة الثالثة عشرة (بغداد ١٩٨١) ص٦ .



## مكتبتنا العربية

- الزمن النفسي (١٨) ، الزمن البيولوجي (١٩) ، الزمن الوجودي (٢٠) ؛ الزمن التاريخي (٢١)  
الزمن الثوري ، (٢٢) الزمن المضاف ، (٢٣) الزمن الضائع ، (٢٤) الزمن القريب (٢٥) ،  
الزمن البعيد (٢٦) ، زمن الحركة الانقلابية (٢٧) ، زمن النضال الوطني (٢٨) ،  
زمن العباسيين (٢٩) ، زمن الفرنسيين (٣٠) ، زمن الدكتاتوريات (٣١) ، زمن فاروق (٣٢)  
زمن الملكية (٣٣) ، الماضي (٣٤) ، ماضي الحزب (٣٥) ، ماضي العرب (٣٦) ،
- 
- (١٨) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ١٥٥ ، كذلك : الثورة العربية ، ص ٩٠٦ .  
(١٩) انظر : الثورة العربية ، ص ٩٠٦ .  
(٢٠) انظر : الثورة العربية ، ص ٩٠٦ .  
(٢١) انظر : الثورة العربية ، ص ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ .  
(٢٢) انظر : الثورة العربية ، الجريدة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، العددان السابع والثامن ، السنة الثالثة (بغداد ١٩٧١) ص ١١٢ .  
(٢٣) انظر : صدام حسين ، الثورة والنظرة الجديدة ، ص ٩١ .  
(٢٤) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٧٢ .  
(٢٥) انظر : ميشيل عفلق ، نقطة البداية ، ص ٧٢ .  
(٢٦) انظر : ميشيل عفلق ، نقطة البداية ، ص ٧٢ .  
(٢٧) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٧٣ .  
(٢٨) انظر : ميشيل عفلق ، البعث والوحدة ، ص ٢٣ .  
(٢٩) انظر : صدام حسين ، الشباب الصحيح طريق الثورة الصحيحة ، ط ١ (بغداد ١٩٧٩) ص ١٦ .  
(٣٠) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٢٤٩ . كذلك : البعث والوحدة ، ص ٢٥ .  
(٣١) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٢٤٩ . كذلك : البعث والوحدة ، ص ٢٥ .  
(٣٢) انظر : ميشيل عفلق ، الشعب العربي في معركة التحرير ، ط ٢ (بيروت ١٩٧٥) ص ٥٢ .  
(٣٣) انظر : ميشيل عفلق ، الشعب العربي في معركة التحرير ، ص ٥٢ .  
(٣٤) انظر : ميشيل عفلق ، البعث والوحدة ، ص ٤٩ . كذلك : نقطة البداية ، ص ١١٦ ، ٤٦ .  
(٣٥) انظر : ميشيل عفلق ، البعث وتحديات المستقبل (بغداد ١٣٩٦ / ١٩٧٧) ص ١٠٠ ، ٥٥ .  
(٣٦) انظر : الدكتور الياس فرح ، مستقبل العمل الثوري العربي ، ط ١ (بيروت ١٩٧٣) ص ٥٧ .

## مكتبتنا العربية

ماضي الامة (٣٧) ، ماضي الامم الاخرى (٣٨) ، الحاضر العربي (٤٠) ، الحاضر المطبوع بالعجز (٤١) ، الحاضر المزيف (٤٢) ، الحاضر الغريب عن حقيقتنا (٤٣) ، المستقبل (٤٤) المستقبل العربي (٤٥) ؛ المستقبل العربي المنشود (٤٦) ، مستقبل الامة العربية (٤٧) مستقبلنا القريب والبعيد (٤٨) ، مستقبل الاجيال القادمة (٤٩) ، مستقبل هذا النضال (٥٠)

(٣٧) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٧٤ .

(٣٨) انظر : ميشيل عفلق ، معركة المصير الواحد ، ص ١٢٦ . كذلك : البعث والوحدة ، ص ٥٠ .

(٣٩) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٣٠ ، ٣٧ ، ٧٠ ، ٩٨ ، ٩٩ . كذلك :

معركة المصير الواحد ، ص ١٠١ . ايضا : البعث وتحديات المستقبل ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ . كذلك :

في السلوك الحزبي ، ط ١ (بيروت ١٩٧٤) ص ٣٤ ، ٣٩ . وانظر : صدام حسين ،

الملكية الخاصة ومسؤولية الدولة (بغداد بلاتاريخ) ص ٩ . كذلك : الدكتور الياس فرح ،

في الثقافة والحضارة (بغداد ١٩٧٩) ص ٧٨ ، ٣٣٨ .

(٤٠) انظر : ميشيل عفلق ، البعث وتحديات المستقبل ، ص ٥ .

(٤١) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٤٨ .

(٤٢) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٨٣ .

(٤٣) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٨٣ .

(٤٤) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ١٣ ، ١٩ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ،

٩٩ ، ١٥٤ ، ١٦٠ . كذلك : معركة المصير الواحد ، ص ٣٥ ، ٨١ . ايضا : نقطة البداية ،

ص ٤٦ ، ١١٦ . كذلك : البعث وتحديات المستقبل ، ص ١٠ . ايضا : في السلوك الحزبي ،

ص ٣٢ . كذلك : البعث والوحدة ، ص ١٥ ، ٧٢ . ايضا في السياسة العربية ، ص ١٤ ،

٢٣ ، ٨٠ ، وانظر : صدام حسين ، المطلوب توضيحات اكثر ودقة في العمل (بغداد بلا

تاريخ) ص ٢٩ ، ٥٤ . كذلك : صدام حسين ، نضالنا والسياسة الدولية ، ص ٣٠

ايضا : نكسب الشباب لنضمن المستقبل (بغداد بلا تاريخ) ص ٣ . وانظر : الثورة

العربية ، العدد العاشر ، ص ١٠ ، ٦٥ ، ١١٦ .

وانظر : الدكتور الياس فرح ، مستقبل العمل الثوري ، ص ٦١ . كذلك : في الثقافة

والحضارة ، ص ٧٨ ، ٣٨ .

(٤٥) انظر : ميشيل عفلق ، في السلوك الحزبي ، ص ٣٦ .

(٤٦) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٥٣ .

(٤٧) انظر : ميشيل عفلق ، في السياسة العربية ، ص ١٦٤ . كذلك : في السلوك الحزبي ، ص ٣٦

(٤٨) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٥٩ .

(٤٩) انظر : صدام حسين ، المطلوب توضيحات اكثر ودقة في العمل ، ص ٢٩ .

(٥٠) انظر : ميشيل عفلق ، في السياسة العربية ، ص ١٦٤ .

## مكتبتنا العربية

مستقبل امتنا المشرق ( ٥١ ) ، المستقبل المشرق ( ٥٢ ) ، المستقبل المبدع ( ٥٣ )  
 المستقبل الزاخر بالممكنات ( ٥٤ ) ، المستقبل الجديد ( ٥٥ ) ، المستقبل الواسع ( ٥٦ ) ،  
 وقت ( ٥٧ ) ، الوقت الحاضر ( ٥٨ ) ، الان ( ٥٩ ) ، الاونة الاخيرة ( ٦٠ ) ، برهة ( ٦١ )  
 اللحظة ( ٦٢ ) ، اللحظة الاولى ( ٦٣ ) ، لحظات اليوم ( ٦٤ ) ، اللحظة الانتخابية ( ٦٥ ) ،  
 اللحظة التاريخية ( ٦٦ ) ، اللحظات القومية المقدسة ( ٦٧ ) ، مرحلة زمنية ( ٦٨ ) ، المرحلة

- ( ٥١ ) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٣٣ .  
 ( ٥٢ ) انظر : ميشيل عفلق ، في السياسة العربية ، ص ٧٠ .  
 ( ٥٣ ) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٣٦ .  
 ( ٥٤ ) انظر : ميشيل عفلق ، معركة المصير الواحد ، ص ٤٨ .  
 ( ٥٥ ) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٥٣ .  
 ( ٥٦ ) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٥٩ .  
 ( ٥٧ ) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ١١٠ . كذلك : في السياسة العربية ، ص ٨١ .  
 وانظر : صدام حسين ، نضالنا والسياسة الدولية ، ص ١٧ .  
 ( ٥٨ ) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ١٩ .  
 ( ٥٩ ) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٨٦٧ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٥٤ ،  
 ٦٧ . كذلك : البحث والوحدة ، ص ٥٦ . ايضا : في السياسة العربية ، ص ٨ . وانظر :  
 صدام حسين ، نضالنا والسياسة الدولية ، ص ١٤ .  
 ( ٦٠ ) انظر : ميشيل عفلق ، البحث والاشتراكية ، ط ( بيروت ١٩٧٣ ) ص ٢٠ .  
 ( ٦١ ) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٢٧ .  
 ( ٦٢ ) انظر : ميشيل عفلق ، في السلوك الحزبي ، ص ٣٣ .  
 ( ٦٣ ) انظر : ميشيل عفلق ، البحث والتراث ، ص ١٥١ .  
 ( ٦٤ ) انظر : الثورة العربية ، الجريدة الداخلية لحزب البحث العربي الاشتراكي ، العدد الرابع ،  
 السنة الثالثة ( بغداد ١٩٧١ ) ص ٥٧ .  
 ( ٦٥ ) الثورة العربية ، العددان السابع والثامن ، ص ١١٢ .  
 ( ٦٦ ) انظر : ميشيل عفلق ، البحث وتحديات المستقبل ، ص ٨ .  
 ( ٦٧ ) انظر : ميشيل عفلق ، البحث والوحدة ، ص ٥٦ .  
 ( ٦٨ ) انظر : ميشيل عفلق ، معركة المصير الواحد ، ص ٩٠ .

## مكتبتنا العربية

الحاضرة (٦٩) المرحلة الراهنة (٧٠) مرحلتنا الحاضرة (٧١) ، الأمد (٧٢) ، مدة  
طويلة (٧٣) ، حين (٧٤) ، القرن (٧٥) ، القرون (٧٦) القرون الكاملة من السنين (٧٧) ، عام  
(٧٨) سنة (٧٩) ، سنين (٨٠) ، في السنين الماضية (٨١) ، في السنوات السابقة (٨٢) اشهر (٨٣)  
الاشهر الاخير (٨٤) ، يوم (٨٥) ، يوم التحرير (٨٦) ، ايام الشباب (٨٧) ، ساعة (٨٨)  
دقيقة (٨٩) ، السرعة (٩٠) ، البطء (٩١) ، الخلود (٩٢) .

- (٦٩) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٤٢ .  
(٧٠) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٥ .  
(٧١) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٦٥ .  
(٧٢) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٨ .  
(٧٣) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٣٥ .  
(٧٤) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٤٣ .  
(٧٥) انظر : ميشيل عفلق ، البحث والوحدة ، ص ٤٥ .  
(٧٦) انظر : ميشيل عفلق ، نقطة البداية ، ص ٦٥ .  
(٧٧) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٨ .  
(٧٨) انظر : ميشيل عفلق ، في السلوك الحزبي ، ص ٢٥ .  
(٧٩) انظر : ميشيل عفلق ، البحث والوحدة ، ص ٤٥ .  
(٨٠) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ١٩ .  
(٨١) انظر : ميشيل عفلق ، نقطة البداية ، ص ١٢٨ .  
(٨٢) انظر : ميشيل عفلق ، نقطة البداية ، ص ١٢٨ .  
(٨٣) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ١٩ .  
(٨٤) انظر : ميشيل عفلق ، في السلوك الحزبي ، ص ٢٥ .  
(٨٥) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ١١٤ ، ١١٣ ، ٨٨ ، كذلك : في السياسة  
العربية ، ص ٨٠ ، ٨١ .  
(٨٦) انظر : ميشيل عفلق ، البحث والاشتراكية ، ص ٣٤ .  
(٨٧) انظر : ميشيل عفلق ، البحث والاشتراكية ، ص ٢٣ .  
(٨٨) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ١١٨ ، ١١٣ .  
(٨٩) انظر : ميشيل عفلق ، نقطة البداية ، ص ٤١ .  
(٩٠) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٧٢ ، ٧١ ، ٧٠ .  
(٩١) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٧٣ .  
(٩٢) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ١٠٥ .

ثالثاً: تعريف الزمان :

ان عبارات من مثل : في هذا الزمن الذي كثرت فيه الدعوات والادعاءات(٩٣) . لم نعرف في تاريخنا زمناً أكثر فيه الكلام وطفح على كل شيء مثل هذا الزمن الذي نعيش فيه (٩٤) . ينال من الحركة الزمن (٩٥) . الصمود للزمن (٩٦) . ، صامداً للزمن (٩٧) لاتصمد للزمن (٩٨) ، لا يؤثر فيهم الزمن (٩٩) ، يشق حجب الزمن (١٠٠) وحشة الزمان (١٠١) ، وما نسجه الزمن (١٠٢) ، ما يستحيل على الزمن وعلى القوى الاستعمارية الغاشمة مهما اشتدت ان تطفئ هذه الشعلة (١٠٣) . عدم ترك الزمن يسيطر على مقدرات الامور (١٠٤) . ان الزمن قد يكون معاكساً لها ، وانها يجب ان تفرض نفسها على الزمن (١٠٥) . زمناً طويلاً (١٠٦) . بعد زمن طويل (١٠٧) . نختصر الزمن (١٠٨) . لم يستغل الزمن (١٠٩) . اقول ، ان مثل هذه العبارات تجعل البحث ازاء صفات الزمن التي منها أنه يؤثر ، ويغير ويسيطر ، وينال ، ويطفئ ، ويعاكس ، وهو طويل ، قصير ، ويختصر .. الى غير ذلك من خصائص وسمات يمكن استنتاجها من عبارة الزمن يفعل فعلاً سلبياً وايجابياً ، هذه العبارة المستخلصة من العبارات سالفة الذكر .

- (٩٣) انظر : ميشيل عفلق ، في السياسة العربية ، ص ٢٢ .  
 (٩٤) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ١٢٢ .  
 (٩٥) انظر : ميشيل عفلق ، نقطة البداية ، ص ٤٦ .  
 (٩٦) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ١٠١ ، ١٠٢ .  
 (٩٧) انظر : ميشيل عفلق ، البحث والوحدة ، ص ١٨ .  
 (٩٨) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ١٠٤ .  
 (٩٩) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٢٧٤ . كذلك : البحث والوحدة ، ص ٧٢ .  
 (١٠٠) انظر : ميشيل عفلق ، البحث والوحدة ، ص ٧٢ .  
 (١٠١) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ١٠١ ، ١٠٢ .  
 (١٠٢) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ١١٨ .  
 (١٠٣) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٢٧٥ .  
 (١٠٤) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٧١ .  
 (١٠٥) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٢٦ .  
 (١٠٦) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ١٤ .  
 (١٠٧) انظر : صدام حسين ، نضالنا والسياسة الدولية ، ص ٣٩ .  
 (١٠٨) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٣٩ .  
 (١٠٩) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٧٣ .

## مكتبتنا العربية

وإذا كان الأمر هكذا ، فإن سؤالا مهما شغل امره الفكر الانساني عامة ، وهو ما الزمان ؟ ينبغي البحث عن جوابه في الفكر البعثي .

ان الزمن عند البعث ، ليس هو الزمن بالمعنى الفلسفي او الرياضي او البيولوجي ، الى غير ذلك من المعاني التي تمثل حلولاً مختلفة لمشكلات الزمان . اي ان هذه الحلول ليست هي الحل البعثي ، ولا الزمان الذي يمكن استخدامه مقياساً للاشياء ، استناداً الى هذه المعاني ، هو المقياس للحياة العربية التي ينشدها البعث وفقاً لمعاني الزمن التاريخي التي ستبين بعد ، ذلك ان «الزمن الرياضي ، المتساوي الابعاد ، الالي الايقاع ، والذي يجزيء الوجود الى ومضات . ولحظات مترافعة متقطعة محسوبة حساباً رياضياً ، باعتبارها أنات متساوية ، .

ان هذا الزمن الوصفي الموضوعي الآلي ، لم يعد مقياساً لحياة العراق ، ومحركته وثورته وروح الانبعاث التي تميزه ، ولا حتى الزمن البيولوجي الذي يتخذ من ايقاع التطور الحيوي مقياساً ، او الزمن النفسي المستوعب للصلة بين الشعور والاشعور من جهة وبين العالم الموضوعي من جهة اخرى . او الزمن الوجودي ، الذي يتخذ من المعاناة الكلية للذات الانسانية اساساً للتعامل مع الزمن . لان الزمن التاريخي الذي دخل الى حياة العراقيين من خلال تجربة البعث الثورية ، قد تجاوز تلك المقاييس التقليدية للزمن (١٩٥٠) ان البحث ، ههنا ، ازاء معاني جديدة للزمان ، تلك التي يجدها في النصوص البعثية ابتداء بنصوص كتاب (في سبيل البعث) التي لاحظ على بعضها الدكتور الياس فرح ، انها اعطت للزمان مفهوماً جديداً ، كما يتضح ، على سبيل المثال لا الحصر ، في مقالة (حول الرسالة العربية) التي ظهرت في عام ١٩٤٦ حيث «نلاحظ تصحيحاً لمفهوم الزمن وانقاداً لابعاده وصورته ، من آثار المفاهيم اللاهوتية والفلسفية (١١١)» ، ومن ثم فان «مثل هذا التصحيح يأخذ ابعاداً جديدة في مقالة (المستقبل) عام ١٩٥٠ حيث يتابع الفكر العربي الثوري الجديد مهمته في انقاذ هذه المفاهيم من النظرات التي تفتقر الى الفهم العلمي الثوري للواقع العربي وللمرحلة الراهنة للمجتمع العربي . فهو بعد ان يحمر مفهوم الزمن من النظرات اللاهوتية والفلسفية .

(١١٠) الثورة العربية ، العدد العاشر ، ص ٩ .

(١١١) الدكتور الياس فرح ، قراءة منهجية في كتاب في سبيل البعث ، الجزء الاول ، ط ١

(بيروت ١٩٨١) ص ٨٩ .

## مكتبتنا العربية

يمضي في تحديد المفهوم الجديد للزمن محرراً آياه من الفهم الوضعي الجزئي والسطحي ، مؤكداً المفهوم العلمي الثوري الجديد (١١٢) . فما هو هذا المفهوم العلمي الثوري الجديد للزمن ؟

قبل الجواب على هذا الاستفهام ، ينبغي استخلاص النظرة العامة للزمن دونما ربط الزمان بعنصر أو بفتة أو بحزب أو بفكر معين ، وتلك تعني ، ان الزمان : هو المناخ الذي تخلقه الظروف الطبيعية ، وغير الطبيعية من سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وفكرية ونفسية ، وغيرها فيؤثر في تحقيق فعل الانسان الفرد والمجتمع ودورهما في المصير العام للانسانية . وعليه فان الزمان بهذا المعنى ، اما ان يكون سلبياً فيعمل على تعزير الفعل السلي للانسان ويلغي دوره الحقيقي في الحياة ، ويفقده معنى انسانيته بسلبه آياها ، واما ان يكون ايجابياً فيعزز الفعل الايجابي للانسان ويحضر دوره الحقيقي في الحياة ، ويحقق له معنسى انسانيته . وعلى هذا الاساس يمكن تفسير الازمنة المتعلقة بالانظمة التي اشير اليها من قبل ، وذلك استناداً الى هذا المفهوم للزمن ، فتكون ازمناً سلبية او ايجابية ، ومنها زمن الدكتاتوريات في انه زمن سلبي لانه يلغي الدور الحقيقي للانسان .

وبعد هذا التحديد العام لمفهوم الزمن ، يكون البحث قد اتاح لنفسه فرصة الاجابة عن السؤال الذي سبق ان اجل الحديث عنه والمتعلق بالمفهوم العلمي الثوري الجديد للزمن وذلك يكون من خلال الحديث عن الزمن التاريخي .

### رابعاً: الزمن التاريخي:

يدعب التعريف البحثي الى ان «الزمن التاريخي ، هو المناخ الذي تتحقق فيه شخصية الانسان الفرد ، وشخصية المجتمع ، تحقناً انسانياً عميقاً ، فهو الزمن الذي يوحد ابعاد الماضي والحاضر والمستقبل ويطلق القوى المبدعة في الامة ويعزز فعلها الايجابي في المصير العام للانسانية (١١٣)» .

هذا هو الزمن التاريخي الذي يرى البحث انه «عندما يغيب ... ، تنقطع الصلة بين التاريخ وبين المعنى الانساني للتقدم ، اي الصلة بين التاريخ وبين المعنى الانساني للتقدم ، اي الصلة بين الثقافة والحضارة . لان الغياب يكون عندئذ في الفعل الانساني اي في قدرة الانسان على الربط بين الانتاج والابداع ، وبين العمل والفن ، بين القوة والمبدأ الخلقى ،

(١١٢) الدكتور الياس فرح ، قراءة منهجية ، ص ٨٩ - ٩٠ .

(١١٣) الثورة العربية ، العدد العاشر ، ص ٥ .

## مكتبتنا العربية

وكذلك في عجز الانسان والمجتمع ، عن حمل رسالة الحرية وعن تحمل المسؤولية التاريخية (١١٤) ، وعليه فان «منذ غاب الزمن التاريخي في حياة العرب ، انقطع العرب عن حضارتهم ، وابتعدوا عن ذواتهم ، وغرقوا في الضياع . واصبحت مرحلة الانحطاط نوعاً من الحياة خارج اطار التاريخ الحي ، اي نوعاً من الديمومة اللاتاريخية لوجود فقد اصلته وكثافته وفعالته (١١٥)» .

ان النصوص السابقة تشير الى عنصر رئيس في تحقق معنى الزمن التاريخي ، الا وهو الفعل الانساني الذي يتصف بـ(الجدية والنضالية والابداع ، والالتزام المبدئي ، والتمسك بالقيم والتطلع نحو مستقبل يضعه النضال المعبر عن حقيقة الامة (١١٦)) ذلك الفعل الذي لا يمكن ان يكون حين يفقد الانسان ذاته ، ويعيش في حالة اغتراب عنها ، فلا يفهم لوجوده معنى . بل ولا يرى ذلك ، فيغرق في الضياع الذي يفقده السيطرة على الحركات الكثيرة والمتنوعة في عالم الحركة والزمان . فلا يستطيع الاستغراق في فعل ايجابي يؤدي به الى انتاج وخلق وابداع جميل مفيد ، او مفيد جميل فينقطع عن ماضيه وحاضره ومستقبله . لذلك يعمل البحث على استحضار الزمن التاريخي ، من اجل استحضار الفعل الانساني ، وتحقيق شخصية الفرد والمجتمع . وتجديد الصلة الحية بماضي الامة وحضارتها . وتوحيد ابعاد الزمن بما يكفل تحقيق نهوض حضاري جديد . فما هي ابعاد الزمن ؟ هذا ما ستجيب عليه الفقرة اللاحقة .

### خامساً: ابعاد الزمان

ان ابعاد الزمان هي الماضي والحاضر والمستقبل ، فماذا تعني هذه الأبعاد ؟

#### ١ - الماضي

يذهب التعريف الذي يحدد ماهية الماضي في الفكر البحثي الى ان الماضي هو الزمن الذي تحققت فيه الروح العربية ، وهذا يتبين في نصين ، يقول اولهما : ان الماضي الذي تحن اليه الامة وتجد فيه ثروة لها وقوة ، هو الزمن الذي تحققت فيه روحها (١١٧) ، اي

(١١٤) الثورة العربية ، العدد العاشر ، ص ٥ .

(١١٥) الثورة العربية ، العدد العاشر ، ص ٥ .

(١١٦) الثورة العربية ، العدد العاشر ، ص ٤ .

(١١٧) ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ١٦٠ . نلاحظ ان هذا النص قد ورد في مقالة (العرب

بين ماضيهم ومستقبلهم) التي ظهرت عام ١٩٥٠ .



## مكتبتنا العربية

كما يقول النص الثاني : «اننا نقصد بالماضي ذلك الزمن الذي كانت فيه الروح العربية متحركة (١١٨)». فما معنى هذا التعريف ؟

ان الاجابة عن هذا السؤال تعني ايضاح معنى الزمن والروح ، ومعنى عبارة (تحققت فيه الروح العربية) ، فلنبدأ بمعنى الروح وما تدل عليه تلك العبارة ، طالما ان البحث قد بين مفهوم الزمن ، من قبل .

ليس للروح دلالة غيبية في الفكر البعثي ، وانما «هي تعبير عن نزوع الانسان ونزوع الجماعة سواء اكانت حركة نضالية ام امة بكاملها الى تحقيق المثل والى الانسجام في الحياة مع المثل الاخلاقية الرفيعة (١١٩) وهذا النزوع الذي كان يتميز به الانسان العربي في الماضي ، قد حقق هدفه لذلك يورد البحث ههنا نصاً يؤكد هذه الحقيقة ويكشف معاني العبارة سالفة الذكر ، وبما يسمح بتحديد معنى الماضي ، وهذا النص يقول «اما الماضي الحقيقي فهو الذي يدعونا حيننا اليه ، الى ان نسعى ونجد ، ونناضل ونرتفع . هذا هو الماضي الروحي الحر السليم الذي كان للعرب .

لقد كان هذا الماضي عهداً تحققت فيه الروح العربية ، اي انه كان هو نفسه انقلاباً بلغ فيه الفكر حريته واستقلاله ونضارة احساسه بالحياة وبالعالم فابدى ونظم ، وانسجم مع قوانين الحياة والطبيعة ، وبلغت فيه الشخصية حريتها وفرديتها وجديتها ومسؤولياتها فانطلقت تعمل اعمالاً حرة ، وتقف مواقف بطولية وتتجاوز حدود الانانية الى الانسجام مع الارادة العامة والانسجام مع المجموع ، وبلغت فيه الروح ينبوعها الصافي فامتلت خصباً وتجديداً ، وعرفت قدرها الازلي فاشبعت بالايمان» (١٢٠) .

يظهر من هذا النص ان المعاني التي يعبر عنها تدل على معاني الزمن التاريخي الذي من مقومات وجوده الفعل الانساني الايجابي ، انها تعبر عن انسان مؤمن ، مريد ، مدرك ، حر مستقل ، منسجم ، مبدع ، خالق ، منتج ، مسؤول.... الخ ، فهو فاعل باتجاه ما يحقق شخصيته وشخصية المجموع ، بأيمانه بالحياة والوجود ، وادراكه لهما ، واحساسه بقيمتها التي تعني ايمانه بذاته ، وبوجوده ، وبذوات الاخرين وبوجودهم وبأنسجامه مع قوانين الحياة الطبيعية ، وبأيمانه بارادته التي لاتعارض مع الارادة العامة للمجموع ، بل تنسجم

(١١٨) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٨٣ . يلاحظ ، ايضاً ، ان هذا النص قد ورد في

مقالة (معاني الانقلاب) التي ظهرت عام ١٩٥٠ .

(١١٩) ميشيل عفلق ، البعث والتراث ، ص ٢٠ .

(١٢٠) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٨٥ ، ص ٨٨ - ٨٩ .

## مكتبتنا العربية

معها ، بحريته واستقلاليتها ، بإبداعه ، وخلقه وانتاجه ، بكل هذا وذاك الذي يجعل منه انساناً فاعلاً في الحياة ، حاضراً فيها غير غائب ، وحياً غير ميت ، لا غائباً وهو حاضر وميتاً وهو حي ، انه الحضور الروحي الذي حقق به الانسان العربي نهوضاً حضارياً فكان الماضي بهذا المعنى زمناً تاريخياً.

مما تقدم يتبين ان الماضي بعد زماني ايجابي ، فهو الزمن التاريخي الذي تحقق فيه النهوض الحضاري للامة العربية ، لذلك فهو يتضمن تراثاً عريقاً للامة ، او قل انه التراث ، لان القراءة المتفحصه للنصوص البعثية تؤدي الى ان الماضي في الفكر البعثي يعني التراث (١٢١).

وعليه فقد سجل البعث موقفه المؤمن بالماضي ، الذي تضمن نقداً للمواقف التي ترفضه (١٢٢) او التي تؤمن به وتستنسخه استنساخاً بدلاً من ان تفهمه فهماً ابداعياً يخدم الحاضر والمستقبل ، «لانه اذا اردنا ان نفهم الماضي فهماً ابداعياً فيجب ان نأخذ منه الروح والجوهر . الذي يعني الثورة ، فاذا كنت مؤهلاً للابداع تتمكن ان تعطي أشياء يختلف ظاهرها كل الاختلاف عن الماضي ، ولكنها على العموم ، التعبير الأمين عن تأثرك بالتراث فقد أخذت من الماضي الجوهر الذي هو في حقيقته الثورة على البالي ، على الضمار ، وعلى الفساد من أجل تحديد الحياة » ، (١٢٣) أي التعامل مع الماضي بصيغ تدعو إلى

(١٢١) انظر : ميشيل عفلق ، البعث وتحديات المستقبل ، ص ١٠. كذلك : الدكتور الياس فرح ، مستقبل العمل الثوري العربي ، ص ٦١ .

(١٢٢) للمزيد من التفاصيل عن نظرة الحزب الى الماضي والحاضر والمستقبل ، وموقفه النقدي من الذين يرفضون التراث ، انظر : علي سبييل المثال لا الحصر ، ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٢٠ ، ١٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، كذلك : البعث وتحديات المستقبل ص ٥-٦ ، ٨ ، ١٠ .

ايضا : في السلوك الحزبي ، ص ٣٩. كذلك : نقطة البداية ، ص ١١٦. ايضا : الشعب العربي في معركة التحرير ، ص ٢٣ ، ٨٣ ، ١٦٦ . وانظر : صدام حسين ، الشباب الصحيح طريق الثورة الصحيحة ، ص ١٦. كذلك : مستقبل الامة الوضاء الجديد (بغداد بلا تاريخ) ص ٤٠ ايضا : نظرة في الدين والتراث ، ط ١ (بغداد ١٩٧٨) ص ٣. كذلك . حول كتابة التاريخ (بغداد ١٩٧٨) ص ١٧. وانظر : الدكتور الياس فرح ، تطور الايديولوجية العربية الثورية ، ط ٦ (بيروت بلا تاريخ) ص ٣١ كذلك : مستقبل العمل الثوري العربي ، ص ٦٤ ، ٦١ . ايضا : الاشتراكية في الوطن العربي ، ط ١ (بيروت ١٩٧٧) ص ٥٧ .

(١٢٣) ميشيل عفلق ، البعث والتراث ، ص ٩٠ .

## مكتبتنا العربية

الابتكار ورفد الحياة بالجديد ، لا إلى التقليد الذي لا يضيف لها شيئاً ، إذ « نحن لانسخ الماضي ، ولا نستنسخ عن الماضي ، انما نستلهم روحه بصيغة جديدة من التطور » (١٢٤) .

٢- الحاضر :

اذا كان الماضي في منظور حزب البعث العربي الاشتراكي ، هو الزمن الذي تحققت فيه الروح العربية ، فان الحاضر هو الزمن الذي غابت فيه الروح العربية حين غاب فعل الانسان العربي الايجابي بغياب الزمن التاريخي .

ويظهر الحاضر في الفكر البعثي ضداً ونقيضاً للماضي والزمن التاريخي ، فهو الحاضر العربي المزيف المطبوع بالعجز الغريب عن حقيقتنا (١٢٥) ، الذي عاد فيه الانسان العربي إلى وحشته ويأسه بعد ان فقد الشعور بالوحدة القومية والكيان القومي والتجانس القومي (١٢٦) التي كانت متحققة حين كان الاسلام الذي غير نظرة العربي إلى الزمن وابعاده ، لك ان « الحاضر الذي كان النقطة الوحيدة التي يتمسك بها الجاهلي وينقذ بها نفسه من النسيان والعدم : اصبحت في نظرة العربي الجديد المسلم هي النقطة المظلمة وحدها وكل ما عداها مضيء : لانها هي مكان التجربة والامتحان ، والهوة السحيقة التي لا تجتاز الا على جسر من الجهاد والتقوى .

لقد تبدل القلق الخارجي في نفس العربي الجديد وحل محله القلق الداخلي ، كما تبدلت عزلة الانسان ووحشة الزمان بعزلة الفكر ووحشة في النفس والضمير» (١٢٧) . وبهذا اعقبت فترة الجاهلية «فترة قصيرة تحققت فيها مطالب الروح في الحرية والمساواة وفي انطلاق النفس العربية والفكر العربي الى ما هو اثبت واوسع من القيم النسبية الواهية فارتبطت بقيم مطلقة ثابتة شعر العربي بالارتياح اليها والاطمئنان فاعطى كل ما عنده. ولما فقد الكيان القومي عاد الفرد الى الوحشة واليأس (١٢٨) .

ان عودة الانسان العربي الى هذه الحالة السلبية جعلته يتقطع عن حضارته وماضيه الروحي ، ويفقد بعد آزمانياً ايجابياً ، ويعيش في بعد زمني سلبي ، هو الحاضر غير الروحي

(١٢٤) صدام حسين ، حول كتابة التاريخ ، ص ١٧ .

(١٢٥) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٨٣ .

(١٢٦) انظر : ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ١٠٣ .

(١٢٧) ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ١٠٢ .

(١٢٨) ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ١٠٣ .

الذي يهدف البعث الى تجاوزه بتوحيد ابعاد الزمن، وتحقيق المستقبل، فما المستقبل؟ .

### ٣- المستقبل :

للإجابة عن السؤال السابق، ماالمستقبل؟ يعتمد البحث على نصوص وردت في كتاب (في سبيل البعث) مع مراعاة التسلسل التاريخي لظهور تلك المقالات التي وردت فيها تلك النصوص، كشافاً عن تطور معنى المستقبل عند البعث.

ولاجل تحقيق ذلك الغرض . يبدأ البحث بتلك النصوص الواردة في مقالة «الجيل العربي الجديد» الصادرة عام ١٩٤٤ . والتي يظهر فيها ان المستقبل يعني الجيل الجديد ، كما يتبين في النص الذي يقول : «فالغيرة على الجيل الجديد اي على المستقبل...» (١٢٩) فماذا يقصد من هذا التعريف؟ او قل ماذا يعني الجيل الجديد.؟ .

دون الدخول بالتفصيلات التي يمكن لمن يرغبها ان يرجع الى تلك المقالة ، يسوق البحث نصاً يحدد معنى الجيل الجديد بقوله : «اننا اذ نذكر الجيل العربي الجديد نعني به جيلاً لم يتحقق بعد وان تكن له في واقعنا ممكنات . ومن العيب ان ننتظر ظهور هذا الجيل اذا لم تظهر فكرته . فالصفة المميزة له انه فكرة كلة ، وان عمله اشعاع لفكرته ، فاذا لم تكن لم يكن» (١٣٠) . وبهذا تحدد العلاقة الجدلية بين الفكرة والانسان العربي الذي يحملها ، ومعالم المستقبل الذي لم يتحقق بعد ، ذلك ان المستقبل لايعني الفكرة التي لايجسدها شخص هو شرط في نموها وتحقيقها ، ولا هو الشخص الذي لا يؤمن بالفكرة فهو خال منها ، انه الفكرة الانسان ، والانسان الفكرة ، اذ «لايفهم من الجيل الجديد انه جيل الشباب اذ ليس الشباب فكرة بل هو شرط مناسب لنموها ، وقد يكون من الشباب من هم اشد من الشيوخ عداوة ومناقضة للجيل الجديد ، لذلك لن نتحقق الفكرة العربية الجديدة الا في نوع معين من الشباب » (١٣١) . وتأسيساً على ما سبق يتبين «أن الجيل الجديد لن يكون الا بانفصاله عن الجيل القديم لاني الزمن الاصطلاحي ، بل في الزمن النفسي والجوهر ، اي في اصل الفكرة ونظام تكوينها وصلتها العضوية بمعنيتها. هكذا نعتبر اصغر تلميذ قابل لان تتجسد فيه الفكرة العربية الجديدة اثنان وانفع لامته

(١٢٩) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص(١٥٤) .

(١٣٠) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص١٥٢ .

(١٣١) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص١٥٢-١٥٣ .

## مكتبتنا العربية

من اكبر سياسي حافل العمر بالحوادث والتجارب والخدمات» (١٣٢) . واذن فسان المستقبل زمن نفسي ، وسوف تتجلى معاني هذا الزمن بصورة اكثر وضوحاً ، في مقالة (المستقبل) الصادرة عام ١٩٥٠ .

لقد جاء في مقالة المستقبل ما نصه : «ليس بيننا وبين المستقبل الذي يتحدث عنه البعث العربي والذي هو موضوع عملنا ونضالنا زمن حسابي يقدر بالاشهر والسنين . انه زمان نفسي نستطيع ان نحققه منذ الان وان نملكه فنملك به الخلود» (١٣٣) . وفي هذا النص ما يكشف حقيقة المستقبل التي ينكر البعث ان تكون زمناً حسابياً ينبغي انتظار مجيئه ، وانما هو المستوى الذي يحقق على الصعيد النفسي والفكري ، اذ «ليس المستقبل هو الزمان الذي سيأتي بل المستوى النفسي والفكري الذي علينا ان نصل اليه في الوقت الحاضر» (١٣٤) وتحقق هذا المستقبل ، رهون بادراك الفرد ذاته المثالية ووعيه وتصميمه على تحقيق المستقبل اذ «لسنا بحاجة الى سنين ولا الى اشهر ، فقد يصل المرء الى هذا المستقبل في ثانية واحدة عندما يدرك الفرد ذاته المثالية ويعي ويصمم» (١٣٥) ، اي «ان يحقق هذا المستقبل منذ الان وان نحياها بيننا» (١٣٦) ، وذلك يكون بتحقيق الانقلاب العربي الذي يجسد الحياة البعثية في المستقبل ، بمعنى ان «المستقبل الذي يمثله البعثي هو الصورة عن حياة امتنا عندما يتحقق البعث ، اي عندما يتحقق الانقلاب العربي . انه صورة الامة العربية في حياتها السليمة المقبلة فعلى هذه الصورة ان تتحقق منذ الان في البعث العربي حتى ينجح» (١٣٧) . وفي المقالات التي تتعلق بمفهوم الانقلاب ، الصادرة بين عامي ١٩٤٩ - ١٩٥٥ ، وهي (حزب الانقلاب : ١٩٤٩) و (البعث العربي هو الانقلاب : ١٩٥٠) و (التنظيم الانقلابي ٢٣ شباط ١٩٥٠) و (الزمن والحركة الانقلابية : نيسان ١٩٥٠) و (الصلة بين العروبة والحركة الانقلابية : ١٩٥٠) و (من معاني الانقلاب : شباط ١٩٥٠) و (حول الانقلاب ١٩٥٠) و (علاقة التنظيم بالعمل الانقلابي : تموز ١٩٥٥) ، يجد القاريء اهتماماً كبيراً بالروح ويقظتها ، وبالادوات التي تحققها بواسطة النضال الذي يعبر عملياً عن الانقلاب ، لذلك وجد البحث ، ههنا ان المستقبل يعني الزمان الذي تحقق فيه الروح

- 
- ١٣٢) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ١٥٥ .
  - ١٣٣) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ١٨ .
  - ١٣٤) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ١٨ .
  - ١٣٥) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ص ١٨ .
  - ١٣٦) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ١٨ .
  - ١٣٧) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ١٨ .

## مكتبتنا العربية

العربية ، وذلك يتضح في مقالة (البعث العربي هو الانقلاب) ، التي تنص على ان «المجتمع العربي المنشود والمستقبل الذي تنشده والذي تتحقق فيه الروح العربية ويتحقق فيه العدل وسلامة التركيب بين افراد الامة وطبقاتها ، هذا المستقبل يجب ان تهيأ له ادوات حية من البشر تكون من نوعه وجوهره حتى تكون امنيته في تطبيقه ، واعية لاساليبه وطرقه (١٣٨) اما في مقالة (معاني الانقلاب) التي تؤكد وجود حقيقة الامة بواسطة الانقلاب الذي «هو مغالبة المستقبل للحاضر» (١٣٩) ، فيصاغ تعريف المستقبل على النحو الذي نجده في النص الذي يقول : «اننا نقصد بالماضي ذلك الزمن الذي كانت فيه الروح العربية متحققة . وماذا نقصد نحن بالمستقبل ، وما هو هذا المستقبل الذي يغرينا ويدفعنا الى النضال ان لم يكن هو الزمن الذي يجب ان تتحقق فيه روحنا الاصيل» (١٤٠) .

وفي عام ١٩٥٤ ، يتحدد معنى المستقبل في أنه المثل العليا كما يتبين في النص التالي : «ايها الاخوان ، تصورت البعثي دوماً على هذه الصورة لانه يجمع النقيضين ويعلو فوق النقيضين لانه يعيش في المستقبل اي يعيش في المثل العليا ويملاً الحاضر ، بمستقبله أي يملاً الحاضر بمثله العليا» (١٤١) .

واخيراً لابد ان يسجل البحث تلك النظرة البعثية المتفائلة ، والمؤمنة بتحقيق المستقبل ، التي لا يخلو نص بعثي يتحدث عن المستقبل منها ، حتى انه قيل : « من لا يرى المستقبل ويؤمن بانه ات لا يرب فيه ليس من البعث العربي الاشتراكي» (١٤٢) .

### ٤- العلاقة بين أبعاد الزمان

تبين من قبل ، ان الماضي بعد زمني ايجابي فهو الزمن التاريخي الذي تحققت فيه الروح العربية والنهوض الحضاري للامة وظهر ان الحاضر بعد زمني سلبي غابت فيه الروح العربية ، وانقطع العرب عن حضارتهم وتوضح ان المستقبل هو الزمن الذي ينبغي ان تتحقق فيه الروح العربية لتحقيق النهوض الحضاري العربي الجديد فما هي العلاقة بين ابعاد الزمان ؟ .

(١٣٨) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٦٦ . وقارن : مقالة (حول الانقلاب) ص ٨٩ .

(١٣٩) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٨٣ .

(١٤٠) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٨٣ .

(١٤١) ميشيل عفلق ، الشعب العربي في معركة التحرر ، ص ٢٣ . ويلاحظ ان هذا النص ورد ضمن الكلمة التي القيت بمناسبة نجاح مرشح الحزب في دمشق في الانتخابات النيابية (البعث ٣ تشرين الاول ١٩٥٤) .

(١٤٢) ميشيل عفلق ، الشعب العربي في معركة التحرر ، ص ٢٣ . للوقوف على النصوص البعثية =

## مكتبتنا العربية

ان العلاقة متلازمة بين ابعاد الزمان في الفكر البعثي ، وذلك ان «الحاضر لا يتفصل عن الماضي» (١٤٣) وان ماضي الامة يؤلف وحدة حية مع حاضرها ومستقبلها (١٤٤) ومن ثم فان «حركة البعث... لا تفصل بين الحاضر والمستقبل، بل تسهر على ان تظهر صورة المستقبل العربي المنشود من خلال الحاضر الذي نبنيه» (١٤٥) ذلك ان المستقبل يولد من الحاضر» (١٤٦)، وهذا يعني ان البعث يريد ان «تفاعل بذور المستقبل مع الحاضر وان ينبت الحاضر عن ملامح المستقبل ويوصل اليه» (١٤٧)، غير ان هذا لا يعني ان الحاضر هو الهدف البعثي وانما «الحاضر وسيلة ومرحلة يجب ان تسخر لهذا المستقبل الغني بالقوى والامكانيات» (١٤٨).

وعليه فان «على العرب ان يحيوا حاضرهم حتى يستطيعوا ضمان حياة مستقبلهم لان المستقبل لن يأتي مالم نتوصل الى ان نحيا حاضرنا بالامة ومآسيه» (١٤٩) .

ولابد من الاشارة الى ان هذه النظرة البعثية التي لا تفصل بين ابعاد الزمان لا تعني الايمان في ان الماضي هو البعد الرئيسي للزمان الذي ينبغي البقاء عنده وتبني كل ما يتضمنه من تراث ، او الاستمسك بالحاضر الذي ظهر انه بعد زماني سلبي ، او الاستسلام له ، وانما تعني الاهتمام بالماضي الروحي الذي حقق العرب فيه نهوضاً حضارياً وإعتبار الحاضر وسيلة الى المستقبل طالما ان الوصول اليه لا يرتبط بزمن حسابي وانما بالحياة العربية التي تعبر عن معانيه ، كل ذلك من اجل تحقيق المستقبل العربي المنشود الذي يمثل نهوضاً حضارياً جديداً للعرب وتوحيد الشخصية العربية بتوحيد ابعاد الزمان وهذا يعني ان «نظرة الايديولوجية العربية الثورية الى كل من الماضي والمستقبل.. نظرة ترفض

= التي تؤكد الثقة والتفاؤل بتحقيق المستقبل ، انظر ، على سبيل المثال ، ميشيل عفلق ،

في سبيل البعث ، ص ١٣ . كذلك : السياسة العربية ، ص ٧٠ . ايضاً : البعث والاشتراكية ، ص ٥٩

٩٣ . وانظر : صدام حسين ، المطلوب تصحيحات اكثر ودقة في العمل ، ص ٥٤ . كذلك :

التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ص ٢٣٨

(١٤٣) ميشيل عفلق ، البعث والتراث ، ص ٨ .

(١٤٤) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٩٩ .

(١٤٥) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٥٣ .

(١٤٦) ميشيل عفلق ، الشعب العربي في معركة التحرر ، ص ١٦٦ . وقارن : في السياسة العربية ،

ص ٢٣ - ٢٤ . ايضاً : نضال البعث ، ج ٣ ، ط ٣ (بيروت ١٩٧٦) ص ١٤ .

(١٤٧) ميشيل عفلق ، معركة المصير الواحد ، ص ١٠١ .

(١٤٨) ميشيل عفلق ، الشعب العربي في معركة التحرر ، ص ٨٣ .

(١٤٩) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ١٠٤ .

## مكتبتنا العربية

الانغلاق على الماضي، كما ترفض ان تكون عبئاً على مستقبل الحضارة ..... ترفض النظرية التي تحجب الواقع لانها تكون نظرتها الثورية الحضارية من خلال استيعاب تناقضات هذا الواقع مع ماضي الحضارة ومستقبلها، في آن معاً فهي لاتنطلق من الماضي المستقبل عن حركة الزمن، وترفض ان يكون الماضي هو قطب الزمن. كما ترفض، في الوقت نفسه ان يكون المستقبل مقطوع الجذور عن الماضي لانها ترفض الذكرى التي تجسد الحياة وترفض الخيال الذي يبقياها في الحلم فالحاضر هو مركز اهتمامها والصلة الجدلية بين اطراف المعادلة هي الأساس « (١٥٠) .

وهكذا يظهر انها «في تأكيدها على الربط بين ماضي الامة العربية وحاضرها يتجلى الحرص على وحدة الشخصية العربية وعلى استقلالها . وهي من جهة اذ تؤكد على ضرورة الثورة على الواقع الذي يتمثل في الحاضر ، تأخذ بعين الاعتبار المستقبل كبعد زمني تاريخي ينطوي على الاستعداد الدائم في التجربة العربية لالافتتاح على التجارب الثورية العالمية الاخرى ، وبذلك يتأكد البعد الاممي الانساني للتجربة القومية العربية المعاصرة» (١٥١) .

مما تقدم يتجلى بوضوح الهدف الذي يسعى البحث إلى تحقيقه من خلال تأكيده على العلاقة المتلازمة بين الماضي والحاضر والمستقبل ، وذلك هو توحيد ابعاد الزمان من اجل تحقيق الزمن التاريخي بكل ما يمتلكه من معاني تعيد للعرب دورهم الفاعل في الحياة : «ما دامت عملية خلق الحضارة الجديدة والمتطورة قد توقفت منذ زمن العباسيين لذلك تقع علينا مسؤولية بناء الحضارة التي تحقق الشروط الوطنية والقومية والانسانية ، بما يليق بدور العرب حاضراً ، وبما يضمن التواصل الصحيح من ماضيهم المجيد وبين دورهم حالياً والمستقبل الذي ينتظرهم ويسعون اليه» (١٥٢) .

### سادساً: توحيد ابعاد الزمان :

ان توحيد ابعاد الزمان يعني تحقيق الزمن التاريخي : «والزمن التاريخي لا يمكن استرجاعه ، الا بعمل تاريخي ، صانع للحضارة» (١٥٣) ، ولن يكون ذلك الا بالفعل الايجابي للانسان والامة . ولكي يتحقق ذلك الفعل لابد من تكوين شخصية الانسان والامة

(١٥٠) الدكتور الياس فرح ، في الثقافة والحضارة ، ص ٢٣٤ .

(١٥١) الدكتور الياس فرح ، تطور الايديولوجية العربية الثورية ، ص ٣٩ .

(١٥٢) صدام حسين ، الشباب الصحيح طريق الثورة الصحيحة ، ص ١٦ ..

(١٥٣) الثورة العربية ، العدد العاشر ، ص ٥ .



## مكتبتنا العربية

تكويناً خاصاً يجعلها تؤمن بالفعل الايجابي وتسعى إلى تحقيقه. ولا ريب ان هذا التكوين وفق المنظور البعثي ، يقوم على اساس الاهداف التي يؤمن بها حزب البعث العربي الاشتراكي ، والسبل المؤدية الى تحقيقها. وهذا يعني التكوين البعثي لشخصية الانسان والامة، اي، تحقيق الشخصية البعثية للانسان العربي ، وذلك باستحضار الزمن الثوري فما الزمن الثوري؟ .

قبل استخلاص معنى الزمن الثوري وتحديدته ، يرى البحث ان يسوق مجموعة من النصوص البعثية التي تسهم في تحقيق ذلك الغرض ، وهذه النصوص هي :

١ - «ان شرط المبدأ التنظيمي (الانتخاب) هو الدورة الانتخابية. بمعنى انه انتخاب واعادة انتخاب وبين الانتخاب واعادة الانتخاب تقوم الفاصلة الزمنية الضرورية. ان انتخاب عضو قيادي مثلاً هو ثمرة اتفاق الاغلبية في زمن محدد وفي ظل وضع سياسي وسايكولوجي احتمالي يخلق الارادة الانتخابية ولكن ليس هناك اي شرط قسري يجعل من العضو القيادي محل اختيار دائم. فامكانات العضو القيادي وقدرته على التطور وطبيعة علاقاته الحربية والاجماهيرية كلها تساهم في تحديد جانبي اللحظة الانتخابية، وهذه المسائل مرهونة بالزمن الثوري وبلاشك» (١٥٤).

٢ - «اني اتصور دوماً قضيتنا بانها تتألف من ثلاثة عناصر (الامة .. والحزب .. والمناضل البعثي) الامة هي الاصل والحزب وليد آلامها ومعاناتها وتفجر طاقاتها الكامنة، تشوقها الى النهوض والانبعاث... والمناضل البعثي هو الذي يجسد الامة والحزب في افكاره وفي سلوكه وفي اخلاقه وتطوره ومسيرته ونضجه» (١٥٥).

٣ - «اننا لانؤمن بتجزئة الشخصية ولانؤمن بالتفكيك، العمل الثوري كل موحد وحاضر في اذهاننا في كل لحظة ، وانما التحقيق يتجزأ يحقق منه الان جزءاً وستتحقق اجزاء في المستقبل، كما حققنا اشياء في الماضي لكن هو دوماً ما مثل امامنا، كذلك البعثي، شخصيته هي صورة عن الحزب بكامله وليس هو جزءاً صغيراً من الحزب». (١٥٦) . ان هذه النصوص وغيرها الكثير مما سيرد بعضها في حديث البحث عن علاقة الزمن بالحركة الانقلابية ، بعد ، أقول ان هذه النصوص تكشف عن العناصر الرئيسة لمفهوم

- 
- (١٥٤) الثورة العربية ، العددان السابع والثامن ، ص ١١٢ .  
(١٥٥) ميشيل عفلق ، البعث والتراث ، ص ٣٥ - ٣٦ .  
(١٥٦) ميشيل عفلق ، البعث والتراث ، ص ٥٥ .

## مكتبتنا العربية

الزمن الثوري . وقبل تحديد تلك العناصر ، لابد من القول ، ان وصف الزمن في أنفسه ثوري يعني حمل سمة الثورية عليه ، أي انه يعبر عن معنى الثورة والثورة عند التدقيق في الفكر البعثي ، تعني الانقلاب ، كما ان الانقلاب الذي «هو التغيير الحاسم في مجرى» حياة الامة» (١٥٧) ، يعني الثورة وعليه فان الزمن الثوري زمن انقلابي ، غير انه لسن يتحقق الا بالنضال ، لان «النضال ... هو التعبير العملي عن فكرة الانقلاب» (١٥٨) ولا نضال الا بوجود المناضلين الذين يدركون حقيقة الانقلاب ويؤمنون به ويعملون من أجل تحقيقه ، ولن يكون ذلك الا بوجود التنظيم الانقلابي ، لان «الحركة الانقلابية اذا لم تقم على تنظيم متين واع ، تبدأ عملها ثم تتبعثر جهودها وتضيع بين شتى الاعمال الارتجالية ، وتمضي دون ان تخلق اثرا في حياة الامة ، فالتنظيم شيء اساسي وحيوي يرافق العمل الانقلابي بل هو من طبيعة هذا العمل ويستمد من فكرته الانقلابية» (١٥٩) .

وهكذا يظهر من هذا الحديث والنصوص التي ذكرها البحث ، ان المناضل البعثي الذي يخلقه التنظيم الانقلابي ، والافعال التي يسعى الى تحقيقها وفقاً لاهداف ذلك التنظيم والسبل التي يسلكها وصولاً الى تلك الاهداف ، تمثل العناصر الرئيسة في تحقيق الزمن الثوري . وبتعبير اخر ان الزمن الثوري يرتبط بالمناضل البعثي والعمل الثوري الذي يسعى المناضل بجهد الى انجازه ، طالما انه حاضر في ذهنه في كل لحظة ، اي ان حضور العمل الثوري المستمر في ذهن المناضل البعثي ونضاله الدائم من اجل انجازه ، هسي الشروط الرئيسة في وجود الزمن الثوري الذي يمثل التراث الثوري للمناضل البعثي داخل التنظيم الحزبي وخارجه بما يحققه من افكاره واره واعمال وافعال ثورية ، تعبر عن حقيقة تجسيده الامة والحزب في افكاره وفي سلوكه وفي اخلاقه وفي مسيرته وتطوره ونضجه ، من اجل تحقيق الانقلاب الذي يهدف الى التغيير الجذري في حياة الامة العربية لتحقيق نهوضها الحضاري

ان النتيجة التي تترتب على ما تقدم ، هي ان غياب الزمن الثوري يعني غياب الفعل الثوري ، الذي يحققه المناضل البعثي ، وبالتالي غياب الشخصية المبدعة للفرد والامة ، اي غياب الزمن التاريخي ، وبمعنى اخر عدم توحيد ابعاد الزمان وعدم تحقيق المستقبل ، وعلى

(١٥٧) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٨٧ .

(١٥٨) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٦٢ .

(١٥٩) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ٩١ .

## مكتبتنا العربية

العكس من ذلك فان حضور الزمن الثوري يعني العمل على خلق المناخ الذي تتحقق فيه شخصية الانسان الفرد ، وشخصية المجتمع ، تحققاً انسانياً عميقاً ، وبالتالي توحيد ابعاد الزمان ، الماضي والحاضر والمستقبل ، واطلاق القوى المبدعة في الامة وتعزيز فعلها؛ الايجابي في المصير العام للانسانية ، اي تحقيق الزمن التاريخي ، الذي يدل على تحقيق ، المستقبل ومن ثم الخلود ، لان «الخلود ليس شيئاً بعيداً في الافق او خارج نطاق الزمن ، انه ينبعث من اعماق الحاضر ، فاذا فهمه العرب وعاشوه باخلاص فانهم سيؤدون رسالتهم الخالدة» (١٦٠) ، اي ان يحيا الانسان العربي حاضره وفق معاني المستقبل ، او قل يجسد المستقبل في حياته الحاضرة فيكون في نطاق الخلود ، ذلك ان الخلود ، ههنا ، يعني الحياة الدائمة في الحاضر وفق معاني المستقبل ، ان «الخلود ليس سير الحاضر الى المستقبل بل نقل المستقبل الى الحاضر . وان ابطال العروبة في الماضي المجيد لم يخلدوا لانهم قاموا . بالاعمال العظيمة بل قاموا بالاعمال العظيمة لانهم كانوا في حياتهم يعيشون في نطاق الخلود» (١٦١) .

### سابعاً: الحركة الانقلابية وعلاقتها بالزمن:

تبين في الحديث عن توحيد ابعاد الزمان ، ان الزمن الثوري يخلق المناخ الذي يؤدي الى تحقيق الزمن التاريخي ، كما اتضح ان هذا المناخ لا يكون الا بالنضال الذي هو التعبير العملي عن فكرة الانقلاب ، والذي يمارس النضال هو المناضل البعثي الذي يجسد الروح الانقلابية في نفسه من اجل تحقيق الانقلاب العربي المنشود وتحقيق المستقبل ، ذلك . «ان تحقيق الانقلاب العربي المنشود رهن بتجسيد الروح الانقلابية في نفوس اعضاء البعث العربي وعقولهم» (١٦٢) . وعليه فان تحقيق الانقلاب يؤدي الى توحيد ابعاد الزمان ، ومن ثم تحقيق الزمن التاريخي ، فما الانقلاب ؟ وما علاقة الحركة الانقلابية بالزمن ؟ . سبق ان اشير الى ان الانقلاب هو التغيير الحاسم في مجرى حياة الامة ، فهو يهدف الى «بناء مستقبل جديد يختلف عن الحاضر اختلافاً جوهرياً» (١٦٣) ، ويسعى الى تحقيق اليقظة الحقيقية للروح العربية التي كانت متحقة في الماضي وغابت في الحاضر ، واذن فان «الانقلاب هو مغالبة الحقيقة للواقع ، لان لامة حقيقة رغم تخلفها

(١٦٠) ميشيل عشاق ، في سبيل البعث ، ص ١٠٥ .

(١٦١) المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

(١٦٢) المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٣) المصدر السابق ، ص ٨٨ .

## مكتبتنا العربية

وتشوهها ، وهذه الحقيقة تعلن عن نفسها مهما تكن سيطرة الواقع . والانقلاب هو هذا . الاعلان ، هذا الاثبات لوجود الحقيقة . الانقلاب هو مغالبة المستقبل للحاضر ، لان اهدافنا المستمدة من اعماقنا ومن روحنا شعت وانطلقت تسبقنا ، لتغرينا بالسير نحوها والتسابق اليها ، هذا هو المستقبل فالانقلاب هو اذن مغالبة المستقبل ، الذي هو حقيقة انفسنا واهدافنا ، للحاضر المزيف ، للحاضر الغريب عن حقيقتنا» (١٦٤) ..

ولكي يتحقق الانقلاب لا بد من وجود الحركة الانقلابية التي تسيطر على الزمن ، لان «الحركة الانقلابية بتعريفها تعني عدم ترك الزمن يسيطر على مقدرات الامور (١٦٥) ، . وعليه ف« ان النضال القومي يجب ان يكون على مستوى فكري علمي وحضاري يستطيع ، السيطرة على الزمن » (١٦٦) .

ولاجل السيطرة على الزمن فان على الحركة الانقلابية ان تكون سريعة غير بطيئة ، لان ، «فكرة السرعة هي من صميم الحركة الانقلابية . وهذا يفترض ان تكون هناك حركة تستطيع السيطرة على الزمن وتعجيله ، ووجود هذه الحركة يتطلب بحد ذاته بعض الزمن (١٦٧) . غير ان الايمان بالسرعة ينبغي ان لا يستدعي تجاوز الشروط الرئيسة للحركة الانقلابية ، فلا يتحقق الهدف من وجودها . فتصبح فكرة السرعة ضد الحركة الانقلابية في الوقت الذي يجب ان تكون في خدمتها ، وعند ذلك يكون التعامل مع الزمن غير صحيح ، لان « الشروط اللازمة للحركة الانقلابية تقوم على الوعي اولا ، وعلى الشعور بالمسؤولية ثانياً وعلى الايمان اخيراً ، ولا بد ان تتحقق هذه الشروط لكي تخلق الحركة الصحيحة ، وكل عمل يستهتر بهذه الشروط ببعضها بحجة الاسراع ، هو عمل متناقض وزائف ، اذاً ما الفائدة من السرعة اذا اوصلتنا الى النتائج القديمة نفسها الا وهي عدم القدرة على مجابهة الاخطار ... فالزمن الذي يصرف في تهيئة الشروط الاساسية ليس هو بالزمن الضائع» (١٦٨) . واستناداً إلى كل ما تقدم ، تأتي أهمية النظر الثوري والتنظيم الثوري والممارسة الثورية . التي تؤدي إلى خلق جيل جديد يوظف كل لحظة من حياته من اجل تحقيق المستقبل ، لان

(١٦٤) المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(١٦٥) المصدر السابق ، ص ٧١ .

(١٦٦) الدكتور الياس فرح ، تطور الايديولوجية العربية الثورية ، ص ٧٥ .

(١٦٧) ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، ص ٧١ .

(١٦٨) المصدر السابق ، ص ٧٢ .

## مكتبتنا العربية

«الثقافة تعزز الثقة والامل بمستقبل نضال الحزب ومستقبل امتنا» (١٦٩) ، والاذا «ان اهمال التثقيف سيؤدي الى انغمار الحزبيين في الاعمال اليومية او الادارية واغفال مهمات المستقبل» (١٧٠)، اي ان يحيوا لحظات اليوم بصورة منقطعة عن المستقبل ، بدلا من أن تكون متصلة به وتعبيراً عنه وتجسيدا حيا له، وهذا يعني غياب الزمن الثوري الذي يقتضي من البعثي ان يكون العمل الثوري حاضراً في ذهنه غير غائب وعليه «ان زمن الحركة الانقلابية يرجع آخر الامر الى نشاطها والى صدقها وجديتها، فاذا كانت مقدره لمسؤوليتها فانها لن تضع اية لحظة، فعملها، في السطح او العمق يتطلب تحقيقاً عادياً مستمراً ، وتثبيتاً للمبادئ في النفوس وترسيخاً لها. اما اذا ضعفت في الحركة صفتها الجدية فانها تصبح عندئذ بطيئة، فتحسب ان مجرد البطء يساعد على ترسيخ الافكار والمبادئ في نفوس» . الاعضاء (١٧١) واذن على الحركة الانقلابية ان تستغل الزمن، وتسيطر عليه لانه «اذا لم يستغل الزمن لانماء كفاءات الحزبيين اصبح مضية للجهد وقتلا للكفاءات نفسها. فالحركة الانقلابية هي وحدها الحركة السريعة» (١٧٢):

### ثامناً: اهمية الزمن في المنهج البعثي :

تتطلب القراءة المنهجية للنصوص البعثية شروطاً عديدة حتى تكون قائمة على اسس من الموضوعية والعمق والشمول ، ومبتعدة عن العفوية والسطحية والجزئية ، ومن هذه الشروط «الانتباه الى الظروف الزمانية والمكانية للنصوص الحزبية» (١٧٣) التي من شأنها ان تحدد ، السياق التاريخي للنص البعثي الذي يسهم بايضاح معنى النصوص بصورة تراعي العلاقة بينه وبين الظروف التي ولد فيها حتى لا يفقد حقيقته ، ذلك ان «الاطارين الزماني والمكاني يكسبان النص حياة وينقذانه من التجريد» . (١٧٤).

- (١٦٩) الثورة العربية ، الجريدة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، المجلد التاسع ، العدد الثاني (بغداد ١٩٧٧) ص ١٠ .
- (١٧٠) الثورة العربية ، العدد الرابع ، ص ٥٨ .
- (١٧١) ميشيل عثلق ، في سبيل البعث ، ص ٧٣ .
- (١٧٢) المصدر السابق ، ص ٧٣ .
- (١٧٣) الثورة العربية ، الجريدة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، العددان التاسع والعاشر، السنة الثالثة (بغداد ١٩٧٢) ص ١٥ .
- (١٧٤) المصدر السابق ، ص ١٦ .

## مكتبتنا العربية

ومما يؤكد حقيقة تركيز الفكر البعثي على اهمية مراعاة الباحث في فكر الحزب ، الظروف الزمانية والمكانية للنصوص البعثية ، النص الذي يقول : «اننا نظلم فكر الحزب ظلماً كبيراً عندما نتجاهل الظروف الزمانية والمكانية للنصوص المعبرة عنه لاننا ننزله عندئذ من استواه الحقيقي كفكر ثوري معجون بالنضال غير منفصل عن الحدث الثوري ، ونحدر به الى مستوى الفكر المجرد المعزول عن حركة النضال الحي» . (١٧٥) .

ان هذا التأكيد على مراعاة الظروف الزمانية والمكانية للنصوص البعثية تابع من النظرة المنهجية للبعث التي تذهب الى ان اية حركة لا بد وان تتأثر بالظروف الزمانية ، والمكانية حتى ان هذا التأثير هو الذي يحدد نوعية الحركة . ولتوثيق هذه الحقيقة يورد الباحث نصين يقول اولهما : « ان الحركات التي تنشأ في مجتمع ما ، اما ان تكون سطحية وقتية واما ان تكون جدية اصيلة ، وكلا النوعين لا بد ان يتأثر بظروف المكان والزمان المحيطة به ، ولكن نوعية هذا التأثير بظروف الزمان والمكان هو الذي يعين نوع الحركة ، فاذا تأثرت الحركة تأثيراً منفعلاً سلبياً استنفذت كل امكانياتها وقواها حتى غرقت في ظروفها ، ، ، ، اعتبرناها من الحركات السطحية الآنية العابرة ، واذا استطاعت الحركة ان تتأثر بالظروف المحيطة بها دون ان تغرق فيها بل احتفظت بالسيطرة عليها لتوجهها ، كانت من الحركات الجدية الاصيلية» . (١٧٦) ويقول النص الثاني الذي يؤكد ما جاء به النص الاول : «ان التأثير بالزمان والمكان واقع لا محالة ، انه شيء لا مفر منه ولا يمكن ان توجد حركة تستطيع التأثير في مجتمع ما دون ان تتأثر بهذا المجتمع نفسه ، ولا وجود للحركات النظرية المجردة التي تعيش في الفضاء بين الارض والسماء لا تلامس الواقع ولا تتصل به (١٧٧) .

وهذه المنهجية التي تراعي موضوع الزمن في قراءة النصوص البعثية ، تسري على دراسة الشخصيات والاعمال التي يراد بحثها ، ابتعاداً عن الصيغ المجردة في البحث التي لاتراعي الظروف الزمانية والمكانية المحيطة بتلك الشخصية او ذلك العمل ، ف«لكي نشير الى عظمة انسان ما ، او عمل ما لا يكفي ان نتحدث عن ذلك بصيغ مجردة معزولة عن الزمن ومراحله ، وعن تفاعلات الاحداث . انما يجب ان تربط ذلك بمجموعة العوامل المتصلة بالزمن وبالامكانيات الذاتية ، والعوامل المتصلة بالظروف المحيطة به ، لكي تبرز

(١٧٥) المصدر السابق ، ص ١٦ .

(١٧٦) ميشيل عفلق ، معركة المصير الواحد ، ص ٣٣ .

(١٧٧) المصدر السابق ، ص ٣٤ .

## مكتبتنا العربية

عظمته في اطارها الصحيح» (١٧٨).

ومن اجل صياغة نظرية قومية ووطنية في موضوع ما، فلا بد من الابتعاد عن النقل والتقليد للنظريات التي انتجها الفكر الانساني، وانما التفاعل معها من اجل اضافة الافكار التي تؤكد الخصوصية الوطنية والقومية. وعليه فان من الضروري في هذا الموضوع مراعاة عامل الزمن، لان «الزمن المضاف هو عوامل مضافة مع كل التطورات الحاصلة بالمجتمع، فما لم نحسب الزمن المضاف، بارتباطه بالعوامل المضافة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ووسايبكولوجياً ايضاً، فان عملية النقل، اذا كان لها بعض الفائدة احياناً، تضيع فائدتها هذه في حالة عدم ادراك التطور الحاصل في ظل الزمن المضاف». (١٧٩)؛



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامي

---

(١٧٨) صدام حسين، الثورة والنظرة الجديدة، ص ٧٨.

(١٧٩) المصدر السابق، ص ٩١..

## مكتبتنا العربية

### الخاتمة :

ان تفصيل القول في موضوع الزمان في فكر البعث ، لا يلغي الدور الذي يلعبه تقديم مجمل موجز عن الموضوع يكشف الخطوط العامة له . لذلك لاحظ ، هنا أن ، يكون المنهج الذي اتبعته في هذا البحث مدخلا واطارا للقضايا التي تدرج في هذه الخاتمة .

١ - عرف الإنسان الزمان من خلال ملاحظته للظواهر الطبيعية الحادثة بانتظام ، فاعتمده في تنظيم حياته . وقد اهتم بهذه الكلمة التي تتردد على لسانه بمعان متعددة اهتماماً كبيراً ، فتناولها بالبحث ، والدراسة من النواحي اللغوية ، والفلسفية ، والاجتماعية والسياسية ، والنفسية والبيولوجية ، وفي الاساطير وعند المؤرخين ، لذلك تعددت آراؤه ، ومواقفه ، وحلوله التي تتعلق بها . ومن هاتيك الحلول ، تلك التي قدمها حزب البعث العربي الاشتراكي ، في موقفه الخاص من الزمن ، ذلك الموقف الذي ينسجم تماماً مع الاهداف التي يسعى البعث إلى تحقيقها في المجتمع العربي .

٢ - واذا كان للفكر الانساني حواره المختلفة لمشكلة الزمان ، فان لحزب البعث العربي الاشتراكي خصوصيته في موقفه من هذا الموضوع ، ذلك ان الزمان عند البعث ، ليس هو الزمان بالمعنى الفلسفي أو الرياضي أو البيولوجي ، وغير ذلك من المعاني التي تمثل حلولاً مختلفة لمشكلات الزمان ، أي ان هذه الحواره ليست هي الحقل البعثي ، ولا الزمان الذي يمكن استخدامه مقياساً للأشياء . استناداً إلى هذه المعاني ، هو المقياس للحياة العربية التي ينشدها البعث وفقاً لمعاني الزمن التاريخي .

٣ - ان الزمان هو المناخ الذي تخلقه الظروف الطبيعية ، وغير الطبيعية من سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وفكرية ، ونفسية ، وغيرها ، فيؤثر في تحقيق فعل الإنسان الفرد والمجتمع ودورهما في المصير العام للانسانية ، وعليه فان الزمان بهذا المعنى ، اما أن يكون سلبياً فيعمل على تعزيز الفعل السلبى للانسان ويلغي دوره الحقيقي في الحياة ويفقد معنى انسانيته بسلبه اياها ، واما أن يكون ايجابياً فيعزز الفعل الايجابى للانسان ويحضر دوره الحقيقي في الحياة ، ويحقق له معنى انسانيته .

٤ - ان الزمان الذي يؤمن به البعث هو الزمان الذي يعزز الفعل الايجابى للانسان ، لذلك يهدف الى استحضار الزمن التاريخي لانه المناخ الذي تتحقق فيه شخصية الانسان



## مكتبتنا العربية

الفرد ، وشخصية المجتمع ، تحققاً انسانياً عميقاً ، فهو الزمن الذي يوحد ابعاد الماضي والحاضر والمستقبل ، ويطلق القوى المبدعة في الامة ، ويعزز فعلها الايجابي في المصير العام للانسانية ، ويعقد الصلة بين العرب وحضاراتهم التي حققوها في الماضي وانقطعوا عنها في الحاضر .

٥ - ان ابعاد الزمان في فكر البعث هي الماضي والحاضر والمستقبل . فالماضي هو الزمن الذي تحققت فيه الروح العربية ، فتحقق النهوض الحضاري للامة . واما الحاضر فهو الزمن الذي غلبت فيه الروح العربية حين غاب الفعل الانساني الايجابي بغياب الزمن التاريخي ، واما المستقبل فهو الزمن الذي ينبغي ان تتحقق فيه الروح العربية من اجل ان يتحقق النهوض الحضاري لها من جديد ، وذلك في ان يحيا الانسان العربي حاضره وفق معاني المستقبل التي تعبر عن روح الماضي ، لان العلاقة متلازمة بين ابعاد الزمان ، فالحاضر ، لايفصل عن الماضي ، والماضي يؤلف وحدة حية مع الحاضر والمستقبل .

٦ - ولاجل توحيد ابعاد الزمان فان البعث يهدف الى التكوين البعثي لشخصية الانسان العربي بفعل استحضار الزمن الثوري ، الذي هو زمن انقلابي يرتبط بالمناضل البعثي والعمل الثوري الذي يناضل من اجل انجازه طالما انه حاضر في ذهنه في كل لحظة . فالزمن الثوري يمثل التراث الثوري للمناضل البعثي داخل التنظيم الحزبي وخارجه ، بما يحققه من افكار واراء واعمال وافعال ثورية تعبر عن حقيقة تجسيد الامة والحزب في افكاره وفي سلوكه وفي اخلاقه ومسيرته وتطوره ونضجه ، من اجل تحقيق الانقلاب الذي يهدف الى التغيير الجذري في حياة الامة لتحقيق نهوضها الحضاري ، لذلك فان الزمن الثوري يعمل على خلق المناخ الذي تتحقق فيه شخصية الانسان الفرد وشخصية المجتمع تحققاً انسانياً ، وبالتالي توحيد ابعاد الزمان ، واطلاق القوى المبدعة في الامة ، وتعزيز فعلها الايجابي في المصير العام للانسانية ، اي تحقيق الزمــــن التاريخي .

٧ - واذا كان الهدف من الانقلاب بناء مستقبل جديد يختلف عن الحاضر ، فهو مغالبة المستقبل للحاضر ، فان على الحركة الانقلابية ان تستخدم الزمن لصالحها وتسيطر عليه لانها تعني عدم ترك الزمن يسيطر على مقدرات الامور . وذلك يكون بفعل خلق جيل جديد يوظف كل لحظة في حياته من اجل تحقيق المستقبل .

٨ - وتظهر اهمية الزمن في المنهج البعثي في أنه عامل من العوامل التي ينبغي ان

## مكتبتنا العربية

تراعي في الدراسات التي تتعلق بالفكر والشخصيات والاعمال موضوع البحث ، ذلك ان الانتباه الى الظروف الزمانية والمكانية لموضوع الدراسة ضرورة منهجية تكشف عين الحقيقة بصورة صحيحة .

٩ - واخيراً ، لابد من القول ان الزمان في الفكر البعثي موضوع مهم وهدف كبير ذلك ان المعاني التي يعبر عنها ، تعبر عن هدف عزيز يناضل البعث من اجل تحقيقه ، الا وهو النهوض الحضاري للامة العربية ، الذي يقوم على اساس تحقيق روحها من جديد . لذلك نجد ان مفهوم الروح الذي يمثل النقطة الجوهرية التي يركز عليها الفكر البعثي ، في هذا الموضوع ، تدخل عنصراً مهماً في تحديد مفهوم الزمان .



مركز تحقيقات كميونر علوم اسلامي

## مكتبتنا العربية

### المصادر والمراجع

- الآوسي ، الدكتور حسام :
- — الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم  
ط ١ ، بيروت ١٤٠٠/١٩٨٠ .
- نام عبد الانتاح امام الدكتور  
— — الزمان في القرآن ،  
مجلة الثقافة الليبية ، العدد الرابع ، السنة الثالثة ، ليبيا ١٩٧٦ .
- حزب البعث العربي الاشتراكي :
- — التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع .  
ط ١ ، بغداد ١٩٨٣ .
- — الثورة العربية ،  
القيادة القومية — المكتب الثقافي ، العدد الرابع ، السنة الثالثة ، ١٩٧١ .
- — الثورة العربية ،  
القيادة القومية — المكتب الثقافي ، العدد ان السابع والثامن ، السنة الثالثة ،  
١٩٧١ .
- الثورة العربية ،  
القيادة القومية — المكتب الثقافي ، العددان التاسع والعاشر ، السنة الثالثة ، ١٩٧٢
- الثورة العربية  
القيادة القومية — المكتب الثقافي — العدد الثاني ، المجلد التاسع ، ١٩٧٧
- — الثورة العربية ،  
القيادة القومية — مكتب الثقافة والاعلام ، العدد العاشر ، السنة الثالثة عشرة  
تشرين الاول ، ١٩٨١ .
- نضال البعث ، الجزء الثالث ،  
ط ٣ ، بيروت ، ١٩٧٦

## مكتبتنا العربية

دوبري ، ريجيس :

- للزمن والسياسة ،

ترجمة مصطفى نادر ، بيروت ، بلا تاريخ .

الراوي ، كاظم فتححي :

- الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ،

مجلة آداب المستنصرية ، العدد الرابع ، بغداد ١٣٩٩/١٩٧٩

رسل ، برتراند :

- الف بـاء النسيبة ،

ترجمة فؤاد كامل ، دار الثقافة العربية للطباعة ، ١٩٦٥ .

الصائغ . عبد الله .

- الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام .

بغداد ، ١٩٨٢ .

صدام حسين :

- الثورة والنظرة الجديدة .

بغداد ، بلا تاريخ ،

- حول كتابة التاريخ بحقيقة  *معلومات*

بغداد ، ١٩٧٨ .

- الشباب الصحيح طريق الثورة الصحيحة .

ط ١ ، بغداد ، ١٩٧٩ .

- مستقبل الامة الوضاء الجديد ،

بغداد ، بلا تاريخ .

- المطلوب توضيحات اكثر ودقة في العمل ،

بغداد ، بلا تاريخ .

- الملكية الخاصة ومسؤولية الدولة ،

بغداد ، بلا تاريخ .

## مكتبتنا العربية

- ، نظرة في الدين والتراث .  
ط ١، بغداد، ١٩٧٨.
- نكسب الشباب لنضمن المستقبل.  
بغداد ، بلا تاريخ.  
عبد الرحمن بدوي، الدكتور:  
— الزمان الوجودي،  
ط ٣، بيروت، ١٩٧٣.
- عبد الرحيم بدر، الدكتور:  
— الكون الاحدب،  
ط ٣، بيروت، ١٩٨٠.  
عبد المحسن صالح .:
- الزمن البيولوجي،  
مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد الثامن، العدد الثاني، ١٩٧٧.
- فجر جودة :
- القيم الحضارية واثرها في استخدام الزمن،  
رسالة ماجستير محفوظة في مكتبة الدراسات العليا، ١٩٨١، كلية الاداب  
جامعة بغداد .
- قاسم عبدة قاسم ،الدكتور:  
— مفهوم الزمن عند المؤرخين المسلمين ،  
مجلة قضايا عربية، بيروت، السنة السادسة ،العدد الاول، ١٩٧٩.
- الكبيسي، محمد محمود :
- نظرية الزمان في فلسفة الغزالي ،  
رسالة ماجستير محفوظة في مكتبة الدراسات العليا، ١٩٨٣، كلية الاداب  
جامعة بغداد .
- كمال صفوت،  
— مفهوم الزمن بين الاساطير والمأثورات الشعبية،

## مكتبتنا العربية

مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد الثامن، العدد الثاني، ١٩٧٧.

محمد عبد الحافظ معوض.:

— معالم التقاويم ومفتاح النتيجة السنوية،

ط ١، دار الفكر العربي، ١٩٦٠.

محمد عبد الرحمن مرحبا، الدكتور:

— آينشتين والنظرية النسبية،

ط ٩، بيروت، ١٩٧٤.

ميشيل عفلق:

— البعث والاشتراكية،

ط ١، بيروت، ١٩٧٣.

— البعث وتحديات المستقبل،

بغداد، ١٣٩٧ - ١٩٧٧.

— البعث والوحدة،

ط ٣، بيروت، ١٩٧٥.

— الشعب العربي في معركة التحرير،

ط ٢، بيروت، ١٩٧٥.

— في سبيل البعث، تحقيقاً كالمبيوتر علوم راسدي

ط ١٩، بيروت، ١٩٧٦.

— في السلوك الحزبي،

ط ١، بيروت، ١٩٧٤

— في السياسة العربية،

ط ٣، بيروت، ١٩٧٦.

— معركة المصير الواحد،

ط ٧، بيروت، ١٩٧٥

— نقطة البداية،

ط ٥، بيروت، ١٩٧٥.

## مكتبتنا العربية

- نبيلة ابراهيم، الدكتور ة :
- الانسان والزمن في التراث الشعبي ،  
مجلة الاقلام ، وزارة الاعلام - بغداد، السنة الحادية عشرة ، العدد الثامن ،  
أيار ، ١٩٧٦ .
  - الياسس فرح ، الدكتور :
  - الاشتراكية في الوطن العربي ،  
ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٦ .
  - تطور الايديولوجية العربية الثورية ،  
ط ٦ ، بيروت ، بلا تاريخ .
  - في الثقافة والحضارة ،  
بغداد ، ١٩٧٩ .
  - قراءة منهجية في كتاب في سبيل البعث ، الجزء الاول .  
ط ١ ، بيروت ١٩٨١ .
  - مستقبل العمل الثوري العربي ،  
ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٣ .



مركز تحقيقات كميونر علوم رمدى

# البحث والتخطيط التربوي

الدكتور نوري عباس عبد الله العلواني  
كلية التربية / الجامعة المستنصرية

مركزية المقلدة علوم ردي

خضعت العملية التربوية منذ قديم الزمان للدراسة والبحث وتزايد الاهتمام في العراق بالابحاث والخطط التربوية بعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ على اعتبار ان العملية التربويسة تلعب دوراً رئيسياً خطراً في تقدم المجتمعات ونهضتها وفي احداث التنمية الشاملة التي يخوضها القطر حالياً معتمداً في هذه المسيرة المتطورة على التخطيط العلمي المبني على اساليب البحث التربوي .

ان الاهتمام حالياً بالتعليم الذي هو اساس في العملية التربوية وله القوة الفعالة في بناء صرح الحضارة والتقدم وفي بناء وتلبية حاجات المجتمعات على اسس علمية وهناك غدة امور تبرز هذه الاهمية ويأتي في مقدمة هذه الامور ضرورة الاستعانة بالاساليب العلمية على معالجة المشكلات التربوية واتخاذ القرارات المناسبة في ضوئها ان الهدف الاسمي للبحث التربوي هو الكشف عن المعرفة الجديدة ومن خلال ذلك يقدم لنا الحلول والاجابات



## مكتبتنا العربية

والبدائل التي تساعدنا في تعميق الفهم للابعاد العلمية المختلفة ، اما التخطيط التربوي فهو الطريق الوحيد لتطبيق سياسة تربوية للدولة وحل المشاكل التربوية بحيث تتفق مع طموحات قيادة الحزب والثورة ومع الاغراض والطموحات للمجتمع في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية وتتفق ايضاً مع الاغراض الحربية والاجتماعية والاقتصادية للقطر حالياً .

وخلال القرن التاسع عشر حصل تطور في المؤسسات التربوية في الغرب رافقها بعض اشكال التخطيط التربوي المتعلق بالابنية المدرسية وتأهيل المعلمين ويعتبر التخطيط فكرة حديثة وانه تنظيم للاهداف وتقييمها واختيار طرق استغلالها ومهمة المخطط عند رسمه السياسة التعليمية في البلد وذلك بالاحاطة التامة باوضاع البلد من حيث السكان والوضع الاقتصادي والتربوي والاجتماعي والاطلاع على تجارب الامم والشعوب ليأخذ ويسترشد هذا الخبر والتجارب في الخطة .

### اهداف البحث التربوي :

(أ) مفهوم البحث التربوي : - يعني البحث التربوي كما ورد في قاموس كود للتربية ( Good ) « بحث ودراسة المشاكل التربوية في جميع حقول التربية والمعرفة . من هذا المفهوم الواضح يتوجب على الباحث التربوي او المربي الأستزادة بالمعرفة » ( ١ ) والطرق الأكثر فعالية التي توصله لحل المشاكل التربوية التي تصادفه في الصف والمدرسة أو الجامعة .

(ب) مفهوم التخطيط التربوي : كما ورد ايضاً تعريف التخطيط التربوي في قاموس كود للتربية ( Good ) (تخطيط ودراسة طبيعة البرامج المحددة والمهمة حالياً وكذلك تخطيط البرامج المستقبلية ( ٢ ) .

واكد الدكتور الدائم على أن التخطيط التربوي هو التنبؤ بسير المستقبل في التربية والسيطرة عليه من أجل الوصول إلى تنمية تربوية متوازنة وإلى تحقيق التنمية التربوية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة ( ٣ ) .

(1) Good, Carter V. Editor dictionary of education I mc Graw Hill Book Company New Yourk 1973 P.494.

(2) Good, Carter V. Editor dictionary of education I Mc Graw Hill Book Company New Yourk 1973 p.494.

(٣) د . عبد الله الدائم : التربية في البلاد العربية حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها ١٩٧٤ ص ١٢

انواع البحوث التربوية :

١. البحث الأساسي Basic Research

٢. البحث التطبيقي Appliedresearch

٣. البحث الموقفي (١) Basic Research

١- البحث الاساسي : نوع من البحوث التي تعني بالامور النظرية أو الوضعية التي يمكن للباحث التوصل إلى الحقائق والنتائج التي يمكن عن طريقها اصدار القرار او الحكم على العملية التربوية وتقييمها .

٢- البحث التطبيقي او التجريبي : من البحوث الدقيقة والمستخدمه في العملية التربوية فالباحث يتوصل إلى الحقائق والنتائج الدقيقة من خلال وضع الفرضيات وفي النتيجة يعمم ماتوصل اليه إلى العمليات الاكثر والاكثر تعقيدا إلى مجاميع أخرى.

٣- البحث الموقفي : Action Research

يستخدم المدرس في الكلية والمدرسة البحث الموقفي لحل المشاكل التربوية التي تصادفه في الصف والمختبر وهو مشابه للبحث التطبيقي في كثير من الحالات الا أنه يختلف عنه بعدم تعميم النتائج التي توصلوا اليها ويمكن استخدام البحث الموقفي من قبل مجموعة من المدرسين لحل المشاكل التربوية في الكلية والمدرسة ويستفاد من هذا النوع في برامج التدريب أثناء الخدمة وذلك للترؤد بمعلومات ومهارات جديدة أثناء دخول دورات التدريب وذلك لحاجتهم الماسة لحل المشكلات التي تجابههم في حياتهم اليومية داخل القاعات والدروس .

انواع البحث في مجال التخطيط التربوي :

أ- البحث الأساسي

ب- البحث التطبيقي (٢)

ان البحوث الأساسية في مجال التخطيط التربوي تعتمد على البيانات المثبتة على الواقع فالمخطط لا يستطيع أن يقوم بدراسة مشكلة تربوية دون أن يملك بيانات ومعلومات صحيحة مثبتة لكي يتمكن من دراسة هذه الظاهرة وتلك في الحياة المدرسية أو الجامعية ويملك

(١) د. عبد الغني المغوري : أساسيات البحث التربوي مؤتمر العربي للبحوث التربوية لدول

الخليج مكتبة التربية لدول الخليج ١٩٨٢ ص ٣٠٦٢٩

(٢) ترجمة منير عزام : التخطيط التربوي نظرة عامة الى المشكلات والتوقعات ١٩٧٣ ص ٢٣٦

## مكتبتنا العربية

ايضاً المنهجية الحققة مثلاً في دراسة ظاهرة التسرب او الرسوب في المراحل التربوية المختلفة في استخدامه البحث الاساسي ومردود هذه الظواهر السلبية على التربية من الاتفاق على مجمع العملية التعليمية حياة الطالب ومردوده الإنتاج على دخل الفرد والدخل القومي الامة ..

اما البحوث التطبيقية: تدخل في مجال التخطيط في المؤسسات الجامعية والاقليمية والدوالية

### اهداف التخطيط التربوي:

ان الاهداف التربوية تعكس في الحقيقة نظرة المجتمع الى المستقبل وان اي نظام ليس له اهداف واضحة لا يستطيع رسم سياسة تربوية في الحاضر والمستقبل وعلى المربين، والمخططين ان يدركوا المؤشرات والعوامل التي تؤثر في رسم السياسة التربوية للبلد .

### ومن أهداف التخطيط التربوي (١) :

(أ) التخطيط التربوي يريد ان يقبض على زمام التطور الذي حصل في التنمية الشاملة وعن طريق البحث التربوي يمكننا حل المشكلات المستقبلية سواء في اعداد الطلبة او الحاجة الى اليانسات .

(ب) التخطيط التربوي لا يكتفي بالثبوت بما سيقع في المستقبل بل يريد ان يتحكم فيه .

(ج) التحكم في طراز توسع التربية في المستقبل وتحقيق توسع سليم متوازن لكل انواع التعليم بمعنى صنع وبناء المستقبل لتفكير الانسان في الحاضر من خلال المستقبل .

(د) الربط بين تنمية التربية وبين التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

(هـ) الاستخدام الامثل يستهدف التخطيط ان يوصلنا الى مردود اكبر بنفس القدر من الامكانات المادية والمالية .

### اهداف البحث التربوي :

يعتمد البحث التربوي على اهداف تربوية واضحة ويتبع الباحث التربوي الطرق العلمية

لتحقيق تلك الاهداف المرسومة .

١ - يستطيع الباحث التربوي التوصل عن المعارف والمعلومات الجديدة والتي تساعد

المسؤولين والمدرسين في فهم الاحداث والمشكلات التربوية .

(١) د. عبد الله عبد الدائم : التربية في البلاد العربية حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها ص ١١٧ .

## مكتبتنا العربية

- ٢ - كذلك عن طريق البحث التربوي يمكن تشخيص نواحي القوة والضعف في المشكلات التربوية واتخاذ القرار المناسب في معالجتها. مشكلات الرسوب والتسرب مثلا في المراحل المختلفة.
- ٣ - يساعدنا البحث التربوي في التوصل الى تحقيق الاهداف التربوية في استخدام افضل الطرق التربوية في الاساليب الحديثة في قاعات الدرس وتطوير الجوانب النوعية والكمية التي تدخل في العملية التعليمية.

### (أ): اهم الطرق والاجراءات العملية في التخطيط التربوي:

- ١ - تحديد الاهداف .
- ٢ - تحديد المشكلة.
- ٣ - تشخيص المشكلة.
- ٤ - وضع مقدمة
- ٥ - البحث عن الحلول الممكنة .
- ٦ - اختيار الحلول الممكنة (١).

### (ب) اما خطة البحث التربوي:

- ١ - اعداد مقدمة توضح فيها الباحث اهمية البحث الذي يروم القيام به وما يتضمنه من جدية في تطوير علوم التربية.
- ٢ - تحديد الاهداف.
- ٣ - بيان الادوات التي تستخدم في البحث التربوي
- ٤ - وصف الخطة
- ٥ - بيان الطريقة التي يستخدمها الباحث.
- ٦ - تحليل البيانات والمعلومات المتحققة من البحث.

### مشكلات البحث والتخطيط التربوي:

- ١ - ان اهم المشاكل التي يعاني منها الباحث التربوي :
  - كثرة العوامل والمتغيرات التي تدخل في العملية التربوية وتؤثر فيها .
  - في الغالب الباحث التربوي عند حصوله على النتائج تكون غير دقيقة وصحيحة وذلك عند اجراء ، بحث معين على الطلبة في المعاهد والكليات .

(I) D.KENT HALSTEAD STATEWIDE PLANING in higher Ede

1974 p.14.

## مكتبتنا العربية

٢ - أحياناً القائمين بالبحوث التربوية هم من الكوادر غير متخصصة وينعكس على العملية التربوية .

هناك عدة عوامل على الباحث ان يشخصها قبل اجراء البحث او الدراسة : معرفته البيئية التي يعيش فيها الطالب سواء البيئية او المدرسية والطرق التي يستخدمها المدرس اثناء الدرس .

(ب) وضوح طريقة البحث سواء من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لذا نلاحظ ان البحث التجريبي يعاني من مشكلة معرفة الطالب او المبحوث دوره فسي التجربة ويسلك سلوكاً مغايراً عن سلوكه الطبيعي قبل اجراء التجربة مما تعتبر عملية شاقة لاجراء البحث التربوي والتوصل الى الدقة في قياس هذه .

(ج) الحالات السلوكية : - وقد يكون الباحث التربوي غير ملم وعارف لطرق البحث وكيفية حصوله على المعلومات .  
اما مشكلات التخطيط التربوي هي : -

١ - قلة المختصين والعاملين في مجال التخطيط التربوي وخاصة في البلدان العربية وينجم عن هذا مشكلات منهجية وعلمية وفنية فالمعلومات والبيانات ينقصها الدقة فسي المجالات النظرية وفي تحليلها .

٢ - عدم وجود خطط تربوية ثابتة سواء قصيرة او بعيدة المدى .

٣ - يتعرض التخطيط التربوي لمؤثرات سياسية واقتصادية تعتمد على النظام القائم ومدى ايمانه بانتخطيط التربوي وظروف ذلك البلد من النواحي المادية لان الجانب المادي يلعب دور في عملية انجاح الخطة .

### مشاكل التخطيط والبحث التربوي في البلاد العربية :

١ - عدم توفر الاحصاءات الدقيقة في الجوانب النوعية والكمية والتي تدخل ضمن المخطط القصيرة والبعيدة المدى في العملية التربوية .

٢ - تعرض التخطيط التربوي لمؤثرات سياسية واقتصادية مثلاً قوانين التعليم وتشريعاته . مجاني الزامي كل هذه ترتبط بالنظام السياسي القائم بالبلد .

٣ - صعوبات التمويل للخطة التربوية في بعض الاقطار العربية .

٤ - تواجه انظمة التربية العربية نقل تجارب بلدان متقدمة في مجال التخطيط .

والبحث التربوي يختلف عن واقع وتقاليد هذه البلدان .

## مستويات التخطيط (١) :

### ١ - التخطيط في المستوى المحلي :-

ان مميزات هذا النوع من التخطيط الوقوف على حاجات المجتمع الموارد البشرية والخبرات الفنية المدربة ومن الصعوبة القيام بهذا النوع من التخطيط والتنفيذ يجب ان تأخذ بعين الاعتبار التصورات والامكانيات المتاحة لذلك المجتمع لكي نحقق الاهداف المستقبلية وفق الحاجة.

### ٢ - التخطيط على المستوى القومي :-

ان هذا النوع من التخطيط اكثر انتشاراً وشيوعاً يمكن في مجال هذا التخطيط ان نهياً الفرص للكوادر المدربة في مجال التخطيط التربوي ان توزع في المؤسسات التربوية والتخطيطية لكي نحقق ماتصبوا اليه في الخطة ومن الصعوبات بنا من الاحتياجات والتطلعات والامال المستقبلية ويمكن التغلب عليها في مبدأ لامركزية التنفيذ وترتيب الاحتياجات لكل مجتمع وفق نموه الحضاري وتطلعه في اطار الخطة.

### ٣ - التخطيط في المستوى العالمي :-

هذا النوع من التخطيط الامثل والاعلى الذي تترتبه الانسانية في تعاونها من اجل تحقيق مجتمع الرفاهية لبني البشر على اختلاف ألوانهم ومعتقداتهم ويتطلب هذا النوع من التخطيط.

١ - وعي كامل من جانب دول الاعضاء في مجال التخطيط ومردوده على الانسانية من تقدم علمي وحضاري *مركز بحوث وتطوير علوم ردي*

٢ - تعاون دول الاعضاء وذلك بتزويد المنظمات التربوية العالمية بتزويدها باحصائيات وارقام واقعية لكي تبني الخطط المستقبلية وفق حاجات المجتمعات .

## مبهرات التخطيط والبحث التربوي في العراق :

١. حصل زيادة في اعداد المتعلمين بعد ثورة ١٧ - ٣٠ تموز القومية التقدمية وذلك بتطبيق قوانين للتربية مخطط لها منها مجانية والزامية التعليم .

٢. ان الزيادة الحاصلة في اعداد الطلبة (٢) ايضاً زاد ماينفق من اموال من قبل الدولة على مراكز البحث والتخطيط التربوي لكي تتمكن هذه المراكز في استخدام افضل واحسن طرق البحث والتخطيط والتي تساعدنا في التطوير العلمي الحالي والمستقبلي كذلك

(١) محمد جمال برعي / التخطيط للتدريسيين في مجالات التنمية ، مكتبة القاهرة ، ١٩٦٨ .

(٢) د. عبدالله عبد الدائم : التربية في البلاد العربية ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٦ .

## مكتبتنا العربية

نلاحظ المركز في جامعات القطر وفي كافة الكليات التابعة ومراكز البحوث التربوية التابعة لها والتي يقضي الاساتذة معظم وقتهم بالبحث بالاضافة إلى تدريس الطلبة .  
٣. زاد الاهتمام من قبل المسؤولين على العملية التربوية في البحث والتخطيط التربوي. وذلك للتطور العلمي العالمي في كافة مجالات المعرفة والتكنولوجيا والكومبيوتر أصبحت بين ايدي الطلبة في المراحل الأولى من الدراسة في البلدان المتقدمة ، مما يسهل على الطالب اختصار الوقت والجهد في الوصول إلى النتائج .

لابد أن نشير أن العراق بعد ثورة ١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨ اعطى اهتماماً كبيراً للبحث والتخطيط التربوي ادراكاً من قيادة الحزب والثورة من اثر فعال في نهضة العراق الجديد وما تجربة محور الأمية والزامية ومجانبة التعليم الانتاج البحث والتخطيط السليم وقد تأسست مؤسسات علمية واكاديمية لهذا الغرض لاجراء الدراسات والبحوث في تعجيل عملية التنمية في القطاعات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والثقافية . ان تشكيل وزارة التعليم العالي عام ١٩٧٠ كان عاملاً في نمو مؤسسات البحث العلمي والتخطيط التربوي سواء في وزارتي التعليم العالي والتربية لاعداد الخطط التربوية والبحوث العلمية والتي تسهم في التطور العلمي في القطر الا أنه يحتاج لكي نحقق نجاحاً في البحث والتخطيط التربوي إلى مايلي : -

١. يجب أن يكون المشرفين على التخطيط من حملة الشهادات العليا في التخطيط التربوي .
٢. يجب أن يكون من العناصر الفنية والمدربة والمؤهلة تشرف وتسهم في وضع الخطط والبرامج التربوية .
٣. تأهيل العناصر غير المدربة في وزارتي التعليم العالي والتربية بإدخالهم بدورات تدريبية وذلك لرفع كفاءتهم في مجال البحث والتخطيط التربوي .
٤. الجانب المالي يعتبر مهم في تطوير البحث العلمي والتخطيط التربوي وذلك بتخصيص مبالغ مالية لمراكز البحوث والدوائر المشرفة على التخطيط لكي تسهم بشكل فعال في البحث والتخطيط العلمي
٥. الاستفادة من الخبرات العربية في مجال البحث والتخطيط بارسال مختصين للاستفادة من البحوث والدراسات المتكاملة

## مكتبتنا العربية

ان علاقة البحث والتخطيط التربوي باعتبار انهما يشكلان ركناً اساسياً في مجمل العملية التربوية وقد تكون لها خصائص مشتركة منها وضوح الاهداف وفي جمع المعلومات عن المشكلة المراد بحثها وذلك بالتحري والاستقصاء ولكل منهما يستخدم طرق القياس الحديثة وحسب طبيعة المشكلة . لذا يعتبر البحث التربوي اساسي من وجهة نظر المخططين التربويين لانه يعني بدراسة العوامل التطبيقية المؤثرة فالباحث يجمع البيانات والمعلومات للكشف عن المشكلة وايضاً لهذا السبب يعتبر الاداة الفعالة في التخطيط العلمي السليم والذي يتوجب على المخطط التربوي في تحقيق طموحات الحاضر والتنبؤ بالصورة المستقبلية في تحقيق آمال وحاجات المجتمع واتخاذ القرارات والحلول اللازمة ...

### المصادر :

- ١ - صالح عبد العزيز - التربية وطرق التدريس ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١ .
- ٢ - د. عبد الجليل الزويبي ومحمد احمد الفتاح ، مناهج البحث ، الجزء الاول سنة ١٩٧٥ .
- ٣ - د. عبد الله عبد الدائم التربية في البلاد العربية حاضرها ومشكلاتها ودستقلتها دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٤ .
- ٤ - د. عبد الله عبد الدائم - التخطيط التربوي دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٢ .
- ٥ - محمد جمال برعي - التخطيط للتدريب في مجالات التنمية . مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٨ .
- ٦ - منير عزام - التخطيط التربوي نظرة عامة المشكلات والتوقعات . دمشق ١٩٧٣ .
- ٧ - د. حامد عمار في اقتصاديات التعليم مركز تنمية المجتمع في العالم العربي - سرسي اللبان ١٩٦٤ ص ١٢١ - ١٢٥ .
- ٨ - د. فؤاد البهي - البحث التربوي اهدافه وانواعه ومشكلاته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨٢ .
- ٩ - محاضرات الدورة التمهيدية الثانية في البحث التربوي المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج في الكويت ١٩٨٢ .



## مكتبتنا العربية

- 1- Good, Carter V. (Ed.) Dictionary of Education. New yourk C Graw Hill Book Co., 1973. P.220.
- 2- Furtmer Education of Teachers in service in Asia: Are-gianal survey, unesco regiomi office for education in asia Bankok 1973.
- 3- Rubin. Iouis. Thein-service Education, teachers, NLLYN and Bacon Inc., Boston 1978.
- 4- KENT HALSTEAD STATE WIDE planning in higher edu-ction 1974 P.14.



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلاى

## في ترجمة الشعر

د. عبد الصاحب مهدي علي  
كلية الآداب / الجامعة المستنصرية



لم يعد الحديث في ترجمة الشعر والترجمة الأدبية عموماً بالأمر الجديد في ميدان الثقافة العربية والعالمية. فهذا موضوع تعاونته أقلام الأدباء من نقاد وشعراء ومترجمين منذ زمن ليس بالقصير. وإن كانت الترجمة بمفهومها العام أبعد غوراً في التاريخ البشري من عملية إخضاع النصوص المترجمة للتحليل النقدي والدراسة المقارنة بغية تقويمها وإبراز مافيه من جوانب الاختراق والنجاح. ولا يخفى على المتبع لما يكتب أو يقال في ترجمة الشعر أن هذا موضوع لم تستقر الآراء بشأنه على قرار. فهناك من يرى أن الشعر لا يترجم إلا شعراً. وهناك من يجد في الترجمة الشرية سيلاً انجع وامثل، وهناك أيضاً من يتوسط في الحالتين ويظن أنه قد أوفى وانصف - فيدعو إلى اللجوء للنثر الإيقاعي ( Rhythmic Prose ) وبين هذا وذاك يتباور صراع آخر حول وسائل المترجم في نقل أو ترجمة أفكار القصيدة الأصلية وظلال المعاني فيها وصورها وموسيقاها، وغير ذلك مما يمثل جسم القصيدة وروحها، أو، بعبارة أخرى، شكلها ومضمونها. ولكي لا نطيل الوقوف عند هذه النقطة من حديثنا فنزيد الطين بلة، لا بد لنا أن نسارع إلى تبيان هدفنا من الدخول في حلبة هذا الصراع معترفين قبل كل شيء بأننا نورد أنفسنا مورداً صعباً.

## مكتبتنا العربية

فحسبنا ان نقول أن محاولتنا هذه تستهدف استجلاء حقيقة الامر فيما نقرأ ونسمع من اراء حول ترجمة الشعر ، وانا في سعينا الى هذا الهدف نسترشد بهدي الحقائق التي اسفرت عنها الدراسات اللغوية والادبية عن طبيعة اللغة، التي هي اداة المترجم والشاعر، وخصائصها وعلاقتها المتشعبة بالفكر والثقافة والبيئة والمجتمع .

كما نتهل من معين الخبرة الواسعة والتجربة الغنية لدى البارزين من اعلام الترجمة واللغة والادب ثم انا سنقوم بعد ذلك بأجراء دراسة مقارنة لثلاثة نصوص عربية مترجمة عن نص انكليزي / احد .

ويمثل احد هذه النصوص الثلاثة محاولة قام بها كاتب هذا البحث لترجمة النص المذكور . تجدر الإشارة هنا إلى اننا عند حديثنا عن ترجمة الشعر سنتجنب الوقوف طويلا ، ما لم يكن ذلك مراً ضرورياً ، عندما اصطلح عليه بـ « مزالق الترجمة » ، تلك الاخفاقات والستطات التي يقع فيها بعض المترجمين لقصر باعهم في جانب او اكثر من جوانب علمهم . فذلك امر يتعلق بدرجة كفاءة المترجم وخبرته وثقافته ، وليس بالاداة التي يستخدمها أو الاصول والمبادئ التي ينبغي عليه مزاعاتها عند نقله لنص ما من لغة إلى أخرى . هذا إضافة إلى ان مثل تلك السقطات لم ولن تسلم من تصدي النقاد لما بين حين وآخر (١) ، وهذا امر غاية في الضرورة لكي لا تتحول الترجمة إلى عملية مسخ او حقل تجريب .

مراتحيق كالمترجم غلام ربي

لا بد لنا ونحن نقرب من ميدان الصراع المنوه عنه اعلاه ان نلقي بعض الضوء على طبيعة العمل الذي يمارسه المترجم ، هذا الكاتب الذي هو بحق كاتب من نوع خاص .

### طبيعة عمل المترجم :

يتسم عمل المترجم بخصائص تميزه عن غيره من الكتاب : فهو الذي يعمل ذهنه وقريحته وذاكرته في عملية خلق وولادة كان قد تمخض عنها رحم اخر ، فتراه يبحث عن كلمات سبقه في البحث عنها والعثور عليها كاتب غيره ؛ ويفتق ذهنه عن افكار هي ليست من عندياته ؛ ويلج ابواباً في المعرفة الانسانية والخلق الفكري كانت قد طرقتها اكف غيره ؛ ويشهد قريحته ويستنزل عروس ( اوشيطان ) الشعر ليقول شعراً سبقه إلى صياغته شاعر اخر ؛ ويخلق في دنيا الخيال والالهام ولكن باجنحة من سبقه إلى هذه الدنيا . ورغم كل ذلك فليس لنا ان نقول ان المترجم هو مجرد ناقل او مقلد ، والا

## مكتبتنا العربية

لما استعصت الترجمة على كل من تعلم لغة ثانية ، ولما كان عدد المجيدين فيها قليلاً . فعملية إعادة بناء الاثر الادبي عند ترجمته من لغته الاصلية إلى لغة اخرى تتطلب قدرًا من البراعة لا توفره معرفة اللغة المنقول منها فحسب . فلا بد للمترجم ان يمتلك ، إلى جانب ذلك ، جملة من المهارات والملكات ، وان يؤسس بناءه على مبادئ واصول تمكنه من ترجمة ذلك الاثر بامانة ودونما اخلال بقيمته الادبية المستمدة من خصائص لحسته وسداته في لغته الاصلية التي يحاول ، بل يحرص على ايجاد ما يضارعها في اللغة التي يترجم اليها . وهكذا نجد اننا اذا سلمنا بأن للشاعر في لغته الاصلية عروساً للشعر تحاوره وتوحي اليه بما يقول ، فلسنا مغالين ان قلنا أن للمترجم ضعف ما للشاعر . وليس في ذلك ترف للمترجم ، اذ ما اكثر ما ينشب داء الضرائر بين تينك العروسين فيقع المترجم في حيرة من امره ويختلط عليه الوحي ولا تكون له منجاة من ذلك الا اذا استطاع بحكمته واذاته أن يؤلف بين عروسه ويستجلي حقيقة الامر في نزاعهما . فيكون والحالة هذه «فيه الخصام وهو الخصم والحكم» .

### صعوبات ترجمة الشعر

الحديث عن صعوبات ترجمة الشعر هو الى حد كبير حديث عن الشعر باعتباره لغة خاصة لما يميزها عن لغة النثر من نواح عدة . اما ما عدا ذلك فيتمثل بمقدرة المترجم وملكته الادبية وبأمور تتعلق بطبيعة اللغة وخصائصها البنائية وامكانياتها الدلالية . ويبدو ان الخصائص التي تتميز بها لغة الشعر هي ذاتها مكامن الصعوبة الاساسية التي يكابد من جرائها مترجموه عتاً شديداً . لهذا سنتناول فيما يلي من حديثنا تلك الخصائص التي من شأنها ان تجعل الترجمة امراً صعباً .

١ - المشكلة الاساسية في ترجمة الشعر ، بل الترجمة عموماً ، تتمثل في حقيقة ان اللغات تختلف عن بعضها اختلافات جذرية من حيث خصائصها البنائية والاسلوبية والدلالية والموسيقية . وقد ذهب البعض الى انه من المستحيل على المترجم ان يبلغ في ترجمته ما بلغه المؤلف الاصل من القدرة والكفاية في ابرار افكاره الى قارئه .

فقد نقل عن هامبولت قوله : «تبدو الترجمة لي عموماً أنها مجرد محاولة لحل مشكلة لا حل لها» (٢) . ومع ان الدراسات الانثروبولوجية تشير الى ان هناك الكثير مما يؤلف بين بني البشر ويكون اساساً للتواصل حتى في حالة اللغات والثقافات التي تتباعد بينها

## مكتبتنا العربية

شقة الاختلاف ، فان هذا القاسم المشترك من التجربة الانسانية وطرق التعبير عنها لا ينفي وجود الاختلافات الجوهرية بين اللغات . وعلاوة على ذلك يبدو أن أوجه الاختلاف ، كما يرى يوجين نايدا ( Eugene A.Nida ) ، لاتفوق اوجه التشابه فحسب وانما تخلق من العقبات في الفهم اكثر مما تستطيع اوجه الشبه ازالة غموضه (٣) .

وقد تتميز لغة ما بوفرة مفرداتها وتنوعها ، كما هو الحال بالنسبة للغة العربية . وفي حين ان من شأن ذلك ان يسهل عمل المترجم بمنحه مجالاً ارحب للتعبير ، الا أنه في الوقت نفسه يزيد من صعوبة الترجمة ، لان المترجم مضطر للبحث عن افضل وانسب ما يمكن من البدائل العديدة والمتنوعة التي بين يديه .

وما قد يجده مناسباً من حيث المضمون والدلالة قد لا يكون كذلك من حيث الجرس والقيمة الجمالية في الصياغة الشعرية . فقد يتعمد الشاعر الاصلي مثلاً إيجاد صلة صوتية بين كلمتين أو أكثر من كلمات البيت الواحد اضافة الى صلتها الدلالية ، كقول امرئ القيس :

افادَ فجادَ وسادَ فزادَ وقادَ فزادَ وعادَ فأفضل (٤)

٢ - تعرف اللغة عموماً بانها نظام من الرموز الصوتية التي يستخدمها اعضاء المجتمع الواحد في تفاعلهم وتعايشهم . وفي الغالب لاترتبط هذه الرموز بمسمياتها برابطة طبيعية او مباشرة وانما يصطلح الناس عليها اصطلاحاً . وللبعض هذه الرموز (الكلمات) مسميات لها وجود مادي تستطيع ان ندركه ونتبين طبيعته وابعاده بحواسنا مثل : (نهر) و(بيت) و(باب) ، وللبعض الآخر مسميات لايمثلها في الوجود واقع مادي مثل : (الصدق) و(الحب) و (النضيلة) .

ولو تفحصنا لغة الأدب عامة والشعر خاصة لوجدنا اننا نعتمد في صياغتها على النوع الثاني من الكلمات . وليس من عجب في ذلك فالشعر عالم الوجدان والروح والتجريد . ويجدر بما ان ندرك ان النوع الاول من الكلمات لايسعفنا اسعافاً تاماً في الدلالة على ما نريد التعبير عنه أو الاشارة اليه ، فهي تقصر عن تحديد ما لمسمياتها من اشكال او صفات او احجام بحيث يصعب ان نحدد على وجه الدقة مثلاً متى يكون النهر نهراً ومتى يكون جدولاً واذا كان الامر كذلك بالنسبة للكلمات ذوات المسميات المادية ، فما بالك اذاً بتلك التي نرزم بها الى عالم الشعر الذي يلفه الغموض والابهام ويكون الخيال عنصراً اساسياً في بنائه؟

## مكتبتنا العربية

وليس ثمة شك في ان الامر يزدا دصعوبة عند ترجمة الشعر من لغة الى اخرى ، خاصة اذا علمنا ان التكافؤ او التماثل اللفظي التام بين اللغات امر يكاد يكون مستحيلاً .  
فقد تختلف الالفاظ في لغة معينة عما يظن انها مقابلاتها من لغة اخرى في وجه او اكثر من اوجه الوظيفة الدلالية او القوة التعبيرية أو الدلالة الايحائية او المناسبة السياقية ، ناهيك عن البنية الصوتية .

تلك اذاً واحدة من الصعوبات التي يواجهها مترجم الشعر ، بل الشاعر نفسه . ولعلنا نجد في هذا تفسيراً للجوء الشعراء منذ القدم الى وسائل واساليب تعينهم على تلافي ما دركوه في لغتهم من قصور . فقد «أحسوا أنهم يعيشون في عالم مبهم وان رموز اللغة لا تستطيع اداء معانيهم اداءً حقيقياً ، ومن ثم لجأوا الى المجاز وما يتصل به من تشبيهات واستعارات وكنائيات يحاولون بذلك ان ينقلوا اليها احساسهم الغائمة ، وكأنهم يفسرون الرمز بالرمز حتى يمثلوا لنا عالمهم وما يترأى لهم فيه من احلام» (٥) ، حتى ان بعضاً منهم صار اسيراً لتلك الوسائل بعد ان عتقته من قيود الاستعمال الحرفي والمباشر للكلمات . وليس ادل على ذلك في العربية من بيت يزيد بن معاوية المشهور :

وامطرت لؤلؤاً من نرجسٍ وسقت ورداً وعضت على العُنب بالبرد  
أو هذا المقطع للشاعر الانكليزي توماس كامبيون Thomas Campion :

(From The Fourth Book Of Ayres)

There is a garden in her face,  
Where Rases and white Lillies grow;  
A heav'nly paradice is that place,  
Where in all pleasant fruits doe flow.  
There Chenries grow, which none may buy  
Till Cherry ripe themselves doe cry. (6)

٣ - ولغة الشعر بناء رمزي ايحائي بالغ التعقيد . وتلك الخصيصة في بناء القصيدة هي التي تجعلها أكثر تعبيراً واوسع دلالة وايحاءً من النص غير الشعري . والكلمة الرمزية في ذاتها لا تختلف من الناحية المبدئية عن الكلمة اللارمزية . ولكنها في القصيدة تدخل مع السياق في علاقات تعبيرية وفكرية معقدة . فمجموع كلمتين او اكثر على نحو من المصاحبة او الترابط غير مألوف احياناً ، يؤدي الى تحرير عدد كبير من عناصر الدلالة في الكلمة الرمز . وهذا التحرير لعناصر الدلالة من شأنه ان يكتف ظلال المعاني التي توحى بها الكلمات الرمزية من جهة ، ويضيق حدود امكانياتها على الدلالة المباشرة والحقيقة (٧) فتأمل مثلاً

## مكتبتنا العربية

ما يوحى به استعمال المتنبي للكلمتين «نظر» و «اسمعت» في البيت الاتي ، وما يتكثف حولهما من ظلال دلالية غير مباشرة نتيجة لمجيئهما في علاقات ترابطية لاتخضع لقانون المنطق وبالتالي فهي ليست مألوفة في سياقات الاستعمال الاعتيادي للغة :

أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي واسمعت كلماتي من به صمم  
لو كان المتنبي قد قصد اعطاء الدلالة المباشرة لهاتين الكلمتين لجاز لنا القول انه ارتكب مغالطة ، ولو صدق حكمنا عليه ، لصدق ايضاً على يزيد بن معاوية الذي احال العيون نرجساً وامطرها لؤلؤاً سقاه للورد بدلاً من الخد ، واستبدل الشفتين بالعناب والاسنان بالبرد .

ولا شك ان عملية الترجمة تزداد صعوبة كلما ابتعد النص المترجم عن اللغة المباشرة وأوغل في الرمزية وتوسع في الدلالة الايحائية . اضعف الى ذلك الصعوبة المتمثلة في ايجاد السياقات اللغوية المناسبة والقادرة على توظيف البناء الرمزي في اللغة المترجم اليها على نحو يمكن من خلق علاقات تعبيرية وفكرية وتوليد ظلال دلالية كتلك التي نجدها في النص الاصيل .

٤ - تعتبر الموسيقى أو الايقاع العروضي من الخصائص المهمة التي تتميز بها لغة الشعر ، وهي في الوقت نفسه احدى الصعوبات التي واجهها المترجم . فنحن نعلم أن لامناص من تغيير البناء العروضي للقصيدة عند نقلها من لغة الى اخرى لاختلاف اللغات عن بعضها في الاوزان الشعرية والانماط العروضية التي تحتويها . فهناك من انواع التفعيلات ما نجده في اللغة العربية مثلاً دون اللغة الانكليزية ، والعكس بالعكس (٨) . ولما كانت موسيقى القصيدة من العناصر الاساسية في بنائها الشكلي ، فان ضياعها أو تغييرها عامل مهم في عدم بلسوغ الترجمة الحد المطلوب من الامانة والكفاية .

٥ - ومن خصائص لغة الشعر ايضاً الخروج على ما هو مألوف في نظم الكلمات word-order ، من قبيل قول الشاعر العربي :

لا طيب للعيش مادامت منغصصة

لذاته بادكار الشيب والهرم

واذا كانت طبيعة اللغة العربية تساعدنا في معرفة المراد في هذا البيت (اي تقدم خبر «مادام» على اسمها بواسطة الحركات الاعرابية فيها ، فليس هناك ما يسعفنا في اللغات الانكليزية .

في هذا المجال لعدم كونها لغة اعرابية. خذ مثلاً قول توماس غراي (Tomas Gray):

And all the Air a solemn Stillness holds (9)

## مكتبتنا العربية

فليس بوسعنا ان نعلم من قراءة هذا البيت ان كان الفاعل متمثلاً بكلمة (Air) أو كلمة (Stillness) ، الامر الذي يزيد من صعوبة الترجمة .

٦ - والصورة الشعرية عنصر آخر من عناصر الصياغة التي يقوم عليها بناء القصيدة وهي مكمّن آخر من مكامن الصعوبة في الترجمة . والصعوبة هنا تنشأ عن كون الصورة الشعرية ترتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة التي تنسج فيها . فالشاعر - وهو الرسام بالكلمات - يعتمد على ماتوفره له لغته من ادوات ، وعلاوة على ذلك فهي (اللغة) لاتقف منه موقف المتفرج ، بل تتفاعل معه وتعيّنه وغالباً ما توفر له حلولاً قد يتعذر توفرها في لغة اخرى . وهذا مايفسر حيرة المترجم وشدة معاناته حين يقف عاجزاً حيال صورة يحاول نقلها من لغتها الاصلية الى لغة اخرى مع استيعابه لها في اللغة الاصلية .

ومما يزيد الامر تعقيداً ان الصورة الشعرية . فضلاً عن ترابطها مع تركيب اللغة المعينة فانها تأتي متضمنة في نسيج معقد من التقاليد والمعتقدات والاعراف والقيم الادبية والجمالية والاجتماعية الخاصة بمجتمع تلك اللغة . ففي خلال عملية التطور الحضاري والثقافي للامة وبمرور الزمن تتحول صور معينة الى رموز او معايير قياسية يقرها العرف العام ، وغالباً ما تجد طريقها الى الادب الشعبي (١٠) . فنستعمل في لغتنا العربية كلمة «اليوم» مثلاً للدلالة على الشؤم ، بينما يستعملها الانكليز كرمز للحكمة والوقار ، ويتغزل شاعرنا العربي بعيني حبيبته فيشبههما بـ «عيون المها» . بينما يجد الشاعر الكازاخستاني انهما تشبهان عيني «جمل فتي» ؛ وفي حين يشبه العربي الشفتين بـ «العناب» يرمز لهما الانكليزي بشمر الكرز (cherries) . وهكذا يتضح لنا ان لبعض الصور دلالات رمزية تختلف من بيئة الى بيئة ، ومن شعب الى آخر ، ومن لغة الى أخرى .

٧ - ورب قائل يقول ان خصائص لغة الشعر التي تحدثنا عنها لانقتصر على لغة دون باقي اللغات ، فالشعراء في كل امة يمتلكون القدرة على توظيف ما في لغاتهم من وسائل وادوات في صياغة شعر موزون يعبر عن عواطفهم وافكارهم وما يتراعى لهم من صور وما يدور في خلدتهم من احساس . فأين اذاً مكمن الصعوبة في ترجمة الشعر ؟ وما الذي يحول دون بلوغنا درجة الكفاية والكمال في ترجمته ؟

يرى سافوري (Savory) أن مايفسد الكمال النظري للترجمة يكمن في اننا عند قيامنا بالترجمة نقصر عن ايصال شيء ما اراد الشاعر الاصيل ايصاله الى قارئه . ويحدث هذا القصور عندما تتضمن الكلمات الاصلية شيئاً مضافاً لمعانيها الاعتيادية . وقد نجد هذا الشيء الاضافي في الانسجام والتوافق بين اللفظ والمعنى ، أو في جناس استهلاكي رقيق ، او اسلوب



## مكتبتنا العربية

ادبي . وفي غياب هذه الاشياء قد ينطوي النص المنظوم على بساطة متعمدة نجد اننا عند ترجمتها لانقصر عن بلوغ اثرها في التعبير ، كما هي الحال في الشعر التعليمي أو ما يوضع في قالبه شعري ليكون سهل الحفظ والاستذكار . غير ان الشعر بصفته فناً ادبياً ابداعياً لا يقوم عادة على مثل هذه البساطة ، وان جوانب الابداع في الصياغة الشعرية هي ذاتها الخصائص التي تستعصي على الترجمة (١١) . فحين يختار الشاعر كلمات قصائده يكون اهتمامه بجرسها واصواتها اكثر مما هو مألوف أو ضروري في الكتابة النثرية . ومن قبيل ما يمكن ان نستشهد به في هذا المقام بيت امرئ القيس :

مكرٌ مفرٌ مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل  
وليس من شك فيما يعترى الاصوات من تغيير كبير في الترجمة ، وليس ثمة قدرة او وسيلة يمكن بواسطتها جعل الكلمات في لغة ما تحدث نفس الاثر السمعي الذي تحدثه في لغة اخرى .

لهذا نجد ان البعض يعزي عدم امكانية ترجمة الشعر من الناحية النظرية الى ان القصيدة تمثل «كلاً لا يتجزأ» ، اذ ليس بالامكان الفصل بين محتواها ، اي ما تحمله من معان وافكار وشكلها الذي تمثل الاصوات والموسيقى عنصراً مهماً فيه . لذلك يرى جاكوبسون (Jackobson Roman) ان الشيء الوحيد الذي يمكن فعله هو ان تنقل القصيدة الى اللغة الثانية نقلاً يقوم على الابداع والخلق ، لا المحاكاة والتقليد (١٢) . وفي حين يؤكد جاكوبسون على العلاقة العضوية بين الشكل والمضمون وشمولية المحافظة على تلك العلاقة عند ترجمة الشعر الى لغة اخرى ، نلاحظ ان الجاحظ يغفل الاشارة الى تلك العلاقة ويعتبر استحالة نقل الوزن فحسب هي السبب الاساس في تعذر الترجمة . فهو يقول ان «حكمة العرب» - الشعر - لو حولت الى لغة اخرى «لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن مع انهم لو حولوها لم يجدوا في معانيها شيئاً لم تذكره العجم في كتبهم» (١٣) . ومن الشعراء الكبار . الذين اشاروا الى العلاقة الانسجامية بين عنصري الشكل والمضمون وصعوبة مضارعة ذلك الانسجام في اللغة المترجم اليها ، الشاعر دانتي الذي قال : «يعلم الجميع ان شيئاً مما اجتمعت عرائس الشعر على حبه لا يمكن نقله من لغة الى اخرى دون افساد ما فيه من عذوبة وانسجام» (١٤) .

ومن ناحية اخرى يرى آخرون عدم امكانية ترجمة الشعر إلا في حالة التنازل عن مبدأ «الكل الذي لا يتجزأ» أو «الوحدة العضوية للقصيدة» . ومن هؤلاء جاكسون ماتثوز (Jackson Mathews) الذي يرى «ان ترجمة قصيدة ما ترجمة كاملة يعني نظم .

## مكتبتنا العربية

قصيدة أخرى . والترجمة الكاملة هي التي تكون امينة من حيث نقلها للمادة (المضمون الفكري والدلالي) وتقترب من شكل الاصل ، وتمتلك حياة خاصة بها ، والتي هي صوت الشاعر» (١٥) . وهكذا يعطي ماثيوز المترجم حرية اكثر أو الحق بالتصرف عند نقله لموسيقى النص الذي يترجمه ، ولعله بهذا يسلم بأن «لكل شعب من شعوب الله التي بثها في ارضه موسيقاه اللغوية التي تحكي مزاجه وثقافته وطبقته ، حكايتها لاصله ووراثاته» (١٦) .

### بين الترجمة الشعرية والترجمة الشعرية

تباين آراء الكتاب والنقاد ، قدمائهم ومحدثهم ، تبايناً كبيراً حول مسألة الصيغة التي ينبغي ان تتخذها ترجمة الشعر ، ويتبلور هذا التباين بشكل واضح في اتجاهين رئيسين ؛ يرى الأول منهما ان يترجم الشعر نثراً ، ويرى الثاني ان يترجم الشعر شعراً ، ولكل فريق حججه وآراؤه .

فيرى أصحاب الرأي الأول ان الجهد والمهارة التي تتطلبها الترجمة الشعرية هي اقل من تلك التي تقتضيها الترجمة الشعرية فالذين يكابدون الترجمة الشعرية يدركون مدى العنت الذي يواجهونه عند ترجمة بضعة ابيات وعلى مدى ايام أو حتى اسابيع . وعن هذه المعاناة في ترجمة الشعر شعراً يتحدث محمد عبدالغني حسن عن تجربته في ترجمة قصيدة للشاعر الامريكي كلارنس داي عنوانها «دنيا الكتاب» والتي حاول فيها التقييد بالاصل لفظاً وفكرة ؛ تلك التجربة التي خلاص منها الى القول انه وجد من العناء ما صرف معه النظر عن محاولة ترجمة الشعر الى شعر مرة ثانية (١٧) .

كما يرى هؤلاء ان الترجمة الشعرية تفرض على المترجم قيوداً تحد من امكانيته في تلبية حاجات اساسية في فنه ، فالقافية واحدة من تلك القيود التي تحدد حرته في اختيار الكلمات . ويتجلى ذلك في ان الترجمة الشعرية تغفل احياناً شيئاً مما قاله الشاعر الاصيل ، أو تأتي متضمنة شيئاً لم يقله ذلك الشاعر احياناً أخرى . وان هذه الصعوبة المتمثلة في استعمال القافية قد يكون من الممكن التغلب عليها لو ان جميع اللغات امتلكت عدداً غير محدد من الكلمات ونسبة اكبر من الالفاظ المترادفة ترادفاً تاماً وكانت جميعها مطلقة المرونة . غير اننا لانجد لغتين متطابقتين بهذا الشكل .

ومن رأيهم ايضاً ان القافية قد فقدت قدراً كبيراً من الحتمية التي اكسبها اياها التقليد والعرف المتوارث ، مما كان له نتائج لا يمكن التقليل من شأنها عند الحديث عن

## مكتبتنا العربية

ترجمة الشعر . فلم يعد المعاصرون من كتاب الشعر النثري أو النثر الشعري خاضعين لاستبداد القافية ، واستطاعوا بذلك ان يوفروا لانفسهم الفرصة لأن ينقلوا عن طريق الترجمة معنى القصيدة وحركتها من لغة إلى اخرى (١٨) .

اما القائلون بالترجمة الشعرية فيرون انها اكثر شبهاً بالاصل من الترجمة النثرية من حيث البناء والصياغة الشكلية . فهي توفر الفرصة لاستخدام الاساليب البلاغية كالاستعارة والتشبيه والمجاز ، كما تمنح المترجم القدرة على محاكاة مافي القصيدة الاصلية من تنوع في اسلوب نظم الكلمات ، وهو مايحرص المترجمون على تحقيقه كلما امكن ذلك . ويمكن القول عموماً ان الشعر اقدر من النثر على استثارة العواطف والمشاعر وابعده منه اثرآ في ولوج دنيا الخيال . ولذا فان اعتماد الترجمة النثرية يعني الحد من قدرة المترجم على استثمار تلك الوسائل والتضحية بجانب من فاعليته في التأثير . وقبل بدئه بالترجمة . ويصدق ذلك بشكل خاص على الشعر الغنائي .

كما ان ترجيح كفة الترجمة الشعرية على الترجمة النثرية قد يعتمد بشكل كبير على ذوق القاريء وما يهدف اليه من قراءته للنص المترجم . فالقاريء الذي يبحث عن الموسيقى والروعة المتمثلة في الصياغة الشعرية هو القاريء الذي لا يجد ضالته في ترجمة نثرية . وقاريء كهذا يكون غرضه الرئيس من قراءة الشعر هو الشعر ذاته .

ومن ناحية اخرى يدافع المنادون بالترجمة الشعرية عن وجهة نظرهم بالقول بان الترجمات الشعرية لكثير من القصائد قد حققت نجاحاً كبيراً ولاقت استحساناً لدى ، الادباء والنقاد واحياناً الشعراء اصحاب القصائد المترجمة انفسهم ، لرباعيات الخيام . التي ترجمها شعراً مالا يقل عن ثمانية شعراء في العربية ، وكذلك قصيدة « البحيرة » للامارتين التي ترجمها الشعراء ، محمود طه ونقولا فياض وابراهيم ناجي ، وترجمة شارل لايل لبعض المعلقات ، وترجمة جون اربري للشعر المعاصر .

### ثلاث ترجمات لقصيدة واحدة :

فيما يلي من حديثنا سنتناول ثلاث ترجمات عربية لنص انكليزي هو احدى المقطوعات أو السونيتات (Sonnets) لشكسبير . والترجمات الثلاث هي (١) ترجمة الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا (١٩) ، (٢) ترجمة الشاعرة فطيمة النائب (٢٠) ، و(٣) ترجمة كاتب البحث . سنحاول في دراستنا لهذه الترجمات تسليط الضوء على الطريقة التي

## مكتبتنا العربية

اتبعها كل من المترجمين المذكورين في التعامل مع السونيته المنوه عنها ، اضافة إلى جملة امور كنا قد تعرضنا لها عند تناولنا للجوانب النظرية فيما سلف من حديثنا . ولكننا سنبدأ اولاً بالتعرف على النص الاصيلي للسونيته المترجمة :

- Shall I compare thee to a Sommer's day?..... A  
 Thou art more lovely and more temperate..... B  
 Rough windes do shake the darling buds of Maie,.... A  
 And Sommers lease hath all too short a date: ..... B  
 Sometime too hot the eye of heaven shines, ..... C  
 And often is his gold complexion dimm'd, ..... D  
 And every faire from faire some -time declines, ..... C  
 By chance, or natures changing course untrim'd ..... D  
 But thy eternal! Sommer shall not fade, ..... E  
 Nor loose possession of that faire thou ow'st ..... F  
 Nor shall death brag thou wandr'st in his shade, .... E  
 When in eternall lines to time thou grow'st, ..... F  
 So long as men can breath or eyes can see, ..... G  
 So long lives this, and this gives life to thee(٢١) ..... G

يتبين من هذه المقطوعة الشكسبيرية انها تتكون من الناحية الشكلية من ثلاث رباعيات وثنائية اخيرة مقفاة حسب الترتيب الاتي بلوم ريدلي

ا ب ا ب ا  
 ج د ج د  
 ه و ه و  
 ي ي

اما من ناحية المضمون فانها قصيدة حب تفيض بالعواطف .

والان لنلقي نظرة على ترجمة الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا لهذه المقطوعة :

أيوم من أيام الصيف أشبهك ؟

انسك اكثر جمالا واشد اعتدالاً .

فالرياح العتية في ايار تجني على براعمه الحبيبة

وعقد الصيف ما اقصر اجله !

## مكتبتنا العربية

وعين السماء آنأ تشرق بقيظ ملتهب  
آنأ في صفحتها البهية يخبو البريق ،  
وكل حسن عن الحسن يوماً يفترق  
بصرف الدهر أو بمجرى الطبيعة العلب :  
اما صيفك الابدي فلن يسري فيه الذبول  
ولن يفقد الحسن الذي تمتلكه ،  
ولن يفخر الموت بانك تطوف في ظله ،  
حين تعاصر الازمان في هذه الايات الخالدة :  
فما دام في الناس رمق وفي العيون بصر

من الملاحظ على ترجمة الاستاذ جبرا انه توخى فيها الدقة التامة في نقل المضمون ،  
ولقد أجاد في ذلك اجادة كبيرة . الا أنه لم يلتزم بشكل المقطوعة الاصلية ، فلقد اعتمد  
اسلوب الترجمة الشعرية دون مراعاة للوزن او القافية . وهو بهذا قد خرج عن المبدأ المتمثل  
في كون المقطوعة الشعرية « كلا لا يتجزأ » أو « وحدة عضوية » يكون فيها الشكل والمضمون  
عنصرين أساسيين لا يمكن الفصل بينهما .

ولعل الاستاذ جبرا قد تحاشى الترجمة الشعرية ليكون اكثر حرية في نقل المضمون  
غير ان ترجمته مع ذلك تقصر عن بلوغ الاثر الذي تحدثه المقطوعة الاصلية في النفس  
والمشاعر من خلال الترابط العضوي بين مضمونها وشكلها المتمثل في الصياغة الشعرية  
وما تقوم عليه من بناء موسيقي وتناغم صوتي يضيف على عناصر المضمون رقة وشفافية  
فوق ما هي عليه .

لنتنقل الان الى ترجمة الشاعرة فطينة النائب .

أ... منذا يقارن حسنك المغربي بصيف قد تجلى ...  
أ... وفنون سحرك قد بدت في ناظري اسمى واغلى؟  
أ... تجني الرياح العاتيات على البراعم وهي جذلى  
أ... والصيف يمضي مسرعاً اذا عقده المحدود ولى  
ب... كم اشرفت عين السماء بحرها تلهب  
ب... ولكم خبا في وجهها الذهبي نور يغرب  
ب... لا بد للحسن البهي عن الجميل سيذهب

## مكتبتنا العربية

- ب... فالدهر تغيير واطوار الطبيعة قلب  
ج... لكن صيفك سرمدي مااعتراه ذبول  
ج... لن يفقد الحسن الذي ملكت فهو بخيل  
ج... والموت لن يزهو بظلك في حماه يجول  
ج... ستعاصرين الدهر في شعري وفيك أقول  
د... مادامت الانفاس تصعد والعيون تحدق  
د... سيظل شعري خالداً و عليك عمراً يغدق  
سيحيا هذا القصيد ، وينفخ فيك الحياة

تجدر الاشارة اولا الى اننا نفهم من ترجمة السيدة فطينة النائب ان السونيتة التي نحن بصددھا موجهة الى فتاة، بينما يرى الاستاذ جبرا، وكما تشير ترجمته ، ان عدداً من سونيتات شكسبير، بضمنها السونيتة الحالية ، موجهة الى شاب فتى ، الامر الذي توصل اليه من خلال دراسته المعمقة لآثار هذا الاديب وحياته .. وعلى كل حال فان هذا الامر لايدخل في صلب موضوعنا المتمثل في دراسة الاسلوب المتبع في الترجمة، وانما اشرنا اليه لسنوح الفرصة للتنبؤ به .

يتضح من ترجمة السيدة فطينة انها اعتمدت اسلوب الترجمة الشعرية محاولة بذلك نقل المقطوعة الاصلية الى اللغة العربية شكلا ومضموناً . ولكن لا بد من الاعتراف بانها لم تحقق المستوى المطلوب من الكفاية والدقة في كلا الحالتين . فمن ناحية الشكل جاء ترتيب القوافي في ترجمتها على النحو الاتي :

أ أ أ أ

ب ب ب ب

ج ج ج ج

د د

وهذا لايتفق وترتيب القوافي في السونيتة الاصلية، اضمف الى ذلك ان اسلوب المترجمة . لم يكن على قدر كاف من القوة البلاغية، والتأثير الجمالي . فلقد تضمنت الترجمة ابياتاً ركيكة، كالييت الاخير في الرباعية الاولى ، والثالث في الرباعيتين الثانية والثالثة .

## مكتبتنا العربية

اما من ناحية المضمون ، فلا شك ان السيدة المترجمة لم تكن دقيقة دقة الأستاذ جبرا في ترجمته التي سبق الحديث عنها والقارئ الكريم مدعو لالقاء نظرة على الترجمتين أو مقارنتهما بالنص الاصيل . ولكن لا بد لنا ان نشير الى ان تحقيق الدقة التامة في نقل المضمون مع اعتماد اسلوب الترجمة الشعرية امر في غاية الصعوبة ان لم يكن مستحيلا .

الان وبعد ان اطلعنا على ترجمتي الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا والشاعرة فطينة النائب ، تنتقل الى الترجمة الثالثة وهي ترجمة كاتب البحث ، وهنا نود ان نبين للقارئ الكريم جملة ملاحظات حول هذه الترجمة والدوافع التي حدث بنا الى القيام بها .

اولا : لقد اتبعنا في ترجمة هذه السونيتة الشكسبيرية اسلوب الترجمة الشعرية لاننا نرى ان جمال القصيدة الشعرية وقوتها التعبيرية تستمد من الانسجام والتلاحم العضوي بين عنصريها الاساسيين : الشكل والمضمون . ويصدق هذا بشكل خاص على الشعر الغنائي الذي تتمثل السونيتة المذكورة نموذجاً منه . ونحن نتفق مع الدكتور صفاء خلوصي في ان «التوصل الى سلاسة التعبير في ترجمة الشعر ولا سيما الغنائي ايسر منه في النثر اذ ان الشعر الغنائي يجيز حرية في التصرف اكبر واعظم مما في اي صنف من صنوف الشعر الاخرى» ، وان محاولة ترجمة هذا النوع من الشعر ترجمة نثرية قد تعطي صورة مشوشة عن الاصل «اذ ينقلب كل ماهو من المحسنات في الشعر الى مصائب في النثر فالاخيلة الشعرية الرائعة تسمي في النثر مجرد هذيان وصور مبعثرة لا رابط بينها» (٢٢).

ثانياً : لاندعي اننا في ترجمتنا لهذه السونيتة قد بلغنا حد الكمال او الدقة التامة في نقل النص الاصيل ، فالكمال في الترجمة وخاصة ترجمة الشعر ، غاية لا تدرك ، ولكننا حرصنا قدر الامكان على الاقتراب من النص الاصيل ، روحاً وقالباً مجننين انفسنا في الوقت نفسه خطر الانزلاق في مهاوي الترجمة الحرفية لادراكنا ان مهمتنا لا تقتصر على ترجمة لغة الى لغة اخرى بل شعر الى شعر .

ثالثاً : لقد حاولنا في هذه الترجمة ان نتجنب المآخذ التي اشرنا الى بعضها في ترجمة الشاعرة فطينة النائب بأن نضفي على النص المترجم روحاً شفافه رفيقه تحاكي تلك التي ينبض بها النص الاصيل .

رابعاً : اشرنا سابقاً الى ان الاستاذ جبرا يرى ان السونيتة موجهة الى فتى وليس فتاة ، بينما ترى الشاعرة فطينة عكس ذلك . اما نحن فنذهب الى ماذهب اليه الاستاذ جبرا وعلى كل حال فان ترجمتنا يمكن قراءتها على كلا الوجهين .

## مكتبتنا العربية

خامساً : ارتأينا في ترجمتنا أن نعوض عن كلمة «الصيف» الواردة في النص الاصيلي وكلا الترجمتين السابقتين بكلمة «الربيع» لكون الثانية تعبر في لغتنا وبيئتنا عن نفس المفهوم الذي تؤديه الكلمة الاولى في لغتها وبيئتها . والملاحظ ان الآراء تختلف حول مشروعية مثل هذا التصرف من قبل المترجم ؛ فهم بين مؤيد له ومعارض عليه . ولهذا وجدنا من الضروري الاشارة الى الكلمة الاصلية (الصيف) في هامش يوضح استعمال الشاعر الاصيلي لها .

وفيما يلي نص الترجمة الثالثة للسونية :

- أ آأقولُ اشبهت الربيعَ (١) الطلقَ حسناً  
 ب وطباعك الاحنى وانت الأجمَلُ  
 أ تذوي البراعمُ في لظى الريح وتفنسى  
 ب وربيعُ ذي الدنيا قصيرٌ زائلُ  
 ح عين السما حيناً يشعُ لهيها  
 د ويغيبُ اجباناً سناها الذهبي  
 ح ويزولُ عن ذات الجمال جمالها  
 د فكذا سجيةً دهرنا المتقلب  
 ه لكن ربيعك خالدٌ بروائس  
 و ويظلُ حنكُ فيه اغلى الحلال  
 ه والموتُ لن يلقُ عليك بظلمه  
 و فلأنت صنو للزمان الأزلسي  
 ي مادام في الناس رمقٌ أو في نواظرهم ألق  
 ي سيظل شعري خالداً ويمد طيفك بالعبق

لابد لنا في ختام حديثنا عن هذه الترجمات الثلاث ان نقول ان الحكم على الترجمة الادبية عموماً ، على العكس من بعض انواع الترجمة الاخرى كالترجمة العلمية مثلاً ، غالباً ما يكون متأثراً بعوامل ذاتية كذوق القارئ الشخصي ، وحسه اللغوي ، ودرجة ثقافته . فهو اذا ليس حكماً مجرداً يخضع لمقاييس محددة ومعايير ثابتة . ولكن هذا لا يعني انعدام الرؤيا الواضحة والقدرة على التشخيص الصائب لمواطن الضعف والقوة وجوانب الاخفاق والنجاح . وليس من شك في ان ترجمة الشعر هي اكثر انواع الترجمة صعوبة



## مكتبتنا العربية

وهي صراع بين عبقرية المترجم وعبقرية الشاعر . وسواء كانت ترجمة الشعر نثرية ، ام تفسيرية ، ام شعرية ، فانها تبقى قاصرة عن بلوغ حد الكمال في محاكاة النص الاصيل من حيث وحدة بنائه المستمدة من الترابط الجدلي بين عناصر شكله ومضمونه من جهة ومن طبيعة لغته وخصائصها التركيبية والاسلوبية والصوتية الذاتية في التعبير عن المعاني ، من جهة أخرى . ويتحدد نجاح المترجم او اخفاقه في ترجمته بدرجة اقترابه او ابتعاده عن النص المترجم روحاً وقالباً .



مركز تحقيقات كميبيوتر علوم إسلامي

الهوامش والمراجع

- (١) للاطلاع على امثلة من ذلك انظر :
- ١ - ابراهيم زكي حورشيد ، « الاصول الفنية للترجمة وادواتها » في مجلة الفيصل ، العدد ٩٥ ، شباط ١٩٨٥ . دار الفيصل الثقافية ، الرياض ص ٤٧-٥٠ .
- ٢ - د. سلمان الواسطي ، « في نقد الترجمة » ، الثقافة الاجنبية ، العدد الاول ، ١٩٨٠ ، دار الجاحظ ، بغداد ، ص ٢٧٥-٢٨٨ .
- ٣ - ياسين طه حافظ ، « اشكالات ترجمة الشعر » ، الاقلام ، ٧ ، ١٩٨٤ ، بغداد ، ص ٣٨-٤٥ .

(٢) انظر :

Theodore Savory, *The Art Of Translation* (2nd ed.), Jonathan Cape L.T.D., London, 1968, p. 75.

(٣) انظر :

Eugene A. Nida, *Toward A Science Of Translating*, E. J. Brill Leiden, Netherlands, 1964, p. 2.

- (٤) انظر: حسن السندوبي ، شرح ديوان امرئ القيس ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ، بدون تاريخ ، ص ١٩٤ .
- (٥) د. شوقي ضيف ، في النقد الادبي (٥) دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١١١
- (٦) انظر :

*The Penguin Book of English Verse*, ed. John Hayward, Penguin Books. 1966, p. 51.

(٧) انظر :

Bohuslav Ileak "On Translating Images" in *The Nature of Translation*, by James S. Holmes (ed). pp. 135-138 see p. 135.

(٨) انظر :

Majed Al-Najjar, *Translation as a correlative of Meaning: cultural and Linguistic Transfer between Arabic and English*, (unpublished thesis). Bloomington: Indiana University, 1984, P 269 .

(٩) انظر :

Thomas Gray, "An Elegy Written In A Country Churchyard," in *The Penguin Book of English Verse*; Op.Cit., p. 225

- (١٠) انظر :  
Bohuslav Ileak, Op. Cit., p. 135
- (١١) انظر  
Theodore Savory, Op. Cit., p. 78.
- (١٢) انظر :  
Roman Jakobson, "On Linguistic Aspects of Translation," in  
Reuben A. Brower (ed.), *On Translation*, Cambridge,  
Mass: Harvard University Press, 1959, p. 238.
- (١٣) انظر الجاحظ : كتاب الحيوان ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون الجزء  
الاول ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ٧٥
- (١٤) انظر :  
O.F. Babler, "Poe's 'Raven' and the Translation of Poetry" in  
*The Nature of Translation*, ed. James S. Holmes, pp.  
192-200, page of quotation 192.
- (١٥) انظر  
Jackson Mathews, "Third Thoughts on Translating Poetry" in  
Reuben A. Brower (ed.), *On Translation*, Op. Cit., p.  
67.
- (١٦) انظر : محمد عبدالغني حسن ، فن الترجمة في الادب العربي ، الدار المصرية للتأليف  
والترجمة ، مارس ١٩٦٦ ، ص ١٢٣ - ١٢٤
- (١٧) انظر نفس المصدر ، ص ١١٠ - ١١١
- (١٨) انظر  
Theodore Savory, Op. Cit., p. 85
- (١٩) انظر : جبرا ابراهيم جبرا « سبع وعشرون سونيته لشكسبير » ، الثقافة الاجنبية  
العدد الاول ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٦ - ١٢٤ . زقم الصفحة التي نشرت فيها السونيته  
الشمية هي ١٠٩ .
- (٢٠) وردت ترجمة الشاعرة فطينة النائب في كتاب فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة  
للدكتور صفاء خلوصي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ، ١٩٨٢ ، ص ٣٥
- (٢١) انظر .
- The Penguin Book & English Verse*, p. 59.
- (٢٢) انظر : د. صفاء خلوصي ، فن الترجمة ، ص ٣٧ .

رقم الايداع في المكتبة الوطنية  
ببغداد (٢٩٣) لسنة ١٩٨٧

طبع بمطابع جامعة الموصل  
مديرية دار الكتب